عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية

(الزوايا والرباطات)

منذ الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر العثماني

دكتــــــور

سمير عبد المنعم خضري

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية

(الزوايا والرباطات)

منذ الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر العثماني

دكتـــــور

سمير عبد المنعم خضري

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مؤسسة الأخلاص للطباعة والنشر

رقم الايداع	٢٠٠٨/٨٨٩٥
الترقيم الدولي	977-357-112-2

شكـــر وتقدير

إلي الإستاذ الدكتور / السيد عبد العزيز سالم ، نرفع قلوبنا خاشعه وايــدينا متذللة إلي الله تبارك وتعالي أن يجعل ما قدمة للعلــم والطلبـــة والأخـــلاق الرفيعة في ميزان حسناتة وأن يسكنة الفردوس الأعلي من الجنة .

وإلي استاذي ووالدي الكريم الأستاذ الدكتور / محمد مصطفي نجيب أسمي وأرفع أيات الشكر والتقدير علي طيب نفسة وحلم صدرة ونصحة وتوجيهة الدائم لجميع طلاب العلم ، فبارك الله له في عمرة وعملة وجزاه الله خيــر الجزاء .

وإلي الاستاذة الدكتورة / سحر السيد عبد العزيز سالم

والأستاذ الدكتور / اسامة طلعت عبد النعيم

خالص وأجمل العرفان والتقدير علي لمساتهما الكريمـــة الفياضـــة بالمودة والحلم وبعد النظر وعمق الفكر فبارك الله لهمـــا فـــي أعمارهمـــا وأعمالهما وذريتهما أنه هو البر الكريم

(المؤلف)

إهــــــــداء

إلى زوجتي الحبيبة الكريمة

وإلي أولادي ومهجة الروح والقلب

رحاب (رحوبة)

خالد (خلودة)

محمد (حمادة)

وإلي كل ذي نفس طيبة تحب الخير وتحبب الية وتسعي الية أهـدي هـذا العمل المتواضع

(المؤلف)

المقــدمة

تعتبر دراسة الزوايا في ليبيا بصفة خاصة على رأس الموضوعات الجديرة بالدراسة في مجال العمارة الإسلامية بها بصفة عامة ، وذلك لأنها تتمتع بحظ وافر عددا بين الأنماط الرئيسية للعمارة الدينيــة (الجــامع ، المدرسة ، الزاوية ، المسجد) وتمثل الشكل الوحيد لعمائر الصــوفية فــي ليبيا ، كما تبوأت مكانة عالية بين هذه العمائر طوال العصــر العثمــاني ، ومن جهة أخرى لما اطلعت به هذه الزوايا مــن دور عظــيم فــي شــرف المقاومة ومحاربة التخلف الفكري الذي أصاب البلاد خلال هذا العصر ، بل والوقوف أمام محاولات الانسلاخ عن التراث الإسلامي ومنافســة العلــوم الحديثة بمدارسها التي ادخلها الأتراك ، ناهيك عن شرف المقاومــة الــذي ارتبط بها في الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي ، لذلك كانــت الزوايــا أهــدافا رئيسية للمحتل الإيطالي ما جعلهم يدمرون العشرات منها في مختلف المدن الليبية ، ومازالت الكثير من هذه الزوايا تحمل على عاتقها شرف تحفــيظ كتاب الله لآلاف من المسلمين الليبيين والسودانيين والتشاديين والجزائريين ممن يعمرونها خاصة في المنطقة الغربية من ليبيا ، لذلك كانــت جــديرة بالدراسة والتحليل .

لكن ليست هي بالموضوع السهل الخوض فيه ، إذ أنه حينما بدأت العمل لإعداد خطة البحث لهذا الموضوع اتضحت بوادر تلــك الصــعوبات وأهمها الزوايا نفسها ، عددها حيث ما تم الوصول إليه وقت الشروع فــي البحث كان ١٥ فقط والحمد الله الآن وصل العدد إلى ٤٨ زاويــة معظمهــا قائم بحالة جيدة وبعضها مهدم والبعض الآخر مندثر تماما ، وذلك العدد تم

التوصل إليه بعد مضي ست سنوات من البحث والتحري والترحال والمقابلات الشخصية ، إذ أن أكثر من نصف هذا العدد لا يعرف عنه شيء وينشر لأول مرة ، ولم يرد ببعض المقالات والمراجع منها إلا اسمها ، وبفضل الله وتوفيقه وتشجيع أستاذنا الدكتور / مصطفى نجيب المشرف على هذا العمل كانت النتيجة إلى هذا العدد من الزوايا .

كذلك الحال بالنسبة للرباطات كمصطلح وارد في كتب الحديث والقرآن الكريم أو القصور بوصفها في المصادر التاريخية أو الحصون بصفتها العسكرية والتي لم نكن نعرف عنها إلا ما جاء في مقال الدكتور / محمد عبد الهادي شعيرة بعنوان(الرباطات الساحلية الليبية في العصر الإسلامي) والذي لم ينشر به ولو صورة واحدة لأحد تلك الرباطات ، أو مسقط معماري يحدد ملامحها ، لكن الحمد الله بالبحث والترحال في البلدان الليبية للتعرف على حقيقة الرباطات (القصور) (الحصون) التي وردت بالمصادر التاريخية وكتب الرحلات والكشف الجغرافي المتأخرة ، ووصل عددها إلى أحد عشر رباطا ، ويتضح من الأماكن التي بها هذه الزوايا والقصور والخريطة الموزع عليها تلك الأماكن مدى الجهد الذي بذله الباحث في سبيل إنجاز هذا العمل .

فحقيقة جملة هذا البحث وحصيلته النهائية ما خرجت إلا من نتاج تلك الزيارات والمعايشات للمواقع الأثرية ، فإني ما قرأت أو سمعت عن زاوية أو قصر في ليبيا إلا وذهبت إليه مهما كانت المسافة إليه لاقف على حقيقة أمره ، وكم من زاوية أو قصر وشددت إليها الرحال ثم أجده أما بقايا حصن روماني أو برج يسميه الأهالي قصرا ، أو زاوية لأجدها مهدمة أو

مندثرة تماما أو حل محلها زاوية أو مسجد حديث يحمل نفس الاسم القديم ، وأمثلة ذلك كله ثابتة في الدراسة الوصفية من البحث .

وللأسف لم أجد على هذا البحث معينا ذا أهمية من قبل الدراسات السابقة ، إذ أن مجال البحث في ليبيا بصفة عامة مازال يخطو خطواته الأولى أو على الأقل في مجال الآثار الإسلامية ، فبخصوص الزوايا كان أحدث ما كتب عنها بصورة مباشرة على حد علمي بحث للدكتور / عبد الله كامل موسى عن الزوايا الليبية العثمانية ونشر سنة ٢٠٠٣ م وقد تناولته بالتمحيص في صدد الدراسة التحليلية ، فضلا عن شذارات من المعلومات في كتاب غاسبري ميسانا – المعمار الإسلامي في ليبيا ، ورسالة دكتوراه وبحوث خاصة بالدكتور – على مسعود البلوش وهي عن الجوامع الليبية وزخارفها بصفة خاصة ، ورسالة الدكتوراه الخاصة بالعمائر الدينية في العصر العثماني الأول بليبيا للدكتور / صلاح بهنسي ، وأيضا قام الدكتور / سعدي الدراجي بعمل كتاب عن زليتن نشر سنة ٢٠٠٣ م وبحث نشر مؤخرا أيضا عن زاوية الفواتير السبعة بزليتن .

فضلا عن بعض المقالات والمراجع الأجنبية التي كانت أيضا في معظمها خاصة بالمساجد العثمانية في ليبيا أو في شمال أفريقيا بصفة عامة ومنهم

Lucien , Aptullah Kuran , Shacht , Antony Hutt .

وحقيقة بقية المراجع والمقالات العربية أو الأوروبية المعربة أو المصادر التاريخية أو الرسائل العلمية كان استخدامها في الغالب لتغطية التمهيد التاريخي لفصول الزوايا و فصل الرباطات ، أو التمهيد والتعريف بالزاوية ومؤسسها ومكانها وكذلك الرباط أو القصر .

لكن الرباطات (القصور) كان حظها أقل بكثير من الزوايا رغم فقر الأخيرة هي الأخرى ، وصدر مؤخرا غير البحث التاريخي للدكتور / محمد عبد الهادي شعيرة بحث آخر للدكتور سعدي الدراجي عن / القلاع العثمانية في برقة ، والذي انصب هو الآخر في معظمه على الجانب التاريخي حيث أن معظمها مندثرة .

كذلك استعنت ببعض المراجع والمقالات الأجنبية التي ما هي إلا كشوف وبحوث جغرافية أو رحلات تأتي القصور بها ذكرا عابرا ومن مؤلفيها :

Smith , pacho , Barth , Clapper ton , Nachtigal .

وجاءت هذه القلة في المراجع رغم أنني بحثت عن كل ما يتعلق بالبحث في مختلف المكتبات الجامعية والمتخصصة سواء في مصر أو في ليبيا بكلية الفنون والإعلام بطرابلس وكلية الآداب جامعة الفاتح بطرابلس ومكتبة المتحف الإسلامي بالسرايا الحمراء بطرابلس والمكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب جامعة قاريونس ببنغازي والمكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب جامعة عمر المختار بالبيضاء ومكتبة مراقبة آثار شحات بالجبل الأخضر ، ومكتبة جامعة ناصر في الخمس وهي الأماكن التي بها أقسام للآثار تابعة لجامعاتها .

وفي المنهج المتبع للدراسة الوصفية كان أمامي عدة اختيارات في ترتيب الزوايا و الرباطات (القصور) إما أن أرتبها حسب أهميتها أو حسب تاريخها أو حسب مكانها لكن بعد إجراء الدراسة لكل منها على حد سواء آثرت أن يكون الترتيب التاريخي هو واجهة تلك الدراسة ، حيث أن الأهمية ليست قاعدة ثابتة إذ أن بعض من أهم الزوايا قد تهدم ، وعدم

وجودها يقلل من تلك الأهمية حيث أصبحت ماضيا ونسيا ومنسيا ، فبدت الأهمية نسبية ، والترتيب المكاني وجدت أنه لا جدوى منه حيث لم يثبت أن لكل مدينة طرازا معينا أو مختلفا نوعا عن بقية المدن سواء في الزوايا أو الأربطة ، بل تشابهت في المدن بعضها البعض وبصفة عامة رغم اختلاف المكان سواء كانت ساحلية أو سهلية أو جبلية، ومع ذلك ألحقت بالرسالة ملحق خاص بالزوايا مرتبة مكانيا لمن أرادها كذلك حتى لا يقلل عدم وجودها من قيمة البحث ، لكن الترتيب التاريخي وجدته أهمها جميعا . فالتاريخ يأتي في المرتبة الأولى للأثر سواء كان منقولا أو ثابتا ، بل هو الذي يعطي الأثر قيمته لا المكان ، كما أن هذا الترتيب التاريخي يبرز تتبع الزوايا والقصور خلال أربعة قرون من العصر العثماني ، وطريق الصوفية خلال تلك الفترة بين القوة والضعف ، وهو ترتيبا منطقيا من الأقدم إلى الأحدث ، وقدمت في زوايا كل قرن الأهم فالمهم وأخرت الزوايا المندثرة في نهاية ذلك القرن لأنها مهما كانت أهميتها أصبحت ماضيا .

ولم أمكن من استكمال الجانب الوظيفي والعمق فيه من خلال الوثائق التي للأسف مازالت عليها بعض التحفظ في الإطلاع سواء ما كان موجودا منها في مصلحة الآثار وبعض فروعها بطرابلس ، أو على الذي مازال الكثير منه بأيدي بعض الأهالي .

وما كان لي أن أخوض غمار هذا البحث في مدينة واحدة أو منطقة وان كان هذا جائز لكن آثرت أن لا تكون الصورة غير مكتملة عن الزوايا الليبية والرباطات ، إلا إذا توحدت عناصرها وتجمعت من كل مدينة من مدنها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لنقف على طرزها وأشكالها ، وكيف سارت طوال العصر العثماني .

وقمت في سبيل إنجاز تلك الدراسة بعمل مساقط معمارية للزوايا التي تنشر لأول مرة وتعديل المساقط التي أعدت لبعضها منذ أكثر من ربع قرن تعديلا يوقف الباحث على وضعها الحالي ، وتوثيق تلك المساقط للزوايا والقصور بما يزيد عن ستمائة لوحة فوتغرافية واختصر هذا العدد إلي ١٤٦ لوحة بهذا الكتاب تخفيفا علي القارئ ، واتبعت في وصف كل زاوية وقصر على طول الرسالة منهجا موحدا لوحداتها وعناصرها حتى بدت كما لو كانت زاوية واحدة أو قصرا واحدا .

أما الدراسة التحليلية فقد اعتمدت فيها بشكل أساسي على المنهج الإحصائي في وحدات مقومات الزاوية من بيت الصلاة والصحن والخلاوي والقاعات والأروقة والضريح ، وتفصيل كل وحدة منها إلى عناصر فرعية لمعرفة كل كبيرة وصغيرة عن الزاوية الليبية بصفة عامة أيا كان زمانها ومكانها خلال العصر العثماني ، وكذلك الحال في وحدات الرباط أو القصر من تخطيطه ومشتملاته من سور ومدخل وصحن وحجرات وأبراج قبل العصر العثماني وخلاله .

وإضافة إلى المنهج الإحصائي الشاق ، استعنت في إبراز تلك الصورة لكل وحدة وعنصر بالدراسات التي كان لها دور واضح أو مجرد إشارات إليها من قريب أو بعيد ونقدها وتفنيدها وعرض وجهة نظر الباحث من خلال ما تم التوصل إليه .

ولهذا كله جاءت الدراسة لهذا الموضوع مشتملة على المقدمة وبابين ، خصص الباب الأول للدراسة الوصفية للزوايا والأربطة ، حيث اشتمل على خمسة فصول ، أربعة منها للزوايا في أربعة قرون ، والفصل الخامس للأربطة ومهدت لكل من الزوايا والأربطة كل منهما على حدة

بتمهيد تاريخي أتتبع خلاله الزاوية أو القصر (الرباط) في المصادر التاريخية وكتب الرحالة والجغرافيين على مر القرون حتى العصر العثماني.

واشتمل الباب الثاني على فصلين ، الأول للوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية للزوايا ومخططها ، والثاني لمخطط الرباط (القصر) ومكوناته المعمارية وعناصره الزخرفية البسيطة وأرجئت كل مايتعلق من نواحي زخرفية وفنية من الدراسة الوصفية إلي الدراسة التحليلية ولم أشير إلي ذلك في هوامش الدراسة الوصفية حتي لايمل القارئ ، وختم البحث بخاتمة تضم أهم النتائج والتوصيات ثم ملاحق البحث .

وما تجب الإشارة إليه في هذا الصدد هو تقديم الشكر والثناء على كل من كان سببا في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر عمداء كلية الآداب جامعة عمر المختار على إتاحتهم الفرص والسماح لي دائما بالزيارات الميدانية مصحوبا برسائل رسمية من قبلهم لتيسير مهمة البحث ، كما أشكر مديرية أوقاف مصراتة وزليتن على التيسيرات التي قدموها لي فترة إقامتي بتلك المدن ، وكذلك بعض قيادات المؤتمرات الشعبية لاسيما في براك الشاطئ وطرابلس ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ابريل / ٢٠٠٨ كوم حلين – منيا القمح – الشرقية

(المؤلف)

فهـــرس المحتـويات

المــــــلاحـق :

الباب الأول

الدراسة الوصفية للزوايا والأربطة

الباب الأول

الدراسة الوصفية للزوايا والأربطة

تمهـــــيد :

الزاوية لغة مشتقة من الانزواء والانعزال ، ولها من الشرع سند قوي مــن القرآن والسنة ، والمرجح ظهورها في القرنين الأول والثــاني للهجــرة ، حيــث انتشرت حركة الزهد والورع في مختلف الأقطار الإسلامية ، وقد ينعقد بها درس أو تصوف أو تكون سكنا للمساكين والغرباء والمارين بها بحكم موقعها والهــدف من إنشائها (١) .

ومن الأحاديث الواردة في باب استحباب العزلة عنـد فســاد الــزمن أو الخوف من الفتنة في الدين والوقوع في الحرمات والشبهات ، عن أبــي ســعيد الخضري ، قال رجل أي الناس أفضل يارسول الله قال مؤمن مجاهد بنفسة ومالة في سبيل الله ، قال ثم من ، قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبـد ربــة ، متفق علية (٢) .

وأختلفت افهام العلماء والسف عبد العصور لكيفية العزلة فـذكر الامــام السبكي أن معظم الزوايا يحب أن يكون في البراري (الصحاري) ووظيفتها هي الأعتزال بها للخوف من الوقوع في الفتن ومن واجب شيخ الزاوية تهيئة الطعام للواردين أليه ، ولا بأس من أفراد مكان لهم لئلا يستحي الوارد وقــت طعامــة

---

(١)- عن أصل الزاوية ونشأتها وتطورها ووظائفها وعلاقتها بالعمائر الدينية الرئيسية الأخرى يراجع :

سمير عبد المنعم خضري : الأربطة الباقية بالقاهرة خلال العصر المملوكي ، ماجستير في الآثار الإسلامية،كلية الآثار،جامعة القاهرة،سنة١٩٩٨م،ص ٣٨ - ٥٤ .

(٢)- النووي ، الامام النووي شرف الدين ت : ٦٧٦ هـ ، رياض الصـالحين ، درا التراث القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣٣ .

وراحتة من وعثاء السفر [1] وبالتالي لاصحاب الزوايا أن يشتغلوا بكافة العبادات صلاة كانت أو درس أو ذكر مما اباحة الشرع قولا وعملا قليلة وكثيرة سواء أن كانت هذه الزوايا فردية أو جماعة ، لذا فإن الزاوية لم تظهر إلا من وحي الشريعة مكانا ووظيفة ، والمرجح ظهورها في القرنين ١ ، ٢ هـ حيث أنتشرت حركة الزهد والورع في مختلف الاقطار الاسلامية وقد ينعقد بها درس أو تصوف أو تكون سكن للمساكين والغراباء والمراين بها بحكم موقعها والهدف من أنشائها [2]

ويرى البعض أن الأربطة الأولى في ليبيا سواء كانت الساحلية أو الداخلية كونها مراكز مراقبة أكثر منها مدافعة ومنازلة ، أصبحت مراكز علمية وسكن للصالحين ، وأدى ذلك إلى نشأة نوعا من التصوف في مرحلة مبكرة ، وصار القسم العلمي من الرباط ((زاوية)) – على حد قولهم – للعلم والتصوف [3] بل ذكر بعضهم أن الزوايا الأولى بليبيا كانت معاهد علمية وصوفية على غرار مثيلاتها بالمشرق [4] .

---

(١)- تاج الدين السبكي ت : ٧٧١هـ ، معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ، ص١٢٦ .

(٢)- لمزيد من التفاصيل عن الزاوية نشأتها وتطورها ووظيفتها راجع

سمير عبد المنعم ، الاربطة الباقية بالقاهرة ، ماجستير ، اثار القاهرة ، سنة ٩٨ ص ٣٨ إلي ٥٤ .

(٣) - رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ التعليم في ليبيا في العصور الحديثة من سنة ١٨٣٥ – سنة ١٩٤٣ م ، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧١ م ، ص٦١ – ٦٢ .

صالح مصطفى مفتاح : ليبيا منذ الفتح الإسلامية حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، الشركة العامة للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط ١، سنة ١٩٧٨ م ، ص ٢٥٥ – ٢٥٧ .

(٤) - محمد عبد الرازق مناع : الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات ، دار الفكر ، طرابلس ، ط ٢ ، ص ١٣٨ – ١٣٩

وبالرجوع إلى المصادر التاريخية خلال القرون الأولى للهجرة تبين الآتي :

- عـدم ورود مصطلح ((الزاوية)) مطلقا بها على أقل تقدير حتى بدايـة القرن ٧ هـ / ١٣ م.
- كانت أولى الإشارات لمصطلح ((الرباط)) لدى ((ابن حوقل)) ت سنة ٣٨٠ هـ وذلك في وصفه لرباطات طرابلس – الغرب – أنها كثيرة فقط [١] ثم زاد ((البكري)) بعد مائة عام تقريبا أنها أصبحت سكنا للصالحين ومن أشهرها مسجد الشعاب [٢] والشعاب هو عبد الله الشعاب من كبار الصوفية ولد بطرابلس وتوفي سنة ٢٤٣ هـ ونسب المسجد إليه لأنـه هو الذي أتمه ولزم السكن به وضريحه بطرابلس معروف يقصد للزيارة [٣] وزاد أحمد مختار على هذا المسـجد، مـسجد الحشـاني ومسـجد المجاز وجامع أبونزار خطاب [٤] وكلها كانت سكنا للصالحين .
- ولا يحق لنا وصف الجانب العلمي من (الرباط) بأنه (زاوية) لأن ذلك اعتداء واضح في حق المصطلحين ، حيـث أن الربـاط مـن وظائفـه الأساسية شرعا الدرس والتصوف [٥] .

---

(١)- ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي) ت سنة ٣٨٤ هـ :
كتاب صورة الأرض ، ليدن ، بريل ، ط ٢ ، سنة ١٩٢٨ م ، ص ٦٩ .

(٢)- البكري (أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري) ت سنة ٤٨٧ هـ .
المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، (جزء مـن كتـاب المسـالك والممالك للبكري) مكتبة المثنى بغداد ، سنة ١٨٥٧ م ، ص ٧ .

(٣)- أحمد بن الحسين النائب الأنصاري : نفحات النسرين والريحان لمن كان بطرابلس من الأعيان،تقديم/على مصطفى المصراتي،بيروت،ط١،سنة ١٩٦٣ م، ص٦٧ – ٦٨ .

(٤)- أحمد مختار عمر : النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح العربي حتى بداية العصـر التركي ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، سنة ١٩٧١ م ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

(٥)- سمير عبد المنعم : رسالته السابقة ، ص ٣٥ – ٣٧ .

وفي القرن ٧ هـ / ١٣ هـ بدأ مصطلح الزاوية في الظهور ، وكان التجاني أول من أشار إليها في رحلته حيث ورد بصدد حديثه عن وصف المنطقة التي قبل مدينة زترور (جنزور) ومدينة الزاوية الغربية (سهيل هو صاحب الزاوية ويعرف أبي عيسى ، يذكر عنه الصلاح وحسن الضيافة توفي سنة ٦٧٣ هـ - ١٢٧٤ م ، وخلفه أولاده الثلاث في سكن الزاوية رحمة بالمجتازين بها لأنهم يمدونهم بالزاد وغيره ، ونزلنا بها ووجدناها قد شحنت بكتب كثيرة محبسة ، وزرنا قبر الشيخ سهيل رحمه الله وبتنا بها ، وفي الصباح ذهبنا إلى زاوية أضخم منها حالا وأكثر رجالا وبها مباني كثيرة ، وتعرف بزاوية أولاد سنان) وبها مجمع العرب وسوقهم وبها يباع مجتلبهم.

ووصف مدينة (الزاوية الغربية) بأن بها فقهاء وأدباء وزوايا معظمة وأماكن محترمة ولأوليائهم مقامات ، ومعلوم لدى العامة والخاصة أن هذا البلد مأوى الصالحين وعش الأولياء المقربين (١) والى مثل ذلك أشار النائب الأنصاري نقلاً عن التجاني (٢).

وهناك من يرى أن زاوية أولاد سنان أنشئت في القرن٦ هـ/١٢ م (٣).

وورد أن الشيخ (إسماعيل بن يربوع) (من وفيات القرن ٩ هـ / ١٥ م) صاحب (الزاوية الغربية) وكذلك كان للشيخ (محمد بن عبد الرحمن الحطاب) زاوية بتاجوراء شرق طرابلس ودفن سنة ٩٤٤ هـ / سنة ١٥٣٧ م

---

(١)- التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني) ت سنة ٧١٧ هـ .
رحلة التجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي من سنة ٧٠٦ / ٧٠٨ هـ ، تقديم / حسن عبد الوهاب ، تونس ، د/ ت ، ص ٢١٢ - ٢١٥ .

(٢)- النائب الأنصاري : المصدر السابق . ص ١٩٥ - ١٩٧ .

(٣)- عبد الحميد عبد الله الهرامه : الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠ م ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة ٦ ، العدد الأول ، يناير سنة ١٩٨٤ ، ص ١٠٤ .

بضريحه الملحق بها ، وقد أفاض النائب الأنصاري في الحديث عن مشايخ وعلماء القرنين ٨ ، ٩ هـ / ١٤ ، ١٥ م [١] وأشهرهم الشيخ الدوكالي والشيخ عبد السلام الأسمر والشيخ الزروق وهم جميعا شبه معاصرين للقرنين ٩ ، ١٠ هـ ، ومن حسن الحظ أن لهم زوايا بعضها مازالت قائمة .

ومن أهم علماء القرن ١٠ هـ / ١٦ م الشيخ محمد بن علي الخروبي ، والشيخ أحمد بن عروس صاحب الطريقة العروسية ، والشيخ أحمد أبو تليس القيرواني ، والشيخ فتح الله أبو راس القيرواني ، والشيخ عمر بن محمد بن حمودة بن جحا ، والشيخ عبد الحميد ضي الهلال ، والشيخ محمد علي الهجرسي ، والشيخ شعبان بن عثمان ، والشيخ إبراهيم بن علي ، والشيخ علي أبو عجيلة والشيخ راشد العجيلي وغيرهم [٢] وكلهم أولياء صالحين أصحاب طريق وذوي كرامات ومقامات ، وزادت أعدادهم في القرن ١١ هـ / ١٧ م و ١٢ هـ / ١٨ م [٣] .

---

(١)- النائب الأنصاري : المصدر السابق . ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٢ .

(٢) - أحمد محمد رحومة : الفكر الصوفي لدى (العيساوية والعروسية والخليلية) ، دكتوراه ، سنة ١٩٩٠ م ، دار العلوم جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٢١٥ – ٢٢٣ .

(٣) - ابن غلبون (أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي المصراتي) ت ق ١٢هـ / ١٨ م التذكار فيمن ملك بطرابلس وما كان بها من الأخيار ، تحقيق وتعليق / الطاهر أحمد الزاوي ، طرابلس ، ط٢ ، سنة ١٩٦٧ ، ص ٢٦٣ – ٢٦٧ .

أحمد النائب الأنصاري : المصدر السابق . ص ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ :

. المنهل الغرب في تاريخ طرابلس الغرب ، طبعة دار الكتب ، مصر ، د / ت،ص ٢١٨ – ٢١٩ – ٢٣٣ – ٢٣٨ – ٢٦٥ – ٣١١ – ٣١٢ .

الطرق الصوفية فى ليبيا :

من أهم وأشهر طرق التصوف بليبيا الطريقة العروسية والاسمرية والذروقية والخليلية والسنوسية وغيرها

الطريقة العروسية :

تنسب إلي الشيخ أحمد بن عروس تنوسي الأصل ، أمة ليبية من مدينة مصراتة (١) التي تعلم في صباة حيث أخذ العلم من شيوخ زاوية ابراهيم محجوب بالمدينة ، ومع ذلك عمل نجارا وفرانا وبناء ليرزق من هذه المهن ، ثم ذهب إلي المغرب وتونس إلي طلب العلم ، لازم الاولياء وأشتهر بحب العلم حتي ظهرت كرامتة وأصبح لطريقتة زاويا كثيرة في تونس توفي سنة ٨٦٨ هـ ودفن بزاويتة المجاورة لجامع الزيتونة بتونس (٢) .

الطريقة العيسوية :

نسبة إلي الشيخ محمد بن عيسي الفهري المكناسي ولد في مكناس المغربية سنة ٨٤٢ هـ وتوفي سنة ٩٣٢ هـ وكانت أول زاوية عيسوية في القرن ١١ هـ ثم انتشرت بعد ذلك في مختلف المدن الليبية ومختف بلاد المغرب العربي والعيسوية أمتداد للطريقة الشاذلية والذروقية .

الطريقة الذروقية :

تنسب إلي الشيخ احمد الزروق وهي أمتداد للطريقة الشاذلية التي توفي مؤسسها سنة ٦٥٦ هـ وبالفصل الاول من هذا الكتاب تفاصيل عن الشيخ الزروق وزاويتة .

---

(١)- تقع هذه المدينة الشرق طرابلس العاصمة بنحو ٢٠٠ كيلو متر وبها مجموعة من الزاويا الورادة بهذا الكتاب .

(٢)- احمد محمد رحومة ، الفكر الصوفي ، ص ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢

الطريقة الخليلية :

هي أحدث طرق التصوف في ليبيا وفدت إلـــي المغـرب مــن المشــرق ووصلت ليبيا من مصر،توفي شيخها محمد أبو خليل سنة ١٣٣٩ هــ/ ١٩٢٠م.

وكانت طرابلس قد خضعت منذ أوائل القرن ١٠ هـــ / ١٦ م للاحــتلال الأسباني الذي دام ٤٢ عام من سنة ٩١٦ هــ - ٩٥٨ هــ / ١٥١٠- ١٥٥١ م ، وكان عام ٩٥٨ هــ بداية عهد جديد وهو دخول ليبيا تحت سيطرة العثمــانيين بعد استيلائهم على مصر سنة ٩٢٣ هــ / ١٥١٧ م والجزائــر ســنة ٩٢٤ هــ/ ١٥١٨م ، ويعتبر العصر العثماني الأول (٩٥٨ - ١١٢٣ هــ) (١٥٥١ - ١٧١١ م) بداية مرحلة جديدة في تاريخ العمارة والفنون الإسلامية بليبيا ، إذ اهتم فيه الولاة العثمانيون بالتعمير وانصب أولا على الجانب العسكري بتحصــين مدينة طرابلس وترميم سورها وبناء الحصون والأبراج ، كما اهتمــوا بالتوســع العمراني ، وبناء العمائر الدينية والتجارية ، لكن كان من سلبيات ذلــك العصــر المبالغة في فرض الضرائب وتعدد أنواعها ، مما أدى إلى تذمر الناس وثــورتهم المستمرة ، وقصر فترة حكم معظم الولاة الذين بلغ عددهم في ١٦٥ عــام ٤٣ والي ، مما نتج عنه عدم الاستقرار ، بل وصل الأمر إلى الصراع علــى الولايــة بين رؤساء الديوان والانكشارية والتآمر على بعضهم البعض حتى تــولى بعــض الحرفيين مثل (إبراهيم الترزي) و (عثمان القهوجي) وكان من نتائج ذلك كله أن أضحت طرابلس مركزا للصراع بين القوى الأوروبية المسيحية (١) .

وفي سنة ١٧١١ م تمكن أحد رجال العسكرية العثمانية من الاســتيلاء **على السلطة وهو (أحمد القرامانلي) الذي أنهى السيطرة العثمانيــة المباشــرة على ليبيا ووضع بذلك نهاية لعهد طويل من الفوضى السياسية والإدارية والتعدي**

---

(١) - جون كابوفين : طرابلس والبندقية في القرن ١٨ م ، تعريــب / عبــد الســلام مصطفى إمام ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٨٨ م ، معظم الصفحات .

على مقدرات الشعب، وتنسب لأحمد القرامانلي دولته التي عاشت ما يقرب من قرن وربع من الزمان والتي تمتد من سنة ١٧١١ – ١٨٣٥ م واستطاع تكوين قوة بحرية وبرية بها حفظ الأمن واستقرت البلاد وأجبر الدول الأوروبية وغيرها على احترامه وتقديره بل وتقديم الهدايا والإتاوات السنوية نظير امن وسلامة سفنها من اعتداء الأسطول الليبي عليها ، وبعد وفاته سنة ١٧٤٥ م أخذت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ نتيجة ضعف شخصية الحاكم بعده والصراع بين أفراد الأسرة القرامانلية على الحكم حتى أدى ذلك إلى استغلال علي باشا الجزائري – من الجزائر– الفرصة واحتل طرابلس سنة ١٧٩٣ م لمدة عام لجأ فيه القرامانليون إلى تونس واستعادوا الحكم على يد يوسف باشا (١٧٩٣ – ١٨٣٢) م [١] ، الذي زادت هيبة دولته في أوائل عهده لدى الأوروبيين الذين كانوا يحاولون خطب وده ورضاه في كل فرصة ولقاء ، حتى سعت (الولايات المتحدة الأمريكية) لكسب عطفه فقام قناصلها في كل من مصر وطرابلس وتونس بمساعي دبلوماسية لإقناعه بتغيير موقفه المتشدد إزاء حكومتها، وقدموا لإرضائه العديد من العروض ، لكن كان استمرار الصراع بين أفراد البيت القرامانلي دافعا لتدخل القناصل الأجانب في أمور البلاد واشتعال الثورات الداخلية وزيادة الديون للأجانب وانهيار القوى البرية والبحرية مما أدى إلى سقوطها في النهاية سنة ١٨٣٥ م [٢] .

---

(١) – عمر علي بن إسماعيل : سقوط الأسرة القرامانلية ، ماجستير ، ١٩٦٦ م ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص ١١ – ١٠ – ٢٥ – ٤٠ .

(٢) – جلين تكلر : معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن ١٩ م ، تعريب / عمر الديراوي أبو حجلة ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، د / ت ، معظم الصفحات .

عمر علي بن إسماعيل : التطور السياسي والاجتماعي في ليبيا من سنة ١٨٣٥ – سنة ١٨٨٢ م ، دكتوراه ، سنة ١٩٧٢ م . كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص ٥ – ٧ – ١٣ – ٤١ : سقوط الأسرة القرامانلية ، ص ٢٦٧ – ٣٢١ .

عمر بن عبد العزيز حسن عثمان : علاقات ليبيا بالدول الأوربية في عهد الأسرة القرامانلية ، دكتوراه ، سنة ١٩٧٧ م ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، لمزيد من التفاصيل تراجع جميع الصفات

وفي ظل الظروف السيئة التي مرت بها البلاد في أواخر سنة ١٨٣٤ م ، خشيت الدولة العثمانية أن تقع ليبيا في أيدي الأوروبيين، خاصة و أن فرنسا تسعى منذ احتلالها للجزائر سنة ١٨٣٠ م إلى بسط نفوذها السياسي والعسكري على تونس وليبيا ، فأرسلت حملة عثمانية سنة ١٨٣٥ م لإنهاء الحرب الأهلية وحل الأزمة السياسية ورجعت ليبيا للتبعية العثمانية وظلت خاضعة لها حتى الاحتلال الإيطالي سنة ١٩١١ م ، وتعاقب على حكم البلاد في فترة الـ ٧٦ عام ٣٣ والي منهم من حكم أكثر من مرة ، واعتمد الولاة بصفة أساسية على فرض أنواع متعددة من الضرائب دون توقف ، بل تركزت الإصلاحات الضريبية التي قامت بها الدولة على الطرق والوسائل التي تضمن بها تدفق الضرائب إلى خزينتها باستمرار، بالإشراف السياسي والإدارة المالية العالية والسجلات المنظمة والمتابعة الدقيقة (١) .

وقد أجري إحصاء سكاني لولاية طرابلس قبل الاحتلال الإيطالي ، بلغ ٣٠ ألف نسمه منهم 6,500 آلاف يهودي و 4,000 أوروبي ، وكان بها ٩ جاليات أجنبية و ٦ في بنغازي كل جالية ممثلة في قنصلها الخاص، منها البريطانية والفرنسية والأسبانية والهولندية واليونانية والنمساوية والألمانية ، وكانت موزعة – الجاليات – على طرابلس والخمس و مصراتة و بنغازي ،

(١) – صلاح الدين السوري : الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي في العهد العثماني الثاني ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة ٦ ، العدد ٢ ، يوليه سنة ١٩٨٤ م ، ص ٣٦٧ – ٣٩٦ .

الصالحين جبريل محمد : النظام الضريبي في ولاية طرابلس (١٨٣٥ – ١٩١٢) . منشورات مركز الجهاد الليبي ، طرابلس ، ط١ ، سنة ٢٠٠٠ ، جميع الصفحات .

ووجد بها أيضاً عدة مؤسسات وشركات لمختلف أنواع المقاولات والصناعات ، فكان بها ٩ وكالات تجارية و١٠ مصدرين ومستوردين و ٦ بنوك أوروبية (١) .

وكان لهذا التوجه الأوروبي أثره السيئ على الثقافة الإسلامية وبخاصة التعليم في الزوايا، ومع بداية العصر العثماني أصبح التعليم في ليبيا أغلبه قاصرا على الكتاتيب ، واستمر ذلك لفترة طويلة ، بل هجر بعضها ، وقد سجل أحد المفتشين سنة ١٢٩٢ هـ، ١٨٩١ م بيانا عن المكاتب المعمورة والخراب بطرابلس فوجدها ١٥ مكتب، ولم يكن لها شئ معين من الوقف ، والى جانب الكتاتيب وجدت الزوايا وكان التعليم فيها دينيا محضا(٢) ، و أصبح في العصر العثماني الثاني يواجه تحديدا عصريا جديدا بظهور المناهج المنظمة الموجهة والمدارس الحديثة في بنائها وإدارتها وكانت البداية سنة ١٨٣٩ م بظهور المدارس الابتدائية ثم الإعدادية سنة ١٨٥٨ م ، وصارت تدرس فيها اللغات التركية والأجنبية، وحاولت الولاية تعميم هذا النوع من المدارس على جميع أنحاء ليبيا (٣) .

وهذا التعليم الحديث عرفته طرابلس أولا عن طريق رعايا الدول الأوروبية من فرنسيين وإيطاليين وإنجليز ويهود ، ومثلت المدارس الإيطالية

---

(١) – آتوني جوزيف كاكيا : ليبيا في العهد العثماني الثاني ، تعريب / يوسف حسن العسلي ، دار إحياء الكتب العربية ، حلب ، د / ت ، ص ٣٩ – ٨٩ – ٩٤ – ١٠٥ – ١٠٦ – ١٨٢ – ١٨٥ .

(٢) – رأفت الشيخ : رسالته السابقة ، ص ٥٥ .

(٣) – صلاح الدين السوري : تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب(١٨٣٥ – ١٩١١) مجلة البحوث التاريخية ، السنة ٥ ، العدد ٢ ، يوليه سنة ١٩٨٣ ، ص ٢٨٨ .

محمد امحمد الطوير : وثيقة تاريخية تكشف عن استراتيجية التعليم بأجزاء الدولة العثمانية سنة ١٨٧٢ م ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة ٤ ، العدد ٤ ، سنة ١٩٩٠ ، ص ٣٠٥ .

اكبر عدد منها في طرابلس وخارجها فضلا عن المدارس التابعة لرعايا الدول الأوروبية التي كانت تعمل على جذب أبناء الشعب العربي إليها لتحقيق أهدافها الاستعمارية المختلفة عبر الزمن ، وأصبح لهذه المدارس دورها في نشر الثقافة الأوروبية والانصراف عن التراث الإسلامي بل والتشكيك فيه [1] .

ووجدت تقارير تشير إلى أعداد الطلاب والمعلمين الذين يمارسون الناحية التعليمية بهذه المدارس في طرابلس ولوحظ أن عدد الإناث كان موازيا لعدد الذكور ، وعدد طلابها أكثر من المدارس الأخرى ، وأشارت بعضها إلى عدد مدارس وطلاب بنغازي سنة ١٢٨٤ هـ / ١٨٨٣م إلى (مكاتب) تعليم القرآن الكريم والنحو، وكانت أقل من طرابلس عددا وطلابا، بل أقل بكثير في المدن الأخرى، وقاصرة على علوم الدين بالمرج ودرنة وطبرق والقبة وأوجلة وجالو[2] ، وكل ذلك كان له تأثيره السلبي على الزوايا لذا فقد عاشت ليبيا طيلة القرن ١٣ هـ / ١٩ م حياة ثقافية وفكرية جامدة ، وظل العلم والأدب يدوران في دائرة ضيقة ، ولم ينتبه الراعي والرعية لإصلاحها ومحاولة النهوض بها إلا في أواخر ذلك القرن [3] إلا أنني أرى أن قلة هذه المدارس في المدن غير الرئيسية كان أثار إيجابية على أن الزوايا ظلت هي المنبر الحر بها ومع ذلك كله ظلت كل من الطريقة السنوسية والطريقة المدنية محافظة على نفسها نوعا ما حيث أن عمائرهم من الزوايا تمتعت بدعم من الإعفاء السلطاني للضرائب المستحقة على الاحباس المخصصة لها بل امتد ذلك إلى أبناء الشيوخ وأحفادهم

---

(١)- محمد امحمد الطوير : وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال الإيطالي ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، العدد ٣ ، السنة ٣ ، سنة ١٩٨٨ م ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢)- رأفت الشيخ : رسالته السابقة ، ص ٥٥ - ٥٧ .

(٣)- محمد مسعود جبران : محمد كامل بن مصطفى (١٨٢٨ - ١٨٩٧) وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا ، طرابلس ، ط٢ سنة ١٩٩٦م ، ص ٣١ - ٣٣ .

أحيانا وذلك لمكانتهم الاجتماعية والدينية (١) لكن مع بداية القرن العشرين بدأت الطرق الصوفية في شكلها وبزواياها وأذكارها ودفوفها وأعلامها تتعرض لانتقادات واضحة ، ووصفت بأنها بدع مخالفة للدين ومدعاة للسخرية خاصة أمام الأجانب لذا بدأت تنتزع مكانتها التي اكتسبتها على مر العصور (٢) .

الناحية الاجتماعية :

كانت أرقي طبقات المجتمع محصورة في الولاية وأركان الحكومة وقادة الجيش ثم العلماء والتجار وارباب الحرف وغالبيتهم من الليبين وبجانب هؤلاء وجود الرقيق الأبيض والاسود ثم اليهود الاقلية .

وكان النظام القبلي يتبعة نظام الملكية الجماعية للارض هو النظام السائد في ليبيا منذ الفتح الاسلامي ويتبع هذه الملكية مسؤولية جماعية في الدفاع عنها وبالتالي قد تؤدي الاستهانة بالارض الي فقدان الانتماء اليها ، وكثيرا ما كانت تحدث صراعات قبلية علي موارد المياة والاراضي الزراعية والرعوية ، وكان من أثر سلطان القبيلة ملاحظة أثر القبيلة التي لاتمنع تحريم الزواج من قري أخري غير التي تقيم فيها تلك القضية وهي بذلك تديق من شبكة العلاقات والروابط (٣)

وصف موجز للزاوية الليبية :

قامت الزاوية في ليبيا مقام الاربطة الصوفية والخنقاوات في مصر المشرق الاسلامي باستثناء الزوايا السنوسية ، ولهذا كانت هذه الزوايا دائما ماتشتمل علي بيت للصلاه يؤدي فيه المقيمون بالزاوية الصلوات الخمس ، ولذم

---

(١)- سعدي إبراهيم الدراجي : زليتن دراسة العمارة الإسلامية ، القيادة الشعبية الاجتماعية بزليتن ، ليبيا ، ط١ ، سنة ٢٠٠٣ م ، ص ١٠٨ - ١١١ .

(٢)- صلاح الدين السوري : تحديث المؤسسات التعليمية ، ص ٢٣٤ .

(٣)- حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، القاهرة ص ٢١١ .

عمر سعيد بغني ، أبحاث في تاريخ ليبيا ، سلسلة الدراسات التاريخية (١٧) ، مركز جهاد الليبين ، طرابلس ، ١٩٩٦م ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ٤٥

بيت الصلاه مأذنة للإعلام بدخول وقت الصلاة ، ومنبر في بعض الزوايـــا التـــي عقدت بها خطبة الجمعة ، وارتبط ببيت الصلاة وجودة الميضأة ولهذا رتبت هـــذه العناصر متتالية وهي (بيت الصلاة ، المحراب ، المنبر ، الميضـــأة ، المأذنـــة) ولذم اقامة الصوفية وجود خلاوى كثر أو قل عددها فلكل زاوية نظامها الخـــاص بها في ذلك ، ووجود الخلاوى يتطلب وجود صحن لكي تفتح أبوابها عليه ولهذا ندر خلو الزاوية الليبية من الصحن ، والزوايا الليبية توافر لها من المواقع فـــي أغلبها ماجعلها مستقلة من الجهات الأربع ومع ذلك جاءت الواجهات بصفة عامة خالية من أية زخارف من أي نوع وذلك باستثناء بعض المداخل ، وقد اختصرت الاشارة إلي مواضع الزخارف من الزاوية في الدراسة الوصفية وتفصيلها وصـــفا وتحليلا إلي الدارسة التحليلية وذلك حتي لاتعترض الوصف المعماري .

والزوايا كلها مشيدة من الحجر الجيري المتـــوافر خاصـــة فـــي الجبـــل الاخضر شرق ليبيا والجبل الغربي ، وكسيت هذه الزوايا من الـــداخل والخـــارج بملاط حديث ، واعتمدت في ذلك الوصـــف فـــي المقـــام الاول علـــي الدراســـات الميدانية ، والاجزاء المندثرة لبعض الزوايا أو الزوايا المندثرة بكاملها فاعتمـــدت فيها علي ماجاء بالمراجع واهمها موسوعة الاثار الاسلامية فـــي ليبيـــا والتـــي تضمنت مساقط معمارية لبعض الزوايا حينما كانت مكتملة .

الفصل الأول
زوايا القـــرن ١٠ هـ / ١٦ م

١-زاوية الشيخ يوسف الجعراني (بمسلاته) .

٢-زاوية الشيخ يعقوب (بطرابلس) .

٣-زاوية الشيخ سالم المشاط (بجنزور) .

٤-زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي (بمسلاته) .

٥-زاوية الشيخ أحمد الباز (بزليتن) .

٦-زاوية الشيخ محمد الفاسي (بطرابلس) .

٧-زاوية الشيخ العريف (بجنزور) .

٨-زاوية الشيخ الزروق (بمصراته) .

٩-زاوية القادرية (بطرابلس) .

١٠- زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر (بزليتن) .

١١- زاوية الشيخ صالح بن حمودة (بمصراته) .

(١) زاوية الشيخ يوسف الجعراني (بمسلاته)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمنطقة (الجعري) بمدخل مدينة مسلاته ، الواقعة جنوب شرق العاصمة طرابلس بنحو ٧٠ كم .

النسبة :

تنسب هذه الزاوية إلى الشيخ (يوسف بن علي الجعراني المسلاتي) كان رحمه الله إماما في علوم القرآن ، ومقدم في علوم اللسان ، ألف (شرح القرطبية ، وشرح الأجرومية) ونظمها وغير ذلك ، وهو من علماء القرن ٩ هـ / ١٥ م دفن حين وافته المنية بمسلاته قرب القصبات وبإزاءه أبه سيدي علي وأبنه سيدي أبو القاسم [١] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية على أقل تقدير بأوائل القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، ويرجع نسبتها لهذا الشيخ لوجود الضريح الذي دفن به الشيخ الجعراني بقربها والذي عاش في القرن ٩ هـ / ١٥ م .

---

(١) – عبدالسلام بن عثمان بن عبدالسلام الأسمر الفيتوري : ت في أواخر القرن ١١ / ١٧ م ، : كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات ، مكتبة النجاح ، طرابلس ، ليبيا ، د / ت ، ص ١٠٦ .

النائب الأنصاري : المنهل العذب ، ص ١٩٠ .

أحمد مختار عمر : المرجع السابق . ص ١٥٤ .

الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٦١ م .

التوصيف المعماري للزاوية [1] :

تتكون الزاوية من مساحة شبه مربعة أطوالها ١٦,٢٠ × ١٨,٠٠ م ، تشتمل على صحن أوسط يفتح عليه بيت الصلاة والقاعة من الجانب الجنوبي الشرقي وخلوتين من الجانب الشمالي الشرقي ورواق خلفه عدة خلاوي من الجانب الشمالي الغربي ، وتقع القبة الضريحة للشيخ خارج الزاوية من الجهة الجنوبية الشرقية . يدخل إليها بمدخل وحيد ذو درج بالجانب الجنوبي الغربي للصحن . شكل (١)

الصحن :

يتوسط الصحن مساحة الزاوية وهو ذو شكل شبه مستطيل أطواله ٥,٥٠ × ١٢,٨٠ م . بركنه الشمالي المئذنة السلم . وبوسطه تقريبا بئر الماء (متطرفا شمالا) ويدخل منه إلى كل وحدات الزاوية من بيت الصلاة والقاعة والخلاوي

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالجانب الشرقي للصحن ، يشغل مساحة مستطيلة قياسها ٦,٠٠ × ٧,٨٠ م . مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين كل منها مكون من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين ويغطي البلاطات ثلاثة أقبية نصف برميلية موازية لجهة القبلة وليس ببيت الصلاة أية نوافذ . واستمد إضاءته من خلال فتحات ضيقة بالأقبية . ويدخل إليه من مدخل واحد على محور محرابه يصله بالصحن . لوحة (١ ، ٢)

---

(١) تمت الدراسة الوصفية للزاوية من خلال الزيارة الميدانية و الرفع المعماري له سنة ٢٠٠٣ م .

المحراب :

تنتصف حنية المحراب جدار القبلة ، وهي متوجة بعقد نصف دائري خالي من الزخارف يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين .

المنبر :

المنبر خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

كانت تقع الميضأة خارج الزاوية من الجهة الجنوبية الغربية وهدمت ليحل محلها شارع ومنزل حديث ، وبنيت ميضأة حديثة خارجها من الجهة الشمالية الغربية .

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الشمالي من الصحن ، وهي من النوع السلم ، خشبية تشتمل على ١١ درجة تنتهي بطابق علوي حديث للزاوية .

قاعة وأروقة الزاوية :

تقع القاعة بالجانب الجنوبي من الصحن مطلة عليه، وملاصقة لبيت الصلاة من جانبه الجنوبي الغربي ، وهي مستطيلة الشكل موازية للصحن أطوالها ٣,٧٠ × ٦,٢٠ م مقسمة إلى بلاطتين موازيتين لجهة القبلة بواسطة بائكة وسطى من عقدين نصف دائريين يرتكزان في الوسط على عمود وفي الجانبين على كتفين وبالجدارين القبلي والمواجه له عقدين نصف دائريين مدمجين بكل جدار ، ويغطي القاعة قبوين نصف برميليين موازيين لجهة القبلة وبها نافذتين بجدارها القبلي تطلان على الخارج ولها مدخلين الرئيسي بطرفها الشمالي يصلها بالصحن والآخر بطرفها الشرقي ويصلها ببيت الصلاة.لوحه (٥)

وبالزاوية رواق واحد يقع بالجانب الشمالي الغربي من الصحن ،وهو من بلاطة واحدة تطل على الصحن ببائكة تشتمل على عمودين كانا يحملان ثلاثة عقود نصف دائرية ، لكن أجرى على الزاوية تجديد واضح حيث حل محل السقف

الذي كان يغطي الرواق سقف خرسانة مسلحة وربما كان السقف الأصلي خشبي مسطح ، ويبلغ عمق الرواق ١,٦٠ م ويمتد بامتداد الصحن موازيا له.

الخلاوي :

يوجد بالزاوية ثمان خلاوي موزعة كالآتي :

ست خلاوي تفتح أبوابها على الرواق المطل على الصحن من الجانب الشمالي الغربي كلها مستطيلة المساحة ،تتراوح أطوال أضلاعها بين ١,٥ إلى ٢,٨م ، يطل كل منها على الرواق بنافذة ضيقة عدا الخلوة الركنية الشمالية فليس بها نافذة مجاورة للمدخل وإنما نافذتها أعلى مدخلها وسقفها خشبي مسطح وخلوتان بالجانب الشمالي الشرقي إحداهما يفتح مدخلها على الرواق والأخرى يفتح مدخلها على الصحن ، وهما متقاربتان في المساحة كل منهما ذات شكل مستطيل تتراوح أطوال أضلاعها بين ١,٥٠ إلى ٣,٧٠ م وكل منها مقسم إلى بلاطتين بواسطة عقد أوسط نصف دائري يرتكز على كتفين جانبيين ، ويغطي كل منهما قبو نصف برميلي عمودي على جهة القبلة ، والتي تفتح على الرواق لها نافذة تطل على الصحن .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية للشيخ يوسف خارج الزاوية من الجهة الجنوبية الشرقية أعلى منطقة جبلية يفصل بينهما الشارع الرئيسي وتشغل القبة مساحة مربعة طول ضلعها ٣,٥٠ م ، وارتفاع مكعبها ٢,٥٠ م ، بجدرانها الأربع عقود مدمجة نصف دائرية تنطلق من أكتاف ركنية ومنطقة انتقالها أربع حنايا ركنية بسيطة خالية من الزخرف ، والخوذة قطاعها عقد مدبب مكسوة من الداخل بأحقاق خزفية ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي لمكعبها نافذة ، يعلوها في أواسط منطقة الانتقال نافذة أصغر ، ويدخل إليها من مدخل يبدو غائرا بوسط واجهتها الشمالية الشرقية ، حيث يدعم الجوانب الأربع لمكعب القبة دعامات ضخمة تضيق كلما زاد ارتفاعها ، وتستمر هذه الدعامات أعلى المكعب تاركة في الأركان منطقة الانتقال . لوحة (٣ ، ٤)

المدخـــل :

يقع المدخل وسط الجانب الجنوبي الغربي للصحن ، وهو المدخل الوحيد للزاوية ، مكون من سبع درجات تنحدر نحو داخل الصـــحن ، حيـــث تـــنخفض الزاوية عن الشارع المجاور لها ، ويبدو عليه مظهر الحداثة .

(٢) زاوية الشيخ يعقوب (بطرابلس)
(الزاوية الصغيرة)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بشارع سيدي يعقوب بمنطقة باب البحر داخل سور مدينة طرابلس .

النسبة :

تنسب الزاوية للشيخ (أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن موسى) ت سنة ٨٩٤ هـ ، نشأ في مدينة يفرن بجبل نفوسة ، وقد سافر إلى تونس لطلب العلم ، وذكر شيوخه أنه ليس في تونس أنحى منه (النحو) ، فكان لا يلحن في إعراب أو تصريف ، وأثني عليه الكثيرون في النحو واللغة والتفسير ، لكنه مات ولم يترك تأليفا [١] ، وذكر النائب الأنصاري أن الشيخ (محمد بن عبد الرحمن) المولود سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦٣ م كان يقيم بهذا (المسجد)، وهي تدعى بالزاوية الصغيرة تميزا لها عن الزاوية الكبيرة بنفس المنطقة [٢] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بأوائل ١٠ هـ / ١٦ م اعتمادا على رواية النائب الأنصاري حيث ذكر أن الشيخ (محمد بن عبد الرحمن) المتوفى في القرن ١٠هـ قد أقام بها .

---

(١) - أحمد مختار عمر : المرجع السابق . ص ١٦٠ . ٢٨٢ .

(٢) - النائب الأنصاري : نفحات النسرين ، ص ١٠٧ .

مسعود شقلوف : موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، الجزء الأول ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، سنة ١٩٨٠م ، ص ٨٩ .

محمد الكوني بالحاج : التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥ – ١٩١١ م) وأثره على مجتمع الولاية ، مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية (٣٥) ، طرابلس ، ط١ ، سنة ٢٠٠٠ م سنة ٤٨ – ٥٠ .

التوصيف المعماري للزاوية [1] :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ٢٣,٠٠ × ٣٠,٠ م تضم صحن يفتح عليه قاعة من الركن الشمالي خلفها بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الشرقية ويتقدمها الضريح وبعض الخلاوي من الجهة الشمالية الغربية ،والميضأة من الجانب الشمالي الغربي للصحن خلفها بستان ،ويدخل إليها من مدخل وحيد بواجهتها الجنوبية الغربية . شكل (٢)

الصحن :

يقع الصحن جنوب غرب بيت الصلاة وهو مكشوف سماوي يشغل مساحة مستطيلة أطوالها ١٠,٦٠ × ١٢,٠٠ م ، ترتفع أرضيته عن الشارع الرئيسي إذ يصعد إليه عقب مدخله بثلاث درجات ويفتح عليه مداخل الميضأة والقاعة وإحدى الخلاوي ، ويدخل إليه من مدخل الزاوية الواقع بطرفه الغربي .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالركن الشرقي للزاوية ، وهو مستطيل المساحة أطواله ٥,٢٠ × ٩,٢٠ م مقسم إلى بلاطتين موازيتين لجدار القبلة بواسطة بائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان في الوسط على عمود ،وفي الجانبين على كتفين، ويغطي البلاطتان قبوان نصف برميليان موازيان لجهة القبلة ، فتح بالملاصق لجدار القبلة منهما نافذة صغيرة للإضاءة والتهوية ، إذ ليس ببيت الصلاة أية نوافذ أخرى لإحاطة الزاوية بالمنازل من جميع الجهات عدا التي بها المدخل ، ويدخل إليه من باب يفتح بطرفه الغربي ليصله بقاعة الزاوية ، ويبدو هنا قلة

---

(١) تمت الدراسة الوصفية وإعداد المخطط المعماري للزاوية من خلال ما ذكرته الموسوعة في جزءها الأول، واللوحات المنشورة لها والزيارات الميدانية ، سنة٢٠٠١م.

حجم وأهمية بيت الصلاة بالزاوية ، وربما كان ذلك السبب في نعتها بالزاوية الصغيرة رغم كبر مساحتها .

المحراب :

ينتصف جدار القبلة محراب عبارة عن حنية نصف دائرية يكتنفها عمودان صغيران .

المنبر :

لا يوجد ببيت الصلاة منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة بالجهة الشمالية الغربية من الصحن ، وتتخذ مساحة مستطيلة موازية له أطوالها ٥,٠٠ × ١٥,٠٠ م ، تشتمل على عدة أطباق فخارية وبيتي خلاء وبئر للماء ، يغطيها سقف خشبي مسطح ،يدخل إليها من باب معقود بعقد نصف دائري يفتح على الصحن ، وبركنها الشمالي مدخل يوصل إلى بستان خلفها من الجهة الشمالية الغربية .

المئذنة :

ليس للزاوية مئذنة ، وربما كان ينادى للصلاة من فوق سطحها .

قاعة وأروقة الزاوية :

تقع القاعة ملاصقة لبيت الصلاة من الجانب الشمالي الغربي ، متخذة مساحة مستطيلة موازية له قياسها ٧,٣٠ × ١٢,٠٠ م ، مقسمة إلى بلاطتين موازيتين لجهة القبلة بواسطة بائكة ثلاثية ، عقودها النصف دائرية مرتكزة على عمودين في الوسط وكتفين جانبيين ، يغطيها سقف خشبي مسطح ، يدخل إليها من مدخل معقود بعقد نصف دائري يفتح بطرفها الجنوبي على الصحن وبطرفها الغربي باب آخر يفضي لخلوة ، ولا يوجد بالزاوية أروقة .

الخلاوي :

بالزاوية خلوتان وحجرة :

الخلوة الأولى : تقع بالركن الشرقي من الصحن ويفتح بابها عليه ، وهي مستطيلة الشكل ملاصقة لبيت الصلاة من جانبه الجنوبي الغربي ، أطوالها ٢,٠٠ × ٥,٠٠ م ، تطل بنافذة معقودة بعقد نصف دائري على الصحن .

الثانية : تقع بالركن الغربي من القاعة ويدخل منها إليها ، وهي مستطيلة أطوالها ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م .

أما الحجرة : ملاصقة للخلوة الثانية من الجانب الشمالي الشرقي وتعادلها في المساحة ويدخل إليها من باب يفتح على الضريح وربما استخدمت كمخزن لمتعلقات الضريح والزاوية .

الضريح :

يقع الضريح بالركن الشمالي من الزاوية فاصلا بينه وبين بيت الصلاة قاعة الدرس ويشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٠٠ م ، يتوسط أرضيته تركيبة خشبية للشيخ يعقوب ،وذكر عبدالسلام بن عثمان أنه أخبر أن سيدي أبا يعقوب دفن بالمغرب، ولعل هذا ابنه وبه كنّى والله أعلم [١]يغطيه سقف خشبي مسطح ، وبجداره الجنوبي الغربي باب حجرة وبركنه الشرقي المدخل الذي يصله بالقاعة الموازية له من الجانب الجنوبي الشرقي .

المدخل :

للزاوية مدخل واحد ينتصف واجهتها الجنوبية الغربية تقريبا ، وهو معقود بعقد حدوة فرس يزين توشيحتيه بلاطات القاشاني ويؤدي إلى الصحن مباشرة .

الترميمات والتجديدات :

جرى على الزاوية كثيرا من الترميمات والتجديدات في النصف الثاني من القرن العشرين [٢] .

---

(١)- عبدالسلام بن عثمان: المصدر السابق ، ص ١٥

(٢)- شقلوف : المرجع السابق . ص ٨٩ .

(٣) زاوية الشيخ سالم المشاط (بجنزور)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمدينة جنزور الغربية الواقعة غرب طرابلس بنحو ١٥ كم .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى سيدي سالم المشاط الشهير بالكرامات ، قدوة العارفين وعمدة المحققين ، ورد أن الشيخ عبد السلام الأسمر كان يكثر من ذكره والتوسل به[١] ، توفي رحمه الله سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣ م ودفن داخل طرابلس مما يلي السور البحري قريبا منه ، وضريحه ظاهر يقصد للزيارة [٢] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بأوائل القرن ١٠ هـ / ١٦ م على أقل تقدير بناء على نسبتها للشيخ سالم الذي توفي في نهاية القرن ٩ هـ / ١٥ م .

التوصيف المعماري للزاوية [٣] :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ١٦,٥ × ١٩,٥ م ، تشتمل على صحن أوسط تقريبا يحيط به أربعة أروقة تفتح عليها الخلاوي من الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية ، ومن الجهة الجنوبية الشرقية بيت الصلاة وقاعة الدرس ، ومن الجهة الشمالية الشرقية الميضأة والمئذنة ، ويدخل إليها من مدخل وحيد بالطرف الشرقي لواجهتها الجنوبية الشرقية . شكل (٣)

الصحن :

يتوسط الصحن مساحة الزاوية ، متخذا شكلا شبه مربعا أطواله ٨,٤٠ × ٩,٠٠ م تطل عليه بائكات الأروقة ويدخل منه لمختلف الوحدات المعمارية للزاوية، يتوصل إليه من نهاية ممر المدخل الرئيسي القائم بركنه الشرقي .

---

(١)- عبدالسلام بن عثمان: المصدر السابق ، ص ١٤، ١٠٢ .

(٢)- النائب الأنصاري : نفحات النسرين ، ص ١٠٨ .

(٣)- تمت الدراسة الوصفية للزاوية من خلال الدراسة الميدانية لها في سنة٢٠٠٢م .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن ، شاغلا مساحة مستطيلة أطوالها ٥,٠٠ × ٧,٠٠ م استقطعت منها مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٠٠ م لتقسم إلى بلاطتين عموديتين وموازيتين معا على جدار القبلة بواسطة عمود أوسط منفرد تنطلق منه أربعة عقود نصف دائرية في الجهات الأربع لترتكز في الجوانب على أكتاف، عدا الجانب الشمالي الشرقي فيرتكز عقدها على عمود آخر ينطلق منه أربعة عقود أيضا ليشكل بلاطة صغيرة موازية للبلاطتين وتمثل المساحة المتبقية في بيت الصلاة ويغطي البلاطتين أربع قباب مناطق انتقالها أربع حنايا ركنية بسيطة، وقطاع خوذاتها عقد نصف دائري وبجميع جدرانه عقود نصف دائرية مدمجة استغلت بعض دخلات هذه العقود بجدار القبلة حديثا كـكتبيات ، وبجدار القبلة نافذتان عليهما مظهر الحداثة ويدخل إليه من مدخل واحد بجداره الشمالي الغربي ليفتح على الرواق الذي يتقدمه ، ويتوج فتحة المدخل عقد مدبب . لوحة (٧)

المحراب :

ينتصف المحراب جدار القبلة منحرفا قليلا جهة الجنوب، حنيته يتوجها طاقية عقدها النصف الدائري يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين أحدهما دمج بجدار المنبر المجاور له .لوحه(٦)

المنبر :

يجاور المحراب منبر حجري أصيل بسيط التكوين ، سلمه من ثلاث درجات تنتهي إلى جلسة الخطيب .

الميضأة :

تقع الميضأة بالجهة الشمالية الشرقية من الصحن ، تشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م ، كانت تضم مجموعة من الأطباق الفخارية ، وطورت على النحو الحديث ، يلاصقها من الجهة الجنوبية الشرقية حجرة

الماجل ، وتطل الميضأة على الرواق الذي تفتح عليه ببائكة من عقدين متجاوزين لنصف الدائرة يرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين ، يقابلها بجدارها الشمالي الشرقي عقدان نصف دائريان مدمجان يرتكز في الوسط على كتف مستطيل .

المئذنة :

تقع المئذنة ملاصقة للميضأة من الجهة الشمالية الغربية ، وهي عبارة عن سلم حجري مكون من عدة درجات تنتهي بسطح الزاوية حيث ينادى للصلاة، ويدخل إليها من الميضأة .

قاعة وأروقة الزاوية :

للزاوية قاعة واحدة تقع بركنها الجنوبي ، تحتوي على مساحة شبه مربعة طول ضلعها ٥,١٠ م ، بطرفها الجنوبي نافذة ضيقة ، يغطيها سقف خشبي حديث، ويدخل إليها من باب بجدارها الشمالي الغربي يفتح على الرواق الذي يتقدمها .

أما الأروقة المحيطة بالصحن من جميع الجهات ، فكل منها يشتمل على بلاطة واحدة عمقها ١,٦٠ م ، وتطل على الصحن ببائكة رباعية العقود ، ترتكز عقودها النصف دائرية على دعامات مستطيلة المسقط عدا الأركان فبها أعمدة ، ويلاحظ التوازن المعماري الجيد في عدد العقود والدعامات وتوازن المسافات بينها جميعا ، بعكس زاوية العريف القريبة منها ، ويغطي البلاطات خرسانة مسلحة مسطحة بدلا من السقف الخشبي المسطح القديم .

الخلاوي :

تحتوي الزاوية على عدد كبير من الخلاوي يبلغ خمس عشرة خلوة ، تفتح أبوابها على الرواق الجنوبي الغربي والشمالي الغربي ، ويلاحظ عليها كبر مساحة الخلاوي الركنية عن الأخرى ،فالخلوة الركنية الغربية أطوالها ١,٨٠ × ٣,٩٠ م ، وتقل التي بالركن الشمالي والجنوبي عنها بقليل، لكن تقل تلك

المساحة بوضوح في بقية الخلاوي حتى أنها تصل إلى أقل من المتر الواحد في بعضها ، فسبع منها تتراوح أطوال أضلاعها بين ٩٠ سم إلى ١,٢٠ م ، لكنها متوازنة في خمس خلاوي ،حيث تتراوح أطوال أضلاعها بين ١,٥ م إلى ٢,٠٠ م ، رغم التصاغر الواضح في المساحات فإن جميع الخلاوي خالية تماما من النوافذ ! وغطيت كلها بأقبية نصف برميلية ومداخلها أقل من قامة الرجل ومعقودة بعقد وتري . لوحة (٩ ، ١٠)

القبة الضريحية :

لا يوجد بالزاوية ضريح حيث أن من نسبت إليه دفن في قبة ملحقة بجامعة [١] داخل سور طرابلس.

المدخل الرئيسي :

للزاوية مدخل واحد يفتح بالطرف الشرقي لواجهتها الجنوبية الشرقية ، وفتحته معقودة بعقد متجاوز لنصف الدائرة ، يؤدي إلى ممر مستقيم سعته ١,٨ م وامتداده ٥,٠٠ م ، بجانبه الشمالي الشرقي فقط ثلاثة عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز على أكتاف ويغطيه قبو نصف برميلي ، وينتهي الممر إلى الرواق المطل على الصحن ويلاصق الممر من الجهة الشمالية الشرقية حجرة موازية له مستطيلة أطوالها ٢,٠٠ × ٥,٠٠م مغطاة بقبو نصف برميلي ، يفتح مدخلها على الخارج ، ربما استخدمت كحانوت أو مخزن لمتطلبات الزاوية ويلاحظ وجود الدعامات الساندة الخارجية للواجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية للزاوية . لوحة (٨)

---

(١) يتكون الجامع من مساحة غير منتظمة الشكل،أطوالها تقريباً ١٥ × ٢٠ م ، تشتمل على صحن بركنه الجنوبي القبة الضريحية ، وبجانبه الشمالي الغربي بيت الصلاة، يلاصقة من الجانب الشمالي الشرقي ساحة بجانبها الشمالي الشرقي قاعة كبيرة محدثة، وتقع المئذنة خارج الجامع من الناحية الغربية ، ويدخل إليه بأكثر من مدخل ، وملحق بالجامع ضريح ، يرجع تاريخه إلى أواخر القرن ١١ هـ / ١٧ م عن زيارة ميدانية للجامع سنة ٢٠٠١ م.

(٤) زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي (بمسلاتة)

الموقع :

تقع تلك الزاوية فوق ربوة بناحية الزعفران غرب مدينة مسلاتة .

النسبة :

تنسب الزاوية للشيخ عبد الواحد بن محمد الدوكالي القرشي نسباً المسلاتي داراً ومنشئا ودوكاله بلدة بالمغرب الأقصى ، لا يعرف بالتحديد موعد مولده ، لكنه معلم (عبد السلام الأسمر) المتوفى سنة ٩٨١ هـ ، فهو من أهل القرن ٩ هـ / ١٥ م ، وعاصر أهل القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، ولا نعرف شيئا عن مكان ولادته ولا عن أسرته ، إلا أن أباه (محمد الدوكالي) قدم من المغرب الأقصى إلى تونس سنة ٧٧٠ هـ ، ثم رحل إلى مصر واستقر بالإسكندرية سنة ٧٩٣ هـ ، ومن المرجح ميلاد الشيخ عبد الواحد بمصر بعد رحيل والده إليها .

كان عبد الواحد فاضلا عالما بالعربية ومفتيا على المذاهب الأربعة ، فأفتى بتونس وطرابلس ، وكان يدرس في اليوم سبع دولات (حصص) ، وكان من أصحاب الكرامات والإشارات ، فهو عروسي الطريقة اتصل بها عن طريق شيخه (فتح الله أبو راس القيرواني) ومن شيوخه أيضا الشيخ (أبو راوي الفحل) المتوفى سنة ٩٣١ هـ والشيخ (أبو تليس القيرواني) ، وهو سنيا أشعريا مالكي المذهب ، كان محافظا على السنة لا يحب الدفوف ولا أهلها مبالغا في الإنكار عليهم ، اعترف بفضله نحو مائة فقيه بعد مناظرته، ومن أبرز طلابه الشيخ عبد السلام الأسمر الذي صحبه سبع سنوات وقال فيه (عاش شيخنا مائة وثلاثين سنة لم يحن ظهره ولم تسقط أسنانه مات يوم الجمعة منتصف رمضان ودفن بزعفران ببلد مسلاتة) .

ولا يعرف على وجه التحديد سنة وفاته ، وصحبه أيضا الشيخ أحمد الزروق ، ومن مؤلفاته التي وصلت إلى علمنا كتاب في (مناقب شيخه فتح الله أبو راس) في نحو عشر كراريس ، وله مخطوط بالمكتبة الوطنية في تونس

تحت رقم ٤٢٧٤ يشمل ١٥ رسالة آخرها حزبا له كان مداوما عليه ، ولا نعرف سببا لاختيار الدوكالي مسلاتة مستقرا ومدفنا له [١] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية لمن نسبت إليه وهو الشيخ الدوكالي الذي دفن بها ، وبالتالي فهي ترجع إلى أوائل ١٠ هـ / ١٦ م [٢] .

التوصيف المعماري للزاوية [٣]:

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أفقيا أطوالها ٢٥,٠٠ × ٤٦,٠٠ م ، تشتمل على ثلاث وحدات معمارية داخل كيان معماري واحد ، الوحدة الوسطى منها تحتوي على بيت للصلاة خلفه بالجهة الجنوبية الشرقية قبة ضريحية فاصلا بينهما ساحة صغيرة ، وبالجهة الشمالية الشرقية للوحدة الوسطى صحن رئيسي يفتح عليه من الجانب الشمالي الغربي عدة خلاوي ، ومن الجانب الجنوبي الشرقي قاعة الزاوية وبالجانب الشمالي الشرقي الميضأة والمدخل الرئيسي مشكلا بذلك الوحدة الثانية وبالجهة الجنوبية الغربية من الوحدة الوسطى صحن فرعي تفتح عليه عدة خلاوي مشكلة الوحدة الثالثة ، ويدخل إليها بأكثر من مدخل . شكل (٤) لوحة (١١)

الصحن الرئيسي :

يقع الصحن الرئيسي وسط الوحدة الثانية ، متخذا شكلا أقرب للمربع قياسه ١١,٠٠ × ١٢,٠٠ م جانبه الجنوبي الشرقي غير منتظم قليلا لعدم استواء الأرض به وهو مكشوف سماوي ، يتوسطه تقريبا بئران أحدهما جوفي

---

(١) – حمزة أبو فارس : عبد الواحد الدوكالي : حياته وبعض آثاره ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الثاني ، السنة الثالثة ، طرابلس ، سنة ١٩٨٨ م ، ص ٧١ – ٧٩ .

(٢) – مسعود رمضان شقلوف : المرجع السابق . ص ٢١٧ .

(٣) تمت الدراسة الوصفية للزاوية في الزيارة الميدانية لها في سنة ٢٠٠٢ م .

والآخر لجمع ماء المطر ويفتح عليه الوحدات الرئيسية للزاوية ، ويتوصل منه إلى بقية مكوناتها المعمارية ، يدخل إليه من المدخل الرئيسي الواقع بالطرف الشرقي ، أزيل الصحن وما يفتح عليه من جميع الجهات ما عدا الجهة الجنوبية الغربية ، ليحل محله جامع حديث ، وذلك في التسعينات من القرن ٢٠ م .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالوحدة الوسطي ، ويشغل مساحة شبه مربعة قياسها ١٠,٠٠ × ١١,٠٠ م مقسمة إلى أربع بلاطات عمودية يقطعها أربعة موازية لجدار القبلة ، بواسطة ثلاث بائكات، بكل بائكة أربعة عقود نصف دائرية ترتكز في الوسط على أعمدة وفي الجانبين على أكتاف وبجميع الجدران عقود نصف دائرية مدمجة مرتكزة على أكتاف مربعة ، ويدعم أسفل الجدران بجميع الجوانب عدا المداخل والمحراب مصطبة ارتفاعها ٠,٤٠ م ، ويغطي البلاطات ١٦ قبة مناطق انتقالها مثلثات كروية عدا قبة المحراب الكبيرة والمرتفعة نوعا ، فمنطقة انتقالها ٤ حنايا ركنية ، ويفتح به نافذتين عميقتين إحداهما بالطرف الشرقي وتطل على الصحن الرئيسي والأخرى بجدار القبلة وتشرف على ساحة القبة الضريحية . لوحة (١٢ ، ١٤ ، ١٥)

ويدخل إليه من مدخلين أحدهما رئيسي يفتح على الصحن ويتقدمه سقيفة حديثة والآخر فرعي بالركن الغربي ويفتح على خارج الزاوية .

ويلاحظ على بيت الصلاة سمك الجدران الكبير البالغ ٣,٠٠ م بالجهة الجنوبية الغربية ، و٢,٥ م بالجهة الشمالية الشرقية ، ووجود دعامات ساندة للجدار الشمالي الغربي من الخارج وكذلك الحال بالنسبة للقبة الضريحية وساحتها ، أما سمك جدران الخلاوي والقاعة والميضأة فيزيد عن نصف متر بقليل ، وذلك التفاوت يرجع لعدم انتظام الأرض التي بنيت عليها الزاوية .

المحراب :

ينتصف المحراب تقريبا جدار القبلة ، حنيته عميقة إلى حد ما ، ومغطاة بطاقية عقدها النصف الدائري يرتكز على عمـــودين، ويحـــيط بالطاقيـــة إطـــار يتوسطه زخرفة [١] .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي أصيل من خمس درجات على جانبي بدايـــة درجه قائمتين و خلف جلسة الخطيب قائمين متصلين عند القمـــة بعقـــد ثلاثـــي الفصوص فتحات معقودة بعقود نصف دائرية .

الميضأة :

كانت تقع الميضأة بالطرف الشمالي للصحن الرئيســـي ، وتفـــتح عليـــه بعقدين نصف دائريين يرتكزان في الوسط على دعامة مربعة ، كان بها مجموعة من الأطباق الفخارية على نحو الزوايا الأخرى ، بالركن الشمالي منها بئر للمـــاء كما يوجد أمامها بالصحن بئران أحدهما جوفي والآخر لتجميـــع مـــاء المطـــر ، وهدمت مع ما يحيط بالصحن الرئيسي أما الميضأة الحالية فحديثة .

المئذنة :

كانت تقع المئذنة بالطرف الشمالي للزاوية ، وهى سلم مكون من عـــدة درجات تؤدي إلى سطح الزاوية لينادى للصلاة ، ويدخل إليها من خلال الـــرواق الذي يتقدمه والمطل على الصحن الرئيسي .

قاعة وأروقة الزاوية :

كانت تقوم قاعة [٢] الزاوية بالجانب الجنوبي الشرقي للصحن الرئيسي ، ويصعد إليها بدرج بسيط بالركن الجنوبي مؤديا إلى ساحة صغيرة تتقدمها ، يفتح

---

(١)- شقلوف : المرجع السابق . ص ٢٢٠ .

(٢)- أطلقت عليها الموسوعة للأسف مصطلح إيوان .

* شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

عليها باب القاعة ، الذي يتوسط جدارها الشمالي الغربي ، وهي مستطيلة الشكل ، تسير استطالتها بموازاة القبلة ، أطوالهـا ٤,٥٠ × ٩,٥٠ م ، مقسمة من الداخل إلى قسمين ، أحدهما مغطى بقبوين نصف دائريين عموديين على جهة القبلة يرتكزان على عقدين نصف دائريين يقومان في الوسط على عمود ، والقسم الآخر فمغطى بقبوين موازيين لجهة القبلة ويرتكزان في الوسط على عقد نصف دائري يقوم على دعامتين إحداهما تبرز من الجدار الشمالي الشرقي والأخرى وسطى مشتركة بين القسمين ، بجدران القاعة دخلات متوجة بعقود نصف دائرية مدمجة . ويفتح باب القاعة على بلاطة أحد القبوين العموديين ، يجاوره نافذة تفتح على البلاطة الأخرى . لوحة (١٣)

ولا يوجد بالزاوية سوى رواق واحد ، يطل على الصحن الرئيسي من الجهة الشمالية الغربية ، وهو مكون من بلاطة واحدة تفتح على الصحن بخمس عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات شبه مربعة ، ويبلغ عمق البلاطة ١,٥٠ م يغطيها سقف خشبي مسطح ، ويفتح عليها عدة خلاوي أزيلت عند بناء الجامع الحديث .

الخلاوي :

يوجد بالزاوية ٢١ خلوة وزعت في أماكن مختلفة منها وهي كما يلي :

ست خلاوي كانت تفتح بالجانب الشمالي الغربي للصحن الرئيسي مستطيلة الشكل أطوال كل منها ١,٨٠ × ٣,٠٠ ، وخلوة سابعة مستطيلة الشكل أطوالها ٢,٥٠ × ٣,٠٠ م تقع بالجانب الشمالي الشرقي للصحن بين دركاة المدخل الرئيسي والميضأة .

وبالجهة الجنوبية الغربية للصحن الرئيسي مدخل يفضي إلى دركاه شبه مستطيلة بجانبها الجنوبي الشرقي خلوة شبه منحرفة الشكل قياسها ٢,٠٠ × ٢,٥٠م يعلوها خلوة أخرى يصعد إليها بدرج بالركن الجنوبي للصحن الرئيسي .

وبالجانب الجنوبي الغربي لساحة الضريح خلوتان متقاربتان في المساحة وهما أقرب للمربع طول ضلع الأولى ٢,٠٠ م والثانية ٢,٣٠ م كان يقيم بإحداهما الشيخ عبد السلام الأسمر والأخرى للدوكالي ، يعلوهما مثليهما يصل بينهما درج بسيط ، وبالركن الجنوبي لتلك الساحة باب يؤدي إلى ساحة أصغر بشرقها خلوة أقرب للمربع طول ضلعها ١,٥٠ م .

وبالركن الغربي للساحة الصغيرة باب لدرج خافض ينتهي إلى الصحن الفرعي الغير منتظم الشكل من جانبه الشمالي الغربي ، طول ضلعه الجنوبي الشرقي ١٦,٠٠ م يفتح عليه خمس خلاوي ؛ أربعة منها متساوية في المساحة قياس كل خلوة ٣,٠٠ × ٣,٥٠ م ، والخلوة الخامسة بالركن الشرقي يبلغ قياسها ٣,٥٠ × ٥,٠٠ م .

وخلوتان بالطرف الغربي للصحن وهما أقرب للمستطيل قياس الأولى ٢,٥٠ × ٤,٥٠ م وقياس الثانية ٢,٨٠ × ٣,٢٠ م .

وبالجانب الشمالي الغربي للصحن حجرة كبيرة أطوالها ٤,٥٠ × ٧,٠٠ م تقريبا استخدمت لحفظ الألواح ولهذا الصحن مدخل آخر ينتصف الواجهة الجنوبية الغربية للزاوية ويفتح على الخارج مباشرة .

ويلاحظ من كثرة عدد الخلاوي عظم الرسالة الوظيفية للزاوية وبالتالي فهي تسيطر على مساحة كبيرة منها ، ومعظمها يتخذ شكلا مستطيلا أقرب للمربع ، تفاوتت مساحاتها فأقلها طول ضلعه ١,٥٠ م وأكبرها طول ضلعه ٥,٠٠ م ، وجميعها أبوابها بسيطة ليس بها أي نوافذ على الخارج باستثناء خلاوي الصحن الفرعي المزودة كل منها بنافذة تفتح على الداخل ، ويغطي الخلاوي أقبية حجرية نصف برميلية .

القبة الضريحية :

يقع الضريح خلف جدار قبلة بيت الصلاة مفصولا عنه بساحة صغيرة غير منتظمة الشكل قياسها ٥,٠٠ × ٦,٠٠ م تقريبا، يتوصل إليها بباب يفتح

على الصحن الرئيسي من الجهة الجنوبية الغربية يؤدي لدركاه قياسها ١,٥٠ × ٢,٥٠ م ، وبالطرف الشرقي للساحة باب معقود بعقد نصف دائري به زخرفه[1] يؤدي إلى الضريح .

وحجرة الضريح مستطيلة تقريبا قياسها ٤,٠٠ × ٤,٧٠ م مدمج بجدرانها أربع عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة ركنية مدمجة ، ويتميز العقد الجنوبي الشرقي بأنه يفتح على دخله مزودة بعقدين صغيرين جانبيين ، ويعلو جدار مكعب القبة منطقة انتقال عبارة عن أربع حنايا ركنية حوافها بارزة بين كل اثنتين قمرية صغيرة ، والخوذة قطاعها عقد نصف دائري ويتوسط أرضية الضريح تركيبتان الكبرى للشيخ عبد الواحد الدوكالي والأخرى لأخيه عبد الله ، والتركيبتان من الرخام الحديث ، ويدعم القبة من الخارج بالجهة الجنوبية الشرقية دعامات ساندة يبدو عليها مظهر الحداثة .

المدخل الرئيسي :

للزاوية ثلاثة مداخل أحدهم بالجهة الجنوبية الغربية ويفتح على الصحن الفرعي والثاني بالجهة الشمالية الغربية للزاوية ، ويفتح على بيت الصلاة ، والثالث فهو المدخل الرئيسي الواقع بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية الشرقية ، وفتحته معقودة بعقد حدوة فرس ، يؤدي إلى دركاه مستطيلة أطوالها ٢,٥٠ × ٣,٢٠ م ، بجانبها الجنوبي الشرقي باب يفضي لحجرة مربعة تقريبا قياسها ٣,٦٠ × ٤,٠٠ م ربما كانت للحارس، وفي مواجهة المدخل الرئيسي للدركاه مدخل يوصل إلى الصحن الرئيسي .

---

(١) – شقلوف : المرجع السابق . ص ٢٢٠ .

(٥) زاوية الشيخ أحمد الباز (بزليتن)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في محلة الباز شمال غرب زليتن الواقعة شرق طرابلس بنحو ١٥٣ كم .

النسبة :

تنسب الزاوية للشيخ أحمد الباز الذي عاش في القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، وهو من مشاهير الصالحين في عصره ، كان من تلامذة الشيخ عبد السلام الأسمر ، عرف بالتصوف،يعطب كل من حلف عنده حانثاً أو قصد حرمه بشيء ، ولما وافته المنية دفن بزاويته تلك [١] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالقرن ١٠ هـ / ١٦ م اعتمادا على نسبتها للشيخ أحمد الباز الذي دفن بها ، ويرى البعض أن ترجع إلى بداية القرن ١٢ هـ / ١٨ م ،اعتماداً على دفن شيخ من علماء ذلك القرن إلى جوار الشيخ الباز، وعلى بعض التغطيات المجددة [٢] .

التوصيف المعماري للزاوية [٣] :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ٣٣ × ٣٩ م، وتشتمل على قسمين أحدهما جنوبي غربي ويحتوي على صحن رئيسي حوله عدة خلاوي من جميع الجهات عدا جهة القبلة التي بها بيت صلاة ،يلاصقه القبة الضريحية من الجهة الجنوبية الغربية، وتضمن القسم الشمالي الشرقي صحن فرعي وزعت

---

(١)- عبدالسلام بن عثمان : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

مسعود البلوشي : موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، الجزء الثاني ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، سنة ١٩٨٩ ، ص ٢٣٢ .

(٢)- سعدي إبراهيم الدراجي : المرجع السابق . ص ١٢٣ .

(٣)- تمت الدراسة الوصفية للزاوية من خلال الزيارة الميدانية سنة ٢٠٠٠ م.

حوله قاعات الزاوية وأروقتها وبعض الخلاوي فضلا عــن حجــرات للتخـــزين ، ويؤدي للزاوية أكثر من مدخل بواجهتها الجنوبية الشرقية والشــمالية الشــرقية شكل (٥)

الصحن الرئيسي :

يقع الصحن الرئيسي بالقسم الجنوبي الغربي وهو مربــع طــول ضــلعه ١٢,٠٠ م مكشوف سماوي ، بالجهة الجنوبية الشرقية منه بيت الصلاة ، ويفتح عليه مباشرة ١١ خلوة بالجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والشــمالية الشرقية ، وقاعة بالركن الجنوبي له . لوحة (١٨)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن الرئيسي ، شاغلا مساحة مستطيلة موازية له أطوالها ٨,٥ × ١٢,٠٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية لجــدار القبلة بواسطة بائكتين كل بائكة مكونة من أربعة عقود نصف دائرية مرتكزة على ثلاثة أعمدة ، وبجدار القبلة والمقابل له عقود نصف دائرية مدمجة تقــوم علــى أكتاف مربعة ويغطي البلاطات ثلاثة أقبية نصف برميلية موازية للقبلة ، ويدخل إليه من ثلاثة مداخل الأول بطرفه الشرقي ويفتح على الخارج والثاني على محور محرابه والثالث بجداره الشمالي الشرقي ويفتح على رواق الصــحن الفرعــي ، ويدعمه من الخارج بالجهة الجنوبية الشرقية دعامة ضخمة يبلغ ســمكها ٣,٠٠ م، تستدق كلما زاد ارتفاعها، ويفتح به خمس نوافــذ بســيطة اثنتــان بجــداره الشمالي الغربي وواحدة بجداره الشمالي الشرقي وأخرى بالطرف الجنوبي لجدار القبلة ، والخامسة تفتح على الضريح . لوحة (١٦ ، ١٩)

المحراب :

يقع المحراب وسط جدار القبلة متطرفا قليلاً جهة الشرق ، وهو عبــارة عن حنية نصف دائرية طاقيتها معقودة بعقد مخمــوس يرتكــز علــى عمــودين

صغيرين مدمجين ، زخرفت واجهة العقد بزخارف نباتية وتوشيحتيه ببلاطات قاشاني .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

كانت تقع الميضأة خارج الزاوية من الجهة الشمالية الشرقية ، وكانت بقايا بعض أطباقها الفخارية مازالت قائمة إلى وقت قريب [١] حيث حل محلها ميضأة حديثة .

المئذنة :

تقع المئذنة بالناحية الشرقية للزاوية وهي عبارة عن سلم مكون من ١٩ درجة تنتهي بسطح الزاوية حيث يعلن بدخول وقت الصلاة ، كما شيدت مئذنة حديثة بجوار القديمة .

قاعات وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية ثلاث قاعات [٢] خصصت للدرس والتصوف وتحفيظ القرآن الكريم وزعت على النحو الآتي :

القاعة الأولى:

تقع بالقسم الثاني بالركن الشمالي للزاوية وهي مستطيلة الشكل قياسها ٣,٠٠ × ١٠,٠٠ م بجدارها الجنوبي الغربي باب يؤدي إلى قاعة فرعية مربعة طول ضلعها ٦,٦٠ م مقسمة إلى بلاطتين عموديتين على جهة القبلة بواسطة دعامة وسطى مستطيلة وكتفين جانبيين مدمجين بالجدران يحملان عقدين نصف دائريين وتفتح تلك القاعة المربعة على المستطيلة بنافذتين على جانبي مدخلها ،

---

(١) - البلوش : المرجع السابق . ص ٢٢٤ .

(٢) - وصفت الموسوعة القاعات أنها زوايا .

البلوش : المرجع السابق . ص ٢٣٠ .

بينما يدخل للقاعة الرئيسية بمدخل يفتح على الطريق ، ويغطي تلك القاعة بجزئيها سقف خشبي مسطح .

القاعة الثانية :

تقع بالجانب الشمال الغربي للصحن الفرعي ملاصقة من الجانب الجنوبي الشرقي للقاعة الأولى ومتصلة بها عن طريق مدخل ، وتضم تلك القاعة مساحة مستطيلة أطوالها ٥,٣٠ × ٩,٠٠ م مقسمة إلى بلاطتين موازيتين لجهة القبلة بواسطة بائكة ثلاثية عقودها النصف دائرية ترتكز على دعامتين مستطيلتين في الوسط وكتفين جانبيين ويدخل إليها من باب بجدارها الجنوبي الشرقي ، ومغطاة بسقف خشبي مسطح .

أما القاعة الثالثة :

تقع بالركن الجنوبي من الصحن الرئيسي وهى مستطيلة الشكل قياسها ٤,٠٠ × ٥,٠٠ م وبها نافذة تطل على الخارج من جانبها الجنوبي الغربي ، ونافذتين تطلان على الداخل على جانبي مدخلها الفاتح على الرواق الذي يتقدمها ، ويغطيها سقف خشبي مسطح أما الأروقة الموجودة بالزاوية فمنها رواق جنوب شرق الصحن الرئيسي ، مكون من بلاطة واحدة تطل عليه ببائكة رباعية، عقودها النصف دائرية ترتكز على أعمدة، كما يطل على الصحن الفرعي المستطيل الشكل البالغ قياسه ٨,٥٠ × ١٢,٠٠ م، رواقان بالجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية يشتمل كل رواق على بلاطة واحدة عمقها ٢,٥٠ م تطل الأولى على الصحن ببائكة رباعية العقود والثانية ثلاثية العقود، والعقود من النوع النصف دائري مرتكزة على دعامات مربعة استخدمت كل من الأروقة والقاعات في أداء الرسالة الوظيفية للزاوية ، ويدخل للصحن الفرعي ورواقه من مدخلين أحدهما بركنه الشمالي وآخر بجانبه الجنوبي الشرقي .

ويعتقد الدكتور سعد الدراجي أن الرواقان المحيطان من هذه الأروقة الثلاثة ببيت الصلاة أضيفا إلى البناء في وقت متأخر ، وأقحمت في البناء بشكل

غير مدروس واعتمد في ذلك على كونها بسقف خشبي مسطح يستند إلى قضبان حديدية [1] وهو اعتقاد لا يؤيده أي شيء حيث أن السقف الخشبي المسطح الحالي ذو القضبان الحديدية لا ينكر أحد أنها من التجديدات ، بل كذلك كان سقف القاعات والخلاوي كلها خشبية ومجددة لأنه من غير المعقول أن يظل السقف الخشبي لها أزيد من ثلاثة قرون كما هو، لكن لا يعني ذلك أن الأروقة مضافة فهي تنسجم مع الكيان المعماري الكلي للزاوية وأمثلة الصحن ذات الرواق الواحد أو الرواقين عديدة في الزوايا الليبية .

الخلاوي :

يوجد بالزاوية ١٤ خلوة موزعة كما يلي :

خمس بالجانب الشمالي الغربي للصحن الرئيسي تفتح معظمها عليه مباشرة ، سد باب إحداها أربعة منها مستطيلة مختلفة في المساحة ، أصغرها قياسها ١,٥٠× ٤,٠٠ م وأكبرها ٢,٧٠× ٤,٠٠ م والخامسة مربعة طول ضلعها ٢,٥٠ م ، وفي الركن الشمالي من الصحن باب يؤدي إلى ممر ضيق عرضه ٠,٩٠ م وامتداده ٦,٣٠ م تفتح عليه ثلاث خلاوي ،اثنتان منها مستطيلة قياس كل منهما ٢,٤٠×٣,٣٠ م والثالثة مربعة طول ضلعها ٢,١٠ م .

وأربع بالجانب الجنوبي الغربي وهي متساوية في المساحة ، وتتخذ كل منها شكل مستطيل قياسه ٢,١٠ × ٣,٣٠ م .

واثنتان بالطرف الشمالي من الجانب الشمالي الشرقي للصحن إحداهما مربعة طول ضلعها ٢,١٠ م والثانية مستطيلة قياسها ١,٢٠ × ٤,٥٠ م .

واثنتان تفتحان بالطرف الغربي للبلاطة الشمالية الغربية المطلة على الصحن الفرعي ، وهما مستطيلتان قياس الأولى ١,٨٠ × ٣,٠٠ م والثانية ٢,١٠ × ٣,٠٠ م ، وخلوة أخرى تفتح على تلك البلاطة بجانبها الشمالي الشرقي وهي مستطيلة قياسها ٢,١٠ × ٣,٠٠ م .

---

(١) – سعدي الدراجي : المرجع السابق . ص ١٢٥ .

ويلاحظ من ذلك الحصر للخلاوي تركز معظمها حول الصحن الرئيسي ، وبلغ عددها بالزاوية ١٤ خلوة مما يدل على عظم شأن الخلاوي بها وكثرة الوافدين إليها ، وغلب عليها الشكل المستطيل أصغرها ١,٥٠ × ٤,٠٠ م وأكبرها ٢,٧٠ × ٤,٠٠ م ، وجميع أبوابها بسيطة مسطحة سعة فتحتها ٠,٥٠ م ، ولا يوجد بها أي نوافذ تطل على الخارج ، سقفها خشبي مسطح ، كما توجد بعض الحجرات المختلفة المساحات استخدمت كمخازن لمتعلقات الزاوية والقائمين بها ، وهي حجرتان على جانبي المدخل الجنوبي الشرقي للصحن الفرعي وثالثة تفتح بالواجهة الشمالية الشرقية وجميعها لها مداخل تفتح على الخارج .

القبة الضريحية :

تقع القبة لصق بيت الصلاة من جانبه الجنوبي الغربي يتقدمها بالجهة الجنوبية الشرقية مستراح مكشوف يضم مساحة مستطيلة موازية للضريح أطوالها ٢,٤٠ × ٤,٨٠ م يدخل إليه من مدخل بجداره الجنوبي الشرقي كان على جانبيه ناقدتين أزيلتا نتيجة توسعة المدخل حديثاً ومدخل الضريح على امتداد مدخل المستراح ، يتوج فتحته عقد حدوة فرس يؤدي إلى حجرة الضريح التي مساحتها شبه مربعة قياسها ٥,١٠ × ٥,٧٠ م ودمجت بجدرانها الأربع عقود نصف دائرية مرتكزة على أكتاف مربعة بالأركان ، و منطقة انتقال القبة أربع حنايا ركنية بسيطة والخوذة يزخرفها من الداخل بلاطات أجرية ويتوسط أرضية الضريح تركيبة خشبية حديثة للشيخ الباز والى جواره يرقد الشيخ سالم بن قنونو من علماء القرن ١٢ هـ/١٨ م على جانبي مدخل الضريح ناقدتين ، يدعم جدرانه والمستراح من الجهة الجنوبية الغربية دعامات سميكة تبلغ ٢,٠٠ م تضيق كلما زاد ارتفاعها، وتجدر الإشارة إلى تجديد القبة سنة ١٣٣٥هـ/سنة ١٩١٦ م [١] .

---

(١) – البلوش : المرجع السابق . ص ٢٢٨ .

المداخل :

يدخل للزاوية من عدة مداخل أهمهـا ثلاثـة ، الأول والثـاني يفتحـان بواجهتها الجنوبية الشرقية ، الأول يؤدي إلى بيت الصلاة وهو مدخل غائر فـي الدعامة الخارجية ، يبلغ سعته ١,٢٠ م ،عمقه ٢,١٠ م ،وهـو معقـود بعقـد نصف دائري مزخرف بإطارين بارزين، والمدخل الثاني مسطح يؤدي إلـى ممـر مستقيم عمقه ٣,٠٠ م يكتـنفه مصطبتان على طول امتـداده ، ويصـب فـي الصحن الفرعي والمدخل الثالث بالواجهة الشمالية الشرقية للزاوية و يؤدي إلـى صحنها الفرعي عبر ممر مستقيم وتوجد مداخل أخـرى فرعيـة منهـا مـدخل مستراح القبة بطرفها الشرقي ومدخل القاعة الأولى . لوحة (١٧)

التجديدات :

تعرضت مشتملات الزاوية إلى التجديدات أكثر من مرة أواخر القرن ١٩ م خلال القرن العشرين [١] .

---

(١) – سعدي الدراجي : المرجع السابق . ص ١٢٣ .

(٦) زاوية الشيخ محمد الفاسي (بطرابلس)
(الزاوية الكبيرة)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بباب الحرية بشارع الزاويـة الكبيـرة داخـل المدينـة القديمة طرابلس .

النسبة :

تنسب تلك الزاوية إلى مؤسسها الشيخ (محمد بانون الفاسي المغربي) الأصل وهو من مشايخ القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، وتسمى (الزاويـة بـالكبيرة) تميزا لها عن الزاوية الصغيرة (زاوية الشيخ يعقوب) بنفس المنطقة .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالقرن ١٠ هـ / ١٦ م اعتمادا علـى نسـبتها ونعتهـا للشيخ (محمد الفاسي) الذي ربما أقام بها فترة من الزمن ، ويزعم البعض أنـه دفن في منطقة قريبة من هذه الزاوية (١) .

التوصيف المعماري للزاوية (٢) :

تتكون الزاوية من مساحة مسـتطيلة قياسـها ١٦,٣٠ × ١٩,٧٠ م ، تسير استطالتها بموازاة جهة القبلة ، تشتمل على صحن يفتح عليه بيت الصـلاة من الجهة الشمالية الشرقية والميضأة من الجهة الشمالية الغربيـة ومجموعـة خلاوي من الجهتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية ، ويدخل إليها من مدخل وحيد بواجهتها الجنوبية الغربية . شكل (٦)

---

(١)- شقلوف : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٠ .

(٢)- وضعت الدراسة الوصفية والمسقط المعماري للزاوية من خلال الزيارات الميدانية لها سنة ٢٠٠١ م .

الصحن :

يقع الصحن وسط الزاوية تقريبا ، ويشغل مساحة مستطيلة قياسها ٧,٠٠ × ٨,٤٠ م ، مكشوف سماوي ، تفتح عليه أبواب الخلاوي والقاعات وبيت الصلاة والميضأة ، ويتوصل إليه من ممر مدخل الزاوية الذي يصب في ركنه الغربي . لوحة (٢١ ، ٢٢)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة شمال شرق الصحن ، مشتملا على مساحة مستطيلة قياسها٥,٠٠ × ١٥,٠٠م ، تسير استطالتها بموازاة الصحن وعمودية على جهة القبلة يفتح به ست نوافذ اثنتان بجداره الشمالي الشرقي تطلان على بستان .

واثنتان بجداره الشمالي الغربي تطلان على الخارج واثنتان بجداره الجنوبي الغربي تطلان على الصحن ، ويدخل إليه من ثلاث مداخل الرئيسي يفتح على الصحن والثاني على البستان والثالث على الخارج من الجهة الشمالية الغربية ، والسقف خرسانة مسلحة حديثة .

المحراب :

يقع المحراب وسط جدار القبلة وهو عبارة عن بلاطة مسطحة بارزة قليلا نحو الداخل ، وهو من الأمثلة الفريدة ، وربما استحدث أيضا على الزاوية .

المنبر :

لا يوجد ببيت الصلاة منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة شمال غرب الصحن وتشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٥٠ × ٧,٣٠ م ،تضم المطهرة والأطباق الفخارية التي حل محلها ميضأة حديثة ، ويدخل إليها من مدخل يفتح بجدارها الجنوبي الشرقي على الصحن ويغطيها سقف حديث من الخرسانة المسلحة .

المئذنة :

ليس للزاوية مئذنة ، والمرجح أنه كان يعلن لدخول وقت الصلاة من أعلى سطح مدخلها ، كالزاوية الصغيرة .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها قاعة أو أروقة ربما قام بدورهما بيت الصلاة .

الخلاوي :

تشتمل الزاوية على خمس خلاوي ، تفتح على الصحن من ثلاث جهات عدا الجهة الشمالية الشرقية فبها بيت الصلاة والخلاوي تتراوح أطوالها بين ٢,٣٠ إلى ٤,٥٠ م ، وجميعها مستطيلة الشكل ، مزودة بنوافذ تفتح على الصحن يبدو عليها أنها حديثة ، استغلت بعض الخلاوي كحوانيت تجارية لا سيما تلك التي تفتح على الواجهة الرئيسية .

القبة الضريحية :

ليس للزاوية ضريح ، وتذكر (الموسوعة) أن الشيخ (محمد الفاسي) ربما كان له ضريح خارج الزاوية ، حيث أن المنطقة التي خارج الزاوية من الجهة الجنوبية الشرقية كان بها مقبرة قديمة في وقت سابق ، ككثير من الزوايا الليبية .

المدخل :

يقع المدخل الوحيد للزاوية بواجهتها الجنوبية الغربية وهو معقود بعقد حدوة فرس يزين توشيحتيه مجموعة من بلاطات القاشاني ، يؤدي إلى ممر مستقيم عرضه ١,٥٠ م وامتداده ٢,٨٠ م ، ويصب في الصحن . لوحة (٢٠)

الترميمات والتجديدات :

جري على الزاوية في نهاية القرن العشرين كثير من التجديدات والترميمات التي طغت بشكل واضح على أصالتها ويبدو ذلك بصفة خاصة في بيت الصلاة والخلاوي .

(٧) زاوية الشيخ العريف (بجنزور)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمدينة جنزور الغربية على مسافة بضعة مئات من الأمتار من زاوية الشيخ سالم المشاط .

النسبة :

أشار إلى هذه الزاوية (هنريكودي اغسطيني) عند حديثه عن القبائل التي كانت مقيمة بجنزور ومنهم (بنو حسين) أصحاب زاوية العريف ، ويعتبرون من المرابطين لأنهم ينحدرون من سيدي العريفي دفين ساحل طرابلس(١) وسيدي محمد العريف اشهر من أن يعرف، كان أماراً بالمعروف لا تأخذه في الله لومة لائم. يجعل جميع ما يفتحه الله عليه في ثلاث خصال إما أن يحفر بئر في موضع عطش أو يشتري ذكر نخل يتصدق به أو فحل غنم كذلك، وله كرامات كثيرة (٢) .

التاريخ :

تؤرخ هذه الزاوية بنهاية القرن ١٠ هـ / ١٦ م اعتمادا على التشابه الكبير بينها وبين زاوية الشيخ سالم المشاط التي بنفس المنطقة .

التوصيف المعماري للزاوية (٣) :

تشتمل الزاوية على مساحة شبه مربعة أطوالها ١٣,٥٠ × ١٥,٠٠ م ، يبرز عنها بيت الصلاة من الجانب الجنوبي الغربي ، وتتضمن صحن أوسط يحيط

---

(١)- هنري يكودي اغسطيني : سكان ليبيا ، القسم الخاص بطرابلس الغرب . تعريب / خليفة محمد التليسي ، دار الثقافة، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٥ م ، ص ٣٥٣ .

(٢)- عبدالسلام بن عثمان : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٣)- تمت الدراسة الوصفية للزاوية من خلال الزيارة الميدانية لها سنة ٢٠٠١ م ، ٢٠٠٢ م .

به أربعة أروقة ، تفتح عليها الخلاوي من جميع الجهات عدا التـي بهـا بيـت الصلاة، ويدخل إليها من مدخل وحيد بواجهتها الجنوبية الشرقية شكل (٧)

الصحن :

يتوسط الصحن مساحة الزاوية تقريبا ، يشـغل مسـاحة شـبه مربعـة أطوالها ٨,٤٠ × ٩,٠٠ م يتوسطه بئر الماء ، ومنه يتوصل إلى جميع الوحدات المعمارية بالزاوية ، ويدخل إليه من المدخل الرئيسي عبر ممر قصير يصب فـي الصحن من ركنه الشرقي

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة خلف الرواق الجنوبي الغربي للصـحن موازيـا لـه ، يشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٦,٠٠ × ٨,٤٠ م ، مقسمة بواسطة بائكة مـن عمودين منفردين ينطلق من كل منهما أربعة عقود نصف دائريـة لترتكـز فـي الجوانب على أكتاف ، لتشكل ثلاث بلاطات موازية وبلاطتان عموديتان على جدار القبلة ويغطي البلاطات ست قباب مناطق انتقالها حنايا ركنية بسيطة ، خوذاتهـا قطاعها عقد نصف دائري خالية من الزخرف، ويدخل إليه من باب واحد ينتصف جداره الشمال الشرقي المطل على الرواق ، وعلى جانبي المدخل نافذتين عليهما مصاريع خشبية حديثة

المحراب :

ينتصف جدار القبلة حنية نصف دائرية على جانبيها عمودين صـغيرين مدمجين ، ويتوج الحنية طاقية عقدها حدوة فرس .

المنبر :

لا يوجد بالزاوية منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة بالركن الشرقي من الزاوية ، شـاغلة مسـاحة مسـتطيلة أطوالها ٣,٠٠×٤,٠٠ م وطورت الميضأة حديثا،يغطيها سقف خرسانة مسلحة .

المئذنة :

تقع المئذنة بالطرف الشمالي للزاوية ، في نهاية الرواق الشمالي الغربي ، وهى من النوع السلم مكونة من ثماني درجات تنتهي بسطح الزاوية للإعــلان للصلاة .

قاعة وأروقة الزاوية :

خلت الزاوية من وجود قاعة ، لكن توجد أربعة أروقة محيطة بالصحن ، كل رواق من بلاطة واحدة ، عمق كل منها ١,٥٠ م ، تطل على الصحن ببائكــة بعضها من ثلاثة عقود وأخرى من أربعة ، وبعضها مدبب والبعض الآخر متجاوز لنصف الدائرة ، ويلاحظ خلوها من التوازن المعماري في المســافات المتروكــة بينها ، فكل بائكة لها شكل خاص ، وترتكز العقود على أعمدة ، ويغطي البلاطات سقف خشبي مسطح . لوحة (٢٤ ، ٢٥)

الخلاوي :

بالزاوية تسع خلاوي تفتح على الأروقة المحيطة بالصــحن مــن ثــلاث جهات ، بمداخل عقدها وتري يغلب عليها الشكل المستطيل ، ويتــراوح أطــوال أضلاعها في معظمها بين ١,٢٠ م إلى ٢,٥٠ م ويغطيها سقف خشبي مســطح ، ورغم صغر بعض الخلاوي فإنها جميعا خالية مــن النوافــذ وانفــردت الخلــوة الركنية الشمالية بأن بابها يفتح على مساحة مستطيلة أطوالها ١,٥٠ × ٣,٠٠ م تطل على الرواق بعقد نصف دائري .

القبة الضريحية :

لا يوجد بالزاوية ضريح لأن سيدي العريف دفّن بساحل طــرابلس كمــا أشار (اغسطيني) .

المدخل :

للزاوية مدخل واحد بواجهتها الجنوبية الشرقية ، يعلو فتحته عقد حدوي يغلق عليه باب حديد محدث ، يعلوه زخرفة بسيطة ، يؤدي إلى درج خافض حيث يوجد ممر قصير يصب في الرواق الجنوبي الشرقي للصحن) ، ويلاحظ على هذه الواجهة والواجهة الشمالية الشرقية وجود دعامــات ســاندة تضــيق كلمــا زاد ارتفاعها . لوحة (٢٣)

(٨) زاوية الشيخ الزروق (بمصراتة)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمحلة الزروق شرق مدينة مصراتة بنحو ٧ كم ، قرب الجامع الجديد المسمى بجامع الزروق بحوالي ٢٠٠ م .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الشهاب البرنسي المغربي الفاسي المالكي المعروف بزروق ، وهو الإمام العلامة الصوفي ، عابد عالم بالولاية برع في معرفة الفقه والتصوف والأصول ، ولد في محرم سنة ٨٤٦ هـ وحفظ القرآن الكريم وهو صغير السن ، أخذ الحديث عن السخاوي ثم غلب عليه التصوف ، وأقام بالقاهرة نحو عام اشتغل فيها بالعربية والأصول ، فكتب عن الحكم نيفا وثلاثين شرحا ، وشرح (حزب البحر) للشاذلي (الأسماء الحسنى) ومن مؤلفاته أيضا :

(النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية) .

(القواعد) في التصوف (الجنة للمعتصم من البدع بالسنة) [1] .

دفن بمصراتة وضريحه بها مشهور ،وذلك سنة٨٩٩هـ/سنة ١٤٩٣ م .

وتعتبر الطريقة الزروقية من أولى الطرق الصوفية في ليبيا ، ومرتبطة بالطريقة الشاذلية والقادرية ، وتعد أساسا لكثير من الطرق الصوفية الليبية مثل العروسية والسلامية والعيساوية والمدنية والسنوسية والبكرية [2] .

---

(١)- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي) ت سنة ٩٠٢ هـ : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ، ج ١ ، ص ٢٢٢ : ٢٢٣ .

ابن العماد الحنبلي(أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي) ت سنة ١٠٨٩ هـ : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،(د / ت) ، جـ ٧ ، ص ٣٦٣ : ٣٦٤ .

خير الدين الزركلي الدمشقي : الأعلام (قاموس تراجم) ، بيروت سنة ١٩٦٩ م ، ط ٣ ، جـ ١ ، ص ٨٧ : ٨٨ .

(٢)- عبد الأمين النعمي : الزروق (الشيخ المربي) ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الخامسة ، العدد الثاني ، يوليو سنة ١٩٨٣ م ، منشورات مركز جهاد الليبيين طرابلس سنة ١٩٨٣ م ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .

أحمد محمد رحومة : الفكر الصوفي في ليبيا لدى العيساوية والعروسية والخليلية / أطروحة دكتوراه ، سنة ١٩٩٥ ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ص ١٦٤ .

وذكر (الحشائشي) أن المقام يبعد عن البلد مقدار ستة أميال قرب البحر في ربا ، وكان السلطان عبد الحميد قد أمر ببناء مدرسة ضخمة مجاورة لمقام الشيخ[١] وهدمت المدرسة وبني مكانها جامع حديث سمي بجامع الزروق[٢].

التاريخ :

بنيت الزاوية على يد خادم الزروق (أحمد عبد الرحيم) بعد وفاته بنحو عشرين عاما ، أي بداية القرن ١٠ هـ / ١٦ م [٣].

التوصيف المعماري للزاوية [٤] :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ١٣,٠٠ × ١٧,٥٠م ، يشغلها بيتا للصلاة ، كانت بناحيته الشرقية ميضأة ، ولا يوجد بها الآن صحن أو خلاوي أو قاعات .

بيت الصلاة :

مستطيل المساحة أطواله ١١,٨٠ × ١٥,٢٠ م مقسم إلى أربع بلاطات موازية لجدار القبلة ، يقطعها خمس بلاطات عمودية عليه ، وعقود البائكات المشكلة للبلاطات من النوع النصف دائري ، ترتكز على أعمدة منفردة في الوسط وعلى أكتاف مدمجة بالجانبين ، تشكل هذه الأكتاف دخلات معقودة بعقود نصف

---

(١)- الحشائشي (محمد بن عثمان الحشائشي التونسي) : رحلته إلى ليبيا سنة ١٣١٣ هـ / سنة ١٨٩٥ م والمسماة / جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تحقيق / علي مصطفى المصراتي ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٦٥ م ، ص ١٠٤ .

(٢)- شلوف: المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٣)- علي فهمي خشيم وعلي عمر ارميص : مواطن الجمال بذات الرمال ، دار الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع ، طرابلس ، ليبيا ، د / ت ، ص ٣٩ - ٤٢ .

- إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ - ٢٠٩ .

(٤)- تمت التوصيف المعماري والمسقط الافقي لبيت الصلاة من خلال الزيارات الميدانية للموقع سنة ٢٠٠٢ م.

دائرية ، ويغطي بيت الصلاة سبع عشرة قبة عدا البلاطة الشمالية الشرقية فهي مغطاة بقبو نصف برميلي عمودي على جدار القبلة ، باستثناء نهايتها الشمالية فمغطاة بقبة ، مناطق انتقال القباب مثلثات كروية ، والخوذات قطاعها نصف دائري خالية من الزخرف في داخلها وخارجها ، يفتح ببيت الصلاة أربع نوافذ ، اثنتان بجدار القبلة وثالثة بالطرف الشرقي للجدار الشمالي الشرقي والرابعة بجداره الجنوبي الغربي .

ويدخل إليه من مدخلين أحدهما يتوسط جداره الشمالي الغربي وهو مدخل محوري ، فتحته معقودة بعقد نصف دائري ، وكان في الأصل نافذة ثم وسعت كمدخل في التجديدات التي حدثت للزاوية في الثمانينات من القرن ٢٠ م والمدخل الآخر بجداره الشمالي الشرقي وهو المدخل الرئيسي ، فتحته معقودة بعقد وتري يزينه زخارف بسيطة .

ويدعم جدران بيت الصلاة من الخارج دعامات ساندة تركزت بوضوح في جدار القبلة والجدار الشمالي الشرقي .

المحراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة ، حنيته العميقة على جانبيها عمودين مدمجين بهما تجاويف رأسية ويتوج الحنية طاقية عقدها نصف دائري يعلوه زخرفة بسيطة ويعلو العقد نافذة مربعة صغيرة .

المنبر :

كان يجاور المحراب منبر خشبي أصيل من أربع درجات ينتهي بجلسة الخطيب المكشوفة ومدخل السلم على جانبيه قائمين خشب متصلين عند القمة في شكل أوتار متصلة .

الميضأة :

كانت تقع الميضأة على امتداد بيت الصلاة من ناحيته الشرقية ، احتوت على إحدى عشر طبقا فخاريا للوضوء ، فضلا عن بيوت الخلاء ، وكان سقفها من جريد النخيل و جذوعه يعلوه طبقة من الملاط ، كما حفر أمامها بئر ماء بساقية (١) ، وهدمت هذه الميضأة وما حولها .

المئذنة :

ليس للزاوية الآن مئذنة .

القاعة والخلاوي :

ليس للزاوية الآن قاعة أو خلاوي ولا صحن أو أروقة ، وربما كانت هذه الوحدات محل المدرسة العثمانية التي شيدها السلطان عبد الحميد قرب ضريح الشيخ ، وهدمت هي الأخرى وبني جامع الزروق، وأكد البعض على وجودها وأنها كانت بها دار ضيافة ومأوى لأبناء السبيل والحجيج (٢) .

الضريح :

يقع الضريح بعيدا عن الزاوية بما يزيد قليلا عن مائتي متر تقريبا باتجاه شمال شرق بيت الصلاة وبنى فوقه قبة حديثة وبها تركيبة حديثة ، والقبة ملحقة بجامع الزروق الحديث .

---

(١)- شقلوف : الموسوعة ، جـ ١ ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

(٢)- محمد يوسف وإحسان عباس : ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، بنغازي ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٠٧ .

سعدي الدراجي : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٩) زاوية القادرية (بطرابلس)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بزنقة الفنيدقة مواجهة لجامع الناقة من الناحية الغربية داخل المدينة القديمة طرابلس .

النسبة :

تنسب الزاوية كما يبدو من نعتها إلى الطريقة القادرية [١] إحدى طـرق التصوف المعروفة ، وكان شيخ الطريقة والمتولي أمر الزاويـة الشـيخ (علـى سيالة) ويظهر أنها جددت ورممت عدة مرات ، بل وأضيفت إليها بعض الأقسام الجديدة ، والقسم القديم منها هو بيت الصلاة [٢] * وكانت تعقد بالزاوية حلقات الذكر والتصوف [٣] .

التاريخ :

أرجح أن أصولها ترجع إلى القرن ١٠هـ / ١٦م فهي تشبه في تخطيط بيت الصلاة بها زاوية المشاط التي ترجع لنفس القرن والتي لا تبعد عنها إلا نحو ١٧ كم .

التوصيف المعماري[٤] :

تشغل الزاوية مساحة غير منتظمة الشكل أقصى امتداد لها من الشرق إلـى الغرب ٢٠,٠٠ م ومن الشمال إلى الجنوب ١١,٠٠ م ، كان يتوسـطها صـحن

---

(١)- نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني صاحب أول طريقة صوفية منظمة كهيئـة دينية وتوفي سنة ٥٦١ هـ .

محمد مؤنس أحمد : التنظيمات الدينية والمسيحية في بلاد الشام فـي عصـر الحروب الصليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين ، ماجستير سنة ١٩٨٤ م ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص ١٣٨ ، ١٣٩

(٢)- وصفته الموسوعة أنه قاعة للصلاة .

(٣)- شقلوف : المرجع السابق، ص ١٤٧ .

(٤)- للأسف لم أمكن من دخول هذه الزاوية رغم محاولتي ذلك أكثر من مرة .

يقع بيت الصلاة بالجانب الجنوبي الشرقي له ، والميضأة بالجانب الشمالي الغربي وبعض الخلاوي بالجانب الشمالي الشرقي ويدخل إليها من المدخل الرئيسي القائم بالطرف الجنوبي لواجهتها الجنوبية الشرقية . شكل (٨)

الصحن :

يقع الصحن شمال غرب بيت الصلاة ويشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٦,٥٠ × ١٤,٠٠ م أضيف إليه سقف خشبي مسطح حديث ، بعد أن كان مكشوفا ، ويدخل إليه من المدخل الرئيسي مباشرة .

بيت الصلاة :

يقع جنوب شرق الصحن عند طرفه الشرقي ويشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٠٠ م مقسم من الداخل إلى بلاطتين موازيتين للقبلة يقطعهما بلاطتين عموديتين ، وذلك بواسطة عمود أوسط ينطلق منه أربعة عقود نصف دائرية ترتكز في الجوانب على أكتاف مربعة وتمتد بجدرانه عقود نصف دائرية بواقع عقدين بكل جدار ، ويفتح بجداره الشمالي الغربي نافذة تطل على الصحن ، ويغطيه أربع قباب قطاعها عقد نصف دائري خالية من الزخرف في الداخل والخارج وتنطلق من مثلثات كروية ، يدخل إليه من مدخلين ، الرئيسي يفتح على الخارج بطرفه الغربي لواجهته الجنوبية الغربية وهو معقود بعقد نصف دائري ، والأخر بطرفه الغربي لجداره الشمالي الغربي ويفتح على الصحن .

المحراب :

يقع المحراب على محور المدخل المؤدي إلى بيت الصلاة من الصحن ، وهو حنية نصف دائرية تبتعد قليلا عن وسط جدار القبلة باتجاه الجنوب .

الميضأة :

كانت تقع الميضأة شمال غرب الصحن ولكنها هدمت ولم يحل محلها شيء.

المئذنة :

تقع المئذنة ملاصقة للجانب الجنوبي الشرقي للصحن في مواجهة الميضأة وعلى يمين الداخل إلى بيت الصلاة من المدخل المطل على الصحن ، وهي من النوع السلم حيث لها درج ذكر البلوش (أنه حديدي) [1] وذكرت الموسوعة أنه خشبي [2] وربما كان خشبي وقت كتابة الموسوعة في جزءها الأول ثم أستبدل بسلم حديدي وقت كتابة البلوش لبحثه . لوحة (٢٧)

وعلى أية حال يؤدي السلم إلى أعلى السطح حيث يوجد قاعدة قصيرة لا يتجاوز ارتفاعها ١,٠٠ م ومربعها ٢,٠٠ م ، بأركانها عند قمتها شطفة بهيئة مثلث مقلوب ينطلق منها بدن قصير لا يتجاوز ارتفاعه ٣,٠٠ م ، وهو مثمن الشكل فتح بأضلاعه الثمانية نوافذ ذات عقود مدببة حدوية ، ويتوجه قمة شبه مخروطية يبدو عليها ملامح التجديد .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها قاعات أو أروقه الآن وربما كان بها وهدمت .

الخلاوي :

بالجانب الشمالي الشرقي للصحن حجرتين متلاصقتين شبه متساويتين في المساحة ، كل منها مستطيلة أطوالها ٢,٠٠ م× ٣,٠٠ م ، يفتح مدخلها على الصحن ، تذكر الموسوعة أن إحداهما مخصصة لحفظ أدوات الزاوية [3] ، وأرجح أنها كانت خلاوي لمبيت الواردين إلى الزاوية ، ثم استخدمت بعد تعطل وظيفتها تلك إلى خزن متاع الزاوية .

---

(١) – علي مسعود البلوش : المئذنة السلم في المسجد الليبي ، مجلة كلية التربية جامعة الفاتح،العدد١٤،سنة١٩٨٠ م سنة ١٩٨١ م ، جامعة الفاتح ، ليبيا ، ص ٧٥ .

(٢) – شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٣) – شقلوف : المرجع نفسه ، ص ١٤٧ .

الضريح :

لا يوجد بها ضريح .

المدخل الرئيسي :

يفتح على الزاوية من الخارج مدخلان أحدهما المؤدي إلى بيت الصلاة والآخر المؤدي إلى الصحن وكلاهما معقود الأول بعقد نصف دائري والرئيسي بعقد مدبب حدوي ، ويؤديان إلى الداخل مباشرة . لوحة (٢٦)

(١٠) زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر (بزليتن [١])

الموقع :

تقع زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر وسط مدينة زليتن على قطعة من الأرض مهداة من قبيلة البراهمة .

النسبة :

تنسب هذه الزاوية إلى الشيخ عبد السلام الأسمر وليد مدينة زليتن سنة ٨٦٩ هـ / ١٤٧٥ م ، وينتهي نسبه من أبيه وأمه إلى البيت الشريف لا سيما الحسن بن علي بن أبي طالب ، تتلمذ على يد مختلف كبار العلماء مثل عبد الواحد الدوكالي وعبد الرحمن المسلاتي وأحمد الزروق [٢] ، أتقن علم الحديث والتفسير والتصوف والفقه حتى صار شيخا له مريدين كثيرين استقر بهم في مسقط رأسه ، له مؤلفات عديدة أهمها (الأنوار السنية) و(التحف القدسية) ونسبت إليه الطريقة الأسمرية ، وافته المنية بزليتن سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م ودفن بزاويته تلك ، ومن أشهر تلامذته عمر بن محمد بن جحا ومحمد بن عبد النبي الجبالي وصالح بن مبارك وعبد الرحمن المكي وغيرهم [٣] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بفترة حياة الشيخ عبد السلام الأسمر سنة ٨٦٩ هـ - سنة ٩٧١ هـ سنة ١٤٧٥ م - سنة ١٥٧٣ م [٤] .

---

(١) - هدت هذه الزاوية في الربع الأخير من القرن ٢٠ م وحل محلها جامع حديث .

(٢)- شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٨٤ : ١٨٨ .

(٣)- أحمد محمد رحومة : رسالته السابقة ص ١٩٥ - ٢١٨ .

سعدي الدراجي : المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

رحومة حسين رحومة : الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٥٧ م رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الفاتح ، سنة ١٩٩٩ م ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٤)- شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٨٤.

التوصيف المعماري للزاوية [1] :

تتكون الزاوية من مساحة شبه مستطيلة أطوالها ٤٠,٥٠ × ٣٣,٠٠ م، تشتمل على صحن تحيط به أربعة أروقة كل منها من بلاطة واحدة تفتح عليها خلاوي الصوفية ، وخلف الخلاوي بيت الصلاة والميضأة بالجانب الجنوبي الشرقي، والقبة الضريحية وساحتها بالجانب الجنوبي الغربي ، ويدخل للزاوية من عدة مداخل الرئيسي منها بالطرف الشرقي لها . شكل (٩)

الصحن :

يقع الصحن وسط الزاوية تقريبا متقدما جهة الشمال الغربي ، يشغل مساحة شبه مربعة أطوالها ٨,٠٠ × ٨,٥٠ م ، يحيط به أربعة أروقة ، ويتوصل إليه من مدخلين أحدهما بالجانب الشمالي الشرقي والأخر بالركن الجنوبي للصحن ويصله ببيت الصلاة عبر دهليز منكسر .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة [2] خلف الخلاوي المطلة على الصحن من الجانب الجنوبي الشرقي ، شاغلا مساحة شبه مربعة قياسها ١٨,٠٠ × ١٦,٥٠ م، مقسمة إلى أربع بلاطات عمودية يقطعه أربعة أخرى موازية لجدار القبلة بواسطة ثلاث بائكات ، كل بائكة بها ثلاثة أعمدة ، عدا البائكة الوسطى فأعمدتها مزدوجة ، ينطلق من كل عمود أربعة عقود نصف دائرية ، ويغطيه ست عشرة

---

(١) - أعددت التوصيف المعماري من خلال المسقط المعماري وبعض اللوحات التي وردت بالموسوعة وكتاب زليتن .

(٢) - يذكر د / سعدي الدراجي أن المسجد (بيت الصلاة) من أقدم المنشآت في الزاوية ومجدد على الطراز المعماري لأن المسجد الأصلي كان على الأرجح صغير المساحة مسقفا بجذوع النخيل وجريده . ومع ذلك ليس من المستبعد أن يكون بالمسجد بقايا جدران أو أعمدة أصيلة تعود لوقت التأسيس : سعدي الدراجي : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

قبة ، ثماني منها كبيرة وهي التي تتقدم المحراب في صفين، والأخرى صغيرة ومناطق انتقالها جميعاً مثلثات كروية ويبرز من جدران بيت الصلاة أكتاف يصل بينها عقود نصف دائرية ، كما يحيط به من الداخل طابق خشبي علوي (سدة)[1] من جميع الجهات عدا جهة المحراب .

ويفتح به خمس نوافذ ، ثلاث منها بجدار القبلة والرابعة بالطرف الشرقي للواجهة الشمالية الشرقية والخامسة صغيرة تفتح على الضريح ويبدو أنها سدت بعد ذلك .

ويدخل إليه من ثلاثة مداخل ، أحدهم رئيسي وهو القائم بالواجهة الشمالية الشرقية ويزين توشيحتي عقده مجموعة من بلاطات القاشاني والثاني بالركن الشمالي لنفس الجهة ويفتح على ممر المدخل الرئيسي، أما الثالث فبركنه الغربي ويصله بالقبة الضريحية ، كما استحدث مدخل رابع بركنه الجنوبي يوصل لتوسعة حديثة تشتمل على خمسة أروقة مغطاة بأقبية نصف برميلية عمودية على جدار القبلة ، وللتوسعة مدخلان بالجهة الجنوبية الشرقية على أحدهما نص كتابي حديث مؤرخ سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م [2] .

---

(١)- والمرجح أن هذه السدة الخشبية من التجديدات التي حدثت في العصر العثماني الثاني ، إذ أنها تعتبر الوحيدة في ذلك بين الزوايا الليبية ، وعادة ما تكون للقراء في الجمع والمناسبات ومن أقدم أمثلتها سدة جامع محمد شائب العين سنة ١١١٠ هـ / سنة ١٦٩٨ م ثم ظهرت بجامع أحمد باشا القرامانلي في القرن ١٢ هـ / ١٨ م وغيره .

غاسبري ميسانا : المعمار الإسلامي في ليبيا ، ص ٩٢ – ٩٣ .

صلاح أحمد البهنسي : العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ، دكتوراه ، سنة ١٩٩٤ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٧.

(٢) – شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

المحراب :

يقع المحراب داخل العقد الثاني من الطرف الجنوبي لجدار القبلة ، يتخذ شكل حنية نصف دائرية متوجة بطاقية ذات عقد حدوة فرس يرتكز على عمودين مدمجين وبأعلى العقد صفان من بلاطات القاشاني ، ووسطها كتابة تسجيليه .

المنبر :

حجري من عشر درجات تنتهي بجلسة الخطيب المتوجة بقبيبة ترتكز على أعمدة حجرية .

الميضأة :

توجد الميضأة بالطرف الشرقي من الزاوية ، مساحتها مستطيلة قياسها ٢,٧٠ × ٧,٥٠ م ، بها عشرة أطباق فخارية بجانبها الجنوبي الغربي ، وبركنها الجنوبي بئر الماء يقابله بالطرف الشرقي نافذة تطل على الخارج ، ويغطيها سقف خشبي مسطح ، يدخل إليها من ثلاثة مداخل الأول بطرفها الشمالي ويفتح على الخارج والثاني مواجهاً تقريبا للأول بطرفها الغربي ويفتح على ممر المدخل الرئيسي والثالث على يمين الداخل مباشرة من المدخل الرئيسي للزاوية حيث يؤدي إلى ممر عمودي عليها عمقه ١,٥٠ م وامتداده ٧,٥٠ م مغطى بقبو نصف برميلي .

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الغربي من الزاوية ، ويرجع بناءها لتجديدات سنة ١٩٥٩ م[١] وربما كان السلم القائم في نهاية ممر المدخل الرئيسي هو المئذنة الأصلية .

قاعة وأروقة الزاوية :

رغم عظم مكانة الزاوية وكثرة الوافدين إليها ، إلا أنه ليس في مخططها ما يدل على استخدامه كقاعة للدرس زيادة على أروقة الصحن ، وربما استخدمت

---

(١) - شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

بعض الخلاوي المتسعة لذلك كتلك التي على يمين ويسار الداخل إلى الزاوية من المدخل الذي بطرفها الشمالي لواجهتها الشمالية الشرقية ، خاصة وأنها تميزت بأكثر من مدخل وأكثر من نافذة ، ومن الغريب في ذلك أن الموسوعة ذكرت أن القاعة هي الممر ذو المصطبتين الممتد من مدخل الجهة الشمالية الشرقية وتنعته بمصطلح (الزاوية) (١) أما الأروقة المحيطة بالصحن من الجهات الأربعة فكل منها من بلاطة واحدة عمقها ١,٥٠ م وامتدادها ١٢,٠٠م تقريبا ، تطل كل منها على الصحن ببائكة رباعية العقود عدا التي بالجانب الشمالي الشرقي فهي ثلاثية العقود ، لدخول باب الخلوة الركنية بتلك الجهة عليها ، وكل العقود من النوع النصف دائري ومرتكزة على دعائم مربعة .

الخلاوي :

للزاوية مجموعة كبيرة من الخلاوي بلغت تقريبا ٣٧ خلوة ، وقع معظمها خارجها ، ووزع الباقي حول أروقة الصحن ، فأما التي خارجها فتقع جميعها بالجهة الجنوبية الغربية ، تسع منها أمام الضريح واثنتا عشرة خلوة أمام بيت الصلاة ، ويبدوا أنها هدمت في تاريخ سابق لهدم الزاوية نفسها،ووزع الباقي حول أروقة الصحن كما يلي :

ست منها تطل على الواجهة الشمالية الغربية للزاوية ، مداخل ثلاث منها تفتح على البلاطة التي تتقدمها ، والرابعة بالركن الغربي يفتح مدخلها على الممر المؤدي إلى الساحة المتقدمة للضريح ، والخامسة والسادسة بالطرف الشمالي ويفتح مدخل كل منها على ممر المدخل الشمالي للزاوية، ويلاحظ اتصال الخلوة الخامسة بالخلوة المجاورة لها عن طريق مدخل سعته ٠٠,٦٠ م ؛ خمس من تلك الخلاوي مربعة الشكل طول ضلع كل منها ٣,٠٠ م والسادسة مستطيلة قياسها ٣,٠٠ × ٣,٥٠ م ، وتفتح كل خلوة بنافذة على الخارج عدا التي بالركن الغربي والشمالي فزودت كل منهما بنافذة أخرى .

---

(١) – شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

وثلاث خلاوي تفتح مباشرة على البلاطة الجنوبية الغربية وهي مربعة الشكل طول ضلع كل منها ٣,٠٠ م وتفتح أولاها بنافذة على ساحة القبة، وخلوة واحدة تفتح بالجانب الجنوبي الغربي للدهليز المنكسر الرابط بين بيت الصلاة والصحن وهي مستطيلة قياسها ١,٥٠ × ٣,٠٠ م .

وثلاث أخرى تفتح على البلاطة الجنوبية الشرقية للصحن ، اثنتان منها مستطيلة قياس كل منها ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م والثالثة قياسها ١,٨٠ × ٢,٤٠ م .

وثلاث خلاوي تفتح بالواجهة الشمالية الشرقية ، الوسطى منها مربعة طول ضلعها ٣,٣٠ م يجاور مدخلها نافذة ، الثانية غير منتظمة المساحة قياسها تقريبا ٣,٠٠ × ٥,٥٠ م تتصل بالصحن من ركنه الشمالي ، نافذتها تطل على الخارج ويدخل إليها بباب يفتح على ممر المدخل الشمالي للزاوية ، أما الثالثة فمستطيلة أطوالها ٢,٠٠ × ٣,٣٠ م ويجاور مدخلها نافذة .

ويلاحظ على الخلاوي ما يلي :

- أنها كبيرة المساحة فمعظمها مربع طول ضلعه ٣,٠٠ م .
- تفتح أبواب معظمها على البلاطات المحيطة بالصحن .
- لبعضها مداخل خاصة والبعض الأخر تفتح مداخلها على الخارج .
- معظمها لها نوافذ ، وسقفها جميعا خشبي مسطح .

القبة الضريحية :

تقع القبة خلف الخلاوي المطلة على الصحن من الجهة الجنوبية الغربية ، و يتقدمها ساحة من الجهة الشمالية الغربية تتخذ شكلا غير منتظم قياسه تقريبا ٩,٠٠ × ١٠,٥٠ م ، مكشوفة سماوي ، احتلت المئذنة وكنها الغربي ، يدخل للساحة من مدخل بجهتها الشمالية الشرقية يفتح على ممر مستقيم عمودي عليها عمقه ١,٢٠ م وامتداده ٤,٥ م يعتبر امتداد للبلاطة الشمالية الغربية للصحن ، وتطل القبة على الساحة ببائكة ثلاثية تقوم عقودها النصف دائرية على دعامتين مركبتين مسلحتين بالإسمنت .

أما حجرة الضريح فمربعة تقريبا طول ضلعها ٩,٠٠ م ، بكل جدار من جدرانها الثلاثة كتفين مسلحين لتشكل مع الدعامتين المطلتين على الساحة مثمن يسهل إقامة الخوذة فوقه، وقطاعها نصف دائري ، مغطاة من الخارج ببلاط أخضر يرجع لسنة ١٣٧٩ هـ / سنة ١٩٥٩ م .

ويتوسط أرضية الضريح تركيبة خشبية حديثة للشيخ عبد السلام الأسمر، وبها نافذتين تطل الأولى على الخارج من الجهة الجنوبية الغربية ، وكانت الثانية تفتح على بيت الصلاة ، ويتبين من هذا التوصيف أنها مجددة مع المئذنة .

المدخل الرئيسي :

كان للزاوية خمسة مداخل معظمها بالواجهة الشمالية الشرقية ، يؤدي الأول إلى بيت الصلاة والثاني هو المدخل الرئيسي وهو من النوع الغائر يؤدي إلى ممر امتداده ٩,٠٠ م نصفه الذي يلي المدخل عمقه ٣,٠٠ م والنصف الأخر عمقه ٦,٠٠ م مقسم إلى أربع بلاطات موازية لجهة القبلة ،البلاطتان اللتان تليان المدخل يفصل بينهما بائكة من عقدين صغيرين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط، تشغلان مساحة مربعة تقريبا طول ضلعها ٤,٠٠ م ، أما البلاطتان الثالثة والرابعة فمشكلتان أيضا بواسطة بائكة من عقدين كبيرين يرتكزان على عمود أوسط وتشغلان مساحة مستطيلة أطوالها ٤,٠٠ × ٦,٠٠ م ، ويغطي كل بلاطة قبو نصف برميلي موازي لجهة القبلة وفي نهاية الممر درج المئذنة ، وفي مواجهة الدرج من الجهة الجنوبية الغربية دهليز عمقه ١,٥٠ م وامتداده ٦,٠٠ م ويفتح بهذا الممر مدخل لبيت الصلاة، أما المدخل الثالث فيؤدي إلى الميضأة ، والمدخل الرابع ذو العقد المخموس يؤدي إلى ممر مستقيم عمقه ١,٥٠ م وامتداده ٣,٥٠ م على جانبيه مصطبتين وينتهي إلى البلاطة الشمالية الشرقية من الصحن ، والمدخل الخامس وهو المؤدي إلى خلاوي الجهة الشمالية الغربية من الصحن إذ يؤدي إلى ممر مستقيم عمقه ١,٢٠ م وامتداده ٦,٠٠ م

تفتح على جانبيه أبواب عدة خلاوي ، ونظرا لأهمية الواجهة الشمالية الشرقية فقد دعمت بشكل واضح عن الواجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية للزاوية

أعمال الترميم والإضافات :

نظرا لاستمرار الزاوية في تأدية رسالتها الوظيفية لمهام التدريس وتخريج الأجيال من حفظة القرآن الكريم حتى الآن فقد وسعت وجددت ورممت أكثر من مرة أهمها ما كان في :

سنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م وشملت الضريح وبيت الصلاة .

سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م تضمنت توسعة لبيت الصلاة .

سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م جدد مبنى الضريح مرة أخرى (١) .

---

(١) - يعتقد سعدي الدراجي أن الكتل البنائية بالمخطط العام للزاوية لا ترتبط مع بعضها البعض بعلاقة تخطيطية منسقة وذلك يعود إلى التباين في تاريخ التشييد فضلا عن الزيادات التي أضفيت لاحقا ، ويعترف في نفس الوقت أن المعالجات التي قام بها المعمار كانت موفقة في جمع الوحدات البنائية في إطار واحد وهيكل متكامل .

سعدي الدراجي : المرجع السابق ، ص ١٤٩ - ١٥٠

(١١) زاوية الشيخ صالح بن حمودة (بمصراتة) *

الموقع :

تقع هذه الزاوية في محلة رأس فريدغ شمال غرب مصراتة بنحو ٤ كم .

النسبة :

تنسب للشيخ صالح بن حمودة بن عبد السلام الأسمر ، ويكنى الشيخ صالح (بأبي الحسن) ، ويعتبر والده حمودة الابن الأكبر لأبناء سيدي عبد السلام الأسمر والذي بلغ درجة الشيخ الأسمر في حياته من التصوف والعلم.(١)

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بنهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي اعتمادا على نسبتها للشيخ صالح حفيد الشيخ عبد السلام الأسمر ، والذي يوجد ضريحه بها .

التوصيف المعماري للزاوية :

كانت تتكون هذه الزاوية من مساحة غير منتظمة الشكل أطوالها تقريبا ١٨,٠٠ × ٢٧,٠٠ م بها بيت للصلاة ؛ خلف جداره القبلي قاعة الزاوية والميضأة ، وبجهته الجنوبية الغربية منفصلة عنه من الخارج القبة الضريحية ، ولكل من بيت الصلاة والقبة والقاعة والميضأة مداخل مستقلة

بيت الصلاة :

يتخذ بيت الصلاة شكلا مستطيلا قياسه ١٠,٠٠ × ١٢,٨٠ م . قسم إلى أربع بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة ثلاث بائكات ، كل بائكة بها أربعة عقود حدوية ترتكز على ثلاثة أعمدة في الوسط وأكتاف بالجدارين الجانبيين ، ومدمج بالجدران عقود نصف دائرية ترتكز على أكتاف في جميع الجدران عدا الجدار الشمالي الغربي فمرتكزة على أعمدة مدمجة ، ويفتح به ثلاث نوافذ الأولى

---

* هدمت هذه الزاوية وحل محلها مسجد حديث .

(١) – البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ .

في الطرف الشرقي لجدار القبلة وتطل على الخـارج ، والثانيـة بهيئـة ملقـف بالطرف الشرقي للجدار الشمالي الشرقي والثالثة على محور المحـراب تقريبـا وتطل على الخارج ، ويغطي بيت الصلاة أربعة أقبية نصف برميلية موازية لجدار القبلة ، ويدخل إليه من مدخلين أحدهما رئيسي غائر بالواجهة الشمالية الشرقية معقود بعقد حدوي ، والآخر فرعي غائر أيضا يفتح بالواجهة الجنوبيـة الغربيـة مواجها الضريح

المحراب :

يقع المحراب بوسط العقد الثاني شرقا بجدار القبلة ، وحنيته النصف دائرية يغطيها طاقية معقودة بعقد مخموس يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين يزينه إطار بارز .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

تقع خارج بيت الصلاة على امتداد الناحية الجنوبية منه متخـذة شـكلا مستطيلا أطواله ٩,٠٠ × ٢,٤٠ م تشتمل على عشرين طبق فخـار للوضـوء ، وبجهتها الجنوبية الشرقية بئر الماء والمطهرة ، وتطل الميضأة - ببائكة ثلاثيـة عقودها نصف دائرية مرتكزة على أعمدة - على سـاحة فضـاء تتقـدمها هـي والقاعة ، ويغطي الميضأة سقف خشبي مسطح .

المئذنة :

يوجد شمال غرب الميضأة حجرة مستطيلة أطوالهـا ٢,٠٠ × ٣,٤٠ م بركنها الشرقي باب يوصل للميضأة ، وبركنها الغربي باب يفـتح علـى الخـارج وبركنها الشمالي درج المئذنة ، فهي من النوع السلم مكونة من ١٣ درجة تؤدي إلى سطح الزاوية حيث الإعلان للصلاة .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بالزاوية أروقة، وتقع القاعة خلف جدار القبلة موازيــة لــه ، تتخذ شكلا مستطيلا قياسه ٤,٢٠ × ٦,٠٠ م مقسمة إلى بلاطتــين متــوازيتين بواسطة عقد نصف دائري كبير يرتكز على كتفين مربعين جانبيين ، ليس بها أي نوافذ، ولا يطل على الخارج منها سوى مدخلها المجاور للميضأة والواقع بالركن الجنوبي منها وهو معقود بعقد حدوي ، ويغطيها سقف خشبي مسطح .

الخلاوي :

لا يوجد بالزاوية أية خلاوي ، وربما استخدمت قاعتها بوظيفة الخلاوي أيضا ، أو أن الواقف لم يقربها من يسكنها .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية جنوب غرب بيت الصلاة مفصــولة عنــه بطريــق عرضه ٢,٠٠ م ، وتشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٧,٢٠ × ٨,٤٠ م ، استقطع منها حجرة الضريح بشكل مربع طول ضلعه ٤,٥٠ م ، دمج بجــدرانها الأربــع عقود نصف دائرية تنطلق من أكتاف أربعة بالأركان . وبالركن الجنــوبي منهــا ملقف عرضه ٠٠,٦٠ م وامتداده ٢,٠٠ م ، ومنطقة انتقال القبة أربــع حنايــا ركنية بسيطة فتح بين كل اثنتين نافذة مستطيلة للإضاءة ، ويتوســط أرضــيتها تركيبة الشيخ صالح، وينتصف جدارها الشمالي الشرقي مدخل غــائر مــنخفض فتحته معقودة بعقد حدوي مواجها لمدخل بيت الصلاة ، يفضــي لممــر قصــير امتداده ١,٠٠ م ينتهي إلى مكعب القبة، ويلاحظ ضخامة الدعامات الساندة له من الخارج وتستدق كلما زاد ارتفاعها (١) .

المداخل :

بالزاوية خمس مداخل ، اثنين يفتحان ببيت الصلاة أحدهما مواجه لمدخل مستقل بالضريح ، والرابع خاص بالقاعة مجــاورا للميضــأة ويــؤدي الخــامس لحجرة المئذنة .

---

(١) - البلوش : الموسوعة ، جـــ ٢ ، ص ١٨٨ .

الفصل الثاني

زوايا القرن ١١ هـ / ١٧ م

١٢- زاوية الشيخ أحمد بن جحا (بالخمس)
١٣- زاوية الشيخ فتح الله (بمصراته)
١٤- زاوية الشيخ مفتاح الأصفر (بزليتن)
١٥- زاوية الشيخ عطية الفلاح (بطرابلس)
١٦- زاوية الشيخ حسن الفرجاني (بمسلاته)

(١٢) زاوية الشيخ أحمد بن جحا (بالخمس)

الموقع :

تقع زاوية الشيخ أحمد بن جحا وسط مدينة الخمس الواقعة شرق العاصمة طرابلس بنحو ١٢٠ كم .

النسبة :

تنسب هذه الزاوية إلى الشيخ أحمد بن محمد بن حمودة بن جحا، كان والده من الطلاب المقربين للشيخ عبد السلام الأسمر قد توفي سنة ٩٩٩ هـ ، وبلغ أحمد مبلغ عظيم الشأن حتى انتهت إليه إمامة التدريس في القرآن والحديث بالخمس[١] وورد أنه كان مشهورا بالكرامات والجزب [٢]

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالنصف الأول من القرن ١١ هـ - ١٧ م اعتمادا على نسبتها للشيخ أحمد بن جحا الذي عاش في ذلك القرن ودفن بضريحه الكائن بالزاوية .

التوصيف المعماري للزاوية :

كانت تتكون الزاوية من صحن مكشوف وزعت حول ثلاثة جوانب منه الخلاوي[٣] وبالجانب الرابع في الجهة الجنوبية الشرقية قاعة الزاوية وحجره ، يقع خلفهما من الجهة الجنوبية الشرقية بيت الصلاة والقبة الضريحية ويدخل

---

(١)- طاهر الزاوي : أعلام ليبيا ، ص ٢٢٨ .
شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٢)- عبد الحميد الهرامة : تراجم لبعض أعلام ليبيا في القرنين ١٧ ، ١٨ م ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة الأولى العدد الأول ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٢٣ .

(٣)- هدمت الخلاوي وأزيل صحنها وأغلق الجانب الجنوبي الشرقي منه والذي كان يفتح به قاعة الزاوية وحجرة حفظ الألواح وحل محل الصحن والخلاوي منزل حديث يفصل بينه وبين الزاوية طريق وقد استكملت تخطيطها من خلال ما ورد عن الصحن والخلاوي بموسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا .
شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

لتلك المجموعة المعمارية من مدخل رئيسي ينتصف تقريبا واجهتها الشمالية الشرقية . شكل (١٠)

الصحن :

كان الصحن يقع شمال غرب بيت الصلاة وقاعة الزاوية ، وهو مستطيل تسير استطالته بموازاة بيت الصلاة ، قياسته ٩,٠٠ × ١٨,٠٠ م ، مكشوف سماوي تفتح عليه الخلاوي وحجرة حفظ الألواح وقاعة الزاوية .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن ، يفصل بينهما قاعة الزاوية ، وهو مكون من قسمين متصلين، الأول الذي به جدار القبلة مستطيل قياسه ٩,٥٠ × ١٥,٥٠ م يشتمل على بلاطتين موازيتين لجدار القبلة يقطعها أربع بلاطات عمودية عليه وشكل البلاطات بائكة وسطي مكونة من ثلاثة أعمدة منفردة ينطلق من كل منها أربعة عقود نصف دائرية في الجهات الأربعة لترتكز في الجوانب على أكتاف، والأعمدة جلبت من عمائر لبدة الرومانية القريبة للزاوية ، وبالجدران عقود مدمجة نصف دائرية ترتكز على أكتاف، ويغطي البلاطات ثماني قباب في صفين موازيين للقبلة مناطق انتقالها مثلثات كروية، وهى ضحلة العمق قطاعها نصف دائري يبلغ قطرها ٣,٥٠ م تقريبا وتخلو من الداخل والخارج من أية زخارف ، ويلاحظ أن معظم قباب الصف الثاني للمحراب ترتكز عقودها على دعامتين غير منتظمتي الشكل ، هي التي تصل قسمي بيت الصلاة ببعضهما . لوحة (٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠)

أما القسم الثاني فمساحته مستطيلة أطوالها ٩,٠٠ × ١٢,٠٠ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية على جهة القبلة وعلى نفس امتداد البلاطات العمودية بالقسم الأول ، وذلك بواسطة بائكتين كل بائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط وبالجانب القبلي على إحدى الدعامتين ، وبالجانب المقابل على

كتف مستطيل، ويغطي هذا القسم سقف خشبي مسطح محمول على براطيم خشبية ، ويبدو أنه أضيف في وقت غير معلوم كتوسعة للقسم الأصلي .

ويفتح ببيت الصلاة بابان يقعان على جانبي المحراب ، وتسع نوافذ اثنتان منهن بجدار القبلة، واثنتان بالجدار الشمالي الشرقي للقسم الأول ، اثنتان بالجدار الجنوبي الغربي ، واثنتان بالجدار الشمالي الغربي للقسم الثاني تفتحان على قاعة الزاوية وسعت إحداهما الآن كمدخل ، بينما تفتح الست نوافذ السابقة على الخارج ، وتفتح التاسعة على الضريح .

المحراب :

ينتصف المحراب جدار القبلة ، وهو حنية نصف دائرية مغطاة بطاقية معقودة بعقد نصف دائري خالي من الزخرف ، يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين .

المنبر :

يقع المنبر بجوار المحراب وهو حجري الصنع مكون من سلم به ست درجات تنتهي بجلسة الخطيب المغطاة بقبيبة خشبية ترتكز على أعمدة خشبية قصيرة، بريشتيه من الجانبين فتحتان الأولى صغيرة معقودة بعقد نصف دائري يعلوه نجمة خماسية والأخرى كبيرة شبه مستقيمة .

الميضأة :

تقع الميضأة شمال شرق القسم الثاني من بيت الصلاة ، يدخل إليها من باب بالركن الشرقي لقاعة الزاوية ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة قياسها ٣,٠٠ × ١١,٠٠ م ، كان بها أطباق فخارية وبيوت خلاء ، يبدو أن سطحها كان خشبي مسطح على غرار القسم الثاني من بيت الصلاة والخلاوي والقاعة

المئذنة :

- لا يوجد لها الآن مئذنة ، وربما كانت من النوع السلم لكنها هدمت مع الخلاوي .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بالزاوية أروقة ، وتقع القاعة [1] جنوب شرق الصحن فاصلة بينه وبين بيت الصلاة وموازية لهما ، تضم مساحة مستطيلة أطوالها ٥,٤٠ × ١٢,٤٠ م كانت تفتح على الصحن بعقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين يتوسط جدارها الجنوبي الشرقي باب يؤدي للقسم الثاني لبيت الصلاة ، ويغطيها سقف خشبي مسطح ، وقسمت الآن إلى قسمين شمالي شرقي وجنوبي غربي ويلاحظ أنه ينتهي إليها ممر المدخل الرئيسي ، وأصبحت بموقعها بؤرة يمر بها كل المقيمين بالزاوية أو الواردين إليها مما قلل من أهميتها الوظيفية رغم كبر مساحتها .

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية ١٤ خلوة وزعت جميعا حول الصحن على النحو الآتي :

سبع بالجانب الشمالي الغربي ، أربع بالجانب الشمالي الشرقي ، ثلاث بالجانب الجنوبي الغربي ويرجح أن خلاوي الجانب الشمالي الشرقي كانت مستطيلة ومتقاربة في المساحة ويرجح أن طولها جميعا كان ٤,٥ م، واستطعت تحديد ذلك من خلال مساحة الصحن الواردة بالموسوعة وإطلال قاعة الزاوية بعقدين عليه ، أي أن هذه البائكة مشتركة بين الصحن والقاعة ، وأيضا موضح حدود الواجهة الشمالية الشرقية فبتحديد طول الصحن تكون المساحة الباقية بين نهاية الصحن وجدار الواجهة الشمالية الشرقية للخلاوي، وكذلك الحال للخلاوي الثلاثة بالجهة الجنوبية الغربية ويرجح أن طولها كان ٣ م لكن يصعب تحديد

---

(١)- الموسوعة هي التي أطلقت هذا المصطلح على ذلك المكان من الزاوية ، التزمت به لأنها بمثابة شاهد عيان حال كانت الزاوية مكتملة .
شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

عرض الخلاوي لاحتمال وقوع الاختلاف البسيط بينها كما هو الحال في كثير من الزوايا .

أما الخلاوي السبع بالجهة الشمالية الغربية فيرجح زيادة حجم خلوتي الركنين الشمالي والغربي عن باقي خلاوي تلك الجهة وذلك مقارنة بمثيلتها في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليتن والشيخ على الفرجاني بالخمس والشيخ إبراهيم المحجوب بمصراتة ، وأيضا لإمكانية فتحها على الصحن، وكان يغطي جميع الخلاوي سقف خشبي مسطح .

ويفتح على الصحن من طرفه الجنوبي حجرة حفظ الألواح وهى ضخمة المساحة في هذه الزاوية يبلغ قياسها ٦,٠٠ × ٩,٠٠ م، وكان يغطيها سقف خشبي مسطح [1]

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية ملاصقة للقسم الثاني لبيت الصلاة من الجهة الجنوبية الغربية شاغلة مساحة مربعة طول ضلعها ٧,٠٠ م ، بجدران مكعبها عقود مدمجة نصف دائرية بواقع عقدان بكل جانب يعلو المكعب رقبة مثمنة تشتمل على نوافذ صغيرة بينها زخارف نباتية ، ومنطقة انتقال القبة [2] أربع حنايا ركنية وقطاعها عقد نصف دائري ، خالية من الخارج من أية زخارف ويتوسط حجرة الضريح تركيبة خشبية للشيخ خالية من الزخارف ويفتح العقدان اللذان بالجانب الشمالي الشرقي للحجرة على مستراح موازي لها وعمودي على جهة القبلة ، وهو مستطيل أطواله ٢,٤٠ × ٦,٤٠ م ، يقسمه

---

(١) – شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٢) – ذكرت هذه القبة الضريحية لسيدي بن جحا وصفا عابرا مع القباب الثمانية لبيت الصلاة في بعض وثائق الأرشيف الإيطالي .

- خليفة محمد الأحول : مدينة الخمس كما وصفتها لنا وثائق الأرشيف الإيطالي في العشرينيات من القرن ٢٠ م ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز جهاد الليبيين ، السنة ٤ ، العدد ٤ ، ١٩٩٠ ، ص ٣٥ .

عقد نصف دائري إلى قسمين موازيين للقبلة يغطي كل قسم قبو متقاطع ، وبجداريه عقود نصف دائرية مدمجة ، ويفتح بالقبة الضريحية نافذتان أحدهما بالجدار الجنوبي الشرقي والأخرى بالطرف الشرقي للمستراح مطلة على القسم الثاني لبيت الصلاة ، ويدخل للقبة من مدخلين أحد هما يفتح على القسم الثاني لبيت الصلاة ، والأخر الرئيسي المطل على الخارج ويقع بالجانب الجنوبي الشرقي للمستراح وهو ذو درج حيث تنخفض أرضية الضريح عن الشارع ،ويلاحظ وجود دعامة ضخمة بارزة ساندة للقبة الضريحية بناحيتها الجنوبية . لوحة (٣١)

المدخل الرئيسي :

يقع المدخل الرئيسي للزاوية بمنتصف الواجهة الشمالية الشرقية تقريبا وهو مدخل مسطح سعة فتحته ١,٥٠ م ، يؤدي إلى ممر مستقيم عمقه ٢,٥٠ م وامتداده ٤,٥٠ م ، يغطيه سقف خشبي مسطح وينتهي إلى قاعة الزاوية .

(١٣) زاوية الشيخ فتح الله (بمصراتة)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في محلة ارميله شمال غرب مصراتة بنحو ٣ كم .

النسبة :

تنسب هذه الزاوية إلى الشيخ فتح الله الذي ذكره أبو سالم العياشي في رحلته والمتوفى في أواخر القرن ١١هـ / ١٧م ، وعاصر الشيخ عبد السلام بن عثمان صاحب كتاب الإشارات الذي كتب في ١٠٨٣ هـ - ١٦٣٤ م ، واجمعا على أنه من أحفاد الشيخ عبد السلام الأسمر ، واشتهر بالخير والإصلاح وله إخلاص كثير في أعماله وكرامات، تمسك بظاهر السنة والشريعة(١) .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالنصف الأول من القرن ١١ هـ - ١٧ م اعتمادا على نسبتها للشيخ فتح الله المقام ضريحه بها والذي عاش في هذا القرن .

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من مساحة غير منتظمة الشكل أطوالها تقريبا ٢٦ × ٢٧ م مشتملة على بيتاً للصلاة ويلاصق ناحيته الغربية قاعة وقبة ضريحية ، وللزاوية مدخلين أحدهما يؤدي لبيت الصلاة والآخر للقاعة فضلا عن مدخل القبة شكل (١١) لوحة (٣٢)

بيت الصلاة :

يشتمل بيت الصلاة على مساحة كبيرة بالنسبة للزاوية ككل، وهي مستطيلة رأسيا قياسها ١١,٨٠ × ١٥,٤٠ م، مقسمة إلى خمس بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة أربع بائكات ، تشتمل كل بائكة على ثلاثة عقود نصف

---

(١)- عبدالسلام بن عثمان : المصدر السابق ، ص ٩٩ .
البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٧٦ .
إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

دائرية مرتكزة في الوسط على عمودين وفي الجانبين على أكتاف مدمجة بالجدران ، ويغطي البلاطات أقبية نصف برميلية موازية لجدار القبلة وبجدار القبلة والمقابل له فقط عقود نصف دائرية مدمجة ، وبه نافذتين الأولى وسط الجدار الشمالي الشرقي والثانية بالجدار الشمالي الغربي وهي نوافذ عميقة نظرا لسمك الجدران ، ويدخل إليه من مدخل ينتصف جداره الجنوبي الغربي وهو مدخل مسطح يتوج فتحته عقد حدوة فرس لوحة (٣٣)

ويلاحظ سمك الجدران الشديد بجميع جدرانه باستثناء طرفه الغربي عند التقائه بالقاعة، حيث بلغت ٣ م في بعض أجزاءها وكأنها دعامات ساندة هله لانكشاف معظم واجهاته ، وبدأ التحام الجدران بين القاعة وناحيته الغربية بمثابة دعامة هله من تلك الجهة مما أفقدها زيادة السمك بها .

المحراب :

تنتصف حنية المحراب جدار القبلة وهي نصف دائرية طاقيتها معقودة بعقد حدوة فرس يزخرفه إطارات بارزة [١] ، ويرتكز العقد على عمودين مدمجين .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

كانت الميضأة تقع خارج بيت الصلاة بالجهة الجنوبية الغربية لكنها هدمت وحل محلها ساحة حديثة لتحفيظ القرآن لبناء جامع حديث مجاور للزاوية.

المئذنة :

تقع بجوار الميضأة وهي حديثة البناء أيضا

---

(١) – البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها أروقة ، وتقع القاعة خارج بيت الصلاة ملاصقة لناحيته الغربية ، تكاد تكون عمودية عليه فاصلة بينه وبين القبة ، وتشغل مساحة مستطيلة رأسية قياسها ٩,٠٠ × ٥,٥٠ م مقسمة بواسطة ثلاثة عقود نصف دائرية إلى أربع بلاطات موازية لجهة القبلة ، البلاطة الشمالية الغربية منها بجدارها الجنوبي الغربي حجرة قياسها ١,٦٠ × ١,٨٠ م، خصصت لحفظ الألواح وبجانبها الشمالي الشرقي مصطبة ، ويلاحظ أن البلاطة الجنوبية الشرقية أصغر مساحة من بقية البلاطات وذلك للمحافظة على استقامة بيت الصلاة من الداخل ، الذي استقطع منها بقية المساحة وللقاعة نافذة واحدة ضيقة بجدارها الشمالي الغربي تفتح على الخارج ، ويدخل إليها من مدخل على سمت الجدار بواجهتها الجنوبية الشرقية ، ويسقفها ألواح خشبية مسطحة .

الخلاوي :

ليس للزاوية أية خلاوي ، وهذا أمر غير مألوف في الزوايا الليبية ، وربما قامت القاعة بمهمة الخلاوي أيضا إذ أنها كبيرة المساحة ، أو أن الواقف لم يرتب بها طلبة أو صوفية للسكن بها واكتفى بإعطائهم وظيفة الدرس والتصوف فقط .

القبة الضريحية :

يقع الضريح ملاصقا لجنوب غرب القاعة يتقدمه سقيفة حديثة وهو حجرة مربعة طول ضلعها ٦,٥٠ م ، تعتبر من أضخم مساحات القباب الضريحية بالزوايا ، بجدرانها الأربعة عقود مدمجة من نوع حدوة الفرس ، بواقع عقدين بكل جانب ، حيث يوجد بالأركان والأواسط عمودان ، ويدعم الجدران من الداخل مصاطب قليلة الارتفاع يعلو مكعب رقبة مثمنة فتح بأواسطها نوافذ مستطيلة، يغطي مكعب القبة خوذة منطقة انتقالها أربع حنايا ركنية بسيطة ، وتخلو الخوذة من الداخل والخارج من أية زخارف ، بالركن الغربي لأرضية

الضريح مرقد الشيخ فتح الله حيث يوجد تركيبة خشبية حديثة الصنع ، ويفتح بالجدار الشمال الغربي لحجرة الضريح باب يؤدي إلى حجرة مستطيلة قياسها ٢,٠٠ × ٤,٠٠ م مغطاة بقبو منخفض ، دفن بها أحد أقرباء الشيخ فتح الله ، وبجدارها الشمالي الغربي دخلة معقودة بعقد نصف دائري، وللقبة نافذة واحدة بطرفها الجنوبي تفتح على الخارج ، ويدخل إليها بمدخل بطرفها الشرقي لواجهتها الجنوبية الشرقية . لوحة (٣٤)

المداخل :

للزاوية ثلاثة مداخل حيث يفتح بكل وحدة من وحداتها الثلاثة ، بيت الصلاة والقاعة والضريح مدخل خاص يؤدي إلى الداخل.

(١٤) زاوية الشيخ مفتاح الأصفر (بزليتن)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمنطقة سوق الثلاثاء جنوب زاوية الفواتير السبعة بنحو ٢ كم وسط مزارع الزيتون والنخيل بزليتن .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ مفتاح بو رخيص العطيوي الفيتوري ، ويلقب أحيانا بالصفراني وهو لقب اشتهر به ولده محمد الأصفر ، واشتهر أيضا بسواق الحجل (نوع من الطير) ، وذكره عبد السلام بن عثمان بأنه كان يتمتع بمكانة اجتماعية ودينية في زليتن وله كرامات كثيرة وغريبة ، وان ابنه محمد الأصفر وابنته ظعناء قد دفنا إلى جواره بالقبة الملحقة بالزاوية [١] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالنصف الثاني من القرن ١١ هـ / ١٧ م اعتمادا على رواية ابن عثمان ودفن الشيخ مفتاح بهذه الزاوية .

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ٢٠,٠٠ × ١٥,٠٠ م ، موازية لجهة القبلة تشتمل على صحن أوسط يفتح عليه من الجانب الشمالي الشرقي بيت الصلاة والقبة الضريحية ، ومن جانبه الجنوبي الغربي الميضأة ، وأروقة الزاوية من الجانبين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي ، ويدخل إليها من المدخل الرئيسي بواجهتها الجنوبية الغربية[٢] . شكل (١٢) لوحة ٣٥

---

(١)- عبدالسلام بن عثمان : المصدر السابق ، ص ٨٤ ،٨٥ .
- سعدي الدراجي : المرجع السابق ، ص ١٦٥ – ١٦٧ .

(٢)- تمت الدراسة الوصفية للزاوية من خلال الزيارات الميدانية لها سنة ٢٠٠٠ م وأعد لها مسقط معماري ينشر لأول مرة

الصحن :

يقع الصحن وسط الزاوية تقريبا يشغل مساحة شبه مربعة أطوالها ٧,٥٠ × ٨,٢٥ م ، أرضيته مبلطة حديثا ، يفتح عليه بابا الضريح وبيت الصلاة ، وتطل عليه بائكتي رواقي الزاوية ، يدخل إليه من باب بركنه الغربي هو نهاية ممر المدخل الرئيسي .لوحة (٣٧ ، ٣٨)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالركن الشمالي للزاوية شاغلا مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٧٥ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين ، بكل بائكة ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز في الوسط على عمودين وفي الجانبين على كتفين ، وبجميع الجدران عقود نصف دائرية مدمجة ، ويغطي البلاطات ثلاثة أقبية نصف برميلية موازية لجدار القبلة ، ويفتح به نافذتين تطل الأولى على الداخل والثانية بجداره الشمالي الشرقي وتطل على الخارج ، ويدخل إليه من مدخلين أحدهما بجداره الجنوبي الغربي ويفتح على الصحن ، والآخر بجداره الشمالي الغربي ويفتح على الخارج ، ويدعمه من الخارج دعامات ساندة.

المحراب :

يقع المحراب وسط جدار القبلة ، حنيته النصف دائرية متوجة بطاقية ذات عقد مخموس يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين .

المنبر :

لا يوجد ببيت الصلاة منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة جنوب غرب الصحن وتشغل مساحة مستطيلة قياسها ٣,٠٠ × ١٢,٧٥ م تشتمل على عدة أطباق فخارية ومطهرة وبئر وتطل على الصحن بعقد وتري ، سقفها خرسانة مسلحة حديثة ، وأرضيتها مرتفعة عن الصحن .

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الغربي من الصحن ، على يمين الداخل إليه مباشـرة من المدخل الرئيسي ، وهى من نوع السلم مكونة من إحدى عشرة درجة ينـادى من أعلاها للصلاة .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها قاعات وإنما بها رواقان خصصا للتصوف والدرس ، أحدهما يقع بالجانب الجنوبي الشرقي من الصحن ، يشغل مساحة مستطيلة موازيـة لـه قياسها ٣,٠٠ × ٨,٢٥ م ، مقسمة إلى بلاطتين موازيتين لجهة القبلة بواسـطة بائكتين بكل منها ثلاثة عقود نصف دائرية مرتكزة في الوسط على عمودين وفي الجانبين على كتفين ، وبجداره الجنوبي الشرقي محراب على غرار محراب بيـت الصلاة ،ويلاحظ أن أرضية الرواق كانت مرتفعة عن أرضية الصحن حيث تبـدو قواعد الأعمدة مغمورة في البلاط الحديث الذي كسي الصحن والرواق معا وعلـى مستوى واحد .

أما الرواق الآخر فمواجه للأول بالجانب الشمالي الغربي للصحن ، لكنـه مكون من بلاطة واحدة مستطيلة قياسها ٢,٢٥ × ٥,٠٠ م تطل علـى الصـحن ببائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان في الوسط على عمود وفـي الجـانبين على كتفين وبأرضيته بئر ماء لوحة (٣٨)

ويذكر الدكتور سعدي أن الضريح فقط هو أقدم جزء في البناء ويعود إلى القرن ١١ هـ / ١٧ م ، أما باقي الأجزاء على حد قوله المسجد (بيت الصلاة) ومصلى الجنائز أو المصلي الصيفي (الرواق الجنوبي الشرقي) والمدخل أقيمت في نهاية القرن١٣هـ/١٩م على نفقة محمد بن بديوي كما يذكر كبار السن [(١)] .

ثم ناقض نفسه فقال أنه كان يوجد قرب الضريح من جهته الغربية زاوية صغيرة ضمت سبع خلاوي ! وقاعة للزوار ومخزن للأطعمة فضلا عـن بعـض الحجرات لكنها أزيلت في الثمانينات من القرن ٢٠ م وشـيد مكانهـا رواقـين (مصلى الجنائز) [(٢)] !! .

---

(١) - سعدي الدراجي : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) - سعدي الدراجي : المرجع نفسه ، ص ١٦٩ .

ثم ناقض نفسه ثانية فقال (أما مصلى الجنائز أو المصلى الصيفي فقوامه رواقان جدد سقفهما بالإسمنت والحديد في الستينات من القرن ٢٠ م [1] ، مع أنه ذكر سالفا أنه أقيم في الثمانينات !! .

وعلى الرغم من التجديد الكامل للمصلى الجنائزي فإنه مازال يحتفظ بالعقود التي ترتكز على الأعمدة القديمة .

الخلاوي :

لا يوجد بالزاوية أية خلاوي ، وربما لم يعين بها الواقف من يسكنها لذا لم يتطلب الأمر وجودها .

القبة الضريحية :

تقع القبة ملاصقة لبيت الصلاة من الجانب الجنوبي الشرقي وتضم مساحة مستطيلة أطوالها ٥,٢٥ × ٦,٧٥ م ، استقطع منها مربع القبة الذي يبلغ طول ضلعه ٥,٢٥ م ، بجدرانها الأربعة عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز على أكتاف بواقع عقدين بكل جدار ، عدا الجهة الشمالية الشرقية فيطل عقديها المرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين على مستراح مستطيل موازي للقبة مغطى بقبو نصف برميلي موازي لها أيضا ويغطي مربع القبة خوذة قطاعها نصف دائري ، منطقة انتقالها حنايا ركنية بسيطة ، بأرضية الضريح أربع تراكيب خشبية للشيخ مفتاح وبعض أفراد عائلته ويفتح بالطرف الشرقي منها نافذة تطل على الخارج ، ويدخل إليها من باب بطرفها الغربي يفتح على الصحن ، ويلاحظ وجود الدعامات الساندة من الخارج خاصة حول الضريح .

المدخل الرئيسي :

للزاوية مدخل واحد يقع بالطرف الغربي لواجهتها الجنوبية الغربية . ويتوج فتحته عقد وتري ، يفضي المدخل لممر مستقيم عرضه ٢,٠٠ م وامتداد ٥,٠٠م ينكسر قليلا جهة اليمين ليصب في الصحن،ويغطيه سقف خشبي مسطح لوحة (٣٦)

---

(١) – سعدي الدراجي : المرجع نفسه ، ص ١٧١ .

(١٥) زاوية الشيخ عطية الفلاح (بطرابلس)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في حارة زنقة الحلقة بالمدينة القديمة طرابلس .

النسبة :

تنسب تلك الزاوية إلى الشيخ عطية الفلاح الذي ذكره ابن عثمان أنه ممن دفنوا بطرابلس بزاويته المعروفة به وتشتهر الآن بزاوية الفلاح[١].

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالقرن ١١ هـ / ١٧ م اعتمادا على نسبته للشيخ عطية الفلاح الذي عرفت ومازالت تعرف به والمدفون بها [٢] .

التوصيف المعماري للزاوية *:

تتكون الزاوية من مساحة شبه مستطيلة أطوالها تقريبا ١١,٠٠ × ٣١,٠٠ م وتشتمل على صحن أوسط يفتح عليه بيت الصلاة من جانبه الشمالي الشرقي ورواق من جانبه الجنوبي الشرقي والقبة الضريحية خلفها الميضأة من جانبه الجنوبي الغربي ، ويدخل إليها من مدخل وحيد بطرفها الجنوبي . شكل (١٣)

الصحن :

يقع الصحن وسط الزاوية ، وهو مكشوف سماوي ، يشغل مساحة مستطيلة قياسها ٧,٠٠ × ٨,٠٠ م يفتح عليها مدخل بيت الصلاة من جهته الشمالية الشرقية وبائكة الرواق المطلة عليه من الجانب الجنوبي الشرقي ،

---

(١) - عبدالسلام بن عثمان: المصدر السابق، ص ١٦ .

(٢) - شقلوف : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

* تمت الدراسة الوصفية وإعداد المسقط المعماري لها من خلال الزيارات الميدانية سنة ٢٠٠٠م.

ويتوصل إليه من ممر المدخل الوحيد للزاوية والمنتهي عند ركنه الجنوبي . لوحة (٤٠)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة شمال شرق الصحن ، متخذا مساحة مستطيلة موازية له ، أطوالها ٧,٠٠ × ١١,٠٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة يقطعها بلاطتان موازيتان له بواسطة عمودين في الوسط ، ينطلق من كل عمود أربعة عقود نصف دائرية في الاتجاهات الأربعة لترتكز على أكتاف مدمجة بالجدران ،وبجدرانه كتبيات لوضع الكتب والمصاحف ويغطي البلاطات ست قباب موزعة في ثلاثة صفوف عمودية على جدار القبلة ، بواقع قبتين بكل صف مناطق انتقالها مثلثات كروية . ويفتح به نافذتان إحداهما بجدار القبلي والأخرى بالجدار الشمالي الشرقي تطلان على الخارج . ويتوصل إليه من المدخل المطل على الصحن المعقود بعقد مخموس بتوشيحتيه بلاطات قاشاني . لوحة (٤١ ، ٤٢)

المحراب :

ينتصف المحراب جدار القبلة ، حنيته النصف دائرية كان على جانبيها مصطبتان بارتفاع ٠,١٨ م ويتوجه طاقية ذات عقد نصف دائري يرتكز على عمودين مدمجين .

المنبر :

لا يوجد ببيت الصلاة منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة في مواجهة الداخل من مدخل الزاوية، ويفتح مدخلها على نهاية ممر المدخل وتضم مساحة مستطيلة أطوالها ٤,٥٠ × ٣,٠٠ م ، كانت تضم الأطباق الفخارية وبئر الماء والمطهرة ، إذ حل محلها ميضأة حديثة في التجديدات التي أجريت عليها وكان يغطيها سقف خشبي مسطح .

المئذنة :

كانت تقوم المئذنة بالناحية الجنوبية للزاوية على يسار الداخل مباشرة ، وهي عبارة عن بدن مربع المسقط طول ضلعه حوالي ٣,٠٠ م ومن طابق واحد ، فتح بجوانبه نوافذ للإضاءة ، ويزين نهايته شرفات ، وبداخلها درج يوصل إلى شـــرفة المؤذن ، ويدخل إليها من مدخل يجاور مدخل الزاوية وقد هدمت هـذه المئذنة لتصدعها وخشية وقوعها على المنازل المجاورة . لوحة (٤٣)

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها قاعة وإنما بها رواق واحد يقع بالجانب الجنـوبي الشـرقي للصحن و يشتمل على بلاطة واحدة تطل على الصحن ببائكة ثلاثيـة ، عقودهـا المدببة ترتكز على عمودين في الوسط وكتفين جانبيين ، يبلـغ عمـق الـرواق ٢,٠٠ م وامتداده ٩,٠٠ م ، وسقفه خرسانة مسلحة حديثة .

الخلاوي :

ليس للزاوية خلاوي للمبيت ، ومن الواضح عدم وجود رغبة للواقف في تعيين مقيمين بها ، حيث يوجد مكان مناسب لها مـن الصـحن وهـو الجانـب الشمالي الغربي . وإنما يوجد حجرة واحدة تفتح على ممـر المـدخل ، وهـي مربعة تقريبا طول ضلعها ٢,٠٠ م خصصت لحفظ مستلزمات الزاوية وحجـرة أخرى في الركن الغربي للصحن المرجح أنها كانت في الأصل خلـوة مخصصـة للمبيت ومثل هذه الحجرة الواحدة كانت تخصص لمبيت الواردين أو الغرباء .

القبة الضريحية :

تقع القبة جنوب غرب الصحن ، وتشغل مساحة مربعـة طـول ضـلعها ٢,٨٠ م ، يتوسط أرضيتها تركيبة خشبية للشيخ عطية الفلاح ، بجدران مكعبهـا الأربع عقود نصــف دائرية مدمجة ، ومنطقة انتقالها مثلث كـروي ويـدخل إليها من بابها الذي يفتح على ممر المدخل ويلاصقها من الجهة الشمالية الغربية

حجرة مستطيلة موازية لها أطوالها ١,٤٠ × ٢,٧٠ م ، استخدمت لدفن شخص يدعى سيدي رمضان ، ويفتح باب الدخول إليها على الصحن من ركنه الغربي.

المدخل :

للزاوية مدخل واحد بطرفها الجنوبي مجاور لمدخل المئذنة ، وهو معقود بعقد وتري يؤدي إلى ممر عرضه ٣,٠٠ م وامتداده ٤,٠٠ م ينتهي في مواجهة الداخل بميضأة ثم ينكسر يمينا في عرض ١,٥٠ م وامتداد ٣,٧٠ م حيث يفتح على هذا الانكسار مدخلي القبة والحجرة ، وكان يغطيه سقف خشبي مسطح استبدل بخرسانة مسلحة . لوحة (٣٩)

الترميمات والتجديدات :

جرى على الزاوية بعض التجديدات في أواخر القرن العشرين ويظهر ذلك في أرضيتها وبعض سقوفها مثل الميضأة والمدخل وممره والرواق .

(١٦) زاوية الشيخ حسن الفرجاني (بمسلاته)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمنطقة الجعراني بمدينة مسلاته مواجهة لزاوية الشيخ يوسف الجعراني ، ولكنها على مرتفع عال عنها قريبا من ضريح الشيخ يوسف .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ حسن الفرجاني أحد مشايخ القرن ١١ هـ / ١٧ م وهو تونسي الأصل من فرجان .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالقرن ١١ هـ / ١٧ م اعتمادا على نسبتها للشيخ حسن الفرجاني الذي دفن بضريح ملحق بزاويته تلك .

التوصيف المعماري للزاوية[1] :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ١٩,٥٠ × ١٧,٥٠ م ، تشتمل على صحن كبير بجانبه الجنوبي الشرقي بيت الصلاة وقبة الشيخ حسن التي خلفها قبة أخرى ، وبجانبه الشمالي الغربي أطلال بعض الخلاوي ويدخل إليها من المدخل الوحيد القائم بركنها الجنوبي . شكل (١٤) لوحة (٤٤)

الصحن :

يقع الصحن شمال غرب بيت الصلاة والقبة الضريحية ، شاغلا النصف السفلي من الزاوية ، ويضم مساحة مستطيلة موازية لهما أطوالها ٧,٧٠ × ١٧,٠٠ م كان يفتح عليه من الجانب الشمالي الغربي عدة خلاوي ، كما يفتح عليه من جانبه الجنوبي الشرقي أبواب القبة الضريحية بطرفه الشرقي والمدخل الوحيد للزاوية بركنه الجنوبي وبيت الصلاة في الوسط .

---

(١) تم إعداد الدراسة الوصفية لهذه الزاوية من خلال الزيارات الميدانية لها في سنة ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ م ،ونشر لها مسقط معماري لأول مرة من إعداد الباحث ، وهي مهجورة غير مستخدمة الآن.

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن موازيا له ، يشغل مساحة شبه مربعة أطوالها ٧,٥٠ × ٦,٣٠ م ، مقسمة بواسطة دعامة وسطى مربعة قصيرة إلى بلاطتين موازيتين وعموديتين معاً على جدار القبلة ، ينطلق منها أربعة عقود نصف دائرية في الاتجاهات الأربعة لترتكز على الأكتاف المدمجة بالجدران ، ويغطي البلاطات أربع قباب في صفين ، مناطق انتقالها مثلثات كروية وقطاعها نصف دائري ، خوذاتها خالية من الزخرف في الداخل والخارج . وبجميع جدرانه عقود نصف دائرية مدمجة ، وبجداره الشمالي الغربي نافذتين صغيرتين تطلان على الصحن، ويدخل إليه عبر مدخله القائم بطرفه الشمالي والمطل على الصحن ، ويدعم جداره القبلي من الخارج دعامة ضخمة يضيق سمكها كلما زاد ارتفاعها حتى يشكل قطاعها الرأسي هيئة مثلث . لوحة (٤٥)

المحراب :

يقع المحراب في مواجهة باب الدخول لبيت الصلاة ، قريبا من الطرف الشرقي لجدار القبلة ، وحنيته النصف دائرية متوجة بعقد نصف دائري خالي من الزخرف .

المنبر :

لا يوجد ببيت الصلاة منبر .

الميضأة والمئذنة :

ليس من الواضح إن كانت الميضأة تقع خارج الزاوية أو داخلها فهي متهدمة وهو حال المئذنة ، وربما كان يُعلن للصلاة من أعلى سطحها .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها قاعة أو أروقة وربما قام بوظيفة الدرس بيت الصلاة علاوة على وظيفته الرئيسية .

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية خمس خلاوي بالجانب الشمالي الغربي للصحن حسب ما بقي من أطلال ومن رواية الشهود العيان من مشايخ منطقة الزاوية .

والخلاوي تفتح مداخلها على الصحن مباشرة ، ويبدو أنها كانت متساوية المساحة باستثناء الخلوة الركنية فمتسعة قليلا تتراوح أطوالها جميعا بين ٢,٢٥ إلى ٣ م و لا نوافذ لها .

القبة الضريحية :

تقع القبة ملاصقة لبيت الصلاة من جانبه الشمالي الشرقي ، ويدخل إليها من الطرف الشرقي للصحن وتشتمل على مساحة شبه مربعة أطوالها ٤,٧٥ × ٥,٥٠ م ، بجدرانها الأربع عقود نصف دائرية مدمجة ، يغطيها قبة قطاعها نصف دائري ومنطقة انتقالها أربع حنايا ركنية بسيطة ، خالية من الزخرف ، يتوسط أرضيتها تركيبة خشبية للشيخ حسن الفرجاني ، خلفها من الجهة الجنوبية الشرقية قبة أخرى ملاصقة لها ، لكنها أصغر حجما فهي تشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٢,٦٠ م ، يغطيها قبة صغيرة منطقة انتقالها حنايا ركنية وبجدرانها عقود نصف دائرية مدمجة ، يتوسط أرضيته تركيبة خشبية للشيخ محمد أبن حسن الفرجاني ، ويدخل إليها من باب بجدارها الجنوبي الغربي يفتح على الخارج ويزينه زخرفة بسيطة ، وتبدو هذه القبة بارزة عن الواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية، كما يدعم القبة الرئيسية من الخارج دعامة سميكة يقل حجمها كلما زاد ارتفاعها لوحة (٤٤)

المدخل :

يقع المدخل بالطرف الجنوبي من الزاوية وهو معقود بعقد نصف دائري ، يؤدي إلى ممر مستقيم عرضه ٢,٥٠ م وامتداده ٦,٥٠ م يغطيه خرسانة مسلحة حديثة ، ينتهي بباب يفتح على الصحن مباشرة .

الفصل الثالث

زوايا القرن ١٢ هـ / ١٨ م

١٧- زاوية الشيخ بن غلبون (بمصراته) .

١٨- زاوية الفواتير السبعة (بزليتن) .

١٩- زاوية الشيخ علي الفرجاني (بالخمس) .

٢٠- زاوية أبو ماضي (بككلة) بالجبل الغربي .

٢١- زاوية الطواهرية (بأبي زيان) بالجبل الغربي .

٢٢- زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب (بمصراته) .

٢٣- زاوية العرصة (بزليتن) .

٢٤- زاوية الشيخ محمد الفطيسي (بزليتن) .

٢٥- زاوية الجمعة (بزليتن) .

٢٦- زاوية الشيخ بالقاسم المنتصر (بمصراته) .

٢٧- زاوية الشيخ يوسف (بترهونة) .

٢٨- زاوية دغار (بزليتن) .

(١٧) زاوية الشيخ بن غلبون (بمصراته)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في محلة قصر أحمد إلى الشرق من مدينة مصراته بنحو عشرة كيلومترات .

النسبة :

تنسب إلى الأستاذ العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي المصراتي الفقيه الأجل الصالح الصوفي ، مؤلفا واعظا ومن القائلين بالحق العاملين به ، لا تأخذه في الله لومه لائم خطيبا لسنا [١] وأسرة بن غلبون من أولاد مرزق فرع آل سالم وهم بطن من بني سليم موطنهم مصراتة ومسلاته ، ولهذه الأسرة ذكر حسن في طرابلس وشأن يعرفه لها ذو الفضل ، ولا يزال لهذه الأسرة نسل يحفظ ما كان لها من أدب وفضل .

ومن مؤلفاته (التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار) حيث كان واسع العلم يعلم في مساجد مصراتة التفسير والفقه والحديث وغيرها من العلوم، يعظم طلبة العلم ويجلهم ، سافر إلى مصر طلباً للعلم من الأزهر الشريف أكثر من مرة [٢] عاصر بن غلبون أحمد باشا القرامانلي(١١٢٣ – ١١٥٦ هـ) (١٧١١ – ١٧٤٥ م) واشتهر لديه بحبه للعلم والجهر بالحق وإنكاره على أرباب الطرق أعمالهم المخالفة وما أحدثوه من رقص ونفخ المزامير وتحريف لأسماء الله ، وحدثت أعاصير سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م حيث غمرت الفيضانات مدينة مصراتة وهدمت المنازل وأتلفت المزارع وهلكت

---

(١)– شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٢)– علي مصطفى المصراتي : أعلام من طرابلس ، مصراته ، ليبيا ، ط ، سنة ١٩٨٦ ، ص ١٣١ .

الحيوانات ، فأظهر أحمد باشا كرما وسخاءا على بن غلبون وأعانه بالمال لإعادة بناء الزاوية(١) .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالنصف الأول من القرن ١٢ هـ / ١٨ م حيث شيدها بن غلبون عقب عودته من الأزهر سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م فضلا عن دفنه بالقبة الملحقة بالزاوية بعد وفاته سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م (٢) .

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من مساحة غير منتظمة الشكل أطوالها ١٧,٥٠ × ٢٣,٠٠ م تقريبا ، تشتمل على صحن صغير بجهته الجنوبية الشرقية بيت الصلاة ورواق بالجهة الجنوبية الغربية . والميضأة والمئذنة بالجهة الشمالية الشرقية ، وتقوم القبة الضريحية ملاصقة لبيت الصلاة من جهته الشمالية الشرقية ، ويدخل إليها من المدخل الرئيسي بواجهتها الشمالية الغربية شكل (١٥) لوحة (٤٦)

الصحن :

يقع الصحن شمال غرب بيت الصلاة وهو يتخذ شكلا شبه مربع قياسه ٦,٠٠ × ٦,٥٠ م ، مكشوف سماوي ، يفتح عليه بيت الصلاة والميضأة والرواق ويدخل إليه من المدخل الرئيسي بمنتصف واجهته الشمالية الغربية التي هي الواجهة الرئيسية للزاوية .

---

(١)- يذكر أن أحمد باشا القرامانلي أجرى على الزاوي بعض التجديدات سنة ١١٣٩ هـ / سنة ١٧٢٦ م ايتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م،تعريب/خليفة محمد التليسي،دار الثقافة،بيروت ط ١ ، ١٩٧٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢)- مختار الهادي بن يونس : علماء الغلابنة وآثارهم العلمية ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس ، ١٩٩١ م ، ص ٥٤ .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن والميضأة ، ويتخذ مساحة شبه مربعة قياسها ٨,٦٠ × ٩,٥٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية يقطعها ثلاثة أخرى موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين ، بكل بائكة عمودان يحملان ثلاثة عقود نصف دائرية ويغطي البلاطات تسع قباب في ثلاثة صفوف، قطاعها نصف دائري ، مناطق انتقالها حنايا ركنية بسيطة خالية من الزخرف ، بين كل حنيتين دخلة معقودة بعقد نصف دائري وبجميع جدران بيت الصلاة عقود مدمجة ترتكز على أكتاف مربعة، ويبرز عن الجدران أيضا مصاطب عدا المداخل والمحراب، ويفتح به ثلاث نوافذ بسيطة ، اثنتان بجدار القبلة على جانبي المحراب ، والثالثة بجداره الشمالي الشرقي تطل على القبة الضريحية وأحدثت نافذة رابعة بجداره الجنوبي الغربي تفتح على الخارج ،يدخل إليه بمدخلين أولهما بمنتصف جداره الشمالي الغربي على محور المحراب ، وهو معقود بعقد وتري يعلوه لوحة تأسيسية مسجلة بخط النسخ والثاني بالطرف الشرقي لجداره الشمالي الشرقي ويفتح على الخارج حيث القبة الضريحية ويدعم ناحيته الجنوبية من الخارج دعامة ساندة تستدق كلما زاد ارتفاعها لوحة (٤٧)

المحراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة ، حنيته النصف دائرية متوجة بطاقية عقدها وتري يزين توشيحتيه زخارف محفورة .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي من ثلاث درجات ، يزينه زخارف بسيطة .

الميضأة :

تقع الميضأة شمال شرق الصحن ، مطلة عليه بباب معقود بعقد وتري يؤدي إلى مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٢٠ × ٥,٨٠ م بجانبها الشمالي الشرقي

عشر أطباق فخارية للوضوء ، يجاورها في الركن الشمالي بئـر المـاء وبيـت الخلاء ، يغطيها قبو نصف برميلي عمودي على جهة القبلة وبخارج الزاوية من الجهة الشمالية الغربية بئر ماء آخر .

المئذنة :

توجد المئذنة في الركن الشمالي من الصحن على يسار الداخل للزاويـة وهى من نوع السلم ، مكونة من إحدى عشرة درجة تنتهـي بمصـطبة محاطـة بشرفة حجرية مربعة ، ويوجد على يمين الصاعد مزولة عبـارة عـن قضـيب معدني ثبت في دخله بزاوية معينة وأسفله خمسة خطوط غـائرة مائلـة بزوايـا منفرجة ، دلالة على أوقات الصلوات الخمس ، يعتبر وجودها من النماذج الفريدة بالزوايا الليبية. لوحة (٤٨)

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها قاعة وإنما لها رواق واحد يقع بالجهة الجنوبيـة الغربيـة للصحن ، مطلا عليه ببائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز علـى عمـودين نقلا من عمائر قديمة رومانية ، وفي الجانبين على أكتاف مربعة ، يبلـغ عمقـه ٤,٠٠ م وامتداده ٥,٨٠ م ، قسم إلى بلاطتين عمـوديتين علـى جهـة القبلـة ببائكتن إحداهما المطلة على الصحن ، والسقف خشبي مسطح .

الخلاوي :

للزاوية خلوة واحدة تقع خارج بيت الصلاة ملاصقة لناحيتـه الغربيـة ، وهى مستطيلة الشكل قياسها ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م ، يفتح بابها بجدارها الجنـوبي الشرقي وهو معقود بعقد وتري ، وسقفها الخشبي مسـطح اسـتبدل بخرسـانة مسلحة حديثة.

القبة الضريحية :

تقع القبة ملاصقة لبيت الصلاة من الخارج بجهته الشـمالية الشـرقية ، شاغلة مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٢٠ م ، بجدارها عقود نصف دائرية مدمجة

تنطلق من أكتاف ركنية مربعة ، منطقة انتقالها حنايا يليها رقبة مثمنة بسيطة ، قطاع خوذتها عقد نصف دائري ، خالية من الزخارف في الداخل والخارج ، وبأرضيتها تراكيب حجرية مستوية لثلاثة قبور إحداها للشيخ بن غلبون ، يدخل إليها من باب بجدارها الجنوبي الشرقي ، ويدعم جدرانها الخارجية دعامات ساندة تستدق كلما زاد ارتفاعها .

المداخل :

للزاوية ثلاثة مداخل إحداها يؤدي إلى الضريح و الثاني إلى بيت الصلاة والثالث الرئيسي يؤدي إلى الصحن مباشرة .

(١٨) زاوية الفواتير السبعة (بزليتن)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمدينة زليتن بمنطقة سوق الثلاثاء ، وهى تبعد عن الساحل بنحو كيلومتر واحد ، وعرفت المحلة التي بها الزاوية (السبعة) نسبة إليها .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الفواتير السبعة حيث أشارت بعض الوثائق المحفوظة لدى الحاج (محفوظ محمد غريبي) الفيتوري إليهم وهم الشيخ بكرون، الشيخ يعقوب ، الشيخ محيتا ، والثلاثة مدفونون بالقبة الضريحية للزاوية ، والشيوخ عبد الله عبد العزيز ومحمد مدفونون في الرواق الذي يتقدم القبة ، والسابع هو الشيخ عطيه دفن مع والده سليمان في طرابلس ، ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ وفاته لقلة الوثائق التاريخية عن ذلك ، لكن أشارت إلى الزاوية عرضا بعض الوثائق وأقدمها وثيقة موقعة من قبل عشرات الشيوخ والعلماء يشهدون فيها على أن الفواتير السبعة أشراف ونسبهم يرجع إلى سيدنا الحسن بن على بن أبي طالب ، والوثيقة محررة في أواخر سنة ١١٢٣ هـ ، وقد ورد ذكر اسم الشيخ (محمد بن بركة الفيتوري) بها ، ويذكر بعض أفراد عائلة الفواتير أنه مشيد الزاوية ، فضلا عن أن هناك إشارة من (ابن الطيب) الذي زار زليتن سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م عندما كان يريد الحج وذكرها بأنها تبعد قليلا عن مرقد الشيخ عبد السلام الأسمر ثم جددها عثمان بن محمد بن بركة سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م وأوقف عليها أوقافا [١] .

---

(١) – عبدالسلام بن عثمان : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

- سعدي إبراهيم الدراجي : زاوية الفواتير السبعة في زليتن (درس معمارية) ، مجلة آفاق تاريخية ، السنة الثانية ، العدد الثاني ،سنة ١٩٩٧ م ، الجمعية التاريخية الليبية ، طرابلس ، ص ١١٠ – ١١٦ ، ١٣٣ .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية على أقل تقدير بالنصف الأول من القرن ١٢ هـ / ١٨ م اعتمادا على بعض الوثائق والروايات التاريخية التي أشارت إليها في تلك الفترة

التوصيف المعماري للزاوية [١] :

تتكون الزاوية من مجموعة معمارية ضخمة متحدة غير منتظمة الشكل ، تضم ثلاثة أقسام ، القسم الأول الرئيسي يقع شمال شرق المجموعة وهو شبه مربع أطواله ٢٢,٥٠ × ٢٠,٥٠ م يشتمل على صحن أوسط تقريبا يحيط به أربعة أروقة بكل رواق بلاطة واحدة تفتح عليها الخلاوي من جميع الجهات عدا جهة القبلة ، فيوجد بها بيت الصلاة والميضأة ، والقسم الثاني مدمج بالجانب الجنوبي الغربي للقسم الأول ويشتمل على صحن فرعي تفتح عليه القاعات ، والقسم الثالث مدمج بالجانب الجنوبي الشرقي للقسم الثاني ويضم صحن فرعي آخر تفتح عليه الخلاوي من ثلاث جهات ، ويشكل القسمان الثاني والثالث مساحة مستطيلة رأسية أطوالها ١٨,٧٥ × ٣١,٢٥ م ، ويدخل لكل قسم من الأقسام الثلاثة بمدخل خاص به ، وتقع القبة الضريحية وملحقاتها خارج الزاوية بالجهة الجنوبية الغربية (أ) . شكل (١٦) لوحة (٤٩)

الصحن الرئيسي :

يقع هذا الصحن تقريبا وسط القسم الأول ، وهو مكشوف سماوي ، مستطيل الشكل أطواله ٥,٢٠ × ٨,٧٥ م يتوسطه حوض ماء ، يطل عليه أربع بائكات بواقع بائكة بكل جهة ، ويدخل إليه من باب بالركن الشرقي يفتح على الممر الممتد من المدخل الرئيسي .

---

(١) تمت الدراسة الوصفية للزاوية من الزيارات الميدانية المتكررة لها سنة ١٩٩٩ و ٢٠٠٠م .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن الرئيسي بالقسم الأول ، وهو مستطيل أطواله ٦,٢٥ × ١٠,٥٠ م ، مقسم إلى بلاطتين موازيتين لجدار القبلة بواسطة بائكة رباعية العقود ، ترتكز عقودها الحدوية على ثلاثة أعمدة أيونية التاج جلبت من عمائر قديمة ، ارتفاع كل عمود ١,٥٠ م والبلاطتان يقطعهما أربع بلاطات عمودية على جدار القبلة ، ويغطي البلاطات ثمان قباب في صفين بواقع أربع بكل صف قطاعها نصف دائري ومناطق انتقالها حنايا ركنية بسيطة ، والقباب خالية من الزخارف في الداخل والخارج وبجدران بيت الصلاة عقود نصف دائرية مدمجة مرتكزة على أكتاف مربعة ، ويفتح بجداره القبلي نافذتين ضيقتين على جانبي المحراب تطلان على الخارج ويؤدي إليه بابان أحدهما يفتح بطرفه الشمالي مطلا على الممر الممتد من المدخل الرئيسي والآخر يفتح بجداره الشمالي الغربي مطلا على البلاطة الجنوبية الشرقية للصحن ، ويلاحظ سمك جدرانه الخارجية وارتدادها نحو الداخل كلما زاد ارتفاعها .

المحراب :

يقع المحراب بالعقد الثاني شرقا بجدار القبلة ، وهو حنية نصف دائرية خالية من الزخرف ، ويتوجها طاقية بعقد متجاوز لنصف دائرة يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين

المنبر :

لا يوجد بها منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة شمال شرق بيت الصلاة ، يفصل بينها وبينه ممر المدخل الرئيسي ، وهى موازية له ، متخذة شكلا مستطيلا قياسه ٢,٢٥ × ٥,٥٠ م ، تشتمل على عشرة أطباق فخارية ، بطل استخدامها لبناء ميضأة ومطهرة حديثة خارج الزاوية بالجهة الشمالية الشرقية ويقع بئر الماء بطرفها الشمالي ، وتطل

على الممر بعقدين حدويين يرتكزان على عمود أوسط قصير الارتفاع وكتفين جانبيين ، وبالجانب الشمالي الغربي لها حجرة مستطيلة صغيرة استخدمت لحفظ أدوات الميضأة ، ويفتح بابها على الممر ، ويغطيها قبو نصف برميلي موازي لبيت الصلاة ، ويتوصل إليها عبر ممر المدخل الرئيسي .لوحة (٥٢)

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الشرقي للبلاطة الجنوبية الشرقية المطلة على الصحن ، وهي من نوع السلم ، مكونة من عدة درجات تنتهي إلى سطح الزاوية لينادي للصلاة.

قاعات وأروقة الزاوية :

تقع قاعات الزاوية جملة بالقسم الثاني لها ، المشترك مع القسم الأول من جانبه الجنوبي الغربي ، يدخل إليه بمدخل خاص يقع بركنه الشرقي ، وعقده حدوي يؤدي إلى دركاة مستطيلة أطوالها ٥,٠٠ × ٦,٢٥ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات متوازية بواسطة عقدين يرتكزان على أكتاف جانبية ، ومغطاة (الآن) بسقف خشبي مسطح ذو براطيم يبدو عليها مظهر الحداثة وربما كانت أقبية نصف برميلية على غرار القاعات لا سيما و أنها تشبهها في المساحة والتقسيم ، بوسط جدارها الشمالي الغربي باب يؤدي إلى صحن القاعات ، وهو مكشوف سماوي مربع طول ضلعه ٩,٥٠ م بالجهة الجنوبية الشرقية منه مصطبة حديثة ارتفاعها ٠٠,٧٥ م ، وبالجانب الشمالي الشرقي حجرة مستطيلة موازية للصحن أطوالها ١,٧٠ × ١١,٢٥ م استخدمت كمخزن للزاوية إذ مازالت بها جرار زيت الزيتون أما القاعات فهي أربع موزعة بواقع اثنتان تفتحان عليه من الجانب الجنوبي الغربي وهما متساويتان تقريبا في المساحة فكل منهما مستطيلة عمودية على الصحن قياسها ٥,٠٠ × ٧,٠٠ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات متوازية مع الصحن ، بواسطة عقدان حدويان يرتكزان على أكتاف جانبية ، وتفتح كلا منهما على الأخرى بنافذتين ومدخل مشترك . والقاعة الثالثة اكبر القاعات تشغل الجهة

الشمالية الغربية من الصحن موازية له ، مستطيلة يبلغ أطوالها ٥,٢٥ × ٩,٠٠ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات بواسطة عقدان حدويان يرتكزان على أكتاف جانبية ، وتفتح بها ثلاث نوافذ اثنتان تطلان على الصحن والثالثة تطل على الخارج، وبالجانب الجنوبي الغربي منها مصطبة .

أما القاعة الرابعة فتقع بالركن الغربي للصحن بين قاعتي الجانب الجنوبي الغربي والقاعة الشمالية الغربية ، وهى على غرار القاعتين اللتين تمتدان على نفس امتدادها في المساحة والتقسيم ، وتشترك مع القاعة الملاصقة لها في المدخل [1] ومزودة بنافذتين إضافيتين تطلان على الخارج ، ويغطي جميع القاعات الأربع أقبية نصف برميلية عمودية على جهة القبلة بواقع ثلاثة أقبية لكل قاعة . لوحة (٥٠ ، ٥١)

أما الأروقة فهي أربعة تحيط بالصحن الرئيسي ، يشتمل كل رواق على بلاطة واحدة ، عمق البلاطات متقارب عدا البلاطة الجنوبية الشرقية فعمقها ٢,٣٠ م أما البلاطات الأخرى فيتراوح عمقها بين ١,٣٠ م إلى ١,٥٠ م ، وتمتد البلاطات بموازاة الصحن ، تطل كل منها عليها ببائكة ثلاثية العقود ، ترتكز عقودها الحدوية على أعمدة قصيرة الارتفاع ، ويغطي البلاطات الآن سقف خشبي مسطح يذكر البعض أن الركنين الشمالي والغربي كانا مغطيان بقبتين [2] .

الخلاوي :

يوجد بالزاوية عدد ضخم من الخلاوي يتناسب مع رسالتها الوظيفية التي كانت ومازالت تؤديها ، بلغ اثنتان وعشرون خلوة موزعة في مجموعتين الأولى بالقسم الأول والثانية بالقسم الثالث .

---

(١)- لوحظ من الزيارات الميدانية للزاوية انسداد جميع المداخل المشتركة بين القاعات.

(٢)- يبدو من تخطيط الدراجي أن أجزاء من البلاطات غطيت بقباب وأقبية .
سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٤٠ .

خلاوي القسم الأول :

يوجد بهذا القسم إحدى عشرة خلوة تفتح أبوابها جميعا على البلاطات المحيطة بالصحن وهى موزعة كالآتي :

أربع خلاوي تفتح أبوابها على البلاطة الشمالية الغربية وهى متساوية تقريبا في المساحة ، فهي مربعة طول ضلعها ٢,٠٠ م ، واثنتان متساويتان في المساحة ، فهما مستطيلتان الشكل أطوالها ١,٥٠ × ٣,٠٠ م ، إحداهما تفتح بالجزء المشترك بين البلاطتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والأخرى تفتح في المساحة المشتركة بين البلاطة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية، كما تفتح الخلوة السابعة على نفس المساحة المشتركة وهى مستطيلة أطوالها ١,٥٠ × ٢,٢٥ م ،والخلوة الثامنة مستطيلة أطوالها ٢,٢٥ × ٢,٠٠ م تفتح على البلاطة الجنوبية الغربية .

وثلاث خلاوي تفتح تقريبا على البلاطة الشمالية الشرقية وهى متساوية تقريبا في المساحة فكل منها مستطيلة أطوالها ٢,٢٥ × ١,٧٥ م .

وهذه الخلاوي يبلغ سعة أبوابها ٠٠,٦٠ م وارتفاعها ١,٠٠ م أقل من قامة الرجل ، وهى متباينة المساحات ، لا نوافذ لها على الداخل أو الخارج ، ويغطيها جميعا أقبية نصف برميلية .

أما الخلاوي الإحدى عشر الأخرى فخصص لها القسم الثالث بجملته [١] – كما خصص القسم الثاني للقاعات – ووزعت حول صحنه الفرعي الآخر والممر المؤدي إليه من مدخله كما يلي :

الخلاوي التي تفتح على الصحن الفرعي وهي ثماني خلاوي وزعت كما يلي :

---

(١) – يعتقد د . سعدي الدراجي أن هذا القسم (زاوية) شيدت فقط لتكون مأوى للطلاب الذين يعتكفون في خلاويها للدراسة

سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٤٤ .

ثلاث منها تفتح بالجانب الشمالي الغربي أصغرها أوسطها وأطوالها ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م ، وأكبرها التي بركنها الشمالي وأطوالها ٢,٠٠ × ٣,٧٥ م وثلاث أخرى تفتح بالجانب الجنوبي الشرقي، اثنتان منها تقريبا متساوية وهما شبه مربعتان أطوالهما ٢,٠٠ × ٢,٢٥ م ، والثالثة بالركن الجنوبي مستطيلة أطوالها ٢,٠٠ × ٣,٢٥ م ومزودة بنافذة تفتح على الخارج من الجهة الجنوبية الشرقية .

وخلوتان بالجانب الجنوبي الغربي مستطيلتان تتراوح قياساتهما بين ١,٧٥ × ٣,٥٠ م وهذه الخلاوي جميعها لها أبواب أكثر ارتفاعا من قامة الرجل ،يغلق عليها أبواب معدنية على غرار أبواب الخلاوي الأخرى مع اختلاف الحجم.

ويدخل لصحن الخلاوي تلك من باب بركنه الشرقي يتصل بالممر الممتد من مدخل ذلك القسم والذي ينتصف تقريبا واجهته الشمالية الشرقية والممر عمقه ١,٧٥ م وامتداده ٧,٠٠ م ، مغطى بقبو نصف برميلي عمودي على الصحن البالغ أطواله ٥,٠٠ × ٨,٥٠ م يفتح عليه ثلاث خلاوي اثنتان من جانبه الجنوبي الشرقي تتراوح أطوالهما بين ٢,٢٥ × ٣,٠٠ م وتفتح كل منها بنافذة على الخارج، والثالثة بنهايته الغربية وهى مربعة طول ضلعها ١,٧٥ م وأبوابها اقل من قامة رجل .

وجميع خلاوي هذا القسم مغطاة أيضا بأقبية نصف برميلية ، ولها بئر ماء صغير حيث يقع بالركن الشمالي للصحن وعلى مقربة منه مدخل ضيق لممر قصير يفتح عليه مدخل الخلوة الشمالية الركنية ومدخل مخزن صغير

القبة الضريحية وملحقاتها :

تقع القبة الضريحية وملحقاتها خارج الزاوية بالجهة الجنوبية الغربية ، وتبعد عنها بمقدار خمسين متر وتقع على أرض مرتفعة نسبيا عن الأرض المحيطة بها، وضمت القبة رفات ثلاثة من الشيوخ السبعة ودفن ثلاثة آخرين بأرضية الرواق الذي يتقدمها. لوحة (٥٣ ، ٥٤)

وتتكون مجموعة الدفن من صحن أوسط بجانبه الجنوبي الغربي القبة الضريحية والرواق وبالجانب الشمالي الغربي بيت الصلاة وبالجانب الشمالي الشرقي قاعة .

ويدخل لتلك المجموعة من مدخل يفتح على الصحن من ركنه الشمالي ، وظهرت تلك المجموعة بعناصرها وكأنها زاوية أخرى صغيرة .

الصحن :

يقع الصحن شمال شرق القبة ، ووسط مجموعة الدفن ، وهو مكشوف سماوي مساحته مربعة طول ضلعها ٨,٠٠ م ، ويتوصل إليه من مدخلين أحدهما يقع بركنه الشمالي وهو امتداد لممر مستقيم عمقه ١,٢٠ م وامتداده ٢,٢٥ م ، ينتهي إلى الصحن ، والآخر بطرفه الجنوبي وهو مُحدث يؤدي إلى ساحة مضافة حديثا .

بيت الصلاة :

يقع شمال غرب الصحن شاغلاً مساحة شبه مربعة أطوالها ٤,٠٠ × ٥,٠٠ م مقسمة إلى بلاطتين عموديتين على جدار القبلة ، بواسطة عقد نصف دائري يرتكز على كتفين جانبيين ، ويغطيهما قبوين عموديين قطاعهما نصف برميلي، وبجميع جدرانه عقود نصف دائرية مدمجة ، ويقع المحراب البسيط بالجدار القبلي لأحد البلاطتين ، ويفتح بجدار الأخرى المدخل ذو العقد المخموس المجاور للمحراب ، والمرجح استخدامه كمصلى لصلاة الجنازة ، إذ تحولت المنطقة المحيطة بالقبة إلى جبانة .

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الشرقي للصحن وهي من نوع السلم ، حيث تتكون من عدة درجات تنتهي إلى سطح المجموعة لينادى بدخول وقت الصلاة للمتواجدين بها ، ويجاور المئذنة حجرة مستطيلة استخدمت لخزن متعلقات مجموعة الدفن .

القاعـــة :

تقع القاعة شمال شرق الصحن ، وهى مستطيلة أطوالهـا ٣,٥٠ × ٤,٥٠ م مقسمة إلى بلاطتين عموديتين على جهة القبلة بواسطة عقـد نصـف دائري يرتكز على كتفين جانبيين ، وبجدارها الشمالي الشرقي مصطبة ، ويغطيها قبوان عموديان نصف برميليان ، ويدخل إليها من باب يفتح بجـدارها الجنـوبي الغربي على الصحن، وللأسف استخدمت هذه القاعة في وقت لاحق كحمام لتلـك المجموعة [(١)]

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية جنوب غرب الصحن ، شاغلة مساحة مربعة طـول ضلعها ٣,٢٥ م ، بجدران مكعبها عقود نصف دائرية مدمجة بواقع عقـد بكـل جدار ، ومنطقة انتقالها حنايا ركنية بسيطة وقطاعها عقد نصف دائري ، يزخرف خوذتها من الداخل بلاطات أجُرية ويتوسـط أرضـيتها ثـلاث تراكيـب حجريـة مستطيلة ، يدخل إليها من مدخل بركنها الشمالي يفتح على الرواق الذي يتقدمها ، كما تفتح القبة من جانبها الجنوبي الشرقي بعقدين متلاصقين نصـف دائـريين على مستراح موازي لها عمقـه ١,٦٠ م وامتـداده ٣,٢٥ م ، كـان بجـداره الجنوبي الشرقي دخلة معقودة بعقد نصف دائري لكنها سدت ويغطي المسـتراح قبو نصف برميلي موازي للقبة ، ويدخل إليه بباب بجانبه الشمالي الشرقي يفـتح على الرواق البالغ عمقه ٢,٠٠ م وامتداده ٥,٠٠ م ، يضم بلاطة واحـدة تطـل على الصحن ببائكة ثلاثية ، عقودها النصف دائرية ترتكز علـى عمـودين فـي الوسط وكتفين جانبيين ، وبأرضيته تراكيب حجرية لثلاثة قبور ، ويغطيه سـقف خشبي مسطح . لوحة (٥٥)

---

(١) – سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٣٦ .
: زاوية الفواتير ، ص ١٢٠ .

والمرجح أن مجموعة الدفن أقدم عهدا بقليل من الزاوية ، وربما ترجع إلى القرن ١١ هـ / ١٧ م [١] إذ أنها تشكل شبه زاوية صغيرة مستقلة بنفسها عن الزاوية الكبرى الرئيسية ، لكنها ليست زاوية حقيقية ، إذ أن ما بها من بيت الصلاة والقاعة والصحن ما كانوا إلا لتلبية متطلبات الزائرين للضريح سواء في الصلاة أو للنوم والراحة بالقاعة وذلك بقرب الشيوخ الذين قصدوهم من أماكن بعيدة .

المداخل :

للزاوية ثلاث مداخل ، كل منها يعد مدخلا رئيسيا لقسمه ، أحدهم المؤدي إلى قسم بيت الصلاة وهو معقود بعقد حدوي من الداخل ومن الخارج بعقد وتري لوجوده داخل دعامة سميكة حيث يؤدي إلى ممر مستقيم سعته ١,٥٠ م وامتداده ٧,٥٠ م ، مغطى بقبو نصف برميلي ، والمدخل الثاني المؤدي لقسم القاعات والثالث المؤدي إلى قسم الخلاوي

---

(٢) – سعدي الدراجي : زاوية الفواتير ،ص ١١٦ ، ١١٩ .

(١٩) زاوية الشيخ علي الفرجاني (بالخمس)

الموقع :

تقع مدينة الخمس شرق طرابلس بحوالي ١٢٠ كم ، وتقع الزاوية في محلة كعام شرق الخمس بنحو ١٦ كم .

النسبة :

تنسب الزاوية للشيخ علي مفتاح الفرجاني التونسي الأصل من فرجان[١] ، وفي النصف الثاني من القرن ١٣ هـ / ١٩ م أقام بها الشيخ (البعطزي) والشيخ (سليمان الزايدي) ليدرسان بها القرآن وعلومه [٢] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بأوائل القرن ١٢ هـ / ١٨ م [٣] .

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ٢٦,٠٠ × ٣٢,٠٠ م تحتوي على صحن أوسط تحيط به أربعة أروقة كل منها من بلاطة واحدة وزعت خلفها الوحدات الرئيسية وهى بيت الصلاة بالجانب الجنوبي الشرقي والقبة الضريحية بالجانب الجنوبي الغربي والخلاوي بالجانبين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي ، ويدخل للزاوية من مدخل بالطرف الشرقي لواجهتها الجنوبية الشرقية شكل (١٧) لوحة (٥٦)

---

(١) - شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(٢) - الطاهر الزاوي : المعجم ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(3) - ALIMAS UDEL – BALLUSH , AHistory of LIBYAN MOS QUE ARCHITECTURE,1551-1911,SOCIALIST peoples LIBYAN ARAB Jamahiriya, First Edition , 1984 , P 319

الصحن :

يتوسط الزاوية صحن مكشوف سماوي ، مستطيل الشكل أطوالـــه ٨,٣٠ × ٩,٠٠ م يحيط به أربعة بائكات، ويتوسطه تقريبا ماجل ، ويـــدخل إليـــه مـــن نهاية ممر المدخل الرئيسي بركنه الشرقي . لوحة (٥٨)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة خلف الرواق الجنوبي الشرقي من الصحن ويدخل إليـــه بمدخل بالطرف الجنوبي للرواق، والذي يزينه نقوش زخرفية جلبت من عمـــائر رومانية ويتخذ بيت الصلاة شكلا شبه مربعا قياســـه ٩,٥٠ × ١٠,٥٠ م مقســـم إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين ، بكل بائكة ثلاثـــة عقـــود نصف دائرية مرتكزة على أعمدة وبالجدران عقود نصف دائرية مدمجـــة ترتكـــز على أكتاف ، فضلا عن وجود مصطبة بارزة تدعم أسفل الجـــدران مـــن جميـــع الجهات عدا المحراب والمنبر والمدخل ، وسقف بيت الصلاة من الخشب المسطح ، ويفتح بجدار القبلة نافذتين خاليتين من الزخارف .

المحراب :

ينتصف المحراب العقد الأوسط من العقود المدمجة بجدار القبلة ، ترتكز طاقيته ذات العقد النصف دائري على عمودين مـــدمجين بالجـــدران، وزخرفـــت توشيحتي العقد ببلاطات القاشاني [1] لوحة (٦٠)

المنبر :

المنبر حجري البناء ، على جانبي بدايـــة درجـــه عمـــودين حجـــريين صغيرين متصلين بهيئة عقد شبه منكسر ، سلمه مـــن خمـــس درجـــات ، فـــتح بريشتيه فتحتين كل منها ذات عقد نصف دائري .

---

(١) - شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

الميضأة :

تقع الميضأة شمال شرق بيت الصلاة ، تفتح على ممر المدخل الرئيسي بعقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود ، وبها بقايا عشرة أطباق فخارية وبئر ماء ودورة مياه ، وكانت تحتل مساحة قياسها ٤,٠٠ × ٨,٠٠ م **وشيدت الآن ميضأة حديثة خارج الزاوية تجاه واجهتها الشمالية الغربية مجاورة للجامع الحديث .**

المئذنة :

المئذنة من النوع السلم ، إذ كان يصعد المؤذن على سلم مكون من ٢٠ درجة يقع بالطرف الجنوبي من الرواق الجنوبي الشرقي للصحن ، ليصل سطح الزاوية للإعلان للصلاة .

قاعة وأروقة الزاوية :

توجد القاعة بالركن الغربي للزاوية وهي شبه مربعة أطوالها ٥,٥٠ × ٦,٠٠ م ، يفتح باباها على الرواق الذي يتقدمها ومقسمة إلى بلاطتين عموديتين على جدار القبلة بواسطة عقد أوسط نصف دائري وبها نافذة تفتح على الخارج ، سقفها خشبي مسطح ، أما الأروقة المحيطة بالصحن من الجهات الأربعة فكل منها مكون من بلاطة واحدة يتباين اتساع كل منها أكبرها ٣,٠٠ م و أصغرها ١,٨٠ م وهي المتقدمة للقبة الضريحية ، وتطل البلاطات على الصحن ببائكة كل منها مكون من ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة ، يلاحظ أن العمود الشرقي والغربي ينطلق منهما أربعة عقود لأنهما مشتركان بين البلاطات ، ويغطيها سقف خشبي مسطح

الخلاوي :

يوجد بالزاوية سبع خلاوي وزعت كما يلي :

- تفتح ثلاثة منها على البلاطة الشمالية الشرقية وهي متساوية تقريبا في المساحة وشبه مربعة الشكل قياسها ٣,٥٠ × ٤,٠٠ م، تفتح كل منها بنافذة

على الخارج ، وأربع منها تفتح على البلاطة الشمالية الغربية ، وهي مختلفة المساحات ، يبلغ قياس الأولى بالطرف الشمالي ٣,٤٠ × ٣,٦٠ م ، والتي بالطرف الغربي قياسها ٣,٠٠ × ٣,٦٠ م والتي بينهما مباشرة وهي الثالثة قياسها ٣,٠٠ × ٣,٢٠ م ، وتقوم الخلوة الرابعة بالركن الشمالي للزاوية متصلة بالخلوة الأولى عن طريق باب وهي مستطيلة الشكل قياسها ٣,٠٠ × ٥,٢٠ م وتفتح الخلوتان المتصلتان ببعضهما كل منهما على الخارج بنافذة واحدة ، وسقف جميع الخلاوي خشبي مسطح .

القبة الضريحية :

تقع القبة خلف الرواق الجنوبي الغربي للصحن ويدخل منه إليها بمدخل زين بزخارف هندسية ، ويزين أعلى المدخل صف من بلاطات القاشاني وحجرة الضريح مربعة طول ضلعها ٧,٠٠ م يغطيها خوذة قطاعها عقد نصف دائري ومناطق انتقالها حنايا ركنية بسيطة وبجدران مكعبها الأربع عقود نصف دائرية مدمجة تقوم على أعمدة مزدوجة ركنية ملتصقة بأكتاف مربعة عدا العقد الشمالي الغربي فهو غير مدمج بل يفتح على مستراح مستطيل قياسه ٢,٠٠ × ٧,٠٠ م غطي بقبوين موازيين لجدار القبلة ، ويرتكز القبوان من الجانب الجنوبي الشرقي على عقدين نصف دائريين يقومان بدورهما على عمود أوسط ، وبجدران المستراح عقود نصف دائرية مدمجة ، ويتوسط أرضية الضريح تركيبة خشبية للشيخ ويجاور مدخل الضريح نافذة خالية من الزخرفة ويلاحظ سمك الجدار المشترك بين بيت الصلاة والقبة الضريحية . لوحة (٥٩)

المدخل الرئيسي :

للزاوية مدخل واحد يقع بالطرف الشرقي للواجهة الجنوبية الشرقية وهو معقود بعقد نصف دائري ، يكتنف فتحته زخرفة حجرية نباتية مجلوبة من عمائر رومانية قديمة، ويزين توشيحتيه بلاطات قاشاني ويتوج ذلك كله نص كتابي يفضي المدخل إلى ممر مستقيم عمقه ٣,٠٠ م وامتداده ٩,٠٠ م بجداره الجنوبي

الغربي ثلاث دخلات ذات مصاطب ، كل دخلة عمقها ۰,۸۰ م ومتوجة بعقد نصف دائري ، ويصب الممر في الركن الشرقي من البلاطة المطلة على الصحن ، ويغطيه سقف خشبي مسطح . لوحة (٥٧)

أعمال الترميم :

جرى على الزاوية بعض الترميمات منها ما ورد مؤرخا على مدخلها الرئيسي بعام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م .

(٢٠) زاوية أبو ماضي (بككله) بالجبل الغربي

الموقع :

تقع الزاوية بالجبل الغربي، غرب منطقة ككله الواقعة في الطريق بين غريان والزنتان ، وهى بأرض أولاد عبد المولى فوق جبل يدعى أبو ماضي .

النسبة :

تنسب هذه الزاوية إلى جبل أبو ماضي المقامة فوقه ، واختلف في تاريخ إنشائها واسم مؤسسها على أكثر من رواية ، أولهما أن مؤسسها (عبد المولى الصنهاجي) الذي عاش في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، وانه بناها حين عودته من الحج وأشار إلى ذلك هنريكودي أغسطيني [١] أما الرواية الثانية فتنسب تأسيسها إلى رجل من سلالة عبد المولي المذكور هو (عبد النبي الجبالي الأصفر) الذي دفن بهذه الزاوية وهو ابن (خليفة بن أحمد بن عبد الحليم بن عبد المولى الصنهاجي) ، وقد أورد النائب الأنصاري أن عبد النبي الأصفر معاصر للشيخ الزروق المتوفى في سنة ١٤٩٣ م وبالتالي فإن عبد النبي من رجال القرن ٩ هـ / ١٥ م ، وكانت الزاوية تدعى بالأزهر الصغير لكثرة روادها من طلبة العلم الواردين إليها من شتى قرى الجبل الغربي بل كانت تستوعب من يأتيها من أنحاء البلاد المختلفة ، ومن أشهر علمائها الشيخ الطاهر النعاس والشيخ عبد الرحمن عيون والشيخ أبو سيف [٢] حتى أن الزاوية تسمى أحيانا بزاوية أولاد أبو سيف الذين عثر لهم على وثائق صلح بينهم في المكتبة التي بقيت من زاوية قرزه (كانت تقع جنوب شرق مزدة بنحو ١٨٠ كم) وهى وثائق مؤرخة سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٤ م ، وقد ذكر هذه الزاوية أيضا بن غلبون [٣]

---

(١)- هنر يكودي اغسطيني : المرجع السابق ، ص ٤٨٢ .

(٢)- عبد الحميد الهرامة : الحياة العلمية ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

(٣)- الطاهر الزاوي : أعلام ليبيا ، ص ١٤٤ .

: معجم البلدان ، ص ١٦٠ .

عبد الحميد الهرامة : الحياة العلمية ، سنة ٨٥ ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

،وهي مهجورة الآن رغم محاولات الدولة تعمير منطقتها إلا أن السيول تأتي فتأكل الأخضر واليابس بها .

التاريخ :

أرجح نسبتها إلى النصف الثاني من القرن ١٢ هـ / ١٨ م على أقل تقدير فهي تشبه زاوية العالم القريبة منها ، وذكرها ابن غلبون الذي عاش في نفس الفترة .

التوصيف المعماري للزاوية [١]:

تتكون الزاوية من طابقين ، طابق أرضي يشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٢٠,٠٠ × ٢٧,٠٠ م تشتمل على صحن أوسط يحيط به أربعة أروقة ، ويفتح على الأروقة خلاوي من جميع الجهات ، وبالركن الشرقي للصحن الضريح ، يدخل إليه من مدخل وحيد بالطرف الشمالي للواجهة الشمالية الشرقية ، والطابق العلوي يقع شمال غرب الطابق الأرضي ،ويحتوي على بيت الصلاة شكل (١٨)

الصحن :

يتوسط الصحن مساحة الزاوية ، ويحتوي على مساحة مستطيلة أطوالها ٨,٠٠ × ١٤,٠٠ م يتوسطه ماجل لخزن الماء ، وتطل عليه من الجهات الأربع باتكات الأروقة ، وبه بعض الأشجار ، يدخل إليه من نهاية ممر المدخل الرئيسي الكائن بركنه الشمالي . لوحة (٦١)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالطابق العلوي ملاصق للطابق الأرضي من الجهة الشمالية الغربية ويعتبر امتداد للواجهة الشمالية الشرقية للزاوية ، شاغلا مساحة مستطيلة موازية للصحن ، أطوالها ٨,٠٠ × ١٤,٠٠ م، أي مثل مساحة

---

(١)- تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري للزاوية من خلال الزيارات الميدانية لها سنة ٢٠٠٤ م.

الصحن ، ومقسمة من الداخل إلى قسمين أكبرهما الجنوبي الغربي المشتمل على ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين بكل منها ثلاثة عقـود نصـف دائرية ترتكز على دعامات قصيرة مربعة ، والقسم الآخر شمالي شرقي يحـوي بلاطتان عموديتان على جهة القبلة يشكلهما بائكة وسطي من ثلاثة عقود نصـف دائرية ترتكز على دعامتين قصيرتين مربعتين وتشترك مع القسمين بائكة أخـرى مثلها ترتكز العقود فيها بالجانبين على أكتاف ويغطي البلاطـات جميعهـا أقبيـة نصف برميلية تسير في نفس اتجاه البلاطات وبجميع الجـدران عقـود مدمجـة بعضها نصف دائري وبعضها وتري ، وبأعلى جدار القبلة نوافذ أربعـة ضـيقة مستطيلة موزعة بانتظام ، ويدخل إليه من مدخل واحد يفتح بطرفه الشمالي على الخارج . لوحة (٦٣ ، ٦٤)

المحـراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة وهو حنية بسيطة نصف دائرية ، يبدو أنها فتحت مؤخرا كنافذة تطل على الطابق الأرضي للزاوية .

المنبر :

لا يوجد ببيت الصلاة منبر .

الميضأة والمئذنة :

لا يوجد بالزاوية ميضأة ولا مئذنة ، لأن الأهالي كانوا يقضون حاجـاتهم خارج الزاوية في العراء ، ويرفع الآذان من أعلى سطحها أو بأي منطقة أخـرى مرتفعة حولها .

قاعة وأروقة الزاوية:

يوجد بالزاوية مكان أسفل بيت الصلاة بالطابق الأرضي ، حيـث يوجـد مدخل معقود بالركن الشمالي للصحن – مجاورا لنهاية ممر المدخل الرئيسـي –

يؤدي إلى مساحة مستطيلة [1] موازية للصحن ، وبجدارها القبلي نافذتان صغيرتان أعلى بعضهما البعض لعلها كانت قاعة الدرس .

ويحيط بالصحن أربعة أروقة ، يشتمل كل رواق على بلاطة واحدة يتراوح عمقها ما بين ٢,٠٠ م إلى ٢,٨٠ م ، وتطل كل منها على الصحن ببائكة ثلاثية العقود في الرواقين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي ، وفي الجنوب الشرقي رباعية وفي الرواق الشمالي الغربي كانت خماسية لم يبقى منها سوى العقدين اللذين بالطرف الغربي وتختلف أشكال العقود بين نصف دائري ومتجاوزة لنصف الدائرة ومدبب ووتري وان كان جميعها يرتكز على دعامات حجرية مستطيلة في معظمها ومربعة في بعضها ، ويغطي البلاطات سقف خشبي مسطح من جزوع وسيقان النخيل والأشجار . لوحة (٦١ ، ٦٢)

الخلاوي :

يوجد بالزاوية ست عشرة خلوة موزعة حول الأروقة الأربعة المحيطة بالصحن ، يغلب عليها الشكل المستطيل تتراوح أطوال أضلاعها بين ٢,٤٠ م إلى ٤,٠٠ م ، باستثناء الخلوة الصغيرة التي تفتح على الرواق الشمالي الغربي فهي مربعة طول ضلعها ١,٨٠ م ، وجميعها خالية من النوافذ ، ويغطيها أقبية نصف برميلية ، ومداخلها أقل من قامة الرجل ومعقودة بعقود وترية .

الضريح :

يقع الضريح بالركن الشرقي من الصحن وهو عبارة عن حجرة مستطيلة عمودية عليه ، أطوالها ٢,٤٠ م × ٤,٦٠ م ، بأرضيتها تركيبة خشبية حديثة ، ويغطيها قبو نصف برميلي عمودي على الصحن ، ويدخل إليها من مدخل بجدارها الشمالي الغربي ليفتح على الصحن ، يجاوره نافذة ضيقة ، وتوجد نافذة أخرى تطل على الرواق الجنوبي الشرقي ، ويبدو على مكان الدفن أنه في الأصل خلوة ثم استغلت بعد ذلك كضريح .

---

(١) – لم أستطع تقدير المساحة لعدم دخولها لوحشتها الشديدة .

المدخل الرئيسي :

للزاوية مدخل واحد يفتح بواجهتها الشمالية الشرقية ، فتحتـــه عقــدها وتري ، يؤدي إلى ممر ذو انعطاف قليل يبلغ امتداده ٤,٠٠ م ، مغطـــى بســقف خشبي مسطح ينتهي إلى امتداد الرواق الشمالي الشرقي .

(٢١) زاوية الطواهرية (بأبي زيان) بالجبل الغربي.

الموقع:

تقع هذه الزاوية وسط منطقة أبي زيان قرب مدينة غريان بنحو ستة كم وغريان تقع جنوب طرابلس تقريبا بنحو مائة كم .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى أسرة الطواهرية إحدى فروع قبيلة الكميشات ، وقد تنسب إلى المنطقة التي أقيمت على أرضها فتعرف بأبي زيان ، أسست سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م على يد الشيخ عبد الله بن السيد الشارف ، وشهدت نشاطا علميا متزايدا أيام الشيخ علي الطاهر وعمه الأمين ، وتولى التدريس بها الكثيرين منهم الشيخ أمين الكميشي وابنه محمد ، وعمر الطاهر الكميشي كما تولى النظارة فيها أفراد من أسرة الطاهر الكميشي ، وكانت تستقبل في مطلع القرن العشرين ما يزيد عن ٤٠٠ طالب ويقل العدد في موسم الجفاف لأن الطلبة يتزودون من أسرهم بنفقات معيشتهم ، وتصرف لهم معونات يسيرة من وقف الزاوية ، ويأتيها الطلاب من مناطق الجبل الغربي والجفرة والجغبوب ، وقد يتوجه بعضهم إلى الأزهر الشريف لاستكمال الدراسة ومن هؤلاء من عاد وتولى مناصب القضاء في بلاده ، وتوجد فرامانات صادرة من يوسف باشا القرامانلي والولاة الأتراك بتاريخ سنة ١٢٤٤ هـ ، وسنة ١٢٦٤ هـ ، وسنة ١٢٧٣ هـ ، وسنة ١٢٨٧ هـ ، وسنة ١٢٩٢ هـ ، وسنة ١٢٩٦ هـ ، وكلها توصي باحترام شيوخ زاوية أبي زيان وتجعل لزاويتهم أوقافا معلومة وحدودا موثقة وتعفيهم من الضرائب والإتاوات [1] ويبدو أن نسبة الزاوية إلى

---

(١)- الطاهر الزاوي : معجم البلدان ، ص ١٦٠ ، ١٦٣ .
عبد الحميد الهرامة : الحياة العلمية ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .
: فصول من تاريخ ليبيا الثقافي ،بيروت، ط١ ، سنة ١٩٩٩ م ، ص ٦٢ – ٦٦ .

أسرة الطواهرية أصبح الآن غير مرغوب فيه بين أهالي أبـــي زيــان ! وبلغــت البغضاء حدا أن أغلقوا تماما باب الضريح المخصص لأحد أفــراد هــذه الأســرة والملحق بالزاوية .

التاريخ :

شيدت الزاوية سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ م على يد أحد أفــراد عائلــة (قبيلة) الطواهرية وهو الشيخ عبد الله بن السيد الشارف الكميشي .

التوصيف المعماري للزاوية :*

تتكون الزاوية الآن من طابقين ، العلوي محدث والسفلي أصــيل أزيــل سقفه القديم وحل محله خرسانة مسلحة لتتحمل الطابق العلوي الحــديث العــامر بذكر الله والمستغل كمدرسة قرآنية استمرارا للرسالة الوظيفية التي كانت تؤديها الزاوية القديمة لكنها أصبحت بطبيعة الحال لا تتناسب وتطورات العصر، يشــغل الطابق السفلي مساحة مستطيلة أطوالها ١٧,٠٠ × ٢٣,٠٠ م ، يبرز عنها القبة الضريحية والقاعة من الناحية الغربية ، وتحتوي المساحة المستطيلة على صحن أوسط يحيط به أربعة أروقة،يفتح عليها من الجهتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية مجموعة من الخلاوي ، ويدخل إليها من مدخل وحيد بطرفها الغربي شكل (١٩)

الصحن :

يتوسط الزاوية صحن مستطيل أطواله ٦,٠٠ × ١٢,٠٠ م ، يتوســطه تقريبا بئر الماء ويطل عليه أربع بائكات ، وكسيت أرضيته بطبقة إسمنتية حديثة ، يدخل إليه عبر ممر المدخل الوحيد للزاوية لوحة (٦٦)

---

* تمت الدراسة الوصفية للزاوية والرفع المعماري في الزيارات الميدانية لهــا ســنة ٢٠٠٤ م .

بيت الصلاة :

لا يوجد بالزاوية الآن بيتا للصلاة ، ومن المرجح أنـــه كـــان بالجانـــب الشمالي الشرقي أو الشمالي الغربي منها حيث توجد لوحة قديمة ربما تظهر ذلك (ب) ولكنه هدم ليحل محله مسجدا بالطابق العلوي الحديث .

الميضأة والمئذنة :

هدمتا الميضأة والمئذنة القديمة ليحل محلهما ميضـــأة ومئذنـــة حديثـــة بالطابق العلوي المضاف ، وربما كانت الميضأة مجاورة لبيـــت الصـــلاة ، ومـــن المرجح أن المئذنة كانت من النوع السلم على غرار الكثير من الزوايا الليبية .

قاعة وأروقة الزاوية :

للزاوية الآن قاعة واحدة تقع بالجانب الشمالي الغربي من الزاوية بارزة عنها ، وتشغل مساحة صغيرة أطـــــوالها ٢,٠٠ × ٢,٨٠ م ، مغطـــــاة بقبة ضحلة متواضعة منطقة انتقالها أقرب للحنية الركنية ، بجدارها الشمالي الغربـــي نافذة ضيقة ، يقابلها بالجدار الجنوبي الشرقي مدخلها الفاتح على امتـــداد ممـــر المدخل الرئيسي كان يحيط بالصحن أربعة أروقة ، كل منها مكـــون مـــن بلاطـــة واحدة ، لم يبق منها سوى البلاطتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربيـــة يبلـــغ عمق البلاطة ١,٤٠ م، ويلاحظ أن البائكات المشكلة للبلاطات بعضها لـــيس بـــه توازن معماري كما في البائكة الشمالية الغربية فبها عقدين فقط والمقابلة لها بها ثلاثة عقود ، والعقود من النوع المدبب المنفـــوخ ترتكز على دعامات مســـتطيلة قصيرة القامة ، ويلاحظ أن أرضية البلاطات قد غطيت بطبقة ســـميكة إســـمنتية وزيد في ارتفاعها ، ويبدو التعدي واضحا في الأعمـــدة الخرســـانية الموجـــودة بالرواق الشمالي الغربي لتحمل السقف الخرساني المحدث . لوحة (٦٦ ، ٦٨)

الخلاوي :

تحتوي الزاوية الآن على عشر خلاوي موزعة بالتساوي على الـــرواقين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي للصحن ، وهى شبه متساوية فـــي المســـاحة

بعضها مستطيل وبعضها شبه مربع تتراوح أطوالها بين ١,٨٠ × ٢,٢٠ م إلـى ١,٨٠ × ٢,٨٠ م ، ومداخلها أقل من قامة الرجل وتغطيها أقبية نصف برميليـة ، معظمها استبدل بخرسانة مسلحة ، وتخللت بعض الخلاوي السملات (الـروابط الخرسانية) التي تربـط بيـن الأعمدة المسلحة ، وجميعها خالية من النوافذ .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية بارزة عن الزاوية بالناحية الغربيـة (أ) ، تشـغل مساحة مربعة طول ضلعها ٢,٨٠ م مغطاة بقبة ضحلة قليلة الارتفاع، لم نـتمكن من دخولها لارتفاع سطح الأرض من حولها ، وانسداد وسيلة الدخول إليها مـن الداخل ، وربما كانت وسيلة الانتقال إلى الخوذة حنية ركنيـة بسيطـة علـى نحو القاعة المجاورة لها ، ويتقدم القبة مستراح من الجهة الجنوبية الشـرقية ، موازي لها مستطيل الشكل أطواله ٢,٠٠ × ٢,٨٠ م مغطى بقبو نصف برميلـي سد باب الدخول بينه وبين القبة ، لعدم رضا أهل المنطقة عـن الطواهريـة ! ! ووضعت تركيبة خشبية بالمستراح لعلها لأحد أفراد أسـرة الكميشـي الطـاهري ويبدو الإهمال واضحا على الضريح ، ويدخل إليه من باب يفتح على ممر المدخل الرئيسي . لوحة (٦٧)

المدخل :

يقع المدخل بارزا عن الزاوية بالناحية الغربية ، ويبلغ بروزه ١,٨٠ م ، وبابه الأصلي كان يفتح جهة القبلة وقد سد هذا الباب وأحدث آخر فـي الجهـة الجنوبية الغربية (أ) (ب) ويؤدي إلى دركاة بسيطة بجانبها الشمالي الشـرقي باب يوصل لممر مستقيم امتداده ٣,٠٠ م وسـعته ٢,٠٠ م يفـتح عليـه بـاب الضريح ، ويغطيه خرسانة مسلحة حديثة . لوحة (٦٥)

(٢٢) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب (بمصراته)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في محلة المحجوب غرب مدينة مصراتة بنحو ٦ كم .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ إبراهيم المحجوب الذي اشتغل بتدريس الفقه والقرآن حتى أصبح له أتباع ومريدين بنو تلك الزاوية له عقب وفاته الذي لا يعرف على وجه التحديد وعرف مكان بناء الزاوية باسمه (محلة المحجوب) وقيل زاوية المحجوب [1] وأشار إليها عبدالسلام بن عثمان في ذكر بمسراتة "ومنهم سيدي إبراهيم المحجوب صاحب الزاوية المشهورة وهو من أكابر القدماء" [2] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية اعتمادا على المقارنات المعمارية للزوايا المشابهة بمدينة مصراتة وغيرها وعلى رواية أهالي المنطقة بالقرن ١٢ هـ / ١٨ م [3] .

التوصيف المعماري للزاوية :

تشغل الزاوية مساحة شبه منتظمة أطوالها ٢٠ × ٢٨,٠٠ تقريبا ، بها صحن تحيط به أربعة أروقة مختلفة المساحة، يفتح على الرواق الشمالي الشرقي منها عدة خلاوي ، ويفتح بالجانب الجنوبي الشرقي للرواق الجنوبي الغربي قبة صغيرة يتقدمها مستراح ، وبالجهة الجنوبية الشرقية للقبة ومستراحها بيت

---

(١)- حيث ورد أن المجاهد رمضان بن الشتيوي أحد مجاهدي مصراته قد ولد سنة ١٨٨٠ م وتعلم في زاوية المحجوب .
خير الدين الزركلي : الإعلام ، جـ ٣ ، ص ٦٠ .

(٢)- عبدالسلام بن عثمان : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٣)- شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

الصلاة الضخم المساحة ، ويدخل الزاوية من ثلاثة مداخل بواجهتها الجنوبية الغربية . شكل (٢٠)

الصحن :

يقع الصحن بالركن الشمالي لبيت الصلاة ، وهو صغير المساحة مستطيل الشكل قياسه ٢,٤٠ × ٥,٠٠ م يفتح عليه أربعة أروقة ويدخل إليه من مدخل وحيد عبر بلاطات الرواق الجنوبي الغربي.

بيت الصلاة :

يشغل بيت الصلاة مساحة ضخمة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع فالجدار الجنوبي الغربي منه قياسه ١٦,٠٠ م ، والشمالي الشرقي ١٤,٠٠ م والجدار الجنوبي الشرقي ١١,٠٠ م والشمالي الغربي ١٠,٠٠ م ، وهو مقسم إلى خمس بلاطات عمودية على جدار القبلة بواسطة أربع بائكات ، كل بائكة بها ستة عقود نصف دائرية عدا البائكة الأولى من الجهة الجنوبية الغربية فتزيد عقد لزيادة عمق البلاطة بها في الطرف الغربي ، وتقوم العقود على أعمدة ذات تيجان مختلفة وأكتاف مدمجة بالجدران يصل بينها عقود نصف دائرية ، ويغطي البلاطات أقبية نصف برميلية ويبرز عن جدار القبلة من الداخل مصاطب بارتفاع نصف متر للتدعيم والجلوس فضلا عن دعامات ضخمة ساندة من الخارج تستدق كلما زاد ارتفاعها وذلك بالركنين الشرقي والغربي يبلغ سمك الأولى ٢ م والثانية ١,٢٠ م ويدخل إليه من مدخلين أحدهما بالطرف الغربي لواجهته الجنوبية الغربية وهو معقود بعقد نصف دائري كان يزينه زخارف هندسية والآخر بالطرف الجنوبي لنفس الواجهة وهو أصغر حجما ومعقود بعقد نصف دائري ولبيت الصلاة ثلاث نوافذ بسيطة بواقع واحدة تفتح بالجانب الجنوبي الغربي والثانية بجدار القبلة والثالثة تفتح على ممر ضيق بالجانب الشمالي الشرقي، فضلا عن بعض النوافذ أسفل الأقبية مباشرة من جهة جدار القبلة ربما لتخفيف الضغط على الجدار لوحة (٧٢)

المحـــراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة ، حنيته النصــف دائريـــة مغطـــاة بطاقيـــة معقودة بعقد نصف دائري يرتكز على عمودين صغيرين ، ويعلو العقد إطار بارز نصف دائري .

المنبر :

كان يجاور المحراب منبر خشبي أصيل من أربع درجات يزينه زخـــارف بسيطة .

الميضأة والمئذنة :

كانتا الميضأة والمئذنة تقعان على امتداد الناحية الجنوبية لجدار القبلة ، وهدمتا عند بناء المدرسة الجديدة والجامع المجاوران للزاوية الآن .

قاعة وأروقة الزاوية:

لا يوجد بها قاعة وإنما كانت تعقد حلقات الدرس والتصوف ببيت الصلاة نظرا لضخامة مساحته التي تعبر عن عظيم أهميته بالزاوية وساعده فـــي ذلــك لأروقة المحيطة بالصحن وهى كما يلي :

الرواق الشمالي الشرقي مكون مــن بلاطــة واحــدة عمقهــا ١,٦٠ م وامتدادها ١٢,٠٠ م ، تسير عمودية على جهة القبلـــة ، يغطيهــا قبــو نصــف برميلي يقوم على بائكة عقودها الخمسة نصف دائرية يفتح اثنـــان منهــا علـــى الصحن ، ويوازي ذلك القبو قبو آخر اتساعه ١,٦٠ م وامتـــداده ٦,٠٠ م يطــل على الصحن بعقد نصف دائري من الجهة الجنوبية الشرقية وهو المغطي لرواق تلك الجهة وكان به مدخل يفتح على بيت الصلاة لكنه سد وظلت بعض زخارفــه تدل عليه [1] وبنهاية ذلك الرواق ممر ضيق موازي لبيــت الصـــلاة ،والــرواق الجنوبي الغربي مكون من بلاطتين عموديتين على الصحن ، يتراوح عمقهما من ١,٨٠ م إلى ٢,٢٠ م وامتدادهما ٤,٠٠ م ، يغطيهما قبوان يرتكزان في الوســط

---

(١) - شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

على بائكة من عقدين نصف دائريين أما الرواق الشمالي الغربي للصحن فمن بلاطة واحد تمتد شمال غرب بلاطتي الرواق الجنوبي الغربي وتفتح عليهما ببائكة من عقدين ، وتطل هذه البلاطة على الصحن بعقد نصف دائري ويغطيها قبو نصف برميلي وترتكز عقود البائكات في معظمها على أعمدة . لوحة (٦٩ ، ٧٠، ٧١)

الخلاوي :

رغم أهمية الزاوية جاء عدد خلاويها قليل وهى سبع خلاوي وزع معظمها حول الرواق الشمالي الشرقي من الصحن كما يلي :

أربع تفتح بجانبه الشمالي الشرقي ، الخلوة الشرقية منها مربعة طول ضلعها ١,٦٠ م والخلوة التي تليها مستطيلة ١,٦٠ × ٢,٢٠ م والخلوة الثالثة مستطيلة ١,٦٠ × ٤,٤٠ م والخلوة الرابعة (الشمالية) مستطيلة ٢,٠٠ × ٣,٦٠ م ، والخلوة الخامسة تفتح بجداره الجنوبي الشرقي وهى غير منتظمة الأضلاع ويبلغ قياسها ١,٤٠ × ٣,٠٠ م تقريبا ، والخلوة السادسة تفتح بجداره الشمالي الغربي وهي مستطيلة قياسها ٢,٢٠ × ٢,٦٠ م ، والخلوة السابعة تفتح على الممر الضيق الموازي لبيت الصلاة من الجهة الشمالية الشرقية وهي مستطيلة قياسها ٢,٨٠ × ٣,٠٠ م ، بها نافذة محدثة ، وتوجد حجرة تفتح على ساحة بالجهة الجنوبية الغربية من الرواق الجنوبي الغربي للصحن ، إذ يطل ذلك الرواق على الساحة ببائكة من عقدين نصف دائريين ، والساحة مستطيلة قياسها ٢,٠٠ × ٤,٦٠ م وبركنها الغربي مدخل ، أما الحجرة التي تفتح عليها فجانبها الشمالي الغربي وهي مستطيلة قياسها ١,٨٠ × ٢,٨٠ م ربما كانت لحفظ الألواح .

ويلاحظ على الخلاوي السبع أن معظم أشكالها مستطيلة ، واختلاف مساحاتها وعدم وجود أي نوافذ بها لضخامة مساحات معظمها ، وسقفها جميعا

خشبي مسطح ويلاحظ هدم خمس من هذه الخلاوي ليحل محلها مدخل يفضي إلى مدرسة حديثة مجاورة للزاوية وذلك في نهاية الثمانينات من القرن العشرين .

القـــبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية بين بيت الصلاة والـــرواق الجنـــوبي الغربـــي مـــن الصحن، وهي حجرة مربعة صغيرة طول ضلعها ٢,٠٠ م بجدرانها الأربع عقـــود مدمجة نصف دائرية ترتكز في الأركان على أكتاف صـــغيرة وبجـــدران مكعبهـــا نافذتين إحداهما تـــفتح على بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الشرقية والأخـــرى بالجهة المقابلة لها وقد سدت الآن، ويغطي الحجرة خوذة صغيرة منطقة انتقالهـــا أربع حنايا ركنية وقطاعها أقل من نصف دائرة، ويتوسط أرضية القبـــة تركيبـــة خشبية حديثة للشيخ المحجوب ويتقدم القبة من الجهة الجنوبية الغربية مستراح مستطيل أطواله ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م، مغطى بقبو عقده وتري يدخل إليه من مدخل معقود بعقد نصف دائري يفتح على الرواق الجنوبي الغربي من الصحن

المـــداخـــل :

للزاوية ثلاثة مداخل تفتح بواجهتها الجنوبية الغربية اثنان يفتحان علـــى بيت الصلاة مباشرة والثالث بطرفها الغربي ، يؤدي إلـــى الســـاحة التـــي تتقـــدم الرواق الجنوبي الغربي للصحن ، وجميع المداخل من النوع المســـطح البســـيط وتؤدي إلى الداخل مباشرة .

(٢٣) زاوية العــرصة (بزليتن)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بقرية حجاجه القريبة من الطريــق الســاحلي بمدينــة زليتن.

التسمية :

يذكر الأهالي أن العرصة تعني العمود أو الساحة [١] ، وقــد وردت هــذه التسمية في بعض الوثائق المتعلقة بها ومنها وثيقة محررة سنة ١٢١٠ هــــ / ١٧٩٥ م مرفوعة من قبل بعض وجهاء المدينة وعلماءها إلــى يوســف باشــا القرامانلي وتضمن تزكية منهم وتبرئة لشيخ (الجامع) محمد أبا العيد أبو حجر من القضية المنسوبة إليه ، وهناك وثيقة أخرى مؤرخه سنة ١٢٨٨هــ / ســنة ١٨٧١ م تتحدث عن الأوقاف المرصودة (لجامع) حجاجه العتيــق المعــروف بالعرصة ، ووثيقة ثالثة كتبت سنة ١٣١١ هــ / ســنة ١٨٩٣ م موقعــة مــن النائب في الأحكام الشرعية بقضاء زليتن تضمن الموافقة علــى تكليــف الشــيخ الحسين موسى ليكون إماما وخطيبا ومدرسا ومؤدبا للأطفال في الجامع المــذكور ويكون في الوقت نفسه ناظرا على الوقف ، وتوارث شيوخ عائلــة أبــو حجــر الإمامة والخطابة والتدريس [٢] .

---

(١)- العرصة : لغة كل بقعة واسعة ليس فيها بناء بين الــدور ، وعرصــة الــدار : ساحتها والجمع عراص وعرصات

وأعراص، وسميت عرصة لأن الصبيان يعترصون فيها أي يلعبون ويمرحون .

أحمد بن محمد بن علي المغربي ت سنة ٧٧٠ هــ : المصباح المنير ، جــ ٢ ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، د/ت ، ص ٥١ .

طاهر أحمد الزاوي : ترتيب القاموس المحيط ، جــ ٣ ، ط ١ ، القــاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٦٧ .

(٢) - سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

التاريخ :

يتضح من خلال الوثائق المتعلقة بها أنها ترجع على أقل تقدير إلى القرن ١٢ هـ / ١٨م ، ويذكر بعض الأهالي تعرضها للتجديد في نهاية القرن ١٩ م .

التوصيف المعماري للزاوية [١] :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة رأسيا أطوالها ١٣,٥٠ × ٢٢,٠٠ م عمودية على جهة القبلة ، تشتمل على صحن صغير بجانبه الجنوبي الشرقي بيت الصلاة وبجهته الجنوبية الغربية والشمالية الغربية سقيفة ، وبجانبه الشمالي الشرقي الميضأة ، ويدخل إليها من عدة مداخل بواجهتها الشمالية الشرقية .

الصحن :

يقع الصحن في وسط مؤخرة الزاوية من الجهة الشمالية الغربية ، ويشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٥٠ × ٥,٥٠ م ، بركنه الشمالي ماجل (خزان المياه) وبطرفه الجنوبي باب يفضي لممر قصير يصله ببيت الصلاة ، وبركنه الشرقي باب يصله بممر المدخل الرئيسي .

بيت الصلاة :

يمثل بيت الصلاة أكثر من نصف مساحة الزاوية ، فهو يمتد على مساحة شبه مربعة أطوالها ١١,٠٠ × ١٢,٠٠ م جنوب شرق الصحن وملحقاته ، ومقسم إلى أربع بلاطات موازية لجهة القبلة بواسطة ثلاث باتكات ، بكل منها أربعة عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة حجرية تيجانها تعلوها حدرات مربعة ، وهذه الأعمدة نحتت خصيصا للزاوية ويغطي البلاطات أربعة أقبية نصف برميلية موازية لجهة القبلة أسفلها مباشرة بالجانبين نوافذ ضيقة مستطيلة رأسيا للإضاءة والتهوية وربما لتخفيف الضغط ايضاً ، وبجداريه القبلي والمقابل هلـه فقط عقود نصف دائرية مدمجة ، يدخل إليه من مدخلين الرئيسي يتوسط تقريبا

---

(١) جاء التوصيف والرفع المعماري للزاوية أثناء الزيارات الميدانية لها سنة٢٠٠٢ م.

واجهته الشمالية الشرقية وهو معقود بعقد حدوي ويفضي مباشرة إليه والفرعي بجانبه الشمالي الغربي ويصله بالصحن ، عبر ممر قصير مستقيم امتداده٢,٠٠م وسعته ١,٧٠ م بجانبه الشمالي الشرقي باب لحجرة مقبية ربما استخدمت لحفظ الألواح ، ويغطي كل من الحجرة والممر قبو قطاع عقده وتري . لوحة (٧٣)

المحــراب :

يقع المحراب بجدار القبلة متطرفا قليلا جهة الجنوب ، حنيتــه النصــف دائرية متوجة بعقد مخموس يرتكز على عمودين صغيرين من الحجــر، ويــزين حافة المحراب إطار بارز يضم مربعات بارزة جصية .

المنبــر :

يوجد على يمين المحراب منبر خشبي أصيل كان من ســت (١) درجــات طمست اثنتان منهما بسبب رفع الأرضية ! وينتهي السلم بجلسة متوجة بقبيبــة محمولة على أربع قوائم من الخرط البلدي الكبيــر ، ويــزين ســياجه زخــارف هندسية بسيطة مفرغة ، ويلاحظ على هذا المنبر سمة فريدة وهي أن امتداده في بيت الصلاة لم يكن على استقامة واحدة بل أخذ شكل زاوية قائمة .

الميضأة :

تقع الميضأة بالركن الشمالي من الزاوية ، وهي ميضأة حديثــة البنــاء حليت محل الميضأة القديمة التي كان سقفها من جزوع النخيل وجريده .

المئذنة :

رغم أن الزاوية أوقفت كجامع تعقد به خطبة الجمعة إلا أنه لا يوجد بها الآن مئذنة ، ولا يوجد ما يستدل منه على أنها كانت موجودة ، وبالتــالي فمــن المرجح أنه كان ينادى للصلاة من أعلى سطحها .

---

(١)- يذكر د.سعدي الدراجي إنها كانت ٤ درجات فقط ، مع أن القائم حاليا ٤ درجات .
سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بها قاعة ولكن يوجد بالجانبين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي من الصحن سقيفة من خرسانة مسلحة ، تحتوي كل منها على مساحة مستطيلة عمقها ٢,٣٠ م وتمتد بموازاة الصحن والمرجح أن كل منها كانت تشتمل على بلاطة واحدة ، يذكر الأهالي أنها كانت مقر حلقات الدرس ، وكان السقف الأصلي من جزوع النخيل وجريده .

الخلاوي :

يذكر الدكتور سعدي أنه كان يوجد بالركن الجنوبي من الصحن خلوتان صغيرتان أبعاد كل منهما ١,٤٠ × ٢,٢٠ م ،يغطي كل منهما قبو عقده وتري ، والمدخل لا يزيد ارتفاعه عن قامة الرجل ومتوج أيضا بعقد وتري وعلى فتحة المدخل باب خشبي أصيل من مصراع واحد يدور بواسطة رزين حديد مثبتين بأحد طرفيه [١] ، ويبدو أنهما هدمتا وحل محلهما امتداد السقيفة ذات الخرسانة المسلحة في التجديدات المتأخرة التي أجريت على الزاوية في نهاية السبعينات والثمانينات من القرن ٢٠ م .

المدخل :

يؤدي للزاوية ثلاثة مداخل بواجهتها الشمالية الشرقية أهمها أوسطها، فتحته معقودة بعقد نصف دائري يؤدي لممر مستقيم اتساعه ١,٥٠ م وامتداده ٤,٠٠ م، مغطى بقبو نصف برميلي موازي لجهة القبلة ، وينكسر الممر في نهايته انكسارا خفيفا ليصب في الصحن ويطل عليه بعقد نصف دائري ، والمدخل الآخر بالطرف الشمالي للواجهة ويؤدي للميضأة وهو مدخل مستحدث ، والثالث هو مدخل بيت الصلاة .

---

(١) - سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٨٨ .

(٢٤) زاوية الشيخ محمد الفطيسي (بزليتن)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في مدخل مدينة زليتن بمحلة ازدو الجنوبية وعلى مسافة ألف وخمسمائة متر تقريبا من زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الفقيه العالم الجليل محمد بن محمد الفطيسي ، ولد بزليتن في أوائل المائة الثانية بعد الألف للهجرة ، وآل فطيسي من الأسر الأندلسية التي هاجرت من الأندلس حينما غزاها الأسبان في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، أخذ العلم عن علماء بيت النعاس في تاجوراء ، وتولى التدريس في زاويته بزليتن ، من مؤلفاته (الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس) وله منظومة في التوحيد والنحو ، توفي سنة ١٢١٠ هـ عن عمر يناهز المائة عام ، ودفن بضريحه الملحق بالزاوية ، وممن تتلمذ على يد شيخنا الشيخ مصطفى الكاتب المصري صاحب مدرسة الكاتب بطرابلس والذي كان رئيسا لديوان الإنشاء في عهد علي باشا القرامانلي (١) ، ووارد على مدخل الزاوية وعلى بعض اللوحات الفوتغرافية للزاوية والتي يحتفظ بها متحف المدينة أن الشيخ من أبرز علماء القرن ١٢هـ /١٨ م

التاريخ :

تؤرخ تلك الزاوية بالنصف الأول من القرن ١٢ هـ / ١٨ م ، وان كان التعليق الموجود أسفل لوحتها بمتحف المدينة يرجعها للربع الأخير من ذلك القرن .

وورد على لسان الحاج محمد الفطيسي المتوفى في نهاية القرن ٢٠ م عن عمر يناهز الثمانين عاما أبياتا شعرية عن شيخ الزاوية نصها :

حمدت الله لابن لأخي　　　علا بأبيه أو جدي

---

(١)- الطاهر الزاوي : أعلام ليبيا ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

ففي تأسيس مدرسة إذا ما ناله قصدي

وقد قلناه تاريخا وجزاؤك جنة الخلد

والشطر الثاني من البيت الأخير يحمل التاريخ بطريقة حساب الجمل وهو يساوي ١١٥٥ هـ [1].

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من مساحة شبه مربعة أطوالها ٢١ × ٢٠ م تحتوي على صحن أوسط بجهته الجنوبية الشرقية بيت الصلاة والقبة الضريحية وبالجانب الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي عدة خلاوي وبالجانب الشمالي الغربي قاعة ورواق الدرس وبركنه الشرقي الميضأة وبركنه الشمالي المئذنة ، ويدخل إليه من المدخل الرئيسي بواجهتها الجنوبية الشرقية .شكل (٢١) لوحة (٧٤)

الصحن :

يقع الصحن وسط الزاوية شاغلا حيزا كبيرا منها ، فهو مستطيل تقريبا قياسه ٩,٠٠ × ١٤,٠٠ م ، بوسطه (مع انحراف قليل شمالا) حوض مياه ، كان يفتح عليه مباشرة أبواب الخلاوي وبيت الصلاة ، ويدخل إليه من مدخل بطرفه الغربي .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن ، شاغلا مساحة شبه مربعة أطوالها ٤,٠٠ × ٤,٥٠ م ، مغطاة بقبة ضحلة العمق قطاعها عقد نصف دائري ، منطقة انتقالها أربع حنايا ركنية بسيطة ، والخوذة خالية من الزخارف تماما سواء من الداخل أو الخارج ، وبجدران مكعبها الأربع عقود نصف دائرية مدمجة ويفتح بجدارها الشمالي الغربي نافذة من المرجح أنها كانت المدخل الذي يصل بيت الصلاة بالصحن مباشرة حيث يظهر ذلك من ، كما يوجد بوسط الجدارين الجانبيين على محور واحد مدخلان يؤدي كلا منهما إلى ممر موازي لبيت الصلاة

---

(١) – سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

المحـــراب :

يتوسط جدار القبلة حنية بسيطة للمحراب خالية من الزخرفة ، ومتوجـــة بعقد نصف دائري . لوحة (٧٥)

المنبر :

لا يوجد بها منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة بالطرف الشرقي من الزاوية، وتشغل مساحة شـــبه مربعـــة أطوالها ٥,٧٠ × ٥,٨٠ م تشتمل على بيوت الخلاء والأطباق الفخارية الخاصـــة بالوضوء ، وبئر الماء ، ويدخل إليها عبر ممر المدخل الرئيسي .

المئذنة :

كانت المئذنة من النوع السلم مكونة من عدة درجـــات تنتهـــي بســـطح الزاوية حيث يعلن بدخول وقت الصلاة ، وذلك بالركن الشمالي من الصحن .

قاعات وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية قاعة ورواق بالجهة الشمالية الغربية من الصحن ، أمـــا الرواق فمكون من بلاطة واحدة عمقها ٢,٠٠ م وامتدادها ٤,٥٠ م تطـــل علـــى الصحن ببائكة من عقدين يرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين ويجاورهـــا على امتدادها من الجانب الشمالي الشرقي ، القاعة المستطيلة الموازية للصـــحن أطوالها ٢,٨٠ × ٥,٠٠ م مقسمة إلى بلاطتين متوازيتين بواسطة عقد نصـــف دائري يرتكز على كتفين جانبيين ، ويدخل إليها من مدخل بركنها الشرقي ربمـــا كانت مغطاة بقبو على غرار الممرين المحيطين ببيت الصـــلاة ومســـتراح القبـــة الضريحية .

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية ثماني خلاوي ، خمس منها بالجانب الجنوبي الغربي للصحن تفتح أبوابها مباشرة عليه ، وثلاث تفتح عليـــه مـــن الجانـــب الشـــمالي

الشرقي، وجميع الخلاوي شبه مربعة متقاربة المساحة تتراوح أطوالها بين ١,٥٠ م إلى ٢,٠٠ م .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية بالركن الجنوبي للزاوية وهي تشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٣,٠٠ م يتوسط أرضيتها تركيبتان خشبيتان إحداهما للشيخ الفطيسي والأخرى لبعض أفراد عائلته والخوذة قطاعها نصف دائري ، منطقة انتقالها أربع حنايا ركنية بسيطة ، خالية من الزخرف ، وبجدارها الجنوبي الغربي نافذة صغيرة تفتح على الخارج ، ويدخل إليها من مدخل بركنها الشرقي يصلها بالممر الذي يفصل بينها وبين بيت الصلاة ، والملاحظ أن مداخل بيت الصلاة والممرين الجانبيين له والقبة الضريحية كلها على محور واحد ، كما يلاحظ وجود الدعامة الساندة للقبة الضريحية ومستراحها من الجانب الجنوبي الشرقي إذ أنه يتقدم القبة مستراح صغير موازي لها مستطيل أطواله ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م مغطى بقبو نصف برميلي موازي للقبلة كان يفتح على القبة بعقد نصف دائري لكنه سد الآن ، ويفتح المستراح على الخارج بمدخل صغير بطرفه الشرقي ، ويوازي القبة والمستراح معا ممر مستطيل أطواله ١,٨٠ × ٥,٥٠ م مغطى بقبو نصف برميلي عمودي على جهة القبلة ، ومنه يدخل إلى القبة .

المداخل :

للزاوية مدخلان الرئيسي بواجهتها الجنوبية الشرقي وقد سد الآن ويؤدي لممر مستقيم سعته ٢,٥٠ م وامتداده ٥,٥٠ م، بجداريه الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي مدخلان على محور واحد ، الأيمن مؤدي للميضأة والأيسر مؤدي لبيت الصلاة ، وهو مغطي بقبو نصف برميلي أما المدخل الآخر فبالطرف الغربي للزاوية ويؤدي لممر قصير يصب في الصحن، ويدخل إليها حاليا من مدخل واحد يفتح على ممر المدخل الرئيسي من جانبه الشمالي الشرقي .

(٢٥) زاوية الجمعة (بزليتن)

الموقع :

تقع هذه الزاوية غرب زاوية الفواتير السبعة بنحو مائتي متـــر بمنطقـــة سوق الثلاثاء بزليتن .

النسبة :

سميت الزاوية بالجمعة نظرا لأنها أول زاوية تقام بها خطبة الجمعة فـــي هذا المكان من مدينة زليتن .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالقرن ١٢ هــ / ١٨ م اعتمادا على المقارنات المعمارية لعناصرها فضلا عن رواية أهالي المنطقة من شيوخ الزوايا أنها شيدت في ذلــك القرن وعلى نفقة الأهالي[١] .

التوصيف المعماري للزاوية :

تقوم الزاوية على مساحة شــبه مســتطيلة أفقيــا أطوالهــا ٢٧,٠٠ × ١٣,٠٠ م ، يشغلها صحن يفتح عليه بيت الصلاة بالجهـــة الشـــمالية الشـــرقية والميضأة بالجهة الجنوبية الغربية ، ويدخل إليها من مدخل رئيسي يفـــتح علـــى الصحن بواجهتها الجنوبية الشرقية ، وتوجد أطلال قاعة الزاوية على بعد مائـــة متر منها بالجهة الجنوبية الغربية .

الصحـــن :

يقع الصحن جنوب غرب بيت الصلاة ، وهو مكشوف سماوي يتخذ شكلا شبه مستطيل أطواله ٩,٠٠ × ٨,٠٠ م تقريبا ، يكاد يعدل نصف مساحة الزاوية استقطع منه سقيفة حديثة بجهته الجنوبية الشرقية ، يفتح عليه عدة مداخل منها مدخل بيت الصلاة بوسط جهته الشمالية الشرقية ومدخل الميضأة بطرفه الجنوبي يجاوره مدخل الصحن بالطرف الجنوبي بجهته الجنوبيـــة الشـــرقية ، وبـــالطرف الغربي يوجد المئذنة .

---

(١)- البلوش : الموسوعة ، جــ٢ ، ص ٢١٣ .

بيت الصلاة :

يقع شمال شرق الصحن وهو شـبه مربـع أطوالـه ٩,٣٠ × ٩,٧٠ م مقسم إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين ، تتكون كـل منهـا من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط وكتفين مستطيلين جـانبيين ويغطي البلاطات ثلاثة أقبية نصف برميلية موازية لجدار القبلة ويلاحظ وجـود عمود مدمج بالجدار الشمالي الغربي على محور المحراب تقريبا وعلـى جانبيـه عقدين نصف دائريين مدمجين أيضا، والأعمدة الثلاثة جلبت من عمائر قديمـة ، ويفتح به ثلاث نوافذ ، اثنتان بجداره الشمالي الغربي سدت إحـداهما ، والثالثـة ضيقة بجوار المحراب ، وهى نوافذ عميقة نظرا لزيادة سمك جدران بيت الصلاة ، فضلا عن وجود دعامات عريضة ساندة من الخارج تستدق كلما زاد ارتفاعهـا ويدخل إليه من مدخل واحد يفتح بوسط جداره الجنوبي الغربي علـى الصـحن ، وتجدر الإشارة إلى أنه هدم الجدار الشمالي الشرقي لبيت الصـلاة لعمـل جـامع حديث أصبح بمثابة توسعة لبيت الصلاة (١).

المحراب :

ينتصف المحراب جدار القبلة ، وهو دخلـة شـبه مسـتطيلة اتسـاعها ٠٠,٨٠ م وعمقها ٠٠,٧٥ م ، طاقيتها معقودة بعقد متجاوز لنصف الدائرة كان يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين ، وكانت تيجانهما ذات زخارف (٢) لكنهـا طمست بفعل التجديدات التي أجريت عليه سنة ١٩٦٧ م

المنبر :

لا يوجد بها منبر رغم أنها تسمى زاوية الجمعة .

الميضأة :

تقع الميضأة جنوب غرب الصحن ، مساحتها مستطيلة أطوالها ٢,٧٠ × ٨,٠٠ م ، مازال بها ١١ طبق فخار للوضوء ، يجاورها بالجهة الشمالية الغربية

---

(١) - البلوش : الموسوعة ، جـ٢ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) - البلوش : المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٢١٠ .

المطهرة ، وبجهتها الشمالية الشرقية بئر الماء ، غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح وجزوع النخل ، ويدخل إليها من مدخل بطرفها الشرقي .

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الغربي من الصحن ، وهى من النوع السلم مكونة من ١١ درجة تنتهي بسطح الزاوية حيث يعلن للصلاة ، ويوجد الآن مئذنة حديثة ملاصقة للميضأة من الخارج بناحيتها الجنوبية أضيفت في التجديدات سنة ١٩٦٧ م .

قاعة الزاوية وخلاويها :

كان ملحق بالزاوية بناء كبير يضم عدة قاعات وخلاوي تقع خارجها بالجهة الجنوبية الغربية على بعد مائة متر لم يبق منها شيء [١] .

القبة الضريحية :

غير ملحق بهذه الزاوية قبة ضريحية للمنشئ أو الشيخ ، وربما كانت هي بمثابة زاوية إضافية مساعدة لزاوية الفواتير . والتي ضمت وحدة للدفن .

المدخل :

للزاوية مدخل واحد بالطرف الجنوبي لواجهتها الجنوبية الشرقية ، يؤدي إلى الصحن مباشرة .

التر ميمات والتجديدات :

وفي محاولة لتوسعة بيت الصلاة سعى القائمون على الزاوية بهدم الجدار الشمالي الشرقي وفتحه على جامع حديث ، لكن أدى هذا الهدم إلى تصدع الجدران الأخرى وتشويهها ، مما دعا إلى إجراء صيانة شاملة له في سنة ١٩٩٧ م لكنها كانت غير علمية ، مما أدى إلى زوال بعض المعالم الأصلية كالزخارف البسيطة التي كانت على تيجان الأعمدة والمحراب ، ورفع أرضية بيت الصلاة [٢] .

---

(١) – البلوش : الموسوعة ، جـ٢ ، ص ٢١٢ .

(٢) – سعدي إبراهيم الدراجي : زليتن ، ص ٨٣ – ٨٤ .

(٢٦) زاوية الشيخ بالقاسم المنتصر (بمصراتة)*

الموقع :

كانت تقع هذه الزاوية وسط مدينة مصراتة .

النسبة :

تنسب تلك الزاوية إلى الشيخ بالقاسم المنتصر والذي يذكره الأهالي بأنه الجد الرابع لأسرة المنتصر الحالية ، وكان للزاوية أهمية بالغة في تدريس القرآن وعلومه فضلا عن علم اللغة .

التاريخ :

بناء على النسبة تؤرخ الزاوية بمنتصف القرن ١٢ هـ / ١٨ م [١]

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة قياسها ١٥,٥٠ × ٢٨,٠٠ م مشتملة على صحن أوسط يحيط به أربعة أروقة تقوم خلفها الخلاوي من جميع **الجهات عدا الجنوبية الغربية التي بها بيت الصلاة والضريح ، ويدخل للزاوية من مدخل وحيد كائن بطرفها الشمالي .**

الصحن :

يتوسط الزاوية صحن مكشوف سماوي مربع طول ضلعه ٤,٠٠ م تفتح عليه من جميع الجهات بائكة من عقدين ، ويتوصل من الصحن إلى جميع الوحدات المعمارية للزاوية من أروقة وخلاوي وضريح وبيت الصلاة ، وبركنه الغربي بئر ماء ، ويدخل إليه من نهاية ممر المدخل الرئيسي.

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالجهة الجنوبية الغربية من الصحن وهو **مربع الشكل تقريبا قياسه ٧,٠٠ × ٧,٨٠ م ، مقسم إلى ثلاث بلاطات موازية للمحراب**

---

* هدمت هذه الزاوية حين إعادة تنظيم شوارع المدينة، ولم يشيد محلها مسجد حديث .

(١) – شقلوف : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

بواسطة بائكتين ، بكل بائكة ثلاثة عقود حدوة فرس ترتكز علـى عمـودين فـي الوسط وكتفين بالجانبين ، وبجميع جدرانه عقود مدمجة نصف دائرية ، ويغطـي البلاطات ثلاثة أقبية نصف برميلية موازية لجدار القبلة ويفتح بـه أربـع نوافـذ اثنتان بجداره الجنوبي الغربي وواحدة بجداره الشمالي الشرقي والرابعة بطرفـه الشمالي ويجاورها مدخله الرئيسي الواقع على محور المحراب ويصله بالضـريح ، كما يوجد هله مدخل آخر بطرفه الشمالي للجدار الشمالي الشرقي يـؤدي إلـى الرواق المطل على الصحن من تلك الجهة .

المحـراب :

تتوسط جدار القبلة حنية المحراب المعقودة بعقد حدوة فرس مرتكز على عمودين صغيرين ، ويزين توشيحتي عقده زخارف هندسية .

المنبر :

لا يوجد بها منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة خلف الرواق الشمالي الغربي للصحن وبها ١٤ طبق فخـار للوضوء وبجوارها بئر الماء وبيت الخلاء ، ويفتح مدخلها على بدايـة الـرواق ونهاية ممر مدخل الزاوية ، وسقفها خشبي مسطح من جزوع النخيل وأعواده .

المئذنة :

كانت المئذنة السلم المكونة من درج حجري قائمـة بـالركن الشـرقي للميضأة ، وكان يتم الإعلان للصلاة من نهايتها على سطح الزاوية .

قاعات وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية قاعة وعدة أروقة ، خصصت للدرس أمـا القاعـة فتقـع بالركن الشرقي منها ، وهى مستطيلة قياسها ٢,٦٠ × ٧,٦٠ م، كـان يغطيهـا سقف خشبي مسطح ، تفتح على الخارج بمدخل يوجد به انكسار خفيف يتناسـب مع وظيفة القاعة .

أما الأروقة فتحيط بالصحن بواقع بلاطة لكل رواق عمقها بالرواقين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي ٢,٠٠ م ، والشمالي الغربي منها يبدأ بـ ١,٦٠ م وينتهي بـ ٢,٦٠ م .

أما التي بالجهة الشمالية الشرقية فعمقها ٣,٤٠ م ، وجميعها تفتح على الصحن ببائكة من عقدين نصف دائريين ، يرتكزان على ثلاثة أعمدة ، الركني منها مشترك ، ويغطي البلاطات سقف خشبي مسطح .

الخلاوي :

تحتوي الزاوية على تسع خلاوي ، يفتح معظمها وهى ست على البلاطات المحيطة بالصحن ووزعت كما يلي :

ثلاث منها تفتح على البلاطة الجنوبية الشرقية تتراوح أطوالها بين ٢,٦٠ × ٣,٠٠ م واثنتان تفتحان على البلاطة الشمالية الشرقية ، وكل منها مستطيلة تتراوح أطوالها بين ٢,٦٠ × ٣,٢٠ م ، أما الخلوة السادسة فتفتح على البلاطة الشمالية الغربية وهى شبه مستطيلة قياسها ٢,٠٠ × ٣,٨٠ م .

وتفتح ثلاث خلاوي على حجرة الضريح اثنتان بالجهة الجنوبية الغربية تتراوح أطوالهما بين ٣,٠٠ × ٣,٢٠ م ، والثالثة بالجهة الشمالية الغربية وهى مستطيلة قياسها ١,٨٠ × ٥,٠٠ م .

وتوجد حجرة تفتح على خارج الزاوية بواجهتها الشمالية الشرقية ، وهى مستطيلة قياسها ٢,٦٠ × ٤,٣٠ م ، بينها وبين القاعة حجرة أصغر غير منتظمة الشكل ، ربما استخدمتا كمخزن للزاوية .

ويلاحظ على الخلاوي والحجرات ما يلي :

مداخلها بسيطة لا يزيد سعة المدخل عن ٠٠,٥٠ م ، وكل منها لها مدخل واحد عدا الحجرة الكبيرة للمخزن التي تفتح على الخارج فلها مدخلين ، ربما لكبر حجمها .

. يغلب عليها الشكل المستطيل .

لا نوافذ لها مطلقا على الداخل أو الخارج .

أسقفها خشبية من جزوع النخيل وأعواده .

الضريح :

يقع الضريح بالركن الغربي للصحن وبالجهة الشمالية الغربية لبيت الصلاة ، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة قياسها ٣,٨٠ × ٥,٢٠ م يدخل إليها من فتحة معقودة بعقد نصف دائري اتساعها ١,٨٠ م بجداره الشمالي الشرقي مطلة على الرواق الشمالي الغربي وبجداره الجنوبي الشرقي نافذة ومدخل يفتحان على بيت الصلاة ، ويفتح بجداريه الجنوبي الغربي والشمالي الغربي مداخل ثلاث خلاوي ، وكان يتوسط أرضية الضريح تركيبة الشيخ بالقاسم المنتصر ، ويغطيها سقف خشبي مسطح ، والمرجح أن هذا المكان لم يكن مقررا له ليكون ضريحا ، إذ ليس له حرمة الضريح فيفتح عليه مداخل ثلاث خلاوي ، ومدخل لبيت الصلاة ، ومُطل بعقد على الرواق الشمالي الغربي للصحن وربما استخدم كضريح بعد وفاة الشيخ .

المدخل :

للزاوية مدخل وحيد يقع بالطرف الشمالي منها معقود بعقد مخموس يؤدي إلى درج بسيط يفضي لممر مستقيم عرضه ١,٦٠ م وامتداده ٤,٠٠ م، وهو يمتد على امتداد الرواق الشمالي الغربي للصحن وكان يغطيه سقف خشبي مسطح .

(٢٧) زاوية الشيخ يوسف (بترهونة)*

الموقع :

كانت هذه الزاوية تقع وسط مدينة ترهونة الواقعة جنوب شرق طرابلس بنحو ٦٠ كم ، وتبعد عن مدينة الخمس بنحو ٦٠ كم .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ يوسف الذي كان أحد علماء التصوف بالمدينة ولا يعرف تاريخ ومكان وفاته [١] .

التاريخ :

يمكن تأريخ الزاوية بالقرن ١٢ هـ / ١٨ م حيث أنها تشبه الكثير من زوايا ذلك القرن في مختلف عناصر تكوينها ، مثل زاوية المحجوب والعرصة والجمعة و دغار .

التوصيف المعماري للزاوية :

كانت تتكون هذه الزاوية من مساحة مربعة طول ضلعها ٢٠,٨٠ م ، تشتمل على صحن رئيسي يحيط به بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الشرقية ، والميضأة والمئذنة بالجهة الشمالية الغربية وملاصقا له من الجهة الشمالية الشرقية صحن فرعي يفتح عليه الخلاوي من ثلاث جهات ، خلف خلاوي الجهة الجنوبية الشرقية توجد قاعتي الزاوية ، ويدخل إليها من ثلاثة مداخل ، الرئيسي منها يفتح بواجهتها الجنوبية الغربية .

الصحن الرئيسي :

يقع الصحن الرئيسي شمال غرب بيت الصلاة ، وهو مستطيل الشكل قياسه ٦,٦٠ × ٨,٦٠ م ، مكشوف سماوي ، بوسط جهته الجنوبية الشرقية

---

* هدمت هذه الزاوية وبني بجوار مكانها مسجد حديث ، ولم يبق منها سوى بئر الماء وأعددت لها مسقطا معماريا بناءا على ما جاء بالموسوعة وصفا لها .

(١) - شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ – ٢٢٨ .

مدخل بيت الصلاة وعلى جانبيه نافذتين ، وبجهتــه الشــمالية الغربيــة مــدخلا الميضأة وخلوة ، وبركنه الغربي المئذنة ، ويدخل إليه مــن المــدخل الرئيســي الواقع بطرفه الغربي .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن الرئيسي ، وهو مربــع المســاحة طول ضلعه ٨,٥٠ م ، مقسم إلى ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة بواسطة بائكتين ، بكل منها عقدين نصف دائريين يرتكزان على دعامة وســطي مربعــة وفي الجانبين على أكتاف ، ويفتح به ست نوافذ اثنتان على جانبي مدخله بضلعه الشمالي الغربي المطل على الصحن ، واثنتان بجداره الشمالي الشــرقي تطــلان على القاعتين ، واثنتان بجداره الجنوبي الغربي تطلان على الخارج، يدعمه مــن الجهة الجنوبية الغربية من الخارج دعامتين يقل حجمهــا كلمــا زاد ارتفاعهمــا ويغطيه سقف خشبي مسطح يرتكز على قضبان حديدية حديثة ويدخل إليــه مــن مدخل واحد على محور محرابه معقود بعقد حدوي .

المحراب :

يتنصف جدار القبلة حنية المحراب النصف دائرية المغطاة بطاقية عقدها النصف دائري يرتكز على عمودين، وتخلو من أية زخارف .

المنبر :

كان لها منبر خشبي أصيل من أربع درجات ، جلســته مغطــاة بقبيبــة محمولة على أربع قوائم من الخشب الخرط البلدي الكبير.

الميضأة :

تقع الميضأة شمال غرب الصحن الرئيسي وتطل عليه بعقد كبير نصــف دائري ، تضم مساحة مستطيلة أطوالها ٢,٨٠ × ٧,٠٠ م ، يوجد بها ١١ طبق فخاري للوضوء، وبجانبها الجنوبي الغربي بئر الماء والمطهرة ، سقفها خشــبي مسطح .

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الغربي من الصحن ، وهى من النوع السلم مكونة بثماني درجات تنتهي بمصطبة ينادي من عليها للصلاة .

قاعات وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية قاعتان تقعان لصق بيت الصلاة من جهته الشمالية الشرقية وعموديتان عليه .

الأولى : تقع خلف خلاوي الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن الفرعي مباشرة وموازية له ، وتضم مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٩,٢٠ م ، تطل على بيت الصلاة بنافذة ، ويدخل إليها بمدخل معقود بعقد وتري بركنها الشرقي ، وبجدارها الشمالي الغربي مدخل معقود بعقدين صغيرين يرتكزان على دعامة وسطي يؤدي إلى ممر قصير ينتهي إلى الصحن الفرعي ، وسقفها خشبي مسطح مقوى براطيم خشبية.

الثانية : لصق القاعة الأولى من جهتها الجنوبية الشرقية وموازية لها ، وتتخذ مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٧,٤٠ م ، تطل على بيت الصلاة بنافذة ، ويدخل إليها بمدخل يقع بركنها الشمالي ، وسقفها خشبي مسطح مقوى بقضبان حديدية، وتخلو الزاوية من الأروقة.

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية مجموعة كبيرة من الخلاوي ، رغم صغر مساحتها ، يدخل إليها بالممر الممتد من القاعة الأولى ، وهو قصير مربع المساحة طول ضلعه ٢,٢٠ م، يقسمه عقد وتري إلى قسمين عمودين على الصحن الفرعي ، الذي يشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٥,٤٠ × ٧,٠٠ م ، يفتح عليه ثماني خلاوي أربع منها بجانبه الشمالي الغربي متساوية في المساحة تقريبا [١] واثنتان أكثر اتساعا بجانبه الشمالي الشرقي .

---

(١)- لم أذكر مساحات الخلاوي لأن الموسوعة لم تذكر عنها شيء في ذلك .

واثنتان بجانبه الجنوبي الشرقي على يسار الداخل من الممر .

ويفتح على الممر خلوة تاسعة .

كما يوجد حجرة مستطيلة بالركن الشمالي للصحن الرئيسي ربما كانت لحفظ الألواح ومستلزمات الزاوية ، ومداخل الخلاوي عقدها وتري ، وسقفها جميعا خشبي مسطح [١]

المدخل الرئيسي :

يقع المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية الغربية ، ومعقود بعقد حدوي يؤدي مباشرة إلى الصحن الرئيسي .

---

(٢)- لم استطع التفصيل أكثر من ذلك لعدم وجود الزاوية وخلاويها .

(٢٨) زاوية دغار (بزليتن)

الموقع :

كانت تلك الزاوية تقع فى ملة أبو رقية على بعد نحو مائة متر من مكتب بريد زليتين خريطة (١) .

النسبة :

لا يعرف على وجه التحديد أصل النسبة التى ترجع إليها الزاويـــة وهـــى (دغار) أهى اسم لقبيلة ؟ أو اسم لمكان قديم بنيت به الزاوية

التاريخ :

لا توجد بها أية كتابات أو قبة ضريحية للمؤسس . لذا يمكـــن تأريخهـــا بنهاية القرن ١٢ هـــ / ١٨ م اعتماداً على بلاطات القاشانى التى تزين مـــداخلها ومقارنة عناصرها المعمارية بزوايا أخرى معاصرة ومؤرخة مثل زاوية الشـــيخ محمد الفطيسى والفواتير السبعة بنفس المدينة [٢] .

التوصيف المعماري للزاوية *:

تتكون الزاوية من كتلة معمارية تضم بيتاً للصلاة تلاصقه قاعة وخلوتان بالجانب الجنوبى الغربى ، بينما تستقر المأذنة بناحيته الشمالية مـــن الخـــارج ، وتقع الميضأة على بعد عشرة أمتار من تلك الكتلة بالجهة الشمالية الغربية .

بيت الصلاة :

يشغل بيت الصلاة معظم مساحة الزاويـــة فهـــو شـــبه مربـــع أطوالـــه ١٤,٥٠ × ١٥ م . مقسم إلى ست بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة خمـــس بانكات تتكون كل منها من أربعة عقود نصف دائرية ترتكز علـــى ثلاثـــة أعمـــدة منفردة وكتفين بالجانبين ، وتفتح به ثلاث نوافذ ، اثنتان بجداره الشمالى الشرقى

---

(١) – البلوش ، الموسوعة ، ص ٢١٩

* هدمت هذه الزاوية وحل محلها مسجد حديث فى بداية الثمانينات من القرن الـــ٢٠ م.

وواحدة بالطرف الشمالى للواجهة الشمالية الغربية ، يدخل إليه من ثلاثة مداخل ، الرئيسى يتوسط جداره الشمالى الغربى ، والثانى بالطرف الغربى للواجهة الجنوبية الغربية ، ويفتح على البلاطة السادسة ، إما الأخير فيفتح بجداره الشمالى الشرقى ، ويتوج كل مدخل منها عقد وترى زينت توشيحتيه بمجموعة من بلاطات القاشانى ، وسقف بألواح خشبية من جذوع وسعف النخيل

المحراب :

يتوسط جدار القبلة حنية نصف دائرية مغطاة بطاقية معقودة بعقد حدوى يرتكز على عمودين صغيرين ، تحيط بحنية المحراب وطاقيته حليات عريضة من بلاطات القاشانى .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبى حديث الصنع .

الميضأة :

تقع الميضأة شمال غرب بيت الصلاة على بعد عشرة أمتار منه ، وهى تمتد موازية له ، تشغل مساحة مستطيلة قياسها ٥ × ١٥ م بها عدة أطباق فخارية ، وبجانبها الجنوبى الغربى بئر الماء والمطهر ، وسقفها خشبى مسطح .

المئذنة :

تقع المئذنة خارج بيت الصلاة ملاصقة للناحية الشمالية من الواجهة الشمالية الشرقية ، وهى من النوع السلم مكونة من عدة درجات تنتهى بمصطبة ينادى من عليها للصلاة .

قاعة وأروقة الزاوية :

تقع القاعة ملاصقة لبيت الصلاة من ناحيته الجنوبية للواجهة الجنوبية الغربية ، وهى امتداد لها ، وتتخذ شكلاً مستطيلاً قياسه ٣,٦٠ × ٤,٤٠ م ، مقسمة إلى بلاطتين موازيتين للقبلة بواسطة عقد نصف دائرى يرتكز على كتفين

جانبيين ، ويدخل إليها من باب بجدارها الشمالى الغربى علـى جانبيـه نافـذتين صغيرتين ، ويغطيها سقف خشبى مسطح وتخلو الزاوية من الأروقة .

الخلاوى :

توجد بالزاوية خلوتان فقط تقعان خلف القاعـة مـن الجهـة الجنوبيـة الشرقية ، وهما مستطيلتان متوازيتان مع القاعة ، يفتح مدخل كل منهمـا علـى الجهة الجنوبية الغربية ، ويغطيهما سقف خشبى مسطح من جذوع النخيل [١] .

القبة الضريحية :

لا يوجد بها ضريح لأنه لم يخصص بها مكان للدفن .

---

(١) – لم تذكر الموسوعة شيئاً عن مساحتيهما .

الفصل الرابع

زوايا القرن ١٣ هـ / ١٩ م

٢٩- زاوية الشيخ محمد العالم (بالريانية) بالجبل الغربي .
٣٠- زاوية الشيخ محمد بن شعيب (بالزاوية) .
٣١- زاوية الشيخ عبد الله السني (بمزدة) بالجبل الغربي .
٣٢- زاوية الشيخ عمر فتح الله (بترهونة) .
٣٣- زاوية الشيخ محمد الأزهري (بطبقة) .
٣٤- زاوية الإمام الشيخ محمد بن علي السنوسي (بالبيضـاء) بالجبل الأخضر
٣٥- زاوية الفائدية (بالجبل الأخضر) .
٣٦- زاوية الحنية (بالجبل الأخضر) .
٣٧- زاوية السنوسية (بدرنة) .
٣٨- زاوية الشيخ علي الوحيشي (ببنغازي) .
٣٩- زاوية المدنية (ببنغازي) .
٤٠- زاوية الشيخ المسطاري (ببنغازي) .
٤١- زاوية الشيخ جبران (بزليتن) .
٤٢- زاوية المدنية (بزليتن) .
٤٣- زاوية المرصص (بطبرق) .
٤٤- زاوية الشيخ محمد بن علي السنوسي (بالجغبوب) .
٤٥- زاوية السور (بمصراته) .
٤٦- زاوية الساعدية (بمصراته) .
٤٧- زاوية مفتاح بن زاهية (بزليتن) .
٤٨- زاوية الشيخ محمد اللافي (بغريان) بالجبل الغربي

(٢٩) زاوية الشيخ محمد العالم (بالرياينة) بالجبل الغربي

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمرتفع قرب الريابنة الواقعة بين غريان و الزنتان ، قرب واد يدعى ((الباقول)) وأحيانا تنسب إليه فيقال زاوية الباقول .

النسبة :

تنسب تلك الزاوية إلى الشيخ محمد العالم اليوسيفي من شيوخ القرنين ١٢ ، ١٣ هـ / ١٨،١٩ م وهو من أولاد الشيخ عبد النبي أبي سيف ، وأشار على الأهالي بتأسيسها عن طريق حملات تطوعية ، وكان أمر الإشراف على أوقافها لأولاد عبد النبي الثالث بن عبد النبي أبي سيف ، وتوفي الشيخ محمد العالم سنة ١٢٢٨ هـ / سنة ١٨١٣ م وورد أنه خلفه على وكالة الزاوية ابنه ((علي محمد العالم)) الذي توفي سنة ١٢٥٨ هـ / سنة ١٨٤٢ م وقيل أنه صاحب الزاوية المذكورة ! .

وقد تعلم بها وعلم رجال مشهورين ممن تولوا شئون القضاء والتدريس ، وترك بعضهم آثارا علمية وأدبية مازالت مخطوطة ، وكانت الزاوية إلى وقت قريب منارة لتعليم الأطفال كتاب الله ، وان تقلصت جهودها فأثر ذلك على مكانتها بكونها مورد استقى من ينبوعه أغلب علماء الجبل الغربي [1] وهى في حالة جيدة من الحفظ ، ولم يدفن العالم بزاويته وإنما قريبا منها .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية التي أشار بناءها الشيخ محمد العالم على أقل تقدير بأوائل القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

---

(١) الطاهر الزاوي : معجم البلدان ، ص ١٥٩ .
: أعلام ليبيا ، ص ١٦٠ – ١٦١ .
عبد الحميد الهرامة : الحياة العلمية ، ص ١٠٨ – ١١٠ .

التوصيف المعماري للزاوية [1] :

تتكون الزاوية من مساحة شبه مستطيلة أطوالها ٢٣,٠٠ × ٣٩,٠٠ م ، تضم صحنين ، الرئيسي منهما يقع بالجانب الجنوبي الشرقي للزاوية ويفتح عليه مدخل القبة الضريحية بالركن الغربي خلفها من الجهة الشمالية الغربية بيت الصلاة ، وبالركن الشرقي قاعة دراسية ، وبعض الخلاوي بالجانب الشمالي الشرقي ، والميضأة بالطرف الشرقي ، والصحن الفرعي بالجانب الشمالي الغربي تحيط به أربعة أروقة يفتح عليها أبواب الخلاوي ، ويدخل للزاوية من مدخلين الرئيسي الحالي بالواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية والفرعي بالطرف الغربي منها . شكل (٢٢)

الصحن الرئيسي :

يقع الصحن الرئيسي وسط القسم الجنوبي الشرقي للزاوية ، وهو مستطيل غير منتظم المساحة أطواله تقريبا ٩,٠٠ × ١٥,٠٠ م، تشكل أرضيته جزءا من الهضبة المقام فوقها الزاوية ، وتفتح عليه مداخل الوحدات الرئيسية للزاوية من بيت الصلاة والقبة والقاعة والخلاوي والميضأة ، ويدخل إليه من المدخل الرئيسي الكائن بطرفه الجنوبي . لوحة (٧٨)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالجانب الغربي من الصحن الرئيسي شاغلا مساحة مستطيلة أطوالها ٥,٠٠ × ٨,٠٠ م ، موازية لجهة القبلة ، ومقسمة إلى بلاطتين موازيتين للمحراب بواسطة بائكة سداسية ، عقودها النصف دائرية ترتكز على أعمدة منفردة تتوسط بيت الصلاة وبجميع الجدران أكتاف مدمجة بينها في جدار القبلة والمقابل له فقط عقود نصف دائرية ، ويغطي البلاطتان قبوان موازيان للمحراب ، وبالجدار الجنوبي الغربي نافذة ضيقة . ويدخل إليه

---

(١) جاء التوصيف المعماري للزاوية نتيجة الدراسات الميدانية للزاوية واللوحات الفوتغرافية التي أخذت لها في سنة ٢٠٠٤ م

من مدخلان الرئيسي بالطرف الشرقي ويفتح على الصحن الرئيسي والفرعي بالجانب الشمالي الغربي ، ويفتح على الرواق الجنوبي الشرقي للصحن الفرعي . لوحة (٧٦)

المحراب :

عبارة عن حنية بسيطة تنحرف قليلا عن وسط جدار القبلة جهة المشرق ومتوجة بطاقية عقدها نصف دائري .

المنبر :

لا يوجد بها منبر .

الميضأة :

كانت الميضأة تقع بالركن الجنوبي للزاوية على يسار الداخل إليها من المدخل الرئيسي ، لكنها هجرت وتركت للخراب ، ومدخلها كان يفتح على الصحن الرئيسي قريبا من مدخل القبة الضريحية ، ولم يبق منها إلا جدرانها الخارجية حيث كانت تشغل مساحة مستطيلة موازية للصحن أطوالها ٣,٠٠ × ٦,٠٠ م .

المئذنة :

كانت المئذنة تقع بالركن الشمالي للصحن الفرعي ، وعبارة عن سلم خشبي من عدة درجات تنتهي بسطح الزاوية للإعلان بدخول وقت الصلاة ، ولكنه أنتزع نتيجة هجر الزاوية .

قاعات وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية ثلاث قاعات وأربعة أروقة ، أما القاعات فهي موزعة كما يلي :

القاعة الأولى الرئيسية بالركن الشرقي للزاوية والصحن الرئيسي ، وتشغل مساحة شبه مستطيلة أطوالها ٦,٣٠ × ٧,٥٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية على جهة القبلة ، أوسعها أوسطها ، وذلك ببائكتين ، بكل منهما عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط ، ويغطيها ثلاثة أقبية عمودية

على جهة القبلة ، وبالركن الشمالي للقاعة باب لخلوة صغيرة أطوالها ٢,٠٠ × ٢,٧٠ م لعلها كانت مخصصة لحفظ الألواح ، ومازالت توجد بالقاعة بعض الألواح ، التي كانت مستخدمة بالزاوية ، ويدخل إليها من باب يفتح بجدارها الشمالي الغربي على الصحن .

والقاعة الثانية ملاصقة للقاعة الأولى ، فهي تقع بوسط الجانب الجنوبي الشرقي للصحن الرئيسي ، وتشغل مساحة شبه مربعة أطوالها ٥,٠٠ × ٥,٦٠ م كان يغطيها سقف خشبي مسطح ، ويفتح مدخلها بجدارها الشمالي الغربي ليطل على الصحن .

وتقع القاعة الثالثة وسط الجانب الشمالي الشرقي للزاوية ،تضم مساحة مربعة تقريبا طول ضلعها ٥,٠٠ م ، مقسمة إلى بلاطتين موازيتين لجهة القبلة بواسطة بائكة وسطي من عقدين نصف دائريين يرتكزين على عمود أوسط ، ويغطيهما قبوان نصف برميليان موازيان للقبلة ، يدخل إليها من باب واحد بالطرف الغربي ليفتح على الرواق الجنوبي الشرقي للصحن الفرعي .

ويحيط بالصحن الفرعي المستطيل الشكل البالغ أطواله ١٠,٥٠ × ١٣,٥٠ م أربعة أروقة كل رواق من بلاطة واحدة ، يتساوى عمق البلاطات تقريبا فهو يتراوح بين ٢,٥٠ م إلى ٣,٠٠ م وتختلف تغطية البلاطات فهي تجمع بين تغطيتين في البلاطة الواحدة كما هو ملاحظ في البلاطة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية ، والتغطية بالأقبية الحجرية أو بالخشب المسطح، فبعضها من ٧ عقود والبعض الآخر ٥ عقود وأخرى ٤ عقود كلها وترية،فيلاحظ عدم وجود توازن معماري في عدد عقود البائكات المطلة على الصحن بل عدم وجود توازن من حيث اختلاف المسافات بين الدعامات الحاملة لها، وربما جاء ذلك نتيجة اختلاف الأسقف أو لمشاركة أكثر من معمار في بناء الزاوية وإن كان عدم التوازن المعماري ليس غريباً على العمارة الليبية . لوحة (٧٨ ، ٧٩)

الخلاوي :

يوجد بالزاوية ثلاث وعشرون خلوة ، وهو عدد كبير يتناسب مع مكانة الزاوية بين زوايا الجبل الغربي ، وزع أكثرها حول الصحن الفرعي حيث يوجد ١٨ خلوة تفتح أبوابها على الأروقة المحيطة بالصحن بالجهات الأربع عدا جهة القبلة، وهي خلاوي بعضها مربع وبعضها مستطيل تتراوح أطوال أضلاعها بين ١,٥٠ إلى ٤,٠٠ م، ومعظمها مغطى بأقبية نصف برملية ، وقليل منها سقفها خشبي مسطح وثلاث خلاوي تفتح أبوابها على الممر المنكسر الذي يصل بين الصحن الرئيسي والصحن الفرعي ، وخلوة تفتح على الصحن الرئيسي من الجانب الشمالي الشرقي،والاخيره الخلوة التي يفتح مدخلها على القاعة الرئيسية ، وبعض الخلاوي مازالت يغلق على مداخلها مصا ريع خشبية وأهم ما يلاحظ على الخلاوي خلوها من أية نوافذ رغم أنه لا يحيط بها شئ ، وربما يبرر ذلك بوجود الزاوية على موقع جبلي مرتفع يزيد من البرودة التي يطول أمدها كل عام . لوحة (٧٧)

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية بالركن الغربي من الصحن الرئيسي عند طرفه الجنوبي ، وملاصقة لبيت الصلاة من جانبه الجنوبي الشرقي ، شاغلة مساحة مربعه طول ضلعها ٣,٥٠ م ، وبجدران مكعبها أعمدة – غير جيدة النحت – مدمجة بواقع عمودين بكل جانب ، وينبثق من تلك الأعمدة عقود ذات طوقي ثمانية قامت مقام مناطق الانتقال لتحمل الخوذة المتواضعة الخالية من الزخرف ، وأصبحت الطواقي كحنايا ركنية ، ويدخل إليها من مدخل بطرفها الشرقي ، ولكن الشيخ محمد العالم لم يدفن بالقبة وإنما دفن خارج الزاوية على مسافة بضعة أمتار بالجهة الجنوبية الغربية . لوحة (٨٠)

المداخل :

للزاوية مدخلان ، الرئيسي الحالي قائم بواجهتها الجنوبية الشرقية وهو مجرد فتحه سعتها ٢,٥٠ م تفضي لممر قصير عمقه ١,٥٠ م يفتح بكامل أتساعه على الصحن الرئيسي ، والمدخل الآخر فرعي بالطرف الغربي للواجهة الجنوبية الغربية ويفتح على امتداد البلاطة الشمالية الغربية للصحن الفرعي ، وهو مدخل لخلاوي هذا الصحن ويلاحظ على واجهات الزاوية خلوها من الدعامات الساندة من الخارج رغم وجودها في مكان مرتفع ، ولكن ربما عوض ذلك بسمك الدعامات الرابطة بين البلاطات وكذلك بوجود أكتاف داخلية لهذه الدعامات بل وبعض هذه الأكتاف وجد بارزا داخل الأروقة المحيطة بالصحن بوضوح .

(٣٠) زاوية الشيخ محمد بن شعيب (بالزاوية)

الموقع :

تقع تلك الزاوية وسط مدينة الزاوية غرب العاصمة طرابلس بنحو ٤٠كم.

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ محمد بن شعيب الذي أتم عمارتها في سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م ويقال لها زاوية (الأبشات) لأنها أسست في قرية الابشات ، وهي من أشهر زوايا المنطقة ، ومن أشهر من تولى تحفيظ القرآن الكريم بها الشيخ عبد الرحمن بن عز الدين في مطلع القرن ٢٠ م ، وكان يدرس فيها العلم إلى جانب التحفيظ لكتاب الله [1] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية إلى من نسبت إليه وهو الشيخ محمد بن شعيب الذي أتم بناءها في النصف الأول من القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

التوصيف المعماري للزاوية *:

تتكون الزاوية من مساحة أقرب للمربع قياسها ٣٢,٠٠ × ٢٨,٠٠ م **تشتمل على صحن أوسط تحيط به أربعة أروقة تفتح عليها عدة خلاوي من جميع الجهات عدا جهة القبلة التي بها بيت الصلاة ، ويدخل إليها من مدخلين يكتنفان بيت الصلاة ، وبالركنين الجنوبي الشمالي فاعتي الزاوية ، وتوجد تربة الشيخ ابن شعيب** خارج الزاوية بناحيتها الجنوبية **. شكل (٢٣) لوحة (٨١)**

---

(١) - الطاهر الزاوي : معجم البلدان ، ص ١٥٠ .
   : أعلام ليبيا ، ص ١٤٣ .

* تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري لهذه الزاوية من خلال الزيارات الميدانية لها في سنة ٢٠٠٠ م

الصحن :

يتوسط الصحن مساحة الزاوية ، وهو مكشوف سماوي ؛ مربع الشكل طول ضلعه ١٢,٠٠ م يتوسطه حوض به شجرة يطل عليه أربعة أروقة ؛ يتوصل إليه من مدخلين بركنيه الجنوبي والشرقي ، ويفتح بيت الصلاة على رواقه الجنوبي الشرقي. لوحة (٨٣)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة وسط الجهة الجنوبية الشرقية للزاوية وهو مربع المساحة طول ضلعه ٦,٠٠ م وبجميع جدرانه دخلات ذات عقود نصف دائرية مرتكزة على أكتاف مربعة بواقع ثلاثة عقود بكل جدار وتبرز عن الجدران مصاطب سفلي أيضا عدا المداخل والمحراب ، ويغطي تلك المساحة قبة ضخمة منطقة انتقالها حنايا ركنيه ، بواقع حنية واحدة بكل ركن ويفتح برقبتها المثمنة نوافذ بسيطة ، ويزين أواسط مناطق الانتقال زخارف هندسية ، قطاع الخوذة عقد نصف دائري ،خالية من الزخرف سواء في الداخل أو الخارج ويفتح ببيت الصلاة ثلاث نوافذ صغيرة، الأولى بطرفه الجنوبي وتطل على الخارج الثانية والثالثة بجداره الشمالي الغربي وتطل على الرواق الموازي له ، ويؤدي إليه مدخلان الرئيسي على محور المحراب والفرعي بركنه الشرقي لجداره الشمالي الشرقي ويفتح على ممر للمدخل الشرقي ويدعمه من الخارج دعامة ضخمة تستدق كلما زاد ارتفاعها .

المحراب :

ينتصف جدار القبلة حنية المحراب النصف دائرية ؛ والمعقودة بعقد مخموس يرتكز على عمودين مدمجين ، يزين توشيحتيه زخارف بسيطة .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي أصيل من أربع درجات ، على جانبي درجة قائمين خشب وخلف جلسة الخطيب قائمين متصلين عند القمة بعقد ثلاثي الفصوص

الميضأة :

تقع الميضأة خارج الزاوية بالجهة الشمالية الشرقية ؛ وهي حديثة البناء حلت محل القديمة التي هدمت .

المئذنة :

تقع المئذنة على يمين الداخل من المدخل الشرقي ، وهي من النوع السلم؛مكونة من عدة درجات تنتهي لسطح الزاوية للإعلان بدخول وقت الصلاة .

قاعات وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية قاعتين تقع الأولى على يسار الداخل من المدخل الجنوبي إلى الزاوية ؛ وهي عبارة عن مساحة مستطيلة عمودية على ممر المدخل ، يبلغ قياسها ٢,٦٠ × ٦,٠٠ م ، ويدخل إليها من ممر المدخل الرئيسي ، ويفتح بها نافذتين الأولى بجدارها الجنوبي الشرقي والثانية بجدارها الجنوبي الغربي ويغطيها قبو نصف برميلي .

وتقع الثانية بالركن الشمالي للزاوية، وهي مستطيلة الشكل أطوالها ٣,٠٠ × ٦,٨٠ م ، ويفتح بها نافذتان تطل الأولى على الجهة الشمالية الشرقية والثانية على الجهة الشمالية الغربية ويغطيها قبو نصف برميلي .

أما الأروقة فهي أربعة تحيط بالصحن ؛ يشتمل كل رواق على بلاطة واحدة تطل عليه ببائكة من ستة عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات مربعة المسقط ، ويبلغ عمق كل رواق ٢,٠٠ م تقريبا ، ويغطيها سقف خشبي مسطح .

الخلاوي :

يوجد بالزاوية ٢٢ خلوة تفتح معظمها على الأروقة المحيطة بالصحن من جميع الجهات عدا جهة القبلة كما يلي :

سبع منها بالجانب الشمالي الغربي للصحن يغلب عليها الشكل المستطيل فهي متساوية جميعا في الطول البالغ ٣,٢٠ م أما العرض فيتراوح بين ٢,٠٠ م ، ٢,٢٠ م ، ٢,٤٠ م ، ٢,٨٠ م وجميعها يدخل إليها بأبواب معقودة بعقد مدبب، يزيد ارتفاعها قليلا عن ٢,٠٠ م ، وتطل كل خلوة منها على الخارج بنافذة تفتح

على الجهة الشمالية الغربية الخلوة الغربية بها نافذتين ؛ وتفتح نافـذتها الثانيـة على الجهة الجنوبية الغربية.

وست خلاوي تفتح على الرواق الجنوبي الغربي ، يغلـب عليهـا الشـكل المستطيل تتراوح أطوالها بـين ٢,٨٠ × ٢,٠٠ م ، إلـى ٢,٨٠ × ٣ م تفـتح مداخلها على الرواق ، وبكل خلوة نافذة تفتح على الخارج ، وست خلاوي تفـتح على الرواق الشمالي الشرقي ؛ وهي مستطيلة الشكل تتراوح أطوالها بين ٣,٠٠ × ١,٦٠ م إلى ٣,٠٠ × ٢,٢٠ م ، وبكل خلوة نافـذة تفـتح علـى الخـارج وخلوتان تفتحان على ممر المدخل الشرقي وثالثة على ممر المـدخل الجنـوبي، ولوحظ أن جميع تلك الخلاوي سقوفها من النوع المقبى ، ويدعم جدران جميـع الخلاوي من الخارج وكذلك بيت الصلاة دعامات ضخمة ساندة تخللتهـا دخـلات النوافذ . لوحة (٨٤)

التربة :

تقع التربة خارج الزاوية من ناحيتها الجنوبية وهي عبارة عن مسـاحة مستطيلة يحيط بها جدار ارتفاعه اقل من قامة رجل ، دفن بها الشيخ محمد بـن شعيب وبعض أفراد أسرته .

المداخل :

يدخل للزاوية من مدخلين رئيسيين بواجهتها الجنوبيـة الشـرقية الأول بالطرف الجنوبي وهو مدخل مسطح يتوج فتحته عقد مدبب حدوي يرتكـز علـى كتفين ، يؤدي إلى ممر مستقيم سعته ٢,٢٠ م وامتداده ٧,٠٠ م، على جانبيـه مصاطب يتوجها عقود نصف دائرية مدمجة بالجدران ، بواقع ثلاثة بكـل جانـب وعلى يسار الداخل منه باب القاعة الأولى . لوحة (٨٢)

أما المدخل الآخر الشرقي ففتحته معقودة بعقد مدبب ، يؤدي إلـى ممـر مستقيم سعته ٢,٠٠م وامتداده ٧,٠٠ م بجانبه الشمالي الشرقي ثلاثـة عقـود مدمجة ، على يسار الداخل باب بيت الصلاة وعلى يمينه باب المئذنة ، وينتهـي الممران في الرواق الجنوبي الشرقي ؛ ويغطي كل منهما سـقف مقبـي عقـده وتري .

(٣١) زاوية الشيخ عبد الله السني (بمزدة) بالجبل الغـربي

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمدينة مزدة بالجبل الغربي وهي تبعـد عـن طـرابلس بنحو مائتي كيلومتر جهة الجنوب ، ولها عظيم الشأن بين أهالي مزدة .

النسبة :

أسس هذه الزاوية الشيخ عبد الله السني في منتصف القرن ١٣ هـــ / ١٩ م لتكون مركزا للإشعاع الديني والثقافي بين أهالي قبيلـة مـزدة ولكونهـا واقعة في طريق القوافل ، إذ أن الزوايا كانت ومازالت أهم مراكز الثقافة والتدين في منطقة الجبل الغربي حيث تخرج منها عدد كبير من العلماء الـذين اقتصـرت دراستهم على تلك الزوايا ولم يقلل هذا الاقتصار من قدرهم أو مقدرتهم ، وكـان طلابها يدرسون القرآن وتفسيره والحديث والسيرة واللغة والتوحيد ، كما وجدت ببعض الزوايا مخطوطات في التصوف والأدب والتاريخ والفلك ، ومن أبرز وأهم تلك الزوايا زاوية السني والعالم وطبقة وأبو زيان وأبو ماضي واللافي وطرميسه ونسمة والسلامات وقرزة والفقهاء والعميـان [1] ، بعضـها استسـلم للخـراب والبعض الآخر مازال عامرا بذكر الله وتخريج الحفظة لكتاب الله .

أما الشيخ عبد الله السني فهو من مواليـد (سـنار) بالسـودان سـنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م ورحل إلى اليمن والحجاز لطلب العلم ، لقبه شيخه محمد بن علي السنوسي (بالسني) بدلا من السناري ، وطلب مرافقته إلى ليبيا وأسس بها عدة زوايا في مصراتة ومسلاتة ويفرن والعمـامره وبنـي وليـد والحرابـه وغدامس وغيرها والتي لم يبق منها إلا اسمها فضلا عن زاويته بمـزدة ، وذاع صيته من خلال تأسيســه لتلك الزوايا وتوفي الشيخ عبد الله السني سنة ١٢٩٤ هـ / سنة ١٨٧٧ م ، وتولى الإشراف من بعده على زاوية مزدة ابنه محمد ثـم أخوه عبد السلام ، وبعد استشهاد عبد السلام في غريان سنة ١٣٣٠ هـ / سنة

---

(١) – عبد الحميد عبد الله الهرامة:الحياة العلمية بالجبل الغربي،ص١٠٦–١٠٧

١٩١٢ م عند جهاده ضد الإيطاليين ، صدر مرسوم من المجاهد (أحمد الشريف) يشعر أهل مزدة بتعيين أحمد بن عبد الله السني مسئولا عن الزاوية ويوصيهم بطاعته (١) ، ومن أكابر العلماء الذين ترددوا على الزاوية الشيخ محمد الأزهري والشيخ قرزة والشيخ أحمد البدوي ، ولم يقتصر دورها على الناحية التعليمية بل كانت مرجعا للمستفتيين ومقرا للمتحاكمين ، وفيها وفي غيرها من زوايا الجبل كانت تعقد عهود الصلح والتوفيق بين القبائل والدعوة لتوحيدها ونبذ خلافاتها ، وتمتعت هذه الزوايا بالإعفاء الكامل من الضرائب العثمانية (٢) .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بناءا على نسبتها للشيخ عبد الله السني بالنصف الأول من القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

التوصيف المعماري للزاوية (٣) :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ٣١,٥ × ٤٨ م ، تشتمل على صحن أوسط يفتح عليه بيت الصلاة من الجانب الجنوبي الغربي ومجموعة خلاوي يتقدمها رواق من الجانب الشمالي الغربي ، وعدة قاعات دراسية بالجانب الشمالي الشرقي ومجموعة ضريحية وبعض من الخلاوي بالجانب الجنوبي الشرقي والميضأة بالركن الغربي ، وحوش جديد للدفن بالركن الشرقي ، ويدخل إليها من عدة مداخل الرئيسي منها بالطرف الجنوبي للصحن . شكل (٢٤)

---

(١) – عبد الحميد الهرامة : فصول من تاريخ ليبيا ، ص ٦٧ – ٦٩ .

(٢) – عبد الحميد عبد الله الهرامة : الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الثاني من القرن ١٩ م وأوائل القرن ٢٠ م ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السابعة ، العدد الأول سنة ١٩٨٥ م ، ص ١٣٣ – ١٣٤ .

(٣) تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري من الزيارات الميدانية للموقع في سنة ٢٠٠٤ م .

الصحـــن :

يتوسط الزاوية تقريبا صحن ضخم المســاحة شــبه مســتطيل أطوالــه ١٨,٠٠ × ٣٠,٠٠ م أرضيته مبلطة حديثا بالإسمنت وبه فوهة ماجل ، وبالركن الشرقي مصطبة بها ممحاة للألواح ، ويفضي إليه عدة مداخل ، بجانبه الجنــوبي الغربي بيت الصلاة، كما تطل عليه بائكة الرواق الوحيد بالزاويــة مــن الجهــة الشمالية الغربية . لوحة (٨٥)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة موازيا للصحن من الجهة الجنوبية الغربيــة ، متضــمنا مساحة مستطيلة أطوالها ٩,٥٠ × ٢٧,٠٠ م ، مقســمة إلــى خمــس بلاطــات موازية لجهة القبلة بواسطة أربع بائكات عقودها المدببة ذات الأربع مراكز ترتكز في البائكة الأولي والثانية مما يلي المحراب على أعمدة ، وفي بائكــة المــؤخرة على دعامات قصيرة الارتفاع ، وهذا الخلاف ناتج عن التوسعة لبيت الصلاة مــن جهة القبلة، فالبائكات ذات الأعمدة مضافة سنة ١٩٦٢م أما الــدعامات فأصــلية وهي تذكرنا بما حدث في زاوية (البيضاء) ، ويغطي البلاطــات أقبيــة نصــف برميلية موازية للقبلة ، ويلاحظ وجود عقود مدمجة من النوع المدبب ذو الأربــع مراكز بجدار القبلة والمقابل له فقط ، وبجداريــه الجنــوبي الغربــي والشــمالي الشرقي ست نوافذ بواقع ثلاث بكل جدار ويدخل إليه من مدخلين يفتحان بجــداره الشمالي الشرقي على الصحن ، ويعلو كل منهما كتابة تسجيلية بخط النسخ فــي أبيات شعرية من ثلاثة أسطر حديثة تشير إلى تاريخ التجديد بحســاب الجمــل ، والذي تم سنة ١٩٦٢ م . لوحة (٨٦، ٨٧)

المحراب :

يتوسط جدار القبلة حنية محراب حديثة ، بعد أن أزيل المحــراب القــديم للزاوية في أعقاب التوسعة .

المنبر :

يجاور حنية المحراب دخلة حائطية ، اتخذت كمنبر ، فلهـا درج بسـيط ينتهي بجلسة الخطيب ، وربما شكلت على النحو الذي كان عليه المنبـر القـديم بمكانه الأصلي ، والتي أزيلت نتيجة التوسعة .

الميضأة :

تقع الميضأة ملاصقة لبيت الصلاة من الجهة الشمالية الغربية ، وتشـغل مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٥٠ × ٤,٧٠ م ، يفتح مدخلها على امتداد الـرواق الشمالي الغربي للصحن ، وكان يغطيها سقف خشبي مسطح ، ويلاصـقها مـن الجهة الشمالية الشرقية حجرة اتخذت كـقاعدة لمئذنة حديثة ، وأغلقت الميضأة القديمة ، وذلك لبناء أخرى حديثة خارج الزاوية من الجهة الجنوبية الشرقية .

المئذنة :

رغم إقامة مئذنة حديثة مجاورة للميضأة ، إلا أن المئذنة القديمة مازالت قائمة ، فهي تقع بالركن الجنوبي للصحن ، ومن النوع السلم ، مكونة من عشـر درجات تنتهي بشرفة المؤذن ، أضيف إليها جوسق حديث .

قاعات ورواق الزاوية :

يوجد بالزاوية الآن ثلاث قاعات بالجانب الشـمالي الشـرقي للصـحن ، وهي قاعات حديثة حلت محل القاعـات القديمـة وهـي مـزودة بالإمكانيـات المعاصرة لتنشيط الناحية التعليمية والتربوية ، حيـث أن الزاويـة حولـت إلـى مدرسة حديثة ، واستغلت القاعات كفصول دراسية .

أما الرواق الواقع شمال غرب الصحن فهو من بلاطة واحدة عمقها ١,٥٠ م،يطل على الصحن ببائكة ذات أربعة عشر عقد من النوع النصف دائري ، ترتكز على دعامات مربعة حديثة،ويغطي الرواق أقبية حديثة على النحو القديم (١) .

---

(١) – أشار شيخ الزاوية الآن أن التجديدات كانت على النحو القديم إلى حد كبير .

الخلاوي :

يوجد بالزاوية الآن خمس عشرة خلوة تفتح أبوابها على الرواق الشمالي الغربي المطل على الصحن ، وهي خلاوي حديثة حلت محل الخلاوي القديمة ، شبه متساوية في المساحة أطوالها تقريبا ١,٨٠ × ٢,٤٠ م ، يغطيها أقبية نصف برميلية ، ولها نوافذ ضيقة تفتح على الخارج حديثة الصنع بطبيعة الحال .

الضريح :

يوجد الضريح بالجانب الجنوبي الشرقي للصحن ، ويفتح مدخله على خارج الزاوية بالواجهة الجنوبية الشرقية للضريح ، وهو عبارة عن قاعة ضخمة مستطيلة أطوالها ٩,٠٠ × ١٢,٠٠ م ، مقسمة من الداخل إلى ثلاثة أقسام موازية لجهة القبلة يصلها ببعضها مداخل على محور واحد ، وأوسع الأقسام أوسطها وقسم إلى بلاطتين متوازيتين ببائكة وسطي من ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز على عمودين ، وبأرضية القسمين الأوسط والمؤخرة تراكيب دفن لأفراد من أسرة الشيخ السني ، ويغطي الضريح أربعة أقبية نصف برميلية موازية للقبلة ، ويتخلل جوانبه الثلاث عدا المطل على الصحن نوافذ ، ويبدو من تخطيط الضريح أنه لم يعمر ليكون ضريحا ، وربما كان قاعة دراسية أو سكن للشيخ عبدالله السُني ثم ألحق بعد وفاته بالزاوية بعد تعديله ليكون ضريحا ، حيث مساحته الكبرى وتقسيمه لا يوجد مثلها بجميع الزوايا الليبية ، ويلاصق الضريح من الجانب الشمالي الشرقي حوش دفن حديث .

المداخل :

يدخل للزاوية الآن من أربعة مداخل، الأول وربما هو الرئيسي بالطرف الجنوبي للصحن ويفضي للممر مستقيم امتداده ٤,٥٠ م ، يفتح على جانبيه بابي حجرتين دراسيتين حديثتين يغطيه خرسانة مسلحة حديثة ، وهذا الباب يصل الزاوية بالميضأة الحديثة ، والثاني بالطرف الغربي للزاوية ويفضي إلى إضافات حديثة للزاوية ، والثالث والرابع متجاورين بالركن الشرقي للصحن ، أحدهما يؤدي إلى الصحن مباشرة والآخر يفصله عنه ممر قصير .

(٣٢) زاوية الشيخ عمر فتح الله (بترهونة)

الموقع :

تقع هذه الزاوية على بعد ١٣ كم باتجاه الشرق من طريــق ترهونــة / مسلاته ، حيث طريق تجارة القوافل القديم بين غريان / ترهونة / مسلاته ، لذا قامت الزاوية بخدمات اجتماعية ، فضلا عــن دورهــا الــديني للمقيمــين بهــا والواردين إليها .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الحاج عمر فتح الله الذي قام بالتدريس بها في وقــت غير معلوم على وجه الدقة ولا يعرف أين ومتى توفي الشيخ (١) ؟

التاريخ :

تؤرخ الزاوية من غير شك إلى ما قبل نهاية القرن ١٣ هــ / ١٩ م ، حيث ورد بها تاريخ ترميم من قبل الأهالي وهو ٢٤ ربيع أول عام ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م وكان مسجلا على الجدار الشمالي الشرقي للصحن (٢) وبالتالي يمكــن تأريخها على أقل تقدير بالنصف الأول من القــرن ١٣ هــ / ١٩ م أي قبــل الترميم بقليل .

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من صحن أوسط يفتح عليه رواقان خلفهمــا الخــلاوي ، وبالركن الغربي من الصحن بيت الصلاة الذي تقع خارجه أطلال فندق ، وبالجهة الشمالية الشرقية للزاوية أطلال دار تابعة لها وبالجهة الجنوبيــة الغربيــة لهــا قاعة وحاصل ، ويدخل إليها من مدخلين بواجهتها الجنوبيــة الشــرقية . شــكل (٢٥) لوحة (٨٨)

---

(١) – شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٢) – شقلوف : المرجع نفسه ، ص ٢٣٣ .

الصحن :

يتوسط الزاوية صحن مكشوف مستطيل قياسه ٥,٠٠ × ٩,٠٠ م ، تفتح عليه الوحدات الرئيسية ، فبالجانبين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي رواقان ، وبالجانب الشمالي الشرقي قاعة الدار ، وبركنه الغربي بيت الصلاة ، وبركنه الجنوبي فتحة الدخول الممتدة من ممر المدخل الرئيسي للزاوية . لوحة (٨٩)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة خارج الركن الغربي من الصحن ، متخذا مساحة شبه مستطيلة أطوالها ٥,٢٠ × ٦,٠٠ م مقسمة إلى بلاطتين موازيتين لجدار القبلة بواسطة بائكة وسطى ذات عقدين نصف دائريين يرتكزان على دعامة مربعة قصيرة في الوسط وكتفين بالجانبين ، ويبرز من الجانب الشمالي الشرقي للبلاطة الثانية مصطبة غير معقودة ، ويغطيه سقف خشبي مسطح ، ليس به أي نوافذ ، يدخل إليه من مدخلين أحدهما بركنه الشرقي يفتح على الصحن والآخر بطرفه الجنوبي ويفتح على الخارج

المحراب :

ينتصف المحراب جدار القبلة ، فهو حنية بسيطة نصف دائرية طاقيتها متوجة بعقد نصف دائري .

المنبر :

منبرها خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

كانت تقع خارج الزاوية بالجهة الجنوبية الغربية مقابلة للفندق حيث كانت بقايا بئر الماء قائمة بها إلى وقت قريب [١] .

المئذنة :

---

(١) - شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

ليس للزاوية مئذنة لذا فمن المؤكد أنه كان ينادى للصلاة من أعلى سطحها .

قاعة وأروقة الزاوية :

توجد قاعة واحدة تقع خلف الجدار الجنوبي الشرقي لبيت الصلاة ، وهي مستطيلة قياسها ٤,٠٠ × ٥,٠٠ م مقسمة إلى بلاطتين عموديتين على جهة القبلة بواسطة عقد أوسط نصف دائري يرتكز على كتفين مستطيلين ، يتوصل إليها من باب بركنها الجنوبي يفتح على الخارج، ويلاصقها بالجهة الجنوبية الغربية حجرة لحفظ الألواح قياسها ٣,٠٠ × ٤,٠٠ م تقريبا، كان يغطيهما سقف خشبي مسطح .

وبالزاوية رواقان كل منهما مكون من بلاطة واحدة، أحدهما شمال غرب الصحن عمقه ٢,٥٠ م وامتداده ٧,٨٠ م يفتح على الصحن ببائكة من عقدين وتريين يرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين، ويفتح على الرواق ثلاث خلاوي بجانبه الشمالي الغربي .

أما الرواق الآخر فبالجهة الجنوبية الشرقية للصحن ، عمقه ٢,٠٠ م وامتداده ٦,٥٠ م يطل عليه ببائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين ويفتح عليه أربع خلاوي ، وكان يغطي الرواقان سقف خشبي مسطح استبدل سقف الرواق الشمالي الغربي بخرسانة مسلحة حديثة . لوحة (٨٩ ، ٩٠)

الخلاوي :

رغم صغر مساحة الزاوية البالغة ١٧,٠٠ × ٢٧,٠٠ م ، واشتمالها على وحدات معمارية عديدة منها بيت الصلاة والقاعة والصحن والدار، فقد اشتملت على ثماني خلاوي مما يدل على جليل أهميتها بها وهي كما يلي :

ثلاث تفتح بالجانب الشمالي الغربي للرواق الشمالي الغربي من الصحن ، الوسطى أطوالها ٢,٠٠ × ٢,٥٠ م والجانبيتين كل منها مربعة طول ضلعها

٢,٠٠ م ، وأربع تفتح على الرواق الجنوبي الشرقي ، ثلاث منها بجانبه الجنوبي الشرقي ، اثنتان مربعتان طول ضلع كل منها ٢,٠٠ م والثالثة مستطيلة قياسها ٢,٠٠ × ٤,٠٠ م ، والخلوة الرابعة تفتح بالجانب الشمالي الشرقي له وقياسها ٢,٠٠ × ٢,٤٠ م .

وتفتح الخلوة الثامنة على الصحن بركنه الشرقي وهي مربعة طول ضلعها ٢,٥٠ م وجميع الخلاوي مداخلها أقل من قامة الرجل وذات عتب ، وسقفها خشبي مسطح ، استبدل سقف الخلاوي التي تفتح على الرواق الشمالي الغربي بخرسانة مسلحة حديثة .

الدار والحاصل :

يلاصق الجهة الشمالية الشرقية للزاوية أطلال دار عبارة عن قاعتين متعامدتين تفتحان على صحن مكشوف مستطيل قياسه ٣,٥٠ × ٧,٥٠ م ، والقاعة الأولى الموازية له قياسها ٢,٠٠ × ٧,٠٠ م تطل على الصحن من جانبه الجنوبي الغربي والأخرى قياسها ٢,٠٠ × ٩,٠٠ م وتطل على الصحن من جانبه الشمالي الغربي ، كما تتصل بصحن الزاوية بمدخل في ركنها الجنوبي ، وربما كانت القاعتان مسكن إضافي لرواد الزاوية أو شيخها ، ويدخل لهذه الدار من مدخل رئيسي بالطرف الشرقي للواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية ويؤدي لصحن الدار مباشرة .

أما الحاصل فيحتل الركن الجنوبي للزاوية ، وهو حجرة مستطيلة قياسها ٢,٤٠ × ٤,٠٠ م يبرز بجدارها الجنوبي الغربي كتف بمقدار ١,٠٠ م ، فضلا عن بقايا رفوف حجرية بها [١] ، يدخل إليها من باب بجدارها الجنوبي الشرقي يجاور المدخل الرئيسي للزاوية ، وربما استخدمت كحانوت أيضا لتزويد القوافل التجارية المارة بالزاوية بما تحتاجه ، أو يدخره لأهل الزاوية ويصرف ريعه عليها .

---

(١) – شقلوف : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

الفندق :

كان يقع خارج الزاوية من الناحية الغربية ، الباقي منه صحن مكشوف قياسه ٨,٠٠ × ٩,٠٠ ، بالجهة الشمالية الشرقية منه بقايا إيوان أطواله ٢,٠٠ × ٩,٠٠ م يطل على الصحن بعقد نصف دائري ، وتعتبر تلك البقايا من الملحقات الفريدة بالزوايا الليبية [١]

المدخل الرئيسي :

بالواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية ثلاثة مداخل ، أحدها يؤدي للدار والثاني إلى الحانوت والثالث هو المدخل الرئيسي بالطرف الجنوبي منها مجاورا لمدخل الحانوت فتحته ١,٠٠ م يغلق عليه باب خشبي ضخم، ومعقود بعقد حدوي ، يؤدي إلى ممر مستقيم سعته ٢,٠٠ م وامتداده ٥,٥٠ م مسقوف بسقف خشبي من جزوع الأشجار ، يصب في الصحن مباشرة .

---

(١) – شقلوف : المرجع نفسه ، ص ٢٣٢ .

(٣٣) زاوية الشيخ محمد الأزهري (بطبقة)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في مكان مرتفع من جبل بمنطقة تسمى طبقـه ، وهـي بلدة صحراوية تقع على مشارف الحمادة الحمراء ، وجنوب غرب مـزدة بنحـو ١٤٠ كم .

النسبة :

يغلب على الزاوية الآن تسميتها باسم المنطقة المقامة عليها فيقال زاوية طبقة ، أسسها الشيخ محمد الأزهري سنة ١٢٧٢ هـ / سـنة ١٨٥٥ م فـي منتصف الطريق تقريبا بين سبها وطرابلس وعلى جادة قوافل الحجـيج القادمـة من غرب أفريقية ، واكتسبت أهمية أخرى في قربها من عـدة أوديـة زراعيـة تشتهر بزراعة الحبوب ، والأزهري من قبيلة الجروه إحدى قبائل الزنتان ، أخـذ العلم عن الشيخ محمد منيع الزنتاني في زاوية العالم ، ولنباهته في العلم سـماه الشيخ محمد بن على السنوسي الأزهري ، مع أنه لم يذهب إلى الأزهـر ، بلـغ واسع علمه حد قيل له عالم طـبقه ، وتولى الإفتاء في الجبل مدة طويلة ، توفي في طبقه ودفن بزاويته سنة ١٣١٥ هـ [1] ، ثم خلفه في التدريس بزاويته ابنه أحمد إدريس حتى بداية الغزو الإيطالي حيث استشهد فخلفه أخوه أحمد البـدوي إلى أن توفي سنة ١٩٥٤ م وكان طلابها مـن ثـلاث فئـات فمـنهم الأطفـال يتوجهون إليها لحفظ القرآن ، وكهول يحضرون مجالس الوعظ والفقه ، وطلاب نظاميون متفرغين لطلب العلم [2] ، ومازالت الزاوية تؤدي بعض من مهامها في تحفيظ كتاب الله .

---

(١)- الطاهر الزاوي : أعلام ليبيا ، ٣٠٨ .

(٢)- عبد الحميد الهرامة : الحياة العلمية ، ص ١١٢ – ١١٣ : فصول من تاريخ ليبيا ، ص ٤٣ – ٤٥ .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالنصف الثاني من القرن ١٣ هـ / ١٩ م حيث ورد أنها شيدت في تلك الفترة على يد شيخها الأزهري .

التوصيف المعماري للزاوية [١] :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ٣٢,٠٠ × ٤٥,٠٠ م ، تشتمل على صحنين الرئيسي منهما يفتح عليه باب الصلاة والميضأة من الجهة الجنوبية الغربية ، والخلاوي والقاعة من الجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية ، وبالركن الشمالي تقوم وحدة لتخزين الغلال ، والصحن الفرعي يقع جنوب شرق الصحن الرئيسي ويفتح عليه مدخل المجموعة الضريحية من الجانب الجنوبي الغربي ، وبالجانب الشمالي الشرقي وحدة أخرى لتخزين الغلال ، ويدخل للزاوية من عدة جهات . شكل (٢٦) لوحة (٩٢)

الصحن الرئيسي :

يقع الصحن الرئيسي وسط الزاوية تقريبا ، ويشغل مساحة كبيرة منها فهو مستطيل أطواله ١٦,٨٠ × ٢٨,٠٠ م ، بجهته الشمالية الغربية فوهة ماجل ، وبطرفه الجنوبي مدخل بيت الصلاة ، وجهته الشمالية الغربية يشغل بعضها مباني حديثة ، ويدخل إليه من ممر ضيق بركنه الجنوبي يصل بينه وبين الصحن الفرعي .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب غرب الصحن الرئيسي وموازيا له بمساحة مستطيلة أطوالها ٨,٠٠ × ١٢,٠٠ م ، وهو حديث البناء ، حل محل بيت الصلاة

---

(١) جاء التوصيف المعماري والرفع المعماري لهذه الزاوية من خلال الزيارات الميدانية لها في سنة ٢٠٠٤ م .

القديم في نهاية القرن ٢٠ م والمرجح أنه كان مقسم إلى عدة بلاطات موازيــة أو عمودية على جهة القبلة ومغطاة بأقبية نصف برميلية علــى نحــو الخــلاوي والقاعة ومخازن الغلال ويفتح مدخله على الصحن

الميضأة :

تقع الميضأة بالطرف الغربي من الصحن الرئيسي وهى ميضــأة حديثــة الإنشاء ، ويذكر شيخ الزاوية الآن وهو من عائلة الأزهري أن الطهــارة كانــت تتم في العراء والوضوء من الماجل .

المئذنة :

تقع المئذنة القديمة ملاصقة للقبة الضريحية من الجانب الجنوبي الغربي ويدخل إليها من المستراح الذي يتقدم القبة، وهى من النوع السلم مكونــة مــن عدة درجات تنتهي بسطح الزاوية حيث ينــادى للصــلاة ، ويوجــد درج حــديث بالناحية الشمالية لبيت الصلاة يؤدي إلى المئذنة الحديثة المقامة أعلــى منطقــة مرتفعة عن الزاوية .

قاعة وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية قاعة واحدة تقع بالجانــب الجنــوبي الشــرقي للصــحن الرئيسي ، وهى تتخذ شكلا مستطيلا موازيا للصحن أطوالــه ٢,٥٠ × ١١,٥٠ م ، مقسمة إلى ثلاثة أقسام أوسعها أوسطها وبجانبها الجنوبي الشرقي نوافذ ضيقة جدا تتخذ شكل أقرب للمثلث تطل على الصحن الفرعي ، ويجاور مدخلها المطــل على الصحن الرئيسي نافذة أخرى ، ويغطي القاعة قبو نصف برميلــي مــوازي للصحن وجهة القبلة ويجاور القاعة من الجانب الجنوبي الغربــي حجــرة حفــظ الألواح المغطاة بقبو وتخلو الزاوية من الأروقة .

الخلاوي :

تحتوي الزاوية على سبع خلاوي تفتح جميعــها على الصحن الرئيســي من جانبيه الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي ، يغلب عليها الشكل المســتطيل ،

تتراوح أطوالها بين ٢,٢٠ م إلى ٥,٨٠ م ، ويغطيها جميعا أقبية نصف برميلية ، ومزودة بنوافذ ضيقة تطل على الخارج ، ويغلق عليها مداخل أقل ارتفاعا من قامة الرجل بعضها ذات أعتاب والأخرى بهيئة عقود . لوحة (٩١)

المجموعة الضريحية :

تشغل المجموعة الضريحية الركن الجنوبي من الزاوية ، ملاصقة لبيت الصلاة من الجهة الجنوبية الشرقية ، ومشكلة للصحن الفرعي جانبه الجنوبي الغربي ، وتضم مساحة مستطيلة أطوالها ٧,٠٠ × ٩,٠٠ م ، يدخل إليها من باب بطرفها الشمالي مطلا على الصحن حيث يؤدي إلى مساحة مكشوفة غير منتظمة الشكل ، يلاصقها من الجانب الجنوبي الغربي القبة الضريحية ومستراحها ، ويبلغ مربع القبة ٣,٥٠ م ، وبمكعبها أكتاف بارزة ، بواقع كتفين بكل جانب لتحويل مربع القبة إلى مثمن يسهل إقامة الخوذة فوقه ، والخوذة منطقة انتقالها حنايا ركنية بسيطة بها زخارف لونية حديثة وقطاعها نصف دائري ، ويتوسط أرضيته تركيبة خشبية للشيخ الأزهري ، ويدخل للقبة من مدخل بجدارها الجنوبي الشرقي وهو يفتح على المستراح الذي يشغل مساحة مستطيلة موازية للقبة أطوالها ٢,٨٠ × ٥,٦٠ م ، بطرفيه الشمالي والشرقي مدخلين يفتحان على الساحة ، ويغطيه سقف خشبي حديث ، وبركنه الغربي مدخل المئذنة السلم ، ويتخلل جداره الجنوبي الشرقي نوافذ ضيقة يبدو عليها مظهر الحداثة .

مخازن الغلال :

نشاهد هنا لأول مرة في زاوية ليبية قائمة وجود مخازن غلال ملحقة بزاوية ، ووجدت هنا في وحدتين ، الأولى تشكل الجانب الشمالي الشرقي للصحن الفرعي وتضم مساحة مربعة تقريبا طول ضلعها ٨,٠٠ م ، وتشتمل على مجموعة كبيرة من الحواصل المختلفة الأشكال والأحجام والمساحات والطوابق ويغطيها جميعا عدة أقبية عمودية وموازية لجهة القبلة ، ويفتح مدخلها بطرفها

الغربي على الصحن ، والوحدة الثانية تشغل الركن الشمالي للزاوية والصحن الرئيسي ، وتضم مجموعة كبيرة أيضا من الحواصل ، ويغطيها أقبية نصف برميلية ويلاحظ هنا ارتفاع هذه الوحدة عن الأولى ، حيث أن الحواصل في الداخل متعددة الطوابق ، ويدخل إليها من باب يفتح بطرفها الشرقي على خارج الزاوية ، وهذه المخازن تعد نوعا آخر لمخازن الغلال ويمكن تسميته – بالمخازن الملحقة بزوايا – والنوع الأول هو المخازن المستقلة والتي أسمها البعض قصورا ومنها قصر نالوت وكاباو وغيرها . لوحة (٩٣ ، ٩٤)

المداخل :

يدخل للزاوية من عدة جهات حيث أن صحنها الفرعي والرئيسي غير مغلقين ، فالفرعي مفتوح على الخارج من جانبه الجنوبي الشرقي والرئيسي من جانبه الشمالي الغربي ، وربما أدى لذلك طبيعة الموقع المرتفع الجبلي ، ولها مدخل ثالث يتوسط الجانب الشمالي الشرقي للصحن الرئيسي وهو ذو ممر امتداده ٣,٠٠ يخترق الخلاوي ليصب في الصحن ، ويغطيه قبو نصف برميلي .

(٣٤) زاوية الإمام الشيخ محمد بن على السنوسي

" (بالبيضاء) بالجبل الأخضر

الموقع :

تقع هذه الزاوية على هضبة مرتفعة بمدينة البيضاء بالجبل الأخضر خلف متحف البيضاء وإدارة جامعة عمر المختار على طريق المرج شحات [١] .

النسبة :

تنسب تلك الزاوية إلى مؤسسها الإمام الشيخ محمد بن علي السنوسي الحطابي الحسني الإدريسي ، من سلالة الأدارسة بالمغرب ، ولد في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٠٢ هـ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٧٨٧ م بقرية قرب مدينة مستغانم بالجزائر، وهو صاحب الطريقة السنوسية التي دخلت كثير من البلدان العربية والأفريقية ، حيث رحل الشيخ إلى عدة أماكن منها طرابلس الغرب وبرقة والقاهرة والحجاز والسودان والنيجر وغيرها ، وأسس فيها الزوايا القائمة على الكتاب والسنة بلغت ٢٢ زاوية من طرابلس إلى برقة ،فقط وامتدت الزوايا إلى غدامس وفزان وواحات جالو وأوجلة والكفرة والجغبوب حتى عمرت بهذه الزوايا واحات الصحراء الكبرى فأمن وحشتها وأيقظ عقلها ، وتعتبر زاوية قبيس أول زاوية بمكة أسسها السنوسي سنة ١٢٤٢ هـ - سنة ١٨٢٧ م ثم كثرت زواياه بالطائف والمدينة و جدة وينبع ، وقد أقام السنوسي بمصر سنة ١٨٤٠ م فترة قربت من عام توجه بعدها إلى ليبيا، ووصل طرابلس في جمادى الثاني سنة ١٢٥٧ هـ – أغسطس سنة ١٨٤١ م ثم توجه إلى البيضاء وبنى له الإخوان بها زاوية وكانت هي الزاوية الأم في الشمال الأفريقي ومنها خرجت الدعوة إلى مختلف البقاع في ليبيا [٢] .

---

(١) – غوليام ناردوتشي : استيطان برقة قديما وحديثا ، ترجمة / إبراهيم أحمد المهدوي ، الدار الجماهيرية ، سرت ، ليبيا ط ، ، سنة ١٩٩٨ م ، ص ٢٢٧ .

(٢) – محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨م ، ص ٢٨ – ٢٩ ، ٥٨ .

نقولا زيادة : برقة الدولة العربية الثامنة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٠م ، ص ٦٤ – ٧٤ .

محمد الطيب الأشهب : السنوسي الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ٢٨ – ٢٩ ، ٣٣ .

رأفت غنيم الشيخ : الزوايا السنوسية ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، الكتاب الذهبي ، الجزء الأول ، ١٩٨٧م ، ص ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ .

وقد اهتم السنوسي بأن تكون الزوايا في أماكن ذات قيمة تجارية وإدارية وحربية وفي ملتقى الطرق بمواقع يسهل الدفاع عنها والإشراف منها على أراضي الوقف المجاورة لها ، وكانت مكونات الزاوية تشتمل على مسجد وكتاب وسكن للشيخ والواردين والقومة ومخازن وإسطبل ومكتبة وصهريج مياه ومتجر(١) ، وتألفت سلطة للزاوية ، المسئول الأول فيها هو شيخها ومعه مجلس يضم الوكيل وشيوخ وأعيان القبيلة أو القبائل المرتبطة بالزاوية ووجهاء المجاورين ، ومهمة المجلس بعضها اجتماعي واقتصادي وسياسي ،وبذلك تغير المفهوم الوظيفي للزوايا السنوسية عن غيرها من الزوايا التي عهدناها في المشرق أو في المغرب في القرون الماضية أو حتى المعاصرة لها ، وكان الإمام رحمه الله فقيها عالما ورعا بلغت مؤلفاته في بعض الروايات ٤٤ كتاب ورسالة أكثرها في الفكر منها : إيقاظ السنان في العمل بالحديث والقرآن ، المسلسلات العشر ، الدرر السنيات في أخبار السلالة الإدريسية ، السلسبيل المعين وغيرها .

قصد السنوسي بدعوته إحياء علوم الدين والقضاء على البدع والخرافات التي انتشرت في مختلف البقاع الإسلامية حينئذ وظل يجاهد بدعوته ويجمع القلوب من حوله حتى وافته المنية عام ١٢٧٤ هـ – ١٨٥٩ م ودفن بقبة ملحقة بزاويته بواحة الجغبوب الليبية (٢) .

---

(١)- محمد الطيب الأشهب : برقة العربية (أمس واليوم ، مطبعة الهواري ، مصر الطبعة الأولى١٩٤٥ ، ص ١٨٩ : ٢٠٢

(٢) - أحمد حلمي التركي : التحفة السنية في المشايخ السنوسية ، تعريب / علي الجمل الموصلي الموصل ، ١٩١٠ ص ١٨ ، ٣٣ ، ٥٨ .

محمد إبراهيم لطفي : تاريخ حرب طرابلس ، مؤسسة فاروق ببنها ، مصر ، ط١ ، ١٩٤٦ م ، ص ٢٤ : ٣٥ .

التاريخ :

أسست عام ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م وهي تعد المقر الرئيسي الأول لدعوته في ليبيا ثم نقله إلى زاويته بالجغبوب .

التوصيف المعماري للزاوية * :

تعتبر تلك الزاوية من أضخم الزوايا الليبية مساحة فهي تتخذ شكلا شبه مستطيل قياسه ٢٦,٥٠ × ٥٢,٠٠ م ، يضم مجموعة معمارية عبارة عن صحن أوسط وزعت حوله الخلاوي والقاعات من جميع الجهات ، خلف جهة القبلة منه يوجد بيت الصلاة ، ويدخل إليها من عدة مداخل الرئيسي منها بالواجهة الشمالية الشرقية لبيت الصلاة شكل (٢٧)

الصحن :

يتوسط الصحن تقريبا مساحة الزاوية وهو ذو شكل شبه مربع قياسه ٢٣,٠٠ × ٢٤,٥٠ م بمركزه نجمة خماسية حجرية كانت تضم بئر ماء ، يفتح عليه الخلاوي والقاعات من جميع الجهات كما يفتح عليه خمس مداخل الأول بركنه الشمالي يؤدي إلى خارج الزاوية ، والثاني بركنه الغربي يؤدي إلى بعض ملحقات الزاوية ، والثالث والرابع متجاوران بطرفه الشرقي يوصلان لممر المدخل الرئيسي للزاوية والخامس يتوسط تقريبا جداره الجنوبي الشرقي ويصله ببيت الصلاة . لوحة (٩٧)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن ، وهو مستطيل قياسه ١٥,٠٠ × ١٦,٥٠ م ، القسم الأصلي منه عبارة عن بلاطتين موازيتين لجدار القبلة

---

* تمت الدراسة الوصفية للزاوية والرفع المعماري لها من خلال الزيارات الميدانية لها سنة ٢٠٠٠ م .

يشكلهما بائكة خماسية ، تقوم عقودها المتجاوزة لنصف الدائرة علـى دعامـات قصيرة بارتفاع قامة الرجل أو أقل مربعة المسـقط ويغطيهمـا قبـوان نصـف برميليان موازيان لجهة القبلة ، وبجدار القبلة والمقابل له عقود مجاوزة لنصـف الدائرة مدمجة ترتكز على أكتاف .

أما القسم المحدث فقد أضيف سنة ١٩٥٢ ، كتوسعة من الجهة الجنوبية الشرقية [١] ، وضم أيضا بلاطتان متوازيتان بينهما بائكـة خماسـية ، عقودهـا النصف دائرية مرتكزة على دعائم قصيرة مربعة المسقط ، أي أصبح بيت الصلاة أربعة بلاطات متوازية ومتساوية تقريبا في المساحة ، ويلاحـظ فـي التوسـعة امتداد مساحة البلاطتان جهة الشمال الشرقي في إضافة أخـرى مربعـة طـول ضلعها ٧,٠٠ م، أرضيتها مرتفعة قليلا ، ويغطيها سقف خرساني مسـلح ، أمـا البلاطتان فغطيتا بقبوين نصف برميليين موازيين لجدار القبلة ، لذا فقـد كانـت التوسعة محكمة ودقيقة معماريا ، ويفتح ببيت الصلاة الآن سبع نوافذ ، اثنتـان بجداره الجنوبي الغربي وخمس بجداره الجنوبي الشرقي ، وكلها نوافـذ حديثـة تفتح على التوسعة ، ومن غير شك كان بجدار القبلة الأصـلي نوافـذ للإضـاءة والتهوية ؛ لأنه ليس هناك مكان آخر يمكن فتح نوافذ به سـواه ، كمـا يلاحـظ وجود نوافذ ضيقة مستطيلة أفقياً أسفل القبو مباشرة .-لوحة (٩٨)

ويفتح عليه أربعة مداخل :

الأول : بالطرف الشمالي لجداره الشمالي الشرقي ويصله بممر المـدخل الرئيسي .

الثاني : بجداره الشمالي الشرقي أيضا ويؤدي للتوسعة مباشرة .

---

(١) - وهذه التوسعة من عمل الملك إدريس رحمه الله وأبقى على المحراب القديم كما هو .

الطاهر الزاوي : معجم البلدان ، ص ١٦١ .

الثالث : بالطرف الغربي لجداره الشمالي الغربي ويؤدي لممـــر مســتقيم عمودي على الصحن ، عرضه ١,٦٠ م وامتداده ٥,٠٠ م ، يفتح عليـــه مــدخل المئذنة ومدخل حجرة بئر المياه . .

الرابع : بالواجهة الجنوبية الغربية للزاوية ويؤدي إلـــى دركـــاة تفــتح بمعظم اتساعها عليه .

المحراب :

أصبح للزاوية محرابان أحدهما الأصلي الذي ينتصف بيــت الصـــلاة ، وأبقوا عليه للدلالة على قدم الزاوية ، حنيته النصف دائرية يتوجها عقد نصــف دائري يعلوه زخرفة بسيطة ، ويلاحظ بروز حنيته داخل التوسعة ، أما المحــراب الآخر فهو على امتداد الأول وأضيف مع التوسعة [١]

المنبر :

خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

تقع الميضأة خارج الزاوية من الجهة الشمالية الشرقية تجاه بيت الصلاة ، وهي حديثة البناء ، ربما حلت محل الميضأة القديمة ، وكان هناك مصدر آخــر للماء داخل الزاوية هو الآبار .

المئذنة :

تقع المئذنة بالطرف الجنوبي من الصحن ، يؤدي إليها باب يفــتح علـــى الممر الواصل بين الصحن وبيت الصلاة ، وهي حديثة البنـــاء ، وحلـــت محــل المئذنة القديمة التي كانت فيما يرجح سلمية الطراز

---

(١) – ومثل ذلك حدث قبلا بجامع المنصور (ببغداد) وجــامع (قرطبـــة) والجـــامع الأزهر بالقاهرة .

قاعات وأروقة الزاوية :

تخلو الزاوية من وجود الأروقة ، لكن يوجد بها تسع قاعات موزعة كما يلي :

- خمس منها يفتح أبوابها على الصحن مباشرة من جانبه الجنوبي الغربي : الأولي بالطرف الغربي مستطيلة الشكل أطوالها ٣,٠٠ × ٨,٠٠ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات متوازية تفتح على بعضها بعقود نصف دائرية ، والقاعات الثانية والثالثة والرابعة كل منها مستطيلة الشكل مقسمة إلى بلاطتين متوازيتين بواسطة عقد نصف دائري ، تتراوح أطوالها بين ٣,٠٠ إلى ٥,٥٠ م والقاعة الخامسة بالركن الجنوبي تشتمل على ثلاث بلاطات متوازية بواسطة عقدان نصف دائريان وتضم مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٨,٠٠ م ، وتفتح القاعة السادسة علي الصحن من جانبه الجنوبي الشرقي ومكونة من بلاطتين أطوالها ٣,٦٠ × ٥,٨٠ م ، وتفتح السابعة على الممر الممتد من المدخل الغربي للصحن وهي مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٥,٠٠ م مقسمة إلى بلاطتين بعقد نصف دائري ويقابل هذه القاعة مدخل القاعة الثامنة المربعة الشكل البالغ طول ضلعها٦,٥٠ م ، ولها نافذة كبيرة تفتح على الخارج من الجهة الشمالية الشرقية لوحة (٣٧٧ ، ٣٩٩) والممر الذي تفتح عليه مدخلا تلك القاعتين سعته ٢,٠٠ م وامتداده ١٢,٠٠ م ، ينتهي بأحواض غسل الألواح المطلة على ممر ضيق يفتح عليه باب صغير من الجهة الجنوبية الغربية . لوحة (١٠٠)

أما القاعة التاسعة فتفتح على ممر المدخل الرئيسي على يسار الداخل ، وهي مستطيلة الشكل أطوالها ٤,٠٠ × ٧,٠٠ م ، مقسمة إلى بلاطتين بواسطة عقد نصف دائري . لوحة (٩٩)

ويلاحظ على القاعات ما يلي :

أن كلها مستطيلة المساحة إلا واحدة فقط .

- تفتح بجميعها نوافذ بسيطة ضيقة قياسها ٠,٣٠ × ٠,٤٠ م ، تطل معظمها على الصحن ، وبعض منها تطل على الخارج .
- يوجد بمعظمها كتبيات لحفظ المصاحف والكتب .
- كلها مغطاة بأقبية وترية العقد،باستثناء اثنتان فتغطيتهما أقبية متقاطعة .
- أبوابها لم يتجاوز ارتفاعه قامة الرجل .
- مقسمة من الداخل إلى بلاطتين أو ثلاث .

الخلاوي :

يوجد بالزاوية عدد كبير من الخلاوي يناسب ما اطلعت به من مكانة بين الزوايا الليبية ، وهو سبع عشرة خلوة وزعت على النحو الآتي .

ثماني منها تفتح على الصحن من الجانب الشمالي الغربي عدا الخلوة الثامنة الواقعة بالطرف الشمالي فتفتح على الممر الممتد من مدخل تلك الجهة ، وجميعها متساوية في المساحة أطوال كل منها ٢,٢٠ × ٤,٠٠ م ، وبست منها نوافذ تفتح على الصحن على غرار نوافذ القاعات ، والسابعة لا نوافذ لها والثامنة تفتح نافذتها على الخارج بالجهة الشمالية الشرقية ، ويغطيها أقبية عقدها وتري كما زودت بدخلات حائطية لحفظ المتاع والمصاحف وغيره ، ويلاصق منتصف واجهة الخلاوي المطلة على الصحن بئر ماء صغير ، يقع على محوره بئر ماء آخر بالحجرة المستطيلة المواجهة لمدخل المئذنة . لوحة (٩٧)

وتسع خلاوي تفتح على الصحن من جانبه الشمالي الشرقي ، عدا خلوة واحدة واقعة بالطرف الشرقي فتفتح على ممر قصير يصل الصحن بممر المدخل الرئيسي ، وكلها متساوية في المساحة تقريبا يبلغ قياس كل منها ٢,٨٠ × ٢,٠٠ م عدا الخلوة التي بالطرف الشمالي فيبلغ أطوالها ٢,٨٠ × ٤,٠٠ م ، وبكل منها نافذة تفتح على الخارج ، وبعضها نوافذها تفتح على الداخل كخلاوي الجهة الشمالية الغربية وقاعات الجهة الجنوبية الغربية ، ويغطيها أقبية وترية العقد .

القبة الضريحية :

ليس لهذه الزاوية قبة ضريحية حيث دفن الشيخ السنوسي بالقبة الضريحية الملحقة بزاويته في الجغبوب .

المداخل :

للزاوية أربعة مداخل يمكن تتبعها كما يلي :

الأول : هو المدخل الرئيسي ويفتح بالطرف الشرقي للواجهة الشمالية الشرقية للزاوية ، ويتوج فتحته عقد حدوي يزينه زخارف مختلفة ، يفضي إلى ممر مستقيم عرضه ٣,٠٠ وامتداده ٧,٠٠ م ، مغطى بقبو نصف برميلي يرتكز في الوسط على عقد نصف دائري تقوم رجليه على كتفين جانبيين ، ويفتح على الممر أربعة أبواب ، أولهم على يمين الداخل مباشرة ويؤدي إلى حجرة حارس الزاوية ، الثاني على اليمين أيضا في نهاية الممر ويؤدي إلى ممر مستقيم عرضه ١,٨٠ وامتداده ٥,٦٠ م ، مغطى بقبو نصف برميلي ، وينتهي إلى الصحن الثالث يواجهه الثاني ويؤدي إلى القاعة أما الرابع فهو بصدر الممر ويؤدي لبيت الصلاة . لوحة (٩٥ ، ٩٦)

الثاني : وهو مدخل محدث يفتح على التوسعة من الواجهة الشمالية الشرقية .

الثالث : يفتح بالطرف الشمالي لنفس الواجهة ويؤدي إلى ممر عرضه ١,٤٠م وامتداده ٤,٠٠ م ويصب في الصحن .

الرابع : يفتح بالطرف الجنوبي للواجهة الجنوبية الغربية ويؤدي إلى دركاة مربعة طول ضلعها ٦,٠٠ م مغطاة بقبو متقاطع ، ترتفع أرضيتها عن أرضية بيت الصلاة المطلة عليه .

(٣٥) زاوية الفائدية (بالجبل الأخضر)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بمنطقة الفائدية جنوب شرق مدينة البيضاء بنحــو ٢٥ كم.

التاريخ :

شيدت الزاوية سنة ١٢٥٨ هـــ / ١٨٤٣ م واستغرق بنائهـا عـامين ، ويذكر القائمين عليها أنها من تأسيس الشيخ (إسماعيل بــن محمــد البــدوي) وأصوله من جنوب غرب ليبيا في قرية (غدوة) نواحي مرزق ، وعند وصــوله إلى منطقة الجبل الأخضر تسلم مسئولية تعليم سكان منطقة الفائدية وما حولهــا القرآن الكريم وعلوم الدين والتصوف ، وذلك عن طريق الشيخ السنوسي ، وأقام تلك الزاوية في نفس الوقت الذي أقيمت به الزاوية البيضاء ، وأحيل إليــه إدارة اوقافها المحيطة بها في دائرة قطرها ٤ كم والتي وهبها سكان المنطقة للزاوية . شكل (٢٨) لوحة (١٠١)

التوصيف المعماري للزاوية * :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أفقيا أطوالها ١١,٠٠ × ٢٩,٠٠ م تشتمل على صحن تفتح عليه مجموعة من الخلاوي ، خلــف خــلاوي الجانــب الجنوبي الغربي يقوم بيت الصلاة الذي يتقدمه من الجهة الشمالية الغربية قاعــة و ممر ، ويدخل إليها من مدخلين أحدهما يؤدي إلى مجموعة الخلاوي والصــحن والآخر إلى بيت الصلاة والقاعة ، ويتقدم بيت الصلاة والقاعة ملحقــات حديثــة وميضأة .

الصحن :

يقع الصحن وسط مجموعة الخلاوي ، ويدخل إليه بمدخل فرعي خاص ، يشتمل على مساحة مستطيلة أفقية يبلغ أطوالها ٤,٠٠ × ٧,٠٠ م ، كان يفــتح عليه من الجانبين الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي مجموعة من الخلاوي .

---

* تم التوصيف المعماري للزاوية ووضع مخطط لها من خلال الزيارات الميدانيــة لهــا سنة ٢٠٠٢ م .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة خلف خلاوي الجانب الغربي للصحن ، شاغلا مساحة مستطيلة أفقيا أطوالها ٦,٠٠ × ١٢,٠٠ م ، مقسمة بواسطة بائكة وسطى من أربع دعامات مستطيلة المسقط تحمل كل دعامة أربع عقود نصف دائرية إلى بلاطتين موازيتين لجدار القبلة يقطعهما خمس بلاطات عمودية عليه ، يغطي البلاطتان قبوان عقدهما وتري موازيان للقبلة ، وبجدار القبلة والمقابل له مصاطب بارتفاع ١,٠٠ م عدا المدخل والمحراب ، ويفتح ببيت الصلاة ثلاث نوافذ اثنتان بجدار القبلة والثالثة مجاورة لمدخله الوحيد القائم بركنه الشمالي ، و هو مدخل بسيط مسطح يؤدي إليه مباشرة ، ويفتح على ممر موازي لبيت الصلاة ، مستطيل أطواله ٣,٢٠ × ٧,٥٠ م معطى بقبو عقده وتري موازي لبيت الصلاة . لوحة (١٠٢)

المحراب :

ينتصف جدار القبلة حنية نصف دائرية للمحراب ، مغطاة بطاقية عقدها النصف دائري خالي من الزخرف .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

كانت تقع الميضأة شمال غرب بيت الصلاة ، وقد هدمت ليحل محلها ميضأة حديثة .

المئذنة :

للزاوية الآن مئذنة حديثة الصنع تقع خارجها من الجهة الشمالية الغربية ويبدو أن المئذنة الأصلية كانت من نوع السلم وتهدمت مع معظم الخلاوي بالصحن .

قاعات وأروقة الزاوية :

بالزاوية قاعتان ، الأولى ملاصقة لبيت الصلاة من الجانب الشمالي الغربي ، يدخل إليها من باب بجدارها الشمالي الشرقي يفتح على الممر المتقدم لها ولبيت الصلاة ، وهي مستطيلة موازية لبيت الصلاة أطوالها ٣,٠٠ × ٨,٠٠ م بجدارها الجنوبي الشرقي ثلاثة عقود نصف دائرية مدمجة ويغطيها قبو نصف برميلي والقاعة الأخرى تقع بمواجهة الداخل إلى مجموعة الخلاوي ، حيث يتقدمها ممر موازي لها مستطيل أطواله ٣,٠٠ × ٥,٠٠ م بصدره باب القاعة المربعة الشكل البالغ طول ضلعها ٤,٠٠ م يقسمها إلى بلاطتين موازيتين للقبلة عقد أوسط نصف دائري يرتكز في الجانبين على كتفين ، يغطي كل بلاطة قبو نصف برميلي وبالطرف الشرقي للقاعة نافذة ضيقة تطل على الخارج .

وكان للزاوية رواق واحد شمال غرب الصحن مكون من بلاطة واحدة عمقها ٣,٠٠ م وتمتد بموازاة الصحن ، وربما كانت مغطاة بقبو نصف برميلي على نحو معظم أجزاء الزاوية ، وكانت تطل على الصحن ببائكة من عقدين تهدمت ودلت عليها بقايا رجل العقد في طرفها الشرقي .

الخلاوي :

كان موزع حول الصحن من جانبيه الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي أربع خلاوي لكنها تهدمت ولم يبق منها إلا التي بالركن الشرقي ويبدو أن بعضها كان بها نوافذ تفتح على الخارج .

الضريح :

يوجد بالركن الغربي لبيت الصلاة ضريح عبارة عن حجرة صغيرة مستطيلة أطوالها ١,٦٠ × ٢,٦٠ م ، بها تركيبة حجرية لأحد أفراد عائلة المنشئ ؛ وبالتالي فهي مضافة في تاريخ لاحق لبناء الزاوية . لوحة (١٠٢)

المداخل :

للزاوية مدخلان أحدهما الرئيسي المؤدي لبيت الصلاة وإحدى القاعتين ، ويفضي للممر مستقيم موازي لبيت الصلاة ، والآخر بالطرف الشمالي للزاويـــة ويؤدي أيضا إلى ممر مستقيم موازي للمدخل.

(٣٦) زاوية الحنية (بالجبل الأخضر)

الموقع :

تقع الزاوية بمنطقة الحنية شمال غرب مدينة البيضاء بنحو ٢٠ كم مطلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

التاريخ :

يرجع بنائها إلى القرن ١٣ هـ / ١٩ م على حد رواية أهالي المنطقة ، وقد جرى عليها ترميمات وتجديدات سنة ١٩٣٥ م .

التوصيف المعماري للزاوية * :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة يبلغ أطوالها ١٢ × ١٥ م ، لذا فهي تعد من أصغر الزوايا الليبية إن لم تكن أصغرها بصفة عامة ، وتشتمل هذه المساحة على صحن بالجهة الجنوبية الشرقية للزاوية ، تفتح عليه قاعة بجهته الجنوبية الغربية وميضأة بركنه الشرقي والمئذنة بركنه الجنوبي ويلاصقه بيت الصلاة من الطرف الغربي ، ويوازي الصحن من الجهة الشمالية الغربية ممر مستقيم يفتح عليه مدخلا الصحن وبيت الصلاة ، ويتقدم الممر و الصحن من الجهة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية مساحة مكشوفة بجهتها الشمالية الغربية المطهرة ، وبجهتها الشمالية الشرقية المدخل الوحيد للزاوية.

الصحن :

يقع الصحن جنوب شرق بيت الصلاة والممر المستقيم المتقدم له ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة رأسيا موازية لبيت الصلاة تقريبا ، يبلغ أطوالها ٤,٥ × ٦,٧ م ، وهو مكشوف سماوي ، استقطع منه الميضأة بركنه الشرقي والمئذنة السلم بركنه الجنوبي ، ويدخل إليه من مدخل ينتصف جانبه الشمالي الغربي ويفتح على الممر الموازي له .

---

* تم التوصيف المعماري للزاوية ووضع المسقط الأفقي لها من خلال الزيارات الميدانية لها في سنة ٢٠٠٢ م .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالركن الغربي من الزاوية ، ويشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٥,٠٠ م ، لا يتخلل جدرانها الأربع أية نوافذ وربما استغنى عنها المعمار بالنوافذ التي فتحت برقبة القبة ، حيث يعلو مكعب القبة منطقة انتقال عبارة عـن بلاطات مدرجة والخوذة برقبتها المثمنة ومنطقة انتقالهـا مـن تجديـدات سـنة ١٩٣٥ م ، والمؤكد أنها شيدت على غرار ما كانت عليه فـي وقـت الإنشـاء ، ويبدو أنها تهدمت في وقت غير معلوم ، وبطبيعة الحال تعتبر مساحته في تلـك الزاوية من أصغر مساحات بيوت الصلاة في الزوايا الليبية ، وجاء ذلـك نتيجـة حتمية لصغر مساحة الزاوية الكلية ، ويدعم الجـدران الخارجيـة لـه خاصـة بالأركان دعامات ساندة ، ويدخل إليه من مدخل واحد بركنه الشرقي يفتح علـى الممر المستقيم المتقدم له والعمودي عليه .

المحراب :

يتوسط جدار القبلة حنية بسيطة متوجة بعقد مدبب خالية من الزخرف .

المنبر :

لا يوجد بها منبر .

الميضأة :

تقع الميضأة بالركن الشرقي من الصحن ، وهى تشتمل علـى مسـاحة مستطيلة ١ × ٢ م بها ثلاثة أطباق فخارية ، أما بيوت الخلاء (المطهرة) فتقع بالطرف الشمالي للجهة الشمالية الغربية للزاوية ، وتشتمل على ثلاثـة بيـوت ، ويبدو عليها مظهر التجديد .

المئذنة :

تقع المئذنة بالركن الجنوبي للصحن ، وهى من النوع السلم المكون مـن ٢٦ درجة في قلبتين تنتهي بشرفة المؤذن الواقعة أعلى سطح الميضأة .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بالزاوية أروقة وإنما بها قاعة واحدة تقع بالجانب الجنوبي الغربي للصحن موازية له ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٤,٥٠ م ، بكل من جداريها الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي نافذة بسيطة ضيقة تطل على الخارج لإضاءة وتهوية القاعة وسقف القاعة خشبي مسطح على النمط القديم يدخل للقاعة من مدخل يفتح بطرفها الشرقي لجدارها الشمالي الشرقي .

السـاحة المتقدمة للزاوية :

يتقدم الزاوية من الجهة الشمالية الشرقية ساحة مستطيلة مكشوفة تتقدم بيت الصلاة والممر المؤدي إليه والصحن ، وهى موازية لهم ، أطوالها ٣ × ٩ م ، مكشوفة وبجدارها الشمالي الشرقي المدخل الوحيد للزاوية والذي يغلق عليه باب حديدي حديث ويواجه المدخل بالجهة الجنوبية الغربية للساحة عقد الممر المستقيم ، وهذا الممر يشغل مساحة مستطيلة عمودية على بيت الصلاة أطوالها ٢ × ٤,٥ م ، يغطيها سقف خرساني حديث حل محل القبو القديم ويطل الممر بجانبه الشمالي الغربي بعقدين مدببين يرتكزان على دعامات حجرية مربعة المسقط على امتداد الساحة المكشوفة من طرفها الغربي وهذا الامتداد المكشوف ينتهي حتى الجدار الشمالي الشرقي لبيت الصلاة .

الخلاوي :

لا يوجد بها خلاوي ، لعدم تعيين من يسكن بها .

الضريح :

لا يوجد بها ضريح لأن مؤسسها دفن بالجغبوب .

المدخل :

للزاوية مدخل واحد يفتح مباشرة على الساحة التي تتقدمها .

(٣٧) الزاوية السنوسية (بدرنة)

الموقع :

تقع الزاوية بحي (بومنصور) بأعلى هضبة جنوب جبانة (الصحابة) بمدينة درنة [١] وتصل إليها بطريق صاعد وقد بنيت داخل كهف أعلى الهضبة .

النسبة :

تعتبر زاوية درنة إحدى عشرات الزوايا التي أمر ببناءها الشيخ محمد بن علي السنوسي ، وقد بنيت سنة ١٢٦٠ هـ / سنة ١٨٤٥ هـ حسب رواية شيوخ وأهالي المنطقة ، ومنهم الحاج (حسين الجربي) ويقال أن والده كان قد أشرف على عمارتها .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بنهاية النصف الأول من القرن ١٣هـ / ١٩ م بناء على نسبتها إلى الشيخ السنوسي

التوصيف المعماري للزاوية* :

تتسم هذه الزاوية بأنها نقرت في مستوى مرتفع من الهضبة فهي لم تبنى كبقية الزوايا لكنها نقرت في الصخر(ويزعم البعض أن مكانها كان كهفا طبيعيا) ولهذا فهي غير منتظمة المساحة والشكل وبالتالي يصعب تقدير أطوالها بدقة لكنها في أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب تبلغ ٣٠,٠٠ م ومن الشرق إلى الغرب ٢٦,٠٠ م ، مشتملة على صحن بجانبه الجنوبي الشرقي بيت الصلاة وبجانبه الجنوبي الغربي قاعة ، ويدخل إليها من المدخل الرئيسي الكائن

---

(١) – تقد مدينة درنة في الجبل الاخضر علي ساحل البحر وتبعد عن الحدود المصرية ٣٢٠كم ، وهي عاصمة ولاية ليبيا الشرقية في العصر الديزنطي ، ومن أهم معالمه مقبرة الصحابة حيث استهد فيها ٧٠ صحابي سنة ٦٣ هـ في الجهاد ضد الديزنطيين ، والجامع العتيق يرجع للقرن ١١ هـ .

* تمت الدراسة الوصفية لها في الزيارات الميدانية لها سنة ٢٠٠١ م .

بالطرف الشمالي للزاوية ، والمشتمل على ممر منكسر تفتح عليه خلوة واحدة . شكل (٢٩)

الصحن :

يقع الصحن بالجانب الشمالي الغربي للزاوية ، ويشغل مساحة مستطيلة موازية لبيت الصلاة ، أطوالها ٧,٠٠ × ١٢,٥٠ م ، بجانبه الجنوبي الغربي قاعة يدخل إليها من بيت الصلاة ، وبركنه الغربي المئذنة ، ويدخل إليه من مدخل فرعي للزاوية كائن بركنه الشرقي ، وبه أعمدة وأبدان وقواعد والتيجان أعمدة قديمة . لوحة (١٠٦)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة في وسط مساحة الزاوية تقريبا بين الصحن وكتلة وممر المدخل الرئيسي ، شاغلا مساحة مستطيلة أطوالها ٩,٠٠ × ١٣,٤٠ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة ، يقطعها خمس بلاطات عمودية عليه ، وذلك بواسطة بائكتان، تشتمل كلا منهما على أربعة أعمدة تحمل عقود نصف دائرية تنطلق في أربع اتجاهات ويغطي البلاطة الأولى للمحراب هيئة أربع قباب وكذلك بلاطة المؤخرة إذ أنهما متساويتان في المساحة بينما اتسمت البلاطة الوسطى بأنها الأكثر اتساعا ، وسقفها صخري نحت بشكل مسطح ويلاحظ على التغطيات سواء المسطحة أو الشبيه بالقبة أنها منحوتة في الصخرة وليست مبنية ،وشكلت ورسمت مناطق الانتقال بهيئة المثلثات الكروية ويلاحظ وجود تشكيل الأعمدة مدمجة بجميع الجدران ،ومدمج بها أيضا عقود نصف دائرية في مناطق القباب فقط أما الأعمدة المنفردة فهي لتدعيم وتمكين حمل السقف . لوحة (١٠٥)

وبطبيعة الحال ليس ببيت الصلاة نوافذ كثيرة تفتح على الخارج أو الداخل للسمك الكبير المحيط بجدرانه ، ولهذا فتح به بابان بجانبه الشمالي الغربي ليطلان على الصحن ويمدانه بمزيد من الضوء والتهوية ، إلى جانب المدخل المطل على ممر المدخل الرئيسي إلى جانب نافذة واحدة تجاورهما تفتح

على الصحن أيضا ويلاحظ بصفة عامة على بيت الصلاة الدقة والإتقان والتوازن المعماري رغم أنه منقور في الصخر، كما يلاحظ على مداخله جميعاً أنها معقودة بعقد شبه دائري .

المحراب :

ينتصف المحراب جدار القبلة ، فهو عبارة عن حنية عميقة يغطيها طاقية عقدها النصف دائري يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين ، وهو خالي من الزخرف .

المنبر :

خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

تقع الميضأة خارج الصحن من الجهة الشمالية الشرقية موازية له وهى ميضأة حديثة حلت محل القديمة ، ويقع بئر الماء على امتداد الميضأة بالطرف الشرقي خارج الزاوية وهو بئر طبيعي مازال يمدها والمنطقة المحيطة بها بالماء.

المئذنة :

رغب المعمار في وجود المئذنة رغم صعوبة وجودها ، فأرادها على النمط المحلي الشائع وهو المئذنة السلم الواقعة بالركن الغربي من الصحن ، مشتملة على عدة درجات تنتهي بسطح الهضبة ، حيث ينادىَ للصلاة ، وللأسف كانت موجودة حتى بداية سنة ٢٠٠٤ م ، ثم أزيلت نتيجة التجديدات والتوسيعات وبناء مصلى حديث للنساء موازي للصحن ، وأزيلت المئذنة ليحل محلها ممر ينتهي بمدخل فرعي للزاوية من الطرف الغربي .

قاعة وأروقة الزاوية :

لم يكن بها قاعة أو أروقة ، لكن يوجد الآن بالركن الغربي لبيت الصلاة مدخل يؤدي إلى حجرة مربعة طول ضلعها ٤,٤٠ م وهى حديثة البناء أضيفت

سنة ١٩٧٥ م ، وكان يحل محلها نافذة ، ويحل السقف الخرساني المسلح لها محل منطقة مكشوفة، واستغلت كقاعة محدثة ، وكشف في بداية سنة ٢٠٠٥ م عن قاعة أخرى تتقدم الزاوية في مستوى منخفض عنها ، أصلها كهف صغير ، أو نحتت خصيصا ، وتضم مساحة مستطيلة أطوالها ٢,٠٠×٣,٠٠م بجوانبها ثلاث مصاطب معقودة عدا جهة المدخل ، لعلها كانت قاعة أو خلوة تابعة للزاوية.

الخلاوي :

بالزاوية خلوة واحدة ، تقع على يسار الداخل من ممر المدخل الرئيسي ، يقابل مدخلها مدخل بيت الصلاة من الممر ، وتضم مساحة مربعة طول ضلعها ٣,٤٠ م ، سقفها صخري طبيعي ، من الهضبة ذاتها ، وشكلت بجدرانها كتبيات لوضع الكتب والمصاحف وغيرهما ، ومصاطب للجلوس .

القبة الضريحية :

لم يلحق بها قبة ، حيث أن من نسبت إليه دفن بالجغبوب .

المدخل الرئيسي :

يقع المدخل الرئيسي بالطرف الشرقي للزاوية ، يتقدمه سقيفة مربعة طول ضلعها ٤,٠٠ م بواجهاتها الأربع عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات بنواصيها أعمدة مدمجة عدا واجهة المدخل فعقدها حدوي يفضي لدركاه صغيرة مربعة طول ضلعها ٢,٠٠ م على جانبيها مدخلان يؤديان إلى مخزنين أطوال كل منهما ١,٠٠ × ٤,٠٠ م لإحداهما نافذة تطل على الخارج ، وبصدر الدركاه ممر امتداده ٣,٠٠ م يفضي لدركاه كبيرة مستطيلة أطوالها ٤,٠٠ × ٥,٤٠ م يفتح عليها مدخلا بيت الصلاة والخلوة ، وسقف كتلة المدخل بممره ودركاته صخري طبيعي . لوحة (١٠٣ ، ١٠٤)

(٣٨) زاوية الشيخ علي الوحيشي (ببنغازي)

الموقع :

تقع هذه الزاوية مطلة على شارعي (الوحيشي) و (فرهود) بمدينة بنغازي .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ (علي الوحيشي) أحد علماء التصوف بمدينة بنغازي في القرن ١٢ هـ / ١٨ م ، من المعاصرين للأسرة القرمانلية منذ بدايتها سنة ١٧١١ م ، وقد دفن الشيخ بضريح ملحق بزاويته تلك [١].

التاريخ :

أعيد بناء تلك الزاوية في النصف الثاني من القرن ١٣ هـ / ١٩ م من قبل أحفاد الشيخ علي الوحيشي ، وهم أسرة (المهدوي) التي تسكن قريبة من الزاوية ، فهي إذن يرجع إلى النصف الثاني من القرن ١٣ هـ / ١٩ م [٢] .

التوصيف المعماري للزاوية* :

تتكون الزاوية من وحدتين معماريتين منفصلتين بشارع تشتمل الأولى على مساحة مستطيلة رأسية تضم صحن صغير يفتح عليه بيت الصلاة من الجانب الجنوبي الشرقي وقاعة الزاوية من الجنوب الغربي والميضأة من الجانب الشمالي الشرقي ، وتقوم المئذنة بركنه الغربي ، ويدخل لهذه الوحدة من مدخل بواجهتها الشمالية الغربية ، وتقع الوحدة الأخرى شمال غرب الأولى متضمنة وحدة الدفن .

---

(١) - أحمد مختار عمر : مساجد بنغازي القديمة ، بنغازي سنة ١٩٨٧ م ، ص ١٨٧ : ١٩١ .

(٢) = محمد مصطفى بازامه : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

* تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري للزاوية في الزيارات الميدانية لها سنة ٢٠٠١ م .

الصحن :

يقع الصحن شمال غرب بيت الصلاة ، وهو مستطيل المساحة أطواله ٥,٥٠ × ٧,٠٠ م ، مكشوف سماوي ، تفتح عليه عدة مداخل هي مدخل بيت الصلاة والقاعة والميضأة والمدخل الرئيسي .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن ؛ متخذا مساحة مستطيلة رأسيا قياساتها ٧,٠٠ × ١٦,٠٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية يقطعها ثلاثة عمودية على جدار القبلة وذلك بواسطة اربعة أعمدة منفردة ، ينطلق من كل عمود أربعة عقود نصف دائرية ترتكز في الجوانب على أعمدة مدمجة يبدو بروزها من الداخل وتفتح به ثلاثة نوافذ على جانبي المحراب كما يدخل إليه من مدخلين أحدهما المطل على الصحن والآخر بالركن الشرقي لجدار القبلة ويفتح على الخارج ويغطيه سقف خشبي مسطح ذو براطيم ، يبدو عليه مظهر الحداثة ، إذ أنه أجريت عليه تجديدات من قبل سكان المنطقة سنة ١٩٦٨ م لكن بأسلوب يتلائم مع شكله الأصلي إلى حد كبير (١) ثم حل محله خرسانة مسلحة في التسعينات يتوسطها منور بارز بنحو ١,٥٠ م، ويتوج الجدران من أعلى شرفات حديثة .

المحراب :

ينتصف جدار القبلة ، وهو حنية نصف دائرية يغطيها طاقية ذات عقد مدبب ذو أربع مراكز يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين بالجدران .

المنبر :

خشبي حديث الصنع .

---

(١)- أحمد مختار عمر : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

الميضأة :

تقع الميضأة بالجانب الشمالي الشرقي للصحن ، وتفتح عليه بمدخل معقود بعقد نصف دائري . وهى تشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٢,٢٠ م × ٧,٠٠ م ، تضم الأطباق الفخارية والمطهرة ، ويغطيها سقف خشبي مسطح .

المئذنة :

تقع على يمين الداخل إلى الصحن – من المدخل الرئيسي – بالركن الغربي منه ؛ وهى من النوع السلم ؛ مكونة من عدة درجات خشبية تنتهي بمصطبة ينادى من عليها للصلاة وقد أزيلت الآن.

قاعة وأروقة الزاوية :

تقع القاعة جنوب غرب الصحن ، تفتح عليه بباب ، وتشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٤,٨٠ م ، يغطيها سقف خشبي مسطح ، ليس لها أي نوافذ ، وكان يعقد بها حلقات الدرس والتصوف ، وفي نفس الوقت خلوة للشيخ[1] أو المبيت ، ولا يوجد بالزاوية أروقة.

الخلاوي :

لا يوجد بالزاوية أية خلاوي ، وربما لم يعين لها الواقف من يقيم بها ، أو ربما استخدمت القاعة للمبيت أيضا .

الضريح :

تقع وحدة الدفن خارج الزاوية من الجهة الشمالية الغربية ، مفصولة عنها بطريق موازيا لها عرضه ٣,٤٠ م ، تشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٩,٥٠ × ١٥,٠٠ م تضم حجرة الدفن يتقدمها مستراح من الجهة الشمالية الشرقية ، وهو مستطيل قياسه ٤,٠٠ × ٧,٥٠ م سقفه خشبي مسطح يدخل إليه بمدخل معقود بعقد نصف دائري بجداره الجنوبي الشرقي ، وينتصف جدارها الجنوبي

---

(١) – أحمد مختار عمر : المرجع نفسه ، ص ١٨٩ .

الغربي باب الضريح ، المكون من حجرة مستطيلة أطوالها ٧,٥٠ × ٨,٥٠ م يتوسط أرضيتها تقريبا تركيبة خشبية حديثة للشيخ الوحيشي ، وفتح بجدراتها أربع نوافذ ، اثنتان على جانبي مدخلها ، ومثليهما يطلان على الشارع الفاصل بين الوحدتين ، ويغطيها سقف خشبي مسطح يتوسطه منور ، وجدرانها متوجة بشرفات حديثة على نحو شرفات بيت الصلاة .

المداخل :

للزاوية مدخلان الرئيسي يؤدي إلى الصحن مباشرة من جانبه الشمالي الغربي والثاني يؤدي إلى الضريح .

(٣٩) الزاوية المدنية (ببنغازي)

الموقع :

تقع هذه الزاوية شرق مقبرة سيدي (إخريبيش) بمدينة بنغازي .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الطريق المدنية ، وهى إحدى طرق التصوف بليبيا ويرجع فضل تأسيسها إلى الولي العارف الجليل سيدي (محمد بن حسن بن ظافر بن حمزة) المدني الكبير تميزا له عن أبيه (محمد ظافر) الذي دفن بالآستانة ، والمدني الكبير نسبة إلى المدينة المنورة التي ولد بها سنة ١١٩٤ هـ / ١٧٩٠ م وبها دفن وقد تأسست الطريقة سنة ١٢٤٠ هـ / سنة ١٨٢٣ م ، ويذكر محمد بن حسن بن ظافر في كتابه (الأنوار القدسية)أنه تصدى لنشر الطريقة بعد وفاة والده وانتقل إلى برقة وسيوه والإسكندرية والسويس والقاهرة ثم إلى شحات وطرابلس وغدامس وفزان ووصل تونس سنة ١٢٨٨ هـ / سنة ١٨٧٠ م وطلب السلطان (عبد الحميد) حضوره إلى الآستانة وبنى له بها (تكية) وظل في رعايته ثلاثين عاما حتى توفي في رجب سنة ١٣٢١ هـ / سنة ١٩٠٤ م ، وأمر السلطان بدفنه في زاويته (ببشكطاش) ، وتولى ابنه (إبراهيم) خلافة الطريقة ، وكان نقيبا على حلقة الذكر في حياة والده إذ كان للشيخ ١٤ ولد شاركوه الدعوة لنشر تعاليم الطريقة ، وقد بنيت زوايا عديدة في مختلف المدن التي زارها الشيخ ونسب معظمها إلى الطريقة المدنية ذاتها [١] وكان شيخ الزاوية بصفة عامة في بنغازي في تلك الفترة سيدي (عبد الله بن زناد التواتي) فهو صاحب الكلمة العليا وليس للباشا التركي بجانبه أي نفوذ بل كان يعد نفسه خادما للشيخ السنوسي ومن أتباعه ، وكان كبار الموظفين الترك لا يعنيهم سوى إرضاء السنوسيين [٢] .

---

(١) – أحمد محمد رحومة : رسالته السابقة ، ص ١٦٦ – ١٧٤ .

هـ . س . كاوبر : مرتفع آلاهات الجمال (في ليبيا) ، تعريب / أنيس زكي حسن ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ص ٦٣

(٢) – محمد مصطفى بازامه : بنغازي عبر التاريخ ، جـ١ ، دار ليبيا ، بنغازي ، ص ٢٩٢ .

التاريخ :

شيد هذه الزاوية (سعد بن سعد التباني) أحد أتباع الظافر المدني مؤسس الطريقة أثناء وجود شيخه بإقليم برقة ، ويوجد على منبرها تاريخ سنة ١٢٩٧ هـ / سنة ١٨٧٩ م [1] .

التوصيف المعماري للزاوية * :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة أطوالها ٣٣,٠٠ × ٢٠,٠٠ م . تشتمل على صحن ، يقع بيت الصلاة والضريح بالجانب الجنوبي الغربي منه ، والميضأة والمطهرة بجانبه الشمالي الشرقي ، وقاعتين إحداهما بالركن الشرقي والأخرى بركنه الغربي ، ويدخل إليها من عدة مداخل الرئيسي منها يفتح بواجهتها الجنوبية الشرقية مؤديا للصحن . شكل (٣٠)

الصحن :

يقع الصحن شمال شرق بيت الصلاة ، ويتخذ الشكل الأقرب للمستطيل أطواله ٩,٠٠ × ١٣,٠٠ م ، وهو مكشوف سماوي ، تفتح عليه عدة مداخل منها مدخلا خلوة وقاعة في الجهة الشمالية الغربية ومداخل الميضأة وحجرة الماجل والقاعة الأخرى بالجهة الشمالية الشرقية وينتصف المدخل الرئيسي تقريبا جهته الشمالية الشرقية ، ويفتح عليه من الجهة الجنوبية الغربية مدخلان ونافذتين لبيت الصلاة .

بيت الصلاة :

يقع جنوب غرب الصحن فاصلا بينهما سقيفة حديثة ، وهو مستطيل أطواله١٤,٤٠ × ١٦,٨٠ م مقسم إلى خمس بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة أربع بائكات ، تتكون كل بائكة من أربعة عقود نصف دائرية ترتكز على ثلاثة أعمدة منفردة وكتفين بالجانبين ، وكان يغطي البلاطات سقف خشبي مسطح

---

(١) – أحمد مختار عمر : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

* تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري للزاوية في سنة ٢٠٠١ م .

ذو براطيم ، ويفتح به ست نوافذ بواقع اثنتين بجـدار القبلـة واثنتـان بجـداره الشمالي الغربي واثنتان تفتحان على الصحن بجداره الشمالي الشرقي وجميعهـا مستطيلة رأسيا يغلق عليها مصاريع حديثة ، ويدخل إليه مـن ثلاثـة مـداخل ، أحدهم بوسط جداره الجنوبي الغربي ويفتح على مقبـرة سـيدي (إخـريبيش) والثاني والثالث بجداره الشمالي الشرقي ويفتحان على الصحن وكل منهما معقود بعقد متجاوز لنصف الدائرة وكان يوجد بالركن الشمالي لبيـت الصـلاة حجـرة الضريح . لوحة (١٠٧)

المحراب :

ينتصف المحراب جدار القبلة وهو حنية نصف دائرية طاقيتهـا معقـودة بعقد مخموس يرتكز على عمودين صغيرين مدمجين .

المنبر :

يجاور المحراب دخلة حائطية أطوالها ٠٠,٨٠ م × ٢,٠٠ م خصصـت للمنبر الخشبي الأصيل القائم بها والمسجل على أعلى مدخله تاريخ صـنعته فـي شوال سنة ١٢٩٧ هـ بالأرقام ، الموافق سنة ١٨٧٩ م ، سلمه مكون من تسع درجات تنتهي بجلسة الخطيب ، وسياجه به خرط دقيق ، ويجاوره منبر خشبي حديث الصنع . لوحة (١٠٧)

الميضأة :

كانت تقع الميضأة شمال شرق الصحن ، تضم مساحة مستطيلة أطوالهـا ٣,٨٠ × ٦,٠٠ م تطل على الصحن بعقد نصف دائـري ، بجـداريها الجنـوبي الشرقي والشمالي الشرقي أطباق فخارية، وبطرفها الشرقي بـاب يفـتح علـى الخارج ، قد سد الآن ، وبوسط جدارها الشمالي الغربي باب يفضي إلى المطهرة ، ويلاصقها بالجانب الجنوبي الغربي حجرة الماجل المطل مدخلها على الصـحن وكان يغطيها وملحقاتها سقف خشبي مسطح [١] لكن معظم ذلك استبدل بمكونات حديثة

---

(١)- أحمد مختار عمر : المرجع السابق . ص ١٢٩ .

المئذنة :

كانت تقع بالركن الشرقي للصحن على يمين الداخل إليه من المدخل الرئيسي ، وهى من النوع السلم مكونة من ثمان درجات تنتهي بمصطبة للإعلان للصلاة ، وقد هدمت لبناء مئذنة حديثة .

قاعات وأروقة الزاوية :

كان بالزاوية قاعتان إحداهما بالركن الشرقي للصحن وهى مستطيلة الشكل أطوالها ٣,٤٠ × ٥,٠٠ م يفتح مدخلها على الصحن ولها نافذة تفتح على الخارج ، وقد حلت المئذنة الحديثة محل هذه القاعة والقاعة الأخرى بالركن الغربي للصحن وهى مستطيلة أطوالها ٣,٤٠ × ٦,٠٠ م بطرفها الشرقي مدخلها وبطرفها الجنوبي نافذة تفتح على الصحن، وقد هدمت تلك القاعة في التجديدات التي حدثت للزاوية كان يغطي القاعتين سقف خشبي مسطح ذو براطيم خشبية، وخلت الزاوية من الأروقة .

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية خلوة واحدة ، تقع بالركن الشمالي للصحن ، وهى مربعة الشكل تقريبا طول ضلعها ٣,٥٠ م ، يدخل إليها من بابها الفاتح على الصحن ، سقفها خشبي مسطح وقد هدمت في التجديدات .

الضريح :

كان يقع الضريح داخل بيت الصلاة بركنه الشمالي ، ويشغل مساحة مستطيلة أطوالها ٢,٥٠ × ٣,٠٠ م ، كان به ثلاثة شواهد قبور لزوجة مؤسس الزاوية وأبنائه ، لكن مع التجديدات غطيت أرضيته (ببلاط) كبيت الصلاة من دون ترك أي علامة سوى حائط يرتفع بمقدار ١,٥٠ م يحيط بتلك المساحة ، وبجداره الشمالي الغربي نافذة تفتح على الخارج ، ويقابلها مدخله بالجدار الجنوبي الشرقي، وقد أزيل الآن تماما في التوسعة . لوحة (١٠٨)

المداخل :

كان بها ثلاثة مداخل أحدهم يؤدي إلى بيت الصلاة والآخر للميضأة والثالث الرئيسي يفتح بواجهته الجنوبية الشرقية ويؤدي إلى الصحن مباشرة ، في بداية سنة ١٩٩٢ م شرع سكان المنطقة بعمل تجديدات وإضافات على الزاوية شملت ما يلي :

– توسعة بيت الصلاة من الجهة الشمالية الغربية بشكل خالف توزيع الأعمدة القديمة وأزيل السقف الخشبي لبيت الصلاة وحل محله خرسانة مسلحة ، وارتفعت أرضيتها عن أرضية بيت الصلاة ، وحل منبر حديث محل القديم ، وأضيفت مئذنة حديثة بالجهة القبلية ، وأضيفت قبة حجرية تتوسط التوسعة ويوجد أسفل التوسعة طابق أرضي حديث [١] .

---

(١) أحمد مختار عمر : المرجع السابق . ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٤٠) زاوية الشيخ المسطاري (ببنغازي)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بالجهة الشمالية من شارع المسطاري بمدينة بنغازي .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ (المسطاري) المغربي الأصل ، وأحد علماء التصوف في القرن ١٣ هـ / ١٩ م والذي توفي عام ١٨٩٦ م ودفن بضريحه الملحق بزاويته تلك [١] .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بنهاية القرن ١٣ هـ / ١٩ م على أقل تقدير اعتمادا على شيخها المسطاري الذي دفن بها في تلك الفترة [٢] .

التوصيف المعماري للزاوية* :

تتكون الزاوية من كتلتين معماريتين متوازيتين يفصلهما زقاق (لحيول) إحداهما تشتمل على بيت للصلاة والأخرى في الجهة الجنوبية الغربية منها وتشتمل على الصحن وبجهته الجنوبية الشرقية القبة الضريحية ، وبجهته الشمالية الغربية الميضأة والمطهرة ، ولكل من الكتلتين مدخل خاص يفتح على الزقاق .

الصحن :

يقع الصحن بالكتلة المفصولة عن بيت الصلاة ، ويتخذ شكلا غير منتظم أطواله ٣,٠٠ × ٨,٢٥ م تقريبا ، وهو مكشوف سماوي، يقع بركنه الشرقي المئذنة ، وبالجهة الشمالية الغربية تفتح عليه مباشرة الميضأة والمطهرة ،

---

(١) – أحمد مختار عمر : المرجع السابق . ص ١٤٣ : ١٤٦ .

(٢) – محمد مصطفى بازامه : المرجع السابق . ص ٢٨٣ .

* وضع الوصف المعماري والرفع المعماري للزاوية من خلال الزيارات الميدانية سنة ٢٠٠١ م .

وبالجهة الجنوبية الغربية خلوة وتربة ، ويتوسط جهته الجنوبية الشرقية مدخل الضريح .

بيت الصلاة :

يشغل بيت الصلاة كتلة معمارية مستقلة تقع خارج الكتلة الأخرى من الجهة الشمالية الشرقية ، وهو مستطيل الشكل أطواله ٩,٠٠ × ١٥,٠٠ م ، مقسم إلى خمسة بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة أربع بائكات ، تتكون كل منها من ثلاثة عقود نصف دائرية بها ارتداد خفيف نحو الداخل ترتكز على عمودين منفردين وكتفين بالجانبين يغطيها سقف خرساني أضيف إليه سنة ١٩٦٩ م ، وربما كان القديم خشبي مسطح ، ويفتح به أربع نوافذ اثنتان بجداره الشمالي الغربي ، تفتح على شارع المسطاري ، واثنتان بجداره الجنوبي الغربي تفتحان على زقاق (لحيول) البالغ اتساعه ١,٥٠ م وامتداده ١٦,٥٠ م ، فضلا عن نوافذ ضيقة بأعلى جدار القبلة ، ويدخل لبيت الصلاة من ثلاثة مداخل الأول يتوسط جداره الجنوبي الغربي فاتحا على الزقاق ، والثاني بالطرف الجنوبي لنفس الواجهة ؛ ويفتح المدخل الثالث بوسط جداره الشمالي الغربي على شارع المسطاري .

المحراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة وهو حنيه نصف دائرية ، متوجة بطاقية معقودة بعقد حدوة مخموس يرتكز على عمودين مدمجين بالجدار .

المنبر :

يجاور المحراب دخله حائطيه عمقها ٠٠,٥٠ م وعرضها ٠٠,٧٥ م خصصت للمنبر الخشبي الأصيل المكون من ثلاث درجات تنتهي بجلسة الخطيب وسياج المنبر يزينه خرط دقيق .

الميضأة :

تقع الميضأة شمال غرب الصحن وتمتد هي والمطهرة بمقدار ٨,٥٠ م وعمق ٢,٤٠ م ، وتفتح على الصحن بفتحة أتساعها ٢,٧٥ م وقد أزيلت في التجديدات وحل محلها ميضأة حديثة تطل بنوافذ على الخارج .

المئذنة :

كانت تقع المئذنة بالركن الشرقي للصحن وهي من النوع السلم مكونة من عدة درجات تنتهي بمصطبة ينادى منها للصلاة ، وقد أزيلت في التجديدات سنة ١٩٦٩ م .

قاعة وأروقة الزاوية :

ليس للزاوية قاعة أو أروقة و وربما قام بتلك الوظيفة بيت الصلاة ، أو أن الخلوة استخدمت للإقامة والدرس معا .

الخلاوي :

للزاوية خلوة واحدة بالطرف الغربي للصحن ويفتح مدخلها عليه ، متخذة مساحة مستطيلة أطوالها ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م ، ليس لها أية نوافذ ، وسقفها خشبي مسطح .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية جنوب شرق الصحن ، شاغلة مساحة مربعة طول ضلعها ٣,٧٥ م يغطيها خوذة قطاعها عقد نصف دائري ، ومنطقة انتقالها بلاطة مسطحة مثلثة الشكل يعلوها رقبة مثمنة يتخللها نوافذ بسيطة للإضاءة ، حيث لا يوجد بمكعبها الذي لا يزيد ارتفاعه عن ١,٧٥ م أية نوافذ ، وبجدرانها أربع عقود نصف دائرية مدمجة تنطلق في الأركان من تيجان ضخمة لأعمدة رومانية قديمة ويتوسط أرضيتها تركيبية حجرية أصلية كبيرة للشيخ المسطاري ويدخل للقبة بمدخلين أحدهما بجدارها الشمالي الغربي وهو ذو درج بسيط ويفتح على الصحن حيث تنخفض أرضيتها عن أرضية الصحن ، والآخر يقابله بالجدار الجنوبي الشرقي ويفتح على الخارج لكن سد .

وكان يتقدم القبة بالطرف الغربي منها تربة ترتفع أرضيتها عن الصحن قليلا ، وموزع عليها ثلاث تراكيب يعلوها شواهد قبور لأفراد أسرة الشيخ المسطاري وقد أزيلت التربة وحل محلها حجرة حديثة لمستلزمات الزاوية .

المداخل :

كان بالزاوية خمس مداخل ثلاثة منها تفتح على بيت الصلاة وواحد على الصحن والأخير على الضريح وقد سد الآن وكلها مداخل تــؤدي مباشــرة إلــى الداخل .

التجديدات :

أجرى على الزاوية تجديدات سنة ١٩٦٩ م كان من أبرز نتائجها تغيــر سقف بيت الصلاة إلى خرسانة مسلحة واستبدال الميضأة الفرعية بأخرى حديثــة وإزالة التربة وسد مدخل الضريح المطل على الخارج .

(٤١) زاوية الشيخ جبران (بزليتن)

الموقع :

تقع هذه الزاوية في محلة سيدي جبران جنوب غرب زليتن .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ جبران أحد علماء مدينة زليتن في نهاية القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، ويذكر الأهالي أنه دفن بزاويته تلك بالقبة الضريحية الملحقة بالزاوية .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية اعتمادا على الشيخ جبران المدفون بها بنهاية القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

التوصيف المعماري للزاوية * :

تتكون الزاوية من مساحة مستطيلة عمودية على جهة القبلة ، أطوالها ١٨,٠٠ × ٢٢,٥٠ م تشتمل على صحن بجهته الجنوبية الغربية بيت الصلاة وبجانبه الجنوبي الشرقي القبة الضريحية ، ويطل عليه من الجانب الشمالي الغربي قاعة على امتدادها جهة الجنوب الغربي قاعة أخرى ويدخل إليها من المدخل الرئيسي الواقع بطرفها الشرقي . شكل (٣١)

الصحن :

يشغل الصحن مساحة كبيرة من الزاوية تقرب من النصف ، لكنها غير منتظمة الشكل ، جزءها الأعظم بالجانب الشمالي الشرقي لبيت الصلاة ويمتد بقية الصحن خلف جدار القبلة وأمام الميضاة ، وهو مكشوف سماوي ، بركنه الغربي مدخل بيت الصلاة ، ويبلغ أطواله ٨,٥٠ × ١٤,٠٠ م تقريبا . لوحة (١٠٩)

---

* تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري للزاوية من خلال الزيارات الميدانية لها سنة ٢٠٠٤ م .

بيت الصلاة * :

يقع بيت الصلاة والميضأة بالنصف الجنوبي الغربي للزاويـــة ، ويضـم مساحة مستطيلة عمودية على جهة القبلة ، أطوالها ٦,٨٠ × ٩,٠٠ م مقسـمة إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين ، بكل بائكة عقدين نصـف دائريين يرتكزان على عمود أوسط وكتفين جانبيين ومدمج بجدار القبلة والمقابل له عقود نصف دائرية ويغطي البلاطات ثلاثة أقبية نصف برميلية موازية للقبلـة ويفتح به خمس نوافذ . ثلاث منها تفتح على الخارج من الجهة الجنوبية الغربية والرابعة والخامسة تفتحان على الصحن وامتداده فضلا عن نوافذ ضـيقة أسـف الأقبية ، ويدخل إليه من باب يفتح بركنه الشمالي على الصحن ، وكان هناك باب آخر يفتح بالجدار الشمالي الغربي الذي هدم . لوحة (١١٠)

المحراب :

يتصف المحراب جدار القبلة والمرجح أنه حنية نصف دائرية خالية من الزخرف.

المنبر :

يجاور المحراب منبر حجري بسيط أصيل من ثلاث درجات تنتهي بجلسة الخطيب . لوحة (١١٠)

الميضأة :

كانت تقع الميضأة خلف جدار القبلة شاغلة الركن الجنوبي من الزاويـة وتضم عدة أطباق خزفية وبيوت خلاء وبئر الماء ، ولكنها هدمت في الثمانينات ، مما جعل الزاوية لا تؤدي رسالتها الوظيفية وهجرت .

المئذنة :

تقع المئذنة في مواجهة الداخل من المدخل الرئيسي للزاويـة ملاصـقة للجانب الجنوبي الشرقي للصحن ، وهي من النوع السلم مكونة مـن ١٦ درجـة تنتهي بسطح مكعب القبة الضريحية حيث كان ينادى للصلاة . لوحة (١١١)

---

* لم أتمكن من دخول بيت الصلاة في الزيارات الميدانية .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بالزاوية أروقة ، وإنما يوجد الآن قاعتين ، الأولى تفتح على الصحن من الجانب الشمالي الغربي ويبدو عليها ملامح التجديد في واجهتها المطلة على الصحن وأرضيتها الأسمنتية المرتفعة عن أرضية الصحن وسقفها الخشبي المسطح ، لكن من المرجح أنها كانت قاعة الدرس ، وهى مستطيلة الشكل ، موازية للصحن ، أطوالها ٣,٠٠ × ٨,٣٠ م ، لها نافذتان تفتحان على الخارج ، الأولى بالجانب الشمالي الغربي والثانية بالجانب الشمالي الشرقي ، والقاعة الثانية ملاصقة للجانب الجنوبي الغربي للقاعة الأولى وتعتبر امتداد لها ، وتمتد بموازاة بيت الصلاة مساحتها مستطيلة ٣,٥٠ × ٦,٨٠ م ، وبجدارها الشمالي الغربي باب يفتح على الخارج على جانبيه نافذتين ، والباب معقود بعقد نصف دائري ، وسقفها خشبي مسطح وربما استخدمت هذه القاعة للدرس أيضا وكمبيت للواردين وكمخزن لحفظ الألواح إذا دعت الضرورة .

الخلاوي :

لا يوجد بالزاوية خلاوي ، وربما قامت القاعة الموازية لبيت الصلاة بوظيفة الخلاوي أيضا .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية وسط الواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية تقريبا ، وهى تضم مساحة مربعة طول ضلعها ٣,٥٠ م ، بجدران مكعبها الأربع دخلات ذات عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز في الأركان على أكتاف ، ويتوسط أرضيتها تركيبة خشبية للشيخ جبران ، ويغطي مربع القبة خوذة قطاعها عقد مدبب ، ومنطقة انتقالها حنايا ركنية بسيطة خالية من الزخرف ، ويتخلل رقبة القبة نوافذ أربع صغيرة مربعة ، كما يوجد بطرفها الجنوبي نافذة تطل على الخارج ، يدخل إليها من باب يفتح بجدارها الجنوبي الشرقي . لوحة (١١٢)

المدخل الرئيسي :

يقع المدخل الرئيسي بالطرف الشرقي للزاوية ، فتحته معقودة بعقد حدوي يؤدي مباشرة إلى الصحن .

(٤٢) الزاوية المدنية (بزليتن)

الموقع :

تقع الزاوية على مسافة واحد ونصف كيلـومتر شـمال غـرب زاويـة الفواتير ، بسوق الخضرة مجاورة لمصنع الدقيق بالمدينة بمحلة تسـمى محلـة أبو جريدة .

النسبة :

يذكر كبار السن من أهالي المنطقة أن الزاوية كانت تعرف بزاوية الآغـا نسبة إلى مؤسسها أحمد آغا من أهالي مدينة مصراتة ، وفي النصف الثاني مـن القرن ١٣ هـ / ١٩ م شهدت المنطقة الغربية تأسيس عدة زوايا عقـب زيـارة الشيخ الكبير محمد ظافر المدني شيخ الشاذلية وكان الهدف من بناء هذه الزوايا إقامة المريدين والطلاب وغيرهم، واشترى الشيخ المدني عدة عقارات وأراضـي زراعية جعلها وقفا على تلك الزوايا لضمان استمرار رسالتها الوظيفية ، وعرفت الزاوية بالمدنية نسبة إليه ، وعرفت أيضا بالسعدية أو الساعدية نسـبة للشـيخ أسعد بن طاهر النائب أحد شيوخ الطريقة المدنية [١] .

التاريخ :

يعتقد الدكتور سعدي أنها بنيت على مرحلتين :

المرحلة الأولى : وعرفت فيها بزاوية الآغا وكانت تشـتمل علـى بيـت الصلاة وأربع خلاوي واعتمادا على مقارنتها ببعض العمائر – على حد قولـه – نرجح أن عمرها لا يقل عن قرنين من الزمان .

المرحلة الثانية : وهى التي تمت في النصف الثاني من القرن ١٣ هـ / ١٩ م على يد الشيخ المدني وشملت زيادة الجناحين الجنوبي والغربي [٢] .

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(٢) سعدي الدراجي : المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .

ويذكر أنه عندما هدم بيت الصلاة سنة ١٩٨١ م وأقيم على أرضه جامع حديث تطلبت مقتضيات العمل بالجامع زوال الخلوة الرابعة الشمالية وتهدم الميضأة القديمة ، وبجانب الجامع بنيت بعض الملحقات التي أتت على حساب خلاوي الجانب الجنوبي الشرقي فأزيلت بكاملها (١) .

ومن جهتي لا أعتقد أن الجانب الشمالي الغربي من الصحن كان به خلوة رابعة لأنه لن يكون هناك توازن معماري بين الجانبين المتقابلين وسيؤدي ذلك أيضا إلى خلل واضح في بعض الوحدات الأخرى كالمدخل أو الميضأة .

ولهذا أظن أن الدكتور سعدي لم يستطيع أن يضع تصورا كاملا لما كانت عليه الزاوية قبل سنة ١٩٨١ م مع أنه ذكر أن بيت الصلاة كان يضم ثلاثة أروقة مقبية ، وان الجامع الحديث قد حل محله هو والميضأة .

واعتقد الدكتور سعدي أن الزاوية بنيت على مرحلتين ، واعتمد على المقارنة المعمارية ، مع أن بيت الصلاة مهدوم وبالتالي لم يبقى إلا الخلاوي ليقارن بها !! كما زعم أن هناك فاصل بين الأصل والمضاف – على حد قوله – بين الخلاوي الجانب الشمالي الغربي والقاعة ، ولم يوضح ذلك في مخططه !!، واعتمد أيضا في ذلك على الخلاف بين سقف الخلاوي وبيت الصلاة المقبية وأسقف بقية الخلاوي والقاعة المسطحة ، مع أن الجمع بين أكثر من نوع للأسقف يشاهد في العديد من الزوايا .

التوصيف المعماري للزاوية :

كانت تتكون الزاوية من مساحة شبه مستطيلة أطوالها تقريبا ٢١,٠٠ × ٢٧ م تحتوي على صحن يحيط به من ثلاثة جهات مجموعة من الخلاوي وقاعة الدرس وبالجهة الرابعة بيت الصلاة والميضأة ، ويدخل إليها من مدخل واحد ينتصف واجهتها الشمالية الغربية . شكل (٣٢)

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٢٩ .

الصحن :

يقع الصحن بالجهة الجنوبية الغربية لبيت الصلاة ، ويمتد موازيا له في مساحة مستطيلة أطوالها ٦,٠٠ × ١٣,٥ م ، مكشــوف سماوي يفتح عليه من الجانبين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي رواقين ، ومــن الجــانبين الجنــوبي الشرقي والشمالي الغربي أبواب مجموعة خلاوي ، ويدخل إليــه مــن المــدخل الرئيسي المنتهي ممره بالركن الشمالي للصحن . لوحة (١١٣)

بيت الصلاة :

يتكون بيت الصلاة من مساحة مستطيلة عموديــة علــى جهــة القبلــة أطوالها١٠,٠٠ × ١٣,٠٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات عموديــة علــى جــدار القبلة بواسطة بائكتين ، بكل منها أربعة عقود نصف دائرية ترتكز علــى أعمــدة ثلاثة في الوسط وأكتاف جانبية ، ويغطي البلاطات أقبية ثلاثــة نصــف برميليــة عمودية على جهة القبلة ، وبجدرانها الأربع عقود نصف دائرية مدمجة لتســاعد في حمل ثقل الأقبية ، وربما كان بجداريه القبلي والشمالي الشرقي نوافذ، يــدخل إليه من مدخل واحد بجداره الجنوبي الغربي يفتح على الرواق الذي يتقدمه .

المحراب :

يتصف جدار القبلة حنية المحراب الخالية مــن الزخــرف علــى نمــط المحاريب الأخرى الكثيرة .

المنبر :

لا نعلم إن كان بها منبرا أو لا فليس هناك ما يدل على ذلك .

الميضأة :

كانت تقع الميضأة شمال غرب بيت الصلاة يفصل بينهما مساحة صغيرة كانت تشتمل على عدة أطباق فخاريــة ومطهرة ، ومساحتها مســتطيلة موازيــة لبيت الصلاة أطوالها ٥,٠٠ × ١١,٠٠ م ومغطاة بسقف خشبي مســطح يفــتح على الساحة التي تتقدمها ، ويتوصل إليها من باب بطرفها الغربي يفــتح علــى نهاية ممر المدخل .

المئذنة :

تقع المئذنة على يسار الداخل من المدخل الرئيسي ، وهي من النوع السلم مكونة من عدة درجات تنتهي بسطح الزاوية للإعلان للصلاة .

قاعة وأروقة الزاوية :

تقع القاعة بالركن الغربي من الزاوية وبارزة عنها ، وتضم مساحة مستطيلة أطوالها ٤,٢٠ × ٧,٠٠ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات متوازية عمودية على جهة القبلة ، وذلك بواسطة عقدين نصف دائريين يرتكزان على أكتاف جانبية ، ويجاور مدخل القاعة كتبية صغيرة على يسار الداخل ، وسقفها خشبي مسطح ، يفتح مدخلها على الرواق الذي يتقدمها من الجهة الشمالية الشرقية .

أما الأروقة فكان يوجد على جانبي الصحن رواقان لم يبق منهما إلا الذي بالجانب الجنوبي الغربي ، وهو مكون من بلاطة واحدة عمقها ٢,٠٠ م وامتدادها ١٣,٠٠ م سقفها خشبي مسطح وتطل على الصحن ببائكة رباعية العقود ،ترتكز عقودها النصف دائرية على أعمدة ثلاثة ويلاحظ وجود عقود أخرى تمتد من البائكة إلى جدران الخلاوي وذلك عند بداية ونهاية البلاطة ،أما الرواق المقابل فكان يشبه إلى حد كبير الرواق الجنوبي الغربي .

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية عشر خلاوي موزعة كالتالي :

خلوتان تفتحان على الصحن من الجانب الشمالي الغربي كل منهما شبه مربعة أطوالها ٢,٢٠×٢,٤٠ م يغطيها قبو نصف برميلي حجري بواجهتها المطلة على الصحن نافذة صغيرة ، إذ ليس للخلوة نافذة أخرى ، وبابي الخلوتين كلاً منهما متوج بعقد وتري . لوحة (١١٤)

وخلوتان بالجانب الجنوبي الشرقي تفتحان مباشرة على الصحن ، هدمت هذه الخلاوي ، وربما كانت مشابه للخلاوي المقابلة لها .

وست خلاوي تفتح على البلاطة الجنوبية الغربية ، كلها متقاربة المساحة تتراوح أطوالها بين ١,٨٠ م إلى ٣,٠٠ م ، التي بالركن الغربي منها والواقعة على امتداد خلاوي الجانب الشمالي الغربي مغطاة بقبو وبقية الخلاوي سقفها خشبي مسطح ، وجميع الخلاوي ليس لها أية نوافذ ، وقد سدت معظم مداخل تلك الخلاوي .

المدخل الرئيسي :

كان للزاوية مدخل واحد ينتصف تقريبا واجهتها الرئيسية الشمالية الغربية ويؤدي إلى ممر مستقيم امتداده ٥,٠٠ م وسعته ٢,٣٠ م ينتهي ببابين الأيمن يفتح على الصحن والأيسر على الميضأة ،وربما كان سقفه خشبي مسطح.

ويلاحظ على الزاوية بصفة عامة انخفاض أرضيتها بوضوح عن أرضية المباني الحديثة والشارع الرئيسي وأيضا الجامع الحديث والقاعة الدراسية الحديثة ، التي يمارس بها النشاط العلمي الذي كانت تؤديه الزاوية قديما والى وقت غير بعيد ويجاورها حجرة حفظ الألواح .

(٤٣) زاوية المرصص (بطبرق)

الموقع :

تقع زاوية المرصص بمحلة المرصص الواقعة غرب مدينـــة طبـــرق (١) بنحو ٣٠ كم .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالقرن ١٣ هـ / ١٩ م اعتمادا على مقارنتهـا بالزوايـا الأخرى سواء في المنطقة الشرقية أو الغربية .

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من وحدتين معماريتين هما بيت الصلاة ووحدة القاعـات والخلاوي ، وتبعد كلا منهما عن الأخرى مسافة ٤٠ م .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة خارج الوحدة الأخرى بعيدا عنها بنحو ٤٠ م في اتجـاه الشرق منها ، ويشغل مساحة مستطيلة رأسيا أطوالها ٨ × ١١ م مقسـمة مـن الداخل بواسطة أربع أعمدة منفردة إلى ثلاثة بلاطات موازية لجدار القبلة وثلاثـة عمودية عليه ، وكان تغطية بيت الصلاة سقف خشبي من جزوع وأعواد النخل ، وتدل بقايا السقف على ذلك ، ويقوم السقف فوق الأعمدة مباشـرة دون وجـود لعقود أو حتى تيجان أعمدة .

المحراب :

ينتصف جدار القبلة حنية نصف دائرية بسيطة للمحراب ، وعلى محـور المحراب يقوم المدخل الوحيد لبيت الصلاة ، وتؤدي فتحة المستطيلة إلى الـداخل مباشرة وعلى جانبيه نافذتين صغيرتين ويلاحظ تهدم الجدران المبنيـة بأحجـار غير منتظمة الشكل لوحة .

---

(١) – تقع مدينة طبرق شرق ليبيا علي ساحل البحر وتبعد عن الحدود المصرية بنحـو ١٥٠كم ، وكانت طرف في المصادر التاريخية طبرقة ، وهي ميناء رئيسي في ليبيا

المنبر :

لا يوجد منبر .

الميضأة والمئذنة :

لا يوجد للزاوية الآن ميضأة أو مئذنة ويبدو أنها كانت تقع فيما بين مجموعة القاعات والخلاوي وبيت الصلاة .

قاعات وأروقة الزاوية :

لا يوجد بالزاوية أروقة ، وإنما بها ست قاعات تقع مع الخلاوي في وحدة معمارية مستقلة تضم مساحة مستطيلة الشكل أطوالها ٢٥ × ٢٩ م يتوسطها تقريبا صحن مستطيل قياسه ١٣,٠٠ × ١٥,٠٠ م بطرفه الشرقي تقريبا بئر ماء ، تضم هذه الوحدة ست قاعات وعشر خلاوي أما القاعات فموزعة بواقع اثنتان بالركنين الشمالي والغربي للصحن والثالثة بركنه الجنوبي والرابعة خلفها مباشرة وموازية لها والخامسة والسادسة تفتحان على ممر مدخل تلك الوحدة ، وجميعها مستطيلة الشكل ، تختلف أطوالها بين ٣ × ٦ م إلى ٤ × ٧ م إلى ٣ × ٨ م ، تفتح أبوابها على الداخل ، وبعضها كان مزودا بكتبيات لحفظ الكتب والمصاحف وغيرهما وكان يغطيها سقف خشبي مسطح ، كما يبدو من سقف القاعة الشمالية ، ولا نوافذ لها .

الخلاوي :

يوجد بالزاوية عشر خلاوي قائمة في الوحدة المستقلة عن بيت الصلاة ، وموزعة على النحو الآتي :

ثماني منها يفتح على الصحن مباشرة من ثلاثة جوانب وخلوتان تفتحان على ممر المدخل وهى خلاوي كبيرة المساحة تتراوح أطوال أضلاعها بين ٣,٠٠ إلى ٥,٠٠ م ولهذا ليس بها نوافذ ،كان يغطيها سقف خشبي مسطح ، وقد هدمت جميع الخلاوي والقاعات باستثناء أطلال قليلة منها .

ويلاحظ أن المنزل الحديث الملاصق لهذه الوحدة من الجهـــة الشـــمالية الشرقية قد طغى على خلاوي وقاعات تلك الجهة كما هو واضح ، وكـــان يـــؤدي لتلك الوحدة مدخل وحيد ينتصف تقريبا الواجهة الجنوبية الشرقية ، وقد هدم ولم تزل أطلال ممره المستقيم المؤدي إلى الصحن قائمة .

الضريح :

لا يوجد بها ضريح .

المداخـــل :

لها مدخلين أحدهما المؤدي لبيت الصلاة مباشرة والآخر المؤدي لوحـــدة القاعات والخلاوي عبر ممر مستقيم .

(٤٤) زاوية الإمام محمد بن علي السنوسي (بالجغبوب)

الموقع :

تقع هذه الزاوية بواحة الجغبوب ، الواقعة على الحدود المصرية الليبية وتبعد عن الساحل في قلب الصحراء نحو ٣٠٠ كم تقريبا .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى مشيدها الشيخ محمد بن علي السنوسي ، الذي تعود تسميته بالسنوسي لجده الرابع السيد السنوسي من قبيلة بني سنوس بتلمسان [١] وحينما فكر السنوسي في الانتقال لموقع جديد بعيد عن الساحل حيث الخطر العثماني ، ويكون أكثر أمانا وفائدة ، قرر إرسال وفد من عشرة أشخاص برئاسة الشيخ (مصطفى المحجوب) شيخ زاوية الطيلمون لمهمة البحث عن الموقع المناسب للمركز الجديد ، وحدد لهم عدة مواقع من بينها الجغبوب التي وقع الاختيار عليها بعد عودة الوفد ، وفوض السنوسي لتلاميذه ووكيله (علي بن عبد المولى) تخطيط الزاوية ، وانتظمت القوافل لنقل الماء والأمتعة ولوازم البناء من درنة والعزيات وبئر حكيم ، وتجاوز عدد العمال المئات ، ثم توجه السنوسي لتفقد ما تم إنجازه ، وهو خلاوي الطلبة والشيوخ والمسجد ، والأفران والصهاريج ومعاصر الزيتون ومخازن المؤن والمكتبة وقاعات نسخ الكتب ومحل لتقطير الماء العذب من الماء المالح ، ومحلات خاصة بالصناعات الخفيفة كالأحذية والحياكة والحصر والحدادة ، ومصنع لصناعة البارود ، ومخازن للسلاح ، ولكن هذه التجهيزات لم تتم في عهد السنوسي بل في عهد خليفته المهدي (١٨٥٩ – ١٩٠٢ م) .

واتخذت الجغبوب كجامعة ومركز للدعوة والقيادة ، فكانت مكتبتها محط أنظار الطلاب من متخلف البلاد الإسلامية ، وبها عكف السنوسي على الدرس

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ : الزوايا السنوسية ، ص ١٥٦ .

والإرشاد والتأليف [1] ، وظلت الجغبوب مركز الدعوة الرئيسي من سنة ١٨٥٦ م حتى انتقال الخليفة المهدي إلى زاوية الكفرة سنة ١٨٩٥ م .

واختلفت السنوسية كطريقة صوفية كثيرا عن الطرق الأخرى وذلك بفضل النظام الدقيق الذي وضعه السنوسي لزواياه وارتباطها بالمركز الرئيسي فكان طبيعيا أن تعد السنوسية دولة لا طريقة فحسب ، حتى اعترف بها السلاطين وأصدر السلطان عبد المجيد فرمان سنة ١٨٥٦ م بإعفاء الزوايا السنوسية وأملاكها من الضرائب ، وسمح له بجمع قيمة زكاة العشر للإنفاق على صالح دعوته وزادت هذه الامتيازات في عهد خلفاء السنوسي [2] .

وذكر الحشائش في رحلته وزيارته لزوايا السنوسية أنها بلغت بإقليم برقة ٣٠٠ زاوية وكلها ذات أحباس وعقارات كثيرة [3] ،وتبدو هنا مبالغة واضحة في عدد الزوايا ، وحقيقة الباحثين على خلاف بشأن عددها [4] ، لكن إن دل هذا على شئ فإنما يدل على العدد الكبير الذي شيد ولم يحدث لطريقة صوفية مثل ذلك على مر العصور الإسلامية ، بل لم تقتصر الزوايا على النواحي الدينية فقد وجدت زوايا خاصة بالفقراء و المحتاجين ، و أخرى بالأمور التجارية وبعضها للمحاكمات وأخرى للتحليف [5] ، وأذكر من أمثلة هذه الزوايا التي هدمت ولم يبق منها شئ زاوية نيان ، زاوية المخيلي زاوية العرقوب ، زاوية ترت ، زاوية شحات ، زاوية سوسة،زاوية الطيلمون، زاوية مسوس.

---

(١) محمد الطيب الأشهب : برقة العربية أمس واليوم ، مطبعة الهواري ، مصر ، ط١ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ١٨٩– ١٩٦

(٢) عمر علي بن إسماعيل : التطور السياسي ، ص ٢٠٢ – ٢٠٨ .

(٣) الحشائشي : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١٨٣ .

(٤) أحمد صدقي الدجاني : الحركة السنوسية نموها ونشأتها في القرن ١٩ م ، ماجستير ، سنة ١٩٦٢ م ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ص ١٤١ – ١٤٣ .

رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ التعليم في ليبيا ، ص ٦٩ .

(٥) أحمد حلمي التركي : المرجع السابق ، ص ٣٣ – ٣٤ .

التاريخ :

بدأ العمل بها في صفر سنة ١٢٧٣ هـ / سنة ١٨٥٥ م ، وكان وصول الشيخ السنوسي لافتتاحها في ربيع الأول سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٦ م .

التوصيف المعماري للزاوية (١) :

كانت تتكون هذه الزاوية من مجموعة معمارية كبيرة محاطة بسور ، الرئيسية منها تضم صحن يحيط به أربعة أروقة خلف الرواق الشمالي الغربي منها بيت الصلاة يلاصقه القبة الضريحية للشيخ السنوسي ، ويلاصق الصحن وبيت الصلاة من الجهة الشمالية الشرقية صحن فرعي يفتح عليه بعض القاعات والخلاوي ، وخارج هذه المجموعة المعمارية كانت توجد أربع وحدات ملحقة من الخلاوي والقاعات . شكل (٣٣)

الصحن الرئيسي :

يقع الصحن الرئيسي جنوب شرق بيت الصلاة والقبة ، وهو مكشوف سماوي مربع الشكل طول ضلعه ٢٥,٠٠ م ، به انحراف بسيط ، يحيط به أربعة أروقة تطل عليه ببائكات ذات عقود مدببة ، يتوصل منه إلى بيت الصلاة والقبة الضريحية ، ويدخل إليه من مدخل بركنه الغربي يقابله بالركن الشمالي مدخل آخر يصله بالصحن الفرعي . لوحة (١١٥)

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة خلف الرواق الشمالي الغربي من الصحن يعتبر الجدار الجنوبي الشرقي لبيت الصلاة امتداد لجدار الرواق المطل على الصحن ، ويشغل مساحة مستطيلة عمودية على الصحن ، أطوالها ١٢,٥٠ × ١٧,٥٠ م ، مقسمة

---

(١) هدمت هذه الزاوية وترك مكانها فضاء تتناثر فيه حطام الزاوية وتمت الدراسة الوصفية لها بناءا على المساقط المعمارية التي حصلت عليها من مصلحة الآثار بطرابلس فوتغرافيا لكبر حجمها وعالجت بعضها وأعدت تنفيذ البعض الآخر لينشر على أحسن وجه ممكن فضلا عن بعض اللوحات القديمة لها .

إلى ستة بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة خمس باتكات ، بكل منها خمس عقود ترتكز على دعامات مستطيلة قصيرة ، وأرجح أن البلاطات كانت مغطاة بستة أقبية نصف برميلية موازية لجهة القبلة، وذلك لقربها معماريا من زاوية السنوسي بالبيضاء وتاريخيا أيضا فهما من إنشاء شخص واحد .

ويفتح بجداره القبلي ثلاث نوافذ ، يدخل إليه من خمسة مداخل اثنان بنهايتي جداره الجنوبي الغربي يواجههما اثنان بنهايتي جداره الشمالي الشرقي والخامس بالطرف الشرقي لجدار القبلة ، كما يفتح بيت الصلاة على القبة الضريحية بمدخلين متسعين بوسط جداره الجنوبي الغربي والمرجح أنه كان يغطيهما حجاب خشبي من الخرط البلدي الكبير .

المحراب :

يتوسط المحراب جدرا القبلة بحنيته النصف دائرية ، والتي ربما كانت مغطاة بطاقية بعقد نصف دائري يزين أعلاه زخارف بسيطة على غرار زاوية البيضاء .

المنبر :

لا يعتقد إذا كان لها منبرا أم لا فلا يوجد ما يشير إلى ذلك ، ولكن أرجح أنه كان بها منبرا ، لأنها زاوية الشيخ الأعظم السنوسي .

الميضأة :

ليس بالمسقط ما يدل عليها والمرجح أنها كانت تقع خارج الزاوية مثل ميضأة الزاوية البيضاء وربما من الجهة الجنوبية الغربية .

المئذنة :

يتضح من أنه كانت توجد مئذنة خارج الصحن الرئيسي من ناحيته الجنوبية ودل عليها المسقط و أنها كانت مستطيلة الشكل ، من طابق واحد ويتضح عليها مظهر الحداثة .

قاعات وأروقة الزاوية :

للزاوية قاعات كثيرة بعضها بالمجموعة الرئيسية وأغلبها بالوحدات الملحقة خارج تلك المجموعة أما التي بالمجموعة الرئيسية ، فهي أربع قاعات، ثلاث منها بالطرف الغربي للصحن الفرعي وهي مستطيلة الشكل ومتلاصقة وشبه متساوية في المساحة تتراوح أطوال أضلاعها بين ٢,٥٠ م إلى ٦,٠٠ م ، وأبوابها تفتح على الداخل ، والرابعة بالناحية الشمالية للصحن الفرعي وهي شبه مربعة المساحة أطوالها ٦,٥٠ × ٧,٥٠ م ، يفتح مدخلها ونوافذها على الخارج ، ورجحت كونها قاعات لتميزها عن خلاوي ذلك الصحن في المساحة ، أما التي بالوحدات الملحقة فيبلغ عددها ٣٤ قاعة مقسمة من الداخل إلى قسمين بعقد أوسط وربما خصص بعضها للمبيت .

أما الأروقة فهي عديدة أيضا بعضها بالوحدات الملحقة والبعض الآخر محيطة بالصحن الرئيسي من الجهات الأربع بواقع بلاطة واحدة بكل رواق عدا التي بالجهة الشمالية الغربية فمن بلاطتين يبلغ عمق كل بلاطة ٢,٥٠ م ،عدا ذو البلاطتين فعمقه ٧,٥٠ م ، تطل البلاطة الجنوبية الشرقية والمقابلة لها على الصحن بعشر عقود مدببة ، بينما تطل البلاطة الجنوبية الغربية والمقابلة لها عليه بثمانية عقود مدببة فقط ، وترتكز العقود على دعامات حجرية مربعة ويلاحظ على بلاطتي الرواق الشمالي الغربي أن إحداهما وهي التي خلف المطلة على الصحن قد استقطع منها نصفها تقريبا حيث دخل هذا النصف في مساحة بيت الصلاة زيادة في مساحته على حسابها مما أحدث خللا في التوازن المعماري لتلك الجهة من الصحن وربما كانت الأروقة مغطاة بأقبية قليلة العمق على نحو التغطية الشائعة بزاويته في البيضاء . لوحة (١١٦)

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية مجموعة كبيرة جدا من الخلاوي لم تتوافر لزاوية غيرها في ليبيا ، وهذا أمرا طبيعيا لكونها أصبحت مقر الشيخ السنوسي ، فضلا

عن كونها أصبحت جامعة إسلامية بعد ذلك يقصدها طلبة العلم من مختلف المدن الليبية وغير الليبية ، يقع بعض من هذه الخلاوي داخـل المجموعـة الرئيسـية والباقي بالوحدات الملحقة .

أما التي بالمجموعة الرئيسية فتفتح على الصـحن الفرعـي الملاصـق للصحن الرئيسي من جانبه الشمالي الشرقي وهو شبه مستطيل تسير اسـتطالته بموازاة الصحن الرئيسي وتبلغ أطواله ١٣,٠٠ × ٣١,٥٠ م تفتح عليه مباشرة ١٥ خلوة من الجانبين الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي كلها مستطيلة وشـبه متساوية في المساحة أطوال كل منها ٢,٠٠ × ٣,٠٠ م ، عدا الخلوتان اللتـان بالركن الشرقي فلهما مدخل واحد بالجدار المشترك بينهما ، ولـيس لأي خلـوة نافذة تطل على الخارج أو الداخل ، وبالطرف الغربي من الصحن ساحة صـغيرة شبه مستطيلة عمودية عليه ، يفتح عليها من الناحية الشرقية خلوة شبه مربعـة طول ضلعها ٣,٠٠ م تقريبا .

ويؤدي إلى الصحن وما يفتح عليه من خـلاوي وقاعـات عـدة مـداخل ، الرئيسي منها بجهته الجنوبية الشرقية وهو مدخل مسطح، وقد استقطعت إحـدى خلاوي هذه الجهة للمدخل، ومدخل آخر بالركن الشمالي للصحن وهو من النـوع المنكسر به ثلاثة دهاليز ، يفتح على إحداها باب مخزن ، وينتهـي هـذا الممـر المنكسر عند الركن الشمالي للصحن وربما كان مدخل خاص ، يشبه أحد المداخل المتفرعة من ممر المدخل الرئيسي بزاوية الشيخ السنوسي بالبيضاء .

الوحدات الأربع الملحقة بالزاوية *:

كانت تقع هذه الوحدات خارج المجموعة الرئيسية مـن الجهـة الشـمالية الشرقية :

* المرجح أن هذه الملحقات من فترة لاحقة لتاريخ بناء الزاوية ، لكن غيـر معروفـة على وجه التعيين ، وربما من عهد ابنه المهدي الذي توفي سنة ١٩٠٢ م .

الوحدة الأولى :

تضم مساحة شبه مربعة أطوالها ٢٩,٠٠ × ٣٣,٠٠ م يتوسطها تقريبا صحن مستطيل قياسه ٧,٥٠ × ١٠,٥٠ م ، يحيط به أربعة أروقة كل منها مكون من بلاطة واحدة تطل على الصحن ببائكة من عقدين يرتكزين على عمود أوسط وعمودين مشتركين بالركنين يتراوح عمق البلاطات بين ١,٧٠ إلى ٢,٨٠ م ، ويفتح على هذه البلاطات وامتدادها أربع عشرة قاعة موزعة كما يلي :

سبع قاعات تفتح على البلاطة الجنوبية الشرقية وامتدادها .

خمس قاعات تفتح على البلاطة الشمالية الغربية وامتدادها .

قاعتان تفتحان على البلاطة الشمالية الشرقية .

والملاحظ على جميع هذه القاعات أنها مستطيلة المساحة ، كل منها مقسم بواسطة عقد أوسط يرتكز على كتفين إلى بلاطتين متوازيتين ، وأنها ليس لها أي نوافذ تطل على الداخل أو الخارج و كل مجموعة بجهة واحدة شبه متساوية في المساحة فالتي بالجهة الجنوبية الشرقية قياسها ٣,٠٠× ٤,٥٠ م تقريبا ، والتي بالجهة الشمالية الغربية أطوالها ٣,٠٠ × ٦,٠٠ م ، والتي بالجهة الشمالية الشرقية قياسها ٣,٠٠ × ٧,٥٠ م، عدا القاعة الركنية الغربية فهي اكبر القاعات بهذه الوحدة ، ويوجد في مواجهة القاعة الركنية الجنوبية حجرة ربما استخدمت كمخزن لهذه الوحدة أو لحفظ الألواح .

ويدخل لهذه الوحدة بمدخل وحيد يتوسط واجهتها الجنوبية الغربية وهو على سمت الجدار يؤدي إلى ممر مستقيم على جانبيه مصطبتين، يصب الممر في البلاطة الجنوبية الغربية للصحن .

الوحدة الثانية :

تشتمل تلك الوحدة على مساحة مستطيلة الشكل قياسها ٣٦,٠٠ × ٢٩,٠٠ م يتوسطها صحن مستطيل صغير المساحة أطواله ٦,٠٠ × ٧,٥٠ م

تحيط به أربعة أروقة كل منها مكون من بلاطة واحدة تطل عليه ببائكة من عقدين يرتكزين على عمود أوسط يتراوح عمق البلاطات بين ١,٥٠ إلى ٢,٨٠ م ، ويفتح على البلاطات وامتدادها خمس عشرة قاعة موزعة كالآتي :

سبع قاعات تفتح أبوابها على البلاطة الجنوبية الشرقية وامتدادها .

أربع قاعات تفتح على البلاطة الشمالية الغربية وامتدادها .

قاعتان تفتحان على البلاطة الجنوبية الغربية .

قاعتان تفتحان على البلاطة الشمالية الشرقية .

والقاعات كلها مستطيلة مقسمة إلى بلاطتين ، معظمها بها نافذة أو أكثر تفتح على الخارج أو الداخل ولكن تختلف أطوالها فهي تتراوح بين ٣,٠٠ م إلى ٩,٠٠ م طولا وعرضا .

الوحدة الثالثة :

تقع الوحدة الثالثة مجاورة للأولى تبعد عنها بضعة مترات ، وهي شبه مربعة المساحة أطوالها ٢٨,٥٠ × ٣٠,٠٠ م ، تشتمل على صحن أوسط مستطيل قياسه ٧,٥٠ × ٢٣,٠٠ م يفتح عليه من الجانب الشمالي الشرقي خمس قاعات مستطيلة عمودية عليه ، كل منها مقسم إلى بلاطتين بواسطة عقد أوسط يرتكز على كتفين ، وهي متساوية تقريبا في المساحة قياس كل منها ٣,٠٠ × ٨,٠٠ م وبالركن الشمالي حجرة كبيرة ربما استخدمت لحفظ الألواح ، أما الجانب الجنوبي الغربي فاشتمل على ثلاث قاعات ضخمة ربما استخدمت كمنافع للزاوية، كمكتبة أو لنسخ الكتب أو مطبخ أو مخازن ، وليس للقاعات أية نوافذ .

ويدخل لهذه الوحدة من مدخل وحيد يتوسط تقريبا واجهتها الشمالية الغربية ويؤدي لممر صغير مستقيم يصب في الصحن .

وبالركن الغربي حجرة كبيرة ربما استخدمت لحفظ الألواح ، ويوجد المدخل الرئيسي لتلك الوحدة بواجهتها الجنوبية الغربية يؤدي إلى ممر مستقيم

على امتداد البلاطة الجنوبية الشرقية للصحن ، على يسار الداخل سـلم يوصـل لسطح الوحدة ، كما يوجد مدخلين فرعيين بواجهتها الشمالية الغربية يؤدي كـل منهما إلى ممر ضيق ينتهي إلى البلاطة الشمالية الغربية أو امتدادها .

ويلاحظ على هذه الوحدة أنها تشبه كثيرا الوحدة الأولى .

الوحدة الرابعة :

تحوي هذه الوحدة مساحة مستطيلة رأسيا أطوالها ٢٤,٠٠ × ٤٠,٠٠م تقريبا تضيق كلما اتجهنا جهة الجنوب الشرقي . تضم صحن كبيـر مسـتطيل رأسيا أيضا يفتح عليه سبع قاعات متوازية عمودية عليه ، كل منهـا مسـتطيلة الشكل وشبه متساوية أطوالها ٣,٠٠ × ٩,٠٠ م بكل منها نافـذة تطـل علـى الخارج ، كما توجد قاعتان كبيرتان تفتحان على الصحن مـن جانبـه الجنـوبي الشرقي ويبدو أنهما استخدمت لأغراض أخرى غير الدرس والجانـب الجنـوبي الغربي من الصحن ربما لم يكتمل بناؤه

ويؤدي لتك الوحدة مدخلين بواجهتها الشمالية الغربية الـذي بـالطرف الغربي يؤدي لممر مستقيم يصب في الصحن والذي بـالطرف الشـمالي يوصـل لممر منكسر يصب أيضا في ساحة صغيرة هي امتـداد للصـحن ويفـتح عليـه حاصلين صغيرين [1] .

القبة الضريحية :

تقع القبة الضريحية للشيخ السنوسي ملاصقة لبيت الصلاة مـن الجهـة الجنوبية الغربية وهي تضم مسـاحة مسـتطيلة أطوالهـا ٨,٥٠ × ١٥,٥٠ م، مستقطع منها من الجهة الجنوبية الشرقية سقيفة مسـتطيلة أطوالهـا ٢,٠٠ × ٨,٥٠ م ، ومن الجهة الشمالية الغربية سقيفة أخرى مستطيلة أطوالها ٣,٠٠

---

(١) ومع كل هذه الوحدات الملحقة ذكر أحمد محمد حسنين أنه لما زارها سنة ١٩٢٣ م لم يجد بها إلا ثمانين طالبا بدويا تراوح سنهم بين٨-١٠عام يأخذون العلم عن الإخوان. أحمد محمد حسنين : في صحراء ليبيا ، القاهرة ، سنة ١٩٢٣ م،ص٦٥ .

× ٧,٥٠ م ، وبين السقيفتين مربع القبة البالغ ٨,٥٠ م ويفتح بمكعبها من الجهات الأربع مداخل بعضها عليها مصبعات نحاسية والبعض الآخر من خشب الخرط الدقيق ، ويتوسط أرضية الضريح تركيبة الشيخ السنوسي التي يحيط بها مقصورة نحاسية[1] وربما كانت المقصورة والأحجبة من أعمال الملك إدريس بالزاوية ، لأنه جدد ووسع الزاوية البيضاء التي بناها الشيخ فالأجدر به أن يرمم ويجدد التي تضم الشيخ السنوسي جده ، ويعلو مكعب القبة مثمن فتحت بكل ضلع من أضلاعه ثلاث نوافذ ذات عقود منكسرة ، والخوذة قطاعها عقد مدبب مخموس خالية من الزخرف ، وربما كانت منطقة انتقالها حنايا ركنية بسيطة لوجود مثمن للقبة ولأنه النمط الشائع في ليبيا . لوحة (١١٧ ، ١١٨)

المداخل :

للمجموعة الرأسية اربعة مداخل:

الأول منها بطرفها الشمالي وذو ممر منكسر ينتهي إلى الصحن الفرعي.

والثاني بالطرف الشرقي لواجهتها الجنوبية الشرقية ويؤدي إلى الصحن الفرعي أيضا عبر ممر قصير

الثالث بواجهتها الجنوبية الغربية يفتح مباشرة على الصحن الرئيسي.

والرابع بالطرف الغربي يفضي إلى الضريح وبيت الصلاة ، وذلك فضلا عن مداخل الوحدات الملحقة بالزاوية .

---

(١) أحمد محمد حسنين : المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

(٤٥) زاوية السور (بمصراتة) *

الموقع :

كانت تقع هذه الزاوية في محلة رأس التوتة شمال شرق مصراته بنحو واحد كيلومتر .

النسبة :

سميت تلك الزاوية بالسور لأنها كان يحيط بها سور ضخم .

التاريخ :

بنيت الزاوية بجهود أهالي محلة رأس التوتة في منتصف القرن ١٣ هـ / ١٩ م [١] .

التوصيف المعماري للزاوية :

تتكون الزاوية من مساحة شبه مربعة قياسها ٢٠,٢٠ × ٢٠,٨٠ م ، اشتملت علي صحن يفتح عليه من الجانب الجنوبي الغربي بيت الصلاة ، ومن الجانب الشمالي الشرقي الميضأة وتقوم المئذنة بركنه الشرقي ، ويفتح عليه من الجانب الشمالي الغربي ساحة بجانبها الجنوبي الغربي قاعة الزاوية ، ويدخل إليها مدخل رئيسي بواجهتها الجنوبية الشرقية .

الصحن :

يقع الصحن شمال شرق بيت الصلاة متوسطا مساحة الزاوية تقريبا ، ويمتد بموازاته على مساحة مستطيلة أطوالها ٤,٥٠ × ١٣,٠٠ م ، يفتح مدخلا بيت الصلاة بجانبه الجنوبي الغربي ، ومدخلا الميضأة والمئذنة بجانبه الشمالي الشرقي ، ويتوصل إليه من المدخل الرئيسي للزاوية الذي ينتصف جانبه الجنوبي الشرقي .

---

* هدمت هذه الزاوية وحل محلها مسجد حديث .

(١) – البلوشي : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٩٧ .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب غرب الصحن ، متخذا شكلا مستطيلا قياسه ٩,٥٠ × ١٢,٥٠ م ، مقسم إلى أربع بلاطات عمودية على جدار القبلة بواسطة ثلاث بائكات تتكون كل منها من خمسة عقود نصف دائرية ترتكز على أربعة أعمدة في الوسط ، وأعمدة مدمجة بالجانبين ، وبجميع جدرانه عقود نصف دائرية مدمجة معظمها ترتكز على أعمدة وبعضها على أكتاف عدا البلاطة الملاصقة للصحن فهي توسعة حديثة أجريت سنة ١٣٨٠ هـ / سنة ١٩٥٩ م ، ويغطيها سقف خشبي مسطح ، أما البلاطات الثلاث الأخرى فيغطيها أقبية نصف برميلية عمودية على جدار القبلة ، ويفتح به نافذتان تطلان على الخارج إحداهما بجداره القبلي و الأخرى بوسط الجدار الجنوبي الغربي ، ويدخل إليه من مدخلين يفتحان على الصحن أحدثا مع التوسعة ، كما يوجد مدخل ثالث ضيق بجداره الشمالي الغربي يؤدي إلى قاعة الزاوية ، ويدعم جدرانه من الخراج دعامات ساندة تضيق كلما زاد ارتفاعها .

المحراب :

كان المحراب الأصلي يتوسط جدار القبلة ثم نقل إلى الرواق الثالث ، وهو حنية نصف دائرية معقودة بعقد نصف دائري يرتكز على عمودين مدمجين ويعلو العقد بعض الزخارف على نمط المحراب القديم الذي حل محله نافذة .

المنبر :

يجاور المحراب منبر خشبي حديث الصنع .

الميضأة :

تقع شمال شرق الصحن ، وهي مستطيلة قياسها ٢,٥٠ × ٧,٠٠ م بها عشرة أطباق فخارية للوضوء ، وبركنها الغربي بئر ماء يجاوره مطهرة ، ويغطيها سقف خشبي مسطح ويدخل إليها بمدخل بطرفها الجنوبي يفتح على الصحن .

المئذنة :

تقع بالركن الشرقي من الصحن ، وهي حديثة البناء أضيفت مع التجديدات والإضافات سنة ١٩٥٩ م كما هو وارد عليها ، وربما حلت محل المئذنة القديمة .

قاعة وأروقة الزاوية :

لا يوجد بالزاوية أروقة وإنما تشتمل على قاعة واحدة تقع شمال غرب بيت الصلاة ، يتقدمها ساحة مستطيلة أطوالها ٥,٤٠ × ٧,٠٠ م تعتبر امتداد للصحن من جهته الشمالية الغربية ، والقاعة مربعة الشكل طول ضلعها ٥,٤٠ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية على جهة القبلة بواسطة عقدين نصف دائريين يرتكزان على أكتاف مدمجة بالجدران ، وبالركن الغربي منها مصطبة لجلوس الشيخ ، ويغطي القاعة وساحتها سقف خشبي مسطح ، ويؤدي إليها ثلاثة مداخل يفتح الأول على ساحتها ، يقابله الثاني بجدارها الجنوبي الغربي ويفتح على الخارج والثالث يصلها ببيت الصلاة .

الخلاوي :

ليس لهذه الزاوية خلاوي ، وربما قامت القاعة بوظيفة الدرس والإقامة معا ، أو إنه لم يعين بها الواقف من يسكنها .

المدخل الرئيسي :

للزاوية مدخلان ، الرئيسي يقع بالطرف الشرقي لواجهتها الجنوبية الشرقية وهو مجدد حديثا ، يغلق عليه باب خشبي من مصراعين جلب من أحد المنازل القديمة بطرابلس [1] ، ويؤدي مباشرة إلى الصحن ، والآخر فرعي يقع بالواجهة الجنوبية الغربية ويفضي للقاعة .

التجديدات والإضافات :

جرى على الزاوية تجديد وإضافة لبيت الصلاة والمئذنة سنة ١٣٨٠ هـ / سنة ١٩٥٩ م حسب ما ورد بها .

---

(١) – البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٩٧ .

(٤٦) زاوية الساعدية (بمصراته)

الموقع :

كانت تقع هذه الزاوية في محلة رأس عمار غرب مصراته بنحو أربعة كيلو مترات .

النسبة :

سميت تلك الزاوية بالساعدية نسبة إلى قبيلة الساعدية المقيمة بالمنطقة.

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالقرن ١٣هـ / ١٩ م بناءا على بلاطات القاشاني التي كانت بها ، ومقارنتها بالعمائر المعاصرة لها .

التوصيف المعماري للزاوية :

كانت هذه الزاوية تحوي مساحة مستطيلة أطوالها ١٣,٥٠ × ٢١,٠٠ م تشتمل على صحن أوسط يفتح عليه بيت الصلاة بالجانب الجنوبي الشرقي والميضأة بالجانب الشمالي الغربي ورواق بالجانب الجنوبي الغربي ، وقاعة بالجانب الجنوبي الغربي للصحن ، ويدخل إليها من مدخل بواجهتها الشمالية الشرقية (١) .

الصحن :

يقع الصحن شمال غرب بيت الصلاة . وهو مكشوف سماوي يتخذ شكل شبه مربع قياسه ٧,٠٠ × ٨,٠٠ م ، يفتح عليه بيت الصلاة بمدخل ونافذتين بالجهة الجنوبية الشرقية ، ويفتح عليه رواق الزاوية ببائكة ثلاثية العقود ، وبطرفه الشمالي مدخل الميضأة ، وبركنه الغربي حجرة حفظ الألواح ، ويتوصل للصحن من المدخل الوحيد للزاوية بجهته الشمالية الشرقية.

---

(١) - البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ - ٢٠٥ .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة بالجهة الجنوبية الشرقية من الصحن ، ويتخذ مساحة مربعة طول ضلعها ٨,٥ م مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين ، بكل بائكة ثلاثة عقود حدوة فرس ترتكز على عمودين قصيرين في الوسط وكتفين بالجدارين الجانبيين ، ومدمج بالجدران عقود حدوية بواقع ثلاثة عقود بكل جدار عدا جدار القبلة مدمج به عقدين فقط ، ويفتح به ثماني نوافذ معقودة بعقود متجاوزة لنصف الدائرة بواقع اثنتان على جانبي المحراب وثلاثة بالجدار الشمالي الشرقي واثنتان على جانبي المدخل بالجدار الشمالي الغربي وواحدة بجداره الجنوبي الغربي تفتح على قاعة الزاوية ، ويغطي النوافذ أحجبة خشبية ، أما البلاطات فمغطاة بثلاثة أقبية نصف برميلية موازية لجدار القبلة ، ويدخل إليه من مدخل ينتصف تقريبا جداره الشمالي الشرقي ، وهو معقود بعقد نصف دائري ، يزخرف توشيحتيه بلاطات القاشاني ، وكان بابه الخشبي مزين بزخارف هندسية بسيطة .

المحراب :

ينتصف جدار القبلة حنية المحراب النصف دائرية ، طاقيتها معقودة بعقد حدوي مرتكز على عمودين ، ويزين عقد المحراب وتوشيحتيه مجموعة من بلاطات القاشاني .

المنبر :

لا يوجد بها منبر .

الميضأة :

تقع شمال غرب الصحن وتطل عليه بمدخلها المعقود بعقد نصف دائري تتخذ شكلا مستطيلا قياسه ٢,٥٠ × ٦,٥٠ م ، بها ثمانية أطباق فخارية للوضوء ، وبغربها بئر الماء والمطهرة ، وكان يغطيها سقف خشبي مسطح .

المئذنة :

ليس للزاوية مئذنة والمؤكد أنه كان ينادي للصلاة من أعلى سطحها عن طريق سلم ربما كان بالركن الشمالي للصحن .

قاعة وأروقة الزاوية :

يوجد بالزاوية قاعة واحدة ، ملاصقة لبيت الصلاة من جانبه الجنوبي الغربي وتطل عليه بنافذة ، وهى مستطيلة الشكل أطوالها ٢,٥٠ × ٨,٠٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية لجهة القبلة بواسطة عقدين نصف دائريين ، يرتكزان على أكتاف جانبية ، كان يغطيها ثلاثة أقبية موازية للقبلة ، ولكن تهدم الجدار الجنوبي الغربي للقاعة ، وبقاياه كانت مازالت قائمة تدل على ذلك ، ويدخل إليها من مدخل بركنها الشمالي ، وهو باب منخفض قليلا ، يفتح على رواق واحد يقع على امتداد القاعة جنوب غرب الصحن ، وهو من بلاطة واحدة مستطيل المساحة قياسه ٣,٣٠ × ٧,٠٠ م ، يطل على الصحن ببائكة ثلاثية ، عقودها الحدوية ترتكز على عمودين في الوسط وكتفين جانبيين ، وبجانبه الشمالي الغربي مصطبة لجلوس الشيخ ، كان يغطيه سقف خشبي مسطح .

الخلاوي :

بالزاوية خلوة واحدة بالركن الغربي للصحن ، وهى مستطيلة أطوالها ٢,٥٠ × ٤,٥٠ م ، سقفها خشبي مسطح .

المدخل :

للزاوية مدخل واحد ينتصف تقريبا واجهتها الشمالية الشرقية، وهو من النوع المسطح على سمت الجدار ، معقود بعقد نصف دائري يزينه إطارات بارزة ، يفضي مباشرة إلى الصحن .

(٤٧) زاوية الشيخ مفتاح بن زاهية (بزليتن) (١)

الموقع :

كانت هذه الزاوية في محلة الباز قرب زاوية أحمد الباز .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى مؤسسها الشيخ مفتاح بن عبد الله بن أبي العبد بن زاهية العالم الفاضل من علماء زليتن ، ومن مريدي الطريقة المدنية ، ولد رحمه الله سنة ١٢٦٦ هـ / سنة ١٨٤٩ م بزليتن ، درس بها مبادئ العلم ثم رحل إلى الأزهر وأخذ العلم عن الشيخ محمد الأنبابي والشيخ أحمد الرفاعي وغيرهم ، وقد تولى قضاء زليتن ولازم التدريس بها مهابا وقورا وشيد زاويته تلك وأوقف عليها من ماله الخاص أوقافا كثيرة ، ودرس بها قرابة نصف قرن مختلف العلوم الشرعية واللغوية ، وجمع فتاويه في ثلاث كراسات مخطوطة ، توفي سنة ١٣٥٢ هـ / سنة ١٩٣٣ م (٢) .

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بنهاية القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

التوصيف المعماري للزاوية :

رغم أن الزاوية أورد تفاصيل توصيفها المعماري الدكتور / سعدي إلا أنه لم يضع لها مخططا ، وجمع هذا الوصف بناءا على روايات طلابها وعلماءها الذين كانوا يترددون عليها عدة سنين (٣) .

تتكون الزاوية من مساحة مربعة طول ضلعها ٢٠,٠٠ م تشتمل على صحن أوسط يفتح عليه بيت الصلاة وقاعة الدرس من الجانب الجنوبي الشرقي وبعض الخلاوي من الجانب الشمالي الشرقي والميضأة من الطرف الغربي ،

---

(١) هدمت هذه الزاوية في الثمانينات من القرن العشرين

(٢) الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، ص ٢٤٤ – ٣٣٥ .

(٣) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٥٩ – ١٦١ .

يدخل إليها من المدخل الرئيسي الواقع بمنتصف واجهتها الشمالية الغربية والذي يوجد على يسار الداخل منه إسطبل للدواب . شكل (٣٤)

الصحن :

يقع الصحن وسط الزاوية تقريبا ، شاغلا مساحة مستطيلة موازية لبيت الصلاة ، أطوالها ٥,٠٠ × ١١,٠٠ م تقريبا ، وهو مكشوف سماوي يفتح على منتصف جانبه الشمالي الغربي نهاية ممر المدخل الرئيسي وبركنه الجنوبي مدخل قاعة الدرس وبجانبه الشمالي الشرقي رواق من بلاطة واحدة .

بيت الصلاة :

يقع بيت الصلاة جنوب شرق الصحن ، يضم مساحة شبه مربعة أطوالها ٨,٠٠ × ٨,٥٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية يقطعها ثلاث أخرى موازية لجهة القبلة بواسطة أعمدة أربعة منفردة تحمل عقود نصف دائرية يرتكز عليها السقف الخشبي المسطح من جريد وجزوع النخيل ، ويتخلل جدار القبلة والمقابل له عدة نوافذ ، يدخل إليه من مدخلين الرئيسي يتوسط الجدار الشمالي الغربي على محور المحراب فاتحا على الصحن والفرعي بطرفه الغربي مؤديا للقاعة الدراسية .

المحراب :

تنتصف حنية المحراب جدار القبلة وهى خالية من الزخارف .

المنبر :

لا نعرف إن كان بها منبرا أو لا .

الميضأة :

تقع الميضأة بالركن الغربي من الزاوية ، ويدخل إليها من الصحن ، وتشتمل على عدة أطباق فخارية وبئر ماء ومطهرة ، وسقفها خشبي مسطح .

المئذنة :

تقع المئذنة بالطرف الغربي من الصحن مطلة عليه مباشرة ، وعلى يمين الداخل في نهاية ممر المدخل الرئيسي، وهى من النوع السلم تتكون من عدة درجات تنتهي بسطح الزاوية حيث ينادى للصلاة .

قاعة وأروقة الزاوية :

تقع القاعة بالركن الجنوبي للزاوية ، مشتملة على مساحة مستطيلة موازية لبيت الصلاة ، تبلغ أطوالها ٥,٠٠ × ٨,٥٠ م ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات متوازية بعقدين نصف دائريان يرتكزان على أكتاف جانبية ، وللقاعة نافذة بجدارها الجنوبي الشرقي ، يدخل إليها من مدخل يطل على الصحن بعقدين صغيرين يرتكزان على دعامة وسطى ، يغطيها سقف خشبي مسطح .

وللزاوية رواق واحد بالجانب الشمالي الشرقي من الصحن ، مكون من بلاطة واحدة عمقها ١,٨٠ م تطل على الصحن ببائكة من عقدين يرتكزان على عمود أوسط، وتمتد هذه البلاطة جهة الجنوب الشرقي بموازاة بيت الصلاة لتكون بمثابة ممر يتقدم الخلاوي التي تفتح أبوابها عليه ، وكان يغطيه سقف خشبي مسطح .

الخلاوي :

كان يوجد بالزاوية عشر خلاوي اثنتان منها تفتح أبوابهما على الصحن مباشرة من الجانب الشمالي الغربي له ، وثمانية تفتح أبوابها على البلاطة وامتدادها ، وجميع الخلاوي شبه مربعة باستثناء الخلوة الركنية الشمالية فهي مستطيلة ، ومتقاربة في المساحة يبلغ أطوالها١,٨٠ × ٢,٠٠ م ، وليس لها نوافذ ، وأسقفها من النوع الخشبي المسطح .

الإسطبل :

ملحق بالزاوية إسطبل للدواب ، لحمل متاع الطلبة والصوفية في ترحالهم وتنقلهم من مكان لآخر ، ولجلب متطلبات الزاوية من المؤن العينية

وغيرها ، ويقع ضمن الكيان المعماري للزاوية ولكن شبه منعزلا عنها فهو يقـع خلف خلاوي الطرف الشمالي للصحن والرواق وخلف النصف الأيسر من الواجهة الشمالية الغربية على يسار الداخل ، فهو ذو مساحة مستطيلة موازيـة لجهـة القبلة أطوالها ٢,٠٠ × ٨,٤٠ م كان مسقف بالخشب ومدخله بركنـه الشـرقي يفتح على الخارج .

المدخل :

يقع المدخل الرئيسي للزاوية بوسط واجهتها الشـمالية الغربيـة تـؤدي فتحته إلى ممر مستقيم سعته ٢,٠٠ م وامتـداده ٤,٥٠ م تصـب نهايتـه فـي الصحن مباشرة ، يغطيه سقف خشبي مسطح .

(٤٨) زاوية أبو الخير محمد اللافي (بغـــريان)

الموقع :

كانت هذه الزاوية تقع في منطقة أولاد حزام بمدخل غريان مـــن الجهـــة القبلية بنحو ٤ كم .

النسبة :

تنسب الزاوية إلى الشيخ أبو الخير محمد اللافـــي الحزامـــي الـــداودي ، شيدها قبل وفاته سنة١٢٨١هـ/سنة١٨٦٤م لتعليم القرآن الكريم والعلم الشريف ، وأوقف عليها أشجارا وأرضا،وتولى جماعة من أبناء المنطقة الوقف عليها (١).

التاريخ :

تؤرخ الزاوية بالنصف الثاني من القرن ١٣ هـــ / ١٩ م ، وللأسـف هدمت الزاوية القديمة تماما ولم يبق منها إلا صورة قديمة نوعا ما ، تبين أنهـا كانت تشتمل على صحن و خلاوي وأروقـــة ، وتشبه إلـــى حـــد كبيـــر زاويـــة الطواهرية بأبي زيان ، وحل محلها مسجد حديث من صحن صـــغير يحـــيط بـــه أروقة ، وهو من طابقين .

---

(١) عبد الحميد الهرامة : فصول من تاريخ ليبيا ، ص ٧٦ .

الفصل الخامس

الرباطات (القصور) (الحصون)

تمهيد

١- رباط (قصر) (حصن) اجدابيه .

٢- رباط (قصر) (حصن) قلعة ودان .

٣- رباط (قصر) (حصن) الرقيبة .

٤- رباط (قصر) (حصن) ضو بالقراية .

٥- رباط (قصر) (حصن) قلعة مرزق .

٦- رباط (قصر) (حصن) أوجلة .

٧- رباط (قصر) (حصن) سوكنة .

٨- رباط (قصر) (حصن) القيقب .

٩- رباط (قصر) (حصن) براك الشاطئ .

١٠- رباط (قصر) (حصن) غات .

١١- رباط (قصر) (حصن) القريات .

تمهيد :

نشأة الأربطة وتطورها :

بعد الدراسة التلحليلة لما جاء بشأن الرباط في القواميس القديمة والحديثة وكتب الفقة والحديث يمكن القول بإيجاز أن الرباط لغة وشرعا هو الإقامة لله في موطن الضعف بقصد إرهاب العدو وحراسة المسلمين (١) إن تلك الإقامة تستلزم كيان معاماري يتأثر بقدر عدد المرابطين أو داخل أسوار أو بيوت أو في خلاء ، فرادي أو جماعات ، علي السواحل أو علي الحدود البرية أو داخل العمران (٢) ولذلك فالرباط لا يعني شكلا معماريا محددا كما تصورة الكثيرون (٣) لذا لم يرتبط المؤرخون بمصطلح واحد في التعبير عن الرباط بل استخدموا مصطلحات عدة منها الثغر والمحرس والقصر والحصن والرباط وقصر الرباط ودور المرابطين بل أطلق علي بعض المدن نفسها رباط مثل الإسكندرية ودمياط والعريش ورباط الفتح بالمغرب ، وهذا هو جوهر وسر حقيقة انتشار الأربطة خلال القرون الأولي للهجرة وهي العلة التي غاب الباحثين إدراكها ، ولأنه ليس للرباط شكلا معماريا محددا فلم يفطن الكثير من الباحثين طريقهم الصواب نحو معرفة الكيان المعماري له وأبدوا إعترافهم بعدم معرفتهم شئ عن شكل الأربطة الأولي (٤) .

وماكانت الأربطة لتشيد صغر أم كبر حجمها ، زاد أو قل عدد النازلين بها ، إلا في مواطن لضعف والخوف ، وطبيعيا أن هذه المواطن لن تكون موضعا للرباط عبد العصور لأن حرك الفتوحات الإسلامية لاتتوقف عندها وكذلك لتغير

---

(١) سمير عبدالمنعم خضري ، الأربطة ، ص ١-٣ .

(٢) سمير عبدالمنعم ، الأربطة ، ص ٥ ، ١٥ ، ١٧ .

(٣) محمد توفيق بلبع ، نشأة الرباط وتطورة ، وأهمية نظام المرابطة في تاريخ المسلمين ، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية ، العدد ٢ ، ١٩٦٨م ، ص ٣١-٣٣.

(٤) سعيد خليل ، الرباط الإسلامة ، ماجستير ، ١٩٧٢م ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص ١٠ .

الظروف السياسية والأقتصادية والأجتماعية ، لذا كانت عملية تشييد الأربطة مستمرة وتغير استخدامات القديمة منها مستمرة أيضا ، وذلك التغير هو سر اختلاط الامر علي كثير من الباحثين بشأن وظيفة الرباط فقالوا أنها حربية في الثغور البرية والبحرية وكانت كذلك منذ البداية ثم حولت إلي تعبدية دينية وتعليمية وانتقلت إلي داخل العمران ، والأربطة الأولي ممثلة في الثغور كان يعمرها الصحابة ثم التابعين فالسلف والعباد والزهاد ومن مختلف البقاع والطبقات لعظم أجر المرابط بها ولأن مكثهم بها يفتح أبوابا شتي لنقل العلم إلي عموم المسلمين ، واستشعر هؤلاء الصفوة عظم المقام بها فغدت بهم الأربطة معاهد ثقافية لتدريس علوم الحديث والتفسير والتصوف واللغة وغيرها فجذبت الطلاب من مختلف الجهات طلبا للعلم والمرابطة،فجمعت الأربطة كمدن ثغرية بين الكثيرين علي اختلاف درجاتهم وأعمارهم وأنواعهم وصناعتهم وتخصصاتهم [١].

أنواع الاربطة :

ذكر البعض أن للأربطة أنواع عدة ظهرت بمرور الزمن وانتشار التصوف والتعليم منها رباط عسكري ، رباط تعليمي ، رباط سكني ، رباط رعاية اجتماعية خاص بالنساء ، وأخري للرجال ، رباط الصوفية ، ربط للضيافة ، معتمدين في ذلك علي مجرد نعت بعض المراجع أو المصادر التاريخية أو الوثائق لها بمصطلح الرباط وما أدتة الأربطة من وظائف عبر العصور [٢].

والواقع أنه ليس للرباط لدي الشرع سوي نمطين اثنين لاثالث لهما هما الرباط الثغري (الجهادي) ورباط أهل الصفوة من الصوفية ، وما أطلق هذا المصطلح (رباط) والتصق بالوظائف الأخري إلا لقليل من الشبة بين نوعي الرباط الإسلامي وبعض من أشكال أحد أنواع هذه العمائر ، سواء في المواقع أو

---

(١) حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين . دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦م ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) سعيد الديوة جي ، دور الرعاية الاجتماعية في الإسلام ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ص٤٥.

الكيان المعماري ، وهذا التشابه من الممكن أن يقع بين غيرها من أنواع العمائر الإسلامية المختلفة ، بل أطلق مصطلح الرباط علي بعضها لكون كلمة رباط (لغة) تتناسب مع بعضها مثل الدور السكنية الملحقة بالعمائر الدينية أو المستقلة أو عمائر الرعاية الاجتماعية ، والوظائف الأخري تخرج عن نطاق الرباط الإسلامي الشرعي الوارد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

الأربطة والنساء :

إرتبطت أقدم عمائر التصوف بمصر بالنساء فكان رباط الحجازية بالقرافة الكبري خارج القاهرة من إنشاء الست فوز جارية الوزير علي بن أحمد الجرجرائى سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م وقفتة علي واعظة زمانها الست الحجازية ، إذ اشتغل مجموعة كبيرة من النساء الفقيهات في الحياة العملية بالوعظ والدرس في الأربطة والجوامع [١] ثم شيد الخليفة الآمر بأحكام الله رباط الأندلس ٥١٦هـ / ١١٢٥م للأرامل والعجائز ورباط النارنج ورباط ابنة العلاء زوجة السلطان إينال وهو يرجع إلي القرن ٩هـ / ١٥م ومازال قائما بحي الخرنفش بالقاهرة .

لكن لم يعرف مثل هذه الأربطة الخاصة بالنساء بليبيا وربما يرجع ذلك لطبيعة المجتمع القبلي المغلق علي المرأة وما عرف من الأربطة الليبية هو الرباط الحربي الذي نعته المؤرخون بمصطلح القصر ، والأربطة الطرابلسية التي وصفت بأنها أصبحت في القرن ٥هـ / ١١م مأوي للصالحين .

---

(١) أمينة أحمد الشوربجي ، مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي الأول ، ماجستير ، ١٩٨٧م ، كلية البنات جامعة عين شمس ، ص٢٢١– ٢٢٥ .

الرباط الليبي لدى الجغرافيين والرحالة حتى العصر العثماني :

ومن خلال دراستنا للمصادر التاريخية الأولى التي تناولت ذكرا للسواحل الليبية وذلك في فترة لا تزيد عن قرن من الزمان ، وتشتمل كتابات ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ و اليعقوبي (ت سنة ٢٨٤ هـ) وحتى ابن حوقل (ت سنة ٣٨٤ هـ) مروراً بما كتبه ابن خرداذبه وأبو الفرج بن قدامة والكرخي و المقدسي [١] أي حتى العصر الفاطمي تبين ما يلي :

- ظهور واضح لمصطلح القصر عن مصطلح الحصن والرباط والأخير لم يستخدمه إلا (ابن حوقل) وخص به (طرابلس) حين وصفها بأن بها (رباطات كثيرة) .

---

(١) - ابن عبد الحكم (أبي قاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري) ت سنة ٢٥٧ هـ : فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٩٢٠ ، ص ١٩٠ .

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي) في سنة ٢٨٤ هـ :

كتاب البلدان ، مع الأعلام النفسية لأبن رُسته ، لدين ، بريل ، سنة ١٨٩٢ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٦ .

ابن خرداذبه (ابن القاسم عبد الله بن عبد الله) ، سنة ٣٠٠ هـ :

المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د / ت ، ص ٨٥ : ٨٦ .

ابن قدامه (أبي الفرج قدامه بن جعفر الكاتب البغدادي) ت سنة ٣٢٠ هـ :

نبذة عن كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د / ت ، ص ٢٢١ - ٢٢٥ .

المقدسي (المقدس البشاري) ت سنة ٣٧٥ هـ :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٦م ، ص ٢١٦ - ٢٢٤.

ابن حوقل: المصدر السابق ، ص ٦٣ ، ٦٩ .

محمد يوسف نجم وإحسان عباس : ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، دار ليبيا للنشر ، بنغازي ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ٧ - ١٢ ، ٢٢ - ٢٣ .

- قلة هذه القصور الساحلية أو الداخلية ، ولكنها تركزت على السواحل ، والتي لم يتجاوز عددها ١٣ قصر تمتد بين إقليم برقة حتى الحدود التونسية وهي على الترتيب من الشرق إلى الغرب قصر(الشاهدين ومخيل وأجيه والعسل والعطش واليهودية والعبادي وحسان وابن كمو وابن مضكود وبني حبان ولبدة وقصور فزان) .
- استمرارية غالبية هذه القصور وذكرها لدى معظم الجغرافيين لتلك الفترة وهذا طبيعي لقصر الفترة ذاتها.
- لم يمنح بعض الجغرافيين في وصفه لهذه القصور اهتماما من قريب أو بعيد مثل الكرخي والمقدسي البشاري .
- تبين أن الجند العرب كانوا يقيمون بشكل واضح في هذه القصور الساحلية [(١)] .
- لم يذكر أحد من هؤلاء المؤرخين أن اجدابيه كان بها قصر أو حصن إنما كان (عليها حصن) أي سور.

وكان أول من طالعتنا كتاباته عن قصور ورباطات ليبيا في القرن الخامس الهجري المؤرخ (البكري) الذي اعتمد عليه كثير من الجغرافيين والرحالة بعده في هذا الصدد ومن جملة ما ذكره في هذا الشأن (قصر أبي حليمة – قصر الشماس – ، حصن مخيل ، اجدابيه بها ٣ قصور ، (بطرابلس رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أشهرها مسجد الشعاب) ، قصور حسان قصر الفاروج ، حصون جبل نفوسه الأربعة ، قصر زيدان ، قلعة ودان الحصينة ، قصر أبي ميمون ، وقصر مغمداش ، قصور فزان ، قصور جاوان ، قصور كوار [(٢)] و الجديد في كلام البكري هنا عن ما سبق هو :

---

(١) عبد القادر أحمد طليمات : سكان ليبيا عند اليعقوبي ، ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي الأول المنعقد في الجامعة الليبية ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ٢٣٣ .

(٢) أبي عبد الله البكري (ت سنة ٤٨٧ هـ): المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، (جزء من كتاب المسالك والممالك) ، مكتبة المثنى بغداد سنة ١٨٥٧ م ، ص ٤ : ١٤ .

- زيادة التركيز على حصون وقلاع وقصور الدواخل الليبية (الجنوب) وربما بعضها استجد في القرن ٥ هـ ، لكن القصور الأخيرة في إقليم فزان ذكرها بصدد حديثه عن فتح (عقبة بن نافع) لها أي أنها موجودة منذ الفتح الإسلامي وهي جاوان ، كوار وتتبع السودان .
- استمرار بعض الحصون والقصور السابقة كما في مخيل وحسان ، فزان ، مع زيادتها في اجدابيه ، ووجود رباطات بطرابلس كمأوى للصالحين والمرابطين .
- تجاوز البرغوثي كلام البكري وحمله ما لم يقول منذ أيام بني الأغلب (على طول الساحل الليبي (رباطات) وحصون متصلة فإذا ظهر العدو في البحر نور كل حصن للحصن الذي يليه ، حتى ينتهي خبر العدو من طرابلس إلى الإسكندرية أو العكس في ثلاث أو أربع ساعات من الليل [١]، وإنما الذي ذكر ذلك عبد الواحد المراكشي بعد ذلك بأكثر من مائة عام [٢] .

كذلك فعل رأفت غنيمي الشيخ وسعيد علي حامد بأن نسبا لهمرثمة بن أعين رباطا في طرابلس سنة ١٨١ هـ ولعله كان على نحو رباط المنستير وسوسة بتونس [٣] ولم يذكر أحد من هؤلاء المؤرخين ذلك ، وإنما ذكر البكري أنه بنى (جدد) السور فقط .

---

(١) عبد اللطيف محمود البرغوثي : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، د / ت ، ص ٢٧٦ : ٢٧٩ .

(٢) عبد الواحد المراكشي (عاش في أواخر القرن ٦ هـ وأوائل القرن ٧ هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤ م ، ص ٢٨٢ .

(٣) رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ التعليم ، ص ٦٠ .

سعيد علي حامد : معالم عربية إسلامية مفقودة من طرابلس ، مجلة آثار العرب العدد ٦ ، ١٩٩٣ م ، ص ٨٤ .

وأيضا ذكر (بلغيث) أن قصور ليبيا أصبحت مناطق آمنة لرباط المسلمين بعد مقتل عقبة بن نافع !! ومنها تجددت الفتوحات الإسلامية أيام عبد الملك بن مروان [1] ويقول البعض نظرا لأن الأغالبة كانوا على تخوف دائم من غارات الروم على السواحل الليبية ، وإنهم مستعدين للجهاد ضدهم كان ذلك دافعا لعنايتهم بإقامة المحارس والرباطات عليها حتى استولوا على (صقلية) سنة ٢١٤ هـ و (بلزم) سنة ٢١٦ هـ ، وكون الرباطات مراكز مراقبة أكثر منها مدافعة ومنازله أصبحت معاهد علمية وسكن للصالحين مما أدى إلى نشأة نوع من التصوف بها في مرحلة مبكرة [2] وكان ذلك أيضا للأربطة الصحراوية التي شيدت لحماية الثغور البرية من الأفارقة ولتأمين القوافل التجارية ، وحلقة وصل بين الساحل والصحراء ، فصار الرباط علمي وعسكري وخان ، وقسمه العلمي (زاوية) للعلم والتصوف من واجباتها بث العلم والدعوة للإسلام في بلاد البربر وإفريقية [3] . ويلاحظ في كلام الباحثين المحدثين إسهاب في استخدام مصطلح (الرباط) مع أن هذا عكس ما ورد بالمصادر التاريخية وهو استخدام (القصر) وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي يعتبر الإدريسي أشهر وأهم من كتب عن قصور وحصون ليبيا في تلك الفترة ، وقد تتبع الدكتور (محمد عبد الهادي شعيرة) كتاباته بهذا الشأن وانتهى إلى عدة نقاط منها :

- أن الإدريسي فرق بين (الحصن) و (القصر) بأن الأبنية الساحلية المحصنة سماها قصورا ، والداخلية المحصنة يسميها حصونا [4] ، ولا

---

(١) محمد الأمين بلغيث : الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين ، مخطوطة ماجستير ، سنة ١٩٨٧ م ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، ص ٩٩ ، ١٠٢ .

(٢) صالح مصطفى مفتاح : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ – ٢٥٧ .

(٣) رأفت الشيخ : تاريخ التعليم ، ص ٦١ – ٦٢ .

(٤) محمد عبد الهادي شعيرة : الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية ، المؤتمر التاريخي بليبيا ، ليبيا في التاريخ ، مارس سنة ١٩٦٨ م ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، ص ٢٣٦

أتفق معه في هذا ، لأن الإدريسي نفسه والبكري قبله ذكرا جملة من القصور في الدواخل وبعض من الحصون في السواحل .

- وانتهى إلى أن القصور بين قابس وطرابلس ٢٥ قصرا ، وبين طرابلس وسلوق ٣٨ قصرا [١] ، وهي أرقام مبالغ فيها كثيرا ، إذ أن الدكتور (شعيرة) أقحم مصطلح القصر على الكثير جدا من المدن التي لم يذكر الإدريسي نفسه أنها قصورا لا بالإشارة أو التصريح ، ومنها مثلا بين طرابلس وسلوق مدن (رغوغا والمجتني ، و رداسا و تاورغا والمنصف ووادي لادس ورأس الشعراء وبرسمت ومنهوشا وبئر الغنم وباكرو وسلوق) [٢] .
- حاول الدكتور (شعيرة) التعليل على صحة رواية الإدريسي المفصلة بشأن حصون وقصور الساحل الليبي معتمدا في ذلك على بقاء أسماء بعض هذه القصور إلى يومنا هذا .
- ذكر (شعيرة) أنه لم يجد حين إعداد بحثه في الستينات خريطة لليبيا [٣] !! والحمد لله توجد الآن خرائط ، وقد أرفقت تتبعنا للقصور الليبية بخريطة زمنية موضح عليها أماكن هذه القصور الآن .
- زعم أن القصور بين طرابلس وسرت لدى (الإدريسي) سبع وكانت لدى (ابن خردانبه) (الذي قبل الإدريسي بقرن ونصف) جعلها تسع [٤] في حين أن الإدريسي لم يذكر سبعا ولا ابن خردانبه ذكر تسعا .

---

(١) محمد عبد الهادي شعيرة : البحث نفسه ، ص ٢٣٨ - ٢٤٧ .

(٢) الإدريسي (محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي) ت في النصف الثاني من القرن ٦ هـ : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، طبعة هنري بيريس ، سنة ١٩٥٧ م ، ص ٩٧ - ١٠٠ .

(٣)محمد عبد الهادي شعيرة : البحث السابق ،ص ٢٤١ .

مع أنه حينما نشر بحثه ، يوجد في الصفحة المقابلة تماما لأول صفحة من بحثه خريطة دقيقة من ليبيا نشرها عبد القادر أحمد طليمات في بحثه عن سكان ليبيا عند اليعقوبي ، ص ٢٣٤ .

(٤) محمد عبد الهادي شعيرة : البحث السابق ، ص ٢٤٣ .

واتفق مع استنتاجات (د / شعيرة) أن من القصور ما هو صغير ومنها ما هو كبير المساحة وقد يطلق على مدينة كبيرة أو يكون نواة لمدينة ، ومنها ما يكون بقايا مدن زائلة ، وقد أثبت وصف المؤرخين ذلك . ولكنه عـاد ليقـول أن القصر حصن متوسط المساحة وقد يكون كبيرا ، والقصر علـى وجـه التقريـب يشبه قصر المنستير [1] ! بل إن (د / البرغوثي) يـرى أن غالبيـة الرباطـات الساحلية الليبية والتي لا يزال بعضها قائما – على حد قوله – الواحد منهـا فـي مكان مرتفع ، عبارة عن حجرة صغيرة مقبية منخفضة الارتفـاع تفـي بحاجـة المرابط العاكف فيها على العبادة والحراسـة [2] !! وبالتـالي أرى أن جـوهر الصعوبة يكمن في أن التسمية واحدة والدلالة مختلفة وهذا خاضع لتغيرات زمنية وعمرانية وسياسية وغيرها ، والأصل لدينا هو مصطلح (الرباط) الإسـلامي [3] ذو الصفة الحربية على طول الوقت في ليبيا ثم بصفته الصـوفية أحيانـا ، وإن روج المؤرخون لمصطلح القصر على حسابه وللإدريسي الفضل في ذكـر جملـة من القصور لم يذكرها أحد قبله ، ربما كان بعضها موجودا قبله والبعض الآخـر مستجد ، ومنها بين طرابلس وسرت (قصر قاليوشا ، وقصر القرنين ، وقصـر الكتاب ، وقصر بني غسان ، وقصر شريكس) ومن سرت إلى سـلوق (قصـر هاشم وقصر سامية) ، وبالساحل البرقاوي بين اجدابيا وطلميثة (قصـر فـاقز وقصر سربيون وقصر توكرة وقصر قمانس وقصر اوطليط وقصر الأبراج الأربعة ، وقصر العين ، وقصر طلميثة وقصر الندامة)[4] وذكر الزهري أن قصور لبـدة

---

(١) محمد عبد الهادي شعيرة : البحث نفسه ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
(٢) عبد اللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .
(٣) عن المصطلحات التي تشابكت مع مصطلح الرباط على مر العصور وتحليل الباحث لها يراجع : سمير عبد المنعم : رسالته السابقة ، ص ١ – ٦٤ .
(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ص ٩٠ – ٩٦ .

وسرت كانت في عهده خرابا [١] ونقل المراكشي نقلا موجزا لبعض قصور ليبيا عن البكري [٢] .

وفي القرن السابع الهجري تطالعنا كتابات بعض الجغرافيين والرحالة مثل (ياقوت الحموي) و(القزويني) و (ابن سعيد) و (ابن رشيد السبتي) و (العبدري) ، ولم يزد أحدهم إلى القصور السابقة شئ سوى حصون غدامس وقصور مسراته التي ذكرها (ابن سعيد) ، ووصف (العبدري) أن قصور سرت أضحت خرابا قفار [٣] .

وفي القرن الثامن الهجري تأتي كتابات التجاني في المقدمة حيث ذكر جملة من القصور والحصون لم يذكرها قبله أحد منها (قصور زنزور الخربة التي استولى عليها الخراب وطمرتها الرمال ، وقصر تاجوراء الكبير ذو الدور الكثيرة وفي وسطه حصن أقدم ، وقصر غافق الخرب وقصر صبيار بوادي الرمل وقصر عين فاره وقصور الوارنيز القديمة (بالخمس) ، وحصن سلمة وقصور بني خيار في مسلاته ، وقصر وزدر وقصر تليل قرب زوارة) فضلا عن محارس ومساجد ساحلية طرابلسية أغلبها كانت مسكنا للصالحين والمحترسين [٤] ، وزاد

---

(١) الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري) ت في أواسط القرن ٦ هـ : كتاب الجغرافية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د / ت ، ص ١٠٧.

(٢) كاتب مراكشي من كتاب القرن ٦ هـ : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق / سعد زغلول عبد الحميد مطبعة جامعة الإسكندرية ، سنة ١٩٥٨ م ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) ياقوت الحموي (شهاب الدين عبد الله بن عبد الله الحموي البغدادي) ت سنة ٦٢٦ هـ معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٥٥ م ، مجلد ١ ، ص ١٠٠ ، ٢٧٦ ، ٣٨٩ ، مجلد ٣ ، ص ٢٨٨ ، مجلد ٤ ، ص ٢٥ .
إحسان عباس : ليبيا في كتب الجغرافية ، ص ٦٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠٨ .

(٤) التيجاني : المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٨ .

(ابن بطوطة) قصر برصيص العايد شرق بنغازي ، وزاد (أبو الفدا إسماعيل) أن زاله حصن منيع [١] وزاد شيخ الربوة أن طلميثة قصر يسكنه اليهـود يجـاز إليه في بحر قيصر [٢] .

وفي ضوء ما ذكرته المصادر التاريخية السابقة حتى مطلع القرن ٨ هـ / ١٤ م يمكننا القول أنه :

- - كان بليبيا طيلة القرون السبعة الأولى للهجرة ما يقرب مـن ٥٥ قصـر أو يزيد زادت أعدادها بمرور الزمن فكانت حتى نهاية القرن ٤ هـ نحـو ١٣ قصر وفي القرن ٥ هـ وصلت إلى ٢٣ قصر وفي القرن السادس بلغت ٤٤ قصر وفي مطلع القرن ٨ هـ وصلت إلى ٥٤ قصر ، ليس من شك أن مـن بينها ما هو روماني ومنها ما هو إسلامي وقد أشارت إلى أكثر من ٢٠ قصر فقط في جنوب شرق طرابلس في المنطقة الممتدة من بني وليد حتـى وادي ميمون ، وبعد دراسة شاملة لها تبين أنها رومانية ترجع إلى ما بين القـرن ٣ و ٤ م واستغل بعضها في العصر الإسلامي لوجـود بعـض الزخـارف الجصية الإسلامية بها [٣] .

هذا العدد كله كان له الحظ الوافر من مصطلح القصر وندر جدا اسـتخدام مصطلح الحصن والرباط والقلعة وإن استخدموا، وهو ما يتفق مع ما لهذه الكلمة

---

(١) ابن بطوطة المغربي (ت سنة ٧٧٩ هـ) : رحلته المسماه / تحفة النظـار فـي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتب المصرية ،د/ت، ص ٢١ .

(٢) شيخ الربوة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصـاري الصـوفي الدمشقي المعروف بشيخ الربوة) ت سنة ٧٢٧ : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى بغداد ، د / ت ، ص ٢٣٥ .

(٣) الوين بروجن : بعض المواقع القديمة في الجزء الشرقي من طـرابلس، تعريـب / مصطفى محمد جودة، مجلة ليبيا القديمة ، مجلـد ١٣ ، ١٤ ، سـنة ١٩٧٦، سـنة ١٩٧٧ م ، طبع روما سنة ١٩٨٣ ، ص ٢٤ – ٣٩ .

من معنى التحصين وكان هذا المعنى واضح في العصر الأموي والعباسي الأول بل واستمر في العصور التالية وفي كافة الأقطار الإسلامية (١) .

- اقتصر مصطلح الرباطات على رباطات طرابلس ووصفت بإيوائها للصالحين .

- وليس لدينا من شك في أن المؤرخين لم يحصوا القصور عددا وتفصيلا في ليبيا وإنما بقدر المستطاع وهم أنفسهم أبدوا ذلك في كتاباتهم ، حيث ذكر بعضهم قصور لم يذكرها المؤرخ المعاصر له أو الذي جاء بعده بقليل أو العكس ، ويثبت ذلك أيضا وجود العديد من المناطق المسماة الآن بالقصور وبينها قصور رومانية فعلا ومع ذلك لم يذكرها المؤرخون ومعظمها من إقليم برقة الشائك بالنسبة للمؤرخين لوجود الجبل الأخضر الوعر به وبالفعل كان معظمها به منها :

قصر اللبن جنوب شرق درنة ، قصر البنية جنوب شرق المرج ، قصر طولون شمال شرق الجبل الأخضر ، قصر أبي عسكر بالسفوح الجنوبية للجبل ، قصر المقدم قرب البيضاء ، قصر تاكسيس جنوب مراوة ، قصر ليبيا قرب وادي الكوف ، قصر الحميرات قرب توكرة ، قصر الخربة جنوب غرب درنة ، قصر السلطان جنوب الأبيار ، قصر العريجة قرب شحات ، قصر المسداش غرب سلنطة ، قصر المال قرب المرج ، قصر المجاهير جنوب شرق مراوة (٢) .

ومن هذه القصور ما هو بالمنطقة الغربية منها ، قصر حمد بمصراتة وقصر الحجرة في غريان وقصر قربوللي شرق طرابلس وقصر العجيلات غرب طرابلس ، وقصر العاقوبية بترهونة ، وقصر القواليش بالجبل الغربي وقصر أبي

---

(١) فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية ، المجلد الأول ، عصر الولاة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٠ م ، ص ٥١٧ - ٥١٩ .

(٢) وكل هذه القصور دارت عندها معارك كثيرة جدا طوال فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا.

خليفة التليسي : معجم معارك الجهاد في ليبيا ، ص ٧٣ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ - ٤٣٤ .

الهادي قرب الخمس ، وقصر الجليقية ، وكل هذه القصور أيضا دارت عندها معارك كثيرة ضد الاحتلال الإيطالي [1] .

كذلك أورد (جورج ريمون) عدة قصور في زيارته لليبيا عند الاحتلال الإيطالي منها ، (قصر غريان) يتوسطه صحن يفتح عليه عدة غرف بات (جورج) ليلته في إحداها ووصفها بأنها كالزنزانة ، والقصر القديم في جادو وهو أيضا ذو صحن وحجرات عالية (أرجح أنه قصر تخزين) و(قصر ترهونة) وهو قصر حكومي تركي شامخ و (قصر حمد) القديم في مصراتة الذي غطته الرمال وبنيت فوق أنقاضه مباني جديدة ، و (قصر سرت) الذي مضى على بنائه أكثر من ١٨ عام (أي سنة ١٨٩٨ م) ، و (قصر بن جواد) وهو قصر مهدم قبل اجدابيه للقادم من سرت و (قصر المرج) الذي كان يعرف بقصر المتصرفية (وهدم في زلزال سنة ١٩٦٣ م وأزال المسئولون آثاره تماما) ! ، و القصر التركي عند خليج (بمبه) على بعد ٧٣ كم من درنة و (قصر الناظورة) في طبرق [2] وقصر(مسيد) في ترهونة [3] .

وقصر (بو نجيم) بفزان الذي جدد سنة ١٨٤٦ م وعرف بالقلعة المجيدية نسبة للسلطان (عبد المجيد) الذي عمر في عهده ودلت الدراسات أن أصوله رومانية [4] .

---

(١) خليفة التليسي:المرجع نفسه، ص٥٤،٥٦، ٤١٥، ٤١٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ .

(٢) جورج ريمون : من داخل معسكرات الجهد في ليبيا تعريب / عبد الكريم الوافي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٦ ، ٨٧ ، ١٥٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ .

(٣) هـ . س . كاوبر : المرجع السابق ، ص ٥٦ – ٦٧ .

(٤) محمود ناجي : تاريخ طرابلس الغرب ، تعريب / عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية ، بيروت د / ت ، ص ٩٥ .

ر . ج . جود تشايلد : دراسات ليبية ، تعريب/ عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري ، نشره مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات المترجمة (٣٥) ، طرابلس ، ١٩٩٩ ، ص ٩٣ – ٦٠٧ .

ايتوري روس : المرجع السابق ، ص ٣٨٢ .

بل أن الإيطاليين أنفسهم أقاموا الكثير من القلاع والتحصينات الحربية في مختلف المدن الليبية ، وجهزوها بمختلف الوسائل التي لا يستطيع أحد اختراقها [1] ومنها حصن خولان وحصن الباكور بالجبل الأخضر وحصن أوباري وحصن غات وحصن براك وحصن العوينات وغيرها .

اهتمامات العثمانيين الحربية :

قبيل العثمانيين كان يحكم طرابلس في نهاية القرن ٩ هـ / ١٥ م شخص يدعى (عبد الله المرابط) بايعه أهل طرابلس لتقواه والثقة العظيمة به .

وفي بداية القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، سنة ١٥١٠ م كانت الحملة التي قادها كولونيلات وكنتات أسبانيا وبعض المدن الإيطالية ضد طرابلس ، حيث يؤكد بعض من شارك فيها أن طرابلس كانت ذات أسوار منيعة والقلعة مفصولة عن المدينة بخندق عريض ، وتوجد نقاط حصينة استراتيجية على مسافة قريبة من السور على هيئة أبراج مراقبة أمامية تقوم بعرقلة القوة المعادية ، منها ما هو موجود على الجانب الشرقي لطرابلس عند الشاطئ لدى آبار الحميدية برج يسمى (برج الماء) كما وجد بالجزر الغربية حصن منيع لحماية المدينة والميناء ودار الصناعة من الناحية الشمالية والشمالية الغربية عرف في منتصف القرن ١١ هـ / ١٧ م بحصن القديس بطرس ثم بالحصن الأسباني كما وجد قربه حصن آخر عرف بحصن المندريك ثم برج أبو ليلى أو (بو ليلة) ثم الحصن الفرنساوي [2] وأزيل حصن (برج) (القديس بطرس) سنة ١٥٥١ م ليحل محله (برج درغوت) الذي استغل في بناءه ثلاثة الآلاف أسير من النصارى الأسبان وكذلك لبناء جامعة وقصره، ويذكر أن هذا البرج الذي عرف (ببرج التراب) قد بدأ في تشيده مراد آغا سنة ١٥٥١ م – قرب مسجد سيدي سالم –

---

(١) جورج ريمون : المرجع السابق . ص ٣٢٧ .

(٢) كوستا تريويرنيا : طرابلس من سنة ١٥١٠ إلى سنة ١٨٥٠ ، تعريب / خليفة محمد التليسي مكتبة الفرجاني ، طرابلس سنة ١٩٦٩ م ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

على هضبة ارتفاعها ١٧ م فوق سطح البحر ، فعزم على إكماله درغوت باشا سنة ١٥٥٣ م وأحاطه بسور مرتفع عريض ، وعرف بالتراب للكمية الهائلة من المواد التي جمعت فيه ، وسنة ١٦٢٨ م قام الباشا مصطفى شريف على تحصين وترميم البرج حتى عرف (بحصن الشريف) ، وزوده بصهريج مياه خاص وعدد كبير من المدافع وجسر يرفع ويمد عند اللزوم ، وجدده الأتراك سنة ١٨٨٠ م وأطلقوا عليه (برج المنار) ، وأزاله الإيطاليون سنة ١٩١١ م ، وبنوا مكانه قبة النصر التي أزيلت سنة ١٩٥٠ م ليحل محلها خزان مياه [١] وأدت كثرة المسميات إلى اختلاط الأمر على بعض الباحثين فظنوه أكثر من برج مثل خليفة الزويي .

وفي عام سنة ١٦٧٠ م لاحظ (بالي داي) بين حصن (درغوت) وحصن المندريك فراغا مفتوحا لا تتوفر له الحماية اللازمة ، بحيث تستطيع أي قوة بحرية راسية في البحر قصفه هو والمدينة والميناء ، فأقام سور منيع يربط بين الحصنين المذكورين وعمل حصن صغير جهزه بمد فعين فوق هضبة صغيرة كان يقوم عليها طاحونة تسيره الرياح وضريح لولي ، وأتم بعده هذه التحصينات الباشا إبراهيم أوغلي سنة ١٦٧٥ م [٢].

وأما القلعة فكانت مستطيل أقرب للمربع طول ضلعه ١٣٠,٠٠ م تقريبا ، يبلغ ارتفاع سورها ١٢,٠٠ م ، يحيط بها خندق من ثلاث جهات بعمق ٥,٠٠ م يجري فيه الماء ، وبعد الاحتلال الأسباني عمل الأسبان على تحصين سورها

---

(١) شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى الغزو الإيطالي ، ٣ مجلدات ، م١ ، تعريب / محمد عبد الكريم الوافي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، د / ت ، ص ١٢٩ .

سعيد علي حامد : معالم عربية إسلامية مفقودة من طرابلس ، مجلة آثار العرب ، العدد ٦ ، سنة ١٩٩٣ م ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، ص ٨٧ .

(٢) كوستا تريوبرنيا : المرجع السابق . ص ٦٩ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٢٦ .

ايتوري روسي : المرجع السابق . ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

وتجديده وترميم حائطي البرجين القائمين بها من جهة المدينـة وأطلقـوا علـى البرجين تسميات خاصة بهم مثل برج (القديس يعقوب) وبرج القديس (جورج) وبينهما المدخل ذو الدرج المنتهي إلى صحن بوسطه نافورة أطلقـوا عليـه (ساحة القديسة بربرا) [1] وعلى يمين الداخل رواق طويل يجلـس فيـه الباشـا لتصريف شؤون الحكم والأروقة الأخرى يجلس فيها كتبـة أوامـر الباشـا بعـد اجتماعاته ، وعلى يسار المجلس مسجد القلعـة ، وبقيـة المسـاكن والمخـازن والأفران والمطاحن كان (أحمد باشا القرامانلي) هـو الـذي أضـافها وكـذلك المقاصير الرائعة والبيوت ، كما وجد بأحد جوانب الصحن قاعة لإقامة الحـرس وكان بعض من حجراتها مخصص للضباط والحامية ، والطـابق العلـوي منهـا خصص للحريم [2] .

وفي سنة ١٦٦١ م كان جانب القلعـة البحـري بحالـة سـيئة متـأثرا باندفاعات المياه وحركة المد والجزر ففكر (عثمـان باشـا) حمايتهـا بإقامـة رصيف يتقدمها ، يمكن استخدامه عند الضـرورة كقاعـدة لبعـض قـطـع المدفعية للدفاع عن القلعة والميناء والمدينة ، ولكنه فضل تحقيق الهدف بإقامـة خمسة (أبراج) على السور البحري وأقام أمامه سورا هلاليا ادخل فيه حصـن

---

(١) ادوارد ريا : المغرب العربي (لبدة ، طـرابلس ، القيـروان) لسـنة ١٨٧٧ م ، تعريب / مصطفى محمد جودة ، مكتبة الفكر ، طرابلس ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ١١٣ .
كوستا تريوبرينا : المرجع السابق . ص ٣٢ – ٣٣ .

(٢) توللي ريتشارد : عشر سنوات في طرابلس (١٧٨٣ – ١٧٩٣ م) ، تعريب / عبد الجليل الطاهر ، منشورات الجامعة الليبية ، سنة ١٩٦٧ م ، ص ١٠٣ ، ١٠٧ .
ايتوري روسي : المرجع السابق . ص ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٨٨ .
جورج ريمون : المرجع السابق . ص ١٦٣ .

المندريك وجدده وأنشأ قربه رصيفا مربعا وزوده بقطع مدفعية قوية تمكنه من تأدية وظيفته الدفاعية [1] .

وفي شرق القلعة كان قد عمل الأسبان على تشييد برجين مربعين يتقدمانيها لحمايتها والمدينة من القادمين براً من تلك الجهة كما قام (درغوت باشا) بالجهة الجنوبية منها قرب المنشية بإنشاء برج مربع ضخم لحمايتها من تلك الجهة ، لكنه لم يستكمل واستغل كمخزن للبارود وذلك سنة ١٥٦٧ م [2].

وقد أشار إلى القلعة (غاسبري ميسانا) إشارة سريعة لاستبعادها من بحثه ، حيث أن المبنى الحالي لها لم يعد يحتفظ بشئ يرجع إلى ما قبل الحكم الأسباني ، وقد تأكد باحثون مختلفون وعلى رأسهم (سلفا توري أوريد جيما) أن القلعة قد دمرها الأسبان وأعادوا بناءها مع فرسان مالطا وأدخل عليها الأتراك تغيرات جديدة منها إحداث مسجدها ذو القبيبات التسع وكان قبلهم (كنيسة القديس ليوناردو) [3]

وعلى بعد ٢٠ كم شرقا من طرابلس في بلدة تاجوراء شيد مراد آغا سنة ١٥٤٦ م حصنا صغيرا (برجا) منيعا لحماية ثغرها الصغير الذي كانت ترسو به سفن القراصنة على بعد ميل من الحصن ، وذلك ليراقب منه طرابلس التي كانت حينئذ في أيدي الأسبان وفرسان مالطا، كما عمّر بها جامعا ما زال قائما دلت بعض المكونات المعمارية التي يشتمل عليها مثل الممر العلوي الضيق المحيط ببيت الصلاة في ثلاث جهات ، والغرف الصغيرة على طول جدار القبلة

---

(١) مايل لومس تود : أسرار طرابلس ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ٣٢ .

كوستا تريوبرنيا : المرجع السابق . ص ١٨٢ .

(٢) كوستا تريوبرنيا : المرجع السابق . ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٩ ، ٢٠٧ .

(٣) غاسبري ميسانا : المعمار الإسلامي في ليبيا ، تعريب / علي الصادق حسنين ، دار الجبل ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٩٩٨ م ، ص ١٠٥ .

وفوهة البئر التي تتوسط بيت الصلاة أنه شيد أساسا ليكون رباطا للجند قبل أن يستخدم كمسجد جامع (١) .

وعلى بعد ٨ كم جنوب طرابلس كان يوجد بقرقارش برج كان سجنا للأسرى المسيحيين الذين كانوا يعملون في محاجر قرقارش (٢) .

وفي بنغازي يسكت التاريخ عن صلتها بالعثمانيين حتى سنة ١٦٣٧ م سواء تخلوا عنها أو أجبروا على ذلك بالقوة ، إذ في هذا التاريخ قدمت جماعة من الأندلسيين – بناء على دعوة من أعيان بنغازي – في أربع سفن وشرعوا في بناء حصن وقصر تلوذ به في حالة أي خطر يتهدد المدينة ، وفي سنة ١٦٣٨ م سيطر العثمانيون على المدينة وتوقف العمل في الحصن ، وفي سنة ١٦٤٤ م حدثت ثورة للحامية التركية بالمدينة ضد الباشا واعتصموا بالحصن والقصر وكانوا ١١٠ جندي حوصروا وأجبروا على الانسحاب ثم نسف الحصن والقصر بالديناميت (٣) ويوجد من الوثائق ما يشير إلى اهتمام السلاطين العثمانيين بالتحصينات العسكرية لطرابلس ، من ذلك ورد بوثيقة توضح اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني الذي تولى الخلافة من (١٨٧٦ – ١٩٠٩) بالثكنات العسكرية واستكمال الناقص منها وتوصياته لجعلها قادرة على صد الهجمات ، وحتمية بناء تحصينات جديدة في الأماكن التي يختارها ضباط الأركان الحربية(٤).

---

(١) كوستا تريوبرنيا : المرجع السابق . ص ٤٢ .

صلاح أحمد البهنسي : العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (٩٠٨ – ١١٢٣هـ)،دكتوراه سنة ١٩٩٤ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٣٥ .

(٢) كوستا تريوبرينا : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٣) محمد مصطفى بازامه : بنغازي عبر التاريخ ، الجزء الأول ، دار ليبيا ، بنغازي ، ١٩٦٨ م ، ص ٢٥١ ، ٢٥٣ .

(٤) محمد امحمد الطوير : تعليمات السلطان عبد الحميد الثاني للرقي لولاية طرابلس من خلال وثيقة تاريخية . مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد ٩ ، ١٠ ، سنة ١٩٩٤ ، ١٩٩٠ ، طرابلس ، ص ١١٥ ، ١١٨ .

وفي سنة ١٨٨١ م أعلنت تونس محمية فرنسية ، وكان ذلك حافزا للتحرك الحكومي والشعبي في طرابلس ، فقام السلطان عبد الحميد بتعزيز القوات العسكرية وقام قادة الفرق العسكرية بدراسة الوضع العسكري وأعدوا تقريرا مفصلا عن ذلك من بينه وجوب الإسراع في تشييد الإستحكمات التي جرى تخطيطها بتوفير المال والإحتياجات اللازمة ، أما المدافع فقد وردت من استانبول ، والقوة العسكرية الموجودة ثمانية آلاف لا تكفي ، وتوفير الغذاء ووسائل النقل ومواد التموين ، ويجب زيادة عدد الجنود وخصوصا الفرسان إلى ٤٠ ألف لمواجهة الجيوش الفرنسية ، وكان ذلك في ولاية محمد نظيف(١) .

وفي سنة ١٨٨٤ م أنشأ احمد راسم باشا (١٢٩٩ - ١٣٠٧هـ) (١٨٨٢ - ١٨٩٨م) والي طرابلس جنوب غرب مدينة طرابلس (برج التراب) المرتفع عن الساحل بنحو ٥٥ م وكان من ثلاثة طوابق قوية ، ووضعت المدافع اللازمة في جانبيه وجهزت أطرافه بأنواع عديدة من المدفعية ، والبرج كان داخل سور المدينة .

وكانت قد أهملت القلاع والأبراج في نهاية العصر العثماني الثاني بل وأخذ ما فيها من المدافع بحجة إصلاحها أو تغييرها ، وكان مما هاجمه الإيطاليون يوم الجمعة ٥ شوال سنة ١٣٢٩هـ / ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١١ م :

(برج التراب الشمالي) قلعة المنارة : قرب البحر من شمال المدينة وكان بها ٤ مدافع ثقيلة .

---

(١) عبد السلام أدهم : وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية ١٨٨١ – ١٩١١ م) ص ١٧ ، ١٨ .

ارسي : مع الإيطاليين في حرب طرابلس ، تعريب / منصور محمد الشيتيوي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٧٢م ، ص ٢٢ – ٢٤ .

خليفة الزويي : الأوضاع العسكرية لطرابلس قبل الاحتلال الإيطالي (٨٨١ – ١٩١١) م ، بنغازي ، ط١ ، سنة ١٩٩٩ م ، ص ٨١ : ٨٦ .

القلعة الحمراء (قلعة الباشا) : شرق قلعة المنارة ، وبهـا ١٠ مـدافع من عيارات مختلفة .

قلعة الحميرية : بجوار سيدي الشعاب ، أنشأها أحمد راسم باشا سـنة ١٢٩٨ هـ / سنة ١٨٨٠ م .

قلاع قرقارش : القلعة السلطانية والنصرانية والنصر أنشأها أحمد راسم سنة ١٨٨١ م وزودت بمدافع من عيارات مختلفة .

وكل هذه القلاع كانت دون جدوى إذ كان بوسع سفينة حربيـة واحـدة دكها حيث أن قذائف القلاع كانت لا يتجاوز مداها خمسة أميال ونصف [١] .

ومما هاجمه الإيطاليون أيضا في ذلك اليوم :

برج بو ليلة (بوليلى)(الفرنساوي) خارج السور وداخل البحر بنحـو مائة متر .

برج التراب الجنوبي الغربي للمدينة .

برج الساعة : داخل المدينة في مواجهة الداخل من بـاب هـواره إلـى سوق المشير .

برج يوسف القرامانلي : يقع شرق برج الساعة بنحو مائتي متر .

برج المصري:جنوب شرق المدينة : أنشأه أحمد راسم سنة ١٨٨٢م [٢].

ويلاحظ أنني قد أشرت إلى كل العمائر العسكرية بطـرابلس وضـواحيها وظواهرها بما أشارت به المراجع من مصطلحات بالحصن أو القلعـة أو البـرج والبعض بالطوابى ، وأرجح مصطلح البرج لإعتبارت عديـدة منهـا قلـة عـدد

---

(١) خليفة الزويي : لمحات عن الحال العسكرية في طرابلس قبيل الغـزو الإيطـالي ، مجلة الشهيد ، يصدرها سنويا مركز جهـاد الليبيـين ، العـدد ٥ ، سـنة ١٩٨٤ م ، طرابلس ، ص ٧ – ١٠ .

(٢) منشورات رئاسة الأركان الإيطالية : تاريخ القوات المسلحة التركية (الدور الثاني) الحرب الإيطالية العثمانية ١٩١١ – ١٩١٢ م ، تعريب وتعليق / محمد الأسطى وعلي العزازي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، د / ت ، ص ٤٢

خليفة محمد الزويي : لمحات عن الحالة العسكرية ، ص ٢١ .

المدفعية التي ببعضها ، وتتبعها تاريخيا منذ ما قبل العصر العثماني يوضح ذلك، باستثناء القلعة الحمراء بطبيعة الحال .

وفي ظل ذلك كله ظلت الرباطات تؤدي رسالتها الثانوية التعليمية وإيواء المسافرين وبعض العلماء الذين يفرون بعلمهم من تسلط واضطهاد بعض الولاة منذ بداية العصر العثماني (١) ، ولقد استعان بعض من الولاة (كأحمد باشا بن يوسف القرامانلي) في حملته العسكرية - المكونة من ٥٠٠ جندي - ضد أخيه محمد في درنه وبنغازي بالمرابطين وزارهم في طرابلس ، وانخرط بعضهم معه في الحملة ، وتوجه أثناء مسيره لزيارة قبور بعضهم (٢) ، بل أن المرابط والمجاهد الكبير (السيد أحمد الشريف) دعا سنة ١٩١٢ م إلى الجهاد المقدس ضد الكفار ، وانضمت أغلب الزوايا في المناطق المختلفة إلى جانب المقاومة المسلحة ضد الاحتلال ، وأنخرط بنفسه في صفوف المجاهدين (٣) .

ولم تقتصر التحصينات العسكرية في ليبيا على القلاع والأربطة أو القصور أو الحصون والأبراج وأنما كانت أيضا أسوار المدن في مقدمة هذه التحصينات حيث ما خلت مدينة من المدن الليبية القديمة من هذه الأسوار ، وإن لم يبق منها إلا نادرا جدا، ومنها طرابلس وزليتن ومسرت والزاوية ودرنه والمرج واجدا بيه وغدا مس (٤) وأوجله(٥) وغات ومرزق وسوكنه وهون وغيرها (٦).

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ التعليم ، ص ٦٣ .

(٢) باولودي لاشيلا : أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة سنة ١٨١٧ م ، تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة ، دار الفكر ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ٢٠ ، ٢٨ .

(٣) باخيموفتشن : الحرب التركية الإيطالية ١٩١١ - ١٩١٢ م ، تعريب / هاشم صالح التكريتي ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٧٠ م ، ص ٨٤ .

(٤) عزت علي خيري : غدامس جوهرة الصحراء ، مجلة آثار العرب ، العدد الخامس ، ١٩٩٢ م ، ص ١٣ .

(٥) جيمس هاملتون: جولات في شمال أفريقيا١٨٥٣ ، تعريب/ المبروك محمد الهويعي ، دار الفرجاني ، طرابلس د/ت ، ص٢٠٧.

(٦) عبدالحميد عبدالسيد وآخرون : حفريات مسجد زويلة ، مجل ليبيا القديمة، المجلد ١٥ ، ١٦، مصلحة الآثار ، روما ١٩٨٧ م، ص ٦٦ - ٦٩ .

وصف موجز للرباط الليبي :

مع أن مصطلح الرباط لم يستخدم كثير لدي الجغرافيين في كتاباتهم عن ليبيا إلا أنني آثر استخدام هذا المصطلح بوصفة المصطلح الشرعي والذي تجب الدعوة إلية دائما وإحيائة فهو الذي ورد كثيرا بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، والمصطلح الثاني الذي أكثر المؤرخون والجغرافيون من استخدامه في ليبيا والمغرب العربي بصفة عامة هو (القصر) وهي التسمية التي استمرت محليا إلي يومنا هذا , وكان أقدم رباط أطلق علية مصطلح القصر هو قصر هرثمة بن أعين بالمنستير في تونس والذي يرجع إلي ١٨١هـ / ٧٩٧م [١] .

وأرجح أن سبب استخدام كلمة قصر علي الرباط لكونة أصبح يسكنة حاكم المدينة ، لكنها مع ذلك أربطة لأنه يرابط فيها جنود يوفرون الأمن لسكان القصر والمدينة ويحمونها من أي خطر خارجي أو داخلي .

والأربطة الليبية الباقية بعضها يرجع إلي العصر العثماني والبعض الآخر إلي ما قبل هذا العصر ، ومعظمها مازال يطلق علية محليا مصطلح القصر ، وبدأت وصف الأربطة بما هو قديم مثل رباط اجدابية ثم الأربطة التالية وذلك لعقد مقارنة بين الأربطة التي قبل العصر العثماني والتي بعده ، وهذه الأربطة جميعها من النوع الحربي وغالبا مايكون الرباط في أماكن مرتفعة ، يحيط بمساحتة سور مستطيل ، يتخللة أبراج ركنية ، ويفضي إلية مدخل واحد ، وينتصف أحد أضلاعة الأربعة ، ويتوسط مساحتة صحن تحيط به الحجرات المخصصة للجنود والحامية وتخزين السلاح والمؤن من جوانبة الأربعة . خريطة (١) .

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن القصر يراجع ،
إبراهيم أحمد شبوح ، قصر هرثمة بن أعين بالمنستير ، ماجستير ، ١٩٦٤م ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ص ٦١ ، ١١٤ .

(١) رباط (قصر) (حصن) أجدابيه

الموقع :

يقع هذا القصر وسط مدينة اجدابيه بجوار شارع طرابلس (الشارع الرئيسي بالمدينة) وخلف المصرف الأهلي , ولم يبق من معظمه سوى أطلال لا تزيد عن ٠٠,٧٥ م .

التاريخ :

اختلفت الآراء حول نسبة وتاريخ القصر , وذلك لعدم وجود أي إشارة تاريخية واضحة بشأنه قبل القرن ٤ هـ / ١٠ م , بل أن بعض الرحالة الأوربيون مثل (رومانيلى) الإيطالي الذي زاره سنة ١٩٤٣ م زعم أنه كنيسة بيزنطية [١] ! , ومن الذين نسبوه إلى العصر الإسلامي الرحالة الإنجليزي (جمس هاملتون) الذي زاره سنة ١٨٥٢ م ووصفه (بأنه أولى المجموعات المعمارية بين بنغازي وإجدابيا وهو حصن ذو تصميم معماري رائع يحتوي على مساحة مستطيلة تنتهي عند ثلاث قاعات مسقوفة , وتشمل جوانبها على فتحات لإطلاق السهام , غير أنني لم أعثر على أية نقوش به , ويرجع تاريخه للقرن ٣هـ / ٩ م) [٢] ! ولا نعرف على أي أساس ذكر هذا التاريخ , وأرجعه البعض إلى العصر الفاطمي مثل (وايت هاوس) (وعبد الحميد عبد السيد) [٣] بل منهم من عين شخص (المعز لدين الله الفاطمي) (٣٤١ –

---

(١) مسعود رمضان شقلوف : اجدابيا تاريخها وآثارها ، بنغازي ، ط١ ، سنة ١٩٨١م ، ص ١١ : ١٤ .

(٢) جيمس هاملتون : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(3) - ABDUL HAMID ABDU SSAID , Early Islamic Mounent at Ajdabiyah , part 1 , the fortress , Palac ,Libya Antiqua ,volum I , 1964 , published by the Directorte general of Antiquities Tripoly , Roma , 1966 , p 119 .

مسعود رمضان : إجدابيه ، ص ١٥ ، ١٦ .

٣٦٥ هـ) على وجه التحديد ، وانه الآمر ببنائه ضمن سلسلة القصور التي أمر بها على طول الطريق الممتد بين المهدية والقاهرة خلال انتقاله إليها [١] ولم يذكروا لنا عن أي المصادر نقلوا ذلك .

ووصفت المدينة والقصر أيضا من قبل بعض الرحالة عرضا في بداية القرن ١٩ م ومنهم (ريمون باشو) الذي زارها سنة ١٨٢٤ م ونشر للقصر [٢] (وردلفس) و (فرونير) وذكروا جميعا أنه يشبه في مخططه القصور الإسلامية الأولى في بلاد الشام ، ورجح عبد الحميد عبد السيد ، أن القصر فاطمي ، وربما كان مقرا لحاكم سرت [٣] ! مع أن المسافة بين سرت واجدابيه نحو ٤٠٠ كم ! .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يوجد بالجبل الأخضر في (العزيات) بقايا حصن أصغر من قصر اجدابيه ، مازالت الآن أعمال الحفر والتنقيب جارية به ، يعتقد أنه فاطمي ، وان التسمية للمنطقة (بالعزيات) ذات صلة بالمعز لدين الله [٤] مع أن الإشارة التاريخية الوحيدة بهذا الخصوص ذكرت أن المعز لدين الله نزل بقصره (خارج برقه) سنة ٣٦٢ هـ [٥].

---

(١) صالح مصطفى مفتاح : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

عبد اللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

لجنة من أساتذة التاريخ في العالم العربي : تاريخنا من التحرير الإسلامي حتى القرن ٩ هـ ، جـ ٤ ، دار التراث ، د / ت ، ص ١٩٧ .

(2) – jean – Raymond pacho : Relatation d ' un voyage dons La Marmarique . et les Oosis d ' Aujeleh et de Maradah , paris , 1827 – 29 , P.268 .

(3) – ABD ul HAMID ABDUSSAID , op cit . P116: 118

(٤) محمد حسين المرتضي ، المعالم الأثرية العربية الإسلامية بالجبل الأخضر ، مجلة آثار العرب ، العدد ٣ ، سنة ١٩٩١ م ، ص ٧١ .

(٥) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي) : ت سنة ٨٤٥ هـ اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا ، جـ ١ ، القاهرة سنة ١٩٦٧ م ، ص ١٣٤ .

التوصيف المعماري للقصر :

يتكون القصر من مساحة مستطيلة أطوالها ٣١,٠٠ × ٢٤,٠٠ م ، يتوسطها تقريبا صحن مكشوف يحيط به مجموعة من الحجرات والقاعات ، وبأركان واجهات القصر أربعة أبراج بين كل أثنين منهما برج في الوسط ، اتخذ أحد أبراج الأواسط كمدخل ينتصف الواجهة الشمالية الشرقية والمقابل له بروز دخلة الإيوان الرئيسي للقصر . شكل (٣٥) لوحة (١١٩)

الصحن :

يتوسط القصر صحن شبه مربع قياسه ١٣,٥٠ × ١٣,٠٠ م مكشوف سماوي ، بالطرف الشرقي منه بئر ماء ردم الآن بالحجارة ، وكان مخصص لتزويد سكان القصر بالمياه ، ويفتح عليه مباشرة من جهاته الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية مجموعة من الحجرات ، وبجهته الجنوبية الغربية سقيفة تتقدم الإيوان الرئيسي ، يدخل إليه عبر ممر المدخل الوحيد للقصر والمنتهي بباب بركنه الشرقي .

حجرات القصر :

يوجد بالقصر عشر حجرات وقاعتين [1] ، وزعت الحجرات بالجانبين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي كما يلي :

خمس حجرات بالجانب الشمالي الغربي تختلف مساحاتها وأشكالها ، فالركنيتين منها أي الشمالية والغربية أكبرهم ومتساويتين تقريبا في المساحة ، وجميعها متساوية في العرض البالغ ٣,٣٠ م ، وتفتح الحجرة الوسطى على البرج الأوسط لتلك الجهة ، بينما تفتح الحجرة الشمالية على البرج الشمالي ، والحجرات الخمس متصلة ببعضها ، ويغلب على الظن أنها كانت مغطاة بأقبية

---

(١) اعتمدت للتمييز بين القاعة والحجرة على موقع القاعة من الإيوان الرئيسي فهما على جانبيه ومطلتان على السقيفة التي تتقدمهما ، أما الحجرات فهي متصلة ببعضها ويدخل إليها من الصحن ، فضلا عن صغر مساحات بعضها

نصف برملية كالتي كانت تغطي القاعتين ، وخمس حجرات بالجانب الجنوبي الشرقي جميعها متصلة ببعضها عبر مداخلها التي على محور واحد ، وهي مختلفة الأشكال والمساحات لكنها تشترك جميعا في أن عرضها مثل عرض الحجرات الخمس السابقة وهو ٣,٣٠ م ، كما أن الحجرتين البركنيتين تصلان برجي تلك الجهة ،ويتوصل للبرج الأوسط عبر الحجرة الوسطى والتي لها مدخل يفتح على الصحن كمدخل الحجرة الوسطى بالجانب المقابل لها ، ويعتقد أنها كانت مغطاة بأقبية على نحو حجرات الجانب الشمالي الغربي .

ويلاحظ على تلك الحجرات مايلي :

١- أنها ظهرت كما لو كانت ممرا متصلا كممرات أسوار المدن والقلاع مما يرجح صفته العسكرية

٢- ليس لهذه الحجرات أية مداخل سوى الذي يصلها بالصحن فقط مما يؤكد صفة الاستحكام الحربي لها .

٣- المرجح أنها كانت مزودة بفتحات سهام تؤدي وظيفتين معا ، الوظيفة الحربية والإضاءة والتهوية ، مع الاعتبار في موقع القصر بمرتفع عال كما وضحته صور بعض الرحالة .

يوجد بالقصر حجرتين متميزتين في المساحة بالجانب الغربي منه على جانبي الإيوان الوحيد بالقصر ، والحجرتين متوازيتين تمتدان مع امتداد الإيوان باتجاه عمودي على الصحن ومتقاربتين في المساحة ، التي بالجانب الجنوبي الشرقي قياسها ٤,٠٠ × ٦ م والتي بالجانب الشمالي الغربي للإيوان قياسها ٣,٦٠ × ٦ م ، والمرجح تغطيتهما بأقبية نصف برميلية ، يؤيد ذلك اللوحة التي رسمها (باشو) سنة ١٨٢٤ م للقصر ، ومدخل كل حجرة يفتح على السقيفة التي تتقدمهما والسقيفة مكونة من رواق يشتمل على بلاطة واحدة أطوالها ٣,٦٠ × ١٣,٥٠ م تمتد بموازاة الصحن وتطل عليه ببائكة ربما كانت

ثلاثية العقود أوسعها أوسطها الذي على محور الإيوان ، وكانت العقود مرتكـزة على دعامات حجرية مستطيلة .

الإيوان :

يقع الإيوان وسط الجانب الجنوبي الغربي للقصر وعلى محور المـدخل ، وهو الجزء الشبه مكتمل من القصر ، يتخذ مسـاحة مسـتطيلة عموديـة علـى الصحن أطوالها ٣,٦٠ × ٧,٥٠ م ، يبلغ ارتفاع جدرانه عشرة مداميك حجرية ، يغطيه بقايا قبو نصف برميلي ويزين جانبي مدخله عمودين مـدمجين تيجانهمـا من النوع الكأسي يزينها بقايا زخارف نباتية وبنهاية الإيوان دخلـة مسـتطيلة أطوالها ٢,٧٠ × ٢,١٠ م تبرز من الخارج بهئية برج ومغطـاة بنصـف قبـة حجرية يبلغ عدد مداميكها سبعة ، ومنطقة انتقالها حنيه ركنية واحدة مفصصـة ويتخلل نصف القبة نافذتين صغيرتين للإضاءة والتهوية ، كما يزين جانبي تلـك الدخلة عمودين مدمجين تيجانهما من النوع الكأسـي . لوحـة (١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤)

الأبراج :

يوجد بالقصر سبعة أبراج ، أربعة ركنية وثلاثة بالأواسط أمـا الركنيـة فقطاعها ثلاث أرباع دائرة قطرها ٣,٠٠ م تقريبـا ، تفـتح ثلاثـة منهـا علـى الحجرات مباشرة بمداخل عدا البرج الذي بالركن الشرقي فيفـتح علـى دهليـز المدخل المنكسر ، أما أبراج الأواسط فالبرجين الجانبيين يأخذان الشكل المستطيل أطوالها من الداخل ٢,٢٠ × ١,٩٠ م ويفتح كل منها على الحجرة الوسطى ، أما برج المدخل والذي ينتصف الواجهة الشمالية الشرقية فهـو مسـتطيل أطوالـه ٤,٥٠ × ٣,٦٠ م واتخذ كمدخل للقصر ، وربما كانت هـذه الأبـراج مـزودة بفتحات سهام لصد هجمات العدو إذا تعرض القصر لها . وبدأت دخلـة الإيـوان بارزة كما لو كانت برجا لإحداث نوعا من التوازن المعماري للشـكل الخـارجي لواجهات القصر .

المدخل :

يوجد بالقصر مدخل واحد على محور الإيوان الوحيد ، وهو من النوع التذكاري يبلغ بروزه ٣,٦٠ م ، ويتخلل جانبي كتلة المدخل حنايا بواقع ثلاث بكل جانب ، وتنتهي الكتلة بفتحة باب اتساعها ٢,٠٠ م كان يغلق عليها باب خشبي ضخم ، تؤدي إلى دركاة مستطيلة أفقية أطوالها ٣,٥٠ × ٧,٦٠ م بجدارها الجنوبي الشرقي باب يؤدي إلى ممر يمتد بامتداد الدركاة فهو مستطيل قياسه ٣,٥٠ × ٦,٠٠ م بركنه الشرقي مدخل البرج الركني وبجداره الجنوبي الغربي باب يوصل إلى ممر قصير موازي للممر السابق أطواله ١,٨٠ × ٣,٣٠ م ينتهي إلى الصحن ، أي أن المدخل من النوع المنكسر يشتمل على أربعة انكسارات [١] .

---

(١) مسعود رمضان شقلوف : اجدابيه ، ص ٤٦ ، ٥١ .

(٢) رباط (قصر) قلعة ودان

الموقع :

تقع ودان ضمن ثلاث مدن هي (هون وسوكنة) وتسمى جميعها (بالجفرة) ، وتبعد كل مدينة عن الأخرى بما لا يزيد عن عشرين كيلومتر تقريبا ، وتقع القلعة في مدخل المدينة .

التاريخ :

تعتبر قلعة ودان من أقدم القلاع في ليبيا ، ويعتبر المؤرخ البكري أول من أشار إليها في القرن الخامس الهجري بقوله (ودان لها قلعة حصينة) والملاحظ أنه أشار إليها بمصطلح (القلعة) [١] وأشار إليها من جاء بعده بمصطلح (القصر) فذكر الإدريسي (ودان بها قصران الساحلي خال والبري مسكون) وهي إشارة غير دقيقة حيث أن ودان ليست ساحلية بل صحراوية وتبعد عن الساحل بنحو ٣٨٠ كم ، لكن كانت إشارة (عماد الدين إسماعيل أبو الفدا) في تقويم البلدان واضحة فقال (بين سرت و ودان قصران الذي يلي البحر خال والذي يلي البرية مسكون) وظلت القلعة قائمة بحصنها وسورها وأبراجها حتى القرن ١٣ هـ / ١٩ م – أي مر عليها قرابة ثمانية قرون – وهو القرن الذي انتبه فيه العثمانيون إلى ضرورة التحصينات وصيانة وتجديد القديم منها لكن ليس من شك أنها حين ذاك قد تعرضت للخراب والتدمار بعد مرور تلك الفترة الطويلة عليها ويبدو أنهم لم يلتفتوا إليها حيث ذكر ليون أن ودان مشيدة على شكل مخروطي على قمته عدة منازل ملتصقة يسمونها القلعة [٢]، ولم تكن تحصينات ودان العسكرية أسعد حظا من رباط (قصر) سوكنة القريب منها ، كما لم تكن لودان أهمية في تلك الفترة ، لكن في فترة

---

(١) البكري : المصدر السابق ، ص ١١ .

(٢) جون فرانسيس ليون : من طرابلس إلى فزان سنة ١٨١٨ م ، تعريب / مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ليبيا ، ١٩٧٦ م ، ص ٦٠ .

الاحتلال الإيطالي سنة ١٩٢٩ م قامت الحكومة الإيطالية بترميمها وعثر أثناء ذلك على بعض القطع الأثرية بعضها من الذهب وأودعت بإحدى المتاحف الإيطالية (١).

التوصيف المعماري للرباط (٢) :

تقع القلعة في منطقة مرتفعة على الأرض بنحو ثلاثين مترا وهي تشتمل على سور ضخم يحيط بمساحة كبيرة غير منتظمة الشكل قريبة من المستطيل أطوالها ٨٠,٠٠ × ١٣٠ م تقريبا ، ويبلغ ارتفاع السور في أعلى نقطة له نحو عشرة أمتار ، إذ يتفاوت الارتفاع على امتداد السور ، ويبدو الارتفاع أكثر وضوحا من الخارج عنه في داخل القلعة ، حيث دعم وزيد السمك في قاعة السور ، ومال قليلا نحو الداخل لاستحكامه من الموقع ، وقطع السور على مسافات متفاوتة أبراج ستة دائرية مزودة بفتحات مستطيلة للمدفعية ، كما زود أعلى السور بفتحات بعضها ، مستطيل ويتوجه شرفات مستطيلة . لوة (١٢٥)

ويتوسط المساحة من الداخل حصن ، تبدو عليه صفات العمارة العسكرية من واجهاته المزودة بأبراج ثلاثة بكل واجهة عدا الجنوبية الغربية فبها إضافات حلت محل البرج الأوسط ، كما زاد هذا التعدي على الحجرات التي كانت تحيط بالصحن الأوسط وأضيفت بعض المباني داخل حرم الصحن ، وكان يغطي هذه الحجرات سقف خشبي مسطح يبدو عليه مظهر الحداثة. لوحة (١٢٨)

ويؤدي إليها مدخل يتقدمه انحدار يبدأ من الطرف الشمالي ويمتد بموازاة السور نحو الشمال الغربي قرابة ٤٠,٠٠ م حيث يوجد المدخل عند الطرف الغربي ، ويحمي ذلك الانحدار برج ضخم مزود في أعلاه بفتحات لحمايته لوحة (١٢٦) ، ويبدو من ضخامة كتلة المدخل بعقودها وأسلوب بنائها هي والسور

---

(١) محمد سليمان أيوب : معالم أثرية من جنوب الجماهيرية ، منشورات مصلحة الآثار ، طرابلس ، سنة ١٩٩٣ ، ص ١٥ .

(٢) تمت الدراسة الوصفية للرباط من خلال الزيارة الميدانية للموقع سنة ٢٠٠٣ م .

بأبراجه والحصن (الرباط) الأوسط مدى التعديات الإيطاليــة ســنة ١٩٢٩ وإن كانت هذه التعديات بأيدي محلية، إذ لم يعرف عن الإيطــاليين اســتخدامهم هــذه القطع الحجرية الصغيرة الغير منتظمة الشكل في البنــاء ســواء فــي الحصــون الإيطالية نشأة أو الإضافات الإيطالية بالحصون العثمانية ، ولــم يعــرف كــذلك استخدام هذه القطع في الرباطات (الحصون) العثمانية أو التي تعود لدولة أولاد محمد الفاسي أو حتى التي ترجع إلى ما قبل ذلك ولهذا لم أعول على هذا الحصن في الدراسة التحليلية للأربطة ولم أضع له مسقط معماري .

(٣) رباط (قصر) (حصن) الرقيبة

الموقع :

تقع أطلال هذا القصر قرب قرية (الرقيبة) الواقعة في الطريق بين سبها وأوباري بوادي الحياة (الآجال) جنوب غرب ليبيا .

الوظيفة :

كثيرا من قرى وادي الحياة ووادي الشاطئ نشأت حول قصر أو مسكن محصن يعد النواة الأولى للقرية والمركز الذي نمت حوله ، ولا تشيد القصور من الأحجار الصلبة بل من قوالب اللبن الضخمة ، وكثيرا ما يتوسطها صحن يؤدي إليه باب واحد ، فيلجأ إليه السكان وقت الخطر أو الحرب ، وكثيرا ما يقوم القصر حول عين ماء أو قريبا منها ، وقد يكون القصر نفسه مركز عمراني صغير محصن أنشأته أسرة كبيرة ، فقد أنشأ أولاد (سيدي عثمان) من المرابطين قرية (قطة) كما أسس (الجمايلة) قرية (المحروقة) ، وربما يكون القصر أنشأه رعاة يقيمون فيه فترة من السنة يمارسون أثناءها تجارتهم ، وأحيانا يقنع السكان بعدم وجود القصر أو السور ليحميهم ، ويكتفون بالإقامة بجوار المرابطين الذين ينزلونهم منزلة التبجيل والتوقير ليشعروا بالطمأنينة كما حدث حين وفد عدد كبير من السكان إلى قرية القراية ينشدون الأمن في رحاب المرابطين [١] ويوجد بوادي الحياة لا سيما في المنطقة الممتدة بين قرية (قبرعون) وقرية (الفجيج) أطلال أكثر من قصر ، وهي على مسافات لا تبعد عن بعضها سوى بضعة كيلومترات ، وتقوم في مواقع غير محصنة أو غير مرتفعة ، لذا فهي قصور سكنية في المقام الأول من أجل (الحاكم) ثم ملجأ للأهالي وقت الخطر ، لكنها ليست عسكرية بالدرجة الأولى .

---

(١) جمال الدين الدناصوري : جغرافية فزان ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، د / ت ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

التاريخ :

من المرجح أن هذا القصر يرجع إلى عصر (دولة الكانميين) الذين استولوا على معظم إقليم فزان عقب إسقاطهم سلطان (قراقوش) الذي قوض أركان دولة زويلة سنة ١١٧٤ م ، وظل الكانميون يحكمون الإقليم منذ القرن ٧ هـ / ١٣ م حتى القرن ٩ هـ / ١٠ م ، وهي الفترة التي يرجع إليها القصر ، وجاء الترجيح اعتمادا على مادة البناء وأسلوب بناء الأبراج والسور [١] .

التوصيف المعماري للقصر * :

يحتوي القصر على مساحة مستطيلة أطوالها ٣٠,٠٠ × ٣٥,٠٠ م ، تشتمل على صحن أوسط مكشوف ، كان يحيط به مجموعة من الحجرات ، ولم يبق إلا سوره الخارجي الذي كان يشتمل على ١٦ برج ، ويؤدي إليه مدخل واحد ينتصف واجهته الشمالية .

الصحن :

يتوسط القصر صحن كبير مستطيل الشكل أطواله ٢٢,٥٠ × ٢٦,٢٥ م ، ينتصفه تقريبا بقايا بئر ماء ، ومعظمه غطته الرمال ، يدخل إليه من المدخل الرئيسي .

الحجرات :

كان يحيط بالصحن من جوانبه الأربع مجموعة من الحجرات لكنها للأسف هدمت وغطت أطلالها الرمال تماما ، وربما يرجع ذلك إلى الضعف الشديد في مادة وأسلوب بنائها وهي قوالب من الطوب اللبن الضخم .

---

(١) مملكة كانم أسسها شخص يدعى (دينما) في القرن ٦ هـ / ١٢ م في المنطقة الواقعة حول بحيرة تشاد واستطاع مد سلطانه شمالا حتى وصل غدامس وفزان ، واستولى عليها سنة ١٢١٢ م ، وحاولت وداي خلع حكم الكانميين سنة ١٢٥٨ م لكنها فشلت .

محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٣٤ ، ٣٥

* تمت الدراسة الوصفية للقصر من خلال الزيارة الميدانية للموقع سنة ٢٠٠٤ م .

الأبراج :

كان يشتمل سور القصر على ١٦ برج بعضها مربع والبعض الآخر مستطيل تراوح أطوال أضلاعها بين ٢,٠٠ إلى ٣,٠٠ م ، معظمها هدم وبعضها بحالة جيدة ، وهي موزعة بانتظام بواقع أربعة بكل جانب ، ومزودة بفتحات سهام . يبدو منها أن الأبراج كانت من طابقين ويزيد ارتفاعها قليلا عن ارتفاع السور ، البالغ نحو ١٠ م والذي يتخلله فتحات صغيرة عبر مسافات متفاوتة وقد تداعت أجزاء من السور فهو يختلف في ارتفاعه من نقطة إلى أخرى .

كتلة المدخل :

للقصر مدخل واحد ينتصف واجهته الشمالية . وهو من النوع المسطح المحوري ، حيث تؤدي فتحته إلى ممر قصير مستقيم يصب في الصحن ، والمرجح أن تغطيته والحجرات والأبراج كانت أسقف خشبية مسطحة ، حيث تتوافر غابات النخيل بوادي الحياة .

(٤) رباط (قصر) (حصن) ضو بالقراية

الموقع :

تقع أطلال قصر ضو بالقراية القديمة ضمن منطقة القصر الواقعة في الطريق بين سبها وأوباري بوادي الحياة (الآجال) جنوب غرب ليبيا .

التاريخ :

المرجح أنه يعود إلى (عصر الخرمان) وهم ملوك (جرمة) المسلمين الذين كانوا يحكمون جزءا من جنوب غرب ليبيا حتى استولى السلطان محمد الفاسي على الحكم في منتصف القرن ١٠ هـ/١٦ م ، أي أنه يرجع إلى ما قبل القرن ١٠ هـ/١٦م [1] ، ويزعم البعض دون أي سند تاريخي أنه يسمى قصر (سيدي داود) [2] وهو يعتبر الأكثر حفظا بين القصور الإسلامية بوادي الحياة .

التوصيف المعماري للقصر * :

تشتمل بقايا القصر على مساحة مستطيلة أطوالها ٣٠,٠٠ × ٣٤,٠٠ م ، **يتوسطها صحن مكشوف قرب أحد أركانه بئر ماء ، كان موزع حوله حجرات وقاعات القصر التي لم يبق منها شيئا ، ويحيط بالمساحة سور به أطلال ثمانية أبراج ، ويتقدم السور خندق ، ويدخل إليه من مدخل واحد بواجهته الشمالية .**

الصحن :

يتوسط الصحن مساحة القصر، متخذا شكلا مستطيلا أطواله ٢٠,٠٠ × ٢٤,٤٠ م **قرب ركنه الجنوبي الشرقي بئر ماء صغير تداعت جدرانه ، وغطت الرمال معظم أجزائه ، يدخل إليه عبر نهاية ممر المدخل الرئيسي .**

---

(١) محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ٣٨ : ٤٠ .

(٢) جمال الدناصوري : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

* تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري للقصر في الزيارات الميدانية له سنة ٢٠٠٤م.

الحجرات :

كان يحيط بالصحن من جوانبه الأربع مجموعة كبيرة من الحجرات لكنها للأسف هدمت وطغت الرمال عليها تماما ، وربما كانت عددا قريبة من حجـرات قصر اجدابيه المقارب تقريبا له في المساحة .

الأبراج والسور :

كان يشتمل سور القصر على ثمانية أبراج موزعة بانتظام بواقع أربعـة في الأركان وأربعة في الأواسط ومعظمها بحالة جيدة والبعض مهـدم ، وهـي يغلب عليها الشكل المربع طول ضلعها ٣,٠٠ م ، تضيق كلمـا زاد ارتفاعهـا ، الذي يزيد قليلا عن ارتفاع السور البالغ سبعة أمتار تقريبـا ، ويتخلـل الأبـراج فتحات سهام بالطابقين ، كما يتخلل السور على مسافات منتظمة بممشاه العلـوي فتحات صغيرة للسهام ، ويبدو أن السور كان متوج بشرفات مستطيلة كما يتضح بالجانب الجنوبي منه ، وشغل المدخل البرج الأوسط للواجهة الشمالية .

كتلة المدخل :

تشغل كتلة المدخل وسط الواجهة الشمالية للقصر ، حيث تنتصف فتحـة المدخل البرج الأوسط لهذه الواجهة ، فهو مدخل تذكاري بارز ، تؤدي إلى دركاة شبه مربعة أطوالها ٢,٧٠ × ٢,٥٠ م بجدارها الجنوبي مدخل يفضي إلى ممـر مستقيم سعته ٢,٠٠ م وامتداده ٣,٥٠ م يفضي إلى الصحن ، والمرجح أنه كان مغطى بسقف خشبي مسطح .

(٥) رباط (قصر) قلعة مرزق

الموقع :

يشتمل إقليم منطقة فزان الواقع جنوب غرب ليبيا على عدة مدن منها (سبها ومرزق وغدامس وأوباري وهون وأوجلة وزويلة والجفرة وسوكنة وغات وزلة) وقد حكم الإقليم من القرن ١٣ – ١٥ م من قبل (كانم) ثم تدخل تحت حكم أولاد (محمد الفاسي) من منتصف القرن ١٠ هـ / ١٦ م حتى مطلع القرن ١٣ هـ / ١٩ م حيث استطاع الشريف محمد الفاسي – الذي كان قائدا لإحدى قوافل الحج – بفضل فطنته التربع على كرسي الحكم في فزان ودانت له البلاد بالطاعة [١]

وكانت مرزق ذات ثراء واسع بلغ مسامع الأوروبيين ، لذا أرسلت إليها الحملات العثمانية من طرابلس ونجحت في كثير من المرات من الاستيلاء عليها لكن سرعان ما تعود مرة أخرى لأولاد محمد [٢] ، حتى العهد القرامانلي الذي قتل فيه آخر سلاطين أولاد محمد وهو (جهيم الثاني) .

كما كان إقليم فزان منطلق للقوافل التجارية الرئيسية والفرعية وظل هو الرابط الحضاري والاقتصادي بين ليبيا والسودان الأوسط والغربي [٣].

---

(١) رجب نصير الأبيض : مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن ١٩ م ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية رقم (٢٥) ، طرابلس ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٩ – ٣٣ .

(٢) حبيب وداعه الحسناوي : تاريخ فزان ، جمع مادته / مصطفى خوجة ، حققه وعلق عليه / الحسناوي ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ٥٥ .

(٣) كولا فولا يان : أثناء حكم يوسف باشا القرامانلي ، تعريب د / عبد القادر مصطفى المحيشي ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، سلسلة الكتب المترجمة (رقم ٥) ، د . ت ، ص ٧٤ .

جيمس ويلارد : الصحراء الكبرى ، (بدون ذكر المترجم) ، الفرجاني ، طرابلس ، ط ١ ، سنة ١٩٦٧ ، ص ١٥٧ .

محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ٩٥ – ٩٧ .

مرزق العاصمة :

اختلفت الآراء حول السلطان الذي اتخذ من مرزق عاصمة لدولة آل محمد فذكر البعض أن السلطان (محمد الفاسي) هو أول من اتخذها عاصمة له .

ويرى آخر أن (أحمد الناصر) ابن محمد الفاسي هو الذي وسع مدينة مرزق وبنى بها القصبه سنة ١٥٦٧ م بل استطاع أن يوسع رقعة الدولة فضم إليها غدامس وغات وأجزاء من تشاد والنيجر (١) ، بينما ذكر آخر أن التأسيس الحقيقي لمرزق يعود إلى (المنتصر بن الناصر) الذي جعلها عاصمة سياسية سنة ١٥٧٧ م ، وبنى بها القصبة لصد هجمات البدو بعد أن رحل عن سبها التي اتخذها جده عاصمة للإقليم (٢) * .

نشأة المدينة :

تضاربت الروايات حول نشأة المدينة ، حيث لا توجد شواهد تاريخية أو أثرية تحدد ذلك بوضوح ، فمعظم الروايات التي جمعت عن ذلك سجلت في وقت متأخر يعود لنهاية القرن ١٢ هـ وخلال القرن ١٣ هـ / ١٩ م في شكل تقارير ويوميات أعدها بعض الرحالة الأوروبيون والعرب ، وبطبيعة الحال لا بد أن يختلف مخطط المدينة نفسها عبر الزمن ، تبعا للظروف السياسية

---

(١) محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

عماد الدين غانم : الدواخل الليبية في مجموعة دراسات الرحالة الألماني غوتولب ادولف كراوزه ، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية ، سلسلة نصوص وثائق (٢٨) ، طرابلس ، ط ١، سنة ١٩٩٨ م ، ص ٥٣ – ٦٣

(٢) رجب نصير الأبيض : المرجع السابق ، ص ٥١ .

* وقد اطلعت على عشرات الوثائق التي كانت بين أفراد من قبائل فزان ، تناولت موضوعات مختلفة لمنح وإعفاءات ضريبية ومسائل قضائية شخصية ، ولم يرد بها شئ صريحا عن الحصن ، ولمزيد من التفاصيل يراجع حبيب وداعه الذي جمعها وحققها .

حبيب وداعه الحسناوي : وثائق دولة أولاد محمد بقران ، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة وثائق ونصوص رقم (٢٢) ، المجلد الأول ، طرابلس ، ١٩٩٤ م ، ص ١ – ٤٨٤ .

والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي تمر بها ، ويظهر ذلــك فــي اخــتلاف مساحة المدينة وعدد بواباتها وأبراجها ومقدار ارتفاع سورها .

ويؤكد ذلك ما ذكره الرحالة الذين زاروها مثل :

لايون	١٨١٨ – ١٨٢٢ م
جيمس رينشارد سن	١٨٤٥ – ١٨٤٦ م [١]
بيريس بارث	١٨٥٠ م
ادوارد فوجل	١٨٥٣ م [٢]
مورنيس فون بويرمان	١٨٦٢ م
رنلفس	١٨٦٥ م
ناختيجال	١٨٦٩ م [٣]
عبد القادر جامي	١٨٨٢ م

والأخير شغل منصبا إداريا رفيعا بمرزق [٤] .

وظيفة القصر :

ذكر (هورنمان) الذي زار المدينة سـنة ١٧٩٧ م أن القصـر الواقـع بداخل القلعة كان سكنا للسلطان [٥] كما ذكر ناختيحال أنه كان مقرا وسكنا للقـائم مقام العثماني وبعض موظفيه . ومركـزا لــلإدارة واجتماعـات المجلـس [٦] ،

---

(١) جيمس ريتشارد سَن : ترحال في الصـحراء الكبـرى (١٨٤٥ – ١٨٤٦ م) ، تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغـازي ، ط١ ، سنة ١٩٩٣ م ، ص ٥٠٩ .

(٢) – Wangerher Mann : Schilderung der resiem und entdeckungen des , dr . eduard vogel in central Africa , Leipzig , 1869. P 92 .

(٣) - Nachtigal Gustav : Sahara und Sudan, 3 vols , Berlin , 1889 . vol 1 , P 79 .

(٤) رجب نصير الأبيض : المرجع السابق ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٥) فدريك هورنمان : يوميات الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان سنة ١٧٩٧ م ، تعريب / مصطفى محمد جودة ، طرابلس ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ٨٨ .

(٦) – Nachtigal , op . cit , P 79 . 80

رجب الأبيض : المرجع السابق ، ص ١١٨ : ١٢٠ .

ووصفه عبد القادر جامي أنه قصر الحكومة [1] ومن المؤكد أنه كالمدينة تعرض لكثير من التغيرات الوظيفية من بداية عهد أولاد محمد حتى نهاية العصر العثماني الثاني ، خاصة و أنه لم يكن لأولاد محمد جيش نظامي ، بل استحدث ذلك في العهد العثماني الثاني ، وصرحت ببعض التغيرات المعمارية بعض الوثائق التي تناولت الحديث عن ترميم القلعة جميعها بما يتناسب مع الفنون العسكرية المعاصرة لهم وكذلك كان حال قصر (قلعة) بنغازي [2] إلا أنه في كل الأحوال مقر للسلطة العليا بالمدينة كما ذكر (ميسانا) تعرض القصر لتوسعة وإضافات ، و أنه يعود في أصله إلى أساسات قديمة حصينة ترجع إلى ما قبل أولاد محمد ، واستعمله الإيطاليون لبعض الوقت كحصن ، لكن سرعان ما تركوه إثر الاستعاضة عنه بحصن أحدث [3] .

التوصيف المعماري للقصر * :

يقع القصر شمال غرب القلعة وجامعها * ، فوق ربوة ارتفاعها نحو عشر أمتار بجهته الجنوبية الشرقية سلم من ٤٠ درجة ، يشكل في مستواه الأول مساحة شبه مستطيلة أطوالها ٢٤,٠٠ × ٣٤,٠٠ م تقريبا ، يشغلها صحنين يفصل بينهما وحدة سكنية ، يفتح على الصحنين من جميع الجهات مجموعة من

---

(١) عبد القادر جامي : من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ، تعريب محمد الأسطى ، طرابلس ، ط ١ ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ١٠٨ .

(٢) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٣) بتيشي (هنري وفدريك) : الإخوان بتيشي والساحل الليبي (١٨٢١ – ١٨٢٢ م) ، تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات الجامعة الليبية ، سنة ١٩٦٦ م ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

* تمت الدراسة الوصفية للقصر من خلال الزيارة الميدانية له سنة ٢٠٠٢ م .

* يتكون الجامع من مساحة شبه مربعة ، مقسمة إلى ست بلاطات عمودية وأخرى موازية للقبلة ، بواسطة خمس بائكات ، عقودها مختلفة غير متقنة ، ترتكز على دعامات غير متساوية الأحجام و الارتفاعات بناحيته الشرقية مئذنة اسطوانية ، يرجع تاريخه إلى منتصف القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، وبجانبه الشمالي الغربي والشمالي الشرقي زيادة تضم شواهد قبور بعضها مؤرخ .

الحجرات ، وبركنين من سور القصر برجان ، يؤدي إليه مدخل وحيد يتوسط الواجهة الجنوبية الشرقية ، وللقصر مستوى آخر بالجهة الجنوبية الغربية يصعد إليه من درج بين حجرات المستوى الأول بتلك الجهة . شكل (٣٦) لوحة (١٢٩)

الصحن الرئيسي :

يقع الصحن الرئيسي في مواجهة الداخل من ممر المدخل الوحيد للقصر ، وهو مكشوف سماوي يتخذ مساحة شبه مستطيلة أطوالها ١١,٥٠ × ١٤,٥٠ م يفتح عليه مباشرة أبواب الحجرات من جميع جهاته ، بالطرف الغربي منه امتد لساحة تصله بالصحن الفرعي الموازي له ، وبالركن الشرقي ممر يفضي إلى البرج الشرقي للقصر ، وبالركن الجنوبي درج يؤدي إلى السطح ، ويدخل إليه عبر المدخل الذي ينتصف جانبه الجنوبي الشرقي . لوحة (١٣٠ ، ١٣١)

حجرات الصحن الرئيسي :

يفتح على هذا الصحن ثلاث عشرة حجرة موزعة كما يلي :

أربع بالجانب الشمالي الغربي ، الحجرة الشمالية تبرز داخل الصحن وتفتح عليه بنافذة ، وثلاث منها تتراوح أطوال أضلاعها بين ٣,٢٠ إلى ٢,٨٠ م والرابعة أكبرها إذ تبلغ أطوالها ٣,٢٠ × ٥,٠٠ م .

وحجرتان بالجانب الجنوبي الغربي ، الجنوبية مستطيلة أطوالها ٤,٠٠ × ٤,٤٠ م والغربية أطوالها ٤,٠٠ × ٣,٢٠ م ، بكل منهما نافذة تطل على الصحن وثلاث بالجانب الجنوبي الشرقي ، كلها مستطيلة تتراوح أطوال أضلاعها بين ٢,٠٠ م إلى ٣,٠٠ م ، وبكل منها نافذة تطل على الصحن ، عدا الحجرة الجنوبية فنافذتها تفتح على الدرج .

وأربع حجرات بالجانب الشمالي الشرقي شبه متساوية في المساحة تراوح أطوال أضلاعها بين ٣,٢٠ م إلى ٣,٨٠ م ، ثلاث بكل منها نافذة اثنتان تفتحان على الصحن والحجرة الثالثة نافذتها تفتح على ممر موازي لها ، وهو مستقيم مكشوف اتساعه ١,٨٠ م وامتداده ٢,٨٠ م عمودي على الصحن ،

وتتميز الحجرة الشرقية بتشكيلها للبرج الشرقي للقصر ونوافذها تفتح على الخارج ، وجميع الحجرات سقفها خشبي مسطح من جزوع وأعواد النخيل المنتشر بمرزق .

الصحن الفرعي :

يقع هذا الصحن في مؤخرة القصر وهو موازي للصحن الرئيسي ، يشغل مساحة شبه مستطيلة أطوالها ٦,٠٠ × ١٥,٠٠ م ، مكشوف سماوي ، بركنه الشمالي ممر قصير منكسر يفضي للبرج الشمالي ، ويتقدم الممر درج يوصل إلى السطح ، وبطرفه الجنوبي امتداد للساحة الواصلة بين الصحنين ، ويفتح عليه أبواب عدة حجرات كانت مقرا للمتصرف والمجلس الإداري والمحاسبة وغيرها من المكاتب الحكومية في بداية القرن ٢٠ م [١] . لوحة (١٣٢)

حجرات الصحن الفرعي :

يفتح على هذا الصحن ثماني حجرات موزعة كما يلي :

حجرتان بالجانب الجنوبي الغربي تراوح أطوال أضلاعها بين ٣,٥٠ م إلى ٦,٨٠ م ويجاور الحجرة الجنوبية درج بسيط يفضي للطابق العلوي ، وبكل منهما نافذة .

وأربع حجرات بالجانب الشمالي الغربي لم يبق منها إلا حجرتين هما الشمالية والتي تليها ، وكان بها نوافذ تجاور المداخل ، وتراوح أطوال أضلاع هذه الحجرات بين ١,٨٠ م إلى ٣,٢٠ م .

وحجرتان بالطرف الشرقي للجانب الجنوبي الشرقي تراوح أطوالهما بين ٢,٠٠ م إلى ٣,٠٠ م وتميزت الحجرة الشرقية بوجود حجرتان تقعان على امتداد جدارها الجنوبي الشرقي وذات مداخل مشتركة .

---

(١) عبد القادر جامي : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

الساحة :

يصل بين الصحنين الرئيسي والفرعي ساحة عمودية عليهما ، تأخذ شكلا مستطيلا أطوالها ٥,٠٠ × ٧,٤٠ م ، مكشوفة [1] يفتح عليها حجرتان الأولى بجانبها الجنوبي الغربي مستطيلة أطوالها ٤,٠٠ × ٤,٥٠ م ونافذتها تفتح على الساحة ، والثانية بجانبها الشمالي الشرقي ، مستطيلة أطوالها ٢,٦٠ × ٧,٢٠ م عمودية على الساحة وبها نافذتان تفتح الأولى على الساحة والثانية على الصحن الفرعي ، وسقفهما من جزوع وأعواد النخيل .

المستوى العلوي :

يقع المستوى العلوي بالجانب الجنوبي الغربي من القصر ، ويعتقد (ميسانا) أنه مضاف على التصميم الأصلي القديم المنتظم ، وكذلك البرج الشمالي المزود بكوة واسعة للدفاع عن المدخل تناسبا مع التقنية العسكرية المعاصرة [2] ، والواقع أنه ليس مضافا إنما فرض ذلك طبيعة موقع القصر ذو الأرضية غير المستوية إذ بنى فوق هضبة طبيعية واستغل المكان كما هو ، وذلك الاستغلال له أمثلة كثيرة في ليبيا سواء في العمارة السكنية أو الدينية أو الحربية .

ويشغل هذا المستوى صحن مكشوف غير منتظم الشكل أطواله تقريبا ٥,٠٠ × ٩,٠٠ م يفتح عليه حجرة كبيرة بالجانب الجنوبي الشرقي مستطيلة أطوالها ٥,٠٠ م × ٨,٠٠ م ويجاور مدخلها نافذة ، وحجرة بالركن الجنوبي غير منتظمة الشكل وأخرى بالركن الشرقي مستقطعة من الصحن مستطيلة أطوالها ١,٤٠ × ٣,٤٠ م ، وبالجانب الشمالي الغربي حجرة كبيرة مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٥,٠٠ م ويجاور مدخلها نافذة ، وجميع هذه الحجرات سقفها خشبي مسطح وبعضها هدم تماما . لوحة (١٣٣)

---

(١) ذكر عبد القادر جامي الذي زار القصر سنة ١٩٠٦ م أنها كانت مسقوفة بسقف خشبي مسطح قائم على أعمدة من جزوع النخيل .
عبد القادر جامي : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٢) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

الأبراج :

يوجد بالقصر برجين فقط بالركنين الشمالي والشرقي ، الشرقي حجرته شبه مربعة أطوالها ٢,٤٠ × ٣,٨٠ م يفتح بجداريها نافذتان ضـيقتان ، ربمـا كانت في الأصل للمدفعية ، لكنها ضيقت حينما حول الحصن لمتحف على غـرار حصن القيقب ، والبرج الشمالي الجانبين الـداخلين بحجرتـه متهـدمتان وهـي مستطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٣,٦٠ م بجداريها أيضـا نوافذ ويرتفـع البرجـان بارتفاع جدران القصر إلى المستوى الثاني ، حيـث لا يزيـد ارتفـاع حجـرات المستوى الأول عن ٣,٥٠ م ، وربما كان هناك برج ثالـث بـالركن الجنـوبي للقصر ، يبدو ذلك من لوحة قديمة نشره محمد سليمان أيوب .

الشرافات :

يزين الواجهة الرئيسية للقصر شرافات مسننة ، عبـارة عـن مثلثـات ترتكز على فتحات مستطيلة ، بينما تتخذ أشكال مستطيلات بالواجهات الأخرى .

المدخل :

للقصر مدخل وحيد يفتح وسط واجهته الجنوبية الشـرقية ، وهـو مـن النوع المسطح المحوري ، فتحته مستطيلة يغلق عليها باب خشبي من مصراعين يؤدي إلى ممر مستقيم اتساعه ٣,٤٠ م وامتداده ٢,٨٠ م ، يفتح عليـه بـاب لغرفة مستطيلة موازية له بالجانب الجنوبي الغربي أطوالهـا ٢,٠٠ × ٢,٦٠ م وبها نافذة تفتح على الممر أيضا ، ويصب الممر في الصحن الرئيسـي ، سـقفه خشبي مسطح ، ويزين واجهته زخرفة بسيطة .

ملاحظات على مخطط كما سيرى ميسانا لقصر مرزق :

رغم أنني كنت قد أعددت مسقطا لرباط قصر (حصن) مرزق إلا إننـي استغنيت عنه لوجود المخطط الأقدم الذي وضعه (ميسانا) في أواخر الخمسينات من القرن ٢٠ م ، إلا أنه عليه قليل من الملاحظات :

١- لم يعين نوافذ بعض الحجرات مثل الحجرة التي على يمين ويسار الداخل والحجرة المجاورة للسلم الكائن بالركن الجنوبي للصحن الرئيسي .

٢- ميز بين المدخل والنافذة بوضع خط صغير مستقيم على المدخل ويؤيد ذلك أن الحجرة التي على يسار الداخل مباشرة (من خلال مخططه) بها مدخل وليس نافذة لأنها لو عدت نافذة فمن أين الدخول إليها ؟ كذلك الحجرة التي بالركن الشرقي للصحن الفرعي والحجرتان اللتان على امتدادها بجهة الجنوب الشرقي بها مداخل بطبيعة الحال وليست نوافذ ، وعليه يلاحظ ما يلي :

أ- الحجرة التي بالركن الجنوبي للصحن الرئيسي بها نافذة (حسب مخططه) فأين مدخلها ؟! مع أنها في الواقع بها نافذة ومدخل .

ب- حدث خلط في مخططه بين المداخل والنوافذ ويظهر ذلك في الحجرة التي على يمين الداخل من المدخل الرئيسي والحجرة التالية للحجرة الجنوبية للصحن الرئيسي حيث جعل المدخل نافذة والنافذة مدخلا .

ج- لم يثبت في الحجرة الركنية الشرقية البرجية فتحات المدفعية ، مع أنه ميزها ببروزها الواضح عن بقية الحجرات.

ولهذا كله أدرجت مع مخطط (ميسانا) مخطط من عمل الباحث لتوضيح الوضع الحالي للرباط ، لا سيما ما يخص المداخل والنوافذ .

(٦) رباط (قصر) (حصن) أوجلة

الموقع :

تقع واحة أوجلة [١] جنوب بنغازي بنحو ٤٠٠ كم ، ويقع الرباط في مشارف المدينة القديمة من ناحية الشمال الشرقي بأعلى هضبة .

التاريخ :

في النصف الأول من القرن ١١ هـ / ١٧ م استطاع (أحمد عبد الهادي) المصري الأصل المغامر الثائر بعشرين راميا أتى بهم من مصر أن يكون ملك الجبل الأخضر كله وأصبح صاحب أوجلة وملك ودان ، مما جعل حكومة طرابلس التركية ترسل القوات العسكرية للقضاء عليه ، حيث كانت أوجلة طريقا رئيسيا للقوافل ، ومحافظة منها على مصالحها الاقتصادية خاصة التجارية ووصلت الحملة سنة ١٦٤٠ م في ولاية (عثمان باشا الساقزلي) [٢] ، مما جعل الأتراك يقيمون هذا الرباط رغم أن هورنمان قد زار المدينة في نهاية القرن ١٢ هـ / ١٨ م ولم يذكره لنا [٣] وفي منتصف القرن ١٩ م، زار (جيمس هاملتون) المدينة ووصف الأسوار المحيطة بها والبوابات والأبراج وذكر أن الرباط لم يكن أقل دمارا من أسوار المدينة ، وأنه يتكون من عدة حجرات يتخلل بعضها غرف أصغر للنوم أو التخزين [٤] ، وفي أثناء الاحتلال الإيطالي

---

(١) تعتبر واحتا أوجلة وجالو من اهم واحات الدواخل الليبية تبعد كلا منهما عن الاخري ٣٠ كم وهما من أهم مدن أقليم بارك ومن أهم معالم مدينة أوجلة مسجد ينسب لعبد الله بن أبي صرح ومسجد الزروق والجامع العتيق والقصر التركي .

(٢) محمد بشير السويسي : أوجلة بين الماضي والحاضر ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، مركز جهاد الليبيين ، العدد المزدوج ٩ ، ١٠ ، سنة ٩٤ ، ٩٥ ، طرابلس ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٢٤٦ – ٢٤٨ .

(٣) فريدريك هورنمان : رحلتان عبر ليبيا ، تعريب / دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، ط ١ ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ١٠٧

(٤) جيمس هاملتون : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

استخدم كنقطة دفاعية وهجومية ضد هجمات الحلفاء مما أدى إلى تدميره ، فضلاً عن عوامل التعرية التي ساهمت في ذلك أيضا ، ووصفه (محمـــد السويســـي) مؤخرا أنه مستطيل الشكل بكل زاوية من زواياه الأربع برج شبه دائري وبداخله أربع حجرات [1] ولهذا كله ، أرجح أن تاريخه يرجع إلى بداية القــرن ١٨ م أي قبيل قيام الدولة القرامانلية .

التوصيف المعماري للقصر * :

يتكون القصر من مساحة شبه مربعة أطوالهـــا ٢٦,٠٠ × ٢٨,٠٠ م ، تشتمل على صحن كبير على جانبيه الشرقي والغربي حجرات الجنـــد وبأركانـــه الأربع أبراج ، يدخل إليه من مدخل واحد ينتصف واجهته الجنوبية شكل (٣٧) .

الصحن :

يتوسط الصحن مساحة القصـــر ، وهو مكشـــوف ســـماوي مســـتطيل الشكل أطواله ١٤,٠٠ × ٢٦,٠٠ م ، تسير استطالته عموديا على كتلة المدخل ، تفتح عليه أبواب سبع حجرات من الجـــانبين الشـــرقي والغربـــي ، وبمـــؤخرة الصحن من الجهة الشمالية عند الوسط بئر ماء ، طمرته الرمال لكن آثـــاره مـــا زالت قائمة ، يدخل إليه عبر ممر المدخل الرئيسي المنكسر لوحة (١٣٤) .

حجرات القصر :

كان يوجد بالقصر سبع حجرات موزعة على جـــانبي الصـــحن الشـــرقي والغربي ، كلها هدمت ولم يبق منها إلا أساساتها التي غمرتهـــا الرمـــال بفعـــل عوامل التعرية ، وكان بالجانب الغربي أربع حجرات مســـتطيلة الشـــكل تتـــراوح أطوال أضلاعها بين ٤,٠٠ م إلى ٥,٥٠ م أما الحجرات الثلاث بالجانب الشرقي فهي مستطيلة هي الأخرى تتراوح أطوال أضلاعها بين ٤,٠٠ م إلـــى ٩,٠٠ م بعضها مقسم من الداخل إلى غرفتين يصلهما مدخل واحد من غير بـــاب ، وقـــد

---

(١) – محمد بشير السويسي : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

* جيمس هاملتون : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

أشار إلى هذه التقسيمات (جيمس هاملتون) ووصفها بأنها ربما كانت للنـــوم أو التخزين ، ورجحنا وجودها بهذا الجانب لاتساع حجراته لأنها تقل حجــرة عــن حجرات الجانب الغربي والمؤكد أن هذه الحجرات جميعها كــان يغطيهــا ســقف خشبي مسطح من جزوع النخيل الكثير بالواحة .

الأبراج :

كان يوجد بأركان القصر الأربعة أبراج شبه دائرية ، يبلغ قطر كل منهــا ٥,٠٠ م بنيت كسائر القصر بأحجار غير منتظمة الشكل أو جيدة النحــت ، لــم يبق من الأبراج إلا أطلال لا تتجاوز في أكثر ارتفاعاتها ١,٥٠ م ، كانــا برجــي الركنين الشمالي الشرقي والشمالي والغربي من طابقين ، لسيطرة الإحكام علــى المدينة من تلك الجهة ، فهما الذين يطلان على المدينة من أعلى الهضبة ، يفتح السفلي منها على الحجرة المجاورة له مباشرة ، أما برجــي الــركنين الجنــوبي الشرقي والجنوبي الغربي فكل منهما يرجح من طابق واحد علوي لذكر القــائمين على آثار واحة أوجلة أن بالركنين كان يوجد سلمين للصعود منهما إلى الطــابق العلوي للأبراج وسطح القصر

المدخل :

للقصر مدخل واحد بمنتصف الواجهة الجنوبية ، وهو مدخل تذكاري بارز ، يبلغ بروز كتلة المدخل ٤,٠٠ م ، وتبدو كأنها برج يدعم تلــك الواجهــة مــن القصر ، ويقع المدخل بوسط الجانب الغربي منه ، مؤديا إلى دركــاة مســتطيلة أطوالها ٣,٠٠ × ٤,٠٠ م ، تشكل ممرا منكسرا للمدخل ، حيث ينعطف الــداخل إليها شمالا للدخول إلى صحن القصر لوحة (١٣٤ ، ١٣٥) .

(٧) رباط (قصر) (حصن) سوكنة

الموقع :

تقع سوكنة في منتصف الطريق بين سرت وسبها ، فهـي تبعد عن كل منهما بنحو ٣٥٠ كم ، ويوجد القصر في مدخل المدينة .

التاريخ :

كان تجار سوكنة في القرن ٩ هـ / ١٥ م من أغنى التجار الليبيين الذين ترتاد قوافلهم تشاد والنيجر ، بل تمتعت بالحكم الذاتي في عهد سلاطين دولة آل محمد الفاسي وكان ينوب عنهم في القرن ١٢ هـ / ١٨ م (أبو نوح المصراتي) إذ كان لكل مدينة حاكم هو أمير القبيلة فيها ورئيس قوافلها، وله جنود لحراسة القوافل ، وهم يقدمون للسلطان ضرائب عن تجارتهم ، وتأتي سوكنة في المرتبة الثانية بعد مرزق العاصمة في الأهمية [١] ، وفي العهد العثماني الثاني ظلت قضاءا من الدرجة الثانية تابعة لفزان ، وفي فترة الاحتلال الإيطالي شكلت الإدارة الإيطالية ناحية في ودان ضمت إليها ناحيتي هون وزلة، وشكلت النواحي الثلاث قضاء سوكنة ، وألحقته بطرابلس مباشرة [٢] .

ونالت سوكنة اهتمام الرحالة والجغرافيين الأوروبيين أمثال الكابتن (لايون) (الذي وصفها بأنها محاطة بسور ، ويسكنها حوالي ألفي نسمة جزء منهم من سكان هون وودان أصلا ، وتظهر على السور بعض الفتحات المخصصة للمدفعية (بما يعني أن السور كان له ممشى علوي) ، وبه سبع بوابات واحدة منه فقط تسمح بدخول جمل محمل ، فالبوابات الأخرى صغيرة ، أما شوارعها فضيقة جدا ، ومنازلها من الطين والحجارة ، وبكل منها صحن واسع في الوسط ، ويتكون معظمها من طابق واحد ، و مياهها يميل طعمها إلى الملوحة ، ويحيط بسور المدينة نحو مائتي ألف نخلة تنمو في حزام رملي خارج

---

(١) محمد سليمان أيوب : معالم ، ص ١٦ ، ٣٤ .

(٢) هنريكودي أغسطيني : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

السور مباشرة) [١] ، والملاحظ أن حديث (لايون) عن المدينة رغم تفاصيله لم يذكر شيئا مطلقا عن قصرها أو (قلعتها) كما يسمونها أحيانا كناية عن أنها لم تكن قد شيدت بعد أو أنها كانت بحالة سيئة للغاية مما جعلته لا يلق لها بالا ، ويؤكد هذا الخراب بها (جيمس ريتشارد سن) الذي وصفها بعد (لايون) بما لا يزيد عن ربع قرن بقوله (حصن سوكنة حسب النظرة الأوروبية كأي مبنى متهدم لا يصلح لإيواء أحد ومع ذلك يظل هو القصر بالنسبة لهم ، رغم عدم وجود حجرة واحدة ملائمة به ، إذ تساقطت العديد من جدرانه ، وملأت الحفر أرضيته (الصحن) في الوقت الذي لا يوجد فوق سطحه سوى مدفع صغير كئيب المنظر، ومدفعين آخرين عليهما الصدأ تحت السلم) [٢] ومرت بالمدينة أيضا في أوائل القرن ١٩ م الرحلة التي ضمت (والتر اودني) و(هيوج كلابرتن دنهام ديكسون) ولم توليه اهتماما [٣] .

ووصف أيضا حصن (بونجيم) الواقع في الطريق بين سرت وسوكنة ، بأنه حصن بني على موقع روماني ، وهو حصن قديم الدعائم رحب المساحة به أجنحة لإقامة ٥٠٠ جندي في الوقت الذي لا يقيم فيه الآن سوى حامية صغيرة لا يتعدي قوامها ٣٠ جندي يتم استبدالهم كل شهرين ولا يتقاضون سوى مئونتهم مقابل خدمتهم هذه ، وكان هدف الباشا الرئيسي هو إقامة الحصن وربط منطقة

---

(١) – لايون . ع . ف : مدخل إلى الصحراء ، تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس ، ط ١ ، سنة ١٩٩٣ م ، ص ٦١ ، ٦٢ .

عبد القادر جامي : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٢) – جيمس ريتشارد سن : ترحال في الصحراء الكبرى (١٨٤٥ – ١٨٤٦ م) ، تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط ١ ، سنة ١٩٩٣ ، ص ٥٥٦ .

(3) - Hugh Clapperton, Denham Dexcon, Waltter Oudeny : Narrative of Traveld and discoveries in Northern and Central Africa, London, 1886,P 76-78 .

جبل طرابلس (الجبل الغربي) عسكريا بواحة سوكنة الهامة مما استدعى حفر عدد من الآبار لدى بعض المزارع الصغيرة ، وأخذت حجارة الحصن من بقايا المدينة والقلعة الرومانية المجاورة لها [1] ، وللأسف لم يبق من الحصن سوى أطلاله .

وبالتالي فالقصر يرجع على أقل تقدير إلى مطلع القرن ١٣ هـ / ١٩ م.

التوصيف المعماري للرباط * :

يتكون الرباط من مساحة غير منتظمة الأضلاع ، قريبة من الشكل المربع أبعادها تقريبا ٣٦,٠٠ م ، ٤١,٥٠ م ، يتوسطها صحن كان يحيط به مجموعة من الحجرات وبالركن الشمالي حمام ، وبأركان السور أبراج عدا الركن الشرقي المجاور للمدخل ، ويؤدي إليه مدخل واحد بالطرف الشرقي لواجهته الشمالية الشرقية شكل (٣٨) لوحة (١٣٦) .

الصحن :

يتوسط الرباط صحن مكشوف مستطيل الشكل ، يتوسطه تقريبا حوض ماء ، وهو الآن مغروس بالأشجار ، كصحن رباط (قصر) القيقب ، إذ حول الرباط إلى متحف للجمهور في النصف الثاني من القرن ٢٠ م ، وبالركن الغربي من الصحن سلم يؤدي إلى الأبراج ، وكان يفتح عليه أبواب الحجرات المحيطة به .

---

(١) دلت الدراسات على أن هذا الحصن (بو نجيم) روماني تماما ، وإن استغل وربما جدد ورمم من قبل العثمانيين في القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

ريتشارد سن : المرجع السابق ، ص ٥٦٣ .

جود تشايلد : المرجع السابق ، ص ٩٣ - ١٠٧ .

* لم أستطع الدخول لهذا الرباط بكل الوسائل ، وأخذت المعلومات من أحد الذين عملوا به كمتحف للعرض .

الحجرات :

كان يوجد بالجوانب الأربع المحيطة بالصحن حجرات ، لإقامـة الجنـود وتخزين العتاد ، لكن للأسف الشديد هدمت منذ أكثر من قرن ونصف حيث ذكـر ذلك (جيمس ريتشارد سن) بأن الرباط (القصر) على حد قوله (لا يوجد بـه غرفة واحد بحالة جيدة ومع ذلك يسمونه (قصر) حيث تسـاقطت العديـد مـن جدرانه) ، ولم يبق منها سوى ثلاث حجرات ، اثنتان على جانبي ممر المـدخل والثالثة بالركن الغربي وهي مستطيلة الشكل تتراوح أطوال أضلاعها بـين ٣,٠٠ م إلى ٦,٠٠ م ، وإحدى الحجرات الجانبية بهـا سـور للمجاهـدين الليبيـين والأخرى بها فترينات عرض لعملة كلاسيكية .

الأبراج :

رغم أن الرباط الآن ليس به أبراج الآن ، إلا أن (جـيمس ريتشـارد) أشار إلى وجود ثلاثة مدافع به، إحداها فوق سطحه وآخران تحت سلمه للدلالـة على حتمية وجود أبراج به ، كما أن كل الرباطات التي شاهدتها فـي ليبيا بها أبراج ، ومع ذلك جاء ترميم رباط سوكنة سنة ١٩٩٠ م ترميما عشوائيا ، خالي من الأبراج وأرجح وجود الأبراج بالأركان الثلاثة عدا الركن الشرقي لوجود درج المدخل أمامه ، كما أن الجزء السفلي من الجانب الجنوبي الشرقي لاسـيما عنـد الطرف الشرقي هو أكثر الأجزاء قدما ، حيث يشاهد هذا الجزء مميزا بمادة بنائه وهي الفردغ (الطين) رمل + جير وقد أشار لايون إلى شـيوع اسـتخدام هـذه المادة في عمائر سوكنة لكنه لم يشر إلى رباطها (قصرها) [(١)] ، وبقية المداميك العلوية بالحجارة الحديثة ، ويروي الأهالي ذلك أيضا ، ومن مـادة البنـاء هـذه أرجح أن يكون الرباط من أعمال أسرة أولاد محمد الفاسي في أواخـر عهـدهم مطلع القرن ١٣ هـ / ١٩ م . لوحة (١٣٨)

---

(١) – جون فرانسيس لايون : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

المدخل :

يقع مدخل الرباط بالطرف الشرقي للواجهة الشمالية الشرقية ، يتقدمه سلم من عشر درجات ، ملاصق للواجهة من الخارج وموازياً لها ، ينتهي السلم إلى مصطبة أمام المدخل تبرز عن الواجهة نحو ٣,٠٠ م ، وترتفع عن الأرض نحو ٢,٠٠ م يتقدم فتحة الباب واجهة المدخل وهي عبارة عن دخلة عمقها ٠٠,٦٠ م واتساعها ٢,٠٠م متوجة بعقد وتري ويبلغ اتساع المدخل ١,٥٠ م وارتفاعه ٢,٠٠ م ، يغلق عليه باب خشبي حديث من مصراعين ، يعلو عتب الباب عقد مدبب حدوي ، يزين واجهة العقد زخرفة نباتية تنتهي بكتابة نسخية يفضي المدخل إلى ممر مستقيم اتساعه ٣,٠٠ م وامتداده ٥,٠٠ م يصب في الصحن ، ويغطيه سقف خشبي مسطح حديث كأسقف الحجرات والحمام، ويبرز لأعلى من الواجهة الرئيسية حجرة كبيرة حديثة بالطابق العلوي . لوحة (١٣٧)

(٨) رباط (قصر) (حصن) القيقب بالجبل الأخضر

الموقع :

يقع حصن أو قصر القيقب – كما يسمى أحيانا – بمنطقة القيقب شمال الطريق الممتد من الفائدية* إلى لملودة وجنوب مدينة الأبرق بنحو ٨ كم بالجبل الأخضر * .

التاريخ :

يعتبر ذلك الحصن الوحيد الباقي من أربع حصون شيدها العثمانيون بالمنطقة الشرقية من ليبيا ، في بنغازي [١] والمرج و القيقب ودرنة [٢] ، وكلها استغلها الإيطاليون وأدخلوا عليها تعديلات حتى دمرت إثر زلزال سنة ١٩٦٣ م ، ويذكر البعض أن الحصن يرجع تاريخه إلى ما قبل سنة ١٨٥٢ م حيث ورد

---

* دخل الإيطاليون الفائدية سنة ١٩٣٠ م ، واتخذوا منها مركزا مهما ، وشيدوا بها قلعة حصنية ، مازالت بقاياها قائمة .

يوسف سالم البرغثي : حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، سلسلة الدراسات التاريخية رقم (٤٢) ، طرابلس ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٢٣٤ .

* مازالت توجد به آثار حصون رومانية كحصن يقع قرب قبر الوالي (سيدي مهيوس) بطريق بنغازي المرج عند الكيلو ٧٢ ، وقصر بن قديم (يعرف حاليا قصر المقدم وهو اسم للمنطقة) الواقعة شرق وادي الكوف الواقع شرقي البيضاء بنحو ٢٠كم . غوليا لم نارد وتشي : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ .

(١) وكانت قلعة بنغازي قد شيدت سنة ١٦٣٨ م ثم أعيد بناءها سنة ١٨٤٢ م ، وأشار إليها سميث سنة ١٨٦٤ ونشر لها لوحة (، وكانت بعض أطلال أبراجها الركنية قائمة حتى سنة ١٩٢٢ م .

Smiht Porcher:History of the recent discoveries at Cyrene, London, 1864, P 3 – 4 .

(٢) باولو دي لاشيلا : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

ذكره لدى الرحالة الإنجليزي جيمس هاملتون الذي زار ليبيا في تلك الفترة (١)، والواقع أنني اطلعت على كتاب هاملتون من بدايته إلـى نهايتـه ، وورد بـه أن شخصا يدعى (أبو بكر حدوث) وصفه بأنه الحاكم العربي الذي كان يحكم منطقة القيقب وما حولها حين وصوله إليها ، وقابله شخصيا ليوصل هله رسـائل مـن قائلمقام بنغازي ، وكان الحصن تحت الإنشاء ويقوم به أبو بكـر يسـاعده فـي إحكام سلطانه وسيطرته على المنطقة خمسون جندي ويقومون علـى حراسـته وكبح جماح أعدائه الكثيرين ، إذ كان أبو بكر من أقوى القبائل في البلاد والتـي كانت تتمتع بنفوذ واسع فهو الآن شيخ قبيلة البراعصة المؤلفة من عشر عشائر بينما يعمل جميع شيوخ القبائل الأخرى كمساعدين هله ، واتسـم حكمـه لهـذه القبائل بالحديد والنار وتحدث أيضا عن المناطق المحيطة بالقيقب ومنها الفائديـة حيث ذكر أن بها سلسلة مرتفعات جميلة وبقايا إحدى القلاع التي يطلـق عليهـا العرب (قصر الجبيلة) وهي مربعة المساحة في أركانها أبراج وبنيـت بـالحجر الكبير ، وربما ترجع إلى العصر الروماني ، وفي منطقة (سيريك) الكثيـر مـن القلاع المشابهة تماما لما سبق مشاهدته في منطقة (أشنيشن) لكنها في حالـة سيئة جدا حتى أصبحت عديمة الفائدة ، وشيدت هذه الحصون كخط دفاعي أمامي ضد هجمات القبائل المتاخمة لهذه المناطق ، وكانت دائمة فوق قمم المرتفعـات ، وأشار أيضا إلى قلعة (حصن) برقة (المرج) التي تم تشييدها سـنة ١٨٤٢ م وشيدت فوق حصن أقدم واستكملت عمارتها من مـواد بنـاء المبـاني القديمـة المجاورة لها ، كما إنه ما تزال توجد بقايا حصون بحالة معمارية جيدة رغـم أن الرمال غطت عليها وهـي قائمة على البحر قرب طلميثة ، وأشـار أيضـا إلـى

---

(١) - أبريك عطية وصالح ونيس : دليل متحف القيقب ، مصلحة الآثار ، طـرابلس ، ١٩٨٠ م ، ص ١٢ .

حصن درنة التي هي (على حد قوله) مهدمة تماما وكانت في وقت ما تتحكم في المدينة والممرات المؤدية إليها وذلك من فوق الهضبة المقامة عليها [1] .

ولم تختلف قلعة (حصن) المرج أو درنة عن حصن القيقب في المكونات المعمارية لهما [2] وورد أيضا أن حصن القيقب سنة ١٨٨١ م كان يسكنه ٤٢ جندي و٤٠ آخرون يجوبون المناطق المختلفة المحيطة بالحصن وذلك لجمع الضرائب المقررة عليهم من قبل الدولة العثمانية [3] ، وعلى أية حال فإنه يوجد أمام مدخل الحصن مدفعين مسجل على إحداهما تاريخ ١٨٢٥ م ، والمرجح أنه لن يعود الحصن إلى ما قبل هذا التاريخ .

التوصيف المعماري للحصن * :

يقع الحصن على تل صغير يوفر له خاصية دفاعية ، مطلا على المناطق المحيطة بها ومشرفا على ينابيع المياه في المنطقة والمسماة بالنبع الحي ، شاغلا مساحة مربعة تقريبا طول ضلعها ٥٠,٠٠ م ، يحيط بها سور بأركانه أبراج ، ويتوسطه صحن ضخم تفتح عليه أبواب ونوافذ حجرات وقاعات الجند والضباط ، وبركنه الشرقي المطبخ والحمام ، يجاوره سلم يؤدي إلى سطح الحصن والأبراج ، ويدخل إليه من مدخل وحيد ينتصف جداره الجنوبي الشرقي شكل (٣٩) .

---

(١) – جيمس هاملتون : المرجع السابق ، ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٧ .

(٢) – سعدي الدراجي : القلاع العثمانية في برقة (١٦٣٨ – ١٩١٢ م) أعمال المؤتمر الخامس لمدونة الآثار العثمانية المنعقد في سبتمبر سنة ٢٠٠١ م ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، تونس ، سنة ٢٠٠٣ م ، ص ٤٣-٤٥ .

(٣) – أبريك عطية : المرجع السابق ، ص ١٣ .

* تمت الدراسة الوصفية من خلال الزيارات المتكررة للحصن ، سنة ٢٠٠٠ ، سنة ٢٠٠١ ، سنة ٢٠٠٣ .

الصحن :

يتوسط الحصن صحن ضخم مكشوف سماوي شبه مربع المساحة أطواله ٣٦,٠٠ × ٣٧,٥٠ م ، تفتح عليه حجرات وقاعات الحصن ونوافذهما ويدخل إليه من المدخل الوحيد الذي ينتصف جهته الجنوبية الشرقية ، واستغلت الآن أرضية الصحن كمعرض لأنصاف تماثيل ورؤوس وشواهد قبور يونانية و رومانية ، وقسمت إلى أحواض للأشجار والزهور كحديقة للمتحف لوحة(١٤١)

حجرات وقاعات الحصن :

يوجد بالحصن ثمانية عشر حجرة وقاعة وزعت كما يلي :

ثلاث قاعات تفتح على الصحن بالجانب الجنوب الغربي ، التي بالطرف الجنوبي مستطيلة الشكل أطوالها ٤,٠٠ × ٩,٥٠ م تفتح على الصحن بنافذتين ولها مدخلان الرئيسي بركنها الشرقي ويفتح على الغرفة المجاورة الركنية ، والثاني يؤدي إلى درج مكون من ١٢ درجة يوصل إلى برج الركن الجنوبي

والقاعة الثانية تشغل وسط الجهة الجنوبية الغربية وهي كبيرة المساحة مستطيلة أطوالها ٤,٠٠ × ١٨,٠٠ م ، تفتح على الصحن بنافذتين ويدخل إليها من مدخل يتوسط جدارها الشمالي الشرقي المطل على الصحن واستغلت كقاعة عرض للأسلحة وأدوات الفروسية للجهاد الليبي ، وبالركن الشمالي للقاعة مدخل يؤدي إلى القاعة الثالثة التي بالطرف الغربي لذلك الجانب ، وهي مستطيلة أطوالها ٤,٠٠ × ٩,٣٠ م ، بها نافذتين تطلان على الصحن ، وخصصت لعرض الأدوات الزراعية .

ويوجد أربع قاعات بالجانب الشمالي الغربي ، القاعة الغربية منها مستطيلة قياسها ٤,٠٠ × ١٠,٠٠ م بها نافذة تطل على الصحن ، يدخل إليها من باب بالركن الشمالي للقاعة الركنية المشتركة معها ،وبالجانب الجنوبي الغربي للقاعة سلم من ١٣ درجة يؤدي إلى البرج الغربي ويفتح السلم مباشرة على قاعة أدوات الزراعة ، والقاعة التالية للقاعة الغربية يدخل إليها من باب بركنها

الجنوبي يشترك مع القاعة القاعة الغربية ، وهي مستطيلة أطوالها ٤,٠٠ × ٩,٠٠ م تفتح على الصحن بنافذتين ، وبركنها الشرقي باب يؤدي إلى القاعة الثالثة المستطيلة البالغ أطوالها ٤,٠٠ × ١٣,٠٠ م وتفتح على الصحن بنافذتين ومدخلها بركنها الجنوبي وهى مخصصة الآن لأدوات المطبخ ، ويلي تلك القاعة قسم الثديات والطيور الذي خصصت له القاعة الرابعة الشمالية البالغ أطوالها ٤,٠٠ × ١٣,٤٠ م . تفتح على الصحن بنافذة ، ويشترك مدخلها مع قاعة أدوات المطبخ . لوحة (١٤١)

أما الجانب الشمالي الشرقي فيوجد به ثلاث قاعات وحجرتان ، تفتح القاعة الأولى بالطرف الشمالي وهي مستطيلة أطوالها ٦,٠٠ × ٩,٣٠ م تفتح على الصحن بنافذتين ويشترك مدخلها مع القاعة الركنية المجاورة لها . وخصصت لقسم الأحافير ، يليها دخله وحجرتان وقاعتان ، يتقدمها جميعا ممر موازي لها من الجهة الشمالية الشرقية سعته ١,٦٠ م وامتداده ٢٨,٠٠ م ويستمر امتداده حتى برج الركن الشرقي ، أما القاعة الأولى فمستطيلة أطوالها ٤,٤٠ × ٨,٠٠ م تفتح على الصحن بنافذتين وبركنها الشمالي بابها الفاتح على الممر واستغلت لقسم الجيولوجيا [١] ، يليها دخلة ضيقة أطوالها ١,٦٠ × ٢,٨٠ م خصصت للزواحف ، وربما كانت الدخلة ممرا يصل بين الصحن والممر الخلفي للحجرات والقاعات لاسيما وأنها الوحيدة التي تفتح بكامل اتساعها على

---

(١) - أعتقد الدكتور عبد الله كامل أن هذه القاعة مقسمة إلى قاعتين وأثبت ذلك في مخططه ، مع أن هذا التقسيم محدث ، وخلا منه المخطط الأقدم الذي وضعه أبريك عطية واعتدنا عليه ، وذكر أبريك عطية نفسه أن من التغيير أيضا إغلاق بعض النوافذ والأبواب وفتح أخرى بما يتناسب مع التقسيم الجديد للمكان لاستخدامه كمتحف ، وهذه القاعة هي الخلاف الوحيد بين المخطط الذي قال الدكتور عبد الله إنه من عمله وبين مخطط أبريك عطية .

عبد الله كامل موسى : دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٢ م ، ص ١١٤ .

الممر ، يليها باتجاه الشرق حجرتان متساويتان في المساحة قياس كل منهما ٣,٦٠ × ٤,٤٠ م وتفتح كل منهما على الصحن بنافذة خصصت الأولى لقسم العلوم الطبيعية والثانية كمخزن ، والقاعة الثانية أطوالها ٤,٤٠ × ٦,٤٠ م خصصت لإدارة المتحف .

أما الجانب الجنوبي الشرقي فيوجد به ست حجرات وزعت على جانبي المدخل كالآتي :

الثلاثة التي على يسار الداخل شبه متساوية المساحة وشبه مربعة أطوالها ٦,٠٠ × ٦,٤٠ م واستغلت الآن كمخزن لها مداخل مشتركة تصل بينها ولكل منها مدخل يفتح على الصحن ، وتميزت المجاورة للمدخل بوجود نافذة تفتح على الخارج ، كما تميزت الحجرة الثالثة الركنية باشتراكها في مدخل آخر مع القاعة الجنوبية . لوحة (١٤٢)

أما الحجرات الثلاثة التي يمين الداخل فمختلفة المساحات الأولى تفتح على ممر المدخل ببابين بجدارها الجنوبي الغربي وهي مستطيلة عمودية على الصحن موازية لممر المدخل أطوالها ٣,٦٠ × ٦,٤٠ م ، وبها نافذتين الأولى بركنها الشرقي تفتح على الخارج و الثانية بركنها الغربي وتفتح على الصحن ، واستغلت الآن كحجرة تذاكر ، والحجرة التي تليها مستطيلة أطوالها ٤,٨٠ × ٦,٤٠ م ، بوسط جدارها الجنوبي الشرقي نافذة تفتح على الخارج وبركنها الغربي باب الدخول يتقدمه درج بسيط حيث أن أرضيتها مرتفعة قليلا عن أرضية الصحن ، وبركنها الشرقي باب صغير يؤدي إلى غرفة صغيرة أطوالها ٢,٨٠ × ٣,٢٠ م واستغلت الحجرة بغرفتها الإضافية كمخازن أما الغرفة الثالثة فتقع على امتداد الحجرة الإضافية مطلة على الصحن وهي مستطيلة أطوالها ٢,٨٠ × ٣,٢٠ م بركنها الشمالي نافذة ضيقة تفتح على الصحن ، وبركنها الغربي باب الدخول الذي يتقدمه درج بسيط ، ويجاور تلك الحجرة مباشرة درج مكون من ١٢ درجة يؤدي إلى أعلى الصحن حيث البرج الشرقي .

المطبخ وبيوت الخلاء :

يشغل المطبخ وبيوت الخلاء مساحة مستطيلة من الركن الشرقي للصحن أطوالها ٦,٠٠ × ٨,٨٠ م، يدخل إليها من مدخل بركنه الغربي ويفتح بركنه الشمالي على الممر المتقدم للحجرات ، ويغطي جميع قاعات وحجرات وملاحق الحصن سقف خرسانة مسلحة حديثة حلت محل السقف المسطح القديم .

السور وأبراجه :

يحيط بمساحة الحصن المربعة سور تفاوت ارتفاعه لتباين الموقع الذي بني عليه فهو يتراوح بين ٦ إلى ١٠ م ، وسمكه لا يتجاوز ١,٠٠ م ولا يتخلله أية فتحات عدا الجهة الجنوبية الشرقية منه فيوجد بها ثلاث نوافذ ضيقة على جانبي مدخله ، ويتخلل السور أبراج ركنية أربعة من نوع ثلاث أرباع الدائرة ضخمة البناء يقل قطرها كلما زاد ارتفاعها وتختلف أقطارها اختلافا بسيطا بين ٦,٥٠ م إلى ٥,٥٠ م وهي من طابقين السفلي مصمت، والثاني بجداره أربع فتحات للمدفعية والبارود ، ويتم الوصول إليها من خلال الدرج ، ويزيد ارتفاع الأبراج قليلا عن السور .

ويلاحظ وجود تدعيمات للسور في القاعدة ويظهر ذلك بصفة خاصة في جهة المدخل ، كما أن الأبراج والسور ترتد قليلا نحو الداخل كلما زاد ارتفاعها تمكيناً في رسوخ ثباتها . لوحة (١٤٠)

المدخل :

للحصن مدخل واحد ينتصف واجهته الجنوبية الشرقية وهو من النوع المسطح(أي إن بابه على سمت الجدار) اتساعه ٢٠,٠٠م وارتفاعه حتى بداية عقده ١,٥٠ م متوج بعقد نصف دائري .

ويؤدي إلى ممر مستقيم سعته ٣,٢٠ م امتداده ٨,٠٠ م يصب مباشرة في الصحن ، يغطيه سقف خشبي مسطح حديث ، على يمين الداخل بابين يؤديان إلى حجرة استغلت لحجز التذاكر لوحة (١٣٩)

التجـــديـــدات :

أجري على الحصن تجديدات وترميمات عقب خروج الإيطاليين من ليبيـــا والذين كانوا قد استخدموه كسكنى عسكرية لهم ، وذلك في النصـــف الأول مـــن القرن العشرين ، وتمت التجديدات في السبعينات واســـتغلت قاعـــات وحجـــرات الحصن كمتحف عام ، ترتب عليه غلق بعض الأبواب وفتح بعض النوافذ وإضافة بعض الجدران خاصة في الجانب الشمالي الشرقي ، وأفتتح للجمهور في أبريـــل سنة ١٩٧٥ م (١) .

---

(١) أبريك عطية : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٩) رباط (قصر) (حصن) براك الشاطئ

الموقع :

تقع براك شمال سبها بنحو ٨٥ كم في نهاية وادي الشاطئ من الجهة الشرقية ، لذا تسمى براك الشاطئ ، ويقع الرباط في مدخل المدينة خارج غابات النخيل من الجهة الشمالية .

التاريخ :

تعتبر براك أهم و أكبر المدن بوادي الشاطئ ، وهي كثيرة العيون ، وأقيم الرباط (الحصن) على تلة صغيرة خارج المنطقة الزراعية ، مطلا على قرية براك القديمة من الشمال وقد شيده الأتراك في العصر العثماني الثاني ، واستغلت الحجارة والطين وجريد وجزوع النخيل في بنائه ، ألحق به الإيطاليون مساحة كبيرة من الأرض جهة الغرب وأحيطت بسور، وفي تلك المساحة شيدت بعض المباني للتخزين واستغلت المساحة كنادي رياضي وملعب لكرة القدم ، وفي أثناء الاحتلال الإيطالي انهار أحد الجدران الخارجية للحصن وتم ترميمه ، وبعد الاستقلال استغل الحصن فترة من الزمن من قبل وزارة الزراعة سابقا كإسطبل للحيوانات ، ثم قامت مصلحة الآثار مؤخرا بتنظيفه وجعله مركزا سياحيا ، وأزالت المباني الخارجية المجاورة للحصن والسور المحيط بها [١] .

وتجدر الإشارة أنه يوجد جنوب الحصن على مسافة ١٥٠ م تقريبا حصن إيطالي ضخم شيد سنة ١٩٣٥ م يشبه إلى حد كبير الحصن التركي ، مستغل الآن من قبل الأمن الشعبي المحلي .

وبالتالي فإن الرباط (الحصن) يرجع إلى القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

---

(١) فضل إبراهيم الأجواد : براك القديمة ، (دراسة إقليمية) ، سبها ، ط١ ، سنة ١٩٩٣ م ، ص ٨٧ – ٨٨ .

* تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري للحصن في الزيارة الميدانية له سنة ٢٠٠٣ م .

التوصيف المعماري للرباط * :

يشتمل الرباط على مساحة مستطيلة أطوالهـا ٣٦,٠٠ × ٤٢,٠٠ م ، يتوسطها صحن مكشوف يفتح عليه من جميع الجهات حجرات مختلفة الأشكال ، وبأركان السور الأربعة أبراج ، يدخل إليه من مدخل واحـد بواجهتـه الجنوبيـة الغربية شكل (٤٠)

الصحـن :

يتوسط الرباط صحن كبير مستطيل الشكل أطواله ٢٢,٥٠ × ٢٨,٥٠ م يتوسطه تقريبا حوض مياه ، بركنه الشمالي بئر ويبدو أن هذا الحـوض محـدث من قبل وزارة الزراعة حينما استغلت الرباط كإسطبل للحيوانات ، وكان الحوض يستخدم للسقي ، وكذلك يوجد بالجانبين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي بقايـا سقيفة من رواق ببلاطة واحدة ، حيث نزع السقف الخشبي لها وبقيت الـدعامات الحاملة هله ، والمرجح أنها محدثة هي الأخرى لحماية الحيوانات من حـرارة الشمس الشديدة وقت خروجها من الحجرات، وربما كانت تربط الحيوانات بهـذه الدعامات لوحة (١٤٤)

الحجـرات :

يوجد بالرباط ست عشرة حجرة محيطة بالصحن مـن جوانبـه الأربـع موزعة بواقع خمس بالجانب الشمالي الغربي وأربع بالجانب الجنـوبي الغربـي وأربع بالجانب الجنوبي الشرقي وثلاث بالجانب الشمالي الشرقي ، وسـبب قلـة الحجرات بهذا الجانب وجود سلمين بركني الصحن فـي تلـك الجهـة ، بعـض الحجرات مربعة والغالبية مستطيلة الشكل تتراوح أطوال أضلاعها جميعـا بـين ٣,٦٠ × ٤,٥٠ م إلى ٤,٥٠ × ٧,٥٠ م ، بعض هذه الحجـرات مقسـم مـن الداخل إلى قسمين متصلين بمدخل وكلها مزودة بنوافـذ تطـل علـى الخـارج ، بعضها سد ، وبعض حجرات الجانب الشمالي الغربي مزودة بنوافذ تطـل علـى الصحن ، وجميع الحجرات مغطاة بسقف خشبي مسطح من جزوع وجريد النخيل

معظمها ما زال قائما ، يدخل إليها بمداخل ارتفاعها أزيد قليلا من قامـــة الرجـــل لوحة (١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦)

الأبـــراج :

يوجد بالأركان الأربعة للرباط أبراج ثلاثية أرباع الدائرة ، مكونــــة مــــن طابق واحد ، يصعد إليها من السلمين الكائنين بـــالركنين الشــمالي والشـــرقي للصحن ، كل منها مزود بثلاث فتحات للمدفعية ، ويلاحظ عليها ضخامة البنـــاء ، ويقل قطرها البالغ ٥,٠٠ م كلما زاد ارتفاعها زيادة في رسوخها لوحة (١٤٣)

المدخل :

المدخل بالواجهة الجنوبية الغربية ويتقدمه مدفعين مـــن عصـــر إنشـــاء الحصن كدلالة على قدم المكان ووظيفته العسكرية ، وفتحـــة المـــدخل اتســـاعها ١,٢٠ م يغلق عليه باب حديدي من مصراعين .

ويؤدي إلى ممر مستقيم ســـعته ٣,٠٠ م وامتـــداده ٤,٥٠ م ، بجانبـــه الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي مدخلين يؤدي كل منهما إلى الحجرة الجانبيـــة ينتهي الممر بباب يفتح على الصحن ، ويغطيه سقف خشبي مسطح .

(١٠) رباط (قصر) (حصن) غــات

الموقع :

تقع مدينة غات جنوب غرب ليبيا ، ممثلة الحلقة الأخيرة مــن الواحــات الصحراوية ، وتبعد عن مرزق ٥٨٥ كم وعن طــرابلس ١٣٦٠ كــم ، وتشــغل موقع مرتفع نسبيا ، حيث تحتل السفح الشمالي الغربــي لجبــل كــوكمن البــالغ ارتفاعه ٦٦٧ م[١] ، ويقع القصر في مدخل غات القديمة قرب القلعة الإيطالية .

التاريخ :

زار مدينة غات بعض الرحالة والجغرافيين الأوربيين في منتصف القرن ١٩ م ، ومنهم (كلا برتون) الذي وصف سورها بأنه كان يشــتمل علــى بــاب واحد ، ارتفاعه يتراوح بين ٨- ١٠ م ومبني من الرمل والجيــر [٢] (الطــوب المحلي) لكن فطن (بارث) أن السور كان به ثلاثة أبواب أخرى لكنها مغلقة [٣] ، وكان السور موجود إلى وقت قريب في نهاية النصف الأول من القــرن ٢٠ م ومازالت أطلال المدينة قائمة ، ويحتل القصر موقعا حصينا فوق قمة مرتفعة عن المدينة نحو ٥٠ م ويرى البعض أن القصر كان موضعه حصن قــديم تعــرض للتدمير عقب هجوم الطوارق عليه سنة ١٨٧٩ م لمحاصــرة كتيبــة عســكرية عثمانية فيه ومحاولة القضاء عليها ، مما دفع الحكومة التركيــة فــي طــرابلس إرسال حملة عسكرية استطاعت ضم المدينة إليها مــرة أخــرى وأعــادت بنــاء الحصن على نحو جديد سنة ١٨٨٠ م ، ويعتبر القصر من أهم معالم المدينة [٤] ،

---

(1) – Barth , Heinrich , Reisen und Entdeckungen in Nord eentral afrika in gahran, 1846 – 1856 , Gotha , 4 vols , 1958 volI p 238.

(2) – Clapperton Denham , oudnEy op cit , P86.

(3) – Barth . H ,op cit . P 260

(٤) – نجمي رجب ضياف : مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية رقم (٣٠)،دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط١ ، ســنة ١٩٩٩ م ص ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ .

وللآسف لم يقدم لنا (آرفين باري) شيئا هاما ذات صلة بالقصر في رحلته التي قام بها إلى غات ، واقتصر فيها على وصف النبات والجبال والحوادث العارضة التي مرت به [1] ، وكان بغات أيضا غير القصر ثكنة عسكرية (القشلة) مبنية بالطين وأنشئت من قبل قوات الاحتلال (العثماني) – على حد قوله – التي أرسلت للمرة الثانية بعد سنة ١٨٧٩ م بعد أن قضى على الكتيبة العثمانية في القلعة (القصر) التي بداخل البلدة [2] .

التوصيف المعماري للرباط * :

يتكون الرباط من مساحة غير منتظمة الشكل يغلب عليها هيئة المثلث المتساوي الساقين ، يبلغ طول ضلعه الشرقي ٤٨,٠٠ م ، وضلعه الغربي به انكسار خفيف في الوسط ، وقاعدة المثلث طول ضلعها ٢٨,٥٠ م ، يتوسط المساحة صحن يأخذ نفس الشكل الخارجي للرباط ، ويفتح عليه من الجانبين الشرقي والغربي عدة حجرات ، وبالسور ثلاثة أبراج ، يدخل إليه من مدخل واحد يتصف واجهته الجنوبية شكل (٤١)

الصحن :

يتخذ الصحن مساحة قريبة من المثلث المتساوي الساقين طول ضلعه الشرقي ٣٩,٠٠ م ، وضلعه الغربي به انكسار خفيف ، وضلعه الجنوبي (القاعدة) طولها ١٢,٠٠ م ،أرضيته حجرية صلبة هي سطح الهضبة المقام فوقها الرباط ، ويدخل إليه من المدخل الرئيسي .

حجـرات الرباط :

---

(١) – أرفين فون باري : رحلته إلى غات وبلاد الأيير (سنة ١٨٤٦ : سنة ١٨٧٧ م) **تقديم وتعريب / عماد الدين غانم مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، سنة ١٩٩٥ م ، جميع الصفحات .**

(٢) – عبد القادر جامي : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

*** تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري في الزيارة الميدانية للموقع في سنة ٢٠٠٤ م .**

بالرباط سبع عشرة حجرة موزعه بالجانبين الشرقي والغربي للصحن بواقع تسع حجرات بالجانب الشرقي وثماني بالجانب الغربي ، وجميعها يغلب عليها الشكل المستطيل تراوح أطوال-أضلاعها بين ٢,٧٠ × ٣,٠٠ م إلى ٣,٠٠ × ٦,٠٠ م ، وكلها مغطاة بسقف خشبي مسطح حديث حل محل القديم ، وبمعظمها نوافذ ضيقة بعضها يفتح على الخارج وبعضها على الداخل ، ويزيد ارتفاع المداخل عن قامة الرجل بقليل وفتحتها ذات عتب، لوحظ على بعض النوافذ والأبواب أنها سدت ، وبعض الحجرات استخدمت كحمامات حديثة لاسيما الصغيرة منها ، إذ أن الرباط يستخدم كمعرض وأحيانا كفندق أثناء مهرجان غات السياحي في كل عام .

الأبــراج :

بسور الرباط ثلاثة أبراج ، أضخمها بالركن الشمالي من المثلث ، فهو برج ثلاثي أرباع الدائرة قطره ٦,٠٠ م مكون من طابقين ، الأرضي غير مستخدم الآن، إذ أن الصلة بين الطابقين سدت ،والذي يفتح على الرباط مزود بخمس نوافذ للمدفعية ، ويتوصل لسطح البرج من درج يتقدمه ملاصق للجانب الغربي ومكون من ١٤ درجة ، كما يوجد مقابله تقريبا درج آخر مكون من عدة درجات تفضي لسطح الرباط ، ويفصل بين الدرجين سقيفة يبدو إنها محدثة ، حيث أنها تقوم على أربعة أعمدة خرسانية.

البرج الثاني يقع عند التقاء الجانبين الشرقي والجنوبي وهو ثلاثي أرباع الدائرة نصف قطره ٥,٠٠ م تقريبا ، يدخل إليه من الصحن ، ومكون من طابقين السفلي يتوصل إليه من درج يتقدمه ملاصق للجانب الجنوبي ، ومزود بخمس فتحات للمدفعية .

والبرج الثالث أقيم عند الانكسار الخفيف بالجانب الغربي للرباط وهو نصف دائري ، مكون من طابق واحد ، يتوصل إليه من سطح الرباط ومزود

بخمس فتحات أيضا ، وتغطية الطابق الأرضي في البرجين الثلاثي أرباع الـدائرة خشبي مسطح .

المدخــل :

ينتصف المدخل الواجهة الجنوبية للرباط ، إذ تركت مساحة فضاء مــن الهضبة أمامه للدخول منها أما بقية الواجهات فبعضها شديد الانحدار كالشــرقية وبعضها قليل الانحدار كالغربية ، يبلغ اتساع المدخل ٢,٠٠ م ، يغلق عليه بــاب حديد من مصراعين ، يبدو أنه حديث الصنع ، ويفضي المــدخل مباشــرة إلــى الصحن ، ويلاحظ أن جميع الحجرات والواجهات والأبراج مبنية بحجارة شــديدة الصلابة تلائما مع الموقع الصلب شديد الارتفاع .

الشرفات :

يتوج سور الرباط والأبراج شرفات مستطيلة الشكل تاركة بينها فراغات صغيرة .

(١١) رباط (قصر) القريات

الموقع :

يقع أطلال هذا (الحصن) الرباط في منتصف الطريق بين سبها وطرابلس بمنطقة تسمى القريات .

التاريخ :

ترجع أصول الحصن إلى الرومان حيث يتضح ذلك في أسلوب البناء لبقايا السور وبعض الأبراج واستخدمه العثمانيون في القرن ١٣ هـ / ١٩م بعد ترميمه وبناء بعض الحجرات في جوانبه لإحكام السيطرة على تلك المنطقة الصحراوية البعيدة نوعا ما عن العاصمة طرابلس ، وربما شجعهم على هذا وجود الجزء الأعظم الروماني منه ، ثم استغله الإيطاليون لفرض نفوذهم على الأهالي ومراقبة تحركاتهم وإحباط أي محاولة تحاك ضدهم ، وللآسف لم نرى في كتب الرحالة التي اطلعنا عليها أي إشارة إلى هذا الحصن .

التوصيف المعماري للحصن * :

يشغل الحصن مساحة مستطيلة أطوالها ٧٠,٠٠ × ٨٠,٠٠ م تقريبا ، يحيط بها سور مزود بأبراج أربعة في الجانب الشمالي الشرقي وبرج خامس في الركن الجنوبي ، ويتوسط المساحة صحن ضخم به بناءان إيطاليان ، وبالجوانب الأربعة للصحن عدا جهة الأبراج مجموعة كبيرة من الحجرات ويفتح به ثلاثة مداخل .

الصحن :

يشغل الصحن معظم مساحة الحصن ويوجد به بناءان إيطاليان ، أحدهما بوسط الصحن وهو مستطيل يضم مجموعة من الحجرات والقاعات والحمامات والآخر بالطرف الجنوبي للصحن وهو مربع الشكل يضم عدة حجرات

---

* تمت الدراسة الوصفية والرفع المعماري للحصن من خلال الزيارة الميدانية له سنة ٢٠٠٤ م .

الحجرات :

توجد الحجرات بالجوانب الأربعة للصحن عدا الجانب الشمالي الشرقي فيشغله الأبراج ، ولم يشيد به حجرات لسهولة التحرك بين أبراجها ، يبلغ عددها ٢٠ حجرة كلها في حالة سيئة جدا، ولم يبق منها سوى أطلال لا تتجاوز نصف المتر ، ويبدو أن أرضية الصحن قد غمرتها الرمال إلى ارتفاع كبير كاد أن يطمس الحجرات والأبراج وتتفاوت مساحات وأشكال الحجرات فمعظمها مستطيل تراوح أطوال أضلاعها بين ٣,٠٠ م إلى ٧,٥ م

الأبــراج :

بالحصن خمسة أبراج ، أربعة منها بجانبه الشمالي الشرقي أكثر الأجزاء حصانة فعنده تشتد الهضبة المقام فوقها انحدار ويقل الانحدار في الجهة الجنوبية الشرقية بينما ينعدم تماما في الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية ، فسورهما مبني فوق أرض مستواها واحد داخل وخارج السور ، فهما امتداد لسطح الهضبة ، ولهذا خلا من الأبراج ، وشغلا بثلاث مداخل ربما كان بعضها مستحدث . والأبراج بعضها من النوع ثلاثي أرباع الدائرة والآخر نصف دائري ، وغالبها مزود بثلاث فتحات للمدفعية ، ومتصلة الآن بأرضية الحصن التي يزيد ارتفاعها بمرور الزمن لعوامل التعرية . لكن مازالت بقايا درج البرج الركن الجنوبي قائمة .

الشرفات :

كان يتوج السور شرفات عبارة عن مستطيل، رأس قمته بهيئة مثلث مقلوب منفرج الزاوية ، تاركة بينها فراغات .

الباب الثاني

الدراسة التحليلية

الفصل الأول

الدراسة التحليلية للزوايا

التخطيط :

المساحة الكلية للزاوية :

بيت الصلاة :

المساحة .

تقسيم مساحة بيت الصلاة .

العقود المدمجة ببيت الصلاة .

أساليب تغطية بيت الصلاة .

المحراب .

المنبر .

نوافذ بيت الصلاة .

الميضأة:

المئذنة :

الصحون :

قاعة الزاوية :

أروقة الزاوية :

الخلاوي :

الضريح :

المدخل الرئيسي :

الأكتاف (الدعامات) الخارجية .

ملحقات الزاوية .

العناصر الزخرفية :

زخارف المحراب .

زخرفة القباب .

زخرفة المداخل .

(التخطيط)

ذكر غاسبري ميسانا أن الزاوية تشتمل أساسا على (قاعة) يجتمع فيها الصوفية لقراءة القرآن الكريم والأذكار والأوراد وأداء فروض الصلاة ، ولها محراب ، وغالبا مئذنة أيضا فهي تشبه (بيت الصلاة) في المسجد ، وتتبع القاعة حجرة دراسية (كتّاب) حيث يلقن الأطفال والصبيان تعاليم الدين وحفظ القرآن الكريم وأحيانا تجهز (بخلاوي) لإيواء الطلبة الوافدين إليها من المناطق النائية ، وإذا كان مؤسسي الزاوية أحد المشايخ الأتقياء ، فإن المجموعة تتكامل (بضريح) يضم رفاته ، ويمكن أن يلحق بها عناصر أخرى كمخزن لحفظ الأثاث والألواح وحجرة لاستضافة أبناء السبيل وغيرها وكافة هذه المرافق تقع حول (صحن) أوسط ، وضرب لها مثلا وهى زاوية عمورة بجنزور ، ووصفها بأنها تشكل نموذجا وحيدا في نوعه لأنها جاءت مستكملة لكافة العناصر ، وأقيمت بإرادة شخصية مرموقة في منطقة مزدهرة وبطريقة تظهر معها طبيعة الإنجاز المعماري المتكامل الذي تمّ تنفيذه بتدبير وتفكير [1] ، وقد يلحق بها مدفن [2] .

وحقيقة فإن وصف غاسبري ميسانا كان دقيقا نوعا ما للزاوية الليبية لا سيما ذكره أنها تشتمل أساسا على ما أسماه (قاعة) وأسميته (بيت الصلاة) وهو نفسه ذكر أنها تشبه بيت الصلاة في المسجد ، وقوله إذا كانت الزاوية من إنشاء أحد المشايخ الأتقياء فإن المجموعة أي (بيت الصلاة (القاعة) والقاعة الدراسية (الكتاب) والخلاوي تتكامل بضريح يضم رفاته ، كناية عن عدم حتمية وجوده بالزاوية، وذكره أيضا أنها قد تشتمل أحيانا على (خلاوي) بما يدل على أنها ليست شرطا في الزاوية .

---

(١) غاسبزي ميسانا : المرجع السابق ، ص ٩١ : ٩٤

(٢) صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٣١٩ .

وفي بحث ألقاه الدكتور/عبد الله كامل في المؤتمر السادس لاتحاد الأثريين العرب بالقاهرة عن الزوايا الليبية خلال العصر العثماني ذكر أنه (حصرها) حسب الترتيب التاريخي في أربعة أنماط على النحو الآتي :

١- التخطيط ذو الصحن الواحد أو أكثر والخلاوي :

ومن أمثلته زاوية الدوكالي والأسمرية وعلي الفرجاني من القرن ١٠ هـ / ١٦ م وإبراهيم المحجوب من القرن ١٢ هـ / ١٨ م وزاوية المنتصر من القرن ١٢ هـ / ١٨ م وعمر فتح الله ١٣ هـ / ١٩ م .

٢- التخطيط ذو البلاطات دون الخلاوي :

ومن أمثلته زاوية الحاج بن حمودة من القرن ١٠ هـ / ١٦ م وزاوية **الشيخ فتح الله من القرن ١١ هـ / ١٧ م وزاوية السور من القرن ١٣ هـ / ١٩ م .**

٣- التخطيط ذو القاعة والخلاوي دون البلاطات :

ومن أمثلته زاوية الساعدية من القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

٤- التخطيط المركب الجامع بين المخططات الأول والثاني والثالث :

ومن أمثلته زاوية الباز من القرن ١٠ هـ / ١٦ م .

وذكر أن الزوايا قد انتشرت وتطورت تطورا كبيرا في العصر العثماني **الأمر الذي أدى إلى تعدد طرزها ، وان التطور راجع إلى عدة عوامل منها السياسي والاقتصادي وأبرزها العامل الجغرافي المناخي [١] .**

لكن الدكتور/عبد الله كامل لم يتحرى الدقة في عدة أمور منها :

١- وصف زاوية (أحمد الباز) بعنوان (زاوية مسجد أحمد الباز) ومن جهة أخرى ذكر أن بها زوايا وعددها الزاوية الأولى والزاوية الثانية والزاوية

---

(١) عبد الله كامل موسى : الزوايا في العمارة الدينية الليبية خلال العصر العثماني ، المؤتمر السادس للاتحاد العام للأثريين العرب ، الندوة العلمية الخامسة ، دراسات في آثار الوطن العربي ، الحلقة الرابعة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٣م ص ٨٢٣ : ٨٢٥ .

الثالثة والزاوية الرابعة ! مع أنه هو نفسه وصفها بأنها قاعات للتدريس وعبارة عن حجرات [1] وللأسف الشديد كل هذا الخلط بين المصطلحات (زاوية) (مسجد) (قاعة) و (حجرة) غير صحيح بالمرة ولا يجوز في حق الزاوية أو غيرها ، وقد ذكرت موسوعة الآثار الإسلامية الليبية في جزءها الثاني هذا الخلط بتفاصيله وأمّن وراءه الدكتور عبد الله [2] .

٢- صنف الزوايا إلى أربعة أنماط واعتمد على (البلاطات والقاعة) في التقسيم للنمطين الثاني والثالث :

(٢) التخطيط ذو البلاطات دون الخلاوي ومن أمثلته زاوية صالح بن حمودة وفتح الله .

(٣) التخطيط ذو القاعة والخلاوي (دون البلاطات) ومن أمثلتها زاوية الساعدية [3] مع أن زاويتي صالح بن حمودة وفتح الله بكل منهما قاعة استبعدها الدكتور عبد الله في هذا النمط من التصنيف لعدم حاجته إليها ! ثم استعان بها في النمط الثالث ليشكل نمطا مخالفا ! ! ، فتصنيفه ليس شاملاً وليس جامعاً وليس مانعا .

زد على ذلك ذكره زاوية الساعدية أنها دون بلاطات مع أنها بها بلاطات ونادرا جدا ما تخلو الزاوية الليبية من البلاطات التي تشكل بيت الصلاة .

٣- إعتمد الدكتور عبد الله في تصنيفه هذا على ١١ زاوية فقط مع أنه قال أنه حصرها وقسمها إلى أربعة أنماط الأول منها إلى نمطين فرعيين ، مستبعدا على الأقل زاوية مدينة البيضاء التي أقام بها عامين (على حد قوله) وبالقرب منها زاويتا الحنية والفائدية ، ونحى أيضا من التصنيف [زاوية

---

(١) عبد الله كامل : البحث نفسه ، ص ٨٤٦ .
(٢) علي مسعود البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ : ٢٣٠ .
(٣) عبد الله كامل : الزوايا ، ص ٨٤٢ : ٨٤٥ .

درنة) التي كتب عنها في مؤلفه (دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا) [1] .

٤- ذكر أن تصنيفه مرتبا ترتيبا تاريخيا [2] ولا أرى في الاعتماد على التاريخ صحة في التصنيف لأنه هو نفسه ذكر نماذج من القرن ١٠ هـ ، ١٢ هـ ، ١٣ هـ ، في النمط الأول وذكر في النمط الثاني نماذج من القرون ١٠ هـ ، ١١ هـ ، ١٣ هـ ، والنمط الرابع من تصنيفه ذكر مثالا واحدا من القرن ١٠ هـ هو زاوية الباز .

بمعنى آخر أن القرن ١٠ هـ وحده وجد به ثلاثة أنماط فأين يقع الترتيب التاريخي في هذا التصنيف ؟ ! ! .

٥- أنشأ الدكتور عبد الله كامل للزوايا تصنيفا على جرف هار ، وبانهيار التصنيف المزعوم أنه مرتب ترتيب تاريخي ينهار معه قوله أن الزوايا الليبية تطورت تطورا كبيرا في العصر العثماني [3] ! ولم يبرز لنا شكلا أو ملمحا واحدا من ملامح ذلك التطور الكبير سوى قوله (وهو الأمر الذي أدى إلى تعدد وتطور طرز هذه الزوايا) وإذا كان التعدد في طرز الزوايا من وجهة نظره يعد تطورا فإن هذا التعدد قائم بالفعل ، ومن خلال الأمثلة التي ذكرها هو في القرن ١٠ هـ / ١٦ م وحده ! ! ويا ليته قرن متأخر في العصر العثماني بل في بداية عهد العثمانيين بليبيا ، والعثمانيين لم يمر على تواجدهم في ليبيا سوى خمسين عاما ، فأين هذا التطور الذي جعل له عوامل سياسية واقتصادية وجغرافية ؟ ! [4] .

---

(١) عبد الله كامل : دراسات في آثار ليبيا ، ص ٦٠ ، ٦١ .

(٢) عبد الله كامل : الزوايا ، ص ٨٢٥ ، ٨٤٧ .

(٣) عبد الله كامل : البحث نفسه ، ص ٨٢٣ .

(٤) عبد الله كامل : البحث نفسه ، ص ٨٢٣ .

٦- زعم الدكتور عبد الله أن دراسته للزوايا سوف تكشف عن الطراز الوافد من الشرق على ليبيا بحكم التبعية السياسية إضافة إلى الطراز المحلي(١).

ويفهم من كلامه (بالطراز الوافد) أي أحد (طرز الزوايا) لكنه حين تحدث عن ذلك لم يشر إلى طراز وإنما أشار إلى وحدة من الوحدات المعمارية المكونة للزاوية وهى (بيت الصلاة) التي سماها (مساجد) ! ويا ليت بيت الصلاة بكامله بل أحد أساليب تغطيته وهو (القباب المتعددة) وهو أمر لا يصح تماما أن يعمم عنصر من وحدة على الزاوية كلها ، ونعته (بالطراز الوافد) ، وحين معالجته لهذه المسألة وهى (التغطية بالقباب المتعددة) كان مجرد ذكر لرأيين الأول للدكتور/صلاح بهنسي بأنه محلي والآخر للدكتور محمد محمود أحمد أنه عثماني وافد نفذ بأسلوب ليبي،وذهب إلى أنه طراز عثماني وافد أيضا أن الدكتور سعدي الدراجي(٢).

وفي ضوء ما تم رصده من الزوايا في الدراسة الوصفية يمكن أن نصنفها وفقا لمشتملاتها ونرتبها تبعا للطراز الشائع منها على النحو الآتي :

الطراز الأول :

الزوايا التامة المشتملة على (بيت الصلاة + الصحن (الصحون) + الخلاوي (الخلوة) + القاعة + الضريح) ومنها .

في القرن ١٠ هـ / ١٦ م :

الزاوية الأسمرية بزليتن — زاوية الدوكالي بمسلاته

زاوية الباز بزليتن — زاوية الجعراني بمسلاتة

زاوية يعقوب بطرابلس

وفي القرن ١١ هـ/ ١٧ م :

زاوية أحمد بن جحا بالخمس

(١) عبد الله كامل : البحث نفسه ، ص ٨٢٤ .

(٢) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٨١ .

وفي القرن ١٢ هـ / ١٨ م :

زاوية الفطيسي بزليتن

زاوية السبعة بزليتن

زاوية المنتصر بمصراتة

زاوية علي الفرجاني بالخمس

زاوية الطواهرية بأبو زيان

في القرن ١٣ هـ / ١٩ م :

زاوية محمد العالم بالجبل الغربي

زاوية الأزهري بالجبل الغربي

زاوية عبد الله السني بمزدة

زاوية بن شعيب بالزاوية الغربية

زاوية المدنية ببنغازي

زاوية الفائدية بالجبل الأخضر

زاوية الجغبوب

الطراز الثاني :

زوايا دون الضريح فقط.

من القرن ١٠ هـ / ١٦ م :

زاوية سالم المشاط بجنزور

من القرن ١٢ هـ / ١٨ م :

زاوية العرصة بزليتن

زاوية الجمعـــة بزليتن

زاوية الشيخ يوسف بترهونة

من القرن ١٣ هـ / ١٩ م :

زاوية المدينة بزليتن

زاوية مفتاح بن زاهية بزليتن

زاوية عمر فتح الله بترهونة

زاوية الساعدية بمصراته

زاوية البيضاء بالجبل الأخضر

زاويـــة مرصص بطبرق

الطراز الثالث :

زوايا دون القاعة فقط

من القرن ١١ هـ / ١٧ م :

زاوية عطية الفلاح بطرابلس　　　زاوية حسن الفرجاني بمسلاته

من القرن ١٢ هـ / ١٨ م :

زاوية إبراهيم المحجوب بمصراته

زاوية بن غلبون بمصراته　　　زاوية أبو ماضي بالجبل الغربي

من القرن ١٣ هـ / ١٩ م :

زاوية المسطاري ببنغازي

الطراز الرابع :

زوايا دون الخلاوي فقط .

ومنها زاويتان ترجعان إلى القرن ١٣ هـ / ١٩ م هما :

زاوية الوحيشي ببنغازي　　　زاوية الجبرانية بزليتن

الطراز الخامس :

زوايا دون الخلاوي والصحن معاً .

ومنها زاوية صالح بن جمودة بمصراته من القرن ١٠ هـ / ١٦ م

وزاوية فتح الله بمصراته من القرن ١١ هـ / ١٧ م

الطراز السادس :

زوايا دون الخلاوي والضريح معاً .

ومنها زاويتان فقط ترجعان للقرن ١٣ هـ / ١٩ م هما :

زاوية السور بمصراته　　　زاوية الحنية بالجبل الأخضر

الطراز السابع :

زوايا دون الخلاوي والقاعة معاً .

ومنها زاوية واحدة ترجع للقرن ١١ هـ / ١٧ م هي زاوية مفتاح الأصفر بزليتن

الطراز الثامن :

زوايا دون القاعة والضريح معا .

ومنها زاويتان ترجعان للقرن ١٠ هـ / ١٦ م هما زاوية محمد الفاسي بطرابلس والعريف بجنزور وثالثة ترجع إلى القرن ١٣ هـ / ١٩ م وهي زاوية درنة

الطراز التاسع :

زوايا دون الصحن والضريح معا .

ومنها زاوية واحدة ترجع للقرن ١٢ هـ / ١٨ م هي زاوية دغار بزليتن .

ويتضح لنا من هذا التصنيف ودراسته عدة أمور منها :

أولا :

أن الزوايا التامة هي الأكثر شيوعا في ليبيا وعلى مدى القرون الأربعة ١٠ هـ ، ١١ هـ ١٢ هـ ، ١٣ هـ مما يدل على استمرارية هذا الطراز طوال العصر العثماني ، وهو يمثل الزاوية المتكاملة بكل ما تعنيه الكلمة سواء في مشتملاتها المعمارية أو مهامها الوظيفية ، وبالتالي فهي أهم الزوايا بصفة عامة ، ويبلغ عددها ١٨ زاوية من أصل ٤٥ زاوية (مستبعدا منها زاوية الزروق التي لم يبق منها سوى بيت الصلاة ولعدم الوقوف على أصل مخططها، وكذلك زاوية القادرية).

ليس فقط لكونه أكثر الأنماط شيوعا واستمرارا، لكنه مثل زوايا أعاظم شيوخ الصوفية في ليبيا على مر القرون الأربعة وأشهرهم على الإطلاق الشيخ عبد السلام الأسمر والشيخ عبد الواحد الدوكالي والشيخ محمد بن علي السنوسي والفواتير السبعة والشيخ محمد ظافر المدني وهم رموز وأصول الطرق الصوفية المعروفة في ليبيا ، كما أن الطراز لم يكن قاصرا على مدينة بعينها بل انتشر في كثير من المدن الليبية في الشرق والغرب على حد سواء في الزاوية وطرابلس

والخمس وزليتن ومصراته والجبل الغربي وبنغازي والجبل الأخضر والجغبوب، ورغم التشابه الكامل بين تلك الزوايا في عدد مشتملاتها المعمارية الرئيسية إلا أن لكل منها لون وزي خاص ميزها عن غيرها ولا تخطئه العين .

ثانيا :

أن الطراز الثاني للزوايا في أكثريتها شيوعا هو الزاوية دون الضريح فقط وعددها ١٢ زاوية ومع ذلك فمن تلك الزوايا ما لا يمكن أن يلحقها ضريحا للمنشئ وهي الزوايا السنوسية التي شيدت في حياة الشيخ محمد بن علي السنوسي ، وبأمر منه ونسبت إليه ، وطبيعي أن يكون ضريحه في واحدة منها فقط ، ومعظم زوايا المنطقة الشرقية نسبت إليه مثل زاوية البيضاء وزاوية الحنية وزاوية الفائدية وزاوية درنة وهو لم يدفن إلا في زاوية الجغبوب ، وكذلك فإن الشيخ سالم المشاط له أكثر من منشأة وقد دفن بجامعة في طرابلس ، وبالتالي كان من الطبيعي أن لا يلحق بزاويته في جنزور ضريح وزاوية المدنية بزليتن تنسب للطريقة المدنية والشيخ محمد ابن حسن بن ظافر المدني الكبير لم يدفن في ليبيا إنما دفن في المدينة المنورة ، كما أن من بين تلك الزوايا أيضا ما بناها القبائل وليس شيوخ ومنها زاوية الساعدية بمصراته ، كل هذه المبررات توضح أن وجود الضريح بالزاوية ليس من سماتها الرئيسية التي إذا فقدتها حدث بها خلل في وظيفتها ، ومع ذلك فهذا الطراز انتشر في القرون ١٠ هـ ١٢ هـ / ١٣ هـ وسبب انتشاره معلق بأسباب عديدة ومتفرقة هي الأسباب التي ذكرتها لعدم وجود الضريح .

ثالثاً :

الطراز الثالث وهو الزاوية دون القاعة فقط نماذجه ست زوايا من القرن ١١ هـ ، ١٢ هـ ، ١٣ هـ ومنها ما هو بطرابلس ومسلاته والجبل الغربي و مصراته وبنغازي أي معروفة في معظم أرجاء ليبيا وعدم وجود القاعة لا يؤثر في عمل الزاوية بشكل ملحوظ ، حيث أن وظيفتها انعقاد حلقات الدرس

والتصوف وقراءة القرآن وتحفيظه بها ، لكن في حالة عدم وجودها قد يقوم بتلك الوظيفة الرواق أو الأروقة المحيطة بالصحن ، حيث أن معظم زوايا هذا الطـراز بها أروقة بعضها محيط بالصحن من الجهات الأربع كما في زاوية أبـو ماضـي والمحجوبية وبعضها تشتمل على رواق واحد كما في زاوية عطية الفـلاح وبـن غلبون ، وإذا ما تعذر وجود الرواق أو الأروقة فإن هذه الوظيفة يقوم بها بيـت الصلاة كما في زاويتي حسن الفرجاني والمسطاري ، وليس هناك ما يمنع ذلك ، وهو أمر واقع ، وكل ذلك رهين رغبة الواقف فهو الذي يقرر الوظائف بها .

و الطرز الثلاثة السابقة هي التي سيطرت على شكل الزاوية فـي ليبيـا خلال العصر العثماني فجملتها ٣٦ زاوية من أصل ٤٥ زاوية ، وما يزيد تأكيـد ذلك أن الزوايا الباقية وعددها ٩ زاوية توزعت في ستة طرز أكثر طراز فيها لم يتجاوز عدد زواياه ثلاث .

رابعا :

أن الطرز الستة بما تضمنته من ١١ زاوية فإن الطراز الرابع والخامس والسادس تشتمل كل منهم على زاويتين فقط ، والثامن على ٣ زوايا ، أما بقيـة الطرز السابع والتاسع فاشتمل كل منها على زاوية واحدة ، ومـن تحليـل هـذه الطرز الستة يتضح لنا أمرين :

١- أن افتقار سبع زوايا منها إلى الخلاوي فهو عدد كبير نوعـا مـا ، لكـن إذا علمنا أن ستة زوايا من هذه السبع تشتمل على قاعة ، والقاعة من الممكـن جدا أن تقوم مقام الخلاوي ، لأن العبرة ليست في عدد الخلاوي بـالكثرة أو القلة ، فالكثرة مرتبطة بالزوايا الكبرى المنسـوبة إلـى الطـرق الرئيسـية للصوفية أو القائم عليها كبار شيوخ الصوفية ، إنما العبرة في وجود مكـان يأوي ويسكن به الغرباء أو الواردين أو عابري السبيل بها ، وخير ما يؤكـد ذلك أيضا أن من الزوايا ما لم يكن بها سوى خلوتين مثل زاويـة العرصـة بزليتن بل خلوة واحدة كما في زاويـة بـن غلبـون بمصـراته ، وزاويـة المسطاري ببنغازي وغيرها ، وفي هذه الحالة يمكن أن تقوم القاعة بسهولة

مقام الخلوة ، فهي تستخدم للدرس والتصوف والقرآن نهارا وللمبيت ليلا ، والقاعة مؤهلة لذلك بكبر مساحتها ، لكن لا يصح العكس بمعنى أن الخلاوي أو الخلوة لا تستطيع القيام بمهام القاعة فمساحات الخلاوي لا تساعد على ذلك ، ومن جهة ثانية ذكرنا سابقا أن القاعة في عدم وجودها قد يقوم بوظيفتها الرواق أو الأروقة المحيطة بالصحن أو بيت الصلاة ، لهذا رأينا أن من بين الـ ٤٥ زاوية لا يوجد سوى زاوية واحدة فقط افتقرت إلى عنصري الخلوة والقاعة معا وهي زاوية مفتاح الأصفر بزليتن ، أعني بذلك أن افتقار الزاوية إلى الخلوة أو الخلاوي أو القاعة معاً لم يكن يسير أيضا في الاتجاه العام للزاوية الليبية.

٢- أن افتقارها إلى الصحن لم يحدث إلا في ثلاث زوايا فقط بالنسبة للزوايا الليبية الـ ٤٥ وهي زاوية صالح بن حمودة بمصراته وزاوية فتح الله بمصراته وزاوية دغار بزليتن ، دلالة على أن الصحن عنصرا رئيسيا في الزاوية الليبية ويأتي في المرتبة الثانية بعد بيت الصلاة بالنسبة لمشتملاتها ومع ذلك ربما كان ببعض من الزوايا الثلاثة صحن ، إذ أن منها ما لا نعرف عن مخططها سوى ما جاء بالموسوعة الليبية ، حيث أنها هدمت تماما ومنها زاوية صالح بن حمودة وزاوية دغار .

خامسا :

تبين اختلاف مخططات الزوايا الليبية اختلافا كبيرا عن الزاوية المصرية خلال العصر العثماني ومن أهم ملامح ذلك الاختلاف افتقار الزاوية المصرية بصفة عامة إلى عنصر الصحن و الخلاوي وقاعة الدرس ومن أمثلتها زاوية رضوان خارج باب زويلة القرن ١١ هـ / ١٧ م وزاوية عبد الرحمن كتخذا بالخيامية القرن ١٢ هـ / ١٨ م [١].

---

(١) محمد حمزة الحداد : الطراز المصري لعمائر القاهرة المدنية خلال العصر العثماني ، دكتوراه ، مخطوطة ، سنة ١٩٩٠ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٣٥٨ : ٣٦٧ ، ٦٧٣ : ٦٧٩ .

سادسا :

حدث خلط لدى بعض الباحثين بين الزاوية والمدرسة حيث أطلق على المدرسة الملحقة بجامع أحمد باشا القرامانلى قرن ١٢ هـ/ ١٨م والأخرى الملحقة بجامع مصطفى قرجي من القرن ١٣ هـ / ١٩ م مصطلح زاوية [١] مع أنها مدارس ، والمدارس الليبية سواء الملحقة أو المستقلة مثل مدرسة عثمان باشا الساقزلي من القرن ١١ هـ / ١٧ م ومدرسة عمورة بجنزور من القرن ١٢ هـ / ١٨ م جميعها تعمد في تخطيطها على صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة بكل منها بلاطة واحدة تفتح عليها حجرات الطلبة [٢] والواقع أن التقارب الوظيفي بين الزاوية والمدرسة قائم حيث أن كل منهما تستخدم لسكن الطلبة سواء منهم الفقهاء أو المتصوفة المقيمين أو الواردين ، والخلاف بين الطلبة في طبيعة ما يدرس لهم بالزاوية أو المدرسة ، وهذا التقارب الشكلي في الوظيفة أوجد بطبيعة الحال تقاربا معماريا في مخططهما حيث اشتملت المدرسة المتكاملة على صحن أوسط تحيط به الأروقة التي تفتح عليها أبواب الخلاوي وبها أيضا قاعة درس وبيتا للصلاة ويلحق بها ضريح والنماذج المتكاملة للمدارس في ليبيا أبرزها مدرسة الساقزلي ومدرسة عمورة وبكل منهما جميع هذه المشتملات وهى نفسها نفس مشتملات الزاوية ، ولذلك فإن ذكر الدكتور صلاح بهنسي أن من مميزات المدرسة في طرابلس خلال العصر العثماني الأول عدم اشتمالها على (قاعة درس) [٣] قول في غير محله

---

(١) رأفت الشيخ : الزوايا السنوسية ، ص ١٥٤ .

(٢) محمد مصطفى نجيب : مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب ، الساقزلي والكتاتيب ، دراسة أثرية معمارية،مجلة كلية الآثار،المجلد العاشر، سنة ١٩٩، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٣١٩ .

ولقطع الشك باليقين ذهبت إلى طرابلس لمعاينة المدرسة على الطبيعة وتأكدت أنها قاعة دراسية مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية على جهة القبلة، وهي مازالت تقوم بوظيفتها للدرس، ولهذا قمت بتعديلها على المسقط الذي نشرته الموسوعة الليبية

لأنه لم يبق من مدارس العصر العثماني الأول سوى مدرسة واحدة هي مدرسة الساقزلي ، ومع ذلك فيها حجرتين كبيرتين متميزتين بالركنين الشمالي والغربي للمدرسة، الغربية أطوالها ٣,٠٠ × ٦,٥٠ م وهى مساحة كبيرة من المرجح أنها كانت قاعة للدرس ، وبعد ذلك اشتملت مدرسة عمورة على قاعة دراسية كبيرة ومتميزة أيضا عن الخلاوي .

سابعا : الزوايا والوثائق :

كانت زوايا ومساجد ليبيا قبل دخول الإيطاليين إليها عامرة بالوثائق والمخطوطات التي أودعها أصحابها بها لخدمة العلم والدين ظنا منهم أنها في أمان من السرقة والضياع تحت حماية القيمين بها [١] ولم أستطع مجرد الإطلاع على بعض الوثائق الموجودة داخل قلعة السرايا الحمراء بطرابلس رغم المحاولات المتكررة ، وكل ما استطعت الحصول عليه هو دفتر خاص بفهرسة وثائق العمائر الدينية في طرابلس وما حولها من تاجوراء وتاورغا وجنزور والجبل الغربي بل وزليتن ومصراتة ودرنة وكل هذه الوثائق تتعلق بحصر لأسماء هذه العمائر من المساجد والزوايا والجوامع والأضرحة والكتاتيب وأوقافها وإعفاء بعض الزوايا من الضرائب أو إعفاءات لأصحاب هذه الزوايا ، ومعظمها باللغة العربية وبعضها بالتركية ومنها :

رقم الوثيقة	التاريخ	الموضوع
٤	١٢٨٢ هـ	كشف بأسماء المساجد والكتاتيب والزوايا بطرابلس
٥	١٢٩١ هـ	كشف بأسماء المساجد والكتاتيب والزوايا بطرابلس
٣٥	١٣٢٠ هـ	كشف بأسماء المساجد والكتاتيب والزوايا بطرابلس
٨	١٢٨٣ هـ	كشف بأسماء المساجد والكتاتيب والزوايا بمصراتة
١٠ ، ١٩	١٢٨٦ هـ	كشف بأسماء المساجد والكتاتيب والزوايا بمسلاتة

(١) مختار الهادي بن يونس : من الوثائق المطوية (وثيقة وقف زاوية آل عمار) ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، العدد ٤ السنة ٤ ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٣٦٦ .

١٤ ، ١٥ ١٢٨٤ هـ كشف بأسماء المساجد والكتاتيب والزوايا وأوقافها بجنزور

١٨ ١٢٧٢ هـ بشأن وقف زاوية سيدي عبد النبي الأصفر بككلة

٢٠ ، ٢٩ ١٢٧٨ هـ بشأن وقف المساجد والزوايا في درنة

٢٢ ١٣١١ هـ إعفاء جماعة الزروق من الضرائب (١)

كذلك اتجهت إلى فرع آخر لدار الوثائق والمخطوطات التاريخية بالمدينة القديمة ومقره بدار أحمد النائب الأنصاري ، ولم أجد به سوى ملف واحد يضم عشرات الوثائق المتعلقة فقط بأمور حسابية مالية بشان أوقاف بعض الزوايا والجوامع والمدارس (٢) بل مازالت المئات من الوثائق بيد أفراد وقد ذكر ذلك الدكتور / حبيب وداعة الحسناوي (٣) .

ومن حسن الحظ أن الدكتور / مختار الهادي نشر وثيقة هامة لزاوية آل عمار بمدينة تاجوراء* وهى مؤرخة بأواسط محرم سنة ١١٧٨ هـ وملخصها يشير إلى الآتي :

- منشئ الزاوية وهو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عمار .
- نوع المنشأة (زاوية) لإقراء العلم للطلبة .
- موقعها بمنطقة (ريان) وسط تاجوراء .

---

(١) مصلحة الآثار بطرابلس : دار الوثائق والمخطوطات بالسرايا الحمراء ، ملف المساجد ، بدون ترقيم .

(٢) مصلحة الآثار بطرابلس : دار الوثائق والمخطوطات ، دار النائب الأنصاري ، ملف المساجد ، بدون ترقيم .

(٣) حبيب وداعة الحسناوي : وثائق أولاد محمد الفاسي : ص ١ : ٩ .

* وقد ذهبت إليها وتتبعتها بالمدينة وأوقاف الخمس فلم نجد لها ذكرا الآن ، كناية عن هدمها كغيرها من الزوايا التي سبق الإشارة إليها .

- الأوقاف المحبسة عليها قسم من سانية (بستان صغير) وقسم من جنان تشتمل على نخيل وأشجار وأيضا مكتبة تضم ٤٨ كتاب لمذاكرة المدرس منها للطلبة .
- عين الواقف نوعية الدروس بين تفسير وتصوف ونحو وعروض وقراءات وفلك وطب وهى الكتب الـ ٤٨ يدرسها المدرس المذكور للطلبة .
- أوجه الصرف تكون على مدرس العلوم والمؤدب والطلبة المقيمين بالزاوية ، ويوزع إنتاج الوقف نصفه للمدرس المذكور والنصف الآخر يقسم على سبعة أجزاء سُبْع للمؤدب والباقي للطلبة . لكل طالب سُبْع وان زادوا يوزع على عدد الرؤوس بالتساوي وان قل لا يزيد عن السُبْع ، وفي حالة عدم وجود طلبة مقيمين بالزاوية يباع نصيبهم ويشترى به عقار لصالح الطلبة والمؤدب بعد ذلك .
- الإشراف على أوقاف الزاوية لابن الواقف الحاج محمد[1] .

يتضح لنا من هذه الوثيقة في الجانب الوظيفي للزاوية أنه عين لها مدرس في مختلف العلوم العقلية والنقلية يساعده مؤدب في ذلك ، أي أن الزاوية كانت تؤدي فيها وظائف الدرس والتصوف على حد سواء ولم يحل ذلك دون نعتها بالزاوية فلم تنعت في ظل الوظائف المختلفة بمصطلح المدرسة مثلا لأن الزاوية طوال العصر العثماني كانت هي المنشأة الدينية الأولى وحتى قبل مجيء العثمانيين إليها وكانت تؤدى بها مختلف الوظائف .

(المساحة الكلية للزاوية) :

تعتبر مساحة الزاوية عاملا هاما في تشكيل التخطيط ، وتستقطع من هذه المساحة الكلية مساحة أصغر يجب أن توجه نحو القبلة ، وهى المخصصة لبيت الصلاة ، وفي نفس الوقت حرص المعمار على أن لا يهدر من باقي المساحة شئ

---

(١) مختار الهادي بن يونس : وثيقة زاوية آل عمار ، ص ٣٦٦ : ٣٧٨ .

، فهل لتفاوت المساحة في الصغر والاتساع دورا في إبراز عبقرية المعمار ؟ [1]
وهل حدوث هذا التفاوت أعطى كل زاوية طابعها ومذاقها الخاص ؟

وهل لتقادم الزمن على مر أربعة قرون أثره على مساحات الزوايا الليبية نحو الصغر أو الاتساع ؟

هذه تساؤلات تطرح لتلقي الضوء على الزاوية الليبية ويمكن الإجابة عليها في ظل تتبعها كما يلي :

مساحات الزوايا الليبية في القرن ١٠هـ / ١٦م	مساحات الزوايا الليبية في القرن ١١هـ / ١٧م
الأسمرية بزليتن ٣٣,٠٠ × ٤٠,٥٠ م	مفتاح الأصفر بزليتن ١٥ × ٢٠ م
الباز بزليتن ٣٣,٠٠ × ٣٩,٠٠ م	عطية الفلاح بطرابلس ١١ × ٣١ م
يعقوب بطرابلس ٢٣ × ٣٠ م	حسن الفرجاني بمسلاتة ١٧,٥٠ × ١٩,٥٠ م
محمد الفاسي بطرابلس ١٦,٣٠ × ١٩,٧٠ م	أحمد بن جحا بالخمس ٢٨ × ٤٠ م تقريبا
سالم المشاط بجنزور ١٦,٥٠ × ١٩,٥٠ م	فتح الله بمصراتة ٢٦ × ٢٧ م
العريف بجنزور ١٣,٥٠ × ١٥,٠٠ م	
الدوكالي بمسلاتة ٢٥ × ٤٦ م	
الجعراني بمسلاتة ١٦,٢٠ × ١٨ م	
صالح بن حمودة بمصراتة ١٨ × ٢٧ م	

---

(١) حسني محمد نويصر : عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية ، (تاريخ المدارس في مصر) ، الإسلامية ضمن أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية ، التي عقدت بالجمعية المصري للدراسات التاريخية ، سنة ١٩٩١ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٢ م ، ص ٢٤٥ .

الزروق بمصراتة (غير مكتملة)	
القادرية بطرابلس ١١ × ٢٠ م	

مساحات الزوايا الليبية في القرن ١٢ هـ / ١٨ م	مساحات الزوايا الليبية في القرن ١٣ هـ / ١٩ م
الفطيسي بزليتن ٢٠ × ٢١ م	الوحيشي ببنغازي ١٤ × ٣٦,٠٠ م
العرصة بزليتن ١٣,٥٠ × ٢٢ م	المدنية ببنغازي ٢٠ × ٣٣,٠٠ م
الجمعة بزليتن ١٣ × ٢٧ م	المسطاري ببنغازي ١٦ × ٢٠ م
دغار بزليتن غير مكتملة	البيضاء بالجبل الأخضر ٢٦,٥٠ × ٥٢ م
السبعة بزليتن ٣٥ × ٤٠ م دون الضريح	الفائدية بالجبل الأخضر ١١ × ٢٩ م
الطواهرية بأبي زيان ١٧ × ٢٣ م	الحنية بالجبل الأخضر ١٢ × ١٥ م
أبو ماضي بككلة ٢٠ × ٢٧ م	درنة ٢٦ × ٣٠ م
علي الفرجاني بالخمس ٢٦ × ٣٢ م	مرصص بطبرق ٨ × ١١ م + ٢٥ × ٢٩ م
يوسف بترهونة مربع طول ضلعه ٢٠,٨٠ م	الجغبوب ٥٠ × ٥٥ م (الرئيسية)
بن غلبون بمصراتة ١٧,٥٠ × ٢٣,٠٠ م	المدنية بزليتن ٢١ × ٢٧ م
المحجوبية بمصراتة ٢٠ × ٢٨ م	الجبرانية بزليتن ١٨ × ٢٢ م
المنتصرية بمصراتة ١٥,٥٠ × ٢٨ م	مفتاح بن زاهية مربع طول ضلعه ٢٠ م

علي الفرجاني بالخمس ٢٦ × ٣٢ م	السور بمصراتة ٢٠,٢٠ × ٢٠,٨٠ م
	الساعدية بمصراتة ١٣,٥٠ × ٢١,٥٠ م
	محمد بن شعيب بالزاوية ٢٨,٠٠ × ٣٢,٠٠ م
	عبد الله السني بمزدة ٣١,٥٠ × ٤٨ م
	محمد العالم بالرياينة ٢٣ × ٣٩ م
	الأزهري بطبقة ٣٢ × ٤٥ م
	عمر فتح الله بترهونة ١٧ × ٢٨ م (باستثناء الفندق)

يتبين لنا من هذا العرض السابق للمساحات عدة نقاط نجملها فيما يلي :

١- إن أضخم الزوايا الليبية قاطبة على مر القرون الأربعة خلال العصر العثماني هي زاوية الشيخ محمد بن علي السنوسي بالجغبوب قرن ١٣ هـ / ١٩ م حيث بلغت مساحة المجموعة الرئيسية فقط بها ٥٠ × ٥٥ م وذلك دون الوحدات الأربع الملحقة بها وللأسف هدمت ، يلي زاوية الجغبوب زاويته أيضا بمدينة البيضاء ومساحتها ٢٦,٥ × ٥٢ م .

٢- إن أصغر الزوايا الليبية هي زاوية السنوسية بالحنية قرن ١٣ هـ / ١٩ م بالجبل الأخضر ومساحتها ١٢ × ١٥ م ، يليها زاوية العريف بجنزور قرن ١٠ هـ / ١٦ م ومساحتها ١٣,٥٠ × ١٥,٠٠ م ورغم صغر المساحة إلا أن كل منهما اشتملت على المقومات الأساسية للزاوية وهي بيت الصلاة والصحن والخلاوي أو القاعات فضلا عن الميضأة .

٣- يغلب عليها الشكل المستطيل والنادر منها مربع كما في زاوية الشيخ يوسف بترهونة وزاوية مفتاح بن زاهية بزليتن وكلتاهما مندثرة ، أو قريبة من المربع كما في زاويتا السور في مصراته والعريف بجنزور .

٤- إن الزوايا الكبرى في المساحة ارتبطت بكبار رجال التصوف في ليبيا شخصيا بمعنى أنها كانت مقرا له ولحلقات تصوفهم وأذكارهم ومنها زاوية البيضاء والجغبوب ارتبطتا بالشيخ السنوسي نفسه ، وزاوية الأسمرية في زليتن بالشيخ عبد السلام الأسمر الذي ما زال بالمدينة جامعة إسلامية تحمل اسمه ، وزاوية الدوكالي بمسلاته وهو معلم الشيخ عبد السلام الأسمر ، وزاوية الشيخ أحمد الباز بزليتن ، فهي زوايا أقطاب التصوف وليست ممن تنسب إليهم أو إلى طريقتهم من بعدهم .

٥- يلاحظ على مساحات القرن ١٠ هـ / ١٦ م أنها متفاوتة متباينة فمنها الكبيرة كما في الأسمرية والباز والدوكالي ومنها الصغيرة كما في العريف والجعراني ومحمد الفاسي ومنها المتوسطة كما في اليعقوبية وصالح بن حمودة ، كذلك الحال في زوايا القرن ١١ هـ / ١٧ م فمنها الكبيرة كما في زاوية أحمد بن جحا والمتوسطة كزاوية فتح الله والصغيرة كما في زاوية مفتاح الأصفر، وهو أيضا حال زوايا القرن ١٢ هـ / ١٨ م فمن الزوايا الصغيرة زاويتا العرضة والجمعة ومن الزوايا المتوسطة زاوية أبو ماضي وزاوية المحجوبية والفطيسي ومن الزوايا الكبيرة زاوية السبعة وزاوية علي الفرجاني،و أيضا حال زوايا القرن ١٣ هـ / ١٩ م بما يدل على أن مساحات الزوايا لم تتأثر بتقادم الزمن خلال القرون الأربعة العثمانية نحو الصغر أو الاتساع وأن لكل زاوية خصوصيتها ولونها ومذاقها الخاص ، ويرجع هنا ضيق المساحة أو اتساعها في المقام الأول إلى رغبات وإمكانيات المنشئ، ولم يكثر استخدام أحد الأنماط الثلاثة للمساحات على حساب

الآخرين في أي قرن من القرون الأربعة بل ظل التباين والتفاوت هو سيد الموقف .

٦- من هذا يتضح لنا أن الزعم بأن (مساجد زليتن) تمتاز بصغر المساحة [١] قول غريب وعجيب ، حيث أن الدكتور سعدي أطلق عنوانا كبيرا وهو مساجد زليتن ، ويا ليته سكت عنده ، بل فصل القول فشمل به مساجد وأضرحة وزوايا وجوامع وذلك في تحليله للمساحات ، وذلك فيه إفراط كبير ، فحتى إذا صدق قوله ولم يصدق حتى يلج الجمل في سم الخياط ، لأنه جمع في قوله (مساجد) مختلف العمائر الدينية بالمدينة ، ووصفها بأنها صغيرة المساحة ، وبالتالي فهي صغيرة بالنسبة لأي عمارة ؟ ! وعلى أية حال فبمدينة زليتن ١١ زاوية معظمها قائمة والقليل مندثر وهي مرتبة زمنيا كما يلي :

زاوية عبد السلام الأسمر (قرن ١٠ هـ / ١٦ م) مساحتها ٣٣ × ٤٠,٥٠ م .

زاوية أحمد الباز (قرن ١٠ هـ / ١٦ م) مساحتها ٣٣ × ٣٩ م .

زاوية مفتاح الأصفر (قرن ١١ هـ / ١٧ م) مساحتها ١٥ × ٢٠ م .

زاوية الفطيسي (قرن ١٢ هـ/١٨ م) المرجح أن مساحتها ٢٠ × ٢١ م .

زاوية العرصة (قرن ١٢ هـ / ١٨ م) مساحتها ١٣,٥٠ × ٢٢ م .

زاوية الجمعة (قرن ١٢ هـ / ١٨ م) مساحتها ١٣ × ٢٧ م .

زاوية دغار (قرن ١٢ هـ / ١٨ م) غير مكتملة .

زاوية السبعة (قرن ١٢هـ/ ١٨ م) مساحتها ٣٥ × ٤٠ م دون الضريح .

زاوية المدنية (قرن ١٣ هـ / ١٩ م) مساحتها المرجحة ٢١ × ٢٧ م .

زاوية الجبرانية (قرن ١٣ هـ / ١٩ م) مساحتها ١٨ × ٢٢ م .

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٧٨ ، ٨٠ .

زاوية مفتاح بن زاهية (قرن ١٣ هـ / ١٩ م) مساحتها مربع طول ضلعه ٢٠,٠٠ م .

ويتضح لنا من ذلك أن من بين زوايا زليتن فقط زوايا كبيرة المساحة مثل الأسمرية والباز والسبعة وصغيرة نوعا كما في العرصة والجمعة وباقي الزوايا متوسطة المساحة بالنسبة للزوايا الكبيرة والصغيرة ، وبالتالي فهي أيضا كانت في توازن تام مع بقية الزوايا الليبية رغم أنها أيضا من قرون أربعة مختلفة وليست من قرن واحد ، وظل أيضا التباين والتفاوت هو المسئول عن تصنيفها مساحيا .

(بيت الصلاة) :

يتبوأ بيت الصلاة المرتبة الأولى بين المكونات المعمارية للزاوية وهذا أمر طبيعي لأنه لا توجد منشأة دينية إلا وبها مكان يجتمع فيه المقيمون بها لأداء الصلوات الخمس على الأقل في جماعة سواء أوقف هذا المكان جامع أو لم يوقف ، ولكن ما هو شكل بيت الصلاة في الزاوية الليبية ؟ ولماذا سمي بهذا المصطلح ؟ وما تخطيطه وموقعه من الزاوية ؟ كل إجابات هذه التساؤلات تتبين بعد عرض بيت الصلاة في الزوايا الليبية مرتبة ترتيبا زمنيا كما يلي :

مساحات بيوت الصلاة بزوايا القرن ١٠ هـ / ١٦ م	مواقع بيوت الصلاة
الأسمرية ٧,٥٠ × ١٦,٥٠ م القديم	جنوب شرق الصحن متصلة به عبر ممر منكسر
الباز ٨,٥٠ × ١٢,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
يعقوب ٥,٢٠ × ٩,٢٠ م	بالركن الشرقي للزاوية ليس لها أي صلة بالصحن
محمد الفاسي ٥,٠٠ × ١٥,٠٠ م	شمال شرق الصحن

الدوكالي ١٠,٠٠ × ١١,٠٠ م	ملاصقة للصحن بالطرف الغربي
الجعراني ٦,٠٠ × ٧,٨٠ م	جنوب شرق الصحن
صالح بن حمودة ١٠,٠٠ × ١٢,٨٠ م	ليس بها صحن
الزروق ١١,٨٠ × ١٥,٢٠ م	غير مكتملة
سالم المشاط ٥,٠٠ × ٧,٠٠ م	جنوب شرق الصحن
العريف ٦,٠٠ × ٨,٤٠ م	جنوب غرب الصحن
القادرية مربع طول ضلعه ٦,٠٠ م	جنوب شرق الصحن

مساحات بيوت الصلاة بزوايا القرن ١١ هـ / ١٧ م	مواقع بيوت الصلاة
مفتاح الأصفر مربع طول ضلعه ٦,٧٥ م	شمال شرق الصحن
عطية الفلاح ٧,٠٠ × ١١,٠٠ م	شمال شرق الصحن
حسن الفرجاني ٦,٣٠ × ٧,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
أحمد بن جحا ٩,٥٠ × ١٥,٥٠ م القديم	ليس له بالصحن صلة ، ويقع جنوب شرق الزاوية
فتح الله ١١,٨٠ × ١٥,٤٠ م	ليس بها صحن

مساحات بيوت الصلاة بزوايا القرن ١٢ هـ / ١٨ م	مواقع بيوت الصلاة
القطيسي ٤,٠٠ × ٤,٦٠ م	جنوب شرق الصحن
العرصة ١١,٠٠ × ١٢,٠٠ م	جنوب شرق الصحن عبر ممر قصير
الجمعة ٩,٣٠ × ٩,٧٠ م	شمال شرق الصحن

دغار ١٤,٥٠ × ١٥,٠٠ م	ليس بها صحن
السبعة ٦,٢٥ × ١٠,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
الطواهرية مهدم تماما	مهدم
أبو ماضي ٨ × ١٤,٠٠ م	شمال غرب الصحن بمستوى علوي
علي الفرجاني ٩,٥٠ × ١٠,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
يوسف مربع طول ضلعه ٨,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
بن غلبون ٨,٦٠ × ٩,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
المحجوب ١١,٠٠ × ١٦,٠٠ م تقريبا	ليس له صلة بالصحن
المنتصر ٧,٠٠ × ٧,٨٠ م	جنوب غرب الصحن

مساحات بيوت الصلاة بزوايا القرن ١٣ هـ / ١٩ م	مواقع بيوت الصلاة
الوحيشي ١٢,٠٠ × ١٦,٠٠ م	جنوب شرق الصحن
المدنية ١٤,٤٠ × ١٦,٨٠ م	جنوب غرب الصحن
المسطاري ٩,٠٠ × ١٥,٠٠ م	شمال شرق الصحن بينهما زقاق
البيضاء ٨,٠٠ × ١٦,٠٠ م القديم	جنوب شرق الصحن بينهما ممر قصير
الفاندية ٦,٠٠ × ١٢,٠٠ م	ليس له صلة بالصحن
الحنية مربع طول ضلعه ٥,٠٠ م	بالطرف الغربي للصحن
درنة ٩,٠٠ × ١٣,٤٠ م	جنوب شرق الصحن
مرصص ٨,٠٠ × ١١,٠٠ م	ليس له صلة بالصحن
الجغبوب ١٢,٥٠ × ١٧,٥٠ م	شمال غرب الصحن
الجبرانية ٦,٨٠ × ٩,٠٠ م	جنوب غرب الصحن
المدنية ٤٠ × ١٣,٠٠ م تقريبا	شمال شرق الصحن

مفتاح بن زاهية ٨,٠٠ × ٨,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
الأزهري ٨,٠٠ × ١٢,٠٠ م الحديث	جنوب غر ب الصحن
عبد الله السني ٧,٥٠ × ٩,٠٠ م القديم	جنوب غرب الصحن
محمد العالم ٥,٠٠ × ٨,٠٠ م	بالطرف الغربي للصحن
عمر فتح الله ٥,٢٠ × ٦,٠٠ م	بالركن الجنوبي للصحن
الساعدية مربع طول ضلعه ٨,٥٠ م	جنوب شرق الصحن
السور ٩,٥٠ × ١٢,٥٠ م	جنوب غرب الصحن
محمد بن شعيب مربع طول ضلعه ٦,٠٠ م	جنوب شرق الصحن

من خلال العرض السابق لمواقع ومساحات بيوت الصلاة في الزوايا الليبية يمكن استنتاج عدة نقاط هي كما يلي :

١ – يلاحظ بصفة عامة على أماكن صلاة الجماعة بجميع الزوايا الليبية دون استثناء أنها مغلقة – أي ليست بالإيوانية أو الظلات أو الرواق حيث أن كل من هذه يفتح على الصحن بكامل اتساعه أو من خلال باتكة ذات عقود كثيرة أو قليلة – وبالتالي فمن وجهة نظري لا يصح معها أي مصطلح من هذه المصطلحات المتعارف عليها بين الأثريين المعماريين ، وعلى دلالتها المباشرة ، كما أن كلمة (مسجد) – التي أكثر من استخدامها مؤلفي موسوعة الآثار الإسلامية الليبية في جزئيها ، والدكتور سعدي الدراجي في كتابه عن زليتن وغيرهم– كلمة في غير محلها ، لأن كلمة مسجد أيضا لها دلالة متعارف عليها وهي دلالة وظيفية كونها تستخدم لصلاة الأوقات الخمس فقط ، لكن لا يستطيع أحد أن يضع لها دلالة معمارية محددة ، حيث أن مخططه يختلف باختلاف الزمان والمكان مثله في ذلك مثل الجامع والمدرسة

والخانقاة وغيرها ، لهذا رأيت استحسان مصطلح (بيت الصلاة) الـذي ورد أحيانا بالموسوعة وقد خصص لصلاة الجماعة بالزاوية ، ومن جهة أخـرى كلمة (بيت) تنسجم عليها لأنها شبه مغلقة باستثناء مداخلها ونوافذها .

٢- كان من الطبيعي أن يرتبط المقوم الأول في الزاوية وهو بيت الصلاة بالمقوم الثاني لها وهو الصحن نظرا لأهميتهما ولكونهما يشكلان معاً يقرب أو يزيد أحيانا عن نصف مساحة الزاوية لذلك وجدنا أن بيوت الصلاة فـي الغالبيـة العظمى من الزوايا تلتحم بإحدى جوانب الصحن أو إحدى أروقته المحيطة به فكان أكثر من ثلث الزوايا بيوت الصلاة بها بالجانب الجنوبي الشرقي للصحن وذلك لأنه اتجاه القبلة الذي يجب أن تتجه إليه مسـاحة بيـت الصـلاة مـع مراعاة انتظامها للمحافظة استقامة صفوف المصلين، كما في زوايـا البـاز والجعراني وسالم المشاط والقادرية وحسن الفرجاني والساعدية والفطيسـي والسبعة ومحمد بن شعيب وعلي الفرجاني ويوسف وبن غلبون والوحيشـي ودرنة وأحيانا يفصل بينهما ممر قصير مستقيم كما في العرصة والبيضاء أو ممر منكسر كما في الأسمرية ، وبعضها شمال شرق الصحن كما في زوايـا محمد الفاسي ومفتاح الأصفر وعطية الفلاح والجمعة ومدنية زليتن، وأحيانا يفصل بينهما زقاق كما في زاوية المسطاري ، والـبعض الآخـر بالجانـب الغربي للصحن كما في زوايا العريف والأزهري وعبد الله السـني والسـور والمنتصر والمدنية ببنغازي والجبرانية ونادرا ما جـاء بالجانـب الشـمالي الغربي للصحن كما في زاوية الجغبوب وزاوية أبو ماضي في مستوى علوي عن الصحن والخلاوي ، واتخذ في أحيان أخرى الطرف الغربي من الصـحن كزاوية الحنية ومحمد العالم، أو الطرف الجنوبي كزاوية عمر فتح الله ونادرا ما انقطعت الصلة بينهما لوجود فواصل عبارة عن خلوة كمـا فـي زاويـة يعقوب أو قاعة كزاوية أحمد بن جحا أو ضريح كزاوية المحجوب، وفي حالة

فريدة بعدت المسافة بين الصحن وبيت الصـلاة نحـو ٤٠ م فـي زاويـة مرصص بطبرق .

٣- يغلب على بيوت الصلاة الشكل المستطيل والقليل منها مربع كما في زاويـة مفتاح الأصفر ومحمد بن شعيب ويوسف والحنية والساعدية أو شبه مربـع كزاوية الفطيسي وبطبيعة الحال كان لهذا الشكل آثره على تقسيم المسـاحة وأساليب تغطيتها .

٤- تبين أن أكبر مساحة شهدتها بيوت الصلاة بالزوايا هـي زاويـة الجغبـوب ١٢,٥٠ × ١٧,٥٠ م يليها زاوية المدنية ببنغـازي ١٤,٤٠ × ١٦,٨٠ م يليها زاوية دغار ١٤,٥٠ × ١٥,٠٠ م و أن أصغر بيوت الصـلاة مسـاحة في زاوية الفطيسي ٤ × ٤,٥٠ م يليها زاوية الحنية مربـع طـول ضـلعه ٥,٠٠ م وفي زاوية ابن شعيب مربع طول ضلعه ٦,٠٠ م .

٥- لكل زاوية مساحة مختلفة في بيت صلاتها ، فلـيس هنـاك زاويتـان لبيـت الصلاة فيهما مساحة واحدة في الأطوال ، فهذا كناية على أن بيوت الصـلاة كالمساحة الكلية للزاوية ليس لها علاقة طردية أو عكسية بالعامل الزمنـي، إنما وجدت ألوان مختلفة من المساحات في القرن الواحد ، ولا يستطيع أحـد الآن القول أن مساحة بيت الصلاة في أية زاوية من هـذه الزوايـا جميعهـا تتناسب أو لا تتناسب مع المساحة الكلية للزاوية ، لأن ذلك أمر معلق برغبة الواقف في حينه وعلى توزيعه – ومن يشـاركه ذلـك – لمهـام ووظـائف مقومات ووحدات الزاوية ولهذا نرى مساحة كلية كبيرة وبيت الصلاة فيهـا صغير كما في زاوية محمد بن شعيب فمساحتها الكليـة ٢٨ × ٣٢ م وبيـت صلاتها مساحة مربع طول ضلعه ٦,٠٠ م، وكـذلك زاويـة محمـد العـالم مساحتها الكلية ٢٣ × ٣٩ م وبيت صـلاتها مسـاحته ٥ × ٨ م وعبـد الله السني مساحتها الكلية ٣١,٥٠ × ٤٨,٠٠ م وبيت صلاتها مسـاحته ٧,٥٠ × ٩,٠٠ م والعكس أيضا موجود في بعض الزوايا فنجد زاوية المسـطاري

مساحتها الكلية صغيرة وهى ١٦ × ٢٠ م وبيت صلاتها كبير بالنسبة لمساحتها وهو ٩ × ١٥ م وأيضا زاوية المحجوب مساحتها الكلية ٢٠ × ٢٨ م وبيت صلاتها ١١ × ١٦ م وزاوية العرصة مساحتها الكلية ١٣,٥٠ × ٢٢ م وبيت صلاتها ١١ × ١٢ م ، وهذا الكبر لبيت الصلاة بالنسبة لمساحة الزاوية ليس من شك يدل على زيادة أهميته فيها عن غيرها ، والصغر أيضا له كناية عن قلة أهميته بها رغم وجوده ، وهذا كله يؤكد أن لكل زاوية لونها ومذاقها الخاص .

تقسيم مساحة بيت الصلاة :

رغم أن جميع بيوت الصلاة ذات مساحة مغلقة إلا أنه تباينت بوضوح تقسيمات هذه المساحة في البلاطات المشتملة عليها عددا واتجاها ، وكذلك اختلفت العقود والأعمدة أو الدعامات التي أدت إلى هذا التقسيم ، ويمكن معرفة تفاصيل ذلك من خلال تتبع هذه التقسيمات على النحو الآتي :

١- المساحات ذات البلاطات الموازية لجدار القبلة :

من القرن ١٠ هـ / ١٦ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
الباز	٣ بلاطات	نصف دائرية / أربعة	أعمدة
صالح بن حمودة	٤ بلاطات	حدوة فرس / أربعة	أعمدة
يوسف الجعراني	٣ بلاطات	نصف دائرية / اثنان	أعمدة
يعقوب	٢ بلاطة	نصف دائرية / اثنان	عمود

من القرن ١١ هـ / ١٧ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
مفتاح الأصفر	٣ بلاطات	نصف دائرية / ثلاثة	أعمدة
فتح الله	٥ بلاطات	نصف دائرية / ثلاثة	أعمدة

من القرن ١٢ هـ / ١٨ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
العرصة	٤ بلاطات	نصف دائرية / أربعة	أعمدة
الجمعة	٣ بلاطات	نصف دائرية / اثنان	أعمدة
المنتصرية	٣ بلاطات	حدوة فرس / ثلاثة	أعمدة
علي الفرجاني	٣ بلاطات	نصف دائرية / ثلاثة	أعمدة
دغار	٦ بلاطات	نصف دائرية / أربعة	أعمدة

من القرن ١٣ هـ / ١٩ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقود وعددها في البائكة	الأعمدة / الدعامات
الجبرانية	٣ بلاطات	نصف دائرية / اثنان	أعمدة
الساعدية	٣ بلاطات	حدوة فرس / ثلاثة	أعمدة
عبد الله السني	٢ بلاطات	نصف دائرية / ثلاثة	دعامات مستطيلة
محمد العالم	٢ بلاطات	نصف دائرية / ست	أعمدة
البيضاء	٢ بلاطات	نصف دائرية / خمسة	دعامات مستطيلة
الفائدية	٢ بلاطات	نصف دائرية / خمسة	دعامات مستطيلة
الجغبوب	٦ بلاطات	نصف دائرية / خمسة	دعامات مستطيلة
المسطاري	٥ بلاطات	نصف دائرية / ثلاثة	أعمدة
المدنية ببنغازي	٥ بلاطات	نصف دائرية / أربعة	أعمدة
درنة	٣ بلاطات	نصف دائرية / أربعة	أعمدة
عمر فتح الله	٢ بلاطات	نصف دائرية / اثنان	دعامة مربعة

٢ – المساحات ذات البلاطات العمودية على جدار القبلة من القرن ١٢ هـ / ١٨ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
المحجوبية	٥ بلاطات	نصف دائرية / ست ، سبع	أعمدة
يوسف	٣ بلاطات	نصف دائرية / اثنان	دعامات مربعة

من القرن ١٣ هـ / ١٩ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
السور	٣ بلاطات	نصف دائرية / خمسة	أعمدة
المدنية بزليتن	٣ بلاطات	نصف دائرية / أربعة	أعمدة

ولا يوجد أمثلة لهذا النمط من القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م .

٣ – المساحات ذات البلاطات الموازية والعمودية معا على جدار القبلة من القرن ١٠ هـ / ١٦ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
الأسمرية	٤ × ٤	نصف دائرية / أربعة	أعمدة
الزروق	٤ موازي × ٥ عمودية	نصف دائرية / أربعة ، خمسة	أعمدة
الدوكالي	٤ × ٤	نصف دائرية / أربعة	أعمدة
القادرية	٢ × ٢	نصف دائرية / اثنان	عمود
المشاط	٢ × ٢	نصف دائرية / اثنان	عمود أوسط
العريف	٢موازية×٣عمودية	نصف دائرية / اثنان ، ثلاثة	أعمدة

من القرن ١١ هـ / ١٧ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
حسن الفرجاني	٢ × ٢	نصف دائرية / اثنان	دعامة مربعة
أحمد بن جحا	٢ موازية × ٤ عمودية	نصف دائرية / اثنان ، أربعة	أعمدة + دعامات غير منتظمة
عطية الفلاح	٢ موازي × ٣ عمودية	نصف دائرية / اثنان ، ثلاثة	أعمدة

من القرن ١٢ هـ / ١٨ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
الفواتير السبعة	٢ موازي × ٤ عمودية	حدوة فرس / اثنان ، أربعة	أعمدة
بن غلبون	٣ × ٣	نصف دائرية / ثلاثة	أعمدة
أبو ماضي	٣ موازي + ٢ عمودية	نصف دائرية / ثلاثة ، ثلاثة	دعامات مربعة

من القرن ١٣ هـ / ١٩ م :

اسم الزاوية	عدد البلاطات	نوع العقد وعدده في البائكة	الأعمدة / الدعامات
الوحيشي	٣ × ٣	نصف دائرية / ثلاثة	أعمدة
مفتاح بن زاهية	٣ × ٣	نصف دائرية / ثلاثة	أعمدة

أما باقي الزوايا فبعضها ليس بها تقسيم في بيت صلاتها لأنه مغطى بقبة واحدة كما في زوايا القطيسي ومحمد بن شعيب والحنية ، وبعضها بيت الصلاة فيها مهدم تماما ومجهول مكانه من الزاوية وتخطيطه كزاوية الطوآهرية ، أو مجهول التخطيط فقط كما في زاوية الأزهري بطبقة ، أو أن الزاوية مهدمة تماما ولا يعلم عن بيت صلاتها شئ كزاوية محمد اللافي التي لم يبق منها إلا وزاوية مرصص ليس بها عقود إذ يرتكز سقفها الخشبي المسطح مباشرة على أربع أعمدة منفردة وزاوية محمد الفاسي سقفه خرسانة حديثة ترتكز على الجدران .

يتضح من تحليل التصنيف السابق لتقسيمات بيوت الصلاة في الزوايا الليبية على مر القرون الأربعة ما يلي :

١- أن أكثر التقسيمات شيوعا واستخداما على مر القرون الأربعة هو التقسيم ذو البلاطات الموازية لجدار القبلة ، حيث بلغت عدد الزوايا التي استخدم فيها ٢٢ زاوية وهو أكثر قليلا من نصف العدد الكلي للزوايا التي خضعت للتصنيف ، وربما كان سبب ذلك الشيوع هو أنها تتناسب مع انتظام صفوف المصلين داخل بيت الصلاة بشكل أفقي موازي أيضا للقبلة ، فضلا عن كونها تعبر عن الرغبة المسبقة للمنشأ في تغطيتها بأقبية موازية .

٢- ومع كثرة البلاطات الموازية للقبلة ، جاء التفاوت واضحا في اختلاف أعدادها فمنها ٩ زوايا جاء عدد البلاطات بها ثلاث بلاطات ، و٦ زوايا عدد البلاطات فيها بلاطتان فقط ، و٣ زوايا عدد بلاطاتها الموازية خمس بلاطات ، وزاويتان (٢) عدد البلاطات الموازية فيها أربع بلاطات ، وزاويتان (٢) عدد بلاطاتها الموازية ست بلاطات وهو اكبر عدد وصلت إليه البلاطات في الزاوية الليبية وتمثل ذلك في زاويتا الجغبوب ودغار والاثنتان هدمتا .

٣- اقتصر عدد الزوايا التي جاء فيها اتجاه البلاطات عمودي علـى جـدار القبلة على أربع زوايا فـقط وكان العدد الغالب لبلاطاتها ثـلاث أيضـا ، واشتملت زاوية المحجوب على خمس بلاطات

٤- أما الزوايا التي كان اتجاه البلاطات فيها موازيا وعموديا معا فيبلـغ ١٤ زاوية ، وطبيعة تقسيم البلاطات هنا فرضته الرغبة في التغطية بالقبـاب وهذا هو الشائع بين بلاطات هذا النمط وثلاث زوايا فقط خرجـت عـن تلك التغطية وهى زاوية أبو ماضي اسـتخدم فيهـا التغطيـة بالأقبيـة العمودية والموازية لأن بلاطاتها ليست متقاطعة وهي حالة فريدة ، ومع أن زاويتا الوحيشي ومفتاح بن زاهية استخدم فيها بلاطات متقاطعـة إلا أنه غطى ذلك التقاطع بسقف خشبي مسطح استبدل بخرسانة مسلحة في الوحيشي .

٥- كان أكثر عدد للبلاطات استخداما في الطراز الموازي والعمودي معا هو بلاطتان ، الذي استخدم في ٨ زوايا من بين ١٤ زاوية ، يليه عدد ثلاث بلاطات الذي استخدم في ٦ زوايا منها .

٦- لوحظ أن الأعداد المستخدمة للبلاطات في الزوايا الليبية على اختلافهـا هي بلاطتان وثلاث وأربع وخمس وست ، ورغم أن هناك خمس أنمـاط كما نرى لعدد البلاطات إلا أن النموذج الذي شاع استخدامه هو المشتمل على ثلاث بلاطات حيث استخدم في ١٨ زاوية من العدد الكلي للزوايـا ، منها ١٥ زاوية استخدم فيها بمفرده سواء كان موازي أو عمودي ، و٣ فقط استخدم فيها مشتركا مع عدد بلاطتان .

٧- أكثر العقود استخداما في البلاطات هو العقد النصف دائري ، ولم يستخدم العقد الحدوي في الزوايا إلا بأربع منها فقط، ثلاثة منها فـي مصـراتة وهى زوايا صالح بن حمودة وبلقاسم المنتصر والساعدية والرابعة هـي الفواتير السبعة بزليتن وكان النوع المدبب ذو الأربع مراكز في زاويـة

عبد الله السني وربما لهذا يرى غاسبري ميسانا أن العقد الحدوي تـأثير تونس على اعتبار أن تونس المجاورة توافدت منها المهارات إلى ليبيا أكثر من غيرها من الأقطار [1] .لوحة (٨٧)

٨- إن بدت العقود النصف الدائرية مسيطرة على مظهر البلاطات في الزوايا الليبية ، إلا أنه برز التميز بينها من خلال تباين اتجاهاتها وأعدادها في البوائك ، فلوحظ استخدام أعداد متفاوتة منها العقدان و الثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة عقود في البائكة الواحـدة ، وكـان أكثرهـا استخداما هو العقدان والثلاثة اللذان استخدم كلا منهما في ١٣ زاوية بالتساوي ، يليها عدد أربعة عقود المستخدم في ١٢ زاوية ، وأقل العدد استخداما هو خمسة عقود الذي استخدم في ٥ زوايا ، ونـدر اسـتخدام عدد ستة عقود في البائكة واقتصر على زاويتا المحجوب ومحمد العالم ، فيما ندر جدا استخدام عدد سبعة عقود في البائكة والـذي انفـردت بـه بائكة واحدة في زاوية المحجوب بمصراته .

٩- حَمَلت العقود في أغلب بيوت الصلاة بالزوايا أعمدة أو عمـود، والقليـل منها دعامة أو دعامات مربعة أو مستطيلة وهي في ثمانية زوايـا فقـط من العدد الكلي للزوايا هي زاوية حسن الفرجاني وأبو ماضي وعبـد الله السني والبيضاء و الجغبوب و الفائدية وعمر فتح الله ويوسف بترهونة، وواحدة فقط جمعت بين الأعمدة والدعامات وهي زاوية احمد بـن جحـا ، والدعامات المستخدمة كلها قصيرة القامة لا تتجـاوز ارتفـاع قامـة الرجل . لوحة (٦٤ ، ٨٧ ، ٩٨)

١٠- أما عن أصول هذه الأعمدة فإن الرخامية منها تكاد تكون كلها ملتقطة من العمائر الرومانية القديمة في مدن درنة و قورينا و أبولونيا و لبـدة وصبراته وغيرها ، وهي ليست أعمدة كاملة بل أجزاء من أعمدة ، قـد

---

(١) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

يتكون العمود من قطعتين أو ثلاث، ولذلك نرى كثيرا تيجانها من النوع الإيوني أو الدوري أو الكورنثي (١) و أحيانا توضع التيجان بطريقة مقلوبة ثم تكسى بعدة طبقات من الجص لإخفاء التباين في أشكالها أو لتغطية عيوبها التي أحدثت نتيجة النقل أو التكسير في مواقعها الأصلية ، لكن بعض هذه الأعمدة صنع خصيصا لبيت الصلاة مثل أعمدة زاويتا العرصة و الباز ، وهي من الحجر الجيري المتوافر في زليتن والمتميز بضعفه وسهولة نحته (٢) .

و إذا كان الليبيون قد أكثروا من استخدام الأعمدة القديمة في عمائرهم ، فإن هذه الكثرة قد تكون قائمة حقا لكن في عمائر أخرى غير الزوايا ، لأن الأعمدة التي استخدمت في الغالبية العظمى من الزوايا إسلامية ويمكن تقسيم تيجانها على النحو الآتي :

أ- تاج مكون من حلقتين مستديرتين السفلي أقل قطرا بقليل من العليا ، يتوجهما بلاطة مربعة قليلة السمك :

وهذا النوع أكثر استخداما حيث ظهر في نماذج مختلفة على مر القرون الأربعة منها زاوية الأسمرية وزاوية العريف وزاوية عطية الفلاح ومفتاح الأصفر و زاوية العرصة والجمعة وعلى الفرجاني و زاويتا محمد العالم و الجبرانية .

ب- تاج عبارة عن بلاطة مربعة أو شبه مربعة فوق البدن المستدير :

وظهرت نماذج هذا التاج بعدة زوايا منها زاوية المحجوب و أحمد بن جحا وعلي الفرجاني وفي زاوية الباز زينت البلاطة بزخارف هندسية بسيطة ونتوءات ، وفي الوحيشي ازدوجت البلاطة المربعة الصغيرة .

---

(١) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٢) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٢٣ : ٢٢٤ .

ج- تاج عبارة عن بلاطة مربعة كسرت الزاوية بين مربع البلاطة واستدارة بدن العمود بالملاط بشكل منتظم رباعي أو غير منتظم الشكل :

ونماذجه في زوايا الزروق و الجعراني والدوكالي وبن غلبون والشيخ يوسف بترهونة ، وأحيانا زينت واجهاته الأربع المنتظمة بالزخارف النباتية في شكل ورقة نباتية كما في زاوية درنة ، أو بشكل وريدة في الوسط و أعلى البلاطة عقود متتالية كما في زاوية المسطاري ، وهذا النوع هو الذي أسماه البعض بالتاج بالمغربي [(١)] والبعض الآخر بالحفصي على وجه التحديد لأنه يشبه التاج الحفصي [(٢)] و إذا كانت هذه التسمية (الحفصي) قد أطلقت عليه من قبيل الشبه بينه وبين التاج الحفصي فإن ليبيا خضعت بالفعل للدولة الحفصية منذ أوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م وظلت تحت سلطانهم حتى تمكن بنو ثابت- وهم من الأسر الطرابلسية التي تسكن المدينة - من الاستقلال بحكم طرابلس سنة ٧٢٤ هـ [(٣)] لوحة (٤ ، ١٩ ، ١٠٥)

ومن جهة أخرى فإن هذا التاج بتجريده من الزخارف يشبه التاج الكأسي الإسلامي ونرى أقدم أمثلته في ليبيا بالأعمدة المدمجة بمدخل الإيوان ودخلته بقصر اجدابيه وربما كان في ليبيا ظهوره تطور منطقي للتاج (ب) .

د- تاج مكون من حلقتين مستديرتين الأولى أكثر سمكا وأقل قطرا من الحلقة العليا وفوق العليا بلاطة مربعة قليلة السمك وهو يشبه إلى حد كبير النموذج (أ) ،

---

(١) عبد الله كامل موسى : دراسات ليبية ، ص ٦٧ .

(٢) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٢٣ .

(٣) التجاني : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

حسن سليمان محمود : ليبيا بين الماضي والحاضر ، مؤسسة كل العرب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ م ص ١٥٤ : ١٥٦ .

و أمثلته قليلة منها بعض تيجان أعمدة زاوية السبعة و أيضا بزاوية سالم المشاط وقد جمعت أعمدة بعض بيوت الصلاة في بعض الزوايا بين أكثر من تاج من هذا النوع أو إلى جانب تيجان أعمدة قديمة رومانية منها زاوية الدوكالي وعلي الفرجاني و أحمد بن جحا والسبعة ، ولا ننكر وجود تيجان قديمة ولكنها قلة وليست كثرة في الزوايا الليبية ومنها علاوة على زاوية الدوكالي و احمد بن جحا والسبعة زاوية المدنية ببنغازي وعلي الفرجاني .

١١- نظرا لأن الغالبية العظمة من بيوت الصلاة مقسمة من الداخل إلى بلاطات ذات عقود ، يتطلب ذلك وجود أكتاف جانبية لترتكز عليها هذه العقود تتناسب مع قدرات المعمار الليبي المتواضعة ، ورغم قصر ارتفاع هذه الجدران الذي لا يتجاوز في أعظم الأحيان ٤,٠٠ م فالأكتاف بمثابة تدعيم لها رغم أن سمك الجدران يزيد أحيانا عن المتر [1] ، وتساعدها في حمل الأثقال المسلطة عليها لا سيما و أن أغلبها من الأقبية والقباب ، وفضلا عن ذلك فهي زينة للجدران من الداخل ومنحها نوعا من الحركة لا سيما وأن الأكتاف غالبا ما تتصل بعقود نصف دائرية مدمجة .

العقود المدمجة بجدران بيت الصلاة :

يتبين من الدراسة التحليلية لبيوت الصلاة أن معظمها في الزوايا الليبية مدمج بجدرانها من الداخل عقود يختلف عددها من زاوية إلى أخرى ، بل ويختلف توزيعها بين الجدران ، لكن غالبية بيوت التي بها عقود مدمجة تكون بالجدران الأربع له سواءا كان عددها عقد أو عقدان أو ثلاثة أو أربع عقود، أو تجمع بين عددين مختلفين للعقود ذلك حسب تقسيم مساحة بيت الصلاة سواء كانت مستطيلة أو مربعة و أمثلة هذا النوع توجد في زوايا (الدوكالي ، المشاط ، الزروق ، الأسمرية ، صالح بن حمودة ، أحمد بن جحا ، الأصفر ، حسن الفرجاني ، بن غلبون ، أبو ماضي ، بن شعيب ، المحجوب ، المنتصر ، على

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٢٤ .

الفرجاني ، الفطيسي ، القواتير السبعة ، درنة ، السور ، الساعدية) . لوحة (١٤ ، ٢٩ ، ٧٥)

ويتضح من هذه الزوايا أن بها أمثلة مختلفة تماما في أساليب تغطية بيت الصلاة منها ذات القبة وذات الأقبية الموازية أو العمودية، بل منها مثال فريد غُطى بيت الصلاة فيه بسقف خشبي مسطح وهو (علي الفرجاني) و هذا النوع للتغطية له دلالة قوية على أن العقود المدمجة بالجدران الأربع لبيت الصلاة أو غيره ليس لها علاقة أو صلة مباشرة بأسلوب تغطيتها بمعنى أنها لا تحمل أو حتى تشارك في حمل الأقبية والقباب ، وإنما الأثقال والأوزان ترتكز بكل ثقلها على العقود والأعمدة الوسطى المنفردة والجدران الجانبية وأكتافها، كما أن معظم بيوت الصلاة ذات التغطيات الثقيلة مدمج بجدرانها من الخارج أكتاف ضخمة لها دور كبير في تدعيم الجدران وقدرتها على حمل تلك الأوزان لذلك فإن العقود المدمجة مجرد صلة بين الأكتاف الداخلية للزخرفة .

ومن الزوايا ما نرى ببيت الصلاة فيها عقود مدمجة في جدارين فقط هما جدار القبلة والمقابل له منها في زوايا (فتح الله ، العرصة ، عبد الله السني ، محمد العالم ، البيضاء ، الجغبوب ، الجبرانية ،الباز) وكلها بيوت الصلاة فيها مغطاة بأقبية موازية لجدار القبلة و لا أرى لاتجاه الأقبية أيضا علاقة بأماكن تواجد العقود المدمجة ، وانفرد بيت الصلاة في زاوية الجمعة بوجود عقوده المدمجة بالجدار الشمالي الغربي فقط ،

وما يقطع الشك باليقين في شبه أن يكون للعقود المدمجة بصفة عامة دوراً في حمل الأسقف ، أن بيوت الصلاة التي ليس بها عقود مدمجة وهي (الجعراني ، يعقوب ، العريف ، الفلاح ، الفاسي ، يوسف بترهونة ، دغار ، عمر فتح الله ، الوحيشي ، المدنية ببنغازي ، المسطاري ، الفاندية ، مرصص ، بن زاهية) يلاحظ بها وهي ١٤ زاوية أغلبها سقوفها من النوع الخشبي المسطح

لكن منها ذات الأقبية كالجعرانية واليعقوبية و الفاندية بل و ذات القباب كـالفلاح والعريف ، ومع ذلك ليس بها عقود مدمجة .

ومن هذا كله نخلص أن الهدف الرئيسي والوظيفة للعقود المدمجة هـو الزخرفة لأنه إن كان لها دور في حمل الأسقف فقد خلت منها زوايا كـان مـن المفروض أن تأتي بها وعلى العكس وجدت في زوايا لا داعي لوجودها فيهـا إلا الزخرفة .

- جميع العقود المدمجة من النوع النصف دائري باستثناء عقود زاوية (عبد الله السني) فهي مدببة ذات أربع مراكز وعقود (البيضاء) مجـاوزة لنصـف لنصف الدائرة وعقود (الساعدية) حدوة فرس وعقـود (أبـو ماضـي) معظمها نصف دائري وبعضها وتري .
- ترتكز الغالبية العظمى من هذه العقود المدمجة على أكتاف مربعة أو مستطيلة المسقط ترتفع بارتفاع الأعمدة المنفردة ، وبعضها يرتكز على أكتاف قصيرة مربعة أو مستطيلة كما في زاوية عبد الله السني والبيضاء والعالم ، والنـادر منها يرتكز بعضه على أعمدة والبعض الآخر على أكتاف بالزاويـة الواحـدة كما في بيتا الصلاة بزاويتا صالح بن حمودة والسور، وارتكزا عقدي الجـدار الشمالي الغربي المدمجين على عمود واحد في زاوية الجمعـة ، بـل كانـت العقود كلها مرتكزة على تشكيل لأعمدة مدمجة في زاوية درنة .
- غالبا ما يخلو أسفل جدان بيت الصلاة من وجود المصاطب ، لكن وجدت فـي أمثلة قليلة مصاطب لا يتجـاوز ارتفاعهـا ١,٠٠ م وبروزهـا ٠,٥٠ م ، بجميع الجدران عدا المحراب والمدخل أو المداخل كما في زاوية (الـدوكالي وبن غلبون وبن شعيب ، علي الفرجاني) وفي الفاندية وجـدت المصـاطب بجدار القبلة والمقابل له فقط ، وفي المحجوب بجداره القبلي فقـط ، وفـي عمر فتح الله وجدت مصطبة واحدة بالجانب الشمالي الشرقي لبلاطة مؤخرة بيت الصلاة .

أساليب تغطية بيت الصلاة :

أطلق غاسبري ميسانا مصطلح (المسجد الليبي) على بيوت الصلاة المربعة الشكل المسقوفة بقباب عديدة موزعة على عدة صفوف ، و أن هذا المسجد تفوق على المسجد الليبي ذو الطابع التقليدي العتيق المسطح السقف بالدرجة الأولى (1) ، وسمي بالليبي لأنه جاء ثمرة عفوية لجهود تلقائية شعبية بكل بقاع ليبيا وعلى وتيرة واحدة رغم الأميال والقرون الفاصلة بينهما فمثلا مسجد عبد الله بن أبي سرح بأوجلة قرن ٦ هـ ومسجد سيدي الشماس بغريان ١٣ هـ بينهما ألفي كيلومتر وسبعة قرون (2) ورغم أن ميسانا ذكر أنها ثمرة عفوية تلقائية إلا أنه عاد ليربطها بظاهرة المرابطية بقوله أنه نبت في بلد ازدهرت فيه ظاهرة المرابطية بشكل خاص حيث أن تكرار عنصر القبة ببيت الصلاة يبرز في الأذهان صور القبيبات المرابطية الكثيرة المنتشرة في البلاد، فمع تكاثر عدد محبي الفقيد الصالح تستحسن فكرة بناء مسجد بجوار ضريحه لإقامة الصلوات المكتوبة في رحابه، فيبرز مشكلة تضييق مساحة أوسع من الضريح، ومحاولة العمل على إظهار الغرض من إنشاء المسجد وربما كان التغلب على ذلك ببناء قبة كبيرة لكن ذلك لا يتناسب مع الخبرة المحدودة والمهارات المحلية في العادة والحل الذي في متناول اليد هو وضع عدد من الوحدات المرابطية ، الأمر الذي من شأنه يؤمن استمرار الفضاء الداخلي ، وذلك بإلغاء الجدران المتوسطة ويقرر ذلك ما أسميناه بالمسجد الليبي ،لذلك فهو يعبر عن إحدى صور المشاعر الدفينة لأهل شمال أفريقيا وهي تبجيل وتكريم الأولياء ، ويعتبر شكل القبة اختيارا قادرا على التحدث بلغة يدركها عامة الناس بطريقة مباشرة لا سيما في أضرحة المرابطين ، والقبة وسيلة تعبيرية سامية إلى درجة

---

(1) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤

(2) غاسبري ميسانا : المرجع نفسه ، ص ٧٨ .

أنها استعملت في جميع المباني الدينية [١] ثم ذهب بعيدا في تعبيرات رمزية منها قوله التأكيد على كون المسجد يكشف لنا عن جوهر الشعب الليبي وعن مطامحه وتطلعاته العميقة ، حيث أن الهيكل العنصري في المسجد الليبي بتجزئته للفضاء الداخلي إلى وحدات منفردة متحاذية متساوية في الحجم والأهمية قد ترجم بعبارات معمارية عن انصراف وخصوصية الليبيين وعدائهم لأي سلطات ترمي إلى القضاء على اعتزازهم الفطري بأنفسهم ، كما أن الحجم المنحصر في أبعادا متواضعة حيثما توقف المصلي داخل المسجد يجد نفسه ضمن إطار مكون من أربعة أعمدة وفي ظل قبيبة فيشعر بانعزاله في فضاء من حجمه انعزالا وهميا من شأنه توفير جو للتأمل دون أن يمحو بالمرة الوجود الطبيعي لشخص تحت نفس القبيبة ووجود عدة أشخاص آخرين ضمن الوحدات الفضائية المتاخمة ، وبالتالي يبدو التقسيم المساحي والتوزيع الحجمي للمسجد الليبي كإنجاز معماري ناجح القصد منه خلق مكان تتوافق فيه بصورة مذهلة الحالتان المتناقضتان لأداء الصلاة ألا وهي صلاة الفرد وصلاة الجماعة [٢] .

وظل المعمار الليبي والبنائين على اختلاف طبقاتهم وافين لهذا التصميم قرونا طويلة سواء لدى إقامة مساجد متواضعة أو عند تشييد مساجد فاخرة بإرادة الحكام أو الأثرياء من الأمراء رغبة منهم في تخليد أسمائهم وإظهارا لعظمتهم [٣] .

واعتبر الدكتور سعدي الدراجي أن القباب الضريحية المستقلة بزويلة والتي شيدت على مدافن لملوك أسرة بني خطاب وعددها سبع قباب متجاورة قطاعها نصف كروي ترجع إلى ما بين القرنين ٤ ، ٦ هـ أنها أقدم أمثلة القباب

---

(١) غاسبري ميسانا : المرجع نفسه ، ص ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ .

(٢) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(٣) ميسانا : المرجع نفسه ، ص ٦١ .

في ليبيا [١] ، إلا أن ميسانا يراها أضرحة تذكارية ملكية وليست مرابطية بالمعنى الصحيح [٢] ، وفي ضوء المعلومات المتوافرة قد لا يستطيع أحد أن يحدد بالضبط متى وأين تم أول مسجد ذو قبيبات في ليبيا ، وقد يخطر على البال أنه برز إلى حيز الوجود وفقا للتطور المنطقي التلقائي ، ومع ذلك يعتبر جامع عبد الله بن أبي سَرْح واحد من أقدمَ المساجد في أوجلة الذي يروي الأهالي (على حد قوله) أنه يرجع إلى القرن ٦ هـ / ١٢ م ولا تتوفر وثائق تؤيد ذلك ، ولا نستطيع التأكيد على أن مساجد أوجلة كانت هي الأولى من "النوع الليبي" زمنيا ، ولا تعني أنها كانت الملهمة لبناء مساجد مماثلة في ليبيا ، وإنما مجرد احتمال نظرا لعدم وجود وثائق تاريخية لا تقبل الجدل ، ولا تظن أن هذا النوع من المساجد من أصل حضري إذ أن الحضر كان ينتشر فيها نمط المسجد التقليدي [٣] ، ورغم أن ميسانا ذكر في موضع أن المسجد ذو القبيبات موجود في طرابلس قبل دخول الأتراك ليبيا ومنها جامع الخروبة ، عاد في موضع آخر ليقول أن الفضل يرجع إلى (درغوت باشا) الوالي الثاني لطرابلس في تأسيس المسجد ذو القبيبات والارتقاء به من مستوى مسجد الأوقات الخمس إلى المسجد الجامع الذي تم بناءه سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م [٤] ثم قال أن ليبيا قاومت استهواء المدرسة العثمانية طوال فترة الحكم العثماني ، بل لعمري أن الصناع الأتراك لم يعملوا قط في البلاد الليبية ولم يجدوا بها تربة خصبة لنشاطهم المعماري أو الفني [٥] واستبعد أيضا د / صلاح بهنسي أن تكون تأثيرا عثمانيا أو فاطميا ، بل عدها طرازا محليا ظل مستعملا لسهولة تنفيذه [٦] .

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٢٨ – ٢٣٠ .
(٢) ميسانا : المرجع السابق ، ص ٩٦
(٣) ميسانا : المرجع نفسه ، ص ٧٤ – ٧٦ .
(٤) ميسانا : المرجع نفسه ، ص ٥٩ ، ٧٦ .
(٥) ميسانا : المرجع نفسه ، ص ٥٣ ، ١١٤ .
(٦) صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٢٠٧ .

والواقع أن المسجد ذو القبيبات أو المسجد الليبي كما أسماه (غاسبري ميسانا) ما هو إلا أسلوب إنشائي و أحد أنماط التغطيات التي يصح استخدامها في أية منشأة دينية سواء كانت جامع أو مدرسة أو زاوية وهي العمائر الدينية الرئيسية في ليبيا ، و ميسانا نفسه قد استعان بأمثلة من المدارس والجوامع والزوايا حين الحديث عنه ، وحقيقته في بيوت الصلاة بالزوايا أنه واحد من بين أربع أساليب للتغطية شاع استخدامه بصفة عامة على مر القرون الأربعة العثمانية ، وفي ضوء ما تم التوصل إليه من عدد الزوايا الليبية في الدراسة الوصفية يمكن تصنيف هذه الأساليب وترتيبها وفقا لأكثرها استخداما كما يلي(*)

١ - التغطية لبيوت الصلاة بالأقبية الطولية :

في القرن ١٠ هـ / ١٦ م	في القرن ١١ هـ / ١٧ م
أحمد الباز بزليتن ٣ أقبية موازية	مفتاح الأصفر بزليتن ٣ أقبية موازية
صالح بن حمودة بمصراته ٤ أقبية موازية	فتح الله بمصراته ٥ أقبية موازية
يوسف الجعراني بمسلاته ٣ أقبية موازية	
يعقوب بطرابلس ٢ قبو موازي	
في القرن ١٢ هـ / ١٨ م	في القرن ١٣ هـ / ١٩ م
العرصة بزليتن ٤ أقبية موازية	المدنية بزليتن ٣ أقبية عمودية
الجمعة بزليتن ٣ أقبية موازية	الجبرانية بزليتن ٣ أقبية موازية
المنتصرية بمصراته ٣ أقبية موازية	السور بمصراته ٣ أقبية عمودية
المحجوبية بمصراته ٥ أقبية عمودية	الساعدية بمصراته ٣ أقبية

* وقد استثنيت من هذا التصنيف زاويتي الطواهرية والأزهرية بالجبل الغربي لتهدم بيت الصلاة الأصلي في كل منهما وعدم معرفتنا شيء عنه .

	موازية
أبو ماضي بالجبل الغربي ٣ أقبية موازي + ٢ قبو عمودي	عبد الله السني بمصراته ٣ أقبية موازية
	محمد العالم بالرياينة ٢ قبو موازي
	البيضاء بالجبل الأخضر ٢ قبو موازي
	الفائدية بالجبل الأخضر ٢ قبو موازي
	الجغبوب ٦ أقبية موازية

٢- التغطية بالقباب المتعددة لبيت الصلاة :

من القرن ١٠ هـ / ١٦ م	من القرن ١١ هـ / ١٧ م
الأسمرية بزليتن ١٦ قبة × ٤ صفوف	حسن الفرجاني بمسلاته ٤ قباب × صفين
الزروق بمصراته الأصل ٢٠ قبة والآن ١٧ للترميم	أحمد بن جحا ٨ قباب × صفين
الدوكالي بمسلاته ١٦ قبة × ٤ صفوف	عطية الفلاح ٦ قباب × صفين
القادرية بطرابلس ٤ قباب × صفين	
المشاط بطرابلس ٤ قباب × صفين	
العريف بطرابلس ٦ قباب × صفين	
من القرن ١٢ هـ / ١٨ م	من القرن ١٣ هـ / ١٩ م
الفواتير السبعة بزليتن ٨ قباب × صفين	السنوسية بدرنة هيئة ٨ قباب × صفين
بن غلبون بمصراته ٩ قباب × ثلاثة صفوف	

٣- التغطية بالسقف الخشبي المسطح لبيت الصلاة :

من القرن ١٠ هـ / ١٦ م	القرن ١١ هـ / ١٧ م	من القرن ١٢ هـ / ١٨ م	من القرن ١٣ هـ / ١٩ م
محمد الفاسي بطرابلس		دغار بزليتن	مفتاح بن زاهية بزليتن
		على الفرجاني بالخمس	عمر فتح الله بترهونة
		يوسف بترهونة	الوحيشي ببنغازي
			المدنية ببنغازي
			المسطاري ببنغازي
			المرصص بطبرق

٤- التغطية بالقبة الواحدة لبيت الصلاة :

من القرن ١٠ هـ / ١٦ م	القرن ١١ هـ / ١٧ م	من القرن ١٢ هـ / ١٨ م	من القرن ١٣ هـ / ١٩ م
		الفطيسي بزليتن قطرها ٤,٥٠ م	الحنية بالجبل الأخضر قطرها ٥ م(مجددة). محمد بن شعيب بالزاوية وقطرها ٦,٠٠ م

و اتضح من هذا التصنيف لتغطيات بيوت الصلاة في الزوايا الليبية ما يلي

١- أن ٢٠ زاوية منها كان بيت الصلاة فيها مغطى بالأقبية الطولية ، بما يدل على أن هذه التغطية كان لها الحظ الوافر بين أساليب التغطية ، وهي موزعة بواقع ٤ القرن ١٠ هـ / ١٦ م و ٢ في القرن ١١ هـ / ١٧ م و ٥ في

القرن ١٢ هـ / ١٨ م و ٩ في القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، مما يدل على أن هذا النمط هو الذي شاع استخدامه وعلى مر القرون الأربعة خلال العصر العثماني و أنه ساد بصفة خاصة في زوايا القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، وكان انتشاره في معظم البلدان الليبية ومنها طرابلس وزليتن ومصراته والجبل الغربي والجبل الأخضر ، واتضح أيضا أن ١٨ تغطية من هذه الأقبية موازية لجدار القبلة واثنان فقط عموديان عليه ، و أكثر الأقبية الطولية عددا تلك التي تشتمل على ثلاثة موازية لجدار القبلة ثم المغطى بقبوين ثم المغطى بخمس أقبية ثم أربع وانفردت الجغبوب بـ ٦ أقبية ، ومعظم الأقبية قطاعها نصف برميلي لوحة (٥ ، ٣٣)

٢- باقي عدد الزوايا المستخدم فيها التغطية بالقباب لبيوت الصلاة ١٢ زاوية موزعة على القرون الأربعة للعصر العثماني ، وأكثرها شيوعا بالقرن ١٠هـ / ١٦ م ومستخدما أيضا في مختلف المدن الليبية في الشرق والغرب على حد سواء ، وموزعة بواقع ٦ زوايا في القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، وثلاث في القرن ١١ هـ / ١٧ م واثنان في القرن ١٢ هـ / ١٨ م وواحدة في القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، و أكثر عدد للقباب كان في زاوية الزروق حيث كان يغطي بيت الصلاة فيها عشرون قبة لم يبق منها إلا ١٧ قبة حيث حل محل ثلاثة منها قبو في الترميم والتجديد الذي حدث عليها ، و لا يوجد عدد معين من القباب شاع استخدامه منها ما غطى بـ ١٦ قبة مثل الدوكالي والأسمرية أو ٩ قباب كما في بن غلبون أو ثمانية قباب كما في أحمد بن جحا والفواتير السبعة و درنة أو ست قباب كما في العريف والفلاح أو أربع قباب كما في المشاط والقادرية وحسن الفرجاني . لوحة (٧ ، ١٢ ، ٤٩)

٣- تأتي التغطية بالسقف الخشبي المسطح في المرتبة الثالثة ومنها عشر زوايا توزعت بالقرون ١٠ هـ ، ١٢ هـ ، ١٣ هـ ، وشاع استخدامها بوضوح

في القرن ١٣ هـ / ١٩ م ومنها أيضا ما هو بطرابلس وترهونة والخمس وزليتن وبنغازي وطبرق . لوحة (٧٤ ، ٨١)

٤- تعتبر التغطية بالقبة الواحدة لبيت الصلاة من أقل الأساليب استخداما نظرا لصعوبتها وقلة خبرة المعمار الليبي في هذا الشأن ، ولهذا اقتصر استخدامها على ثلاث زوايا فقط هي زاوية الفطيسي قطرها ٤,٥٠ م وفي زاوية محمد بن شعيب قطرها ٦,٠٠ م وهما من القرن ١٣ هـ / ١٩ م وفي زاوية الحنية قطرها ٥,٠٠ م وهما من القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

ومن تحليل هذا التصنيف يتضح لنا أن القول الذي نادى به غاسيوري ميسانا بان القباب ارتبطت في ظهورها واستمرارها وانتشارها بظاهرة المرابطية وتبجيل وتكريم الأولياء غير صحيح ، لأن هذا النمط من التغطية لم تكن له الغلبة بين أساليب التغطية في الزوايا التي هي بيت الصوفية والأولياء ومحبيهم في ليبيا ، وإنما كان الأكثر شيوعا هو نظام الأقبية الطولية إذ اقتصرت التغطية بالقباب على ١٢ زاوية من بين ٤٦ زاوية ، و إذا صدق قول ميسانا والتحليلات الرمزية التي ذهب إليها عن هذا النمط لكان تعبير القبة في الزوايا أوضح كما ذكر هو نفسه ، إنها وسيلة تعبيرية سامية استعملت في جميع المباني الدينية ، حتى أنه بلغ من تعصبه لرأيه أنه استبعد قباب آل خطاب في زويلة والمرجحة التاريخ نوعا ما ، واحتمل قباب أوجلة (المخروطية) الشكل – والتي لم يراع فيها المعمار القواعد الأساسية المتبعة في تشييد القباب لا سيما منطقة الانتقال وكذلك النسب بين مكوناتها المعمارية ، ومع ذلك كله فهي أيضا غير موثقة التاريخ على حد قوله ، كأصلاً لهذا الطراز .

وذكر الدكتور البلوش أن أغلب مساجد ليبيا قبل العصر العثماني كانت مغطاة إما بأسقف خشبية مسطحة أو أقبية نصف برميلية ، في حين أن المساجد والجوامع التي شيدت في العصر العثماني أصبح استخدام القباب الصغيرة هو

الملمح المعماري الذي ميز بناء المسجد الليبي في هذه الفترة [١] ، و إن صح ذلك فهو للمساجد والجوامع فقط ، لكن لا يصح طبعا في حق الزوايا ، لأن الشائع هو التغطية بالأقبية ، ومن جهة أخرى حتى أغلب القباب التي استخدمت في الزوايا كانت في القرن ١٠ هـ / ١٦ م وقبل مجيء العثمانيين في النصف الثاني من هذا القرن ، لذلك استبعد تماما كونها طراز عثماني وافد .

أما فيما يتعلق "بالقبة الواحدة" التي تغطي بيت الصلاة ، فقد ذكرها البعض بالتخطيط المركزي مع أن التخطيط المركزي لا بد أن يشتمل على قبة وسطى على جانبيها أو جوانبها قباب أو أنصاف قباب أو أقبية طولية أو متقاطعة أو الاثنين معا [٢] ، ويري البلوش أن القبة المركزية الوسطى جاءت نتيجة محاولات لإيجاد حل مشكلة وحدة الفراغ الداخلي للجامع ، من قباب متعددة إلى عدد أقل إلى قبة مركزية، وهو تطور عثماني كانت كنسية أيا صوفيا مجرد مصدر الإلهام لتحدي المعمار المسلم لها وللوصول إلى أمثلة عديدة أعظم منها في تركيا ومصر وغيرهما ، أما في ليبيا قبل العصر العثماني كان المسجد فاقد للتناسق الفراغي لأن الأعمدة أو الدعامات تقطع وحدة الفراغ الداخلي لأن ضعف التراكم الفني والمعماري الإنشائي والناحية الاقتصادية ومستوى العمال و البنائين والمعماريين الذين ليس لديهم الخبرات الكافية لم تكن عندهم القدرة على تشييد قباب كبيرة الحجم لتحل مشكلة الفراغ الداخلي كما فعل غيرهم في مختلف البلدان ، وذلك ما جعلهم يستخدمون القبة الصغيرة ويكررونها لتسقف مساجد صغيرة يمكن أن تسقفها قبة واحدة متوسطة الحجم من النوع العثماني ، خاصة إذا علمنا أن بعض المعماريين أو العائلات توارثت تشييد هذه القباب وتجذرت لديها ثقافة وأسلوب وتقنية بنائها [٣] ، وليس كما ذكر غاسبري ميسانا أنها قائمة على

---

(١) علي مسعود البلوشي : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٤ .

(٢) ارست كونل : الفن الإسلامي ، تعريب / أحمد موسى ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٥ : ١٦٦.

(٣) علي مسعود البلوش : وحدة الفراغ الداخلي في الجوامع السلطانية ، مجلة آثار العرب ، العدد ٤ ، سنة ١٩٩٢ م،تصدرها مصلحة الآثار ، طرابلس ، ص ٥٧ ، ٦٨ .

فلسفة دينية واجتماعية وروح انعزالية انفرادية للتأمل [١]، وكانت القبة الكبرى في ليبيا صدى لما يجري في استانبول وغيرها وقد تجلى ذلك في أمثلة عديدة منها قبة بيت الصلاة بمدرسة عمورة بجنزور سنة ١٧٢١ م وقطرها ٨,٢٥ م و قبة جامع الميزران بطرابلس نهاية القرن ١٩ م قطرها ٩ م وقبة جامع الباشا بالخمس نهاية القرن ١٩ م وقطرها ١٢ م وهي أكبر القباب الليبية، تتناسب حجماً مع قدرات المعمار الليبي وخبراته فهي منفذة حسب المدرسة الليبية وأتفق مع ما ذهب إليه البلوشي في ظهور القبة الكبرى ، لكن لا يصح وصفها في زاوية بن شعيب ومدرسة عمورة بالقبة المركزية كما وصفها ، لأنها مجرد قبة واحدة ، فضلاً عن ذلك اتضح من دراسة المسجد الليبي أن فلسفة بناني المسجد قائمة على البساطة والخلو من الزخرفة و أنه أنشأ لغرض وظيفي محض وذلك ما تميزت به كثير من المساجد الليبية قبل مجئ العثمانيين والتي شيدت في فترتهم [٢] .

ومع ذلك كله تعمق غاسبري ميسانا في تحليلاته الرمزية الواهية حيث ذكر أن المسجد الليبي بقبته المركزية يرمز بشكل منقطع النظير إلى المثل العليا التي كانت تصبو إليها الدولة التركية آنذاك ، كما يرمز إلى نظامها المركزي وصرامتها ، و أن القبة تحدد بوضوح فضاءا داخليا ضخم الأبعاد ، وهيمنة القبة على المصلين تبدو كأنها أداة لعزلهم عن الدنيا و إدماجهم في عالم آخر لا تميز فيه ، وهذا التأثير يزداد بازدياد أبعاد القبة ذاتها (والحمد لله أن القبة الليبية لم تزيد عن ذلك) والقبة الضخمة تتناسب تماما مع الدولة التركية العاقدة العزم على البقاء وذو تعبير عن الزمان الطويل لها والأرض التي خضعت لسلطانها [٣]، وقد تبين لنا من التصنيف لأساليب التغطية في بيوت الصلاة بالزوايا استخدام هذا الأسلوب الذي أسميته (القبة الواحدة) وهي ليست قبة مركزية كما ذكر البلوش

---

(١) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، تقديم البلوشي ، ص ١٤ : ١٨

(٢) البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) ميسانا : المرجع السابق ، ص ٨٠ ، ٨٢ .

و ميسانا اعتمد البلوش على نماذج من الجوامع والمدارس التي بيت الصلاة بها مغطى بقبة واحدة حين حديثة عن التخطيط المركزي ووحدة الفراغ الـداخلي ، و إن كنت أتفق معه ، أنها جاءت منفذة وفقا للمدرسة الليبية كنتيجة حتمية لخبرات الليبيين المتواضعة في التغطية بالقباب .

أما عن مناطق انتقال هذه القباب بصفة عامة سواء المتعددة أو المنفردة ، فذكر البعض أن مناطق الانتقال الشائعة في القباب الليبية هو الحنايا الركنية [١] والتي كانت معروفة في ليبيا قد دخول العثمانيين ، استخدمت بكثرة عن المثلثات الكروية التي لم تستخدم إلا بعد أصبحت ليبيا ولاية عثمانية [٢] و إن كانت الحنايا الركنية شاع استخدامها بالنسبة للمثلثات الكروية في العمائر الدينية الليبية بصفة عامة ، فإنها بالنسبة للزوايا لم يتحقق لها ذلك بوضوح فمـن بـين ١٤ زاويـة استخدمت في بيوت الصلاة بها القباب أو القبة الواحدة (بعد استثناء قبة زاوية الحنية فإنها مجددة) كانت النسبة بينهما شبه متساوية حيث استخدمت المثلثـات الكروية في قباب مؤخرة بيت الصلاة بالزاوية الأسـمرية وفـي بيـت الصـلاة بالزروقية وفي زاوية الدوكالي وحسن الفرجاني واحمد جحـا وعطيـة الفـلاح والسنوسية في درنة ، وباقي الزوايا لها الحنايا الركنيـة و إن كانـت المثلثـات الكروية في هذه الزوايا أغلبها بالعصر العثماني إلا أن من بينها ما كان موجـودا قبل مجيء العثمانيين وهي زاوية الزروق والدوكالي اللتان ترجعان إلـى أوائـل القرن ١٠ هـ / ١٦ م وهذا ينفي عنها أنها لم تعرف إلا بعد دخول العثمـانيين لليبيا ، كما أنه ليس هناك ما يمنع ذلك ، والمثلثات الكروية الركنيـة لا يتجـاوز عقدها ربع الدائرة يتماشى مع الرغبة في التغطية بقباب صغيرة تخلو من الرقبة والنوافذ ، فضلا عن شكلها الجميل [٣]

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٣٣ .

(٢) علي مسعود البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٥ .

(٣) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٣٤ .

٥- يعتقد الدكتور سعدي الدراجي أن قباب بلاطتي المؤخرة ببيت الصلاة في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر ليست أصلية ، وإنما يرجح أنها كانت في الأصل سقف خشبي مسطح ثم جددت على الطراز العثماني (على حد قوله) و أن المسجد (بيت الصلاة) كان صغير المساحة ، ومع ذلك هو نفسه ناقض هذا القول في تحليله للعناصر المعمارية بعمائر زليتن حيث ذكر أول نماذج المساجد المغطاة بقباب صغيرة لمدينة زليتن هي بزاوية عبد السلام الأسمر (١) .

وفي ظل هذا التناقض لا نستطيع أن نأخذ بقوله في الأولى ولا في الأخرى وأعني بهما التغطية العثمانية بالقباب وكونها أول النماذج للقباب المغطية لمساجد في زليتن ، لأن الأولى تنفي الثانية فالتجديدات العثمانية لا يستطيع أحد أن ينكرها فقد كانت مثبتة في كتابة نسخيا أعلى المحراب وترجع سنة ١٣١٤ هـ / سنة ١٨٩٦ م أي إلى نهاية القرن ١٩ م ، وبزليتن نماذج قبل ذلك بأكثر من قرن سواء ذات القبة الواحدة كما في زاوية الفطيسي قرن ١٢ هـ / ١٨ م أو قباب متعددة كما في زاوية السبعة قرن ١٢ هـ / ١٨ م .

ومن جهة أخرى يلاحظ بالفعل التفاوت بين حجم قباب بلاطتي المؤخرة وبلاطتي المقدمة في بيت الصلاة وأرجح أن بلاطتي المقدمة زيدت في التجديدات العثمانية في أواخر القرن ١٩ م ومثلها في ذلك زيادة بيت الصلاة من نفس الجهة في زاوية البيضاء وزاوية عبد الله السني لاسيما و أن هذه الزوايا أيضا المتشابهة في التجديد كانت هي الأخرى من بلاطتين فقط في الأصل لكن هذا لا ينفي عن بيت الصلاة القديم أنه كان مغطى بقباب ، خاصة و أنها زاوية أشهر وأهم شيخ متصوف أنجبته ليبيا ، من جهة أخرى كانت توجد زاوية شيخه عبد الواحد الدوكالي بمسلاته التي بها تعلم وتلقى علوم الصوفية وفيها أقام وما زالت بعض الخلاوي بزاوية الدوكالي تحمل اسمه ، وبيت الصلاة فيها مغطى بـ

---

(١) سعدي الدراجي : المرجع نفسه ، ص ٨٠ ، ١٥٠ .

١٦ قبة في أربعة صفوف ، والتي ستترك أثرا بطبيعة الحال في نفسه ، فالطبيعي والمنطقي أن لا تغطي مساحة بيت الصلاة المتواضعة في زاويته بأقل من القباب تناسبا مع مكانته العلمية الصوفية واعتزازا بماضيه مع شيخه في مسلاته لا تبعد عن زليتن سوى ٥٥ كم .

المحراب :

في ضوء محاريب بيوت الصلاة التي ما زالت قائمة (*) يمكن لنا أن نتعرف على شكل المحراب في الزاوية الليبية موقعه من جدار القبلة ونوعية العقد الذي يتوج طاقيته كما يلي :

- لم يختلف موقع المحراب من جدار القبلة ببيت الصلاة كثيرا ، حيث أن أغلب المحاريب تنتصف جدار القبلة والقليل منها يبتعد عن الوسط قليلا باتجاه الشرق كما في محاريب زوايا (صالح بن حمودة ، حسن الفرجاني ، الفواتير السبعة ، محمد العالم) والبعض الآخر يبتعد قليلا عن الوسط باتجاه الجنوب كما في محاريب زوايا (الدوكالي،الأسمرية ، والمشاط ، العرصة) .
- اختلفت بوضوح صفة العقد المتوج لطاقية المحراب ، لكن أكثرها استخداما هو العقد النصف دائري والمتجاوز لنصف الدائرة الذي نراه في محاريب زوايا (الدوكالي ، الجعراني ، يعقوب ، المشاط الزروق ، بن جحا ، حسن الفرجاني ، المحجوب ، علي الفرجاني ، الفطيسي ، السور ، عمر فتح الله ، يوسف بترهونة ، محمد العالم ، البيضاء ، درنة ، مرصص) يليه العقد المخموس الذي استخدم في محاريب زوايا (الباز ، صالح بن حمودة ، الأصفر ، بن

* إذ أن من الزوايا ما جدد بيت الصلاة فيها تماما على النحو الحديث مثل الأزهرية ، ومنها ما أزيل محرابه القديم نتيجة التوسعة كعبد الله السني ومنها ما استبدل فيها المحراب بنافذة كأبي ماضي ومنها ما لا يشتمل الآن على بيت للصلاة كأبي زيان ومدنية زليتن ، ومنها ما هو مهدم تماما كزاوية بن زاهية ولا نستطيع القطع في تفاصيل شكل محرابها ، ومنها ما لم نمكن من دخول بيت الصلاة فيها للتصوير ورؤية محرابها كالجبرانية .

شعيب ، مدنية ببنغازي ، المسطاري) ثم العقد الحدوي في زوايا (العريف الأسمرية فتح الله ، دغار ، المنتصر ، الساعدية) .

وهناك عقود استخدمت كحالات فردية مثل (العقد الوتري) لمحراب زاوية بن غلبون و(العقد المدبب) لمحراب زاوية الحنية ، و (العقد المدبب ذو الأربع مراكز) لمحراب زاوية الوحيشي .

المنبر :

- عادة ما يوجد المنبر مجاورا للمحراب ، لكن الآن ثلث الزوايا لا يوجد بها منابر ولم يذكر أحد أنه كان بها منابر وهى زوايا (يعقوب ، الفاسي ، الأصفر ، حسن الفرجاني ، الفلاح ، أبو ماضي ، المنتصر ، الفطيسي ، السبعة ، الجمعة ، العالم ، الحنية ، مرصص ، الساعدية) رغم أن بها زوايا كبيرة المساحة مثل زاوية الفواتير السبعة ، وأبو ماضي ومحمد العالم ، بل منها ما يسمى (بالجمعة) كناية عن أنه كان يعقد بها خطبة الجمعة ، وربما كان ببعضها منابر لكن نزعت في وقت ما .
- أما المنابر القائمة بالزوايا فمعظمها خشبية ، وأغلبها حديثة الصنع والأصيل منها في زوايا (الزروق ، الدوكالي ، بن غلبون ، بن شعيب ، العرصة ، المسطاري ، مدنية ببنغازي) أما منبر زاوية المحجوب فهو غير قائم الآن رغم ذكر الموسوعة له ، كذلك منبر زاوية يوسف بترهونة والتي أزيلت كلها تماما .
- واختلفت درجات سلالم هذه المنابر فبعضها من ٣ درجات كما في منبري بن غلبون والمسطاري ، والبعض الآخر من ٤ درجات كما في منابر (الزروق ، بن شعيب ، المحجوب ، يوسف بترهونة) ووصل إلى ٥ درجات في منبر الدوكالي و٦ درجات في منبر زاوية العرصة و٩ درجات في منبر مدنية ببنغازي .

- معظم هذه المنابر الخشبية الأصلية على جانبي بداية سلمها قائمين مسطحين غالبا ، بينما انفرد منبر العرصة بان قائميه عبارة عن عمودين صغيرين ذات زخارف حلزونية بارزة ، وأحيانا يتصل القائمين عند القمة في هيئة عقد ثلاثي الفصوص كما في منبر الدوكالي وبن شعيب أو بعقد وتري كمنبر العرصة أو بلوحة مستطيلة مسجل عليها تاريخ صنعه شوال سنة ١٢٩٧هـ / سنة ١٨٧٩ م كمنبر مدنية ببنغازي .

- وعادة ما ينتهي السلم بجلسة الخطيب التي تكون مكشوفة أحيانا وأحيانا أخرى مغطاة بقبيبة مقامة على أربع قوائم من الخرط البلدي كما في منبر العرصة وبن شعيب .

- وانفرد المنبر الخشبي لزاوية العرصة أنه غير قائم على استقامة واحدة في امتداد داخل بيت الصلاة لكنه اتخذ هيئة زاوية قائمة واجهتها تجاه المحراب. لوحة (١٠٧)

- اتصفا منبري زاويتا المسطاري ومدنية ببنغازي فقط أن كلا منهما قائم في دخلة حائطية ، وسياجهما بهما برامق خرط دقيق .

- بعض الزوايا جاءت منابرها حجرية وهى زوايا (الأسمرية ، المشاط ، بن جحا ، علي الفرجاني ، الجبرانية) ورغم قلتها تباينت درجات السلم بها ففي منبري المشاط والجبرانية السلم من ٣ درجات وفي علي الفرجاني من ٥ درجات وفي منبر أحمد بن جحا ٦ درجات وفي منبر الأسمرية من ١٠ درجات .

- واتصفا منبري الجبرانية والمشاط ببساطة التكوين ، وكل منهما من ثلاث درجات فقط ، ولا يتقدم السلم شئ ولا يغطي جلسة الخطيب شئ ، بينما يتقدم السلم في منبري أحمد بن جحا وعلي الفرجاني قائمين متصلين عند القمة بهيئة تشبه الكأس في أحمد بن جحا وبعقد وتري في علي الفرجاني .

كذلك كان يغطي جلسة الخطيب في منبر الأسمرية قبيبة حجرية محمولة على عقود مرتكزة بدورها على أربع أعمدة حجرية ، بينما ظهرت القبيبة خشبية ومحمولة على أعمدة خشبية في منبر أحمد بن جحا ، وبريشتي المنبر في كل منهما فتحتان بعضها معقود بعقد نصف دائري والأخرى فتحتها شبه مستقيمة . لوحة (٢٩ ، ١١٠)

- نستنتج من دراسة منابر الزوايا أنه وان قل عددها كمنابر أصيلة إلا أنها لها دلالة قاطعة على أن من الزوايا ما أوقف كجامع ، ولا يعني هذا تقديم مصطلح الجامع على مصطلح الزاوية ، لأن الخطبة وظيفة ثانوية إضافية إليها وليست رئيسية ويؤيد ذلك تخطيط الزوايا .

نوافذ بيت الصلاة :

اختلفت أعداد النوافذ ببيت الصلاة اختلافا بينا فبعضها خلا من النوافذ تماما كما في بيوت الصلاة بزوايا (الجعراني ، يعقوب ، القادرية ، الفطيسي ، الحنية ، عمر فتح الله) .

واقتصرت زاويتا العالم ودرنة على نافذة واحدة ، وبلغت نافذتين في بعض بيوت الصلاة كما في زوايا (المشاط ، الدوكالي ، العريف ، صالح بن حمودة ، حسن الفرجاني ، فتح الله ، الفلاح السبعة علي الفرجاني ، مرصص ، السور) ووصلت إلى ثلاث نوافذ في زوايا (بن غلبون المحجوب الجمعة ، دغار ، بن شعيب ، الفائدية ، الوحيشي) وبلغت أربعة نوافذ في زوايا (الباز الزروق الأصفر ، أبو ماضي ، العرصة ، المنتصر ، المسطاري) ووصلت إلى خمس نوافذ في زاويتا (الأسمرية ، جبران) وست نوافذ بزوايا (الفاسي ، يوسف بترهونة ، مدنية ببنغازي) وبلغت ثماني نوافذ في زاوية واحدة هي الساعدية .

- زعم د / عبد الله كامل أن المنطقة الشرقية اتسمت بالجو الشديد البرودة شتاءا ولهذا لجأ المعماريون في مدن كثيرة ومنها البيضاء ودرنة إلى وجود عمائر

مغطاة لا تشتمل على صحون بل تستمد الإضاءة من المداخل والنوافذ والفتحات التي تعددت داخل المنشآت للموائمة ما بين العمل المناخي ومتطلبات العمارة [1] وقد ناقشت هذا الزعم بخصوص الصحن أما عن النوافذ التي يقول أنها تعددت فهذا زعم غير دقيق لأن تعدد النوافذ يتنافى مع البرودة الشديدة ، وإذا نظرنا إلى بيوت الصلاة باعتبارها اكبر الوحدات الفراغية بالزاوية فنرآه في زاوية البيضاء ليس به نافذة واحدة قديمة والنوافذ القديمة به مجرد فتحات صغيرة جدا أسفل الأقبية ، وفي زاوية الحنية ليس ببيت الصلاة نوافذ إنما يستمد الإضاءة من نوافذ ضيقة بمثمن رقبة قبته، وزاوية الفاندية ببيت صلاتها ثلاث نوافذ صغيرة لا تتجاوز نصف المتر ، وزاوية درنة ليس بها سوى نافذة واحدة فأين هذا التعدد ؟ ! .

- اتسمت معظم النوافذ ببيوت الصلاة بكبر حجمها في الغالب تزيد أو تقل قليلا عن ١,٠٠ م وكان القليل منها ضيق المساحة أقل أو أزيد بقليل من نصف المتر كما في نوافذ (العالم السبعة ، حسن الفرجاني ، الجمعة ، بعض نوافذ بن شعيب ، بعض نوافذ المسطاري) .
- ظهرت لبعض بيوت الصلاة أسفل أقبيتها نوافذ صغيرة جدا مستطيلة رأسيا في الغالب كما في (الجعراني ، أبو ماضي ، العرصة ، الجبرانية ، البيضاء) بينما كانت متسعة جدا في المحجوبية وربما كانت بها تجديدا .
- انفردت زاويتا الأسمرية والساعدية بأن النوافذ بهما كانت معقودة في الأولى بعقود نصف دائرية وفي الأخرى بعقود متجاوزة لنصف الدائرة ، والغالبية العظمى منها ذات أعتاب .
- انفردت زاوية صالح بن حمودة بوجود ملقف هوائي ببيت صلاتها .

---

(١) عبد الله كامل : الزوايا ، ص ٨٤٨ .

- أغلب النوافذ عليها أحجة حديثة من الحديد ذات شكل متقاطع أفقـي ورأسـي يغلق عليها من الداخل في الغالب أو من الخارج قليلا مصراعين من الخشـب ، وبعضها عليها نوافذ زجاجية حديثة الصنع .

الميضـأة :

- رغم العدد الكبير للزوايا الليبية إلا أنه لم يبق بحالته الأصلية إلى حد مـا مـن الميضآت بها سوى ميضآت ٦ زوايا هي (ابن غلبـون وعلـي الفرجـاني والفواتير السبعة والجمعة والسني والحنية) وكل هذه الزوايا مازالت عامرة بذكر الله تعالي ، لهذا بنيت ميضأة حديثة لكل منها بدلا من الميضأة القديمـة التي أصبحت لا تتناسب مع العصر الحديث .
- ومن هذه الميضآت ما هو معدل على النمط الحـديث لا سـيما فـي السـقف والحنفيات كما في ميضآت زوايا (العريف ويعقوب والفاسي والمشاط وبـن جحا والأصفر والفلاح) .
- ومنها ما هدم مع أجزاء أخرى من الزاوية أو هو فقط وحل محلهـا ميضـأة حديثة كما في زوايا (الباز ، الدوكالي ، الجعراني ، بن شعيب ، العرصـة ، الوحيشي ، مدنية ببنغازي ،المسطاري ،البيضاء ، الفائدية ،درنة) .
- ومنها ما هدمت مع أجزاء أخرى من الزاوية ولم يحل محلها شـئ حيـث أن معظمها ترك للخراب كما في زوايا (عمر فتح الله والعالم والجبرانية ومدنية زليتن) وبعضها بنيت ميضأتها الحديثة في مكان آخر غير مكانها القديم كما في زاويتا (المحجوب وفتح الله) .
- ومنها ما هدم مع الزاوية كلها وذكرت وصفه المراجع وهى ميضآت زوايـا (الأسمرية ، صالح بن حمودة ، المنتصـر ، يوسـف بترهونـة ، السـور ، الساعدية ، بن زاهية ، دغار) .

- ومن الميضآت ما لم يعرف مكانه من الزاوية ، بل يذكر القائمون على بعضها أنه لم يكن لها ميضأة بل كانوا يقضون حاجاتهم في العراء كما في زوايا (حسن الفرجاني والأزهري ، وأبو ماضي والطواهرية ، مرصص) .

وفي ظل هذا التباين عن حال الميضأة بالزاوية الليبية تباينت أيضا مواقعها من الزاوية سواء كانت داخل الزاوية أو خارجها ، ومساحتها وصلتها بما تفتح عليه سواء كان الصحن أو ممر المدخل الرئيسي ويتضح ذلك من خلال النقاط الآتية :

١- اختلفت مواقع الميضأة من الزاوية رغم أن أغلبها كان يفتح على الصحن مباشرة أو على الرواق الذي يتقدمها ، فلقد قامت بشمال شرق الصحن في زوايا (العرصة والمشاط والسور وبن غلبون ومدنية ببنغازي والوحيشي والمنتصر) أو شمال غربه كما في زوايا (يعقوب والمسطاري والفاسي والساعدية ويوسف بترهونة) أو جنوب غربه كما في زاويتا (الأصفر والجمعة) .

أو بركنه الشرقي كما في زاويتا (العريف والحنية) .

أو بركنه الجنوبي كما في زوايا (السني والعالم والجبرانية) .

أو بركنه الغربي كما في زاوية بن زاهية .

وأحيانا فتحت الميضأة على ممر المدخل الرئيسي كما في زوايا (الفلاح والأسمرية والفواتير وعلي الفرجاني) .

وتارة أخرى تقع على امتداد بيت الصلاة من ناحيته الجنوبية كما في زاويتا (صالح بن حمودة والمحجوب) ، أو ناحيته الشرقية كالزروقية أو شمال شرقه كابن حجا وبعض منها وقع خارج الزاوية كما في (الباز وفتح الله ودغار وبن شعيب والبيضاء والفائدية ودرنة وعمر فتح الله) .

٢- جميع الميضآت بالزوايا ذات شكل مستطيل ، لكن اختلفت مساحتها فأصغر ميضأة في الزوايا الليبية ميضأة زاوية الخنية أطوالها ١,٠٠ × ٢,٠٠ م

حيث لا يوجد بها مطهرة أو بئر الماء وإنما توجد الآن مطهرة شمال غـرب الزاوية لكنها يبدو عليها مظهر الحداثة ، يليها في الصغر ميضـآت زوايـا (العريف والفلاح وعبد الله السني) حيث تتراوح المساحة فيهـا بـين ٣,٠٠ إلى ٤,٥٠ م .

وأضخمها ميضآت تراوح أطوال أضلاعها بين ٥,٠٠ إلى ١٥,٠٠ م كما في زوايا (يعقوب ودغار ومدنية زليتن) وبقية الميضآت تراوح أطوالهـا بـين ذلك الصغر وذاك الكبر .

٣- رغم الاختلاف الكبير في مواقع الميضأة من الزاوية واختلاف مسـاحاتها إلا أنه كانت مكوناتها المعمارية في الغالب واحدة وهي بيتـا أو بيوتـا للخـلاء وبئرا للماء والأطباق الفخارية التي تفاوتت أعدادها من زاوية إلـى أخـرى وكان أقلها في أصغرها مساحة وهي ميضأة زاوية الحنيـة بهـا ٣ أطبـاق فخارية وفي الساعدية كانت ٨ أطباق وفي الأسمرية وابـن غلبـون وعلـي الفرجاني والفواتير السبعة والسور وصلت إلى ١٠ أطباق وبلغت ١١ طبـق في الزروقية والجمعة ويوسف بترهونة و ٢٠ طبقا في ميضأة صـالح بـن حمودة . لوحة (٣٩ ، ٥٢)

٤- اختلف وجه الميضأة فيما تطل به على ما يتقدمها سـواء كـان الصـحن أو الممر أو خارج الزاوية ، فبعضها كانت تطل بمدخل ذات عتب كما في زوايـا (العريف ويعقوب والفاسي والفلاح والجمعة والسني والمسطاري والحنية). والبعض الآخر يطل بعقد نصف دائري كما في يوسف بترهونة والوحيشـي والمدنية والساعدية أو بعقد وتري كما في الأصفر وبن غلبون .

وتارة تطل بعقدين نصف دائريين يرتكزان على دعامة وسطي كمـا فـي الدوكالي أو على عمود كما في علي الفرجاني ، أو بعقدين متجـاوزين لنصـف الدائرة كما في المشاط أو حدويان كما في الفواتير السبعة ويرتكزان على عمـود أوسط فيهما .

وانفردت ميضأة صالح بن حمودة أنها كانت تطل على الساحة التي تتقدمها بثلاثة عقود نصف دائرية مرتكزة على عمودين ، كما انفردت ميضأة زاوية الأسمرية بوجود ممر منكسر يصلها بممر المدخل الرئيسي الذي يتقدمها .

٥- غطيت الغالبية العظمى من الميضآت بالزوايا سواء القائم منها أو الذي أزيل بأسقف خشبية مسطحة ، حل محل الكثير منها أسقف خرسانية مسلحة ، وانفردت زاويتا ابن غلبون والفواتير السبعة بأن الميضأة فيهما مغطاة ومازالت بقبو نصف برّميلي .

المئذنة :

تعتبر المئذنة عنصر معماري هام في أية منشأة دينية ، لأنها مصاحبة لأي مكان تعقد فيه صلاة بغض النظر عن شكلها وكيانها المعماري ، ولكي نعرف ما هو شكل المئذنة التي صاحبت بيوت الصلاة في الزوايا الليبية وموقعها أو مواقعها من الزاوية ومدى تطورها إن كان قد حدث لها تطور والآراء التي قيلت حول ظهورها وانتشارها يمكن تبين كل ذلك من خلال النقاط التالية :

١- بعد تصنيف ما جاء في البحث من مآذن لهذه الزوايا [1] اتضح أن من المآذن التي مازالت قائمة مآذن زوايا (الباز ، الجعراني والمشاط والعريف والقادرية ومفتاح الأصفر وبن شعيب وبن غلبون وعلي الفرجاني والفواتير السبعة والجمعة والأزهري وعبد الله السني والحنية والجبرانية) أي ١٥ مئذنة تمثل ثلث العدد الكلي لمآذن الزوايا .

ومن المآذن المعروفة التي ذكرتها المراجع (خاصة الموسوعة الليبية بجزئيها الأول والثاني) لكنها هدمت مع الزاوية ككل مآذن زوايا

---

(١) آثرت أن لا أورد التصنيف حتى لا يحدث نوع من الملل أو التكرار ، وتتضخم الرسالة ، واقتصرت على ذكر خلاصة ما توصلت إليه، لاسيما وان تفنيد بعض الآراء الخاصة بالمآذن الليبية يجب أن يعطى حقه .

(الأسمرية وصالح بن حمودة ويوسف بترهونة والمنتصر ودغار والساعدية والسور ومفتاح بن زاهية).

ومن الزوايا التي مازالت قائمة لكن مآذنها هدمت لعدم أهميتها أو لتجديدات وإحلال مآذن حديثة محلها أو لعمل توسعات بالزاوية أو على حساب الزاوية وذكرت بعض منها المراجع مآذن زوايا (الدوكالي ويعقوب والفاسي وأحمد بن جحا وحسن الفرجاني والفلاح والطواهرية وأبو ماضي والمحجوب والفطيسي والعرصة والعالم والوحيشي ومدنية بنغازي ومدنية زليتن والمسطاري ودرنة وعمر فتح الله والفائدية) .

٢- معظم هذه الزوايا القائمة أو المندثرة في مواقعها كانت ذات صلة مباشرة بالصحن قائمة بأحد أركانه ، فبعضها بالركن الغربي كما في زوايا مفتاح الأصفر ويوسف بترهونة والجمعة والوحيشي ودرنة ومفتاح بن زاهية ، وبعضها بالركن الشرقي كما في زوايا بن شعيب والفواتير السبعة ومدنية بنغازي والمسطاري ، وتارة بركنه الجنوبي كما في زاوية علي الفرجاني وعبد الله السني والحنية والبيضاء وتارة أخرى بالركن الشمالي كزاوية الجعراني والفطيسي وبن غلبون ومحمد العالم ، وفي حالة واحدة كانت المئذنة ملاصقة للجانب الجنوبي الشرقي للصحن وهي زاوية الجبرانية . لوحة (٣٧ ، ١١١)

وأحيانا يفتح مدخلها علي ممر المدخل الرئيسي كما في مآذن زوايا الأسمرية والقادرية وعطية الفلاح ومدنية زليتن وبن شعيب، وأحيانا بأحد نواحي الزاوية من الخارج كما في زاويتا الباز ودغار .

٣- الغالبية العظمى من هذه المآذن جميعها من النوع المعروف بالمئذنة السلم وعادة ما تكون حجرية مبنية والقليل منها خشبي كما في زوايا الجعراني ومحمد العالم والوحيشي ، وانفردت مئذنة القادرية أن سلمها

حديدي متحرك [1] وتختلف عدد درجات السلم من مئذنة إلى أخرى أعلاها ٢٦ درجة في مئذنة الحنية ، وبعضها من ٢٠ درجة كمئذنة علي الفرجاني أو ١٩ درجة كما في الباز و١٦ درجة كما في الجبرانية و ١٣ درجة في زاوية صالح بن حمودة و ١١ درجة في زوايا مفتاح الأصفر وبن غلبون والجمعة والجعراني و ٨ درجات في زاويتا العريف ومدنية بنغازي .

ولم تخضع للنمط السلمي سوى مئذنة واحدة فقط هي:

مئذنة عطية الفلاح بطرابلس من القرن ١١ هـ / ١٧ م ، كانت تقع مجاورة للمدخل الرئيسي ومكونة من طابق واحد مربع المسقط طول ضلعه ٣,٠٠ تقريبا فتح بجوانبه نوافذ ذات عقود حدوية للإضاءة ويزين نهايتها شرفات مستطيلة قمتها علي هيئة رقم (٧) .

٤- من خلال العدد الكبير للمآذن السلم يمكن تصنيفها إلى نمطين فقط ، النمط الأول ويمثله العدد الأعظم منها هو المكون من درجات تنتهي بسطح الزاوية حيث يعلن بدخول وقت الصلاة والنمط الثاني تمثله منذنتي زويتا ابن غلبون والقادرية وفيهما تطور بسيط عبارة عن شرفة لا تتجاوز قامة الرجل في مئذنة ابن غلبون وطابق قصير مثمن مزود بنوافذ ومتوج بقمة شبه مخروطية في مئذنة القادرية ، لكن كان للبعض وجهة نظر أخرى في التصنيف ويمكن تفصيلها وتحليلها في النقطة التالية . لوحة (٢٧ ، ٤٣ ، ٤٨)

٥- صنف الدكتور البلوش المآذن السلم إلى ثلاثة أنماط هي :

أ- مآذن سلم لها ما يسميه برج المراقبة عند نهايتها وضرب له أمثلة منها مئذنة القادرية . لوحة (٢٧)

ب- مآذن سلم فقط منها مئذنة زاوية العالم .

---

(١) علي مسعود البلوش : المئذنة السلم في المسجد الليبي ، ص ٧٥ ، ٧٧ .

ج- مآذن سلم مكونة من جزئين الأول سلم ينتهي إلى سطح البناء والثاني مئذنة مربعة أو مثمنة ذات سلم داخلي ، وضرب له امثلة منهـا ملثنـة عطية الفلاح [١] .

ولست معه في هذا التصنيف الذي ذهب به بعيدا عن جوهر وحقيقة المئذنة السلم لاسيما في النمط الثالث (جـ)، كما أن ترتيبه لها غير دقيق لا سيما في النمطين الأول والثاني ، لان مرحلة السلم فقط سابقة لإضافة مـا أسـماه (شـبه بـرج المراقبة) .

وهو في إدراجه للنمط (ج) ضمن ما يسمى (بالمئذنــة السـلم) يعنـي إدخال معظم المآذن المعروفة تحت هذا النمط ! لأنه ذكر أن هذا النمط مكون مـن جزئين سلم ينتهي إلى السطح ومئذنة أخرى ذات سلم داخلي تنطلق من السـطح قد تكون مربعة أو مثمنة الشكل ، إذ حاول البعض الربط بين هـذا الـنمط (ج) وبين مئذنة جامع اجدابيه وجعلوها أصلا [٢] له وهي التي وصـفها البكـري أنها صومعة مثمنة الشكل بديعة الصنع [٣]، وتبعهم في إدراج هذا النمط للمئذنة السلم الدكتور/ عبد الله كامل ووصفه بأنه الأكثر تطورا من المئذنة السلم والأكثر انتشارا في طرابلس وضواحيها [٤].

رغم أن الجزء الأول وهو (السلم) ما هو إلا وسيلة للصعود إلى السطح ، وبعيدا تماما عن المئذنة المربعة في (مدرسة عمورة بجنـزور) مـثلا ولـيس بينهما أية صلة مباشرة ، وتلك المئذنة المربعة مدخلها يقع على السطح لأن مـا دون السطح اتخذ كقاعدة لها، وما هي إلا ما أسماه هو (المئذنة المربعة البرجية

---

(١) علي مسعود البلوش : المرجع نفسه، ص ٧١ : ٨٧ .

El-ballush, Op cit , P 95-98 .

(2)- Lucien Golvim , is Lamic Architecture in north Africa London , 1976 , P 133

(٣) البكري : المصدر السابق ، ص ٥ .

(٤) عبد الله كامل : مدينة برقة ، ص ٨٨ .

) وهناك أيضا ما يسمى بالمئذنة السلم أعني أن كلا منهما نمطا قائما بذاته فالبرجية وصفا لشكل المئذنة والسلم كذلك ، ولا ينبغي أن لا تتعدى هذا المفهوم حتى لا تخرج عن مدلولها الذي يجب أن يبرز إلى الذهن حين سماعه ، والأمر يختلف تماما في مئذنتي ابن غلبون والقادرية اللتان تمثلان تطور حقيقي للمئذنة السلم ، حيث أن هذا التطور مرتبط ومندمج بالسلم العمودي عليه والمنتهي عند ذلك التطور والإضافة الجديدة التي ما هي إلا حماية للمؤذن من العوامل المناخية المختلفة من مطر وسيول ورياح أو حر شديد أو للانتظار بها قليلاً حتى يدخل وقت الآذان ، وهذا التطور أسماه يوسف شاخت ونقله عنه البلوش (شبه برج المراقبة) [١] وهو وصف في غير موضعه تماما فأي برج للمراقبة هذا الذي لا يتجاوز ارتفاعه في المئذنة الليبية من الأرض حتى قمته عشرة أمتار ؟! وهو قائم داخل العمران وقلب المدينة طرابلس ، وليس بالسواحل أو مناطق مرتفعة حتى تجوز له هذه التسمية .

بل إن المئذنة السلم في مرحلتها الأولى (دون الشرفة أو الطابق القصير) ليس من الضروري أن يقف المؤذن عند نهاية السلم ليؤذن ، وإنما السلم هنا مجرد وسيلة للصعود للسطح [٢] على اعتباره أعلى مكان في الزاوية ، فإذا ما صعد المؤذن إليه قد يؤذن من أية مكان من السطح يراه مناسبا مواجها للعمران أو تغيير أماكن الآذان وقت ما شاء فله الحرية في ذلك ، وربما يؤيد ذلك وقوع هذه المئذنة السلم في أكثر من مكان بالزاوية ، لكنها في مرحلتها المتطورة قد التحمت بالتطور فهي بدايته وهو نهايتها .

---

(1) Joseph Schacht , Ein Archaischen Minaret - Typ in Egypten uind Anatolien , Ars islamica , university Michigan publication , Ann Arbor , 1938 , vol 5 , P 46 .

علي مسعود البلوش : المئذنة السلم ، ص ٧١ .

(٢) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

وقد ذكر الدكتور البلوش نقلا عن أنطوني وجوي بردج أن النمط (أ) الشبيه ببرج المراقبة على حد قوله هو الذي شاع واستمر في معمار المسجد الليبي ، بل صار الملمح المعماري المميز في طول البلاد وعرضها [1] مع أنه هو نفسه ذكر في موضع آخر ما يوحي بأن (المئذنة السلم فقط) هي التي لها ذلك الحظ الوافر من الانتشار بقوله أنه يوجد ما يمثلها في منطقة طرابلس فقط ما يقرب من ٢٦ مسجد [2] ومن جهتي أكدت أن هذا النمط البسيط هو الذي شاع كانتشار الشمس في الزوايا الليبية سواء القائم منها أو المندثر في طول البلاد وعرضها ، وهذا كله يوضح أنه هو الذي له السيادة والريادة وليس لتطوره الشبيه بالبرج على حد قولهم .

٦- انفردت مئذنة بن غلبون بمصراته قرن ١٢ هـ / ١٨ م بوجود (مزولة) بها ما زالت محفورة على يمين الصاعد للمئذنة ، وتعتبر الوحيدة من نوعها في الزوايا الليبية ويوجد مثال آخر لها بجامع مولاي محمد بطرابلس [3] وجامع أحمد باشا القرامانلي بطرابلس . لوحة (٤٨)

٧- أما عن أصل المئذنة السلم ، فإنها بنوعيها البسيط والمتطور ذو الشرفة أو الطابق القصير قد وجدت له نماذج قبل دخول العثمانيين لليبيا ومنها أمثلة ترجع ربما إلى عهد بني حفص مثل مئذنة مسجد جنزور القديم ومئذنة مسجد السيفاطي بجنزور ومئذنة مسجد الدروج القديم بطرابلس والذي يرجع إلى النصف الأول من القرن ١٠ هـ / ١٦ م [4] .

---

(1) – Antony Hutt and Guy perther Bridge , " Vernacular Architecture " Islamic Art And Archaeology in Libya , London , 1976 , P 56 .

علي مسعود البلوش : المئذنة السلم ، ص ٧١ .

(٢) علي مسعود البلوش : المرجع نفسه ، ص ٨١ .

(٣) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٤) علي مسعود البلوش : المرجع نفسه ، ص ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ .

وزعم يوسف شاخت أن ظهور واستمرار هذا النوع من المآذن المعروف بالسلم كان مقتصرا على المساجد البسيطة البناء الخالية من الزخرف ، ويرجح أن مرجع ذلك إلى رؤية دينية محافظة ، واستمراره يدل على استمرار ذلك التقليد المعماري الديني المحافظ المعبر عن بساطة الإسلام وبساطة المعمار المسلم في بدايته [١] وأيده الدكتور البلوش فيما ذهب إليه بهذا الصدد [٢] والمحلل لكلمات يوسف شاخت يراها صحيحة من جهة وغير صحيحة من جهة أخرى لأنه ذكر أن هذا النوع من المآذن اقتصر على المساجد البسيطة وهذا صحيح ولم يكن ينتظر بأن تأتي هذه المآذن في مساجد فخمة عامرة مرتفعة معقدة التركيب المعماري بالنسبة لهذه البسيطة وإنما هي تتناسب مع بساطة المساجد التي وجدت فيها ، وهذا طبيعيا ومنطقيا ، وهو حقا يدل كما ذكر على روح دينية محافظة معبرة عن بساطة الإسلام وبساطة المعمار لكن في بدايته ومراحله الأولى كما ذكر ، لأن هذه الروح وتلك المحافظة والبساطة تناسب عصرها سواء كان في عهد النبي (ص) أو الخلفاء الراشدين ، لكنه بعد عن الصواب في قوله أن استمراره يدل على استمرار تلك الروح الدينية والتقليد المعماري المحافظ ، ومن وجهة نظري أن هذا يتنافى ويتناقض مع البداية والمراحل المبكرة ، وإنما هذا الاستمرار يعكس قدرات المعمار وضعف إمكانياته المعمارية وقلة خبراته و موروثه المعماري ووهن قدرات وإمكانيات المنشئ كل ذلك يجعله غير قادر على بناء مآذن تناسب روح العصر العثماني الموجود منها المئات في مختلف الأقطار الإسلامية ، ولأن المئذنة ليست وحدها التي بها ضعف معماري واضح بل موجود في كل وحدة وعنصر معماري بالزاوية نراه في قصر ارتفاع الأعمدة والبدنات وقصر ارتفاع الجدران وعدم الثقة المعمارية في عمله أكتاف ساندة لها من

---

(1) – Joseph schach , Further Notes on the staircase Minarets Ars orientalis , university of Michigan 1961 , vol 4 , P141 .

(٢) علي مسعود البلوش : المئذنة السلم ، ص ٨٦ .

الخارج والداخل رغم قصرها وخلوها بصفة عامـــة مـــن أي نـــوع مـــن أنـــواع الزخارف أو الكتابات التسجيلية أو القرآنية وفي اعتماد الخوذات على حنايا وهنة ضعيفة لم تزد في أعظم حالاتها عن الحنية الواحدة ، وفي التباين فـــي اســـتخدام تيجان إسلامية مع رومانية في البائكة الواحدة ، وغيره مما سبق تحليلـــه ، كـــل هذا لا يعبر عن بساطة متعمدة أو روح محافظة ، لكن الحق أن فاقـــد الشـــيء لا يعطيه ، وقد أعلنها الدكتور البلوش صريحة قبل ذلك بصدد تحليله لتطور التغطية بالقبة في المسجد الليبي (١) لكنها على ما يبدو كانـــت صـــحوة ثـــم أخمـــدت ، وهؤلاء قد ضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لأن مثل هـــذا التحليـــل الخطير من يوسف شاخت و البلوش وغيرهم دعوة إلى الرجعية وعدم التقـــدم ، ولو صح ذلك ما أبدله عمر بن الخطاب سواري مسجد الرسول بالطوب اللبن ثم ما أبدلها عثمان بن عفان بالحجر من بعده ، لأن مثل هذه الأفكار والترويج لهـــا والأخذ بها بمختلف الأمور والعلوم هي التي أوقفت عملية تقدمنا عدة قـــرون ولا أريد أن أقف عند ذلك طويلا .

وهل روح الدين تنقل أو تورث أو تصبح تقليدا معماريا كما يزعمون ؟ !

حيث ذكر شاخت في موضع آخر أن هذا النمط من المآذن السـلم اســتخدم فـــي مصر منذ فترة مبكرة ومنهـــا انتقلت إلى شمال أفريقيا، وهو في ذلك اعتمد على مجرد ظن أن مآذن جامع عمرو كانت تتبع هذا النموذج ، والظن لا تقـــوم عليـــه حقيقة ويقين واقع ، كما أن الأمثلة التي ذكرها في هذا الصدد بمصر في بعـــض مساجد محافظتي أسوان والشرقية نماذج غير مؤرخة من قبله (٢) ويبدو عليهـــا بوضوح أنها متأخرة زمنيا .

---

(١) علي مسعود البلوش : وحدة الفراغ الداخلي ، ص ٦٦ .

: الموسوعة ، جـــ ٢ ، ص ١٦ ، ١٧ .

(2) – Schat , Ein Archaischen Minaret, P 46 .

الصحون :

ذكر د/ عبد الله كامل أن العوامل البيئية أسهمت بدور كبير في تشكيل العمارة الليبية الإسلامية حيث اتسمت المنطقة الغربية بالمناخ الدافئ لذا لجأ المعماريون في مدن مثل اجدابيه (وهي لا تتبع المنطقة الغربية قديما أو حديثا وسرت وطرابلس وما يجاورها إلى وجود صحون ، واتسمت المنطقة الشرقية بالجو شديد البرودة شتاءا لذا لجأ المعماريون في مدن كثيرة مثل البيضاء ودرنة والمرج وبنغازي إلى وجود عمائر مغطاة لا تشتمل على عنصر الصحن ، بل تستمد الإضاءة من المداخل والنوافذ التي تعددت داخل هذه المنشآت رغم صغرها للملائمة ما بين العامل المناخي من جهة ومتطلبات العمارة من جهة أخرى ، وقد جاء هذا (الطراز) نتيجة لمؤثرات البيئة حيث تم غلق المسجد بكامله أمام الأمطار والبرودة القارسة خاصة في فصل الشتاء ، قال د / عبد الله كامل ذلك واعتبره استنتاج وحقيقة وحررها في كتابيه وبحثه ليؤكد عليها [1] .

و لنتبين حقيقة ذلك القول من عدمه علينا أن نتتبع الصحون على الأقل في الزوايا موضوع البحث حيث أن الدكتور/عبد الله يبدو أنه تتبعها في كل أنماط العمارة الدينية في ليبيا حيث لم يحدد لنا نمطا معينا وما يؤكد ذلك كتابه عن برقة ومساجدها والدراسات التي تناول فيها بعض العمائر الحربية وبحثه عن الزوايا ! وقوله سابقا (في تشكيل العمارة الليبية الإسلامية) ! .

وكنت قد انتهيت في تحليل مخططات الزوايا الليبية أن الصحن يأتي في المرتبة الثانية بعد بيت الصلاة ، و أن الزوايا التي افتقدت إلى الصحن تكاد تنحصر في أنامل إصبع واحد من بين ما يقرب من ٤٥ زاوية حتى تلك التي

---

(١) عبد الله كامل : برقة ، ص ٨٣ .
: دراسات ليبية ، ص ٦٣ .
: الزوايا الليبية ، ص ٨٤٨ .

بدون صحن بدت كما لو كانت أسرة بدون عائلها، لكــن يبــرز وجــود صــحون بالمنطقة الشرقية أولا التتبع الآتي لها :

صحون القرن ١٠ هـ / ١٦ م	صحون القرن ١١ هـ / ١٧ م
صالح بن حمودة بمصراته لا صحن لها	فتح الله بمصراته لا صحن لها
الأسمرية ٨ × ٨,٥٠ م	حسن الفرجاني ٧,٧٠ × ١٧,٠٠ م
لباز بزليتن صحنان أحدهما مربع ١١,٧٠ م	أحمد بن جحا مندثر
الدوكالي صحنان أطوالهما من ١٠,٠٠ إلى ١٢,٠٠ م	عطية الفلاح ٧,٠٠ × ٨,٠٠ م
الجعراني ٥,٥٠ × ١٢,٨٠ م	مفتاح الأصفر ٧,٥٠ × ٨,٢٥ م
يعقوب ١٠,٦٠ × ١٢,٠٠ م	
المشاط ٨,٤٠ × ٩,٠٠ م	
العريف ٨,٤٠ × ٩,٠٠ م	
محمد الفاسي ٧ × ٨,٤٠ م	
القادرية ٦,٥٠×١٤ م	
الزروق مندثر	
صحون القرن ١٢ هـ / ١٨ م	صحون القرن ١٣ هـ / ١٩ م
علي الفرجاني ٨,٣٠ × ٩,٠٠ م	السور ٤,٥٠ × ١٣,٠٠ م
بن غلبون ٦,٠٠ × ٦,٥٠ م	الساعدية ٧,٠٠ × ٨,٠٠ م
المحجوبية ٢,٤٠ × ٥,٠٠ م	الوحيشي ٥,٥٠ × ٧,٠٠ م
المنتصرية مربع طول ضلعه ٤,٠٠ م	المسطاري ٣,٠٠ × ٨,٢٥ م
العرصة ٣,٥٠ × ٥,٥٠ م	المدنية ٩,٠٠ × ١٣,٠٠ م
الجمعة ٨,٠٠ × ٩,٠٠ م	البيضاء ٢٣ × ٢٤,٥٠ م

السبعة ٣ صحون تتراوح أطوالها بين ٥,٠٠ م إلى ٩,٠٠ م	الفاندية ٤,٠٠ × ٧,٠٠ م
الجبرانية ٨,٥٠ × ١٤,٠٠ م	الحنية ٤,٥٠ × ٦,٧٠ م
الطواهرية ٦,٠٠ × ١٢,٠٠ م	درنة ٧,٠٠ × ١٢,٥٠ م
أبو ماضي ٨,٠٠ × ١٤,٠٠ م	مرصص ١٣,٠٠ × ١٥,٠٠ م
الشيخ يوسف ٦,٦٠ × ٨,٦٠ م	الجغبوب أكثر من صحن الرئيسي مربع طول ضلعه ٢٥,٠٠ م
زوايا الفطيسي والمدنية بزليتن ومفتاح بن زاهية صحونها مندثرة	محمد العالم صحنان الرئيسي ٩ × ١٥ م
	الأزهري صحنان الرئيسي١٦,٨٠ × ٢٨,٠٠م
	عمر فتح الله ٥,٠٠ × ٩,٠٠ م
	عبد الله السني ١٨,٠٠ × ٣٠,٠٠ م
	محمد بن شعيب مربع طول ضلعه ١٢,٠٠ م

و يتضح لنا من العرض السابق لهذه الصحون عدة نقاط منها :

١- أن المنطقة الغربية التي يذكرها د / عبد الله كامل بالمناخ الدافئ من بين زواياها من لا صحن لها وهي زوايا صالح بن حمودة وفتح الله بمصراته وزاوية دغار بزليتن .

٢- أن المنطقة الغربية بها جبل نفوسه المعروف بالجبل الغربي وهو شديد الارتفاع عن سطح البحر ، ومناخه بالطبع لا يكون دافئ ، ومع ذلك فيه أشهر وأهم زوايا الجبل وهي زاوية الشيخ محمد العالم وبها صحنان وليس صحنا واحدا ، وزاوية أبو ماضي ولها صحن ، وهذه الزوايا أصغر مساحة للصحن بها ٨,٠٠ × ١٤,٠٠ م .

٣- أن المنطقة الشرقية التي وصفها د / عبد الله كامل بالجو شديد البرودة وهي كذلك بجبلها الأخضر ثلاث زوايا بكل منها صحن هي زاوية الحنية وزاوية الفائدية وزاوية البيضاء والتي وصفها د / عبد الله أنها لا صحن لها (حيث أنه لم يسمح له بدخولها أو تصويرها على حد قوله) وصحنها من أضخم صحون العمائر الدينية في ليبيا بصفة عامة وهو ٢٣,٠٠ × ٢٤,٥٠ م ووضعت لها مسقطا معماريا والحمد الله أتيح لنا ذلك وأكدنا عليه من مصلحة آثار شحات التي وجدت بها مسقطا معماريا نسخة من المسقط الذي قمت بعمله ، إذ لم يسمح لنا إلا فقط بالإطلاع وهذا كان هدفنا ، وبالتالي كل ما بناه الدكتور عبد الله على عدم وجود الصحن ، بناه في غير محله .

٤- أثبت الصحن سيادة في عمارة الزاوية وهي بطبيعة الحال لم تأتي من فراغ ، إذ منه يتم الوصول إلى مختلف وحداتها المعمارية فهو الرابط بينها والقلب بالنسبة للزاوية ، وإن كان وجوده حتى بالجبال فالسنة ليست كلها شتاءا ، وربما كان للصحن في نفوس المعماريين والمنشئين والمتصوفة وغيرهم حنين وصدى المطاف (صحن) الحرم المكي ، وتجديد النظر والفكر وتقليب الأبصار في خلق السماوات وفي ذلك عبرة لأولي الألباب ، فشارك ذلك في إيجاده .

٥- وبناءا على ما سبق فإن قول بعض الباحثين الأجانب أمثال دانيال دنهام وفيكتور اوليجي و الترويج له من بعض الباحثين العرب بأن المناخ الجاف الحار في مصر هو الذي أوجد نظام الصحون المكشوفة بها والعاملة على ترسيب طبقات الجو البارد ليلا وتسريبها إلى الأرضيات والجدران لتظل إلى ساعة متأخرة من النهار فتكون بمثابة تخزين طبيعي للهواء البارد (١) ،

---

(١) علي ماهر متولي : أسس تصميم العمائر الدينية في العصر المملوكي البحري بالقاهرة ، ماجستير ، مخطوطة ، سنة ١٩٩٤ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٧٢ ، ٧٥ .

ويبدو أن الدكتور عبد الله تأثر بهذا القول فيما ذكر آنفا بشأن الصحون شرق وغرب ليبيا ، فذلك تحليلا بعيدا عن جوهر الحقيقة وهم بقـولهم هـذا قـد ضيقوا واسعا ، وإلا فما الذي أوجد الصحن في الجبال ؟ ! فالصحن مـرتبط بالعمائر الدينية الإسلامية على اختلافها وعلي مر العصور واختلاف الأمـاكن باختلاف مناخها وهو جزء (الصحن) من كل ليس من شك خاضـع لعوامـل مختلفة منها الوظيفة والمساحة والموقع وإمكانيات المنشأ وقدرات المعمـار وخبراته ورغبات المنشئين ، وليس الجزء وحده أسـير واحـدا مـن هـذه العوامل .

٦- ذكر البعض أنه مـن الطبيعي أن يتناسب الصحن مساحه مع المساحة الكلية للمبنى صغرا وكبرا [١] وهذا تحقق بالفعل في الغالبية العظمى مـن الزوايـا الليبية فالنسبة بين مساحة الصحن ومساحة الزاوية تقريبا ١ : ٣ أي يمثـل الصحن ثلث الزاوية ، وان شذ عن ذلك بعـض الزوايـا مثـل المحجوبيـة بمصراتة التي يمثل صحنها ٢,٤٠ × ٥,٠٠ م أصـغر الصـحون بالزوايـا الليبية ، وزاوية الجغبوب يمثل صحنها أضخم الصحون مربع طـول ضـلعه ٢٥,٠٠ م . كما أن زاوية الأسمرية تضاءلت فيها مساحة الصحن دون ربع المساحة الكلية للزاوية وصحنها٨ × ٨,٥٠ م ومساحتها ٣٣ × ٤٠,٥٠ م .

٧- اتضح أن الغالبية العظمى من الزوايا الليبية ذات صحن واحد والقليـل منهـا يشتمل على أكثر من صحن كما في زوايا الذوكالي بمسلاتة والبـاز بـزليتن والفواتير بزليتن والسنوسية بالجغبوب والشيخ يوسف بترهونة ومحمد العالم بالرياينة والأزهري في طبقة .

٨- لا توجد علاقة طردية أو عكسية بين التقادم الزمني ومسـاحة الصـحون ، فهي لم تزيد بمرور الزمن ولم تقل أيضا ، وإنما ظلت النسبة ١ : ٣ قائمـة طوال العصر العثماني .

---

(٢) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٠٠ .

٩- تفاوتت أشكال الصحون بين المستطيل والمربع وشبه المربع وان غلب عليها الشكل المستطيل وجميعها مكشوفة ، وغالبا ما إحتوى الصحن على بئر ماء أو مآجل.

الماجل :

لغة الماء الكثير المتجمع داخل خزان في تخوم الأرض و تصحفت الكلمة عند الليبيين إلى ماجن ، وهى مرادفة لكلمة صهريج[1] .

وخلت بعض الزوايا منه اكتفاءا ببئر الميضأة ، ووجد ببعض الزوايا بوسط صحنها كما في زاوية علي الفرجاني بالخمس وزاوية الجعراني والدوكالي بمسلاتة وزاوية الفواتير بزليتن وزاوية الطواهرية بأبو زيان وزاوية أبو ماضي بككلة وأحيانا وجد متطرف عن الوسط كما في زاوية العرصة بزليتن وزاوية مفتاح الأصفر بزليتن وزاوية المنتصر بمصراتة وزاوية السنوسية بالبيضاء وزاوية مرصص بطبرق وزاوية الأزهري بطبقة وزاوية عبد الله السني بمزده وتارة خارج الزاوية كما في زاوية درنة وزاوية الفاندية وزاوية بن غلبون بمصراتة وزاوية الزروق بمصراتة، وعادة ما يحفر الماجل في شكل دائري وفي هذه الحالة قد يصل عمقه إلى١٠,٠٠م ، وأحيانا يكون مربعا أو مستطيلا مغطى بأقبية وترية العقد وفي تلك الحالة لا يزيد عمقه عن ٤,٠٠ م ويختلف حجمه تبعا لقدرة المنشئ المالية ، وجرت العادة أن يحفر أثناء بناء الأساسات بوصفه جزءا من المنشأة ، لا سيما إذا امتد تحت بعض جدرانها وفي هذه الحالة تكون جدرانه أساسا لها وليستفاد من ترابه في بنائها ، وبني في الغالب من حجارة جيرية ومونته الجص أو النورة المحلية وتكسى بها الجدران والأرضيات لمنع تسرب الماء إلى المنشأة ، وأحيانا يكون له ثلاث فتحات متفرقة الأولى (فتحة المصب) التي تزوده بالماء إما عبر أنابيب فخارية مدمجة بالجدران لتنقل ماء المطر من السطح إليه أو يملئ مباشرة بالدلو ، والفتحة الثانية (للمأخذ) وتكون

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢٠٣ : ٢٠٦ .

في شكل حنية نصف دائرية تمتد في أحد جدرانه إلى القاع ويثبت في فوهتها بكرة خشبية مشدودة عليها حبل مربوط به الدلو لرفع الماء، و البكرة مثبتة في دخلة أعلى الفوهة وعادة ما تكون هذه الفتحة مجاورة للميضأة، والفتحة الثالثة للنزول إليه لتنظيفه أو ترميمه ويكون ذلك وهو فارغ من الماء وقبل دخول موسم الشتاء ، وينزل إليه بسلم خشبي متنقل وتكون الفتحة مناسبة لذلك(١) .

قاعة الزاوية :

تعتبر القاعات عنصرا معماريا هاما في عمارة الزوايا الليبية ، وجاءت تسميتها بالقاعة تميزا لها عن الخلاوي والتي تختلف عنها في كثير من الملامح منها المساحة والشكل وتكوينها الداخلي ومشتملاتها ، وان تشابهت معها في التغطية ووجود النوافذ أو عدم وجودها ، ويتضح ذلك كله منها خلال تتبعها كالتالي :

١- أن غالبية الزوايا الليبية اشتملت علي عنصر القاعة ، وبعضها خلي منها كما في ١٠ زوايا هي الفلاح وحسن الفرجاني والعريف ومحمد الفاسي ومفتاح الأصفر وبن غلبون والمحجوب وأبو ماضي والمسطاري ودرنة .

٢- تباينت أعداد القاعات بالزوايا حيث وصلت إلى أكبر عدد لها في سنوسية الجغبوب فكان بمجموعتها الرئيسية ٤ قاعات و بالوحدات الأربع الملحقة ٣٤ قاعة مقسمة من الداخل بواسطة عقود نصف دائرية ، ربما خصص بعضها للمبيت وسكن للصوفية ، يليها زاويته بالبيضاء حيث وصلت إلى ٩ قاعات ثم زاويته بمرصص بلغت ٦ قاعات ، ولم تتجاوز ٤ قاعات في زاويتا الباز والفواتير السبعة و ٣ قاعات بزوايا عبد الله السني ومحمد العالم ، وبلغت قاعتين فقط بزوايا الجبرانية ويوسف بترهونة والفائدية ومدنية بنغازي وكانت قاعة واحدة فقط في معظم الزوايا وهى الزوايا الباقية ذات القاعة ، وفي هذا دلالة واضحة علي عظم الزوايا السنوسية بالمنطقة

---

(١) سعدي الدراجي : المرجع نفسه ، ص ٢٠٣ : ٢٠٦ .

الشرقية من ليبيا وعظم الدور الذي كانت تقوم به خلال القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

٣- اختلفت مواقع القاعات أو القاعة من الزاوية لكنها عادة ما تكون داخل الزاوية ملاصقة لبيت الصلاة من أحد جوانبه كالجانب الشمالي الغربي في زوايا اليعقوبية والسور والجبرانية والفائدية أو جانبه الجنوبي الغربي كما في مفتاح بن زاهية والساعدية أو جانبه الشمالي الشرقي كما في يوسف بترهونة ، أو ملاصقة له من ناحيته الجنوبية كدغار أو ناحيته الغربية كفتح الله ، وأحيانا يوزع هذه القاعات حول الصحن من جانبه الجنوبي الشرقي كما في زوايا الجعرانية والدوكالية وأحمد بن جحا والأزهرية أو من جانبه الشمالي الغربي كما في زاويتا الفطيسي والجبرانية أو الجنوبي الغربي كما في زاويتا البيضاء والحنية ، أو بالركن الشرقي منه كزاوية العالم أو بركنه الغربي كعلي الفرجاني أو بركنيه الشرقي والغربي كما في زاويتا مرصص ومدنية بنغازي أو ركني الزاوية الجنوبي والشمالي كابن شعيب، بل أحيانا يخصص للقاعات صحن بمفردها كما في زاويتا الفواتير السبعة والجغبوبية أو شبه مخصص لها كما في الباز

وأحيانا تبرز هذه القاعة عن مساحة الزاوية كما في زاويتا الطواهرية ومدنية زليتن .

٤- غلب على القاعات الشكل المستطيل ، والقليل منها مربع كما في قاعة زاوية المشاط فهي مربع طول ضلعه ٥,١٠ م وقاعة السور ٥,٤٠ م وإحدى قاعتي الفائدية مربع طول ضلعه ٤,٠٠ م وإحدى قاعات الباز ٦,٦٠ م وإحدى قاعات العالم ٥,٠٠ م أو شبه مربعة كقاعة علي الفرجاني ٥,٥٠ × ٦,٠٠ م.

٥- تمثلت أضخم قاعة في المساحة بالزوايا الليبية في زاوية الشيخ يعقوب بطرابلس قرن ١٠ هـ / ١٦ م وأطوالها ٧,٣٠ × ١٢,٠٠ م يليها قاعة

أحمد بن جحا بالخمس من القرن ١١ هـ / ١٧ م أطوالها ٥,٤٠ × ١٢,٤٠ م ، بينما كانت أصغر قاعة في زاوية الطواهرية بأبي زيان من القرن ١٢ هـ / ١٨ م وهي حالة استثنائية وميزها المعمار رغم صغرها بتغطيتها بقبة .

أما جميع القاعات الأخرى بالزوايا على اختلاف أعدادها وأماكنها فقد تراوحت بين الكبر والصغر ، وجمعت بطبيعة الحال الزوايا التي بها أكثر من قاعة ألوانا مختلفة من مساحات قاعاتها .

ولوحظ بصفة عامة أنه لم يقل طول أحد أضلاع المستطيل المشكل للقاعة في الزوايا الليبية عن ٣,٠٠ م باستثناء خمس زوايا قل فيها عن ذلك بقليل إلا أنه كان الضلع الآخر المشكل للمستطيل معوضا لهذا القصر في ذاك الضلع وهي :

زاوية الساعدية ٢,٥٠ × ٨,٠٠ م .

وزاوية الأزهري ٢,٥٠ × ١١,٥٠ م .

وزاوية المنتصر ٢,٦٠ × ٧,٦٠ م .

وزاوية الفطيسي ٢,٨٠ × ٥,٠٠ م .

وقاعتي زاوية بن شعيب ٢,٨٠ × ٦,٠٠ م .

٦- تميزت قاعات الزوايا في معظمها أنها مقسمة من الداخل إلى عدة بلاطات على النحو الآتي بعضها مقسم إلى بلاطتين بواسطة عقد نصف دائري يرتكز في الجانبين على كتفين كما في قاعات زوايا الفطيسي وعلي الفرجاني و دغار وصالح بن حمودة وعمر فتح الله ، وإحدى قاعتي الفاندية وإحدى قاعات الباز ومعظم قاعات زاويتا السنوسي بالبيضاء والجغبوب لوحة (٩٩)

أو إلى بلاطتين لكن بعقدين يرتكزان على عمود أوسط كما في قاعة زاوية الجعراني وإحدى قاعات الباز وإحدى قاعات محمد العالم .لوحه (ه)

أو إلى بلاطتين ولكن ببانكة من ثلاثة عقود كقاعة من إحدى قاعات الباز.

وبعضها مقسم إلى ثلاث بلاطات بواسطة عقود منفردة ترتكز في الجانبين على كتفين كما في بعض قاعات البيضاء وقاعات الفواتير السبعة وقاعة السور والساعدية ومدنية زليتن ومفتاح بن زاهية ، أو تقسم إلى ثلاثة أقسام بمدخلين كما في قاعة الأزهري ، أو إلى ثلاث بلاطات ببانكتين بكل بانكة عقدان نصف دائريان يرتكزان على عمود أوسط كما في إحدى قاعات محمد العالم .

والنادر منها ما قسم إلى أربع بلاطات بواسطة ثلاثة عقود نصف دائرية منفردة كما في قاعة الشيخ فتح الله وقاعة الدوكالي التي جاءت بلاطاتها اثنتان منها عموديتان واثنتان موازيتان لجهة القبلة ، وعقدان بها يرتكزان على عمود والآخران على دعامة، ومع ذلك كله ظهرت بعض القاعات الأخرى دون تقسيم نهائيا من الداخل كما في قاعات زوايا المشاط وأحدى قاعات الباز ، والجبرانية وإحدى قاعات محمد العالم وقاعتي يوسف بترهونة ، وقاعة المنتصر والوحيشي وقاعتي ومدنية بنغازي وبعض قاعات البيضاء ، وقاعة الحنية وقاعات مرصص وقاعة الطواهرية وقاعة بن شعيب .

بل أن بعض الزوايا التي تعددت قاعاتها تنوعت أشكال تقسيمها بل جمعت بين المقسم ودون التقسيم ومنها قاعات وزوايا الباز والبيضاء والجغبوب ومحمد العالم .

٧- غالبية القاعات ليس بها ملاحق أو مرافق أو منافع لكن اشتمل القليل منها على مصاطب لجلوس الشيخ ، فكانت المصطبة بالركن الغربي للقاعة كما في زاويتا السور وفتح الله وبجانبها الجنوبي الغربي في إحدى قاعات الفواتير السبعة، وبعض القاعات كان بها كُتبيات حائطية لحفظ المصاحف والكتب

وغيرها كما في قاعة مدنية زليتن وبعض قاعات البيضاء ومحمد العالم والفواتير السبعة.

وفي حالات نادرة ألحق بالقاعة حجرة صغيرة جدا لحفظ متعلقات الشيخ أو لحفظ الألواح كما في قاعة يعقوب وفتح الله .

٨- من خلال حصر وتصنيف أساليب التغطية للقاعات بالزوايا سوءا القائم منها أو المندثر الذي دونته بعض المراجع الحديثة تبين أن :

- القاعات المغطاة بالسقف الخشبي المسطح هو الأسلوب الذي شاع لها ووجد في ١٨ زاوية هي(الباز ، صالح حمودة ، يعقوب ، المشاط ، بن جحا ، فتح الله صغار ، على الفرجاني ، يوسف بترهونة ، المنتصر ، السور ، عمر فتح الله ، مدنية زليتن ، مدنية بنغازي ، الجبرانية ، الوحيشي ، الحنية ، مرصص)
- القاعات المغطاة بالأقبية النصف برميلية أو الأقل من ذلك وجدت في ٨ زوايا هي (الدوكالي ، الجعراني ، السبعة ، بن شعيب ، الأزهري ، البيضاء ، الفاندية ، الساعدية) .
- القاعات المغطاة بالسقف الخشبي المسطح والأقبية في الزاوية الواحدة التي بها أكثر من قاعة تمثلت في نموذج واحد هو قاعات محمد العالم.
- انفردت قاعة الطواهرية بتغطيتها بقبة ضحلة متواضعة تعويضا لفقد مساحتها .

والدلالات التي تؤخذ من هذا التصنيف أن تنوع التغطية إلى حد ما بين الكثرة أو القلة لأسلوب كل منها ليس له علاقة بعامل الزمن أو المكان ، لأنها وجدت في القرن الواحد والمكان الواحد ، وأتبع المعمار أسلوبا واحد في تغطيته القاعات إن تعددت في الزاوية الواحدة وذلك كمحاولة منه لإيجاد نوع من التوازن المعماري بينها ، ولم تستخدم القبة بصفة عامة في تغطية القاعات نظرا لغلبة الشكل المستطيل عليها ، وحتى القليل المربع منها غطى بسقف خشبي مسطح أو

أقبية ، ربما كان ذلك لتكون القبة أسلوباً مميزا للأضرحة وبيـوت الصـلاة دون سواهما.

٩- معظم مداخل القاعات تفتح على الداخل والقليل منها فتحـت أبوابهـا علـى الخارج ؛ ومنها قاعات زوايا صالح بن حمودة ودغـار وفـتح الله وهـي لا صحن لها تلتف حوله حتى تفتح عليه ، بينما كانت قاعات يوسف بترهونـة والمنتصر وعمر فتح الله تفتح على الخارج أيضا رغم وجود الصحن بهـا ، وجمعت بعض قاعات زاويتا الباز و الجغبوب بين الإطـلال بأبوابهـا علـى الخارج والداخل معا .

واختلفت عقود هذه الأبواب فبعضها معقودة بعقد نصف دائري كما فـي زاويتا فتح الله وابن شعيب والبيضاء و الفائدية أو عقد مدبب كما في الطواهرية والأزهري أو عقد وتري كما في قاعات المشاط ومدنية زليـتن ، وبعضـها ذات عتب كما في أبواب قاعات الجعرانية والحنية والوحيشي و مرصص وعمر فـتح الله ومحمد العالم ، أو تجمع بين ذلك كما في قاعات الباز فـبعض أبوابهـا ذات عتب والأخرى ذات عقد مدبب ، وأبواب قاعات الفواتير السبعة بعضها ذات عتب والآخر ذات عقد نصف دائري .

١٠- معظم قاعات الزوايا رغم كبر مساحتها اشتملت على نوافذ تطـل علـى الخارج غالبا كما في نوافذ قاعات زوايا (الجعراني والمشاط وفتح الله وعلى الفرجاني ودغار والطواهرية وبن شعيب ومدنية زليتن والجبرانيـة ومفتـاح بن زاهية والسني) وبعضها يطل على الداخل كما في (الدوكالي واحمد بـن جحا ويوسف بترهونة والأزهري والساعدية) وبعضها قاعاتها تضم نوافـذ تطل على الخارج وأخرى تطل نوافذها على الداخل كما في نوافـذ قاعـات (الباز والسبعة ومدنية بنغازي والبيضاء) .

ومع ذلك خلت بعض قاعات الزوايا من النوافذ كما في زوايا (صالح بن حمودة ويعقوب والمنتصر والسور وعمر فتح الله والعالم والوحيشي) .

بينما جمعت قاعات الفائدية و الجغبوب في قاعاتهـا المشـتملة علـى النوافذ والتي لا نوافذ لها .

١١- في عمائر الصوفية بمصر شاع استخدام مصطلح (القاعة) اصـطلاحا وظيفة لسكن الشيوخ دون غيرهم وكانت مكونة في الغالب من دور قاعـة وإيوان أو إيوانان وأحيانا يلحق بها مرافق ومنافع وحقوق على حـد تعبيـر حجج الوقف [١] ، لكنها في الزوايا الليبية كانت للدرس في الغالب ونادرا مـا كانت للمبيت إذا دعت الضرورة ، وهي بسيطة التكـوين مسـاحتها مغلقـة مقسمة في الغالب إلى بلاطات والقليل منها غير مقسم.

أروقة الزاوية :

تقوم الأروقة بمساعدة القاعة في وظيفتها وهـي التصـوف والـدرس وتحفيظ القرآن الكريم ، لذا قد يجمع بينهما في الزاوية الواحدة ، وقـد تقتصـر بعض الزوايا على القاعات والبعض الآخر على الأروقة ، وتباينت أماكن تواجـد الأروقة في الزاوية وعدد بلاطاتها والبائكات المطلة بها على الصـحن وأسـاليب تغطيتها وذلك يتضح على النحو الآتي :

١. اشتملت بعض الزوايا على أروقة والبعض الآخر خلـت مـن وجودهـا ومنها نحو ٢٠ زاوية دون رواق أو أروقة هي (القادرية ، الفاسي ، يعقوب ، صالح بن حمودة ، احمد بن جحا ، فتح الله ، حسن الفرجـاني ، دغـار ، الجمعة ، يوسف بترهونة ، السـور ،الجبرانيـة ،الأزهـري ، الوحيشـي ، المسطاري ، مدنية بنغازي ، الحنية ، البيضاء ، درنة ، مرصص) .

ولوحظ أن من بين هذه الزوايا زوايا هامة جدا وهي الزاوية البيضـاء (الأم) بين الزوايا السنوسية ومع ذلك خلت من وجود الأروقة ، لكنه عوض ذلك بكثرة قاعاتها فبلغت ٩ قاعات وبلغت في مرصص ٦ قاعات .

---

(١) سمير عبد المنعم : رسالته السابقة ، ص ١٦١ - ١٦٣ .

والزوايا الـ ٢٠ تلك (المفتقرة إلى الأروقة) جميعها بها قاعات أو قاعة باستثناء ٤ زوايا فقط هي (الفاسي ، حسن الفرجاني ، المسطاري ، درنة) وتعتبر حالات قليلة جدا في الزوايا الليبية الـ ٤٦* التي افتقرت إلى وجود القاعة والرواق ولا سبيل لوظيفة التصوف والدرس حينئذ إلا ببيت الصلاة بها.

٢. الزوايا المشتملة على أروقة عادة ما تكون حول الصحن لكنها تنوعت بها عددا فمنها ما يحيط بالصحن من الجهات الأربع بواقع رواق بكل جهة ، وهو حال أغلبها كما في ١٢ زاوية هي (الأسمرية والمشاط والعريف والفواتير السبعة وعلى الفرجاني والمنتصر والمحجوب وبن شعيب وأبو ماضي والطواهرية و الجغبوب ووحدتين من الوحدات الأربع الملحقة بها ومحمد العالم) . لوحة (٩ ، ٢٤ ، ٦٦ ، ٧٩، ٨٩)

يليها الزوايا ذات الرواق الواحد وهي ١٠زوايا قام بها الرواق في جهات مختلفة من الصحن فهو يتقدم بيت الصلاة من الجهة الشمالية الغربية بالصحن الرئيسي في الباز ، وشمال غرب الصحن الرئيسي في الدوكالي والجعراني والفطيسي والفائدية وعبد الله السني ، وجنوب غرب الصحن في بن غلبون والساعدية أو جنوب شرق الصحن كما في الفلاح ، وفي بن زاهية كان الرواق شمال شرق الصحن .

وأقلها تلك التي تشتمل على رواقين فقط يكتنفان الصحن من جانبيه الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي في زاويتا الأصفر وعمر فتح الله ، أو من جانبيه الجنوبي الغربي والشمالي الغربي كما في زاويتا الباز بصحنها الفرعي

---

(١) زاوية (الزروق) لم تخضع لهذا الحصر والتصنيف لأنه لم يبق منها إلا بيت الصلاة وزاوية (محمد اللافي) التي أزيلت دلت اللوحة الباقية لها علي انها تشمل على أروقة لكن لا نعلم عددها على وجه التحديد ، وهما الزاويتان اللتان استثنتنا من هذا الإحصاء الكلي للزاويا .

والعرصة ، أو من الجانبين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي كما في مدنية زليتن .

٣. لوحظ أن جميع الزوايا الـ ٢٦ (إذ أن زاوية الباز بها صحنان بهما أروقة من نمطين مختلفين) ذات الأروقة سواء المحيطة بالصحن من الجهات الأربع أو من جهتين أو من جهة واحدة ، كل رواق فيها مكون من بلاطة واحدة عدا ٤ زوايا ، كانت بعض أروقتها من بلاطتين هي زاوية مفتاح الأصفر رواقها الجنوبي الشرقي من بلاطتين ، والمحجوبية برواقها الجنوبي الغربي والجغبوبية برواقها الشمالي الغربي ، و بن غلبون برواقها الوحيد .

٤. تبين أن ما يزيد عن نصف بلاطات هذه الأروقة لم يتجاوز عمقها المترين كما في أروقة زوايا (الأسمرية والدوكالي والجعراني والمشاط والعريف والطواهرية وعبد الله السني والباز والفلاح والمنتصر والفطيسي وبن شعيب وبن زاهية ومدنية زليتن).

وبعض الزوايا يتراوح عمق بعض البلاطات فيها بين ٢,٥٠ إلى ٣,٥٠ م كما في (العرصة ومحمد العالم ، الأصفر ، على الفرجاني ، والمنتصر ، والساعدية والفاندية والجغبوب وأبو ماضي والفواتير السبعة وعمر فتح الله) .

وفي حالات نادرة تجاوز عمقها أكثر من ذلك ، وهي بطبيعة الحال في الأروقة ذات البلاطتين ففي ابن غلبون وصل إلى ٤,٠٠ م والمحجوبية ٥,٨٠ م والجغبوبية ٧,٥٠ م.

٥. اختلفت وجوه البائكات المطلة على الصحن للأروقة اختلافا كبيرا يمكن تفصيله كما يلي :

- كان أكثرها استخداما البائكة الثلاثية العقود التي استخدمت في ١٢ زاوية هي (الباز والعريف والجعراني والأسمرية والساعدية وبن غلبون وعلى الفرجاني والفواتير السبعة والطواهرية والفلاح والأصفر وأبو ماضي).

- يليها البائكة الثنائية العقود التي استخدمت في ٩ زوايا هي (الأصفر ، وعمر فتح الله و الفائدية و الجغبوب والمحجوب والطواهرية والمنتصر والفطيسي وبن زاهية) .

- وفي المرتبة الثالثة البائكة الرباعية العقود واستخدمت في ٧ زوايا هي (الباز والمشاط والعريف والأسمرية وأبو ماضي والطواهرية ومحمد العالم) أي أن معظم البائكات المطلة على الصحن لهذه الأروقة تراوح عدد العقود بها بين ٢ ،٣ ، ٤ عقود .

- لم تستخدم البائكة الخماسية العقود إلا في ثلاثة زوايا هي (الدوكالي وأبو ماضي والعالم) .

- ولم تستخدم البائكة السداسية العقود إلا في زاوية واحدة هي زاوية بن شعيب وذلك بجميع الأروقة المحيطة بصحنه .

- انفردت بائكة واحدة من البائكات الأربع المحيطة بالصحن بزاوية العالم باشتمالها على٧عقود.

- انفردت زاوية الجغبوب بوجود البائكة الثمانية العقود والأخرى ذات العشر عقود في توازن واضح بالبائكات الأربع المحيطة بصحنها الرئيسي .

- يعتبر رواق زاوية عبد الله السني الوحيد الذي اشتملت بائكته على ١٤ عقد .

- كما تعد زاوية المحجوب أول وآخر زاوية اشتملت على بائكة تطل على الصحن بعقد واحد كل هذا التنوع والانفراد والتميز ليدل بوضوح على أن لكل زاوية شخصيتها المستقلة .

- إذا تميزت بعض الزوايا بالتوازن في عقود بائكات أروقتها كما في (المشاط والفواتير السبعة وبن شعيب وعلى الفرجاني والمنتصر و الجغبوب وعمر فتح الله) ، فإن ذلك التوازن انعدم وجوده في بعض الزوايا ومنها (العريف وأبو ماضي والأصفر ومحمد العالم والطواهرية) وعدم التوازن هذا

لم يكن قصرا على الزوايا بل شهدته الكثير من مساجد جبل نفوسه في مناطق يفرن و جادو والخربة و نالوت وتيجي وشروس [١] .

٦. أتضح أن معظم عقود هذه البائكات* من النوع النصف دائري ، والقليل منها مدبب كما في عقود بائكات (الفلاح والطواهرية و الجغبوب) أو حدوي كما في (الفواتير والساعدية) أو وتري كما في زاوية محمد العالم ، وبعض الزوايا جمعت البائكات المطلة على الصحن بها بين أكثر من نوع للعقد منها زاوية العريف (بعضها متجاوزة لنصف الدائرة وبعضها مدبب) وزاوية الأصفر (بعضها نصف دائرية وبعضها أقل من نصف الدائرة) وعمر فتح الله (بعض عقودها مدبب والبعض الآخر وتري) وأبو ماضي (بعضها نصف دائري وبعضها أقل من نصف الدائرة والبعض الآخر مدبب).

٧. ترتكز عقود البائكات في الوسط أحيانا على أعمدة كما في زوايا (العريف والأصفر والفلاح و الجغبوب (بالوحدات الملحقة بها) ، والفواتير وعلى الفرجاني والمنتصر وبن غلبون والساعدية وعمر فتح الله) وأحيانا أخرى على دعامات مربعة غالبا و مستطيلة أحيانا كما في زوايا (الأسمرية والباز والدوكالي والجغبوب (بالمجموعة الرئيسية) وبن شعيب وأبو ماضي والطواهرية ومحمد العالم التي انفردت دعاماتها بوجود أكتاف ساندة لها بارزة داخل الصحن.

ونادرا ما جمعت البائكات في الزاوية الواحدة بين الأعمدة والدعامات معا كما في زاويتا المشاط والمحجوب .

---

(1) - Jeams Allan ,Some mosques the jebel nefusa , LiBY Antipua , v 9 ,10 ,1972 , 73 , Roma , 1977, P 166 - 167

* استثنيت من هذا الحصر فيما يتعلق بعقود وأعمدة أو دعامات البائكات زوايا (القطيسي والعرصة و بن زاهية و الفائدية) لتهدم البائكات بها وعدم ورود شيئا عنها ولا أستطيع في ظل التفاوت الكبير الواضح بهذا الشأن أن أقطع بنوعية العقد وما يرتكز عليه فيها.

٨. غالبا ما غطيت الأروقة بأسقف خشبية مسطحة بعضها ما زال قائما وبعضها أزيل مع الزاوية أو أزيل هو فقط وذكرته المراجع ، وبعضها حل محله خرسانة مسلحة كما في (الفلاح والمشاط والجعراني والطواهرية) ، والقليل جدا منها استخدمت الأقبية في تغطيتها كما في أروقة زاوية المحجوب ، وأقبية رواق عبد الله السني حديثه على النمط القديم والقليل منها جمع بين الأقبية والسقف الخشبي المسطح كما في محمد العالم والفواتير السبعة التي كان مضافا إلى ركنين من أروقتها قبتين .

الخلاوي :

ذهب البعض إلى أن نشأة بيوت سكن الصوفية في عمائرهم كانت بسيطة جدا تفي بالهدف منها وهو نزول شخص بمفرده لحفظ القرآن الكريم وممارسة عبادته ، وهذه البساطة تتضح في التفرد للخلاوي ومحدودية مساحتها التي أخذت في الأتساع بمرور الزمن [1] وحينما شاهدنا البعض يتحدث عن تلك الخلاوي في مدينة هامة من المدن الليبية وهي (زليتن) وجدناه لم يعطها ولو قدرا بسيطا من الاهتمام واكتفى بذكره (أن بعض العمائر الدينية بها تميزت بوجود عدد من الخلاوي الصغيرة للاعتكاف وحفظ القرآن [2]) رغم أن تلك المدينة تعتبر المدينة الأولى التي تشتمل على أكبر عدد من الزوايا بين المدن الليبية وهو ١١ زاوية ، ولكي نعرف عما إذا كانت نشأة بيوت الصوفية في ليبيا ينطبق عليها القول السابق أم لا ، ونحيط بها علما في أعدادها ومساحاتها وتوزيعها في الزوايا وأساليب تغطيتها وذلك عبر أربعة قرون يمكن تتبعها في النقاط التالية :

---

(١) – محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية في القاهرة حتى نهاية العصر المملوكي ، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ٤١٢ .

(٢) – سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٧٩ .

١- اتضح من الدراسة الوصفية والتوزيع لأنماط تخطيط الزاويــة الليبيــة أن الخلاوي تعد من أهم خصائص الزاوية ، ولم تستبعد الخلاوي من مخططها إلا قليلا فبلغ عدد الزوايا التي خلت من الخلاوي نحو ٧ زوايا فقط ، بينما اشتملت ٣٩ زاوية على خلاوي يمكن تصنيفها جميعا على النحو الآتي :

- زوايا قائمة ما زالت تحتفظ بخلاويها منها زاويــة (البــاز ويعقــوب ومحمد الفاسي والفلاح والمشاط والعريــف وبــن شــعيب وعلــي الفرجاني وبــن غلبــون والجعرانــي والطواهريــة وأبــو ماضــي والمسطاري والبيضاء ودرنة و مرصص ومدنية زليتن والأزهــري وعبد الله السني ومحمد العالم وعمر فتح الله) . لوحة (٧٧ ، ٨٤)
- زوايا كان بها خلاوي لكنها هدمت مع الزاوية ككل أو هدمت وحــدها فقط و ورد ذكر بعضها في المراجع ومنها خلاوي زاوية (الــزروق ، أحمد بن جحا وحسن الفرجاني ويوســف بترهونــة والمحجــوب والمنتصر والساعدية والفطيسي والجمعة والعرصة ودغار ومدنيــة بنغازي و الفائدية والجغبوبية ومفتاح بن زاهية) .
- زوايا لا يوجد بها خلاوي وهي زاوية (صالح بن حمــودة وفــتح الله والسور والوحيشي ومفتاح الأصفر والجبرانية والحنية).

٢- تعتبر زاويتا الأسمرية والجغبوبية أضخم الزوايا عــددا فــي الخــلاوي ، وكانت تشتمل الأولى على ٣٧ خلوة والثانية اشتملت على ١٥ خلوة فــي المجموعة الرئيسية وأربع وحدات بلغ عدد قاعاتها نحو ٤٥ قاعة المرجح أن بعضها خصص للتدريس والبعض الآخر كمساكن للصوفية .

ومن الزوايا التي بلغ عدد الخلاوي بها ٢٠ خلوة أو أزيــد بقليــل زاويــة الدوكالي ٢١ خلوة وزاوية إبن شعيب والفواتير السبعة ٢٢ خلوة ،وزاوية محمد العالم ٢٣ خلوة .

ومنها ما تتراوح عدد الخلاوي بها ما بين الـ ١٠ و الـ ٢٠ خلوة وهي زوايا أحمد الباز ١٤ خلوة والمشاط ١٥ خلوة وأحمد بن جحا ١٤ خلوة وأبو ماضي ١٦ خلوة والبيضاء ١٧ خلوة وعبد الله السني ١٥ خلوة .

وتضمن بعضها ١٠ خلاوي فقط كما في زاوية الطواهرية ومرصص ومدنية زليتن ومفتاح بن زاهية .

ووصلت إلى ٩ خلاوي في زوايا العريف ويوسف بترهونة والمنتصر .

وبلغ العدد ٨ خلاوي في زوايا الجعراني والفطيسي وعمر فتح الله .

ووصل إلى ٧ خلاوي في زوايا علي الفرجاني والمحجوب والأزهري .

وبلغت ٥ خلاوي في زاوية محمد الفاسي وحسن الفرجاني .

وقل العدد إلى ٤ خلاوي فقط في زاوية الفائدية .

بل منها ما تضمن خلوتين كما في زوايا يعقوب والعرصة ودغار .

حتى وصل إلى خلوة واحدة في زوايا(الفلاح وابن غلبون والمسطاري ومدنية بنغازي ودرنة والساعدية) وهو تنوع كبير ملحوظ يدل على تباين أعداد المقيمين أو الواردين إليها ، كما تدل على تفاوت أقدار الشيوخ وتباين أهمية كل زاوية ، بل ربما يكون من الزوايا ما لم يكن معين بها من يسكنها كتلك التي اشتملت على خلوة أو خلوتين وإنما المرجح أنها خصصت كسكن للواردين أو الغرباء فقط .

وليس لعامل الزمن هنا أثر في زيادة أو قلة عدد الخلاوي بالزاوية حيث أن القرن الواحد والمكان الواحد جمع ألوان مختلفة من هذه الأعداد فبالقرن ١٠ هـ / ١٦ م وجدت زاوية الأسمرية ذات الـ ٣٧ خلوة ووجدت زاوية الباز ذات الـ ٩ خلاوي وزاوية يعقوب ذات الخلوتين وهو أيضا حال القرن ١١ هـ / ١٧ م فبه زاوية حسن الفرجاني ذات الخلاوي الأربع وأحمد بن جحا ذات الـ ١٤ خلوة ، وأيضا وجد بالقرن ١٢ هـ / ١٨ م زاوية الفواتير السبعة ذات الـ ٢٢ خلوة وزاوية بن غلبون ذات الخلوة الواحدة والعرصة و دغار ذات الخلوتين

وفي القرن ١٣ هـ / ١٩ م به زاوية الجغبوب والبيضاء ذات الخلاوي الكثيرة والمسطاري والمدنية ذات الخلوة الواحدة .

٣- وعادة ما تفتح هذه الخلاوي جميعها أو معظمها بالزاوية الواحدة على الأروقة المحيطة بالصحن كما في زوايا (الأسمرية والباز والعريف وابن شعيب ، والمنتصر والفواتير السبعة وأبو ماضي ومحمد العالم) .

أو تفتح على رواقين فقط من الأروقة المحيطة بالصحن من جهاته الأربع كما في زوايا (المشاط والطواهرية وعلي الفرجاني وعمر فتح الله) .

أو تفتح على رواق واحد بإحدى جهاته كما في زوايا (الدوكالي (بالصحن الرئيسي) والجعراني والمحجوب ومدنية زليتن ومفتاح بن زاهية وعبد الله السني) .

وبعضها يفتح على الصحن مباشرة دون وجود للأروقة بجانب واحد أو عدة جوانب كما في زوايا (محمد الفاسي والفلاح ويعقوب وحسن الفرجاني وأحمد بن جحا ويوسف بترهونة والعرصة والفطيسي والأزهري والساعدية ومدنية بنغازي و المسطاري والبيضاء و الفائدية ومرصص و خلاوي المجموعة الرئيسية بالجغبوب ، و خلاوي الصحن الفرعي بالدوكالي) .

و أحيانا تفتح الخلاوي على خارج الزاوية كما في (دغار وابن غلبون والجمعة ومعظم خلاوي الأسمرية) وفي درنة فتحت خلوتها على ممر المدخل الرئيسي .

وهذا التوزيع لمواقع الخلاوي من الزاوية يوضح أن المكان الطبيعي والملائم الذي تفتح عليه الخلاوي هو الصحن سواء فتحت عليه مباشرة أو على أروقة تتقدمه وهو حال أغلب الزوايا التي وصل عددها ٣٥ زاوية ، بينما كانت ٤ زوايا فقط خرجت مواقع الخلاوي بها عن ذلك ، وحتى هي فإن عدد الخلاوي ببعضها لم يتجاوز الخلوة الواحدة كما في ابن غلبون ودرنة وخلوتان في دغار ، مما يجعلنا نرجح أن زاويتا الجمعة والأسمرية كان العدد الكبير لهذه الخلاوي

التي تقع خارج الزاوية بهما كان من التجديدات والتوسعات التي حدثت للزاوية كتلبية لزيادة احتياجات الزاوية من الخلاوي و لستا من عصر الإنشاء .

٤- وجد في القرن ١٠ هـ / ١٦ م للخلاوي مساحات مختلفة بين الكبر والصغر فالأسمرية معظم خلاويها مربع طول ضلعه ٣,٠٠ م ، والباز والجعراني والدوكالي تراوحت أضلاع الخلاوي فيها بين ١,٥٠ إلى ٥,٠٠ م وفي محمد الفاسي تراوحت أطوالها بين ٢,٣٠ إلى ٤,٥٠ م ، لكن اتضح الصغر بالنسبة لها في زاوية المشاط التي بها خلاوي تراوحت أطوال أضلاعها بين ٠٠,٩٠ إلى ١,٢٠ م و أخرى بين ١,٥٠ إلى ٢,٠٠ م ، وكذلك زاوية العريف تراوحت أطوال الأضلاع بها بين ١,٢٠ إلى ٢,٥٠ م .

وفي القرن ١١ هـ / ١٧ م يبدو الصغر واضحا في خلوة زاوية عطية الفلاح فهي مستطيلة أطوالها ١,٤٠ × ٢,٧٠ م ، وهي الوحيدة التي ما زالت خلاويها قائمة بين خلاوي ذلك القرن وفي القرن ١٢ هـ / ١٨ م ظهر ببعض الخلاوي كبر المساحة كما في زاوية علي الفرجاني التي تراوحت أطوال الأضلاع بها بين ٣ إلى ٥,٢٠ م والمنتصرية بين ٢,٦٠ إلى ٣,٨٠ م و أبو ماضي بين ٢,٤٠ إلى ٤,٠٠ م بينما ظهر الصغر بالنسبة لها في خلاوي زاوية المحجوب التي تراوحت أطوال الأضلاع بها بين ١,٦٠ إلى ٤,٤٠ م وفي العرصة ١,٤٠ إلى ٢,٢٠ م وفي الطواهرية ١,٨٠ إلى ٢,٨٠ م والفطيسي بين ١,٥٠ إلى ٢,٠٠ م والفواتير السبعة تراوحت أطوال أضلاعها بين ١,٥٠ إلى ٣,٠٠ م.

وفي القرن ١٣ هـ / ١٩ م نجد الصغر واضحا في بعض الخلاوي كما في مدنية زليتن التي تراوح أطوال أضلاع الخلاوي بها بين ١,٨٠ إلى ٢,٥٠ م وفي ومفتاح بن زاهية تراوحت بين ١,٨٠ إلى ٢,٠٠ م وفي العالم تراوحت بين ١,٥٠ إلى ٤,٠٠ م وفي عبد الله السني تراوحت بين ١,٨٠ إلى ٢,٤٠ م و بابن شعيب تراوحت بين ٢,٠٠ إلى ٣,٢٠ م وبعمر فتح الله تراوحت بين ٢ إلى

٤,٠٠ م وفي البيضاء تراوح بعضها بين ٢,٢٠ إلى ٤,٠٠ م والبعض الآخر بين ٢,٠٠ إلى ٢,٨٠ م وفي الجغبوب بين ٢,٠٠ إلى ٣,٠٠ م وكذلك خلوة المسطاري .

ويلاحظ الكبر في بعض الخلاوي كما في زاوية مرصص تراوحت أطوال الأضلاع بها بين ٣ إلى ٥,٠٠ م وفي الأزهري بين ٢,٢٠ إلى ٥,٨٠ م، ويبدو الاتساع واضحا في الزوايا ذات الخلوة الواحدة كما في خلوة الوحيشي أطوالها ٣ × ٤,٨٠ م وخلوة مدنية بنغازي مربعة طول ضلعها ٣,٥٠ م وخلوة درنة مربع، وطول ضلعه ٣,٤٠ م وخلوة الساعدية مستطيلة ٢,٥٠ × ٤,٥٠ م وربما كان هذا الاتساع تعويضا نسبيا بسيطا عن الفقر العددي للخلاوي .

والملاحظة العامة على هذه الخلاوي جميعها من حيث الشكل أنها يغلب عليها الشكل المستطيل و أن ما يزيد عن نصفها لا يتجاوز فيها طول أحد أضلاع المستطيل عن ٢,٠٠ م لكن النصف الآخر يزيد فيه طوله عن ٢,٠٠ م ، وهذا كله يؤكد لنا أن الخلاوي لم تتأثر بالزيادة أو النقصان في مساحاتها مع مرور الزمن ، لكن ظل تباين المساحات ووحدة الخلوة وتفردها هو الذوق العام لها عبر القرون الأربعة وفي مختلف المدن الليبية .

٥- أما من حيث التغطية فبعضها مغطى بسقف خشبي مسطح كما في خلاوي (الأسمرية والباز ويعقوب والعريف والفلاح و دغار وعلي الفرجاني ويوسف بترهونة وبن غلبون والمحجوب و المنتصرية ومدنية بنغازي و المسطاري و مرصص ومفتاح بن زاهية والساعدية)، والبعض الآخر مغطى بالأقبية النصف برميلية أو أقل من ذلك كما في خلاوي (الدوكالي والمشاط والعرصة والسبعة والطواهرية وأبو ماضي وبن شعيب والبيضاء والأزهري وعبد الله السني) والقليل منها يجمع بين التغطية بالأسلوبين كما في خلاوي الجعرانية ومدنية زليتن و محمد العالم .

٦- وعادة ما تشتمل الخلوة على مدخل واحد ، لكن يتفاوت في ارتفاعه ، فأحيانا يكون أقل من قامة رجل ومعقود بعقد وتري كما في خلاوي المشاط والعرصة وأبو ماضي وبن غلبون وقد يكون أزيد من قامة رجل وعقده نصف دائري كما في خلاوي بن شعيب والبيضاء ودرنة ، وتارة أخرى يكون ارتفاعه أزيد أو أقل من قامة الرجل لكنه ذات عتب كما في أبواب خلاوي (الأسمرية ومحمد الفاسي والدوكالي والجعراني والمنتصر والسبعة والطواهرية ومحمد العالم وعمر فتح الله) ونادرا ما جمعت الخلاوي في الزاوية الواحدة بمداخلها بين أكثر من عقد كما في الأزهرية بعضها ذات عقد مدبب أو منكسر والأخرى ذات عتب ، وكذلك مدنية زليتن بعضها ذات عقد وتري والآخر ذات عتب .

٧- أما من حيث نوافذ الخلاوي ، فإن بعضها اشتملت على نوافذ تطل على الخارج كما في خلاوي زوايا الفواتير السبعة وعلي الفرجاني وعبد الله السني ، أو تطل على الداخل كما في زوايا (محمد الفاسي والجعراني والأزهري) ، وبعضها جمع بين النوافذ المطلة على الخارج والمطلة على الداخل كما في خلاوي زوايا (الأسمرية وبن شعيب والبيضاء)، ومع ذلك فيوجد كثيرا من الزوايا خلاويها لا نوافذ لها كما في (الباز ويعقوب والمشاط والعريف والعرصة والطواهرية وأبو ماضي وبن غلبون والمنتصر و مَدَنية زليتن ومدنية بنغازي ومفتاح بن زاهية ومحمد العالم وعمر فتح الله و المسطاري ودرنة) ونادرا ما جمعت الزاوية خلاوي بعضها مزود بنوافذ والبعض الآخر دونها كما في زاوية الدوكالي .

٨- وجد ببعض الخلاوي أسرة معلقة تتخذ للنوم ، وربما خصصت للشيوخ ، وأحيانا تكون من الجريد يشد بعضه إلى بعض بطول الشخص ، وتحمل فوق جوائز من جزوع النخيل مثبتة من الطرفين بالجدران وتكون معلقة حتى لا تشغل حيزا كبيرا من الخلوة ، ويتم الارتقاء إليها بدكة حجرية

مبنية أو أجزاء من أعمدة قديمة تجلب من المواقع الأثرية القريبة [1] ، ومنها بعض خلاوي الفواتير السبعة ومحمد العالم .

٩- يلاحظ أن خلاوي الزاوية جميعها و إن تباينت المساحة فيها إلا أنه ظل مصطلح الخلوة هو الأنسب لها ، وتبين أن هذا الاختلاف المساحي غير مرتبط بالزمن أو التطور ، وبالتالي فهي مفتقرة إلى التعدد والتنوع في مسمياتها التي اتضحت في خلاوي عمائر الصوفية بمصر ومنها (الرواق والخلوة والبيت والطبقة والربع والتربيعة والرباط) وهو تنوع جاء لعدة أسباب منها تعدد عمائر الصوفية واختلاف أشكال الخلاوي نفسها وتباين تركيبها وتكوينها واتساع نطاق عملها وتخصيص المرافق والملاحق والمنافع لبعضها [2] وهو ما لم أجده في الزاوية الليبية .

الضريح :

تحدثت فيما سبق بصدد التخطيط عن وجود الضريح من عدمه في الزاوية ، ولكي نتعرف على شكل الضريح في الزاوية الليبية ومواقعه منها ومساحاته و تركيبه الداخلي و مشتملاته وما يتعلق به يمكن تتبعه على النحو الآتي :

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) سمير عبد المنعم : رسالته السابقة ، ص ١٥٧ - ١٦٠ .

الضريح في القرن ١٠ هـ / ١٦ م :

اسم الزاوية	موقع الضريح	مساحته	العقود المدمجة به
الأسمرية	كان ملاصقا لبيت الصلاة من الناحية الغربية ، وخلف خلاوي الصحن من الجانب الجنوبي الغربي .	مربع طول ضلعه ٩,٠٠ م .	بجدرانه الأربع أكتاف بواقع كتفين بكل جانب لتحويل المساحة إلى مثمن يسهل إقامة الخوذة فوقه .
الباز	يقع لصق بيت الصلاة من الجانب الجنوبي الغربي .	شبه مربع ٥,١٠ × ٥,٧٠ م	مدمج بجدرانه عقود نصف دائرية ترتكز على أكتاف مربعة بالأركان .
الدوكالي	يقوم خلف جدار القبلة مفصولا عنه بساحة (مستراح) .	شبه مربع ٤ × ٤,٧٠ م	مدمج بجدرانه الأربع عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة ركنية مدمجة .
الجعراني	يوجد خارج الزاوية من الجهة الجنوبية الشرقية أعلى منطقة جبلية يفصل بينهما الشارع الرئيسي .	مربع طول ضلعه ٣,٥٠ م .	بجدرانه الأربع عقود نصف دائرية تنطلق من أكتاف ركنية قصيرة .
صالح بن حمودة	يمثل جنوب غرب بيت الصلاة مفصولا عنه بطريق عرضه ٢,٠٠ م يفتح مدخله على الطريق .	مستطيل أطواله ٧,٢٠ × ٨,٤٠ م من الخارج استقطع منه مربع القبة ٤,٥٠ م .	بجدرانه الأربع عقود مدمجة نصف دائرية تنطلق من أكتاف ركنية قصيرة ، بركنه الجنوبي ملقف هواء .
يعقوب	يقع بالركن الشمالي للزاوية يفصل بينه وبين بيت الصلاة القاعة الدراسية .	مربع طول ضلعه ٦,٠٠ م .	ليس به عقود ، وملحق به حجرة للتخزين يفتح بابها عليه ويفتح مدخله على القاعة .

الضريح في القرن ١١ هـ / ١٧ م :

اسم الزاوية	موقع الضريح	مساحته	العقود المدمجة به
أحمد بن جحا	يقع ملاصقا لتوسعة بيت الصلاة من الجانب الجنوبي الغربي ويفتح مدخله على الخارج .	مربع طول ضلعه ٧,٠٠ م .	بجدرانه عقود مدمجة نصف دائرية بواقع عقدان بكل جانب ، ترتكز على أكتاف مربعة ، باستثناء عقدان يرتكزان على عمود أوسط .
مفتاح الأصفر	يقوم الضريح ملاصقا لبيت الصلاة من الجانب الجنوبي الشرقي ويفتح مدخله على الصحن .	مربع طول ضلعه ٥,٢٥ م .	بجدرانه عقود مدمجة نصف دائرية ترتكز على أكتاف بواقع عقدين بكل جدار ، باستثناء عقدان يرتكزان على عمود أوسط .
فتح الله	يوجد ملاصقا لجنوب غرب القاعة الفاصلة بينه وبين بيت الصلاة ، ويفتح مدخله على الخارج .	مربع طول ضلعه ٦,٥٠ م .	بجدرانه الأربع عقود مدمجة حدوة فرس بواقع عقدان بكل جدار ، يرتكزان على عمودين في الأركان والأواسط .
حسن الفرجاني	يمثل ملاصقا للجدار الشمالي الشرقي لبيت الصلاة ، ويفتح مدخله على الصحن .	شبه مربع ٥,٥٠ × ٤,٧٥ م .	بجدرانه الأربع عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز في الأركان على أكتاف .

عطية الفلاح	يقع الضريح بعيدا عن بيت الصلاة ، ملاصقا للجانب الجنوبي الغربي للصحن ، ويفتح مدخله علي ممر المدخل الرئيسي	مربع طول ضلعه ٢,٨٠ م .	بجدرانه عقود مدمجة نصف دائرية بواقع عقد بكل جدار ترتكز في الأركان على أكتاف .
الفواتير السبعة	تشكل مجموعتها الضريحية شبه زاوية صغيرة ذات صحن وبيتا للصلاة وقاعة وضريح .	مربع طول ضلعها ٣,٢٥ م .	بجدرانه عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز في الأركان على أكتاف مربعة .

الضريح في القرن ١٢ هـ / ١٨ م :

اسم الزاوية	موقع الضريح	مساحته	العقود المدمجة به
القطيسي	يقع جنوب غرب بيت الصلاة يفصل بينهما ممر يفتح عليهما .	مربع طول ضلعه ٣,٠٠ م .	لا يوجد .
المنتصر	يمثل ملاصقا لبيت الصلاة من الجانب الشمالي الغربي .	مستطيل أطواله ٣,٨٠ × ٥,٢٠ م .	لا يوجد .
المحجوب	يقوم الضريح ملاصقا لبيت الصلاة من الناحية الشمالية ، يفتح مدخله على المستراح .	مربع طول ضلعه ٢,٠٠ م .	بجدرانه عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز في الأركان على أكتاف صغيرة .

بن غلبون	شيد ملاصقا لبيت الصلاة من الجانب الشمالي الشرقي ، يفتح مدخله على الخارج .	مربع طول ضلعه ٦,٢٠ م .	بجدرانه عقود نصف دائرية مدمجة تنطلق في الأركان من أكتاف مربعة .
علي الفرجاني	بني ملاصقا لبيت الصلاة من ناحيته الغربية ، يفتح مدخله على الرواق الجنوبي الغربي للصحن .	مربع طول ضلعه ٧,٠٠ م .	بجدرانه عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز في الأركان على أعمدة مزدوجة ملتصقة بأكتاف مربعة .
الطواهرية	ظهر بارزا عن الزاوية بناحيتها الغربية ، يفتح مدخله على المستراح.	مربع طول ضلعه ٢,٨٠ م .	المرجح أنه به عقود مدمجة نصف دائرية ترتكز على أكتاف .
أبو ماضي	وجد بالركن الشرقي للصحن بعيدا عن بيت الصلاة ، يدخل إليه من الصحن .	مستطيل أطواله ٢,٤٠ × ٤,٦٠ م .	لا يوجد .

الضريح في القرن ١٣ هـ / ١٩ م :

اسم الزاوية	موقع الضريح	مساحته	العقود المدمجة
محمد العالم	يمثل ملاصقا لبيت الصلاة من الجانب الجنوبي الشرقي ، يفتح مدخله على الصحن .	مربع طول ضلعه ٣,٥٠ م .	بجدرانه أعمدة مدمجة بواقع عمودين بكل جدار ، ينطلق منها عقود ذات طواقي .
عبد الله السني	يقع جنوب شرق الصحن بعيدا عن بيت الصلاة ، يفتح مدخله على المستراح .	مساحة مستطيلة ٧,٥٠ × ٩,٠٠ م .	لا يوجد .
الأزهري	يظهر الضريح ملاصقا لبيت الصلاة من الجانب الجنوبي الشرقي ، يفتح مدخله على المستراح .	مربع طول ضلعه ٣,٥٠ م .	بجدرانه عقود مدمجة نصف دائرية ترتكز على كتفين بكل جدار .
الجبرانية	بني جنوب شرق بيت الصلاة فاصلا بينهما امتداد الصحن ، ويفتح مدخله على الخارج .	مربع طول ضلعه ٣,٥٠ م .	بجدرانه عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز على أكتاف ركنية .
المسطاري	وجد جنوب غرب بيت الصلاة ، مفصولا عنه بزقاق ، ويفتح مدخله على الصحن .	مربع طول ضلعه ٣,٧٥ م .	بجدرانه أربع عقود نصف دائرية مدمجة ترتكز على تيجان رومانية قديمة .

الوحيشي	يبدو خارج الزاوية مفصولا عنها بطريق ، يفتح مدخله على المستراح .	شبه مربعة ٧,٥٠ × ٨,٥٠م .	لا يوجد .
المدنية	كان مشيداً داخل بيت الصلاة بركنه الشمالي .	مستطيل ٢,٥٠ × ٣,٠٠ م .	لا يوجد .
القائدية	يقع بالركن الغربي من بيت الصلاة .	مستطيل ١,٦٠ × ٢,٦٠ م .	لا يوجد .
الجغبوب	كان يقع الضريح ملاصقا لبيت الصلاة من الجانب الجنوبي الغربي ، وله أكثر من مدخل يفتح على الداخل و الخارج .	مربع طول ضلعه ٨,٥٠ م .	المرجح أنها كانت بها عقود مدمجة .
محمد بن شعيب	تربة تقع خارج الزاوية بناحيتها الجنوبية .	مساحة مستطيلة محاطة بسور أقل ارتفاعا من المتر الواحد ، بها شواهد قبور بعض أفراد عائلته .	

في ضوء ما سبق تصنيفه وترتيبه يمكن لنا أن نستنتج النقاط التالية :

١ - ما يقرب من نصف هذه الزوايا وهو ١٢ زاوية جاء فيها الضريح ملاصقا لبيت الصلاة من أحد جوانبه ، فأحيانا من الجانب الجنوبي الشرقي كما في زوايا مفتاح الأصفر ومحمد العالم والأزهري وأحيانا من الجانب الجنوبي

الغربي كما في زوايا الباز وأحمد بن جحا و الجغبوب ، وأحيانا أخرى من الجانب الشمالي الشرقي كما في زاويتا حسن الفرجاني وبن غلبون وتارة من الجانب الشمالي الغربي كما في زاوية المنتصر ، أو من الناحية الغربية كما في الأسمرية وعلي الفرجاني أو من الناحية الشمالية كما في المحجوب أو الناحية الجنوبية كما في بن شعيب ، وفي مثالين فقط وقع الضريح داخل بيت الصلاة بركنه الشمالي في مدنية بنغازي وبركنه الغربي في الفائدية والمرجح أنهما ليسا من عصر إنشاء الزاوية بل مضافة لاحقا لها .

وفي بعض الزوايا فصل بين الضريح وبيت الصلاة بفاصل عبارة عن ساحة صغيرة كما في الدوكالي أو قاعة درس كما في اليعقوبية والشيخ فتح الله أو امتداد الصحن كما في عبد الله السني وأبو ماضي أو بممر كما في الفطيسي أو بطريق كما في الجعرانية وصالح بن حمودة والوحيشي أو زقاق كالمسطاري أو عشرات الأمتار كما في الفواتير السبعة .

ونظرا لاختلاف مواقع الأضرحة اختلفت معها طريقة الدخول إليها فبعضها فتحت مداخلها على الخارج والبعض الآخر فتح على الداخل وقليلا منها ما يتصل بالداخل والخارج معا كما في الباز وأحمد بن جحا والمسطاري .

وذلك كله يؤكد لنا أنه لو بدت الزوايا لأول وهلة متشابهة في مشتملاتها المعمارية إلا أنها تحمل كل منها في داخلها سمات شخصية وحيدة ، وهذا ما يبرزه التباين الشديد في مواقع الأضرحة من الزوايا التي زادت عن عشر مواقع.

ومع ذلك استنتج الدكتور/ صلاح بهنسي استنتاجا غريبا في شأن وضع الضريح من المنشأة حيث قال أن وضع الضريح خلف جدار القبلة عله يكون مرتبط بالمساجد الجامعة حيث يوجد فضاء مكشوف يحيط ببيت الصلاة من أربع جهات (وهو من ثلاثة فقط وفي الأمثلة التي ذكرها جامع درغوث وجامع القرامانلي وجامع قرجي ، كما أن جامع القرامانلي ضريحه ليس خلف جدار القبلة بل متطرفا في ناحيته الشرقية) و أن الضريح الملاصق لأحد الجدران

الجانبية لبيت الصلاة أكثر ارتباطا بالمساجد الصغيرة [١] ! ولا أدري ما علاقة وضع الضريح خلف جدار القبلة بخطبة الجمعة ؟ ! .

ولو صنفنا الزوايا على قياسه لقلنا أن زاويتا الشيخ محمد العالم والأصفر جوامع لوقوع الضريح خلف جدار القبلة فيهما ، وبيت الصلاة في الأولى مربع طول ضلعه ٦,٧٥ م وفي الثانية مستطيل ٥,٠٠ × ٨,٠٠ م ! .

مع أن الدكتور / بهنسي ذكر أن هذا الموقع قد يكون مرتبط بالمساجد الجامعة عاد ليقول في موضع آخر أنه من التأثيرات المصرية في عمارة المسجد الليبي وبصفة خاصة من نموذج مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ! [٢] فكيف يكون تأثيرا وافدا وفي نفس الوقت نابع من الوظيفة ؟ ! .

٢- تعتبر قبة الشيخ عبد السلام الأسمر من أضخم القباب الضريحية في الزوايا البالغ قطرها ٩,٠٠ م إلا أنها مجددة وهدمت يليه قبة الشيخ السنوسي بالجغبوب التي كان يبلغ قطرها ٨,٥٠ م ، يليها قبة أحمد بن جحا وقبة علي الفرجاني كل منهما قطرها ٧,٠٠ م وقبة الشيخ فتح الله ٦,٥٠ م وقبة ابن غلبون ٦,٢٠ م ، وبقية القباب كلها دون ذلك ، وتعد قبة الشيخ المحجوب في مصراتة أصغر قبة ضريحية ليبية يبلغ قطرها ٢,٠٠ م ،والمرجح أن قطر القبة الكبير البالغ ٨,٥٠ م يتناسب مع القرن ١٣ هـ / ١٩ م فهو تطور لقدرات المعمار الليبي الذي غطى مكعب مربعه ٧,٠٠ م بقبة منذ القرن ١١ هـ .

٣- غلب على القباب الضريخية في مناطق انتقالها استخدام الحنايا الركنية[٣] وفي حالة استثنائية استخدم المثلث الكروي بقبة عطية الفلاح ، واستخدمت

---

(1) – صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ١٥١ .

(2) – صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٣٠٦ .

(3) – El-ballush, Op Cit , P87 –88.

ثماني طواقي تعلو العقود المدمجة بجدار قبة محمد العالم لتحول المربع إلـى مثمن يسهل إقامة الخوذة فوقه ، واستخدمت بلاطة مسطحة مثلثـة الشـكل لتحويل المربع إلى مثمن في قبة المسطاري ، والطواقي والبلاطة تعبران عن منتهى البساطة التي وصلت إلى حد التفريط والتقصير من المعمار الليبي في عمارة القباب ، ومثل هذه البلاطات استخدمت أيضـا فـي أضـرحة سـيدي إبراهيم بن ناصر بزليتن .

لكن بعض الأضرحة لم تستخدم الخوذة أصلا كغطاء ا لها بـل اسـتخدم سقف خشبي مسطح كما في ضريح الشيخ يعقوب وبالقاسم المنتصر ، وبعضـها مقبي كما فـي ضريح أبو ماضي وعبد الله السني ، والمرجح أنهما لم يشيدا في الأصل ليكونا أضرحة ، لكنهما استخدما كأضرحة في وقت لاحق لبناء الزاوية .

٤- عادة ما يدمج بجدران مكعب القبة من الداخل عقود ، أحيانا عقد واحد نصف دائري بكل جدار يرتكز في الأركان على أكتاف فـي الغالـب سـواء كانـت الأكتاف مربعة أو مستطيلة قصيرة أو ممتدة كما فـي قبـاب زوايـا البـاز والجعراني وصالح بن حمودة وحسن الفرجاني وعطيـة الفـلاح والفـواتير السبعة والمحجوب وبن غلبون والجبرانية ، أو ترتكز هذه العقود على أعمدة ركنية في أحيانا قليلة كما في زاوية الدوكالي ، وقد تكون الأعمدة مزدوجـة وملاصقة لأكتاف كما في قبة علي الفرجاني ومرة واحـدة ارتكـزت العقـود النصف دائرية في الأركان على تيجان رومانية قديمة وذلك بقبة المسـطاري ببنغازي .

وأحيانا يكون مدمج بكل جدار عقدان نصف دائريان في الغالب ويرتكزان في الأركان والأواسط على أكتاف كما في قبتا أحمد بن جحا ومفتاح الأصفر ، أو يرتكزان على أعمدة كما في قبة محمد العالم ، ونادرا ما يكون العقدان حـدويان ويرتكزان في الأركان والأواسط على أعمدة كما في قبة الشيخ فتح الله .

٥- غالب القباب الضريحية قطاعها عقد نصف دائري وبعضها أقل من نصف الدائرة كما في زوايا عطية الفلاح والمحجوب ومحمد العالم ، والقليل منها عقده مدبب كما في قبتا الجعراني والجبرانية أو مدبب مخموس كما في قبة الجغبوب ، كما أن جميعها خالي من الزخرف داخلها وخارجها باستثناء قبتي الجعراني والفواتير السبعة فيزينهما من الداخل زخرفة بسيطة .

٦- معظم التراكيب القائمة بالأضرحة خشبية حديثة، والقليل منها رخامي حديث أيضا كما في قبة الدوكالي وحجري أصيل كما في قبة المسطاري وهي خالية من الزخرف .

٧- مستراح القبة وهو المساحة التي تتقدم القبة :

- من بين الـ ٢٩ زاوية التي اشتملت على ضريح ، بلغ عدد الزوايا التي تقدم الضريح فيها مستراح ١٤ زاوية أي تقريبا نصف العدد ، وهي على الترتيب كما يلي :

زوايا الأسمرية والباز والدوكالي من القرن ١٠ هـ / ١٦ م .

وزاويتا أحمد بن جحا ومفتاح الأصفر من القرن ١١ هـ / ١٧ م .

وزوايا الفطيسي والفواتير السبعة وعلي الفرجاني و المحجوبية والطواهرية من القرن ١٢ هـ / ١٨ م .

وزوايا عبد الله السني والأزهري و الجغبوب والوحيشي من القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

- اتخذ المستراح مواقع مختلفة من الضريح أغلبها بالجانب الجنوبي الشرقي منه كما في زوايا الباز والفطيسي والفواتير والطواهرية وعبد الله السني والأزهري وأحيانا شمال شرق الضريح كما في زوايا أحمد بن جحا ومفتاح الأصفر والوحيشي وتارة أخرى شمال غربه كما في الأسمرية والدوكالي وعلي الفرجاني ، ونادرا ما وجد في جنوب غرب الضريح كما في المحجوبية ، بينما انفردت الجغبوبية بوجود مستراحين

لها جنوب شرق وشمال غرب لعظم صاحبها وكثرة الواردين والوافـدين إليه وهو الشيخ السنوسي . لوحة (٣١)

- غالبا ما تتصل القبة بالمستراح ، لكن أحيانا تكون الصلة عن طريق مدخل معقود بعقد نصف دائري كما في الفطيسي والفـواتير والمحجوبيـة أو بائكة من عقدين كما في أحمد بن جحا ومفتاح الأصفر وعلي الفرجـاني أو من ثلاثة عقود كما في الجغبوبية والأسمرية . وأحيانا أخرى بمـدخل عادي كما في بقية القباب ذات المستراح .
- وعادة ما يكون المستراح مستطيل الشكل موازي للضريح ، تراوح أطوال أضلاعه بين ٢,٠٠ × ٢,٨٠ م كما في الطواهرية إلى ٣,٣٠ × ٩,٠٠ م كما في عبد الله السني ، وفي حالات نادرة اتخذ المستراح شكل ساحة مكشوفة تقدم الضريح وبالتالي زادت مساحتها كما في الدوكالي ٥,٠٠ × ٦,٠٠ م وفي الأسمرية ٩ × ١٠,٥٠ م تقريبا .
- في معظم الأحيان كانت تغطيته بقبو نصف برميلي أو أقل من ذلك ، كمـا في مفتاح الأصفر والفطيسي والمحجوبية وعلي الفرجاني والطواهريـة والفواتير وعبد الله السني وأحيانا بسقف خشبي مسطح كما فـي البـاز والوحيشي والأزهري ونادرا ما يكون القبو متقاطع كما في أحمـد بـن جحا.

المدخل الرئيسي :

رغم اختلاف أعداد المداخل المؤدية إلى الزاوية والتي تفتح جميعها على الخارج وجد أن :

ثلث عدد الزوايا اشتمل كل واحدة منها على مدخل واحد هي (اليعقوبية ، الفاسي ، المشاط ، العريف ، الأصفر ، حسن الفرجاني ، الفلاح ، الطواهريـة ، أبو ماضي ، علي الفرجاني ، المنتصر ، الجمعة ، الحنية ، درنـة ، السـاعدية ، مدنية زليتن) .

و اشتمل بعضها على مدخلين كما في زوايا (أحمد بن جحا ، بن شعيب ، الفطيسي ، العالم ، الوحيشي ، الفاندية ، مرصص ، السور ، الجبرانية ، بن زاهية) .

كما تضمن بعضها ثلاثة مداخل كما في (الدوكالي ، بن غلبون ، فتح الله ، المحجوب ، الفواتير ، يوسف بترهونة ، الأزهري ، مدنية بنغازي) .

في حين اشتملت زوايا (عبد الله السني ، البيضاء ، الجغبوب بمجموعتها الرنيسية) على أربعة مداخل لكل منها . ووصلت إلى خمسة مداخل بالزاوية الواحدة في زوايا (الباز ، الأسمرية ، صالح بن حمودة ، المسطاري ، عمر فتح الله ، دغار) .

لكن المدخل الرنيسي بين هذه المداخل قد اختلف موقعه من الزاوية وشكله المطل به على الخارج وما يلي فتحته نحو الداخل ويتضح ذلك كما يلي :

١- تباينت مواقع المداخل الرنيسية بالزوايا فوجد أن بعضها بواجهتها الجنوبية الشرقية كما في زوايا (العريف والأسمرية وبن شعيب والفطيسي ومدنية بنغازي) وأحيانا تطرف بهذه الواجهة شرقا كما في زوايا (الباز والمشاط وعلي الفرجاني والفواتير السبعة والسور) أو متطرفا جنوبا كما في زوايا (الجمعة والفلاح وحسن الفرجاني وعمر فتح الله) .

ووجد المدخل الرنيسي في بعض الزوايا بواجهتها الشمالية الشرقية كما في (الدوكالي وأحمد بن جحا والمنتصر وأبو ماضي والساعدية والأزهري والحنية) أو متطرفا شرقا بهذه الواجهة في زوايا(الجبرانية ودرنة والبيضاء).

وتارة أخرى وجد بواجهتها الجنوبية الغربية كما في زوايا (الجعراني ويعقوب والفاسي والأصفر والطواهرية والمحجوب ويوسف بترهونة) .

وقليلا ما وجد بواجهتها الشمالية الغربية كما في زوايا (بن غلبون ، الوحيشي ، الفاندية ، مدنية زليتن ، بن زاهية) .

وبعض الزوايا لم أستطع تحديد مدخل رئيسي لها لعدم وجود صحن يضم وحداتها المعمارية كما في زوايا (صالح بن حمودة ، دغار ، فتح الله) أو تفرقت وحداتها المعمارية رغم وجود الصحن كما في زاويتا المسطاري ومرصص .

٢- جميع المداخل مسطحة على سمت الجدار والغالبية العظمى من فتحاتها ذات عقود بعضها حدوي كما في (الدوكالي والفاسي ، ويعقوب ، العريف ، الفواتير السبعة ، يوسف بترهونة ، البيضاء ، درنة ، الجبرانية ، عمر فتح الله) وبعضها نصف دائري كما في زوايا (الباز ، حسن الفرجاني ، بن شعيب ، علي الفرجاني ، والمحجوب ، العرصة ، الفائدية ، الساعدية) .

وبعضها عقده وتري كما في زوايا (الأصفر ، الفلاح ، أبو ماضي ، ابن غلبون) .

والنادر منه عقده متجاوز لنصف الدائرة كما في المشاط أو مدبب كما في الأزهري أو مخموس كما في المنتصر وبعض المداخل ذات أعتاب كما في (الأسمرية ، أحمد بن جحا ، الجمعة) .

٣- معظم المداخل يليها ممرات مستقيمة عمودية على الداخل كما في (الباز والفاسي ، المشاط ، العرصة ، العريف ، الأسمرية ، بن جحا ، حسن الفرجاني ، الطواهرية ، بن شعيب ، علي الفرجاني ، المنتصر ، الفطيسي ، الفواتير السبعة ، الأزهري ، السني ، البيضاء ، مدنية زليتن ، بن زاهية وعمر فتح الله) . لوحة (٨، ١٧، ٢٣، ٨٢ ، ٩٦ ، ١٠٤)

ومعظم هذه الممرات تراوح أطوالها بين ١,٥٠ م عمقا و ٥,٠٠ م امتدادا ، وبعضها يزيد عن ذلك حتى يصل امتداده إلى ٧,٥٠ م كما في (حسن الفرجاني وبن شعيب والفواتير السبعة والبيضاء) والنادر منها وصل امتداده إلى ٩,٠٠ م كما في زاويتا الأسمرية وعلي الفرجاني .

وبعض المداخل تؤدي إلى الداخل مباشرة نحو الصحن كما في زوايـــا (يعقوب وبـــن غلبون ، الجمعة ، يوسف بترهونة ، الوحيشي ، مدنية بنغـــازي ، السور ، الساعدية ، الجبرانية) .

وفي حالات قليلة وجد بممر المدخل انكسارا خفيفا كما في زاويتا الأصفر وأبـــو ماضي أو انكسارا واضحا كما في زاويتا الفلاح ودرنة .

وانفرد مدخل زاوية الدوكالي بأنه كان يليه دركاة مســـتطيلة ، ومـــدخل الفائدية بأنه يليه ممر موازي للمدخل .

٤- تميزت بعض ممرات المداخل بأنه يوجد بأحد جانبيها من الداخل مصاطب معقودة بعقود مدمجة نصف دائرية أو حدوية، قد تكون مصطبتين كمـــا في زاويتا الباز والفواتير أو ثلاث مصاطب كما في بـــن شـــعيب وعلـــي الفرجاني .

٥- معظم ممرات المدخل سقفها خشبي مسطح ، بعضها جدد وبعضها حـــل محله خرسانة مسلحة حديثة ، وبعض الممرات سقفها ذو قبـــو نصـــف برميلي كما في ممرات مداخل زوايا (المشاط والأسمرية ، بن شـــعيب ، الفطيسي ، الفواتير السبعة ، العرصة ، البيضاء)

كما انفرد ممر مدخل زاوية درنة بسقفه الصخري الطبيعي .

وانفراد ممر الأسمرية أنه مقسم إلى ٤ بلاطات موازية للمدخل كل منهـــا مغطى بقبو .

٦- اعتقد الدكتور / سعدي الدراجي أن المداخل لا تتناسب في معظم الزوايـــا مع سعة المبنى من الداخل ، فهو لا يزيد عـــــرضه في الكثيـــر منهـــا عن ١,٢٠م وارتفاعه لا يربو عن ٢,٠٠ م [١] .

واتفق معه تماما في مواصفات المدخل عرضا وارتفاعا فهو أمـــر قـــائم بالفعل في معظم الزوايا الليبية وإن كان حديث الدكتور / ســـعدي قاصـــرا علـــى

(١) – سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٩٥ .

زوايا زليتن التي تشكل وحدها ربع الزوايا الليبية بصفة عامة ، لكن لست معه في استنتاجه وتحليله أنها لا تتناسب مع معظم الزوايا ، حيث بنى هذا الزعم على اتساع المساحة ، وقد حللت ذلك الزعم وانتهيت بشأن المساحة أن التفاوت في المساحات هو صاحب الكلمة العليا سواء كان ذلك زمنيا أو مكانيا .

وبالتالي فإن ما بناه من عدم التناسب على اتساع المساحة غير صحيح ، ومن جهة أخرى فإن ارتفاع الزاوية في أعظم حالاتها لا يربو عن ٤,٠٠ م ، فماذا ننتظر في ارتفاع المدخل منها ؟ ! وأيضا ذكر هو نفسه أن المدخل بصفة عامة يفتقر إلى الزخارف والكتابات التذكارية من أي نوع [١] وهذا صحيح تماما في الزوايا الليبية ، وبالتالي فإن بساطة المدخل في عمارته وزخرفته تنسجم تماما مع ارتفاع الواجهة ، ولم نكن ننتظر أن نرى مداخل تذكارية عامرة بمختلف الفنون الزخرفية في واجهة لا ترتفع عن الأرض إلا قليلا وكل هذا يصب وينسجم مع إمكانيات المعمار والفنان الليبي المتواضعة، التي لا تقلل من شأنه فذلك قدره ومقداره .

الأكتاف (الدعامات) الخارجية :

تبين من الدراسة الوصفية للزوايا الليبية أن ما يقرب من نصف عددها اشتمل على أكتاف ساندة خارجية بالجدران ، وغالبا ما تركزت هذه الأكتاف حول بيت الصلاة والقبة الضريحية بوجه خاصا ، سواءا كانت هذه الأكتاف ممتدة في حيز كبير من طول وامتداد الجدار أو قصيرة متفرقة ، وهى في كل الأحوال تضيق سمكا كلما زاد ارتفاعها ، وربما يفسر تركزها بها بين الوحدتين أنهما أكثر الوحدات المعمارية بالزاوية التي تشغل فراغ داخليا كبيرا ، وتعرضها لأثقال كبيرة مسلطة عليها من التغطيات التي هي في الغالب أقبية أو قباب ، مما تطلب وجود هذه الأكتاف لتوفير نوعا من الحماية والآمان الأكثر لها خشية سقوط

---

(١) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

الجدران بسبب التشققات التي قد تظهر بها نتيجة التباين في عناصر بناء الجدران . لوحة (٤٤ ، ٨١)

ووجود الأكتاف هنا وعدم وجوده غير مرتبط بمكان معين في ليبيا ، لأنه ربما يظن البعض أنه مرتبط بعوامل بيئية مناخية معينة ، فقد وجدت في المنطقة الغربية بزاوية محمد بن شعيب بالزاوية الغربية وزاويتا المشاط والعريف بجنزور ، وفي الخمس بزاويتا أحمد بن جحا وعلى الفرجاني وفي مسلاته بزاويتا الدوكالي والجعراني وفي زليتن بزوايا الأسمرية والباز والفطيسي والجمعة ومفتاح الأصفر وفي مصراتة بزوايا السور وصالح بن حمودة وبن غلبون والمحجوب وفي بنغازي بزاويتا المسطاري والمدنية وفي الجبل الأخضر بزاوية الحنية ، وفي درنة حول كهفا طبيعيا بالجبل إلى زاوية ، وربما يكون وجود هذه الأكتاف مرتبط بتقليد معماري لدى بعض العائلات المتخصصة في المعمار الليبي ،كما أنها ليست من تأثير خارجي إذ أن مثل هذه الأكتاف وإن اتخذت شكلا مختلفا قد ظهرت قبل ذكر بكثير في بعض مساجد المغرب والأندلس [١] ومن أقدم ما عرف منها بجامع القيروان بتونس وجامع المتوكل على الله بأبي دلف بسامراء قرن ٣هـ / ٩ م ، بل دلت الحفائر أن جامع اجدابيه كان مدعم من الخارج بأكتاف ركنية ساندة .

(١) – محمد محمد الكحلاوي : العمائر الدينية في المغرب الإسلامي ، دكتوراه ، سنة ١٩٨٦ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٤٥٢ .

ملحقات الزاوية :

نادرا ما يوجد بالزاوية شيء غير الوحدات التي تناولها البحث بالتحليل ، لكن انفردت ثلاث زوايا بوجود بعض الملحقات هي :

زاوية عمر بترهونة ألحق بها دار وفندق و توافرات لها هذه الملحقات بحكم موقعها في طريق القوافل التي تمر بالصحراء سواء كانت قوافل تجارية أو حجيج ، وذلك حتى يأوي إليها التجار أو الحجاج كاستراحة لهم من عناء السفر ، ويصرف دخلهما على الزاوية والقائمين بها والواردين إليها ، ومازالت أطلال هذه الملحقات قائمة ،وزاوية الأزهري بطبقة ألحق بها مخازن للغلال وهي تمثل نموذجا للمخازن الملحقة حيث أن المخازن الرئيسية هي المستقلة والمعروفة بقصور الغلال أو التخزين ولها أمثلة في نالوت وغيرها، وإلحاقها بالزاوية يدل على مدى ارتباط الأهالي بها في حياتهم حتى أنهم يأمنون على طعامهم ووقود حياتهم فيها ، وكانوا يتناوبون حراستها بينهم بالسوية .

وزاوية مفتاح بن زاهية بزليتن كان ملحق بها إسطبل مخصص للدواب التي تخدم الصوفية والشيوخ وتلبي متطلباتهم في حملهم وحمل متاعهم في تنقلهم وترحالهم . لوحة (٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠)

العناصر الزخرفية :

زخارف المحراب :

اقتصرت زخارف المحراب على عدد لا بأس بـه مـن الزوايـا هـي (الزروق ، الدوكالي ، الأسمرية ، الباز ، على الفرجاني ، دغار ، بـن غلبـون ، المنتصر ، الساعدية ، بن شعيب ، البيضاء) فهو لم يتجاوز ربع الزوايا الليبية ، وانحصرت هذه الزخارف في الغالب بتوشيحتي عقد طاقية المحراب ، ونادرا مـا امتدت على جانبي العمودين المدمجين الحاملين للعقد ، وللأسـف لـم يمنحهـا الدكتور/ سليمان مصطفى زبيس أي نوع من الاهتمام حين دراسـته للمحاريـب المغربية واقتصرت الدراسة على محاريـب تونسـية ومراكشـية وجزائريـة و أندلسية وصقلية ولم يذكر ولو محراب واحد من ليبيا [1] وعلى أية حـال يمكـن تصنيف هذه الزخارف كما يلي :

زخارف هندسية :

حيث غلب على الزخارف أعلى المحراب التوزيع الهندسي داخل أشـكال جامات أو مستديرة ووجدت بزخارف محراب بن غلبون إشكال دوائـر بـداخلها خطوط متقاطعة تنتج عنها شكل مثلثات تملأ الدوائر ، كما زينت بعض المحاريب بإطارات بارزة بعضها أخذ شكل جفت ذو ميمة كما في زخرفة محراب الـزروق التي اقتصرت عليها .

زخارف نباتية :

شاع بينها عنصر الوريدات المتعددة البتلات التي وصلت إلـى ١٨ بتلـة في محراب زاوية بن غلبون ، وهذه الوريدات محاطة بإطار دائري يضم مثلثـات

---

(١) - سليمان مصطفى زبيس : المحاريب في العمارة الدينية بـالمغرب الإسـلامي ، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية ، تونس ، سنة ١٩٦٣ م ، طبع بالقاهرة سـنة ١٩٦٥م ، ص ٥٥٤ .

El-Ballush, OP cit . P 95.

متتالية ، وتوزع بشكل إطار أفقي أعلى المحراب يتدلى في طرفيه بشكل رأسي عند التوشيحتين .

زخرفة الهلال والنجمة الخماسية :

وجد شكل الهلال في الزخارف التي تعلو محراب زاوية المنتصر كان وسط كفين وعلى جانبي الهلال بالتوشيحتين وريدات [١] اقتصرت الزخرفة على هلال فقط على جانبيه دائرتين بارزتين في محراب بن شعيب بينما توسط الهلال نجمة خماسية أعلى مفتاح عقد المحراب بزاوية البيضاء واقتصر عليها ، والهلال والنجمة هي شعار الدولة العثمانية ، كذلك فإن شكل الكف أو الأيدي شاع استخدامه في مساجد جبل نفوسه [٢] . لوحة (٩٨)

الزخرفة ببلاطات القاشاني :

وجدت بلاطات القاشاني في زوايا (الأسمرية ، الباز ، على الفرجاني ، دغار ، الساعدية) وكانت هذه البلاطات تزين في الأسمرية والباز توشيحتي عقد المحراب ، وفي على الفرجاني ودغار والساعدية امتدت هذه البلاطات من التوشيحتين لتشمل جانبي العمودان المدمجان الحاملان للعقد [٣] واتضح أن البلاطات من حيث الحجم على نوعين أكثرها صغيرة مربعة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات ، وبعضها كبيرة نوعا مربعة الشكل لا تزيد عن ٢٠ سم ، وكلها يغلب عليها اللونين الأزرق والبني إلى جانب الأخضر والأصفر أحيانا وتضمنت جميعها في الزوايا الخمس أشكال هندسية لجامات تشبه التي تزين جلود المصاحف والكتب ،وتضم هذه الجامات وأنصافها أشكال وريدات رباعية متقاطعة أو أوراق نباتية أو مراوح نخيلية أو وريدات نجمية ، ومن حسن الحظ أن

---

(١) – شقلوف : الموسوعة ، جـ ١ ، ص ١٧٦ .

(2) – Jems Allan , OP cit . P 169 .

Antony Hott, OP cit . P 32.

(٣) – البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠ ، ٢١٧ .

البلاطات التي كانت تزين محراب الأسمرية تضمنت بوسطها كتابة نسخية نصها (لا اله إلا الله محمد رسول الله سنة ١٣١٤هـ) الموافق سنة ١٨٩٦م [١] ، فضلا وجود نص كتابي آخر لكن أعلي مدخل زاوية علي الفرجاني مؤرخ سنة ١٣٠٦هـ / سنة ١٨٨٨م يشير إلى التجديدات التي حدثت علي الزاوية وأرجح أنها شملت إضافة بلاطات المحراب بها ،هذه التواريخ ترجح أن تلك البلاطات ترجع إلى بداية القرن ١٤هـ / نهاية القرن ١٩ م ، وإن كانت هذه الزوايا الخمس منها ما يرجع إلى القرن ١٠هـ / ١٦م كالأسمرية والباز ، ومنها ما يرجع إلي القرن ١٢هـ / ١٨ م كعلي الفرجاني و دغار، والساعدية ترجع إلى القرن ١٣هـ / ١٩ م . لوحة (٢٠ ، ٥٩ ، ٦٠)

ويرى البعض أن هذه البلاطات لا سيما التي بزاوية الباز ربما تكون وردت من مصانع تونسية حيث اشتهرت تونس خلال العصر العثماني بهذا النوع من البلاطات ذات الزخارف السابقة[٢] وهو ما لم يخرج عن الرأي الذي قال به غاسبري ميسانا في أن البلاطات الخزفية المتعددة الألوان التي تكسى بها الجدران كاملة داخلية أو خارجية وردت من تونس [٣] ويبدو أن التأثيرات التونسية في هذا الشأن كانت قد انتقلت إلى مصر قبل ليبيا حيث ظهرت في عدة عمائر دينية منها جامع الأمير يوسف جريحي الهياتم ومسجد أحمد العريان ومسجد السادات الوفائية ومسجد جنبلاط وضريح جامع أبو الدهب وكلها نماذج ترجع إلى النصف الثاني من القرن ١٢هـ / ١٨ م وبعضها يحمل اسم الخزاف التونسي (الخميري) [٤]

---

(١) شقلوف : الموسوعة ، جـ ١ ، ص ١٨٩ .

(٢) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ، ٢١٠ .

(٣) غاسبري ميسانا : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٤) طه عبد القادر عمارة : العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني ، أطروحة دكتوراه ، في الآثار الإسلامية ، سنة ١٩٨٨ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٢٧٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

والواقع الذي لا يستطيع أن ينكره أحد هو قيام التأثيرات التونسية في ليبيا بوضوح متمثلة بكثرة في جامع أحمد باشا القرامانلي سنة ١٧٣٨ م وجامع مصطفى قرجي سنة ١٨٣٤ م ، وذلك بمقارنة عناصرها الزخرفية ببلاطات مماثلة في متحف السرايا الحمراء وتحمل عبارة (عمل الأسطى يوسف الخميري وتاريخها سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، و أخرى بفندق الغدامسي وبيت محسن بطرابلس [١] ، وقيام هذه التأثيرات في طرابلس كقيام التأثيرات الأندلسية والأوروبية [٢] .

لكن كل العناصر البنائية والهندسية التي أشار إليها الباحثون جملة وتفصيلا وأكدوا على أنها تونسية الأصل سواء كانت في ليبيا أو مصر تختلف تماما عن العناصر الواردة بالزوايا وهي (وريدات من ١٨ بتلة بسيطة جدا ، سعف نخيل ، أوراق ثلاثية ، مراوح نخيلية جامات كالتي على جلود المصاحف ، و وريدات نجمية الشكل ، و وريدات صغير

---

(١) – علي مسعود البلوش : تطور الأسلوب الزخرفي في معمار المسجد الليبي ، مجلة كلية التربية ، جامعة الفاتح ، العدد ١٦ ، سنة ١٩٨١ م ، سنة ١٩٨٢م ، ص ١٦ ، ٤٢ .

البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٢ .

(٢) – كوستا نزيوبرنيا ، المرجع السابق ، ص ٦٧ – ٦٩ .

جلين تكلر : المرجع السابق ، ص ٣٧٥ .

الميجور كاكيا : المرجع السابق ، ص ١١٢ – ١١٤ .

عمر بن عبد العزيز : علاقات ليبيا بأوروبا ، ص ١٠٨ ، ١٢٢ – ١٢٤ .

عمر بن إسماعيل : التطور السياسي ، ٢٨٧ – ٢٨٩ .

علي مسعود البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ٣٢ – ٣٨ .

صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٢٩٠ – ٢٩٢ .

أما العناصر التونسية فهي (أزهار القرنفل ، السوسن ، أشجار السرو ، فروع نباتية ملتفة مشكاوات ، قباب ، مآذن ، مزهريات ، أواني ، رايات ، عقود مدببة ومفصصة).

فهل هذه العناصر البسيطة بالزوايا وجودها يعني حتمية خضوعها لتأثير خارجي ؟ والنظرة الواحدة لعناصر الفريقين توضح أن التشابه يكاد يكون منعدم بينهما لكن أورد الدكتور عبد العزيز الأعرج تفاصيل أكثر عن البلاطات التونسية من حيث شكلها وأحجامها وعناصرها الزخرفية وألوانها ، وذلك خلال حديثه عن البلاطات الجزائرية في العصر التركي [١] جعلني أرجح كون البلاطات الليبية بالزوايا ليست من عمل مدرسة الخميري التونسي ، بل من إنتاج مدرسة أخرى تونسية لمصانع القلالين ، أو من عمل مدرسة ليبية متأثرة بتونس . والواقع أن فقر الزوايا من هذه البلاطات ينسجم بصفة عامة مع البساطة والأسلوب المعماري الليبي بها في مختلف وحداتها ، ومن جهة أخرى فإن الغالبية العظمى من هذه البلاطات دخيلة على الزوايا وليست أصيلة بها واستعمال البلاطات بشكل موسع في ليبيا قاصر على بعض العمائر الدينية للولاة بطرابلس فقط .

وحتى في ظل هذه التأثيرات الوافدة المختلفة سواء كانت تونسية أو أندلسية أو أوروبية ظلت الروح الفردية للزخارف ومحدوديتها تقاوم وتنافس ذلك التأثير ، فنراها متمثلة في طرابلس بزخرفة الكف والهلال أو وريدات بمسجد الصوس سنة ١٥١٠ م وجامع ابن يربوع سنة ١٥٢١ م وجامع رمضان الخازندار سنة ١٦٥٣ م وجامع محمود الخازندار سنة ١٦٨٠ م وجامع محمد شائب العين سنة ١٦٩٩ م [٢] ، وذكر الدكتور بهنسي أن فردية هذا العنصر كرسم وريدة على الصنجة المفتاحية للعقد أو توشيحتيه بالمحراب أو المدخل

---

(١) عبد العزيز محمود الأعرج : الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط ١ ، سنة ١٩٩٠ ، ص ٥٧ – ٦٧ .
(٢) البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ .

الرئيسي خلال النصف الأول من القرن ١١ هـ / ١٧ م ظل هو الأسلوب الأكثر شيوعا للزخرفة ، كذلك النجمة الخماسية من أكثر العناصر الزخرفية استخداما في العصر العثماني الأول [١] بغض النظر عن رمزيتها إن كان لها رمزية .

زخرفة القباب :

تكاد تنعدم الزخرفة في القباب من الداخل أو الخارج بصفة عامة في الزوايا الليبية ، سواء كانت هذه القباب ضريحية أو لتغطية بيت الصلاة ، واقتصرت على عدد قليل جدا لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، فهي توجد في خمس قباب ، منها أربع ضريحية ، وهي قبة الجعراني وقبة الباز وقبة أحمد بن حجا وقبة الفواتير السبعة ، والخامسة تغطي بيت الصلاة بزاوية بن شعيب .

واتخذ شكل ونوع وأسلوب الزخرفة في قبتي الباز والفواتير السبعة نمطاً واحداً، فهي عبارة عن بلاطات آجرية متعددة الألوان بين الأحمر والأخضر والأصفر والزيتوني والأزرق والبني وهي مستطيلة الشكل قياسها تقريبا ٥ × ١٠ سم ، موزعة بانتظام إلى حد ما ، وانحصر الفرق بينهما في المساحة التي تشغلها فهي تملئ ساحة الخوذة من الداخل في قبة الباز بينما اقتصرت على النصف العلوي منها في قبة الفواتير السبعة ، وهذا التماثل الزخرفي ربما يرجع أنهما من فترة واحدة هي التجديدات التي حدثت عليهما في أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

بينما اتخذت الزخرفة في خوذة قبة الجعراني شكل أحقاق خزفية دائرية صغيرة موزعة بغير انتظام في النصف العلوي تقريبا من الخوذة ، وهي ذات لون أزرق سماوي ، وتعد الأولى والأخيرة من نوعها في الزوايا الليبية ، وهي تذكرنا بالأحقاق القائمة بنوافذ ضريح الإمام الشافعي وممر مدرسة الصالحية من العصر الأيوبي بمصر ، والنموذجان يرجعان للنصف الأول من القرن ٧ هـ / ١٣ م ، مع الفارق في المادة الخام والزخارف والمستوى الفني لمصر عنه في ليبيا .

---

(١) صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ .

أما الزخارف في قبتا زاويتا أحمد بن جحا وبن شعيب فـــإنها تقوم في أواسط مناطق الانتقال ، وتضم في الأولى زخارف نباتية لسعف النخيـل يعلوهــا خمس عقود نصف دائرية [1] وفي الثانية كانت مجرد عقود شبه دائرية موزعة في صفين أفقيين أحدهما يعلو الآخر ، بكل صف أربعة عقود، وكلاهما غـائرة . لوحة (٤ ، ٥٥)

زخرفة المداخل :

الكتابات العربية :

ظهرت الكتابات العربية على المداخل في زاويتـا بـن غلبـون ، علـي الفرجاني .

- كتابات مدخل بيت الصلاة بابن غلبون .

ورد أعلى المدخل المطل على الصحن نـص تأسيسـي مـن ٦ سـطور أوردت الموسوعة نصها كما يلي :

قراءة الموسوعة	قراءة مختار الهادي
١- بسم الله الرحمن الرحيم صلي الله على	١ – بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على
٢ – سيدنا محمد قرية الشروع قبيلة قصر	٢ – سيدنا محمد قرية الشروع قبيلة قصر
٣- أحمد تأسيس (١١٧٧ هـ). .لا إله .. أ	٣ – أحمد تأسيس الأول بحول الله وقوته تأ
٤ – سيس الشيخ محمد بن خليل غلبون تأسيس	٤ – سيس الشيخ محمد بن خليل غلبون تأسيس
٥ – التالي تأسيس عبد الرحمن بن عبد	٥ – التالي تأسيس عبد الرحمن بن عبد
٦ – الله غلبون ١٧٧٥ م [2] (١١٨٩ هـ)	٦ – الله سنة ١٢٧٥ هـ

(١) شقلوف : الموسوعة ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) شقلوف : الموسوعة ، جـ ١ ، ص ١٨٢ .

وقد حلل الدكتور مختار الهادي هذا النص وذكر أنه بعد كثيرا من البحث والتحري في شتى المصادر والمراجع التي توفرت لنا لم نعثر إلا على (نفحات النسرين والريحان) لأحمد النائب الأنصاري الذي ذكر تاريخا محددا لوفاة بن غلبون سنة ١١٧٧ هـ / سنة ١٧٦٣ م ومن آثاره زاويته بقصر أحمد بقبيلة الشروع بمصراتة التي بناها بعد عودته من الأزهر سنة ١١٣٣ هـ / سنة ١٧٢٠ م ، واتضح أنه جاء بالموسوعة ما يثير الحيرة والاستغراب وكدت أقع في خطأ كبير لو اعتمدت عليها لولا لفت نظري التاريخ الميلادي الموجود بالنص وهو خلافا لما جرت به العادة لدى الخطاطين العرب والمسلمين وهو التاريخ بالهجرة ، الأمر الذي دفعني للوقوف على النقش الأصلي والتأمل فيه فتبين لي عدة أخطاء وان الموسوعة أتت بتواريخ لم تكن موجودة أصلا بالنقش على الإطلاق وهو تحريف واضح ولا أدري كيف حدث ذلك ؟ ! وما كنت مصدقا أن يحصل ذلك مطلقا ممن يتصدى للمسائل العلمية ، لكن أين الدقة في هذه المقدمة التاريخية لابن غلبون بالموسوعة التي تعج بالخطأ والتناقض ، حيث أن كاتب الموسوعة زج بالتاريخ ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م بالسطر الثالث ثم أتى بتاريخ آخر زاعما أنه تأسيس الزاوية من قبل بن غلبون ودسه بين السطور وهو سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م (وهو لم يرد كما نلاحظ بالنص) وذكر أن الاسم الآخر الوارد بالنص وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن غلبون قد يكون ابن عبد الله بن أحمد بن غلبون المتوفى سنة ١١٠٤ هـ والصحيح أن هذا الشخص توفي سنة ١١١٥ هـ ولا نعرف على وجه التحديد صلة القرابة بينهما أو لأي من فروع الغلابنة ينتمي ، ولا علاقة له تماما بالاسم الوارد بالنص وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن غلبون المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م ، لذا فإن غياب روح البحث العلمي الدقيق في الموسوعة قلل من قيمتها وفائدتها العلمية [١] .

(١) – مختار الهادي بن يونس : الغلابنة، ص ٥٤ – ٥٩ .

لوحظ أن نسبة إنشاء أو تأسيس الزاوية لمحمد بن خليل بن غلبون من خلال هذا النقش الذي يعد وثيقة هامة ، لكن في نفس الوقت أرى وجود خطأ واضح به لأنه ينص على أن المنشأ هو الشيخ محمد بن خليل بن غلبون وفي نفس الوقت ورد اسم شخص آخر وتاريخ سنة ١٢٧٥ هـ وابن غلبون توفي سنة ١١٧٧ هـ أي فرق ٩٨ عام بين وفاته وبين كتابة النقش .

واتفق مع مختار الهادي في كل ما ذكره ، لكنه بالغ حين ذكر أن كاتب النقش كان غير عالم بالمؤسس الحقيقي أهو محمد بن خليل بن غلبون أم محمود خازندار* الذي كان له مسجدا بقبيلة الشروع بقصر أحمد . حيث ذكر ابن غلبون في التذكار (. . . بنى (أي الخازندار) من المساجد نحو الخمسة بداخل المدينة وخارجها (أي طرابلس) لكن لم يعد منها إلا المسجدان التاليان على نحو ثابت مسجد محمود خازندار بقبيلة الشروع بقصر أحمد بمصراتة وأوقف نظارته لبني غلبون ومازال قائما إلى اليوم وذكر الهادي أنه إحقاقا للحق أرى أن مؤسس المسجد (الزاوية) هو محمود الخازندار ثم أعاد صيانته وترميمه حين تأثره بالسيول سنة ١١٣٩ هـ الشيخ محمد بن خليل بن غلبون وبإنفاق من قبل أحمد باشا القرامانلي ، وكلمة التأسيس وردت مرتين في النقش الأول لمحمد بن خليل والثانية لعبد الرحمن بن عبد الله ، ولهذا أرى أنها تحمل معنى التجديد والصيانة لا إنشاء بناء جديد لم يكن موجودا من قبل [١] .

إذ ليس معنى أن محمود الخازندار كان له مسجدا بقصر أحمد ولم يبق إلا زاوية بن غلبون أن يكون هو المسجد ! ومن جهة أخرى أن محمود الخازندار بنى مسجدا وليس زاوية .

---

* محمود الخازندار كان من الكفار العجم اعتنق الإسلام وحسن إسلامه وكان المسئول المالي لولاية طرابلس في أواخر القرن ١١ هـ وبداية ١٢ هـ ، وأوقف كثيرا من ماله على أعمال البر والخير .

(١) – مختار الهادي : المرجع السابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

وما يقطع الشك باليقين في هذا الأمر هو أن مختار الهادي نظر إلى الأمور نظرة تاريخية ولم يلتفت قليلا إلى مشتملات الزاوية التي تضم ضريحا به رفات وتركيبة الشيخ ابن غلبون والقبة ملتحمة بعمارة الزاوية تماما ومشيدة مع الزاوية وكان مقررا أن يدفن بها ابن غليون بعد وفاته ومن غير المعقول أن يدفن بمكان آخر بمدينته وزاويته بها التي شهدت حياته العلمية ، والاسمين الواردين بالنص ليس من شك أنهما لسلالة واحدة وهم الغلابنة كما هو واضح من النص ، وعدم معرفة الدكتور مختار الهادي لأي فرع من فروع الغلابنة ينتمي هذا لا ينفي أنه من الغلابنة ، والفرق ٩٨ عام بين وفاة بن غلبون وكتابة النص لا تعني ولا تبرر جهل الكاتب بالمؤسس الحقيقي الذي يتردد اسمه على الزاوية وما زال بها مثواه الأخير .

أما النص الكتابي المسجل أعلى مدخل زاوية علي الفرجاني فيتضمن خمسة أسطر نصها :

١- بسم الله الرحمن الرحيم .

٢- الشروع في الترميم ذو الحجة .

٣- سنة ١٣٠٦ هـ .

٤- وسيعلم الذين ظلموا أي.

٥- منقلب ينقلبون[١].

وهي مسجلة بالخط الكوفي البسيط ، تشير إلى اسم من تمت على يده هذه التجديدات(سعد الدين عبد الله)وتاريخ ذلك سنة ١٣٠٦ هـ / سنة ١٨٨٨ م . لوحة (٥٧)

ومن هذه الكتابات يتضح لنا أن استخدامها بصفة عامة كان على نطاق ضيق ويمثله النصوص التأسيسية فقط بل كان ذلك سمة من سمات العصر العثماني الأول في العمائر الدينية بطرابلس أيضا وتعتبر اللوحة التأسيسية لجامع

---

(١)- قراءة الباحث من الزيارة الميدانية للموقع.

الناقة بطرابلس (١٠١٩ هـ / سنة ١٦١٠ م) أقدم النصوص التأسيسية العربية في العصر العثماني [١] وتجدر الإشارة إلى أنه يحتفظ المتحف الإسلامي بطرابلس على أكثر من ١٢٥ نقش كتبي عثر على معظمها (ببرج التراب الذي شيده درغوث باشا) بطرابلس وغالبها شواهد قبور وبعضها كتابات تذكارية بعضها يرجع لفترات مبكرة والبعض الآخر إلى العصر العثماني وهي مسجلة بالخط الكوفي والنسخ والثلث والتركي [٢] .

ورغم اقتصار الزخرفة الواردة على المداخل بـ ١٤ زاوية فقط كان بعضها بالمدخل الرئيسي كما في زوايا (يعقوب ، العريف ، الفاسي ، البيضاء ، علي الفرجاني ، والساعدية) وبعضها على مداخل بيوت الصلاة والأضرحة كما في زوايا (ابن غلبون ، المحجوب ، الزروق ، الأسمرية ، دغار ، والدوكالي وحسن الفرجاني ، الباز) إلا أن بلاطات القاشاني هي التي كانت لها الحظ الوافر بين الزخارف والتي عادة ما تكسو توشيحتي العقد كما في مداخل بيت الصلاة والضريح والمدخل الرئيسي لزاوية علي الفرجاني ومدخل الضريح بالباز ومداخل بيوت الصلاة في الأسمرية والزروقية والساعدية ودغار [٣] والمدخل الرئيسي باليعقوبية والفاسي .

وتلك البلاطات لاسيما التي في زوايا (الأسمرية والباز وعلي الفرجاني ودغار والساعدية) هي على نفس أسلوب بلاطات عقود المحاريب بها حجماً وألوانا وعناصر زخرفية ، ولم يبق من هذه البلاطات إلا التي بمدخل الضريح والمدخل الرئيسي بعلي الفرجاني ومدخل ضريح الباز .

---

(١) – صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(2) – Mahm Abu – Hamed .some reflections on epigraphy During the Ottoman Domination in Triploy , Libya antiqua volumes 9 , 10 , 1972 , 73 , Roma , 1977 , P 223

(٣) – البلوش : الموسوعة ، جـ٢ ، ص٢٠٠ ، ٢١٧ .

أما بلاطات مدخلا زاويتا (اليعقوبية والفاسي) فهي من طراز واحد من حيث الحجم الذي بلغ ١٢ سم لمربع البلاطة وهى نفس حجم بلاطات مدخل ضريح الباز ، ووقع التشابه بينها أيضا في الزخرفة الوسطى بكل بلاطة وهي شكل (الوريدة النجمية التي ظهرت هنا بشكل أقرب إلى المربع) وكان الفارق بينهما في الألوان فهي في الفاسي بيضاء اللون للمربع الأوسط بكل بلاطة وما حوله أرضية ذات لون بنفسجي أو زهري خفيف ، لكن كانت الألوان الشائعة في البلاطات الأخرى هي الأزرق والبني ، ولهذا فمن المرجح أن هذه البلاطات ترجع أيضا إلى نهاية القرن ١٩ م .

واستخدم أيضا شكل الهلال في زخرفة المداخل ، ودائما ما يكون أعلى مفتاح العقد كما في المدخل الرئيسي لزاوية العريف ومدخل القبة الضريحية الصغرى بزاوية حسن الفرجاني وكان أيضا بالمدخل الشمالي الشرقي لبيت الصلاة بالزروقية لكنه طمس مع التجديدات وكذلك حاله في المدخل الغربي لبيت الصلاة بالمحجوبية [١] ولم تخلو المداخل من الإطارات البارزة ذات الأشكال الهندسية لمثلثات مقلوبة في الغالب كما في المدخل الشمالي الشرقي لبيت الصلاة بالزروقية [٢] والمدخل الرئيسي بالساعدية [٣] أو وريدات ونجوم خماسية كتلك التي كانت بمدخل ضريح الدوكالي [٤] وبالتالي فإن زخرفة المداخل لم تختلف كثيرا عن زخرفة المحاريب سواء في التكوين أو الأسلوب الزخرفي أو التنفيذ أو العناصر المستخدمة أو في توزيعها بصفة عامة .

ولهذا كله أصبح من الخصائص العامة للزوايا بل والعمائر الدينية خاصة في طرابلس أثناء العثماني الأول عدم الاهتمام بالجانب الزخرفي ، ويرى الدكتور

---

(١) شقلوف : الموسوعة ، جـ١ ، ص ١٥٧ ، ١٧٠ .
(٢) شقلوف : المرجع نفسه ، ص ١٥٧ .
(٣) البلوش : الموسوعة ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ ، ٢٠٠ .
(٤) شقلوف : الموسوعة ، جـ١ ، ص ٢٢٠ .

بهنسي أن ذلك ربما يرجع إلى استجابة لقيم دينية تنهى عن الإسراف في زخرفة المساجد ، وصب الاهتمام على الوظيفة أكثر من المظهر ، وربمـــا لعــدم تـــوافر المهارات الفنية اللازمة لذلك ، لاسيما وان الفترة التي شهدت وفود أعــداد مــن الفنانين الأندلسيين على طرابلس واكبها تحول في النــواحي الزخرفيــة بعمــائر طرابلس الدينية [١] .

لكن الأستاذ /علي مصطفى رمضان يرى أن أعمال الزخرفة بصفة عامة والتي تكسو معظم العمائر الإسلامية الهدف منها تفتيــت الكتلــة إلـــى وحــدات زخرفية لامتناهية وجعل العناصر المعمارية المكونة لهذه المباني أقــل صــلابة (علي حد قوله) والطابع المميز لفن العمارة الإسلامية في ليبيا جاء ليؤكد صلابة الكتلة والاعتماد عليها كعنصر معماري تعبيري مجرد وتأكيــدا لــوعي الســكان الفطري لجوهر الفن الإسلامي المتمثل في الإحساس بقيمة الحيز الفضائي الــذي يشغله المبنى محصورا بين الجدران حتى أن المعالجات الزخرفية التي يلجأ إليها أحيانا تكون مجرد نحت بارز أقرب إلى النقش الجداري منها إلى أعمال الزخرفــة ، واستثنى من ذلك جامعي القرامانلي ومصطفى قرجــي بطــرابلس ، ثــم عــاد ليعترف مبررا ذلك بقوله أن تاريخ المعمار في ليبيا ارتـــبط بظــروف اقتصــادية وسياسية وجغرافية وتاريخية صعبة لم تعرف معنى الاستقرار ، فمــن مكافحــة قسوة الطبيعة وغزو الأجانب إلى مقاومة إغراء مختلــف المــدارس المعماريــة العابرة بليبيا ، هذه الظروف جعلت المعمار الليبي يتطبع بطابع البساطة المستمر ، ثم ارتد قائلا أن الليبيين المهرة بفضل اجتهادهم وإخلاصهم وتجردهم استطاعوا بتركيزهم على الجانب الوظيفي للعبادة أن يحافظوا علي استمرارية البعد العقيدي للمباني الدينية [٢] .

---

(١) صلاح بهنسي : رسالته السابقة ، ص ٢٦٩ .

(٢) علي مصطفى رمضان : تأملات في المعمار الإسلامي في ليبيــا ، الــدار العربيــة للكتاب ، تونس ، ليبيا ، سنة ١٩٧٦ م ص ١٣ – ١٥ .

وأرى أنه حقا ترتبط التغيرات بمدى المعارف وانتشار الأفكار ، فكلما قوى الفكر في حياة المجتمع كلما اشتد الاختلاف بين الأفكار والأشياء المعبرة عنها [١] .

والزخارف الليبية بالزوايا الخاصة في مجملها منفذة بالحفر البارز أو الغائر علي الجص أو الحجر وبعضها منفذ بالرسم بالألوان علي بلاطات خزفية ، وفي كل الأحوال بسيطة التكوين محدودة المساحة معلومة المكان ، فهل هذا تجريدا ؟ والتجريد في الفن الإسلامي سمة من سماته العامة لا تعني الخلو من الزخارف ، بل تجريد الزخارف من طبيعتها وواقعيتها والخروج بها من حيز الوجود إلى اللاوجود ، والنابع أصلا من كراهية الإسلام للتصوير في بداية الأمر ، بل علي العكس أصبح كراهية الفراغ سمة أخرى من سماته ، فهي في اتجاهها لملئ الفراغ تنطلق إلى مالا نهاية ولا حدود [٢] .

وخلاصة القول أن الزخارف الليبية بالزاوية تنبع وتصب في البساطة وهي بساطة ليست بالعفوية أو المتعمدة ، إنما هي طبيعة المعمار والفنان الليبي ووفقا إمكانياته وخبراته أيا كانت الأسباب التي ورائها .

---

(١) السيرجون هامرتي : تاريخ العالم ، تعريب / إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم في مصر ، مجلد ١ ، ط٢ ، د / ت ، ص ٣٦ .

(٢) عبد العزيز صلاح سالم : الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي ، مطابع آمون ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٩٥ .

سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الإسلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د / ت ، ص ١٨٨- ١٩١

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية للرباطات .

تخطيط الرباط

وظائف القصر

القشلة (ثكنة الجنود) .

القلاع البربرية (قصور التخزين) .

القصور السكنية .

المساحة

الصحن

الحجرات

الأبراج

السور ومواد البناء

كتلة المدخل

العناصر الزخرفية

تخطيط الرباط :

بعد تأملنا في مساقط الأربطة الليبية وجدناها متضمنة لمساحات مستطيلة في الغالب تشتمل على كافة العناصر الأساسية اللازمة للحصون الإسلامية أو غير الإسلامية وهى الصحن الأوسط الكبير الذي تجري فيه مختلف نشاطات الحياة العسكرية الجماعية واستخدامه كإسطبل لدوابهم ، وتتوزع حوله كل المرافق كمساكن الجنود وحجرات للرتب العسكرية المختلفة ومخازن الذخيرة والمهمات في طابق واحد غالبا وأحيانا طابقين ، ويحيط بذلك كله سور قوي محصن بعدة أبراج ، من شأن ذلك تسهيل حركة المدافعين والترصد للعدو لمقاومة الهجمات المباغتة والحصارات الطويلة ، ولهذا لا نرى فائدة من وراء البحث عن الصلة بين الرباط والقلاع الإسلامية في شمال أفريقيا وبين الحصن البيزنطي أو أية عمائر أخرى مماثلة سابقة ، وان كانت هذه الصلة موجودة لكنها لم تكن مقصودة أو سُعي إليها ، لكنها ظهرت لمجرد تماثل الغرض أو الوظيفة التي تؤديها ، ونتج عنها تصاميم متشابهة ، وبالتالي فالصلة ليست ثمرة تقليد حظي بشيء من الإتقان (١) وليست نتيجة تأثر بالحصون الرومانية القديمة كما زعم البعض (٢) .

ومع ذلك كله زعم الدكتور / عبد الله أن بناءا صغير المساحة غير منتظم الشكل يقع بالجبل الأخضر بمدينة (توكرة) ، ومكون من أربع حجرات موزعة بغير انتظام أطوال كل منها ٥,٥ × ٣,٨٥ ، ٣,٣٥ × ٣,٢٠ م ، ٣,٦٥ × ٣,٤٠ م ، ٥,٣٧ × ١,٥٠ م ويحيط بها فناءان (على حد قوله) أحدهما أطواله ٤,٣٥ × ٣,٥٠ م وهو متصل بالفناء الأخر عبر فتحة اتساعها ٠,٦٠ م ، ويلاصقها برج إيطالي ، ويؤدي إلى هذا البناء الصغير مدخلين ،

---

(١) – غاسبري ميساتا : المرجع السابق ، ص ١٠٤ ، ١٠٢ .

(٢) – بيرتون بيج : البرج في العمارة الإسلامية / تعريب ابراهيم خورشيد وعبدالحميد يونس ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،سنة ١٩٨١ م ، ص ٣٧ .

أحدهما عليه لوحة إسمنتية مربعة الشكل كتب عليها بالإيطالية أسماء بعض الإيطاليين الذين كانوا يقطنونه فذكر أن هذا البناء قلعة !! وأنها بيزنطية الأصل ، أعيد تشييدها في العصر الإسلامي خلال فتراته المتعاقبة ، ولم يذكر لنا إشارة تاريخية أو أثرية تدل على إعادة البناء في العصر الإسلامي ! .

ثم بنى على ذلك قوله (حتى تستطيع أن تقوم بوظيفتها كمرقب حربي وقاعدة عسكرية ! في مواجهة الأخطار التي تهدد الساحل الليبي الإسلامي في المنطقة الشرقية [١] ولم يذكر عن من نقل هذا ! .

ووصفها أيضا الدكتور سعدي الدراجي إنها قلعة .وانتهى أن مكوناتها من الغرف والمطبخ والبرج إيطالية البناء، وأنها شيدت بعد احتلال توكرة سنة ١٩١٣ م [٢] .

والملاحظ على الرباطات (القصور) (الحصون) الليبية منذ بداية العصر الإسلامي متمثلة في قصر اجدابيه وحتى نهاية العصر العثماني متمثلة في حصن غات ، ليس بينها جميعا قلعة بها أربع حجرات ! ومع قلة هذا العدد ، فقلعة توكرة لها فناءان ! ولم نرى من بين الصحون في جميع الأمثلة التي درست في هذا البحث صحن مساحته ٤,٣٥ × ٣,٥٠ م ، ولهذا كله لم أدرج هذا البناء في بحثي

وظائف القصر :

نظرا لأن القصر كمصطلح تاريخي قديم ، فقد اتسع مدلوله وانطوت تحت كنفه عدة وظائف (مدلولات) منها الحربي والاقتصادي والسكني ، ولهذا التعدد أردت أن أوضح فقط هذه المدلولات كاستخدام لها في ليبيا ، حتى لا يختلط على

---

(١) – عبد الله كامل موسى : دراسات في حضارة وآثار ليبيا الإسلامية ، ص ٩١ – ٩٥ .

(٢) – سعدي الدراجي : القلاع العثمانية ، ص ٥٠ – ٥١ .

الباحثين بعدي الأمر في هذا الشأن ، كما حدث من قبل في مصطلح الرباط [1] وغيره ، وحتى في الجانب الحربي منه فقد يخلط البعض بينه وبين القشلة .

القشلة (ثكنة العساكر) :

تجدر الإشارة إلى أنه من مصطلحات العمارة العسكرية التي استحدثت في العصر العثماني مصطلح (القشلة) ويسمى أحيانا (ثكنة الجنود) ، (مكان إقامة الحامية) ، (مقر الجند) (عنبر العساكر) وبينه وبين الرباط (القصر) تشابه هو وجود عدد كبير من الحجرات والقاعات والصحن والمدخل الواحد ، وكونه سكنا للجنود ، لكنها تختلف عنه في كونها مكونة غالبا من طابقين وبحجراتها نوافذ كبيرة وتفتقد إلى عنصر هام وهو الأبراج وأحيانا تكون داخل العمران ، ومن أمثلتها قشلة زليتن التي شيدت في النصف الثاني من القرن ١٣ هـ/ ١٩ م ومازالت قائمة [2] و قشلة مرزق التي كانت تقع قرب القصر وذكرها (فوجل) بأنها كانت بناءا كبيرا مربعا بداخله حجرات الضباط ومخازن السلاح وقاعات طويلة للعساكر ، وشيدت لتستوعب ألفي جندي إلا إنها عادة لا يعيش فيها سوى أربعمائة جندي ، لأن أهل فزان يفضلون الموت جوعا عن التطوع في الجيش العثماني ، وعندما زارها (ردلفس) سنة ١٨٦٥ كان عدد الجنود قد وصل إلى خمسمائة جندي مشاة وعدد من الفرسان وأربع مدافع ، وذكر إنها من بناء العثمانيين [3] . وقشلة بنغازي الضخمة التي مازالت قائمة وتتسع لخمسة آلاف جندي وترجع لنهاية القرن ١٣ هـ/ ١٩ م [4] و قشلة طرابلس التي كان يعلو مدخلها نص تأسيسي باسم السلطان (عبد المجيد الأول)

---

(١) سمير عبد المنعم : رسالته السابقة ، ص ٩ : ١٤ ، ٢٤ : ٢٧ .

(٢) سعدي الدراجي : زليتن ، ص ٦٤ : ٦٩ .

(٣) رجب الأبيض : المرجع السابق ، ص ٦٨ : ٦٩ .

(٤) صادق مؤيد العظم : رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا ، تعريب / عبد الكريم أبو شويرب ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات المترجمة (٣٤) ، طرابلس ، سنة ١٩٩٨ ، ص ٥ .

(١٢٥٥ هـ / ١٢٧٧ هـ) (١٨٣٩ - ١٨٦١ م) وجاء فيه إنه أمر ببنائها سنة ١٢٧٠ هـ ، وسميت بالنقش (دار الغزاة) [١] .

القلاع البربرية (قصور التخزين) :

اهتم بعض الرحالة والجغرافيين بدراسة بعض العمائر الموجودة بخاصة في جبل نفوسة (الجبل الغربي) والتي تعرف بالقلاع البربرية أو قصور التخزين ، ومنهم (العياشي) في القرن ١١ هـ / ١٧ م الذي ذكر أن (بسرت قصور ثلاثة يخزن فيها العرب ما ثقل حمله) ومازالت منها أكوام من الحجارة والتراب تدل على بقاياها [٢] ومنهم أيضا (جورج ريمون) الذي ذكر(قصر نالوت) الشامخ ووصف حجراته بأنها تشبه أعشاش الطيور أو أقل وتشبه الحفر المنقورة في الصخر ، ويستغلها بعض الناس كمساكن لهم [٣]، ومنهم أيضا (جان ديسبواه) الذي أشار إلى (قلعة نالوت) و (قلعة كاباو) علما بأنها ليست قلاعا حقيقية وإنما هي مخازن للغلال ، فهي تتكون في العادة من عشرات الحجرات الصغيرة المقببة المختلفة الأشكال والأحجام ، مبنية بعضها فوق بعض في عدة طوابق على غير انتظام ، وأسندت جميعها إلى جدار صخري مائل الأمر الذي يعني أنها كانت تشيد في مواقع صعب الوصول إليها ، ويسهل في الوقت نفسه الدفاع عنها ، ويتقدم الحجرات سلالم ضيقة جدا يتطلب تسلقها جهدا كبيرا وخبرة طويلة ، إذ إنها تكاد تكون على واجهة الحجرات من الداخل ، وفي الفواصل بينها ، فالسلم مجرد ناتج عن عدم انتظام الحجرات بروزا ودخولا ، وأحيانا يستعان في الصعود إليها ببعض العصي ، حتى أطلق عليها (ديسبواه) مخازن

---

(1) - Mahmoud abu – HAMED . , op cit . , P 224 .

(٢) – الطاهر أحمد الزاوي : تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٣ م ، ص ٣٧ .

(٣) – جورج ريمون : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

غلال محصنة (١) ، وقد تلتف هذه الطوابق حول مساحة وسطي مكشوفة كما في قصر الحاج أو تلتف حول ممرات مكشوفة حلزونية كما في قصر نالوت .

وللأسف الشديد في عامي ١٢٥٩ هـ ، ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٣ م ، ١٨٤٤ م ، عقب قضاء الجيش التركي على ثورة (غومه المحمودي) بالجبل الغربي ، أمر قائد الجيش بهدم قصور الجبل لأنها تساعدهم على العصيان ومصادرة الأسلحة من أيدي سكانها ، باستثناء قصور قضاء نالوت المجاورة للحدود التونسية وهى (قصر نالوت وقصر الحاج وقصر كاباو وقصر الحوامد وقصر أولاد محمود وقصر المجابرة) وهى ما تزال قائمة وبعضها بحالة جيدة ، وأبقي عليها لأسباب استراتيجية هي تعرضها لغارات القبائل التونسية فتركت ليتسنى للأهالي الدفاع عن أنفسهم وأموالهم ،وكانت القصور المراد هدمها في قضاء يفرن وككلة والخلائفة والرياينة وفساطو ، وهناك وثيقة بأسماء القصور المهدمة في الزنتان والرجبان والرجبيات والحرابة وفساطو وجادو والخلائفة بتاريخ سنة ١٢٥٩ هـ / سنة ١٨٤٤ م ورد بها أن القصور المهدمة في :

الزنتان هي (قصر سمراو وقصر أولاد خليفة وقصر أولاد محمد وقصر أولاد بالهول وقصر أولاد بلقاسم وقصر أولاد ذويب وقصر أولاد تزغن) .

وتراوحت عدد الحجرات في كل قصر بين ١٦٠ حجرة إلى ٤٦٠ حجرة ومجموعها ١٦٩٤ حجرة وبالرجبان ٦ قصور لم يقل عدد الحجرات في القصر الواحد عن ١١٢ حجرة .

و بالرجبيات ٩ قصور عدد حجراتها ١٧٢٨ حجرة .

وبالحرابة ٩ قصور عدد حجراتها ٢٢٨٤ حجرة .

وبفاساطو ١١ قصر عدد حجراتها كان ٢٢٠١ حجرة .

وبالريانية ٨ قصور عدد حجراتها ١١٩٠ حجرة .

---

1 - Jeam Despois , Le Digebel Nefusa , Laroso editeurs , paris , 1935 . P 83 , 85 .

وبالخلافة ٤ قصور عدد حجراتها ٤٥٠ حجرة [١] .

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

القصور السكنية * :

تجدر الإشارة هنا أيضا إلى وجود عمائر سكنية ترجع للعصر العثماني وأطلق عليها مصطلح (قصر) ومنها :

قصر مدينة قطة الواقعة غرب مدينة براك الشاطئ بنحو ٣٠ كم بجنوب غرب ليبيا ، وأطلال هذا القصر ضمن أطلال مدينة قطة القديمة الواقعة على هضبة مرتفعة ، ويتخذ القصر أعلى مكان بها ، وأطلاله رغم ارتفاعها إلا إنها من الداخل معقدة التركيب ، نظرا لتهدم الأجزاء فوق بعضها البعض ويبدو إنه سكنا لحاكم المدينة لحصانة موقعه ، واستخدمت في بناءه قطع حجرية سوداء صغيرة من المنطقة نفسها ، وهى مادة يلاحظ استخدامها هنا لأول مرة ، ويرجع إنشاء هذا القصر إلى القرن ١٠هـ / ١٦ م ، وليس به ما يدل على استخدامه كحصن أو رباط عسكري .

وقصر الفجيج الجنوبي الواقع في الطريق بين سبها وأوباري ، ولم يبق منه سوى أجزاء من سوره الخارجي الممتد في مساحة مستطيلة أطوالها ٨٢,٠٠ × ٣٨,٠٠ م ، ومن الداخل اشتمل على صحنين عمودبين على جهة

---

(١) محمد امحمد الطوير : مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في أيالة طرابلس الغرب (١٨٣٥ – ١٨٥٨ م) منشورات مركز جهاد الليبيين ، سلسلة دراسات معاصرة رقم (٤) ، طرابلس ، سنة ١٩٨٨، ص ١٩٨ ، ٤٣٠ :٤٤١

* بعض هذه القصور لم نعلم عنها شيء سوى من الأهالي وتوجهنا إليها بناءا على السماع عن القصور فقط ظنا منا أنها حربية ، وعدم علمهم عن التمييز بين ما هو سكني وحربي ، ذهبنا إلى جملة من القصور ووجدنا أنها رومانية بعضها بالجبل الغربي والبعض الآخر بالجبل الأخضر .

القبلة ويتقدم المستطيل جنوبا حجرة مربعة بأركانها أطلال أبراج أربعة مربعة ويبدو من أسلوب البناء أن أطلال هذا القصر ترجع لعصر دولة آل محمد (١) .

ولا تبدو عليه ملامح العمارة العسكرية ، وفضلا عن ذلك فهو لا يبعد سوى بضعة كيلومترات عن رباطي قبر عون والقراية .

ومنها أيضا قصر محمد الثني بالجغبوب ، والذي يرجع إلى القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، ويقع في مدخل المدينة على هضبة مرتفعة قليلا وغير مستوية السطح مما أثر على هيكله المعماري ، وهو مكون من مساحة شبه مستطيلة أطوالها ٤١,٠٠ × ٥٦,٠٠ م تقريبا ، تشمل على قسمين متلاصقين القسم الرئيسي منهما يتوسطه صحن يحيط به أربعة أروقة بكل منها بلاطة واحدة ، وتفتح عليها من جهتين مجموعة من الحجرات والقاعات السكنية ، وبالطرف الشرقي للبلاطة الشمالية الشرقية مدخل يفضي لممر ينتهي إلى القسم الثاني المشتمل على صحنين أصغر مساحة من الصحن الرئيسي ، يفتح عليهما حجرات وقاعات من جميع الجهات ، فضلا عن الحمامات الركنية بهما ، وبالقصر دروج خافضة تؤدي إلى المخازن والحجرات السفلى التي هي بمثابة طابق أرضي للقصر ، ويتقدم القسم الرئيسي صحن آخر يتوصل إليه من درج . حيث إنه أكثر ارتفاعا عن سطح الأرض ، والقصر للأسف مهمل ويتجه نحو الخراب (٢) .

من خلال حصر ما بقى من الأربطة كمصطلح شرعي أو القصور كمصطلح تاريخي أو الحصون كمصطلح عسكري ، وترتيبها ترتيبا زمنيا ، من الأقدم إلى الأحدث يمكن لنا التعرف على الخصائص العامة لها، و يتضح ذلك من خلال تتبع الوحدات والعناصر المشتركة بينها وهى المساحة والصحن والحجرات والأبراج والسور وكتلة المدخل ومواد البناء كما يلي :

---

(١) محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) التوصيف المعماري الموجز من خلال الزيارة الميدانية للقصر عام سنة ٢٠٠٢ م .

المساحة :

قصر اجدابيه ٢٤,٠٠ × ٣١,٠٠ م .

قصر الرقيبة ٣٠,٠٠ × ٣٥,٠٠ م .

قصر ضو بالقراية ٣٠,٠٠ × ٣٤,٠٠ م .

قصر مرزق ٢٤,٠٠ × ٣٤,٠٠ م .

قصر أوجله ٢٦,٠٠ × ٢٨,٠٠ م .

قصر القيقب مربع طول ضلعه ٥٠,٠٠ م .

قصر سوكنه ٣٦,٠٠ × ٤١,٥٠ م .

قصر براك ٣٦,٠٠ × ٤٢,٠٠ م .

قصر غات مثلث متساوي الساقين ٤٨,٠٠ × ٢٨,٥٠ م .

قصر القريات ٧٠,٠٠ × ٨٠,٠٠ م .

يلاحظ على هذه المساحات بداية من قصر اجدابيه حتى قصر أوجله أي منذ القرن ٣ هـ / ٩ م على أقل تقدير إلى بداية القرن ١٢ هـ / ١٨ م ، أي بعد مرور ما يزيد عن ثمانية قرون ظلت المساحات متقاربة لم تتجاوز في أقصى امتداد لها ٣٥,٠٠ م ولم تقل في كل الأحوال عن ٢٤,٠٠ م ، كما لم يختلف جوهر التخطيط المعماري ، ولم تتغير المساحات بشكل واضح أو مفاجئ ، وهى مساحات لا يصح لنا أن نصفها بالصغر لأنها ليست من إنشاء أشخاص من الممكن أن تتفاوت مكانتهم وإمكانياتهم ، وإنما هي من إنشاء دول فهي مساحات بطبيعة الحال تناسب عصرها .

لكن بالنظر إلى القصور الخمسة الأخرى التي ترجع إلى القرن ١٣ هـ / ١٩ م يلاحظ زيادة المساحات عن ذي قبل بوضوح ، كما إنها في هذا القرن متجانسة ومتقاربة نوعا ما ، رغم إنها متباعدة مكانيا ، وزيادة المساحات تتناسب أيضا مع ما استجد في العصر العثماني الثاني من ظروف سياسية داخلية

وخارجية صعبة مرت بها البلاد ، استلزم معها زيادة الاهتمام بالجوانب العسكرية ومعها زادت المساحة لتستوعب أكبر عدد ممكن من الجنود والعتاد .

لكن يلاحظ إن قصر القريات أضخمها جميعا والفارق بينه وبينها كبير ، وهو يشبه في ذلك القلاع الرومانية الباقية ومنها قلعة ترت شرق البيضاء وقلعة بونجيم، كما إنه اختلف عنها في التخطيط الداخلي في خلوة من الحجرات بالجانب الشمالي الغربي للصحن ، مما يرجح أصوله الرومانية .

الصحن :

عادة ما اشتمل القصر على صحن واحد ، ونادرا ما كان به صحنين كما في قصر مرزق وغالبا ما يكون الصحن المكشوف بوسط المساحة الكلية للقصر ، ويشغل حيزا كبيرا منها ، وان سيطر عليها الشكل المستطيل إلا أنه تباينت مساحاته بينها ، فنلاحظه في القصور الخمسة الأولى على النحو الآتي :

قصر اجدابيه ١٣,٥٠ × ١٣,٠٠ م .

قصر الرقيبة ٢٢,٥٠ × ٢٦,٥٠ م .

قصر القراية ٢٠,٠٠ × ٢٤,٠٠ م .

قصر مرزق ١١,٥٠ × ١٤,٥٠ م الصحن الفرعي ٦ × ١٥,٠٠ م .

قصر أوجله ١٤,٠٠ × ٢٦,٠٠ م .

ورغم أن المساحة الكلية لهذه القصور بينها تقارب ملحوظ ، إلا أن صحونها – وهي الوحدة الرئيسية بها – تبدو مساحاتها متقاربة في بعضها كما في قصر اجدابيه ومرزق ، ومتباينة معها بالزيادة في صحن قصر الرقيبة والقراية أما في قصر أوجلة فتبرر الزيادة الواضحة في أحد الجانبين بعدم وجود حجرات بها حيث اقتصرت الحجرات على جانبي الصحن فقط دون جانب المدخل والجهة المقابلة للمدخل، ويبرر هذا النقص في صحن اجدابيه باستقطاع مساحة البلاطة منه ، وانفرد قصر اجدابيه بوجود بلاطة استقطعت من صحنه وأرجح أن سبب وجودها هو وجود الإيوان الذي لم نجده أيضا إلا في هذا القصر ، وربما

هذا كله يبرهن على كونه شيد خصيصا ليكون مقرا للحاكم في المقام الأول ،وفي مرزق بوجود صحن فرعي ، أما في قصور القرن ١٣ هـ / ١٩ م فيبدو التناسب واضحا بين المساحة الكلية للقصور ومساحة صحونها ، وذلك بمقارنة القصور بعضها البعض فهي في سوكنه ١٩,٠٠×٢٦,٠٠ م القيقب ٣٦,٠٠×٣٧,٥٠ م براك ٢٢,٥٠×٢٨,٥٠م غات ١٢,٠٠×٣٩,٠٠ م مثلث متساوي الساقين

ويتوصل إلى الصحن من نهاية ممر المدخل الرئيسي ، وأحيانا يوجد بوسطة بئر للماء كما في قصر الرقيبة وقصر سوكنه وقصر براك أو يكون بأحد أطرافه كما في قصر اجدابيه وقصر ضو بالقراية .

الحجرات :

هدمت معظم حجرات القصور ولم يبق منها في حالة جيدة سوى حجرات قصر مرزق وقصر القيقب وقصر براك وقصر غات ، وأطلال لا تتجاوز ٠٠.٧٥ م بقصر اجدابيه وقصر القريات ، وغالبية الحجرات موزعة في طابق واحد بمعظم القصور عدا قصر مرزق ففرضت طبيعة الموقع ذات المستويين توزيع الحجرات على المستويين الغير متطابقين .

والحجرات متقاربة عددا بين معظم القصور الباقية فهي في قصر مرزق ٢١ حجرة بالمستوى الأول و ١٨ حجرة في قصر القيقب و ١٧ في غات و ١٦ في براك ، وتفتح هذه الحجرات في كل الأحوال على الصحن مباشرة بمداخل ارتفاعها أزيد قليلا من قامة الرجل ، وغالبا ما تحيط به من جوانبه الأربعة ، عدا قصر غات فحجراته تحيط بالصحن من جانبين فقط لطبيعة الشكل المعماري له وهو مثلث متساوي الساقين وقصر أوجله حجراته أيضا على جانبي الصحن فقط .

ويغلب على الحجرات الشكل المستطيل ، وتتسم بكبر المساحة إذا ما قورنت بخلاوي العمائر الدينية مثل الزوايا حيث تتراوح أطوال أضلاعها في

الغالب بين ٣,٠٠٠ م إلى ٦,٠٠٠ م ، وقد تزيد أو تقل عن ذلك قليلا ، والقليل منها مقسم من الداخل إلى غرفتين متصلتين بمدخل ، كما في بعض حجرات قصر أوجله وقصر براك ، ومع كبر المساحة فمعظمها مزودة بنوافذ قد تطل على الداخل فقط كما في قصري مرزق والقيقب أو على الخارج أو الاثنين معا كما في قصري غات وبراك .

ويغطيها جميعا سقف خشبي مسطح بعضها أصيل كما في براك ومرزق وبعضها حل محل القديم كما في القيقب وغات ، وانفردت حجرات قصر اجدابيه بأن تغطيتها المرجحة كانت أقبية نصف برميلية ، ومعظمها يفتح على بعضها البعض ولا يفتح على الصحن سوى بمدخل واحد لكل مجموعة من الجانبين المحيطين به من جهتيه (الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية فقط) وهي في ذلك لا تشبه عمارة القصور الحربية كما في قصر سوسة وقصر المنستير وقصر خربة المفجر القريبة منه زمنيا وكذلك القصور المتأخرة عنه في ليبيا فجميع حجراتها ذات صلة مباشرة بالصحن ، وهذه إشارة أخرى كون قصر اجدابيه لم يكن مشيدا في الأصل ليكون منشأة حربية بقدر ما هو مقرا لحاكم المدينة فرضت صفة من يقيم به أن تتوافر له نوعا من الحماية والأمان بالأبراج والمدخل الواحد ، لكن قصر القيقب بعد تحويله إلى متحف في النصف الثاني من القرن ٢٠ م تم إغلاق مداخل ونوافذ كثيرا من حجراته وفتحها على بعضها البعض فأصبح يشبه قصر اجدابيه في ذلك .

أي أن من القصور ما هو سكني وما هو عسكري لكن بينهما عامل مشترك هو الإقامة ، ولذلك أيضا يسمى القصر رباطا بصفته العسكرية الشرعية لأنه أيضا فيه صفة الإقامة .

الأبراج :

ما وجد قصر من قصور ليبيا محل الدراسة إلا به أبراج ، لكن بعضها مهدم كما في قصر اجدابيه وأوجله وسوكنه ، وبعضها بحالة جيدة

كما في القيقب وبراك وغات والقريات ، أما قصري الرقيبة والقراية فجمع بين المهدم وذو الحالة الجيدة .

ويمكن توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين القصور قبل العصر العثماني وخلاله كما يلي :

وجه الشبه والاختلاف	أبراج القصور قبل العصر العثماني	أبراج قصور العصر العثماني
تعدد الأبراج	لوحظ بوضوح اختلاف أعداد الأبراج قبل وخلال العصر العثماني ، إذ أن هذه القصور اتصفت بكثرة العدد منها قصر اجدابيه كان به سبعة أبراج منها برج المدخل وقصر القراية ثمانية وقصر الرقيبة ١٦ برج موزعة على الجوانب الأربعة للقصر .	يغلب على هذه الأبراج إنها ركنية أربعة كما في أوجلة والقيقب وبراك وأحيانا تقل عن ذلك كما في مرزق وسوكنه .
علة التعدد	ويعلل سبب زيادتها عظم مكانتها الدفاعية آن ذاك في ظل الإمكانيات المعاصرة كرمي السهام فكثرة العدد تدعم ذلك الأسلوب ، فضلا عن التأثير النفسي السيئ على قلوب المهاجمين ومن حسن الحظ ما زالت ببعض الأبراج الباقية بقصري	وهنا تعددت وتغيرت أساليب الدفاع وأصبح الرمي والمسدسات والمدفعية هو الأساس والأبراج مجرد ساتر ، بل وربما كثرة العدد للأبراج تؤدي إلى إعاقة وتعطيل استخدام الأسلحة الحديثة لهذا قل استخدامها واقتصرت على الأركان فقط

أبراج قصور العصر العثماني	أبراج القصور قبل العصر العثماني	وجه الشبه والاختلاف
في معظم الأحيان لأنها تقوم كمفصل يشد بعضها بعض بين طرفي السور ولهذا كانت أبراج قصر مرزق مجرد بروز للحجرات الركنية أكثر من كونها أبراج ، ثم استغل البروز للرمي بالبنادق والدفاع عن المدخل إذ لوحظ أن (هيئة الأبراج) اقتصرت بوضوح على الركنين الجانبيين للمدخل ، زد على ذلك أن الحالة الجيولوجية للتلة المقام فوقها القصر ضعيفة البنية والتكوين ، فهي ليست صلدة ، وإنما تربتها رخوة ، بالتالي كان من الصعب مجرد التفكير في إقامة أبراج ذات أثقال على ذلك الموقع ، وهو يدل على دراسة مسبقة للموقع قبل الشروع في البناء .	الرقيبة والقراية فتحات ضيقة للسهام .	

وجه الشبه والاختلاف	أبراج القصور قبل العصر العثماني	أبراج قصور العصر العثماني
الطوابق	الأبـــراج الباقيـــة بقصـــري الرقيبة والقراية تـــدل علـــى اشتمالها على طابقين ، أمــا أبراج قصر اجدابيه فيــرجح أنها كانت من طـــابق واحـــد يدل على ذلك اتصال أساسات الأبـــراج بالحجرات الملاصقة لها بمداخل واللوحـــة التـــي نشرها (Pacho) توضح أن ارتفاع الأبراج لا يزيد إلا قليلا عن الحجرات الجانبية .	معظم الأبراج من طابق واحد علوي مكشوف يؤدي إليـــه درج أو أكثر .
الشكل	اتسمت الأبراج بتعدد أشكالها من النصف دائري إلى ثلاثي أرباع الدائرة إلى المســـتطيل والمربع ومن القصـــور مـــا جمع بين أكثـــر مـــن شـــكل كقصر اجدابيه	كان معظمها ثلاثـــي أربـــاع الدائرة .
المساحة	يلاحظ إنها اتسمت هنا بصغر مســـاحتها علـــى اخـــتلاف أشكالها فقطرها لا يتجـــاوز في أكثر الأحيان ٣,٠٠ م .	مع قلة عددها وزيادة مساحة القصر كان طبيعيا أن يزيـــد حجم الأبراج فقطرها يصـــل إلى ٥,٠٠ أو ٦,٠٠ م فـــي معظم الأحوال .

أبراج قصور العصر العثماني	أبراج القصور قبل العصر العثماني	وجه الشبه والاختلاف
استخدمت فتحات متسعة تتناسب مع الأسلحة الحديثة التي تحمل إليها كلما دعت الضرورة ، ويختلف عددها حسب حجم البرج فبعضها به ثلاث فتحات كما في براك أو أربع كما في القيقب ووصلت إلى خمس في غات، وان كانت هذه الحصون العثمانية بصفة عامة في الشمال الأفريقي ظلت رغم التقدم العسكري ملتزمة لفترة طويلة بتكرر أشكال الماضى ولم تتجاوزها إلا نادرا [1] .	تستخدم هنا فتحات ضيقة لرمي السهام ، وهى لا تزيد عن ست في البرج الواحد إن كان من طابق واحد .	الفتحات

والأبراج سواء المشيدة قبل العصر العثماني أو خلاله اتسمت بميلها نحو الداخل وقلة قطرها كلما زاد ارتفاعها ، وذلك تمكينا وترسيخا لثبوتها وتدعيما للقصر كله ، وغالبية الأبراج مغطاة بسقف خشبي مسطح .

السور ومواد البناء :

لم يتجاوز سمك السور في القصور الليبية في أقصى الحالات سوى ٢,٠٠ م ، وعادة ما اشتملت القصور التي قبل العصر العثماني مباشرة على فتحات للسهام أعلى ممشى السور، وهذا ما يتضح في بقايا سوري القراية

(١) – بيرج برتون : المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ٥٣ .

والرقيبة ولهذا وصل ارتفاعها أحيانا إلى سبعة أمتار ، واستخدم في عمارتها مادة تسمى محليا (الفردغ) وهى قوالب طوب تصنع من كميات من الطين والحصى المدكوك المجلوب من المنطقة نفسها ، تخلط بالماء ثم تصب في قوالب خشبية تختلف أحجامها من قصر إلى آخر وأحيانا يصل ارتفاعه (القالب) إلى ٠٠,٩٠ م ويتراوح طوله بين ١,٥٠ إلى ١,٧٠ م حسب أحجام الأخشاب المستعملة في عملية الصب ، ويقل طول القالب كلما زاد الارتفاع [١] وهذه المادة هي التي استخدمت في قصور وادي الحياة جميعها منها قصور الفجيج الشرقي والغربي والجنوبي ومرزق وقصر الرقيبة والقراية ، واستخدمت أيضا في عمائر مدينتي أوجله وزويله وكثر استخدامها لدى أسرة أولاد محمد الفاسي حتى غلبت على طابعهم المعماري [٢] .

بينما خلت أسوار القصور العثمانية في القرن ١٩ م من فتحات السهام وان وجدت في بعض الحجرات كما في قصر براك فهي للمراقبة وإطلاق الرصاص بالمسدسات ، ولا يتجاوز ارتفاع السور عشرة أمتار ، وتشيد دائما بأحجار جيدة النحت كما هو واضح في قصور براك والقيقب وغات والقريات ، باستثناء قصر سوكنه فدلت الدراسة على استخدام الفردغ في بناءه ، والأحجار المصفوفة الآن بمداميكه كلها ترميمات حديثة ، لهذا رجحنا إرجاعه إلى أواخر عهد أولاد محمد الفاسي .

كتلة المدخل :

اشتملت كل القصور الباقية في ليبيا على مدخل واحد لكل منها باستثناء قصر القريات الذي وجد به ثلاثة مداخل يبدو عليها مظهر الحداثة من فعل الإيطاليين ، والمدخل الواحد يتناسب مع وظيفة القصر كمنشأة عسكرية تتطلب

---

(١) – عبد الحميد عبد السيد : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٢) – محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، معالم ، ص ٤٢ .

جمال الدين الدناصروي : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

ضبطا وإحكاما لوسيلة الدخول والخروج ، لهذا لم نرى قصرا واحدا من القصور التسعة شذ عن هذه القاعدة ، ودائما ما يكون هذا المدخل بوسـط أحـد جوانـب القصر ، وان انحرف قليلا عن ذلك في قصر سوكنه وقصر براك .

وغالبا القصور يشيد بأماكن مرتفعة لذا عادة ما يتقدم مدخلها درج كمـا في قصري مرزق وسوكنه ، أو يمهد له طريق أمام المدخل كمـا فـي القيقـب وبراك وغات ، ومازال يتقدم بعض المداخل مدافع كنقطة دفاع متقدمة كمـا فـي قصر القيقب وقصر براك .

ورغم أن المدخل المحوري المسطح لا يتناسب مع العمارة العسكرية إلا إنه هو الذي شاع في قصور ليبيا على مر العصور فتـراه فـي قصـر الرقيبـة ومرزق وسوكنه والقيقب وبراك وغات باستثناء قصور اجدابيه والقراية وأوجله حيث اخترق المدخل فيها أحد أبراج الأواسط ، وشيوع هذا النمط مـن المـداخل وان كان ذو أثر سلبي على الوظيفة إلا إنه يعبر بمزيد من البساطة في التكـوين المعماري لدى المعمار الليبي ، إذ أن هذا النوع أيضا هـو سـيد المـداخل فـي العمارة الدينية الليبية ، وهي بساطة أصبحت بينهم تقليديـة وسـهلة التنفيـذ ، ولكنها ليست مقصودة لذاتها كما يراها البعض ، و ربما كان عدم اتساع المساحة للقصور بصفة عامة سببا في رؤيتهم إمكانية السيطرة على المدخل مـن خـلال برجي الركنين المجاورين له . لوحة (١٢٩ ، ١٣٩)

وغالبية القصور مداخلها تؤدي إلى ممـر مستقيم مغطى بسقف خشـبي مسطح يصب في الصحن ، باستثناء قصر غات فمدخلـه يفـتح مباشـرة علـى الصحن دون وجود الممر ، وقصري اجدابيه وأوجله مدخلهما يفضي إلـى ممـر منكسر، وحقيقة لا نستطيع التأكيد على أن مدخل قصر اجدابيـه ذو الإنكسـارات أصيلا أم لا ، وهو شك لم يقطعه اليقين حينما ذهبت إلى موقع القصـر لمعاينتـه على الطبيعة ، إذ أن كثيرا من الأحجار المتراكمة أمام وداخل المدخل لا نرى بها مظهر الأصالة بمقارنتها بأساسات الجدران والإيوان بالقصـر ، وهـذا لا يمكـن

التأكد من صحته إلا بعد تنظيف لكتلة المدخل وعمل مجسات به ، وإن كانت المداخل ذات الإنكسارات موجودة في بعض عمائر القرن ٣ هـ / ٩ م مثل قصر الخليفة المعتمد على الله سنة ٢٦٣ هـ بسامراء والمعروف (بقصر المعشوق) وبعض الدور الكبيرة بسامراء [١] وقصر أبو القاسم في رقادة بتونس [٢] وبعض الدور الطولونية المكتشفة بالفسطاط إلا أن كثيرا أيضا من قصور القرنين ٢ ، ٣ هـ خلت من هذه المداخل المنكسرة ومنها قصر المشتى وقصر المنية وقصر خربة المفجر وقصر الطوبة وقصر عطشان وقصر الأخيضر وقصر المنستير وقصر سوسة .

ووجود الانكسار البسيط بممر مدخل قصر أوجله حالة فريدة كانت مجرد عامل وقائي ضد الرياح الشديدة والحرارة التي تغمر الواحة صيفا *.

العناصر الزخرفية :

لم تكن القصور أسعد حظا من الزوايا في عناصرها الزخرفية بل تكاد تنعدم فيها اللمسات الفنية فمن بين قصور ليبيا القائمة لا يوجد سوى ثلاثة قصور فقط احتوت على لمسات زخرفية هي :

---

(١) غازي رجب محمد : العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، سنة ١٩٨٩ ، ص ١٩٠ ، ١٩٤ .

(٢) محمد الشابي : رقادة ، المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية ، ليبيا ، طرابلس ، سنة ١٩٧١ م ، طبع بالقاهرة سنة ١٩٧٣ م ، ص ٥٢٤ – ٥٣٢ .

* إذ أن أثر هذا العامل مسيطر على شكل العمارة الإسلامية الباقية بأوجلة فنراه في القباب المخروطية التي تغطي الجامع العتيق ومسجد الزروق والمسجد المنسوب لعبد الله بن أبي سرح وغيرها ، كما أن ارتفاع جدران هذه المساجد لا يتجاوز نصف ارتفاع القباب التي تغطيه ، وتكاد تخلو الجدران تماما من النوافذ ، وإنما تستمد المساجد إضاءتها وتهويتها من الفتحات الصغيرة بالقباب و ممرات مداخلها منحرفة قليلا ، وإن لم يكن بها انحراف أحيط المسجد بسور خارجي كل ذلك من آثار العامل البيئي . (هذا التعليق من خلال الزيارة الميدانية التي قام بها الباحث للواحة) .

قصر اجدابيه وقصر مرزق وقصر سوكنه :

أولا : زخارف قصر اجدابيه :

جرت بمدينة اجدابيه العديد من الحفائر شملت القصر والجامع ، بدأت من سنة ١٩٥٤ م واستمرت حتى سنة ١٩٨١ م قام بها قسم الدراسات التاريخية والأثرية بجامعة قاريونس بالتعاون مع مراقبة آثار بنغازي وبعثة جمعية الدراسات الليبية البريطانية ، ومن أهم ما أسفرت عنه بالقصر الكشف عن بعض القطع الحجرية المكسوة بطبقة جصية منفذ عليها زخارف نباتية وكتابية [١] . لوحة (١٢٠ ، ١٢١)

وربط بينها وبين الكتابات التي عثر عليها بالجامع الأستاذ (عبد الحميد عبد السيد) وبناءا على كتابات الجامع الفاطمية أرجع الزخارف والكتابات بالقصر إلى العصر الفاطمي [٢] ويمكن أن نستعرض هذه الزخارف بشيء من التحليل كما يلي :

إن الزخارف التي نشرها الأستاذ (عبد الحميد عبد السيد) عن القصر وهى تضم نمطين من الزخارف :

١ - زخارف نباتية داخل مناطق هندسية مزدوجة بعضها مربعات متماسة تحصر بينها مثلثات متساوية الساقين وبعضها لأشكال دائرية ، أما الزخارف النباتية ذاتها فعبارة عن مجموعات من المراوح النخيلية تنطلق من مربع أوسط صغير في أربع اتجاهات ، تشكل كل مجموعة ما يشبه الشكل الكأسي ،إذ أن كل مجموعة تضم خمس مراوح نخيلية (أو ورقة خماسية تشبه المراوح النخيلية) وهذه المراوح هي المنفذة داخل المربعات ، أما الدوائر فبها أشكال وريدات ثمانية البتلات ، كل بتلة تأخذ

---

(١) مسعود شقلوف : اجدابيه ، ص ٣٥ : ٣٧ .

(2) - Abdul Hamid Abdussaid , OP . cit, p 119 .

شكل لوزي ، وهى دوائر متكررة في إطار أفقي ، وجميعها منفذ بالحفر البارز .

٢ – مقاطع من نصوص كتابية ، للأسف لم يبق منها ما يعطي دلالة أو معنى واضح ، فهي حروف لكلمتين في جملة ، الكلمة الأولى بقى منها حرفي نهايتها (منا) والثانية بقى منها بدايتها (الم) والخط المسجلة به كوفي مزهر منفذ بالحفر البارز السميك .

والزخارف سواء كانت النباتية أو الكتابية كلا منها محاط بإطار علوي وسفلي من حبات السبحة المتماسة ذات النقاط المطموسة .

والنظرة المتأنية للزخارف النباتية لا تستطيع أن تحدد إن كانت هي مراوح نخيلية أو أوراق نباتية خماسية ، وموزعة بشكل منتظم بسيط بعيد عن التعقيد أو التركيب ، وهذا الأسلوب لم يشاهد إلا في العصر العباسي الأول ، وان كانت الوريدات الثمانية موجودة في نماذج مبكرة من العصر الأموي كما في لوح خشبي عثر عليه بالمسجد الأقصى ويرجع إلى العصر الأموي [١] وهذه المراوح أو الأوراق المجردة نراها في لوح خشبي من مصر يرجع للقرن ٣ هـ محفوظ بمتحف كلية الآثار جامعة القاهرة [٢] ونرى أيضا هذه المراوح والوريدات معا على أمثلة متعددة من قطع جصية زخارفها النباتية على طراز سامراء الثالث النقي الصريح (على حد قول الدكتور فريد شافعي) عثر عليها في أنقاض الدور المكتشفة بالفسطاط [٣] .

---

(١) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، د / ت .

(٢) حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، ٥ مجلدات ، أوراق شرقية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٩٩ ، م ٥ .

(٣) فريد شافعي : المرجع السابق ، شكل ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

ومن النماذج التي تشبه إلى حد ما هذه المراوح أيضا صــندوق خشـبي مصفح بالفضة محفوظ بكتدرائية جيرونا يرجع إلى سنة ٣٦٦ هـ ، على غطاءه وجوانبه أشكال مراوح نخيلية تبدو أكثر وضوحا وتميزا عن التي بالقصر (١) .

أما في العصر الفاطمي فإن التوريق أو الوريقات النباتية أخذت تتحـول إلى أشكال سعف نخيلية ، وطالت رؤوسها حتى أصبحت مدببة ، وانسـابت فـي حركة دائمة وامتدت استــدارة شحماتها ، وأحيانا يتحول هذا السعف من جديـد إلى وريقات من شحمتين أو ثلاث أو على الأصح إلى أنصاف وريقات وأنصاف سعف (٢) ، وهذا ما ينطبق على الزخرفة النباتية بالقصر ، ومن جهــة أخـرى يبدو فيها مظهر من مظاهر (التوشيح) القائم في تنسيق الأشكال بمظهر التماثل وذلك أن الوحدة تتصل بوحدة أخرى مماثلة لها في أعلاها وأسفلها وعلى جانبيها في تماثل متوازن أو عكسي ، ومن هذا التماثل للعنصر والوحدة يتكون التوشيح العربي الذي ظهر أول نماذجه ســواء المتكاملــة أو التــي فــي دور التكـوين بالزخارف الفاطمية (على حد قول الدكتور فكري) (٣) وذلك كله ينطبـق علــى زخارف قصر اجدابيه وكونها في دور التكوين ، حيث إنها تفتقر إلى الازدواجيـة والثراء وتشابك العروق والأغصان لملأ الفراغ حولها ، وبالتــالي فهي أنسـب ما تكون مع مطلع العصر الفاطمي ، الذي لم يكن قد بدأ بعد في مصر ، حيث أن المعز لم يكن قد دخلها كخليفة .

وبالتالي فالزخارف النباتية التي عثر عليها بالقصر تقترب نوعا ما مـن أوائل النصف الثاني من القرن ٤ هـ / ١٠ م .

---

(١) محمد عبد العزيز مرزق : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، د / ت ، ص ١٧٣ ، شكل ١٠٦ .

(٢) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ١ ، دار المعارف ، مصر ، سـنة ١٩٦٥ م ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٣) أحمد فكري : المرجع نفسه ، ص ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٨٠ .

وكذلك الحروف الكتابية المتمثلة بالخط الكوفي المزهر الذي بدأ في الظهور منذ منتصف القرن ٣ هـ / ٩ م وان استمر بعد ذلك حتى القرن ٧ هـ / ١٣ م [١] إلا إنه ليس به ما يرجح إرجاعه إلى القرن ٤ هـ أو إلى عهد المعز لدين الله، وبالتالي فان الزخارف النباتية والكتابات التي عثر عليها بالقصر لا ترجح أو تنفي نسبته إلى المعز لدين الله .

وإذا كانت الحفائر كشفت بجامع اجدابيه المجاور للقصر عن نقوش جصية مؤرخة بالقرن ٤ هـ سنة (إحدى وخمسين) [٢] أو (إحدى وستين وثلاثمائة) قرأها (مسعود شقلوف) ٣٥١ هـ وأرجح إنها ٣٦١ هـ لاعتبارات تالية، أي إنها ترجع لعهد المعز لدين الله في كل الأحوال لأنه حكم من (٣٤١ : ٣٦٥ هـ) وهى منفذة بالخط الكوفي المزهر ، وفي نفس الوقت والمكان (الجامع) عثر على نقوش جصية مؤرخة بالقرن ٣ هـ / ٩ م نصها (تموز سنة عشر (و مائتين)) ومنفذة بالخط الكوفي المورق ، المعروف أن الجامع ذو أصول عباسية وأشارت بذلك المصادر التاريخية المبكرة [٣] .

من هذا الجانب الفني الكتابي لدينا يقين واحد هو أن (الجامع) جدد بالفعل في خلافة المعز وكانت ليبيا تابعة له آنذاك ، والتاريخ إما ٣٥١ هـ أو ٣٦١ هـ ، ونرجح التاريخ الأخير لأن (المقريزي) ذكر ما نصه :

(إنه في يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة ٣٦١ هـ ، دخل المعز لدين الله أفريقية ، وفي يوم الاثنين ١٤ جمادى الأولى سنة ٣٦٢ هـ نزل بقصره خارج برقة،ووصل إلى الإسكندرية يوم الجمعة لست بقين من شعبان[٤]).

---

(١) أحمد فكري : المرجع السابق ، ص ١٩١ ، ٢٠٠ .

مايسه محمود داود : الكتابات العربية منذ القرن الأول الهجري حتى أواخر القرن ١٢ هـ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٩١ م ، ص ٥٤ .

(٢) مسعود شقلوف : اجدابيه ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) مسعود شقلوف : المرجع نفسه ، ص ٢٣ : ٢٦ .

(٤) المقريزي : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

من هذا النص يتضح لنا أن المعز استغرق نحو خمسة أشهر في انتقاله من (أفريقية) حتى وصل قصره الذي بخارج (برقة) في الفترة الممتدة من ٨ شوال حتى ١٤ جمادى الأول .

وأيضا استغرق نحو خمسة أشهر في انتقاله من قصره خارج (برقة) حتى وصل (الإسكندرية) في الفترة الممتدة من جمادى الأولى حتى شعبان ، ومن هذا نستنتج أمرين :

الأول : أن نزوله بالقصر كان مجرد استراحة لم تتجاوز بضعة أيام إن لم تقل عن ذلك .

الآخر : يفسر الأول : حيث أن قصره لا بد أن يكون في منتصف المسافة بين أفريقية و الإسكندرية (إذ لم يحدد المقريزي مكان قصره ، فهو خارج برقة (باتجاه المشرق أم المغرب) ؟ لأنه استغرق خمسة أشهر بين كل منهما إلى قصره ، وهذا الوسط لا يكون إلا في اجدابيه ، إذ أن المسافة بينها وبين أفريقية من جهة وبين الإسكندرية من جهة أخرى تكاد تكون واحدة وهي ١٣٠٠ كم تقريبا ، فضلا عن أن مكانة طريق اجدابيه للقوافل في تلك الفترة معروف ومزدهر ، أي أن قصره كان باجدابيه ، وعليه يتضح أن تجديدات المعز المؤرخة بالجامع هي سنة ٣٦١ هـ وليس سنة ٣٥١ هـ ، لأن المعز كان قد فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ ولم ينتقل إليها إلا بعد استكمال بناء مقره الجديد وهو القاهرة سنة ٣٦١ هـ ، وهو تاريخ بداية انتقاله من أفريقية (بنهاية هذا العام شوال) وبالتالي كان طبيعيا أن يجهز له القصر لاستراحته كما مخطط بطبيعة الحال للرحلة من أفريقية إلى القاهرة ، وذلك بفترة وجيزة وليس بعشر سنين سنة ٣٥١ هـ وهو لم يكن فتح مصر آنذاك .

وبالتالي أصبحنا أمام يقين آخر هو أن تجديد الجامع كان سنة ٣٦١ هـ ، وذلك لأنه سيكون هو المكان الذي سيصلي فيه المعز، على الرغم من إشارة البكري أن اجدابيه بها جامع حسن البناء بناه أبو القاسم بن عبيد الله المهدي

الذي تولى الخلافة الفاطمية من سنة ٣٢٢ هـ / سنة ٣٣٤ هـ ونقلها عنه المراكشي [١].

واليقين الثاني هو إنه بالأحرى أن يجدد مكان إقامته الدائم في فترة الاستراحة وهو القصر المجاور للجامع ، حيث إنه جدد الجامع الذي سيقضي فيه بعض الوقت ، بل إن المقريزي وصف مكان إقامته (بقصره) أي ألحق به ضمير الغائب للملكية ، أي من أعمال المعز ، أو على الأقل إنه جدد وهيأ ليكون في شرف استقباله .

ومن هذا كله يمكن القول :

أن التحليل الفني للعناصر الزخرفية والكتابية بالقصر لم تقم الحجة على نسبة القصر إلى المعز وإنما كانت الحجة قائمة في الجامع القريب منه وفي تحليل نص المؤرخ المقريزي .

وهناك زخرفة أخرى لكنها معمارية ، وهى التفصيص الذي بالحنية الركنية لنصف القبة المغطية لدخلة الإيوان ، وهى ستة فصوص تتناسب مع المساحة وحجم الخوذة ، وان كانت أقدم نماذجها ظهرت بقبتي المحراب والبهو في جامع القيروان [٢] إلا أن التفصيص هنا به رشاقة ورقة ربما تفوق التي بجامع القيروان .

---

(١) البكري : المصدر السابق ، ص ٥ .

كاتب مراكشي من كتاب القرن ٦ هـ / ١٢ م : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبدالحميد ،مطبعة جامعة الإسكندرية ، سنة ١٩٥٨ م ، ص ١٤٣ .

(٢) أحمد فكري : مساجد الإسلام ، (١) مسجد القيروان ، مطبعة المعارف ، مصر ، سنة ١٩٣٦ م ، ص ٨٨ ، ٩١ .

ثانيا : زخارف قصر مرزق :

معالم الزخرف بالقصر محدودة في زخرفة هندسية بسيطة تزين واجهة المدخل وهي عبارة عن كسوة جصية بهيئة عقد ثلاثي الفصوص أكبرها أوسطها.

ويعلو الواجهة الرئيسية شرافات مسننة عبارة عن مثلثات ترتكز على مستطيلات وتعتبر هذه الشرافات المسننة نموذجا آخر للشرافات ، حيث ما زالت توجد بقايا شرافات قصر القريات و التي تأخذ شكل مستطيل رأسي ربما كان متوج بعقد نصف دائري على غرار شرافات العمارة الحربية بالمشرق ، وهي زخارف بسيطة تتناسب مع إمكانيات وذوق المعمار الليبي وطبيعة المكان . لوحة (١٢٩)

ثالثا : زخارف قصر سوكنة :

يزين واجهة عقد المدخل به زخرفة نباتية لشجيرة تنطلق من رجلي العقد المسجل عندها عبارة بخط النسخ نصها (عمل عبد القهار) وتنتهي الشجيرة ذات الأوراق والفروع عند مفتاح العقد بورقتين خماسيتين ، والزخارف منفذة بالحفر البارز المجسم ، والراجح أنها من الترميمات والتجديدات التي أجريت على القصر ، والتي كان آخرها سنة ١٩٩٠ م . لوحة (١٣٧)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعد الدراسات الوصفية والتحليلية للزوايا والأربطة الليبية أمكن الوصول إلى بعض النتائج هي :

- اتضح من الدراسة للمصادر التاريخية الأولى عدم ورود مصطلح الزاوية بها على أقل تقدير حتى بداية القرن ٧ هـ / ١٣ م ، إذ كان التجاني أول من أشار إليها بمدينة الزاوية (الغربية) ، والغالبية العظمى من الزوايا الباقية ترجع إلى العصر العثماني .
- قامت الزاوية بوظيفة التصوف والدرس معا فضلا عن تحفيظ القرآن الكريم ، ولم يحل ذلك دون إطلاق مصطلح الزاوية عليها ، وإن أضيف لبعضها خطبة الجمعة .
- تم نشر عدد كبير من الزوايا لأول مرة وأعدت مساقط معمارية لها من قبل الباحث ومنها زاوية الشيخ يوسف الجعراني بمسلاته وزاوية الشيخ يعقوب بطرابلس ،زاوية الشيخ محمد الفاسي بطرابلس ، زاوية الشيخ الزروق بمصراته ، زاوية الشيخ مفتاح الأصفر بزليتن ، زاوية الشيخ عطية الفلاح بطرابلس ،زاوية الشيخ حسن الفرجاني بمسلاته ، زاوية الشيخ بن غلبون بمصراته ،زاوية الشيخ أبو ماضي بالجبل الغربي ، زاوية الطواهرية بأبي زيان بالجبل الغربي ،زاوية الشيخ محمد القطيسي بزليتن ، زاوية العرصة بزليتن ،زاوية دغار بزليتن ، زاوية الشيخ محمد بن شعيب بالزاوية الغربية ،زاوية الشيخ عبد الله السني بمزدة ، زاوية الشيخ محمد الأزهري بالجبل الغربي ،الزاوية السنوسية بالبيضاء ، زاوية الفائدية ، زاوية الحنية بالجبل الأخضر ،زاوية السنوسية بدرنة ، زاوية الشيخ علي الوحيشي ببنغازي ، الزاوية المدنية ببنغازي ، زاوية الشيخ جبران بزليتن ، الزاوية المدنية بزليتن ، زاوية مرصص بطبرق ، زاوية الساعدية بمصراته ، زاوية الشيخ مفتاح بن زاهية بزليتن .

- وفضلا عن ذلك فقد عدلت بعض المساقط الأخرى المنشورة ، كإثبات التغطيات والعقود للبائكات سواء لبلاطات بيت الصلاة أو الأروقة المحيطة بالصحن، والتفريق بين المداخل والنوافذ لمختلف وحدات الزاوية، وتقسيم القاعات تعديلا يوقف الباحث على حقيقة الزاوية في الوضع الحالي لكتابة هذا البحث ومن هذه الزوايا :

زاوية الشيخ سالم المشاط بجنزور ، زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي بمسلاته .

زاوية الشيخ العريف بجنزور ، زاوية القادرية بطرابلس .

زاوية الشيخ أحمد بن جحا بالخمس ، زاوية الشيخ علي الفرجاني بالخمس .

زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب بمصراته ، زاوية الجمعة بزليتن .

زاوية الشيخ بالقاسم المنتصر بمصراته ، زاوية الشيخ المسطاري ببنغازي .

زاوية الشيخ السنوسي بالجغبوب .

تخطيط الزاوية :

بعد تفنيد وتحليل الآراء التي قيلت عن التخطيط من قبل بعض الباحثين أمثال (غاسبري ميسانا) (وعبد الله كامل) (وسعدي الدراجي) ، وضع الباحث لها تصنيفا في ضوء العدد الذي توصل إليه وهو ٤٧ زاوية وشمل التصنيف تسعة طرز هي :

١- الزاوية التامة المشتملة على بيت الصلاة والصحن (الصحون) والخلاوي (الخلوة) والقاعة والضريح ، وهو أكثرها شيوعا طوال العصر العثماني وتمثل في ١٨ زاوية وهو النمط الذي ناسب كبار رجال التصوف في ليبيا أمثال الدوكالي والأسمر والسنوسي .

٢- الزاوية دون الضريح ومثلته ١٢ زاوية .

٣- الزاوية دون القاعة ونماذجه ٦ زوايا .

وهذه الطرز الثلاثة كان لها الحظ الوافر ، أما بقية الطرز الستة وهي المفتقرة إلى الخلاوي أو إلى الخلاوي والصحن أو إلى الخلاوي والضريح أو إلى الخلاوي والقاعة أوالقاعة والضريح أو الضريح والصحن فحالتها قليلة جدا .

- تعتبر زاوية السنوسي بالجغبوب أضخم الزوايا الليبية بلغت المجموعة الرئيسية منها فقط ٥٠ × ٥٥ م ، وأصغرها زاوية الحنية ومساحتا ١٢ × ١٥ م وليس لعامل الزمن أو المكان علاقة بزيادة المساحة أو قلتها ، وإن غلب عليها شكل المستطيل ، وارتبطت الزوايا الكبرى بأقطاب التصوف ، وتباينت المساحات بصفة عامة بين الكبر والصغر والمتوسطة وظل التباين هو المشكل لها .

- بيت الصلاة :

تبوأ بيت الصلاة من الزاوية المرتبة الأولى بين مقوماتها ، وإن اختلف موقعه منها لكنه غالبا ما ارتبطت بالصحن وهو المقوم الثاني بالزاوية ، وغلب على مساحته الشكل المستطيل ، وله بكل زاوية مساحة خاصة قد تقل أو تزيد على حساب المساحة الكلية لكن ذلك معلق برغبة الواقف وتوزيعه لمهام وحدات الزاوية المختلفة ، ورغم أن جميع بيوت الصلاة مساحتها مغلقة إلا أنها تباينت إلى حد كبير في تقسيمها من الداخل إلى بلاطات ، وكان أكثرها شيوعا البلاطات الموازية لجهة القبلة حيث بلغ عدد الزوايا التي استخدم فيها ٢٢ زاوية ، إلا أنها اختلفت في أعداد تلك البلاطات ، وكان أكثرها استخداما سواء في البلاطات الموازية أو العمودية أو الاثنين معا هو ثلاث بلاطات والمتمثل في ١٨ زاوية .

- العقود :

أكثر العقود استخداما في الزاوية الليبية هو العقد النصف دائري ، وإن استخدم قليلا إلى جواره أنواع أخرى منها العقد الحدوي والمدبب ذو الأربع

مراكز والعقد المخموس ، وحملت العقود في الغالب على أعمدة أو أجزاء منها منقولة من عمائر قديمة ، وتنوعت تيجانها لكن كانت البلاطة المربعة جزءا أساسيا به وهذا ما يميزها عن سواها .

وعادة ما دمج بجدار بيت الصلاة والقبة الضريحية من الداخل بجميع الجدران أو بعضها عقود غالبها من النوع النصف دائري ، وأكثرها للزخرفة فقط ، وترتكز تلك العقود بصفة عامة على أكتاف مربعة أو مستطيلة المسقط ونادرا ما اتصلت هذه الأكتاف من أسفل عن طريق مصاطب .

- أسالب التغطية لبيت الصلاة :

كان أكثر الأساليب استخداما هو بطبيعة الحال الذي يلائم التقسيم للبلاطات المتوازية ، أي التغطية بالأقبية الطولية سواء كانت عمودية أو موازية لجدار القبلة ، وتمثل ذلك في ٢٠ زاوية ، بينما احتلت التغطية بالقباب المتعددة المرتبة الثانية في ١٢ زاوية ثم السقف الخشبي المسطح في ١٠ زوايا ، وندر جدا استخدام القبة الواحدة والذي اقتصر على ٣ أمثلة ، وتبين أن أسلوب التغطية بالقباب أسلوبا ليبيا معروف قبل مجيء العثمانيين ، وإن التطور للتغطية بقبة واحدة متواضعة بالنسبة للقباب العثمانية في الأقطار الأخرى ناسب المعمار الليبي وإمكانياته وخبراته ، ولم يكن بالزاوية قبة مركزية أو تأثيرا عثمانيا إنما كان صدى لما يجري في الدولة العثمانية بصفة عامة لكن وفق المدرسة الليبية ، وفي هذا الصدد أكدت على أن بيت الصلاة القديم بزاوية الأسمرية بزليتن كان يغطيه قباب متعددة وليس سقف خشبي مسطح كما رأى البعض .

- المحراب :

غالبا ما ينتصف المحراب جدار القبلة ، وإن تطرف أحيانا شرقا أو جنوبا لكن اختلف نوع العقد المتوج لطاقيته ، لكن كان أغلبها العقد النصف دائري والمتجاوز لنصف الدائرة ، وخالية من الزخرف بصفة عامة إلا قليلا .

- المنبر :

بعض الزوايا ما زالت بها منابر أصيلة عددها ١٢ منبر بعضها خشبي والبعض الآخر حجري ، وكلها بسيطة الشكل والتكوين ، حيث لا يتجاوز عدد درجاته في معظمها أربع درجات، وقليل منها وجد في دخلة حائطية مخصصة له.

- المئذنة :

بعد تمحيص ما جاء بشأن المئذنة السلم التي هي الشكل الذي استخدم في كل الزوايا الليبية باستثناء زاوية واحدة هي زاوية عطية الفلاح التي اتخذت فيها شكل برجي وقد تهدمت ، وكلما حدث للمئذنة السلم طوال أربعة قرون هو إضافة شرفة بسيطة في نهاية سلمها كما في مئذنة زاوية بن غلبون أو طابق قصير مثمن متوج بقمة مخروطية وتمثله مئذنة زاوية القادرية ، والمئذنة السلم في بساطتها تزيد من تأكيد البساطة العامة للزاوية الليبية ، بساطة تناسب الإمكانيات والخبرات ، وليست متعمدة أو عفوية أو تأثيرا خارجيا كما يراها البعض .

- الصحن :

أثبت الصحن سيادة في عمارة الزاوية ، فلم تخلو منه سوى ثلاث زوايا ، ففضلا عن كونه متنفس الزاوية والرابط بين وحداتها ، ربما كان له في نفوس المعماريين والمنشأين والمتصوفة وغيرهم صدى لمطاف الحرم المكي ، فضلا عن تجديد النظر والفكر في خلق السماوات ، فهو الجزء الوحيد المكشوف بالزاوية ، وتتناسب مساحته مع المساحة الكلية للزاوية ، فهي في الغالبية العظمى من الزوايا نسبة ١ : ٣ أي أنه يمثل ثلث الزاوية تقريبا ، وأحيانا يتوسطه ماجل أو بئر ماء .

- قاعة الزاوية :

اشتملت الغالبية العظمى من الزوايا على عنصر القاعة التي تباينت أعدادها بين القلة والكثرة في الزاوية الواحدة ، وهي مرتبطة في ذلك بأهمية

الزاوية والمنشئ ، حيث وصلت إلى ٩ قاعات في زاوية السنوسي بالبيضاء ، وغلب على القاعات بصفة عامة الشكل المستطيل ، وفي أغلب الأحوال لا يقل طول ضلعها عن ٣,٠٠ م ، لهذا تميز معظمها بتقسيمها من الداخل إلى بلاطتين في الغالب ، أو أكثر من ذلك أحيانا ، وجلها مغطى بأسقف خشبية مسطحة ، وبعضها مغطى بأقبية ، وليس بها مرافق أو منافع أو ملاحق والقليل منها اشتمل على مصاطب لجلوس الشيخ .

- الأروقة :

تقوم الأروقة بمساعدة القاعة في وظيفة التصوف والدرس وتحفيظ القرآن الكريم ، وتشتمل بعض الزوايا على أروقة والبعض الآخر خلا منها ، وإذا وجدت فعادة ما تلتف حول الصحن من الجهات الأربع أو جهتين أو جهة واحدة ، وأحيانا تجمع الزاوية الواحدة بين القاعة والأروقة وغالبا ما يتكون الرواق من بلاطة واحدة لم يتجاوز عمقها في أكثر الأحوال ٢,٠٠ م ، وتطل على الصحن عادة ببائكة ثلاثية أو ثنائية العقود .

- الخلاوي :

تعتبر الخلاوي من أهم خصائص الزاوية لذا قلما خلت منها الزاوية ، وبلغ أكبر عدد لها في زاويتا الأسمرية والسنوسية بالجغبوب ، فكان بالأولى ٣٧ خلوة وبالثانية تجاوز الخمسين خلوة بما في ذلك الوحدات الملحقة بالزاوية ، وعادة ما تفتح أبوابها على الأروقة المحيطة بالصحن أو على الصحن مباشرة ، وظل تباين مساحات الخلاوي ووحدة الخلوة وتفردها هو الذوق العام لها طوال العصر العثماني ، وفي أغلب الأحيان اتخذت شكلا مستطيلا إن قل طول أحد أضلاعها عن ٢,٠٠ م زاد الضلع الآخر عن ذلك وإن زادت عن ٣,٠٠ م يقابلها قلة واضحة في عدد الخلاوي .

- الضريح :

وجد الضريح في أكثر من نصف العدد الكلي للزوايا ، فقد اختلفت مواقعه منها بوضوح اختلافا ينفي عنها أية تأثيرات خارجية في هذا الشأن كما زعم البعض ، غلب على مناطق انتقالها الحنايا الركنية ونادرا ما استخدم بها المثلث الكروي ، فضلا عن استخدام بلاطة مسطحة وطواقي جميعها تعبر عن البساطة التي وصلت إلى حد التقصير في بعض الأحيان ، وليس بها سوى تركيبة واحدة أصيلة هي تركيبة الشيخ المسطاري الحجرية ، ونصف القباب الضريحية يتقدمها مستراح موازي لها غالبا ، مستطيل الشكل ويغطى بقبو .

- المدخل الرئيسي :

إن تعددت المداخل واختلفت مواقعها خاصة المدخل الرئيسي منها ، إلا أنها كانت جميعا مسطحة غير بارزة ، غالبها معقودة بعقد حدوي أو نصف دائري أو متجاوز لنصف الدائرة ، يليها في أكثر الأحيان ممر مستقيم عمودي على الداخل ، بعض هذه الممرات مزود بمصاطب معقودة بعقود مدمجة ، ولا يزيد ارتفاع الزاوية بمداخلها في أعظم حالاتها عن ٤,٠٠ م ، فهي مداخل تتناسب حجما وبساطة مع الشكل العام للزاوية .

- الأكتاف (الدعامات) الخارجية :

رغم قلة ارتفاع جدران الزاوية وسمكها كان ما يقرب من نصفها مدعم من الخارج بأكتاف ساندة ، غالبا ما ترتكز حول بيت الصلاة والقبة الضريحية باعتبارها أكثر الوحدات شغلا لفراغ داخلي ، وتضيق هذه الدعامات بشكل واضح كلما زاد ارتفاعها والذي لا يتجاوز بطبيعة الحال ارتفاع الزاوية نفسها ، حتى أصبحت هذه الدعامات تقليد معماري محلي .

- الزخارف :

تكاد تخلو الزاوية الليبية من الزخارف ، وإن وجدت فهي مقتصرة في الغالب على المحراب والمدخل الرئيسي ، وغالبا ما تكون في توشيحتي العقد

فقط ، وهي زخارف بسيطة التكوين والتوزيع سواء كانت نباتيـة أو هندسـية ، فمن الزخارف النباتية شاع استخدام الورريدات المتعددة البتلات ووريدات نجمية وأخرى رباعية البتلات فضلا عن أوراق ومراوح نخيلية ، والهندسـة اقتصـرت على شكل جامات وأنصافها فضلا عن شكل الهلال والنجمة الخماسية التي تكـون بأعلى مفتاح العقد في شكل فردي ، وتنفذ هذه الزخارف بالحفر البارز أو الغائر أو بالرسم بالألوان على بلاطات القاشاني المستوردة في الغالب من تونس وهي بلاطات صغيرة الحجم غالبا لا تتجاوز بضعة سنتيمترات ، أما الكتابات فلم يكـن ظهورها سوى على استحياء تعبيرا عن ترميم أو تجديد وانحصرت فـي شـكل لوحة تعلو المدخل الرئيسي بزاوية علي الفرجاني ومدخل بيت الصلاة بزاوية بن غلبون ومسجلة بالخط النسخي البسيط ومنفذة بـالحفر علـى الجـص ، وهـذا الضعف الفني ليس من باب التجريد أو التركيز على الوظيفة والهيكل المعمـاري للزاوية كما زعم البعض ، وإنما هي تنسجم انسجام تام مع كيانهـا المعمـاري ، فذلك قدر وقدرات المعمار والفنان الليبي، والذي انعكس من مسـتوى إمكانياتـه وخبراته، كذلك استخدم أسلوب الزخرفة ببلاطات آجرية في نموذجين فقط داخـل خوذة القبة الضريحية لزاويتي الباز والفواتير السبعة ، بينما اتخـذت الزخرفـة هيئة أحقاق زخرفية بقبة ضريح الشيخ الجعراني .

- الأربطة (القصور) (الحصون) :

- كانت أولى الإشارات التاريخية لمصلح الرباط في القرن ٤ هـــ / ١٠ م على لسان ابن حوقل وذلك في وصفه لرباطات طرابلس (الغرب) إنها كثيرة ، ثم وصفها البكري في القرن ٥ هـــ / ١١ م إنها أصبحت سكنا للصالحين .
- شاع استخدام مصلح القصر من قبل المؤرخين العرب الأوائل عن الرباط والحصن .

- بلغ عدد القصور بليبيا حتى مطلع القرن ٨ هـ / ١٤ م قرابة ٥٥ قصر أغلبها روماني وبعضها إسلامي ، وتركزت هذه القصور بشكل واضح في السواحل عن الدواخل .
- بلغ عدد القصور أو الحصون التي توصلت إليها ١١ قصر هي قصر اجدابيه وقصر قلعة ودان وقصر الرقيبة وقصر القراية وقصر مرزق وقصر أوجلة وقصر سوكنة وقصر القيقب وقصر براك وقصر غات وقصر القريات معظمها ينشر لأول مرة ، وكم وضع مساقط معمارية لها جميعا من قبل الباحث باستثناء قصري اجدابيه و القيقب .
- اتضح أن المخطط العام للقصر (الحصن) يشتمل على صحن اوسط تفتح عليه عدة حجرات من جميع الجهات، ويدعم سوره من الخارج أبراج، يدخل إليه من مدخل واحد، وظل هذا النموذج طوال العصر الإسلامي في ليبيا.
- للقصر في ليبيا دلالات عدة منها حربية وسكنية مدنية وسكنية عسكرية ومخازن للغلال، وكانت تتجلى هذه الدلالات بما يضاف إليه (كقصر غلال) أو ينوب عنه (كالقشلة) .
- اتخذت القصور (الحصون) في الغالب مساحات مستطيلة الشكل لم يقل في أغلب الأحوال أحد طول ضلعه عن ٢٤,٠٠ م ولم يزيد عن ٨٠,٠٠ م ، وزادت المساحات بوضوح في القرن ١٣هـ / ١٩ م عن ذي قبل تناسباً مع الأوضاع السياسية للعصر العثماني الثاني .
- وعادة ما وجد الصحن وسط الحصن، وشغل مساحة لا تقل عن نصف المساحة الكلية في أغلب الأحيان.

- هدمت معظم حجرات القصور ولم يبق منها بحالة جيدة إلا حجرات قصور مرزق و القيقب وبراك و غات، ولم يقل عـددها عـن ١٦ حجرة بالقصر الواحد، وتفتح مـداخلها علـى الصـحن مباشـرة وغالبها مستطيل الشكل لا يقل طول ضلعه عـن ٣ م ، والكبيـرة منها أطلقنا عليها قاعة ، اتخذت في الغالـب للرتـب العسـكرية، والحجرات متفردة والقليل منها مقسم من الداخل.
- رغم تقدم اساليب الدفاع في العصر العثماني إلا أنه ظلت الأبـراج والحصون بصفة عامة شكلها التقليدي مسيطرة على هـذا الـنمط من العمارة العسكرية لكن لوحظ قلة عدد الأبراج واقتصارها على الأركان ومعظمها من طابق واحد وشكلها ثلاثي اربـاع الـدائري، ولم يزد قطرها عن ٦,٠٠ م .
- لم يتجاوز سمك السور في القصر ٢,٠٠ م وأرتفاعـه ١٢,٠٠ م في أغلب الأحيان ويزود بمزاغل، وتشيد بالحجر الجيـري بينمـا كثر استخدام الفردغ في قصور اولاد السلطان محمد الفاسي .
- لأن القصر (الحصن) وظيفته عسكرية ومحدود المسـاحة تحـتم وجود مدخل واحد له يتقدمه أحياناً درج أو منحدر لطبيعة موقعـه المرتفع، وهي مداخل أغلبها مسطح يفضي إلى ممر مستقيم يصب في الصحن .
- تبين من دراسة زخارف قصـر اجدابيـه وجامعهـا والمصـادر التاريخية في هذا الشأن أن قصر والجامع جددا في خلافة المعـز سنة ٣٦١ هـ ، لأنه سيقيم بالقصـر ويصـلي بالجـامع وقـت أستراحته بالمدينة حين إنتقاله إلـى مقـره الجديـد بالقـاهرة ، والزخارف بالقصور العثمانية تكاد تكون منعدمـة وإن ظهـرت لا تجاوز كتلة المدخل وتكون بسيطة للغاية كما في العقـد الثلاثـي الفصوص والمنفذ على الجص بمدخل قصر مرزق.

الملاحق

الزوايا الليبية مرتبة ترتيبا مكانيا .

فهرس المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

أولا : المصادر التاريخية المطبوعة .

ثانيا : الرسائل العلمية المخطوطة .

ثالثا : المراجع العربية .

رابعا : المراجع الأوروبية المعربة .

خامسا : المقالات العلمية .

سادسا : المراجع والمقالات الأجنبية .

سابعا : خريطة (١)

ثامنا : فهرس الأشكال .

فهرس اللوحات .

الزوايا الليبية مرتبة ترتيبا مكانيا :

المنطقة العربية	اسم الزاوية	تاريخها	حالتها المعمارية
زليتن			
	زاوية الشيخ أحمد الباز	القرن ١٠هـ / ١٦ م	جيدة
	زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر	القرن ١٠هـ / ١٦ م	مندثرة
	زاوية الشيخ مفتاح الأصفر	القرن ١١هـ / ١٧ م	جيدة
	زاوية الفواتير السبعة	القرن ١٢هـ / ١٨ م	جيدة
	زاوية العرصة	القرن ١٢هـ / ١٨ م	بعضها مهدم
	زاوية الجمعة	القرن ١٢هـ / ١٨ م	بعضها مهدم
	زاوية الشيخ محمد الفطيسي	القرن ١٢هـ / ١٨ م	بعضها مهدم
	زاوية دغار	القرن ١٢هـ / ١٨ م	مندثرة
	زاوية الشيخ جبران	القرن ١٣هـ / ١٩ م	جيدة
	زاوية المدنية	القرن ١٣هـ / ١٩ م	بعضها مهدم
	زاوية الشيخ مفتاح بن زاهية	القرن ١٣هـ / ١٩ م	مندثرة
مصراته			
	زاوية الشيخ الزروق	القرن ١٠هـ / ١٦ م	بعضها مهدم
	زاوية الشيخ صالح بن حمودة	القرن ١٠ هـ / ١٦ م	مندثرة

	زاوية الشيخ بلقاسم المنتصر	القرن١٢هـ / ١٨ م	مندثرة
	زاوية الشيخ محمد بن غلبون	القرن١٢هـ / ١٨ م	جيدة
	زاوية السور	القرن١٣هـ / ١٩ م	مندثرة
	زاوية الساعدية	القرن١٣هـ / ١٩ م	مندثرة
طرابلس			
	زاوية الشيخ يعقوب	القرن١٠هـ / ١٦ م	جيدة
	زاوية الشيخ محمد الفاسي	القرن١٠هـ / ١٦ م	جيدة
	زاوية القادرية	القرن١٠هـ / ١٦ م	بعضها مهدم
	زاوية عطية الفلاح	القرن١١هـ / ١٧ م	جيدة
جنزور	زاوية الشيخ سالم المشاط	القرن١٠هـ / ١٦ م	جيدة
	زاوية الشيخ العريف	القرن١٠هـ /١٦ م	جيدة
الزاوية الغربية	زاوية الشيخ محمد بن شعيب	القرن١٣هـ / ١٩ م	جيدة
الجبل الغربي			
	زاوية الطواهرية	القرن١٢هـ / ١٨ م	بعضها مهدم
	زاوية أبو ماضي	القرن١٢هـ / ١٨ م	جيدة

فهرس المصادر والمراجع العربية والأجنبية

المصادر التاريخية المطبوعة :

بطوطة (ابن بطوطة المغربي) : ت سنة ٧٧٩ هـ

رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار

	السني		
	زاوية الشيخ محمد الأزهري	القرن١٣هـ / ١٩ م	بعضها مهدم
	زاوية الشيخ محمد اللافي	القرن١٣هـ / ١٩ م	مندثرة
مسلاته			
	زاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي	القرن١٠هـ / ١٦ م	بعضها مهدم
	زاوية الشيخ يوسف الجعراني	القرن١٠هـ / ١٦ م	جيدة
	زاوية الشيخ حسن الفرجاني	القرن١١هـ / ١٧ م	بعضها مهدم
الخمس			
	زاوية الشيخ أحمد بن جحا	القرن١١هـ / ١٧ م	بعضها مهدم
	زاوية الشيخ علي الفرجاني	القرن١٢هـ / ١٨ م	جيدة

المنطقة الغربية	اسم الزاوية	تاريخها	حالتها المعمارية
ترهونة			
	زاوية الشيخ يوسف	القرن١٢هـ / ١٨ م	مندثرة
	زاوية الشيخ عمر فتح الله	القرن١٣هـ / ١٩ م	جيدة
المنطقة الشرقية	**اسم الزاوية**	**تاريخها**	**حالتها المعمارية**
بنغازي			
	زاوية الشيخ علي الوحيشي	القرن١٣هـ / ١٩ م	جيدة
	زاوية الشيخ المسطاري	القرن١٣هـ / ١٩ م	جيدة
	زاوية المدنية	القرن١٣هـ / ١٩ م	بعضها مهدم
الجبل الأخضر	زاوية الشيخ محمد بن علي السنوسي	القرن١٣هـ / ١٩ م	جيدة
	زاوية الحنية	القرن١٣هـ / ١٩ م	جيدة
	زاوية الفائدية	القرن١٣هـ / ١٩ م	بعضها مهدم
	زاوية درنة	القرن١٣هـ / ١٩ م	جيدة
طبرق	زاوية مرصص	القرن١٣هـ / ١٩ م	بعضها مهدم
الجغبوب	زاوية الشيخ محمد بن علي السنوسي	القرن١٣هـ / ١٩ م	مندثرة

فهرس المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً : المصادر التاريخية المطبوعة :

ابن بطوطة (ابن بطوطة المغربي) : ت سنة ٧٧٩ هـ

رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتب المصرية ، د / ت.

ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي) : ت سنة ٣٨٥ هـ

كتاب صورة الأرض ، ليدن ، ط ٢ ، سنة ١٩٢٨ م .

ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه) ت سنة ٣٠٠ هـ:

المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د / ت .

ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم) ت سنة ٢٥٧ هـ :

فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٩٢٠ م .

ابن عثمان (عبد السلام بن عثمان بن عز الدين بن عبد السلام الأسمر) ت في أواخر القرن ١١ هـ:

كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس من المزارات ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٤ م

ابن غلبون (أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي) ت في القرن ١٢ هـ :

التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار ، طرابلس ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٧ م .

الإدريسي (محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي) ت في النصف الثاني من القرن ٦ هـ:

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، طبعة ليدن ، سنة ١٩٥٧ م .

الأنصاري (شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري المعروف بشيخ الربـوة) ت سنة ٧٢٧ هـ:

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د/ت .

البكري (أبي عبيد الله البكري) ت سنة ٤٨٧ هـ :

المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغـداد ، سـنة ١٨٥٧ م .

التجاني (أبو عبد محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجـاني) ت سـنة ٧١٨ هـ :

رحلة التجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي من سنة ٧٠٦ هـ – سنة ٧٠٨ هـ ، تقديم

حسن حسني ، تونس ، سنة ١٩٥٨ م .

الحشائشي (محمد بن عثمان الحشائشي التونسي) ت في بداية القرن ٢٠ م:

رحلته إلى ليبيا سنة ١٣١٣ هـ / سنة ١٨٩٥ م المسماة (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)

تقديم وتحقيق / على مصطفي المصـراتي ، طـرابلس ، ط ١ ، سـنة ١٩٦٥ م .

الزهري (أبو عبد الله بن محمد أبي بكر الزهري) ت في أواسط القرن ٦هـ :

كتاب الجغرافية . تحقيق / محمد حاج صادق . مكتبة الثقافـة الدينيـة ، القاهرة ، د/ ت .

الكرخي(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخرى المعروف بالكرخى) ت فـي منتصف القرن ٤ هـ:

المسالك والممالك ، الجمهورية العربية المتحدة ، سنة ١٩٦١ م.

المراكشي (عبد الواحد المراكشي) ت في القرن ٧ هـ :

المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤ م .

مراكش (كاتب مراكش) :

كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشره وعلق عليه / سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة

جامعة الإسكندرية ، سنة ١٩٥٨ م .

المقدسي البشاري ت سنة ٣٧٥ هـ :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، بريل ، سنة ١٩٠٦ م.

المقري (أحمد بن محمد بن على المقري) ت سنة ٧٧٠ هـ :

المصباح المنير ، جـ ١ ، مطبعة الحلبي و مصر ، د/ ت

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي) ت سنة ٨٤٥ هـ :

اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ٣ أجزاء لجنة إحياء التراث الإسلامي

القاهرة ، سنة ١٩٧٣ م .

النائب الأنصاري (أحمد بن الحسين النائب الأنصاري) ت في أوائل القرن ٢٠ م

- نفحات النسرين والريحان في من كان بطرابلس من الأعيان ، تقديم / علي مصطفى المصراتي ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٦٣ م .
- المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، د / ت ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) : ت سنة ٦٢٦ هـ معجم البلدان ، ٥ مجلدات ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٥٥ م .

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح) ت سنة ٢٨٤ هـ :

كتاب البلدان ، ليدن ، بريل ، (مع الأعلاق النفسية لأبن رسته) : سنة ١٨٩٢ م .

ثانياً: الرسائل العلمية المخطوطة :

أحمد صدقي الدجاني :

الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القـرن ١٩ م ، ماجسـتير سـنة ١٩٦٢ م ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

أحمد محمد رحومة :

الفكر الصوفي في ليبيا لـدى (العيسـاوية والعروسـية والخليليـة) ، دكتوراه ، سنة ١٩٩٥ م ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

أكرم مصطفى الخضري :

الآثار الاجتماعية للحركة السنوسية في ليبيا ، ماجستير ، سنة ١٩٦٦ م ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

رأفت غنيمي الشيخ :

تاريخ التعليم في ليبيا في العصور الحديثة مـن سـنة ١٨٣٥ – سـنة ١٩٤٣ م ، دكتوراه ، سنة ١٩٧١ م ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

رحومة حسين رحومة :

الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيـا مـن سـنة ١٩٣٥ م – سنة ١٩٥٧ م

ماجستير ، سنة ١٩٩٩ م ، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية ، جامعـة الفاتح .

سمير عبد المنعم خضري :

الأربطة الباقية بالقاهرة خلال العصر المملوكي ، ماجستير ، سنة ١٩٩٨ م ، كلية الآثار جامعة القاهرة .

صلاح أحمد البهنسي :

العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (٩٥٨ – ١١٢٣ هـ) ، دكتوراه ، سنة ١٩٩٤ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .

طه عبد القادر يوسف عمارة :

العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القــاهرة فــي العصــر العثماني ، دكتوراه ، سنة ١٩٨٨ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .

على ماهر متولي :

أسس تصميم العمائر الدينية في العصر المملوكي البحــري بالقــاهرة ، ماجستير ، سنة ١٩٩٤ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .

عمر بن عبد العزيز محمد :

علاقات ليبيا بالدول الأوربية في عهد الأســرة القرامانليــة (١٧١١ – ١٨٣٥ م) ، دكتوراه سنة ١٩٧٧ م ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

عمر علي بن إسماعيل :

- سقوط الأسرة القرامانلية ، ماجستير ، ســنة ١٩٦٦ م ، كليــة الآداب ، جامعة عين شمس .
- التطور السياسي والاجتماعي في ليبيا من سنة ١٨٣٥ – سنة ١٨٨٢ م ، دكتوراه ، سنة ١٩٧٢ م ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

محمد الأمين بالغيث :

الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصــري المــرابطين والموحــدين ،ماجستير ، سنة ١٩٨٧ م معهد التاريخ ، جامعة الجزائر .

محمد حمزة إسماعيل :

الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني ، دكتوراه ، سنة ١٩٩٠ م ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .

محمد سيف النصر أبو الفتوح :

منشآت الرعاية الاجتماعية في القاهرة حتى نهاية العصــر المملــوك ، دكتوراه ، سنة ١٩٨٠ م ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط .

محمد محمد الكحلاوي :

العمائر الدينية في المغرب الإسلامي ، دكتوراه و سنة ١٩٨٦ م ، كليـــة الآثار ، جامعة القاهرة .

محمد مؤنس أحمد :

التنظيمات الدينية والمسيحية في بلاد الشام في عصر الحروب الصـــليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين ، ماجستير ، سنة ١٩٨٤ م ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

ثالثاً: المراجع العربية

أحمد صدقي الدجاني :

وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية ١٨٨١ – ١٩١١ م) بيروت , سنة ١٩٧٤ م.

أحمد فكري :

- مساجد الإسلام , (١) مسجد القيروان , مطبعة المعارف , مصر , سنة ١٩٣٦ م
- مساجد القاهرة ومدارسها , جـ ١ , دار المعارف , مصر , سنة ١٩٦٥ م .

أحمد محمد حسنين :

في صحراء ليبيا سنة ١٩٢٣ م , القاهرة , سنة ١٩٢٤ م .

أحمد مختار عمر :

النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي , منشورات الجامعة الليبية , بنغازي , سنة ١٩٧١ م .

أنعام محمد سالم :

مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي , دراسة في المؤسسات التجارية (١٧١١ – ١٨٣٥) و مركز جهاد الليبيين , سلسلة الدراسات التاريخية (٣٧) , طرابلس , ط١ , سنة ١٩٨٨ م .

تيسير بن موسى :

المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني , الدار العربية للكتاب , طرابلس , ليبيا , سنة ١٩٨٨ م.

جمال الدين الدناصوري :

جغرافية فزان , دار ليبيا للنشر والتوزيع , بنغازي , د/ ت.

حبيب وداعة الحسناوي :

- تاريخ فزان , جمع مادته / مصطفى خوجه , حققـه وعلـق عليـه / الحسناوي , منشورات مركز جهـاد الليبيـين , طـرابلس , سـنة ١٩٧٩ م .
- وثائق دولة أولاد محمد بفزان , المجلد الأول , مركز جهاد الليبيـين , سلسلة وثائق ونصوص(٢٢) طرابلس, سنة ١٩٩٤ م .

حسن الباشا :

موسوعة العمارة والآثار والفنـون الإسـلامية , ٥ مجلـدات , أوراق شرقية للطباعة والنشر , بيروت , ط١ , سنة ١٩٩٩ م .

حسن سليمان محمود :

ليبيا بين الماضي والحاضر , مؤسسة سجل العـرب , القـاهرة , سـنة ١٩٦٢ م.

حسين مؤنس :

أطلس تاريخ الإسلام , الزهراء للإعلام العربي , القاهرة , ط١ , سـنة ١٩٨٧ م .

خليفة محمد التليسي :

- معجم معارك الجهاد في ليبيا سنة ١٩١١ – سنة ١٩٣١ م , دار الثقافة , بيروت , ط٢ , سنة ١٩٧٣ م.
- معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الإيطاليـة , طـرابلس , ط١ , سنة ١٩٨٠ م.

خليفة محمد الزويبي :

الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبل الاحتلال الإيطالي (١٨٨١ – ١٩١١ م) , بنغازي , ط١ , سنة ١٩٩٩ م.

خير الدين الزر كلي الدمشقي :
الإعلام , قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين , والمتشرقين , ٢١ جزء , بيروت , ط٣ ,سنة ١٩٦٩ م .
رجب نصير الأبيض :
مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن ١٣ هـ / ١٩ م , منشورات مركز جهاد الليبيين , سلسلة الدراسات التاريخية رقم (٢٥) , طرابلس , ط١ , سنة ١٩٩٧م .
سعد زغلول عبد الحميد :
العمارة والفنون في دولة الإسلام , منشأة المعارف , الإسكندرية, د/ ت.
سعدي إبراهيم الدراجي :
زليتن (دراسة في العمارة الإسلامية) القيادة الشعبية الاجتماعية بزليتن , ليبيا , ط١ سنة ٢٠٠٣ م .
صالح مصطفى مفتاح :
ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر , الشركة العامة للنشر والتوزيع بيروت , ط١ , سنة ١٩٧٨ م .
الصالحين جبريل محمد :
النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣٥ - ١٩١٢ م) , منشورات مركز جهاد الليبيين , طرابلس , ط١ , سنة ٢٠٠٠ م .
الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي :
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأسس البلاغة , جـ٣ , القاهرة , ط١ , سنة ١٩٥٩ م .
- أعلام ليبيا , مكتبة الفرجاني , طرابلس ' ط١ , سنة ١٩٦١ م .
- تاريخ الفتح العربي في ليبيا,دار المعارف,مصر , ط٢ , سنة ١٩٦٣ م .
- معجم البلدان الليبية , طرابلس , ليبيا , ط١ , سنة ١٩٦٨ م .

عبد الحميد عبد الله الهرامه :

فصول من تاريخ ليبيا الثقافي ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٩٩ م .

عبد العزيز صلاح سالم :

الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي ، جـ٢ ، مطابع آمون ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٠ م .

عبد العزيز محمود الأعرج :

الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط١ ، سنة ١٩٩٠ م .

عبد اللطيف محمود البر غوثي :

تاريخ الإسلامي من الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية بنغازي د/ ت .

عبد الله كامل موسى :

- برقة وآثارها الإسلامية ، مدن تراثية (٦) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، سنة ٢٠٠١ م .
- دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٢ م .

عماد الدين غانم :

- آرفين فون بارى (رحلته إلى غات وبلاد الآيير) ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس سنة ١٩٩٥ م .
- الدواخل الليبية في مجموعة دراسات الرحالة الألماني (غوتولب آدولف كراوزه ، مركز جهاد الليبيين ، سلسلة نصوص ووثائق رقم (٢٨) ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٩٨ م .

على فهمي خشيم وعلى عمر ارميص :

مواطن الجمال بذات الرمال ، دار الكتاب والتوزيع ، طرابلس ، ليبيا ، د/ ت .

علي مسعود البلوشي وآخرون :

موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، جـ٢ ، مصلحة الآثار ' طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٨٩ م .

علي مصطفى رمضان :

تأملات في المعمار الإسلامي في ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، تـونس ، ليبيا ، سنة ١٩٧٦ م .

علي مصطفى المصراتي :

أعلام من طرابلس ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٥٥ م .

غازي رجب محمد :

العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، وزارة التعليم والبحـث العلمي ، بغداد ، سنة ١٩٨٩ م .

فريد شافعي :

العمارة العربية في مصر الإسلامية ، المجلـد الأول ، عصـر الـولاة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .

فضل إبراهيم الأجواد :

براك القديمة (دراسة إقليمية) سبها، ط١ ، ١٩٩٣ م.

لجنة من أساتذة التاريخ في العالم العربي :

تاريخنا من التحرير الإسلامي حتى القرن ٩ هـ ، جـ٣ ، دار التراث ، د/ت .

مايسة محمود داود :

الكتابات العربية على الآثار منذ القرن الأول حتى أواخر القرن ١٢ هـ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩١ م .

محمد إبراهيم لطفي :

تاريخ حرب طرابلس ، مؤسسة الأمير فاروق وبنها ، مصر ، ط١ ، سنة ١٩٤٦ م .

محمد أمحمد الطوير :

مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في أيالة طرابلس الغرب ١٨٣٥ – ١٨٥٨ م ، مركز جهاد الليبيين سلسلة دراسات معاصر (٤) ، طرابلس ، سنة ١٩٨٨ م .

محمد سليمان أيوب :

- جرمه (من تاريخ الحضارة الليبية) ، دار المصراتي ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٦٩ م .
- معالم أثرية من جنوب الجماهيرية ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، سنة ١٩٩٣ م

محمد الطيب الأشهب :

- برقة العربية أمس واليوم ، مطبعة الهوا ري ، مصر ، ط١ ، سنة ١٩٤٥ م.
- السنوسي الكبير ، مكتبة القاهرة بالأزهر ، سنة ١٩٥٦ م .

محمد عبد الرازق مناع :

الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات ، دار الفكر ، طرابلس ، ط٢ ، سنة ١٩٧٢ م .

محمد عبد العزيز مرزوق :

الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، د/ت .

محمد فؤاد شكري :

السنوسية دين ودولة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ م .

محمد الكوني بالحاج :

التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥ – ١٩١١ م) وآثره على مجتمع الولاية ، مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية (٣٥) ، طرابلس ، ط١ ، سنة ٢٠٠٠ م .

محمد مسعود جبران :

محمد كامل بن مصطفى (١٨٢٨ – ١٨٩٧ م) وآثره في الحياة الفكرية في ليبيا ، طرابلس ، ط٢ ، سنة ١٩٩٦ م .

محمد مصطفى بازامه :

بنغازي عبر التاريخ منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي ، جـ١ ، دار ليبيا ، بنغازي ، سنة ١٩٦٨ م .

محمد يوسف نجم وإحسان عباس :

ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، دار ليبيا ، بنغازي ، سنة ١٩٦٨ م.

مختار الهادي بن يونس :

علماء الغلابنه وآثارهم العلمية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٩١ م

مسعود رمضان شقلوف وآخرون :

- موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، جـ١ ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، سنة ١٩٨٠ م .
- اجدابيه تاريخها وآثارها ، بنغازي ، سنة ١٩٨١ م .

مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة :

دليل معالم مدينة طرابلس القديمة ،إدارة التوثيق والدراسات الإنسانية ، طرابلس ،سنة ٢٠٠٢ م نجمي رجب ضياف :

مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن ١٩ م ، مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية رقم (٣٠) ، الدار الوطنية للكتاب ، بنغازي ، ط١ ، سنة ١٩٩٩ م .

نعمت إسماعيل علام :

فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، د/ت .

نقولا زيادة :

برقة الدولة العربية الثامنة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٥٠ م .

الهادي مصطفى أبو لقمة :

- دراسات ليبية ، مكتبة قورينا ، بنغازي ، ط٣ ، سنة ١٩٧٥ م .
- الأطلسي التعليمي للمرحلة الأساسية ، استوكهولم ، السويد ، ط١ ، سنة ١٩٨٥ م .

يوسف سالم البر غوثي :

حركة المقاومة الوطنية بالجبل الأخضر (١٩٢٧ – ١٩٣٢) ، مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية رقم (٤٢) ، طرابلس ، سنة ٢٠٠٠ م .

رابعاً: المراجع الأوروبية المعربة :

آتوني جوزيف كاكيا :

ليبيا في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥ - ١٩١١ م) ، تعريب / يوسف حسن العلي ، دار إحياء الكتب العربية ، حلب ، ط١ ، د/ت .

آتيليوموري :

الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا (منذ مطلع القرن ١٩ حتى الاحتلال الإيطالي) ، تعريب / خليفة محمد التليسي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٧٥ م .

أحمد حلمي التركي :

التحفة السنية في المشايخ السنوسية ، تعريب / علي الجمل الموصلي ، الموصل ، سنة ١٩١٠ م .

أدوارد ريا:

المغرب العربي (لبدة ، طرابلس ، القيروان) في عام سنة ١٨٧٧ م ، تعريب / مصطفى محمد جودة ، دار الفكر ، طرابلس ، ليبيا ، سنة ١٩٦٨ م .

آرسمي :

مع الإيطاليين في حرب طرابلس ، تعريب / منصور محمد الشتيوي ، درا الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، ط١ ، سنة ١٩٧٢ م .

أرنست كونل :

الفن الإسلامي ، تعريب / أحمد موسى ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ م .

أيتوري روسي :

ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة ١٩١١ م ، تعريب / خليفة محمد التليسي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٧٤ .

باخيموفتش :

الحرب التركية الإيطالية (سنة ١٩١١ – سنة ١٩١٢) ، تعريب / هاشم صالح التكريتي ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٧٠ م .

باولودي لاشيلا :

أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في سنة ١٨١٧ م ، تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة ، دار الفكر ، طرابلس ، ليبيا ، ط١ ، سنة ١٩٦٨ م .

بيرتون بيج :

البرج في العمارة الإسلامية و تعريب / إبراهيم خورشيد ، دار الكتاب ، بيروت ، سنة ١٩٨١ م.

بيتشي (هنري وفريدرك) :

الأخوان بيتشي والساحل الليبي (١٨٢١ – ١٨٢٢ م) ، تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة ، منشورات الجامعة الليبية ، سنة ١٩٦٦ م .

توللي ريتشارد :

عشر سنوات في طرابلس (١٧٨٣ – ١٧٩٣) ، تعريب / عبد الجليل الطاهر ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، سنة ١٩٦٧ م .

جلين تكلر :

معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن ١٩ م ، تعريب / عمر الديراوى أبو حجلة ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، د/ ت ، .

جوتشايلد :

دراسات ليبية ، تعريب / عبد الحفيظ فضيل الميار وأحمد اليازوري ، مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الكتب المترجمة رقم (٣٥) ، طرابلس ، سنة ١٩٩٩ م .

جورج ريمون :
من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا , تعريب /محمد عبد الكريم الوافي , مكتبة الفرجاني , طرابلس ليبيا , ط١ , سنة ١٩٧٢ م .
جون جوكابوفين :
طرابلس والبندقية في القرن ١٨ م , تعريب / عبد السلام مصطفى إمام , مركز جهاد الليبيين , طرابلس , سنة ١٩٨٨ م .
جون فرانسيس ليون :
- من طرابلس إلى فزان , تعريب / مصطفى جوده , الدار العربية للكتاب , تونس , ليبيا , سنة ١٩٧٦ م .
- مدخل إلى الصحراء , تعريب / الهادي مصطفى أبو لقمة , منشورات جامعة قاريونس , بنغازي , ط١ , سنة ١٩٩٣ م .
رودلفوجراترياني :
نحو فزان , تعريب / طه فوزي , القاهرة , سنة ١٩٧٦ م .
شارل فيرو :
الحوليات الليبية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى الغزو الإيطالي , ٣ مجلدات , تعريب / محمد عبد الكريم الوافي , مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا, د/ ت .
صادق مؤيد العظم :
رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا , تعريب / عبد الكريم أبو شويرب , مركز جهاد الليبيين , سلسلة الدراسات المترجمة (٣٤) , طرابلس , سنة ١٩٩٨ م .
عبد القادر جامي :
- من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى , تعريب / محمد الاسطى , طرابلس , ط١ , سنة ١٩٧٤ م

غاسبري ميسانا :
المعمار الإسلامي في ليبيا ، تعربي / على الصادق حسنين ، دار الجبل ، بيروت ، ط٢ سنة ١٩٨٨ م
غوليالم ناردوتشي :
استيطان برقة قديما وحديثا ، تعريب / إبراهيم أحمد المهدوي و الدار الجماهيرية ، سرت ، ط١ سنة ١٩٦٤ م .
فدريك هورنمان :
- يوميات الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان سنة ١٧٩٧ م ، تعريب / مصطفى محمد جوده . مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، سنة ١٩٦٨ م .
- رحلتان عبر ليبيا ، تعريب / دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، ط١ ، سنة ١٩٧٤ م .
كاوبر (هـ . س) :
مرتفع آلهات الجمال في طرابلس سنة ١٨٩٧ م ، تعريب / أنيس زكي حسن ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، د/ ت .
كوستانزيوبرنيا :
طرابلس من سنة ١٥١٠ – سنة ١٨٥٠ م ، تعريب / خليفة محمد التليسي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، سنة ١٩٦٩ م .
كولا فولايان :
أثناء حكم يوسف باشا القرامانلي . تعريب / عبد القادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الكتب المترجمة (٥)،طرابلس ، د/ ت .
مابل لومس تود :
أسرار طرابلس ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، سنة ١٩٦٨ م .

محمود ناجي :

تاريخ طرابلس الغرب ، تعريب / عبد السلام أدهم ومحمـد الاسـطى ، منشورات الجامعة الليبية ، بيروت ، د/ ت .

هامرتي (السيرجون هامرتي) :

تاريخ العالم ، تعريب / وزارة الثقافة والتربيـة والتعلـيم بمصـر ، ٦ مجلدات ، ط٢ ، د/ ت .

هلموت تسيجرت :

الجامع الأبيض في زويله القديمة ، تعريب/ على عبد السـلام ، مجلـة ليبيا القديمة ، العددان ٩ ، ١٠سنة ١٩٧٢ ، سنة ١٩٧٣ م ، طبع روما ، سـنة ١٩٧٧ م.

هنريكودي أغسطيني :

سكان ليبيا ، القسم الخاص بطرابلس الغرب ، تعريـب/ خليفـة محمـد التليسي ، دار الثقافة ، بيروت ط١ ، سنة ١٩٧٥ م .

خامساً: المقالات العلمية :

حبيب وداعه ألحسناوي :

- أبو عبد الله محمد بن على الخروبي حياته ونشاطاته الفكرية والصوفية ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة ٣ العدد ٢ ، سنة ١٩٨١ ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨١ م .
- عمر المختار ورؤيته الدينية والوطنية حول الجهاد ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة ١٣ ، العدد ٢ ، سنة ١٩٩١ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٩١ م .

حمزة أبو فارس :

عبد الواحد الدوكالي حياته وبعض آثاره ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة ٣ ، العدد ٣ ، سنة ١٩٨٨ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٨ م .

خليفة الزويبي :

لمحات عن الحالة العسكرية في طرابلس الغرب قبل الغزو الإيطالي ، مجلة الشهيد ، العدد ٥ ، سنة ١٩٨٤ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٤ م .

خليفة محمد الأحول :

مدينة الخمس كما وصفتها لنا وثائق الأرشيف الإيطالي في العشرينات من القرن ٢٠ م ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة ٤ ، العدد ٤ ، سنة ١٩٩٠ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٩٠ م .

رأفت غنيمي الشيخ :

الزوايا السنوسية ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، الكتاب الذهبي ، الجزء الأول ، سنة ١٩٧٨ م ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ م .

سعدي إبراهيم الدراجي :

- زاوية الفواتير السبعة في زليتن ، مجلة آفاق تاريخية ، السنة ٢ ، العدد ٢ ، سنة ١٩٩٧ م ، الجمعية التاريخية العربية الليبية ، طرابلس ، سنة ١٩٩٧ م .

- القلاع العثمانية في برقة (١٦٣٨ – ١٩١٢) ، أعمـــال المــؤتمر الخامس لمدونة الآثار العثمانية ، المنعقد في سبتمبر سنة ٢٠٠١ م ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تـــونس ، سنة ٢٠٠٣ م .

سعيد على حامد :

معالم عربية إسلامية مفقودة من طرابلس ، مجلة آثار العرب ، العدد٦ ، سنة ١٩٩٣ م مصلحة الآثار ، طرابلس ، ليبيا ، سنة ١٩٩٣ م .

سليمان مصطفى زبيس:

المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الإسلامي ، المؤتمر الرابع للآثـــار في البلاد العربية ، تونس ، سنة ١٩٦٣ م ، طبع بالقاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .

صلاح الدين حسن السوري :

- تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣ – ١٩١١) مجلة البحوث التاريخية ، السنة ٥ ، العدد ٢ ، سنة ١٩٨٣ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٣ م .
- الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي في العهد العثماني الثاني ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة ٦ ، العـــدد ٢ ، ســـنة ١٩٨٤ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٤ م .

عبد الأمين النعمي :

الزر وق : الشيخ المربي ، مجلة البحوث التاريخية -، السنة ٥ ، العدد ٢ ، سنة ١٩٨٣ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٣ م .

عبد الحميد عبد السيد :

حفريات مسجد زويله ، مجلة ليبيا القديمـــة ، العـــدد١٥ ، ١٦ ، ســـنة ١٩٧٨،سنة ١٩٧٩ م، مصلحة الآثار ، طرابلس ، طبع بروما ، سنة ١٩٨٧ م .

عبد الحميد عبد الله الهرامه :

- الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن ١٩ م وأوائـــل القرن ٢٠ م ، مجلة البحوث التاريخية ، الســـنة ٦ ، العـــدد ١ ، ســـنة ١٩٨٤ م ، مركز جهاد الليبين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٦ م .

- الحياة العلمية بالجبل الغربي ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة ٧ ، العدد١، سنة ١٩٨٥ م ،مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٦ م .
- تراجم لبعض أعلام ليبيا في القرنيين ١٧ ، ١٨ م ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة ١ ، العدد ١ ، سنة ١٩٨٥ م .

عبد القادر أحمد بن طليمات :

سكان ليبيا عند اليعقوبي ، (ليبيا في التاريخ) ، المؤتمر التاريخي بليبيا، سنة ١٩٦٨ م ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، بنغازي ، سنة ١٩٦٨ م .

عبد الله كامل موسى :

الزوايا في العمارة الدينية الليبية خلال العصر العثماني ، المؤتمر السادس للاتحاد العام للأثريين العرب ، الندوة العلمية الخامسة ، دراسات في الوطن العربي ، الحلقة الرابعة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٣ م .

عزت على خيري :

غدامس جوهرة الصحراء ، مجلة آثار العرب ، العدد٥ ، سنة ١٩٩٢ م ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، سنة ١٩٩٢ م .

عوض مصطفى السعداوي :

حالة ليبيا كما ذكرها الحاج أبو سالم العياشي في رحلته ، (ليبيا في التاريخ) ، المؤتمر التاريخي بليبيا ، سنة ١٩٦٨ م ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، بنغازي ، سنة ١٩٦٨ م

على مسعود البلوش :

- المئذنة السلم في المسجد الليبي ، مجلة كلية التربية ، جامعة الفاتح ، مجلة نصف سنوية ، العدد ١٤ ، سنة ١٩٨٠ م ، سنة ١٩٨١ م .
- تطور الأسلوب الزخرفي في معمار المسجد الليبي ، مجلة كلية التربية ، جامعة الفاتح ، العدد ١٦ ، سنة ١٩٨١ م ، سنة ١٩٨٢ م

- وحدة الفراغ الداخلي في الجوامع السلطانية العثمانية ، مجلة آثار العرب ، العدد ٤ ، سنة ١٩٩٢ م ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، ليبيا ، سنة ١٩٩٢ م .

محمد أحمد الطوير :

- وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال الإيطالي ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة ٣ ، العدد٣ ، سنة ١٩٨٨ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٨ م .
- وثيقة تاريخية تكشف عن استراتيجية التعليم بأجزاء الدولة العثمانية سنة ١٨٧٢ م ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة ٤ ، العدد٤ ، سنة ١٩٩٠ م، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٩٠ م .
- تعليمات السلطان عبد الحميد الثاني من أجل الرقي بولاية طرابلس الغرب من خلال وثيقة تاريخية ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، العدد ٩ ، ١٠ ، سنة ١٩٩٤ م ، سنة ١٩٩٥ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ٢٠٠٠ م .

محمد بشير السويسي :

أوجلة بين الماضي والحاضر ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، العدد ٩ ، ١٠ ، سنة ١٩٩٤ ، سنة ١٩٩٥ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ٢٠٠٠ م .

محمد حسين المرتضي :

المعالم الأثرية العربية الإسلامية بالجبل الأخضر ، مجلة آثار العرب ، العدد ٣ ، سنة ١٩٩١ م مصلحة الآثار ، طرابلس ، سنة ١٩٩١ م .

محمد الشابي :

رقاده ، المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية ، ليبيا ، طرابلس ، سنة ١٩٧١ م ، طبع بالقاهرة ، سنة ١٩٧٣ م .

محمد عبد الهادي شعيرة :

مقومات الشخصية الليبية الإسلامية ، (ليبيا في التـاريخ) ، المـؤتمر التاريخي بليبيا سنة ١٩٦٨ م الجامعة الليبية ، كليـة الآداب ، بنغـازى ، سـنة ١٩٦٨ م .

محمد مصطفى نجيب :

مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب (الســاقزلي والكاتــب) ، دراسـة أثرية معمارية ، مجلة كلية .الآثار ، المجلد ١٠ ، سنة ١٩٩ .

مختار الهادي بن يونس :

من الوثائق المطوية ، وثيقة وقف زاوية آل عمــار ، مجلـة الوثــائق والمخطوطات ، السنة ٤ ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٩٠ م .

يوسف سالم البر غوثي :

البطل الشهيد عمر المختار (نشأته وتعليمه ، جهاده) ، مجلة البحـوث التاريخية ، السنة ٨ العدد ٢ ، سنة ١٩٨٦ م ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، سنة ١٩٨٦ م .

سادساً : فهرس المراجع والمقالات الأجنبية

Abdul . Hamid , Abdu Ssaid : arly Islamic Monuments Ajdabiyah , part I, The Fortress , palace , Libya Antiqa , Volume I , 1964 , published by The Directorate Gene Bal of Antiquities Museums And Archives Tripoly ,Roma 1966 .

Ali Masud El Ballush : Ahis Tory of Libyan Mosque Architecture during The ottoman And kar amanli period ; 1551 – 1911 , Evolution , DEVE Lopment And Typology , Socialis T peples libyan Arab Jamahiriya , First edition , 1984 .

Antony Hutt and Guy perther bridge :Islamic ART And Architecture in Libya , Vernacular Architecture , London , 1976 .

Aptullah Kuran :The Mosque in Early ottoman Architecture, Chicago , London , 1968 .

Barth Heinrich : Resen and Entded ckungen in Nord central AFRiKA in den jahren 1848 – 1856 , GoThA , vol4 , 1958 .

Jean Despois : LE Di' gebel nefus , Larose EditeuRs , pARis . 1935 .

Jeams Allan : Some Mosques of the Jebel Nefusa ,LiByA AntiquA , vol 9 , 10 ,1972 ,73 , RomA , 1977 .

Jean Raymond pacho:Relatation du'n voyage dans La marmarique et les Oasis d'augelah eT de Mradah , Paris . 1827 .

Joseph schacht: ~~Ein archaischen minlret~~ Typ in Egybten und anatolien , Ars Islamicam, university of michigan ,publication, Ann Arbor, vol 5 , 1938. - Further nots on the Staircase minarets, ARS Orientalis , university of michigan , vol 4 , 1961 .

Hugh clapperton , Denham Dixon , walter oudney : Narrative of Travels And Discoveries in morthern And Central Africa , London , 1886 .

Lucien Golvin : Islamic Architecture in north Africa , London , 1976 .

Mahmoud Abu Hamed : Some Reflections on Epigraphy During the II Ottoman Domination in Tripoly , Libya antiqua, Volumes 9 ,10 ,1972 , 73 , publishedby the Direciorate, General of Antiquities Tripoly , Roma , 1977 .

Nachtigal Gusta : sahara und sudan , vol 3 , Berlin , 1889 .

Smith porcher : History of the Recent discoveries at cyrene , London , 1864 .

Wanger Hermann : Schild erung derresien und Entdeckungen des , Dr , Eduard Vogel in northal Africa , Leipzig , 1869 .

فهـــرس الأشكـــال

فهـرس اللوحـات

لوحة (٢٢)   زاوية الشيخ محمد الفاسى ، مدخل بيت الصلاة

لوحة (٢٣)   زاوية الشيخ محمد العريف بجنزور ، المدخل الرئيسى

لوحة (٢٤)   زاوية الشيخ محمد العريف ، الرواق الشمالى الشرقى

لوحة (٢٥)   زاوية الشيخ محمد العريف ، واجهة الرواق الشمالى الشرقى

لوحة (٢٦)   زاوية القادرية بطرابلس ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية)

لوحة (٢٧)   زاوية القادرية بطرابلس ، المئذنة وجانب من تغطية بيت الصلاة

لوحة (٢٨)   زاوية الشيخ أحمد بن جحا بالخمس ، الواجهة الشمالية الشرقية

لوحة (٢٩)   زاوية الشيخ أحمد بن جحا ، البلاطة الأولى الموازية للمحراب

لوحة (٣٠)   زاوية الشيخ أحمد بن جحا ، توسعة بيت الصلاة

لوحة (٣١)   زاوية الشيخ أحمد بن جحا ، مستراح القبة الضريحية

لوحة (٣٢)   زاوية الشيخ فتح الله بمصراته بجوارها جامع حديث

لوحة (٣٣)   زاوية الشيخ فتح الله ، الوجهة الجنوبية الغربية لبيت الصلاة

لوحة (٣٤)   زاوية الشيخ فتح الله ، منطقة انتقال القبة الضريحية

لوحة (٣٥)   زاوية الشيخ مفتاح الأصفر بزلتين ، الواجهتان الشمالية الغربية والجنوبية الغربية

لوحة (٣٦)   زاوية الشيخ مفتاح الأصفر ، ممر المدخل الرئيسى

لوحة (٣٧)   زاوية الشيخ مفتاح الأصفر ، المئذنة السلم والميضأة

لوحة (٣٨)   زاوية الشيخ مفتاح الأصفر ، الرواق الجنوبى الشرقى للصحن

لوحة (٣٩)   زاوية الشيخ عطية الفلاح بطرابلس ، المدخل الرئيسى

لوحة (٤٠)   زاوية الشيخ عطية الفلاح ، ممر المدخل الرئيسى

لوحة (٤١)   زاوية الشيخ عطية الفلاح ، جانب من تغطية بيت الصلاة

لوحة (٤٢)   زاوية الشيخ عطية الفلاح ، قباب بيت الصلاة من الخارج

لوحة (٤٣)   زاوية الشيخ عطية الفلاح ، المئذنة قبل هدمها

لوحة (٤٤) زاوية الشيخ حسن الفرجانى بمسلاته ، الواجهة الجنوبية الشرقية

لوحة (٤٥) زاوية الشيخ حسن الفرجانى ، الصحن وتغطية بيت الصلاة

لوحة (٤٦) زاوية الشيخ بن غلبون بمصراته ، الواجهة الشمالية الشرقية

لوحة (٤٧) زاوية الشيخ بن غلبون ، المنبر الخشبى

لوحة (٤٨) زاوية الشيخ بن غلبون ، المئذنة السلم والمزولة

لوحة (٤٩) زاوية الفواتير السبعة بزليتن ، متطورة عام للزاوية

لوحة (٥٠) زاوية الفواتير السبعة ، صحن وحدة القاعات

لوحة (٥١) زاوية الفواتير السبعة ، صحن وحدة الخلاوى

لوحة (٥٢) زاوية الفواتير السبعة ، بئر الميضأة

لوحة (٥٣) زاوية الفواتير السبعة ، وحدة الدفن

لوحة (٥٤) زاوية الفواتير السبعة ، صحن وحدة الدفن

لوحة (٥٥) زاوية الفواتير السبعة ، منطقة انتقال القبة الضريحية

لوحة (٥٦) زاوية الشيخ على الفرجانى بالخمس ، يجاورها جامع حديث

لوحة (٥٧) زاوية الشيخ على الفرجانى ، المدخل الرئيسى

لوحة (٥٨) زاوية الشيخ على الفرجانى ، الباتكات المطلة على الصحن

لوحة (٥٩) زاوية الشيخ على الفرجانى ، مدخل القبة الضريحية

لوحة (٦٠) زاوية الشيخ على الفرجانى ، محراب بيت الصلاة

لوحة (٦١) زاوية أبو ماضى بالجبل الغربى ، الرواق الشمالى الغربى للصحن

لوحة (٦٢) زاوية أبو ماضى بالجبل الغربى ، الرواقان الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى

لوحة (٦٣) زاوية أبو ماضى بالجبل الغربى ، تغطية بلاطة بيت الصلاة

لوحة (٦٤) زاوية أبو ماضى ، بلاطات بيت الصلاة

لوحة (٦٥) زاوية الطواهرية بأبى زيان ، نهاية ممر المدخل الرئيسى

لوحة (٦٦) زاوية الطواهرية ، الصحن يتوسطه بئر الماء

لوحة (٦٧) زاوية الطواهرية ، مدخل الضريح

لوحة (٦٨) زاوية الطواهرية ، الطابق الأرضى للزاوية يعلوه الطابق الحديث

لوحة (٦٩) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب بمصراته ، امتداد الرواق الشمالى الشرقى للصحن

لوحة (٧٠) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب ، امتداد الرواق الجنوبى الشرقى للصحن

لوحة (٧١) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب ، البلاطة الجنوبية الشرقية للرواق الجنوبى الغربى

لوحة (٧٢) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب ، البلاطة الوسطى ببيت الصلاة

لوحة (٧٣) زاوية العرصة بزليتن ، المحراب والمنبر

لوحة (٧٤) زاوية الشيخ محمد الغطيسى بزليتن ، الواجهتان الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية

لوحة (٧٥) زاوية الشيخ محمد الغطيسى ، جدار القبلة ببيت الصلاة

لوحة (٧٦) زاوية الشيخ محمد العالم بالجبل الغربى ، بلاطة المحراب

لوحة (٧٧) زاوية الشيخ محمد العالم ، مدخل إحدى الخلاوى

لوحة (٧٨) زاوية الشيخ محمد العالم ، واجهة الرواق الجنوبى الشرقى للصحن الفرعى

لوحة (٧٩) زاوية الشيخ محمد العالم ، جانب من الرواق الجنوبى الغربى

لوحة (٨٠) زاوية الشيخ محمد العالم ، خوذة القبة الضريحية

لوحة (٨١) زاوية الشيخ محمد بن شعيب بالزاوية ، الواجهتان الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية

لوحة (٨٢) زاوية الشيخ محمد بن شعيب ، ممر المدخل الرئيسى

لوحة (٨٣) زاوية الشيخ محمد بن شعيب ، الصحن وبعض أروقته

لوحة (٨٤) زاوية الشيخ محمد بن شعيب ، خلوة من الداخل

لوحة (٨٥) زاوية الشيخ عبدالله السنى بمزدة ، واجهة بيت الصلاة المطلة على الصحن

لوحة (٨٦) زاوية الشيخ عبدالله السنى ، مدخل توسعة بيت الصلاة

لوحة (٨٧) زاوية الشيخ عبدالله السنى ، بلاطة المحراب القديم

لوحة (٨٨) زاوية الشيخ عمر فتح الله بترهونة ، الواجهتان الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية

لوحة (٨٩) زاوية الشيخ عمر فتح الله ، واجهة الرواق الجنوبى الشرقى للصحن

لوحة (٩٠) زاوية الشيخ عمر فتح الله ، داخل الرواق الجنوبى الشرقى

لوحة (٩١) زاوية الشيخ محمد الأزهرى بطبقة ، خلاوى الجانب الشمالى الشرقى

لوحة (٩٢) زاوية الشيخ محمد الأزهرى ، بيت الصلاة والمئذنة الحديثة

لوحة (٩٣) زاوية الشيخ محمد الأزهرى ، حجرة تخزين الألواح

لوحة (٩٤) زاوية الشيخ محمد الأزهرى ، مخازن الغلال الملحقة بالزاوية

لوحة (٩٥) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى بالبيضاء ، المدخل الرئيسى

لوحة (٩٦) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، ممر المدخل الرئيسى

لوحة (٩٧) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، مداخل خلاوى الجانب الشمالى الغربى للصحن

لوحة (٩٨) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، المحراب القديم لبيت الصلاة

لوحة (٩٩) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، قاعة ثنائية التقسيم

لوحة (١٠٠) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، أحواض غسيل ومحى الألواح

لوحة (١٠١) زاوية السنوسية بالفائدية بالجبل الأخضر ، الواجهة الشمالية الشرقية

لوحة (١٠٢) زاوية السنوسية بالفائدية ، التربة الركنية الغربية ببيت الصلاة

لوحة (١٠٣) زاوية درنة ، سقيفة المدخل الرئيسى

لوحة (١٠٤) زاوية درنة ، دركاة نهاية ممر المدخل الرئيسى

لوحة (١٠٥) زاوية درنة ، البلاطة الموازية للمحراب

لوحة (١٠٦)   زاوية درنة ، مدخلا بيت الصلاة من الصحن

لوحة (١٠٧)   الزاوية المدنية ببنغازى ، المنبر القديم ودخلته

لوحة (١٠٨)   الزاوية المدنية ، التركيبة الحجرية للشيخ

لوحة (١٠٩)   زاوية الشيخ جبران بزليتن ، الجانب الشمالى الغربى للصحن

لوحة (١١٠)   زاوية الشيخ جبران ، المنبر الحجرى ببيت الصلاة

لوحة (١١١)   زاوية الشيخ جبران ، المئذنة السلم

لوحة (١١٢)   زاوية الشيخ جبران ، مدخل القبة الضريحية

لوحة (١١٣)   الزاوية المدنية بزليتن ، الصحن

لوحة (١١٤)   الزاوية المدنية ، خلاوى الجانب الشمالى الغربى للصحن

لوحة (١١٥)   زاوية السنوسية بالجغبوب ، الرواقان الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى للصحن الرئيسى

لوحة (١١٦)   زاوية السنوسية ، داخل إحدى الأروقة المحيطة بالصحن الرئيسى

لوحة (١١٧)   زاوية السنوسية ، جانب من الرواق الشمالى الغربى للصحن الرئيسى وخلفة القبة الضريحية للشيخ السنوسى

لوحة (١١٨)   زاوية السنوسية ، حجاب يتقدم تركيبة الشيخ السنوسى

لوحة (١١٩)   قصر اجدابية فى النصف الأول من القرن ١٣هـ / ١٩ م

لوحة (١٢٠)   قصر اجدابية ، مقاطع كتابية

لوحة (١٢١)   قصر اجدابية ، زخارف نباتية

لوحة (١٢٢)   قصر اجدابية ، الواجهة الشمالية الشرقية للأيوان

لوحة (١٢٣)   قصر اجدابية ، تغطية دخلة الأيوان

لوحة (١٢٤)   قصر اجدابية ، منطقة انتقال الغطاء النصف كروى لدخلة الأيوان

لوحة (١٢٥)   قلعة ودان ، السور

لوحة (١٢٦)   قلعة ودان ، الدرج المؤدى إلى داخل القلعة

لوحة (١٢٧) قلعة ودان ، أحد أبراج السور

لوحة (١٢٨) قلعة ودان ، الواجهة الجنوبية الغربية للقصر الذى يوسط القلعة

لوحة (١٢٩) قصر مرزق ، التل المشيد فوقه القصر

لوحة (١٣٠) قصر مرزق ، الصحن الرئيسى

لوحة (١٣١) قصر مرزق ، حجرات الجانب الشمالى الغربى للصحن الرئيسى

لوحة (١٣٢) قصر مرزق ، الساحة الواصلة بين الصحنين الرئيسى والفرعى

لوحة (١٣٣) قصر مرزق ، المستوى العلوى

لوحة (١٣٤) قصر أوجلة ، كتلة المدخل

لوحة (١٣٥) قصر أوجلة ، ممر المدخل

لوحة (١٣٦) قصر سوكنة ، الواجهتان الشمالية الغربية والشمالية الشرقية

لوحة (١٣٧) قصر سوكنة ، تفصيل من زخارف المدخل

لوحة (١٣٨) قصر سوكنة ، الناحية الجنوبية

لوحة (١٣٩) قصر القيقب ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية)

لوحة (١٤٠) قصر القيقب ، البرج الجنوبى

لوحة (١٤١) قصر القيقب ، الجانب الشمالى الغربى للصحن

لوحة (١٤٢) قصر القيقب ، داخل إحدى الحجرات

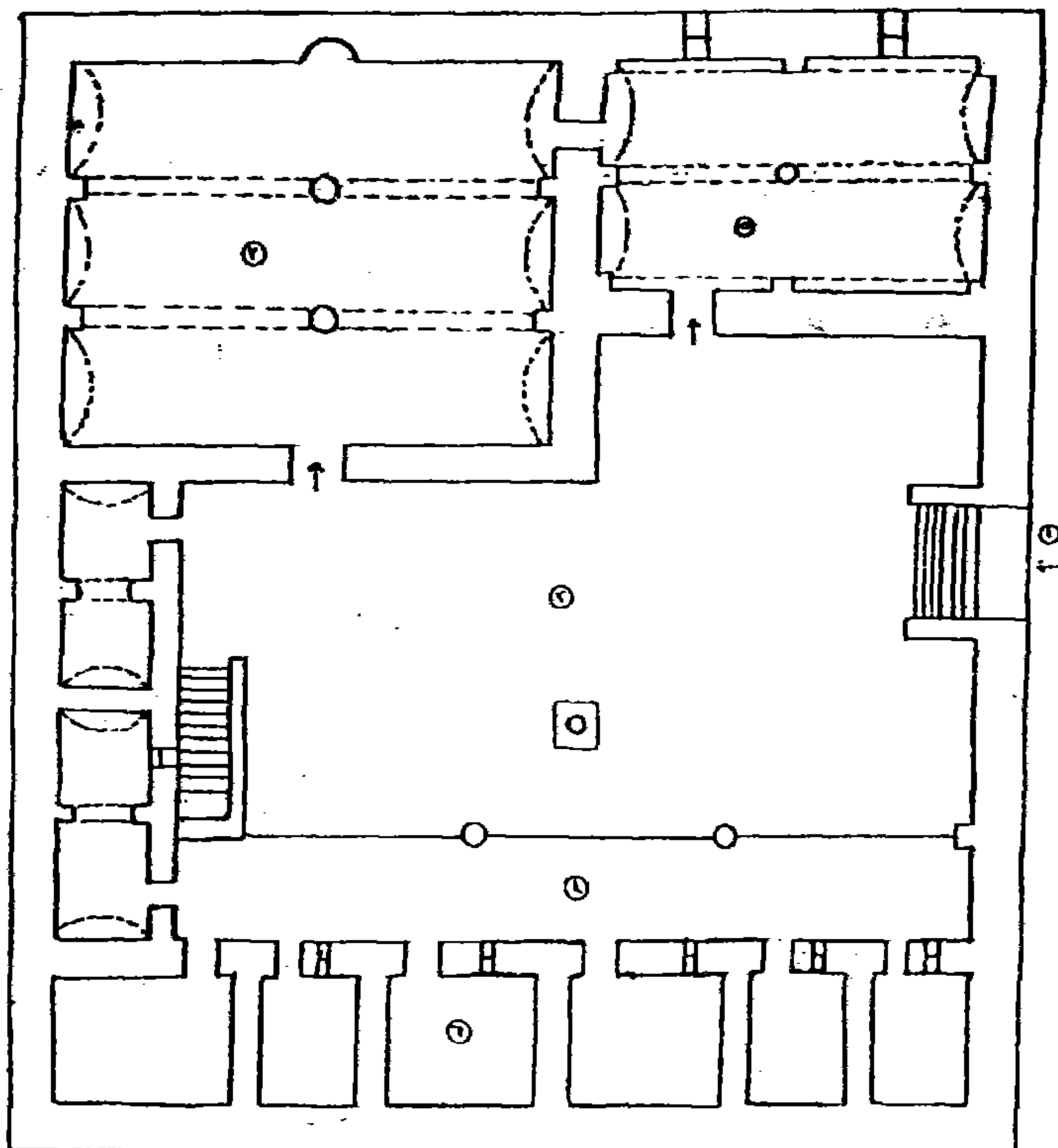
لوحة (١٤٣) قصر براك الشاطئ ، برج الركن الجنوبى

لوحة (١٤٤) قصر براك الشاطئ ، أبواب حجرات الجانب الشمالى الشرقى

لوحة (١٤٥) قصر براك الشاطئ ، سلم الركن الشرقى

لوحة (١٤٦) قصر براك الشاطئ ، تقسيم إحدى الحجرات والسقف الخشبى لها

الأشكال



شكل (١)

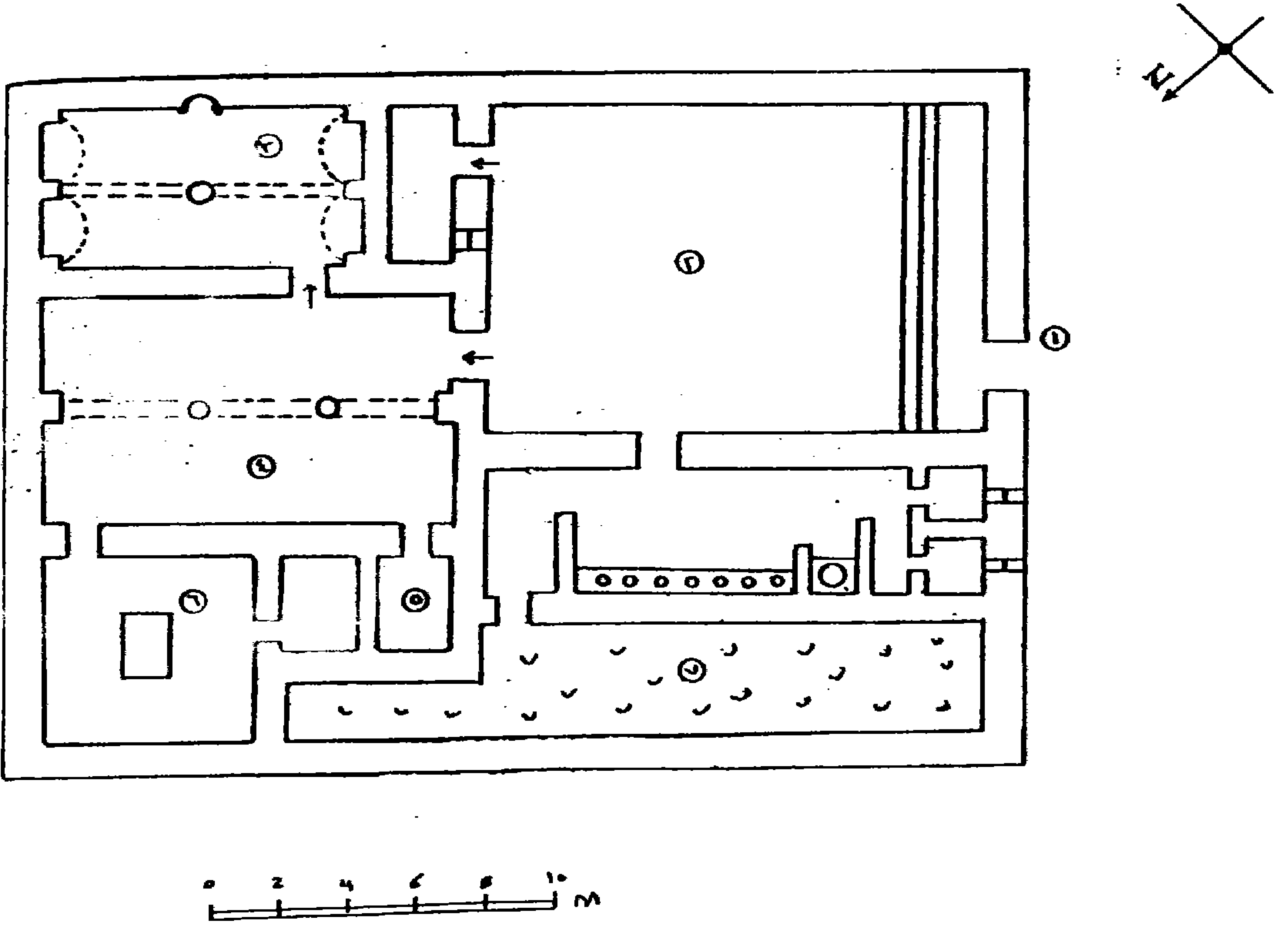
زاوية الشيخ يوسف الجمراني (بمسلاته)

١ ـ المدخل ٢ ـ الصحن

٣ ـ بيت الصلاة ٤ ـ الرواق

٥ ـ القاعة ٦ ـ الخلاوي

(عمل الباحث)



شكل (٢)

زاوية الشيخ يعقوب (بطرابلس

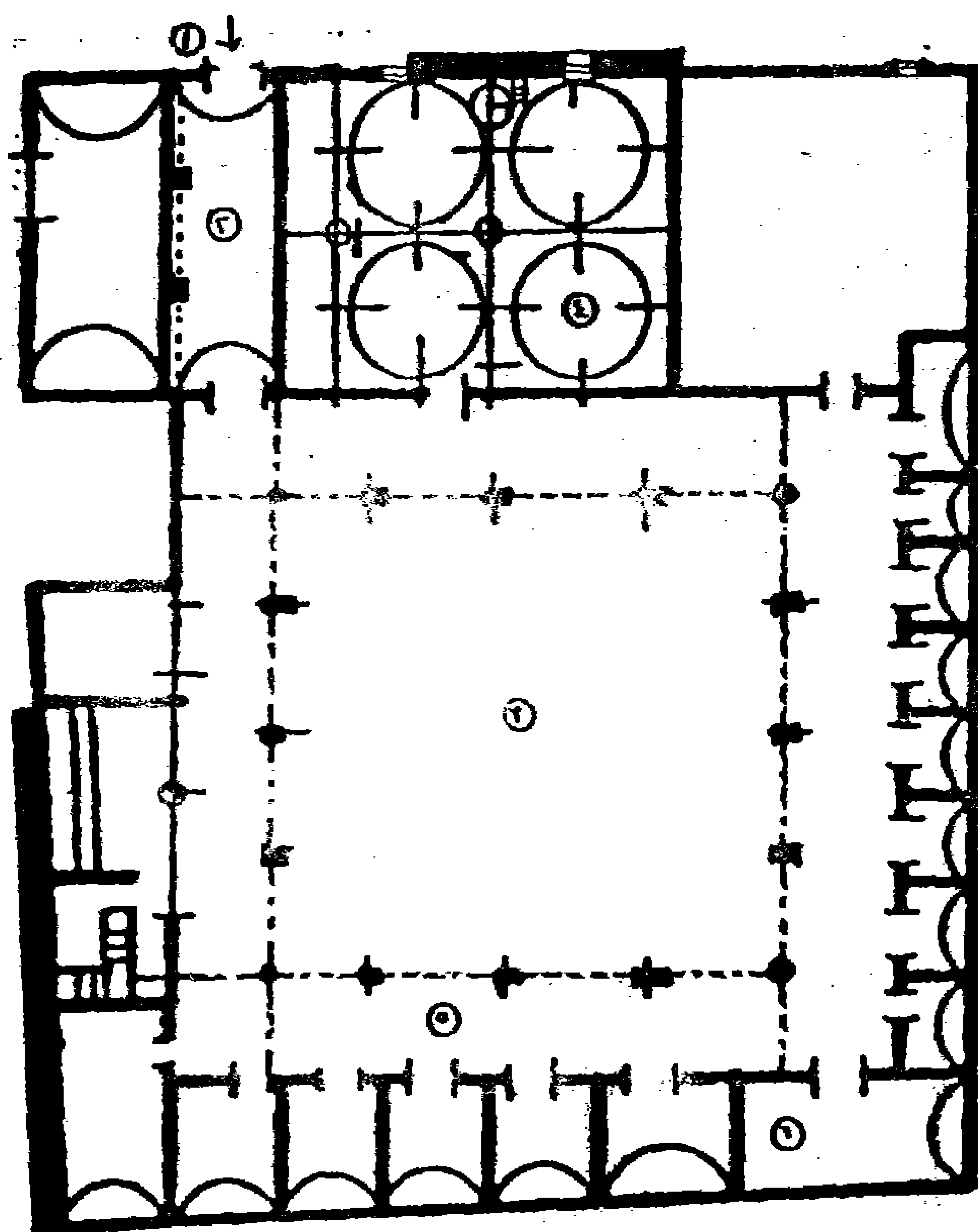
(الزاوية الصغيرة)

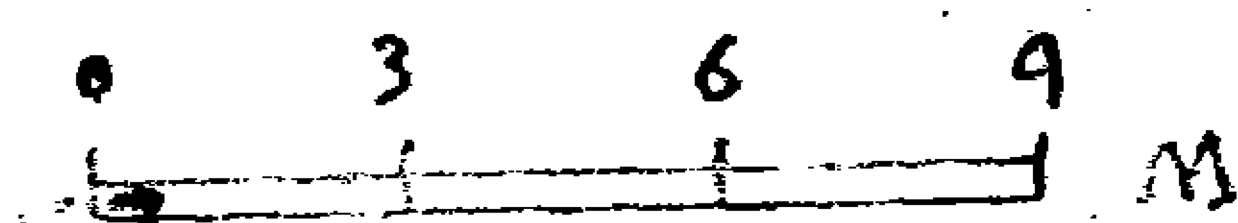
١ ـ المدخل　　٢ ـ الصحن

٣ ـ بيت الصلاة　　٤ ـ القاعة

٥ ـ الخلاوي　　٦ ـ الضريح

٧ـ البستان　　(عمل الباحث)





شكل (٣)

زاوية الشيخ سالم المشاط (بجنزور)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

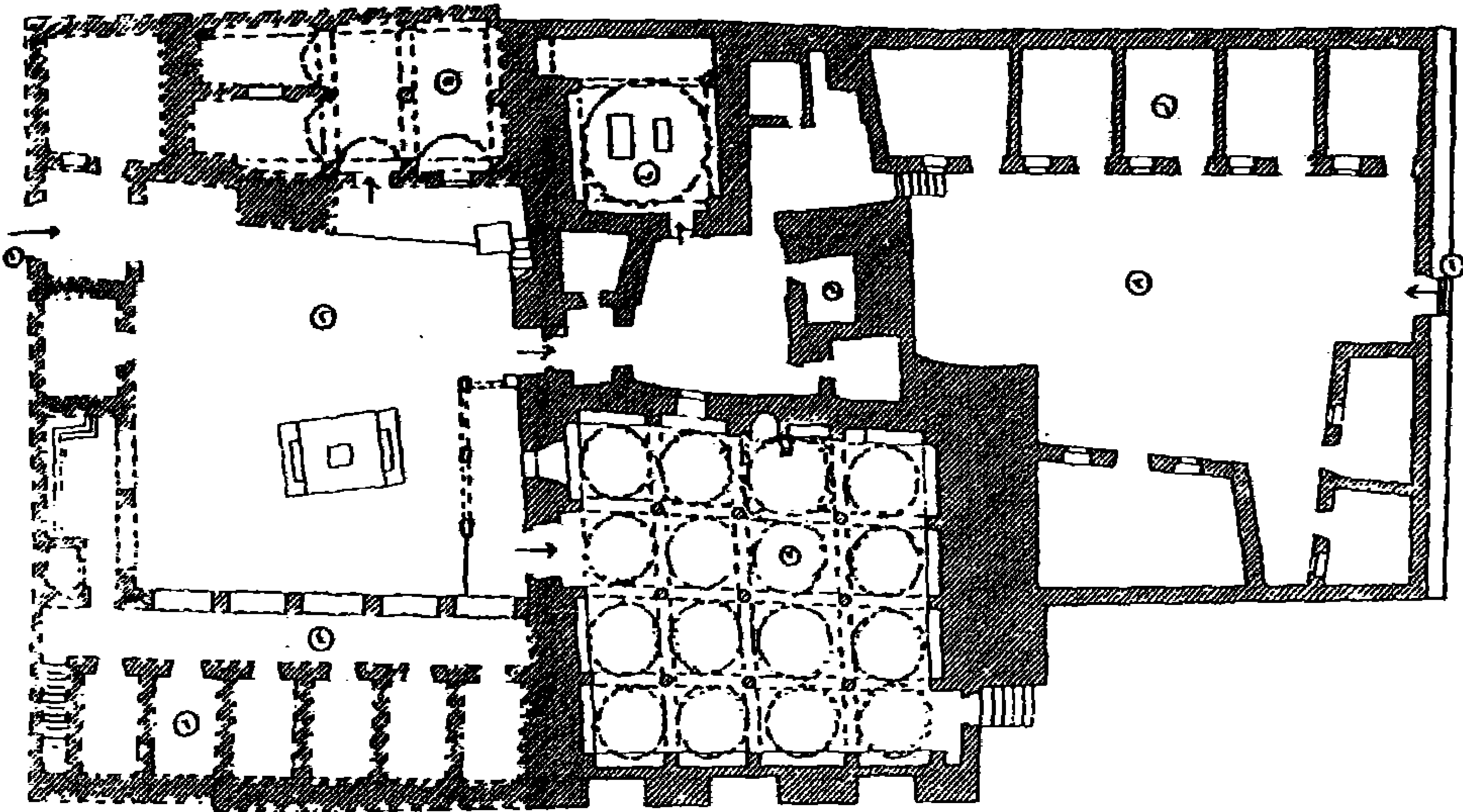
٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ الأروقة ٦ ـ الخلاوي

نقلا عن :

EL.BALLUSH . Libyan Muosqu . F 66

الباحث)



شكل (٤)

زاوية الشيخ عبد الواحد التوكالي (بمسلاته)

١ – المدخل ٢ – الصحن

٣ – بيت الصلاة ٤ – الرواق

٥ – القاعة ٦ – الخلاوي

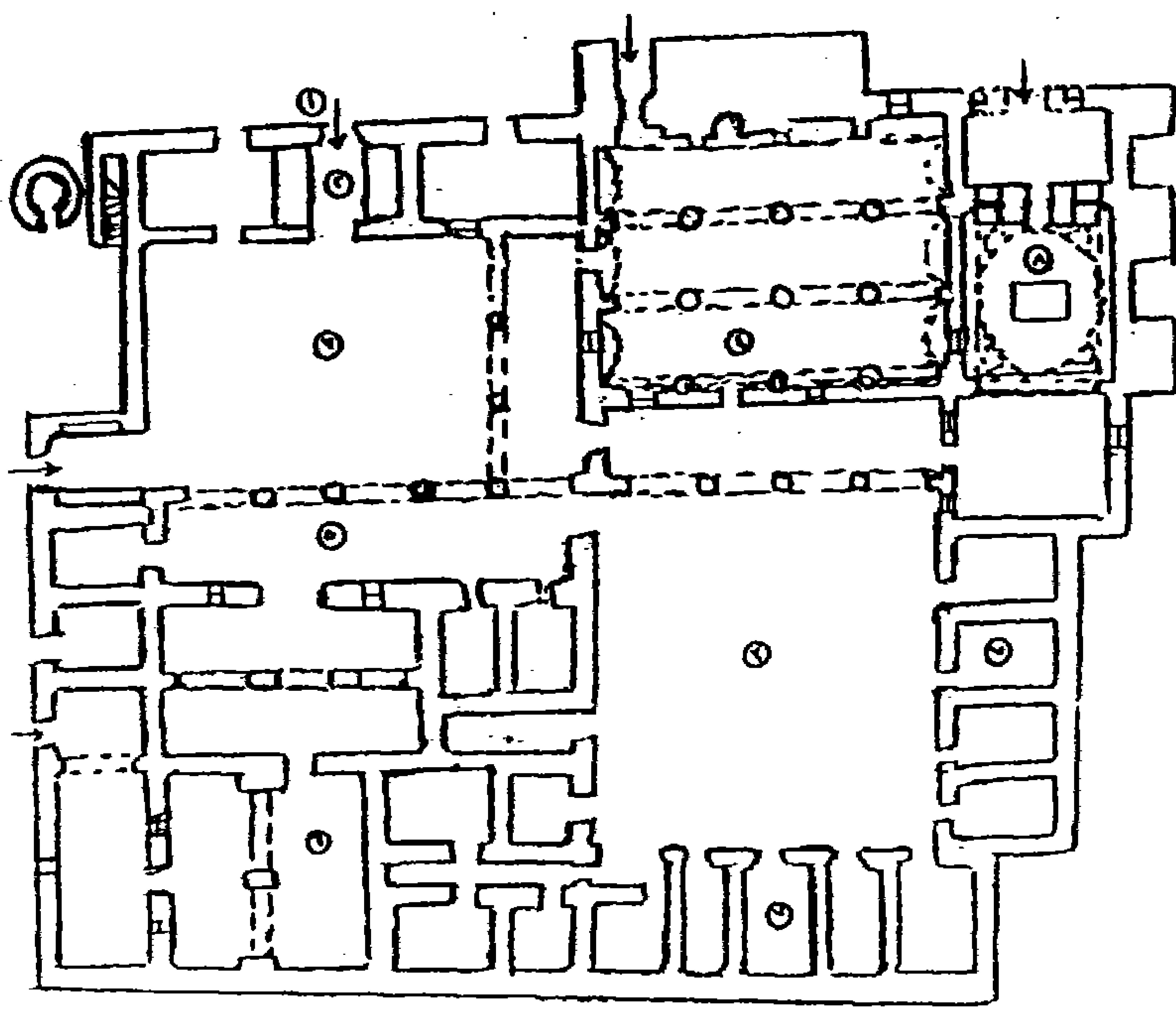
٧ – القبة الضريحية

أجزاء قائمة

أجزاء هدمت

نقلا عن / البلوش :الموسوعة ، جـ١ص ٢١٨

(بتعديل من الباحث)



شكل (٥)

زاوية الشيخ أحمد الباز (بزليتن)

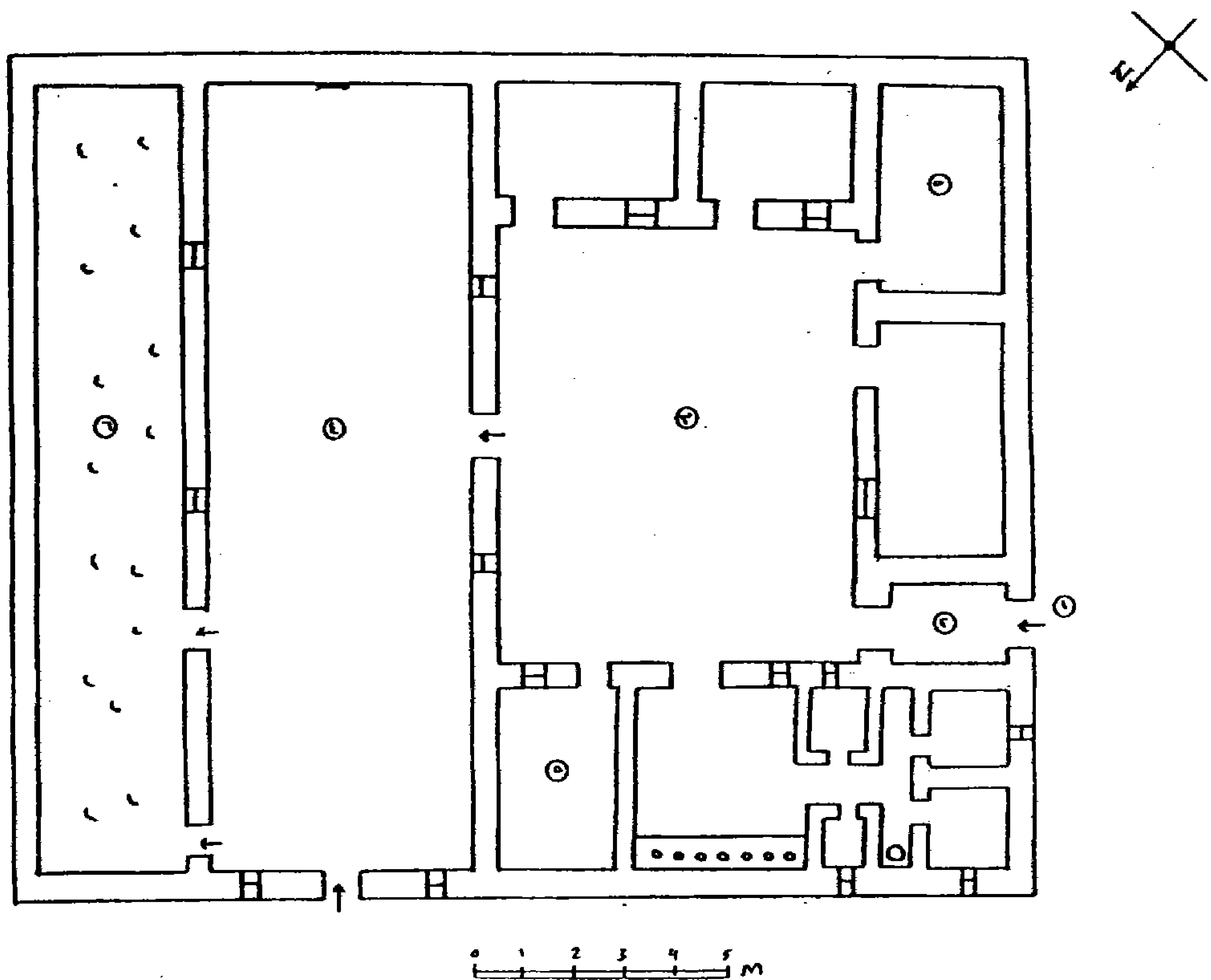
١ ـــ المدخل　　　٢ ـــ الممر

٣ ـــ الصحن　　　٤ ـــ بيت الصلاة

٥ ـــ الأروقة　　　٦ ـــ القاعات

٧ ـــ الخلاوي　　　٨ ـــ القبة الضريحية

نقلا عن / البلوش: الموسوعة ، جـ٢ ، ص ٢٢٢



شكل (٦)

زاوية الشيخ محمد الفاسي (بطرابلس)

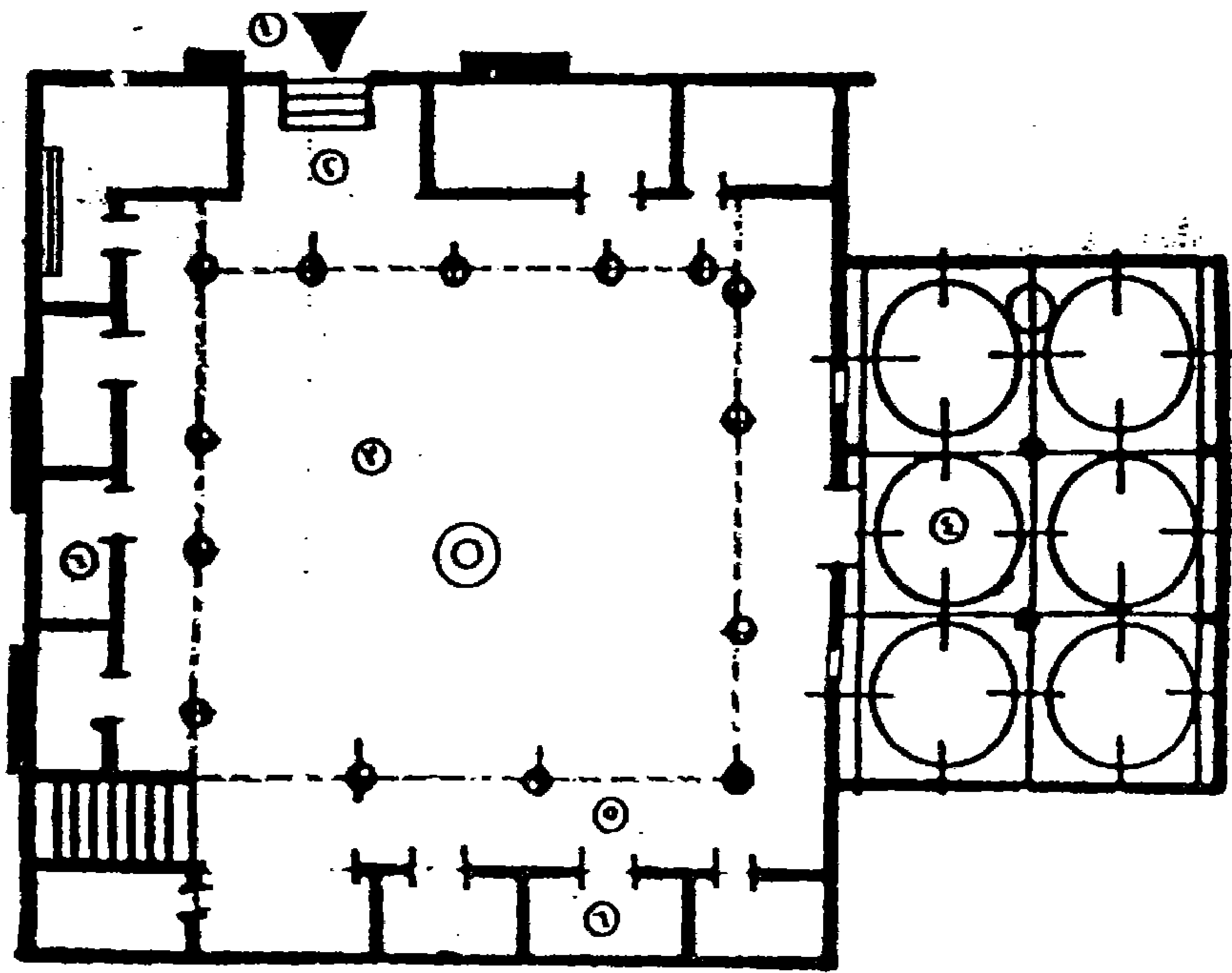
(الزاوية الكبيرة)

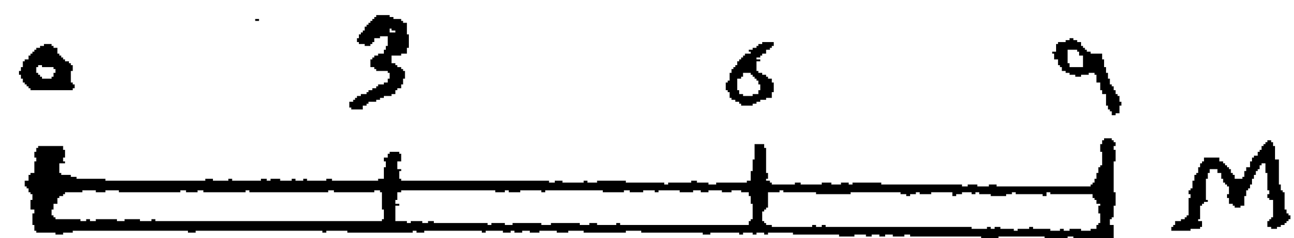
- المدخل ٢ ـــ الممر

- الصحن ٤ ـــ بيت الصلاة

- الخلاوي ٦ ـــ البستان

(عمل الباحث)





شكل (٧)

زاوية الشيخ العريف (بجنزور)

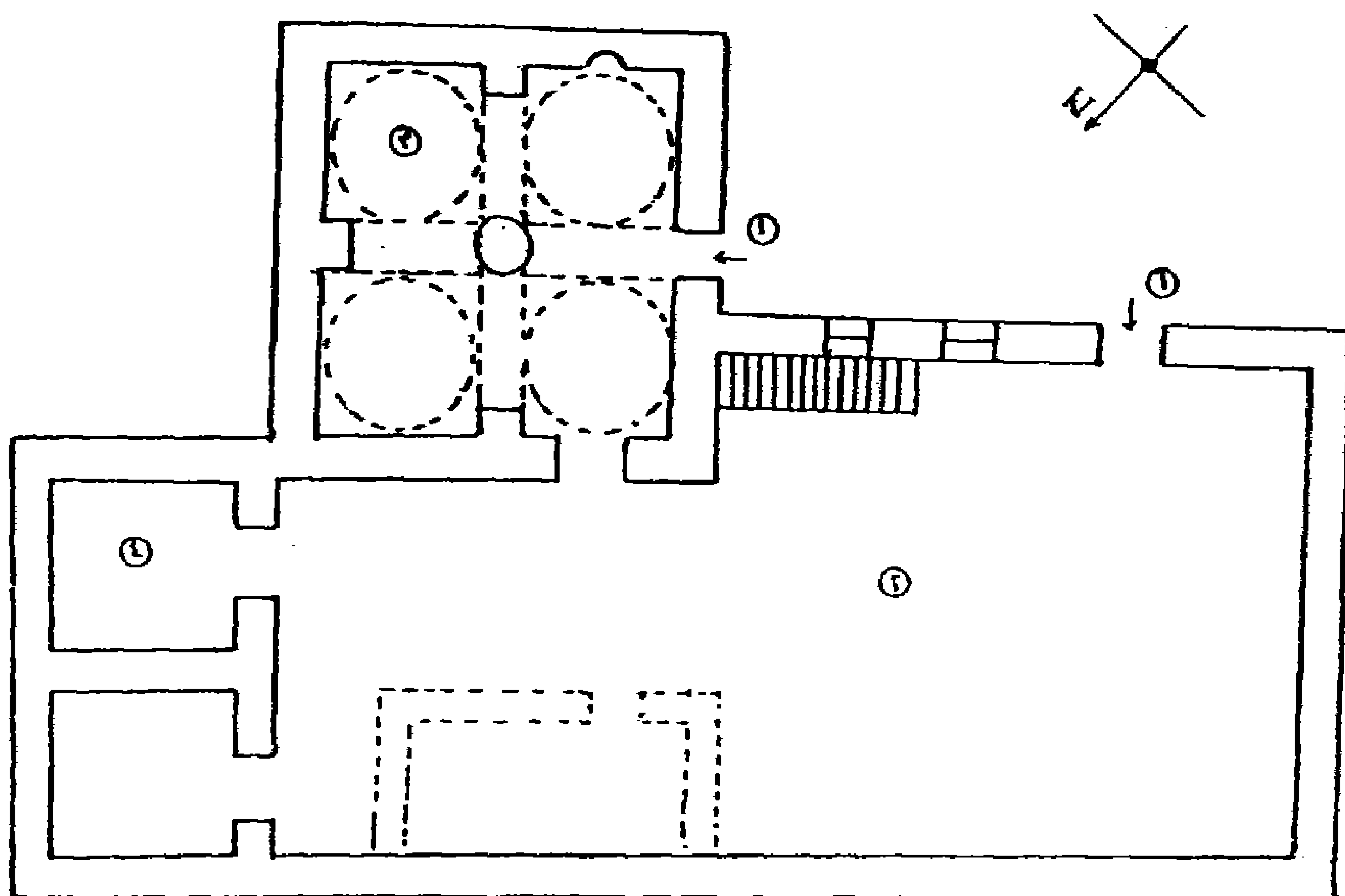
١ – المدخل ٢ – الممر

٣ – الصحن ٤ – بيت الصلاة

٥ – الأروقة ٦ – الخلاوي

نقلا عن :

EL.BaLLush . Libyan Mosqu . F 67.



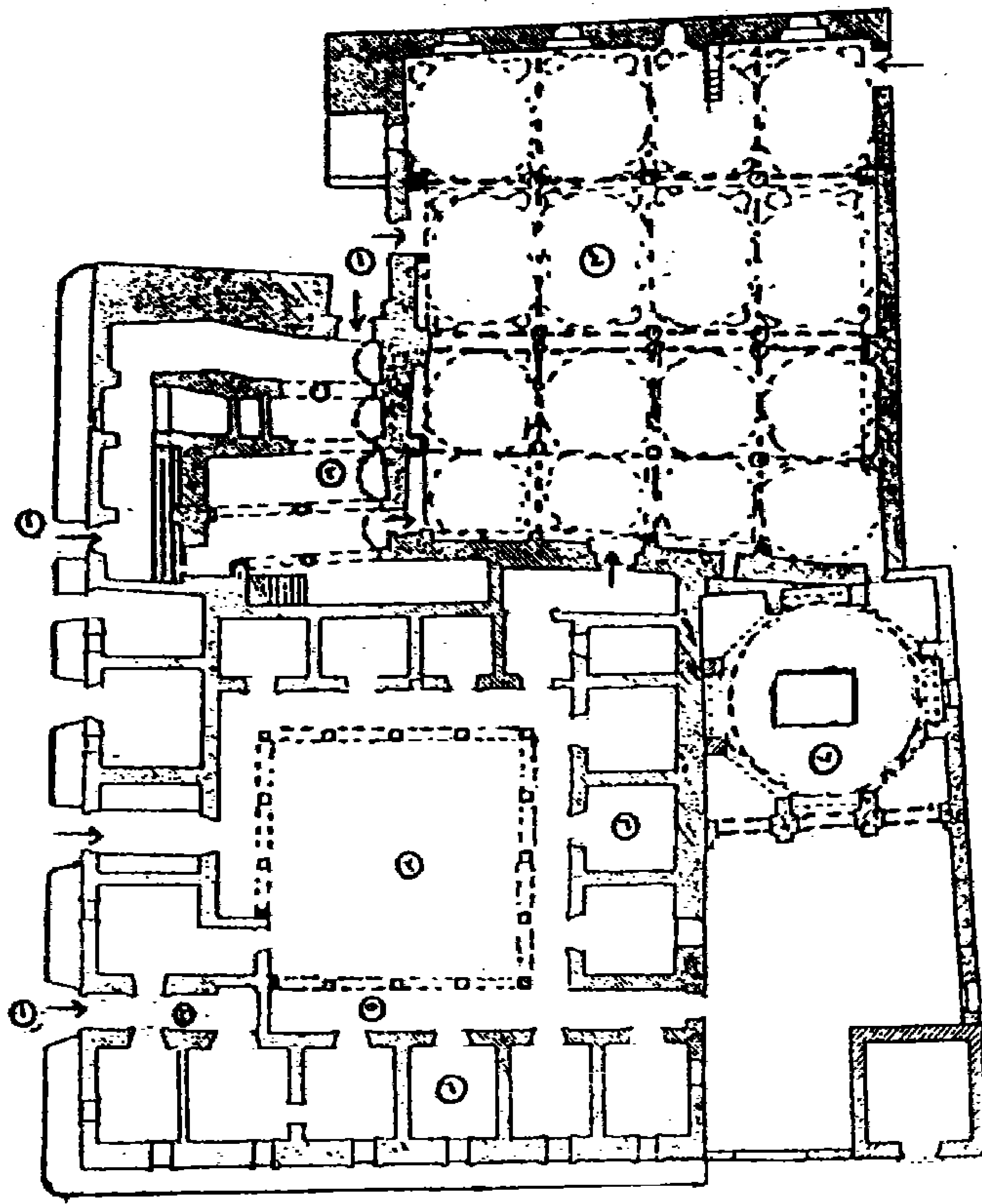
شكل (٨)

زاوية القادرية (بطرابلس)

١ – المدخل ٢ – الصحن

٣ – بيت الصلاة ٤ – حجرات

نقلا عن : علي مسعود البلوش : المئذنة السلم ، ص ٧٧ .



٠ 3 6 ٩ 12 15 M

شكل (٩)

زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر (بزليتن)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

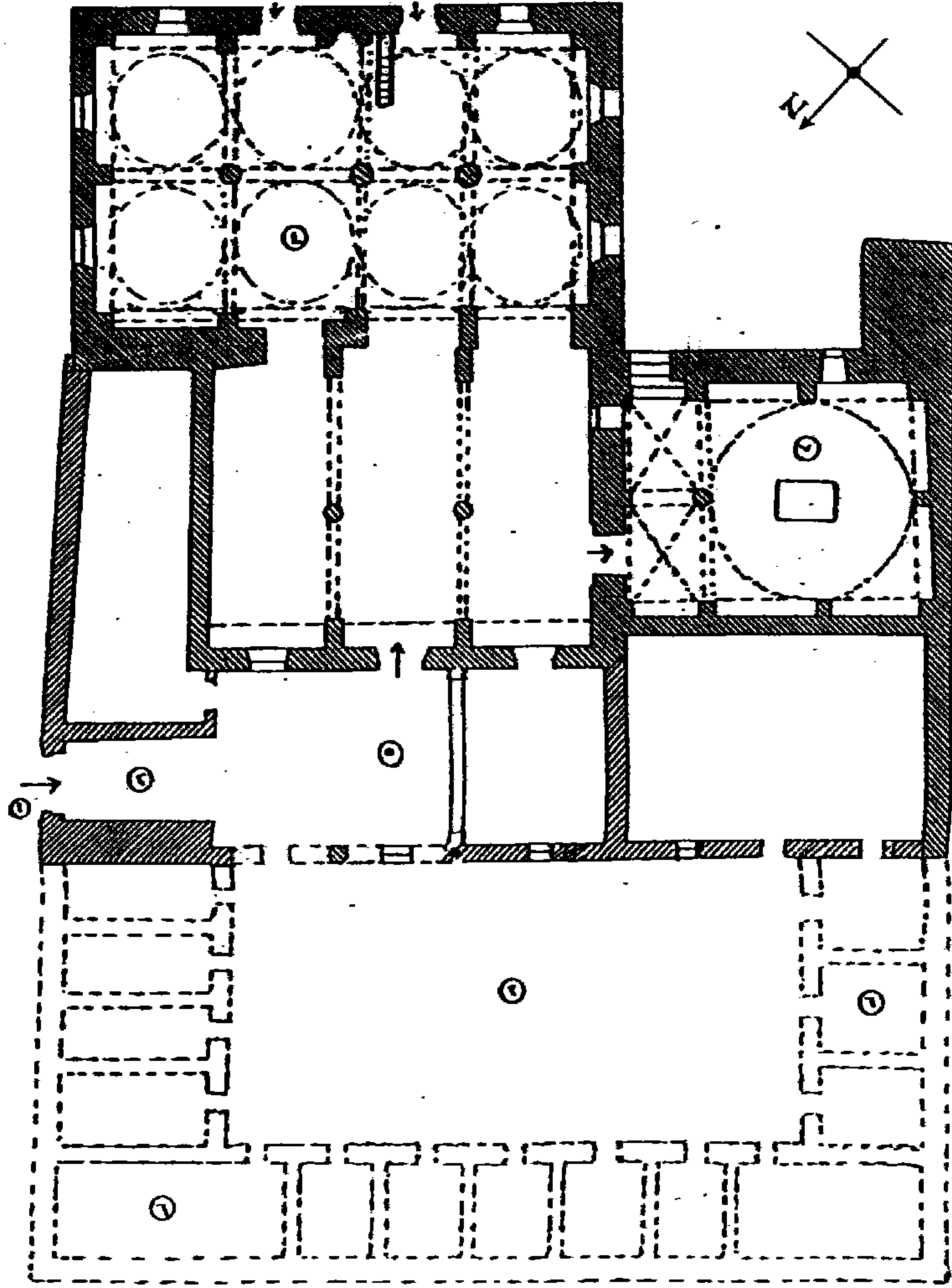
٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ الأروقة ٦ ـ الخلاوي

٧ ـ القبة الضريحية

نقلا عن / شقلوف : الموسوعة ، جـ١ ، ص ١٨٥

(بتعديل من الباحث)



شكل (١٠)

زاوية الشيخ أحمد بن جحا (بالخمس)

١ – المدخل　　٢ – الممر

٣ – الصحن　　٤ – بيت الصلاة

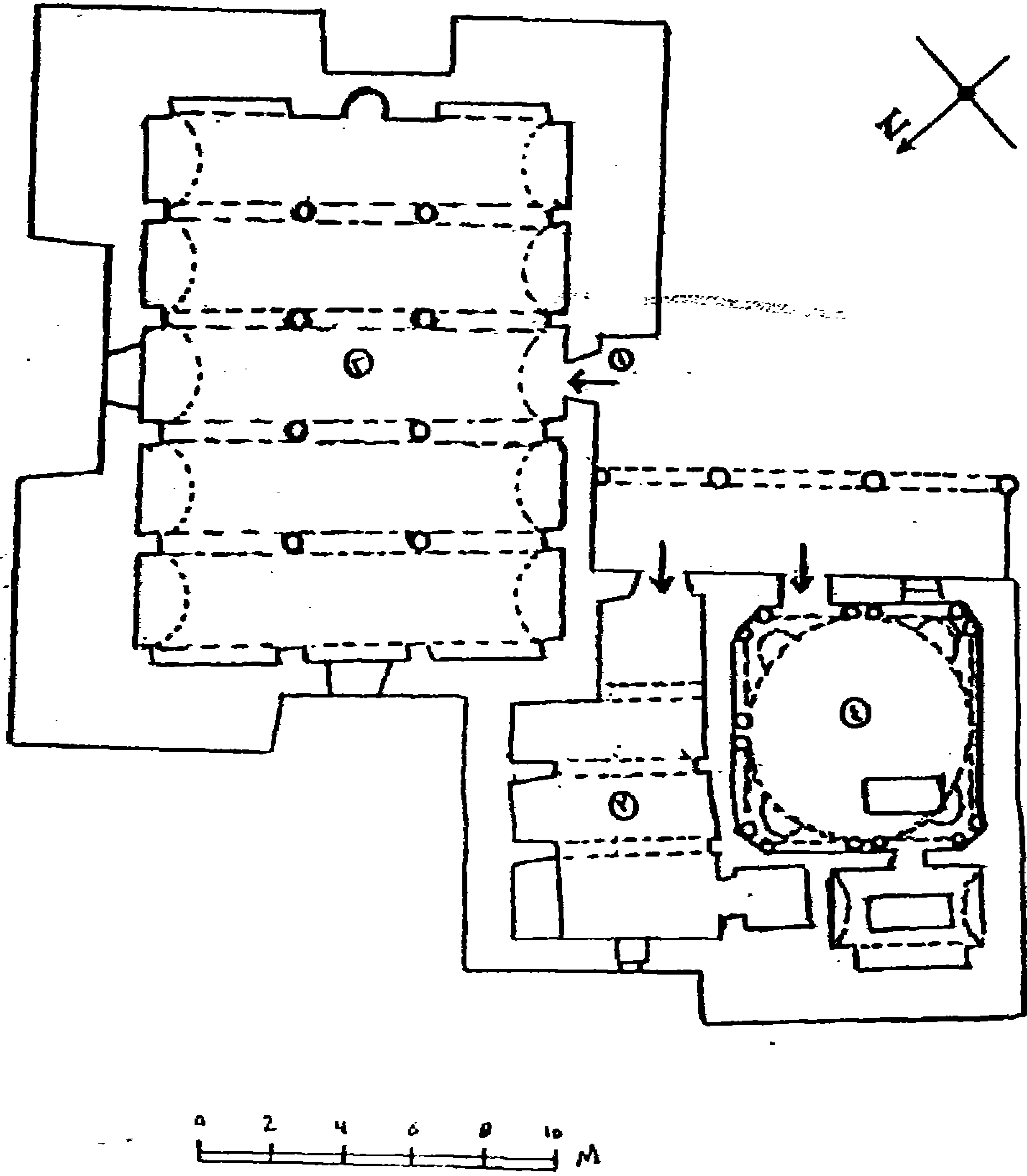
٥ – القاعة　　٦ – الخلاوي

٧ – القبة الضريحية

أجزاء قائمة

أجزاء مندثرة.

(عمل الباحث)



شكل (١١)

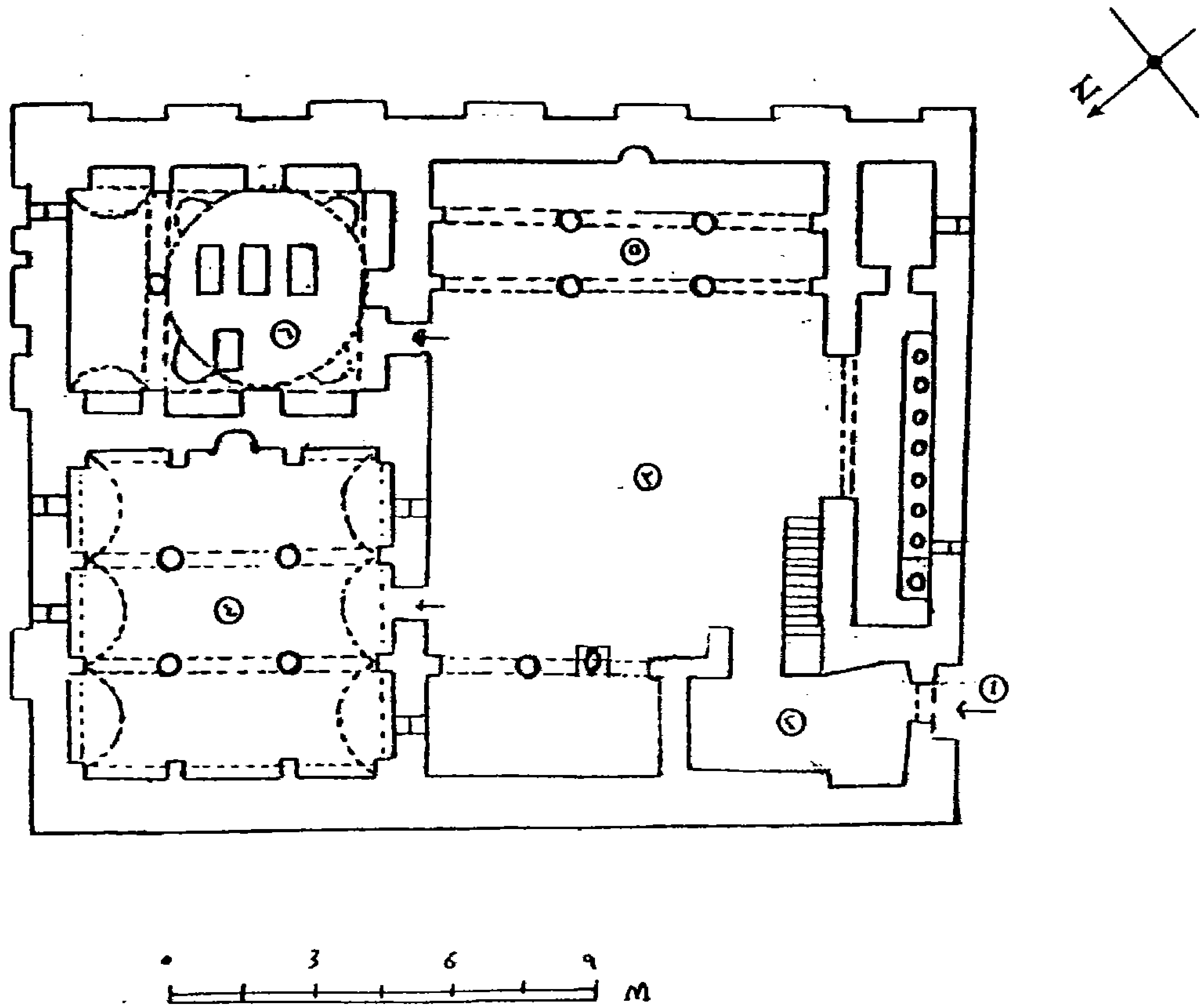
زاوية الشيخ فتح الله (بمصراته)

١ ــ المدخل ٢ ــ بيت الصلاة

٣ ــ القاعة ٤ ــ الضريح

نقلا عن / البلوش : الموسوعة ، جـ٢ ، ص١٧٦

(بتعديل من الباحث)



شكل (١٢)

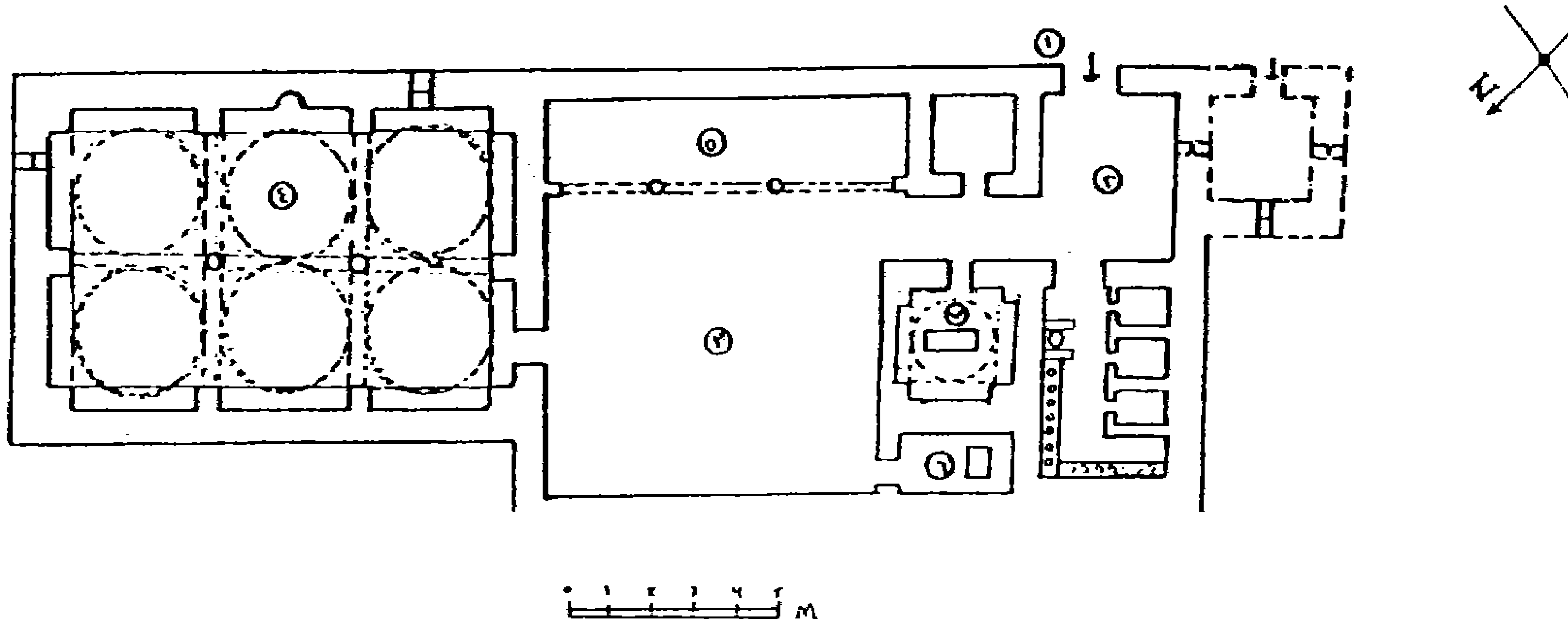
زاوية الشيخ مفتاح الأصفر (بزليتن)

١ – المدخل ٢ – الممر

٣ – الصحن ٤ – بيت الصلاة

٥ – الأروقة ٦ – القبة الضريحية

(عمل الباحث)



شكل (١٣)

زاوية الشيخ عطية الفلاح (بطرابلس)

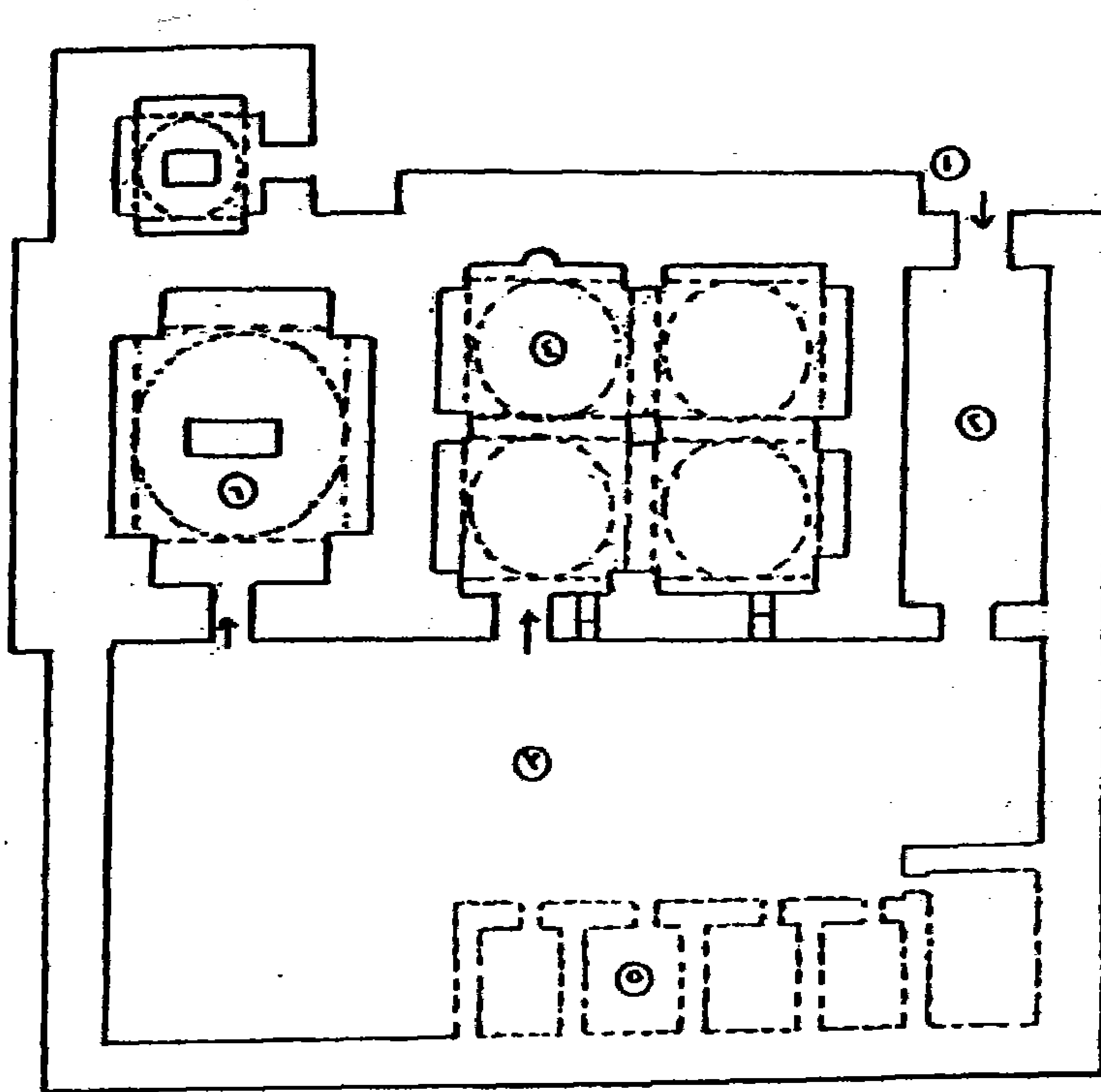
١ – المدخل ٢ – الممر

٣ – الصحن ٤ – بيت الصلاة

٥ – الرواق ٦ – الخلاوي

٧ – القبة الضريحية

(عمل الباحث)



شكل (١٤)

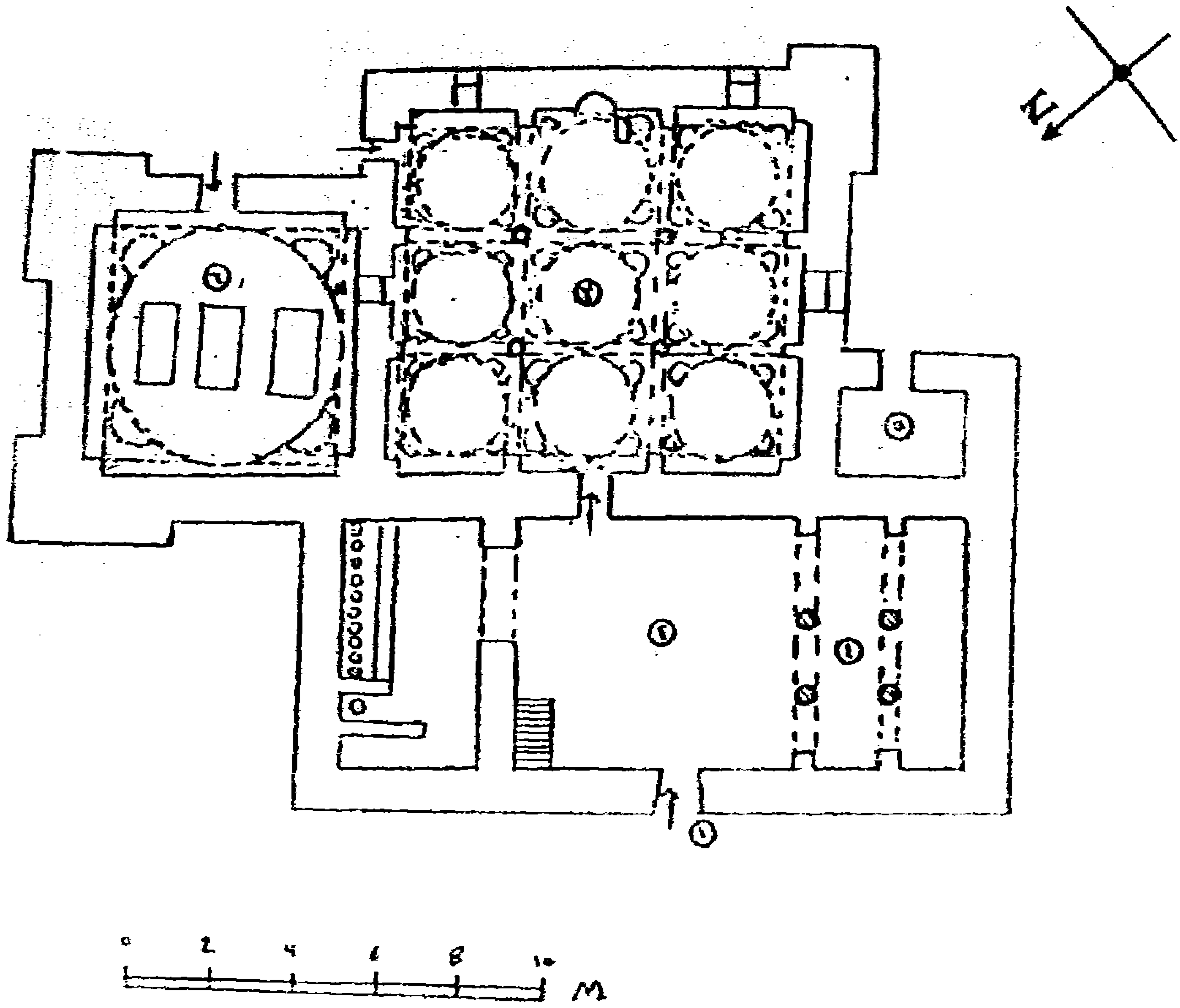
زاوية الشيخ حسن القرجاني (بمسلاته)

١ ــ المدخل　　٢ ــ الممر

٣ - الصحن　　٤ ــ بيت الصلاة

٥ ــ الخلاوي　　٦ ــ القبة الضريحية

(عمل الباحث)



شكل (١٥)

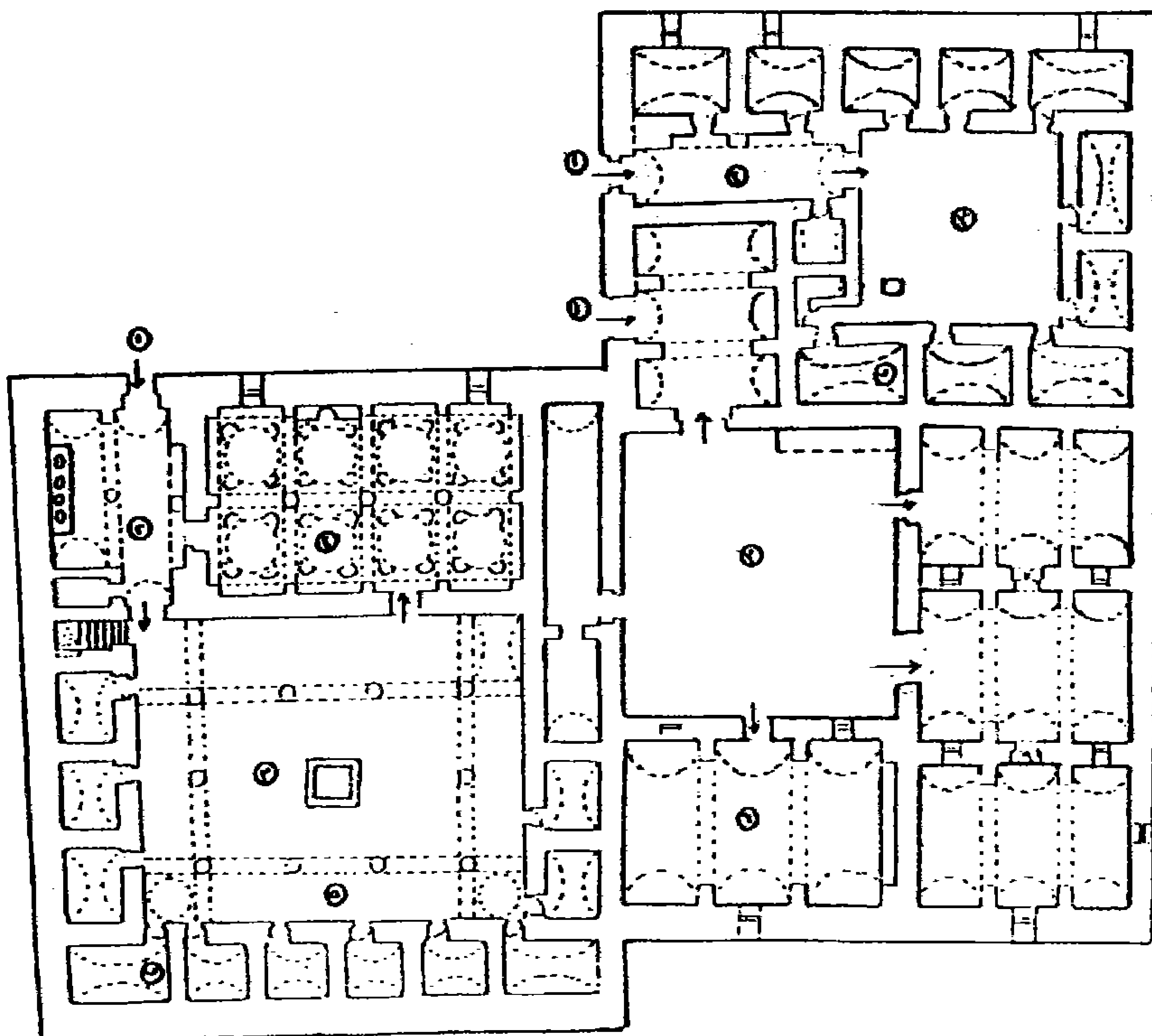
زاوية الشيخ بن خلون (بمصراتة)

١ ـ المدخل ٢ ـ الصحن

٣ ـ بيت الصلاة ٤ ـ الرواق

٥ ـ الخلوة ٦ ـ القبة الضريحية

(عمل الباحث)



شكل (١٦)

زاوية للفواتير السبعة (بزليتن)

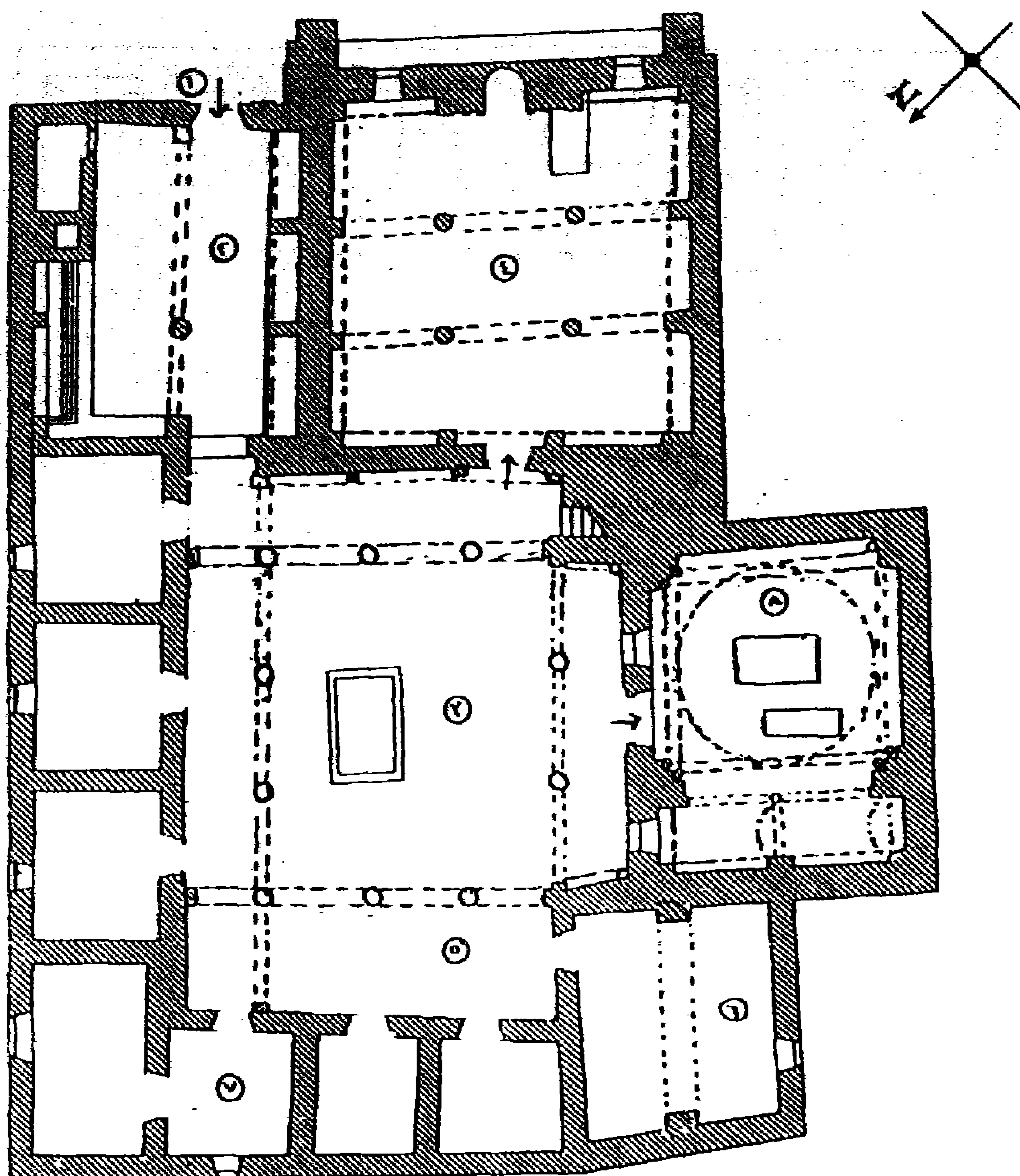
١ – المدخل　　٢ – الممر

٣ – الصحن　　٤ – بيت الصلاة

٥ – الأروقة　　٦ – القاعات

٧ – الخلاوي

نقلا عن / سعد الدراجي ، زاوية السبعة ، ص ١٣٣



شكل (١٧)

زاوية الشيخ علي الفرجاني (بالخمس)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

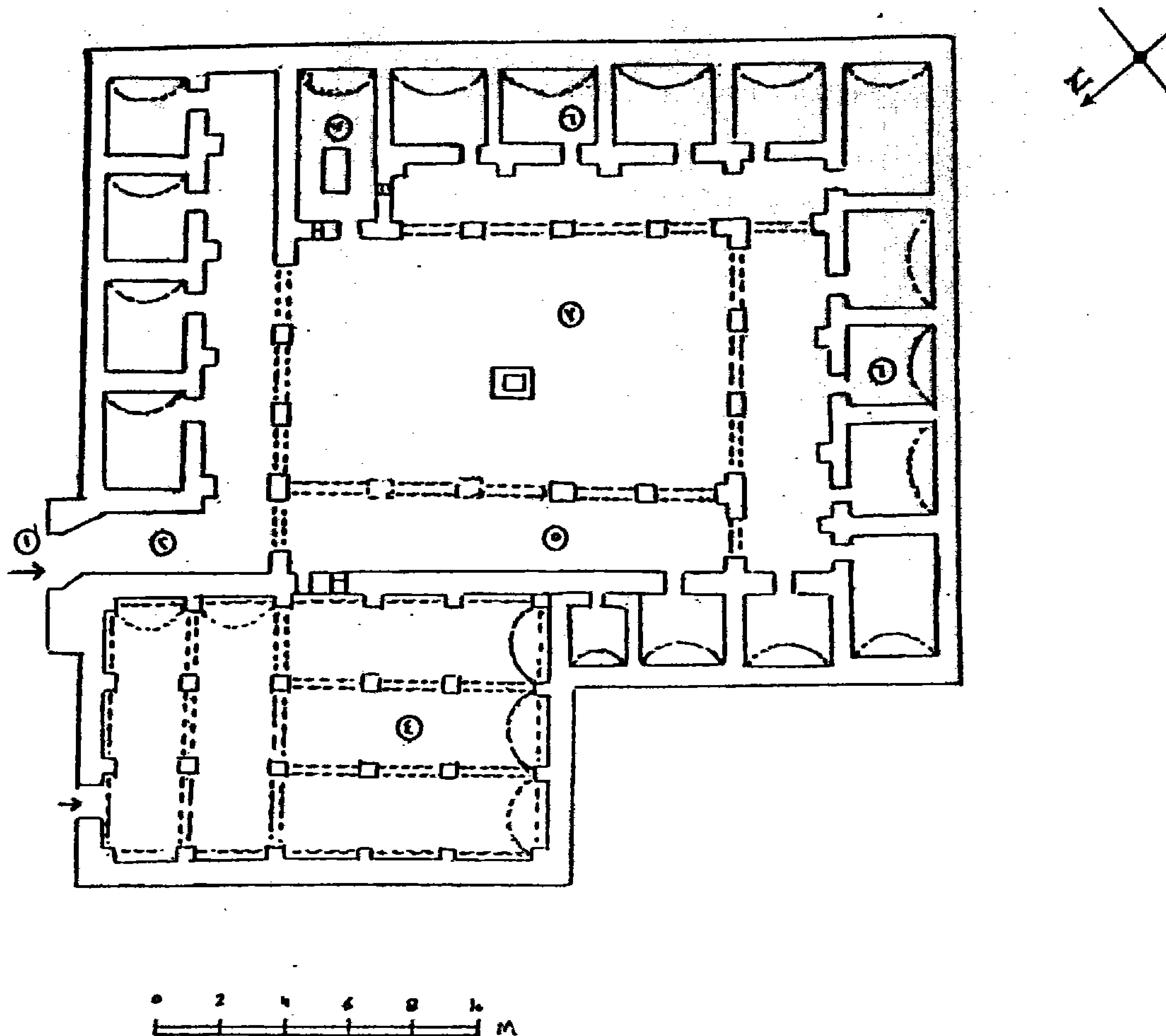
٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ الأروقة ٦ ـ القاعة

٧ ـ الخلاوي ٨ ـ القبة الضريحية

نقلا عن / شقلوف: الموسوعة، جـ١ ، ص ١٩٤

(بتعديل من الباحث)



شكل (١٨)

زاوية أبو ماضي (بككلة بالجبل الغربي)

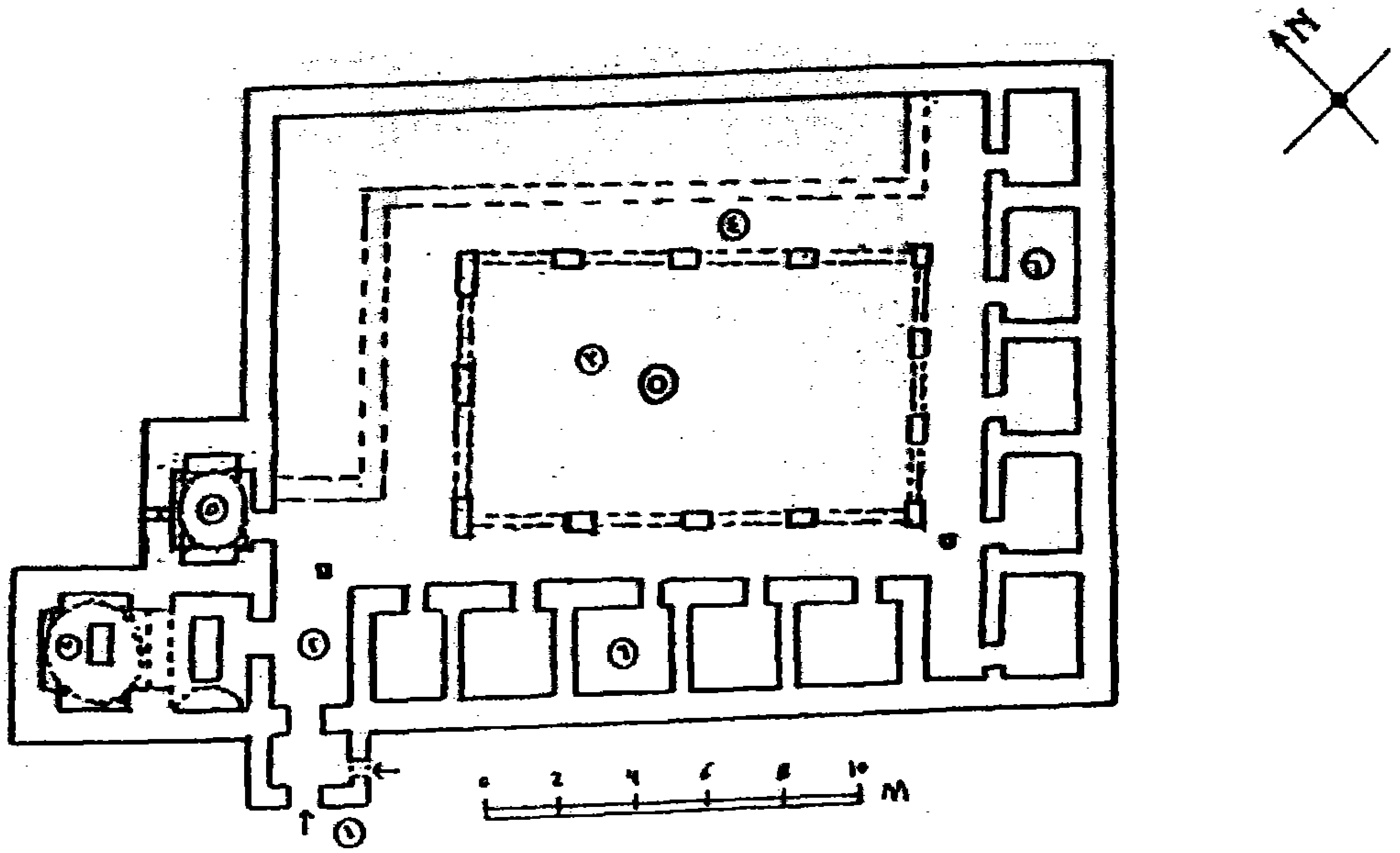
١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ الأروقة ٦ ـ الخلاوي

٧ ـ الضريح

(عمل الباحث)



شكل (١٩)

زاوية الطواهرية (بابي زيان)

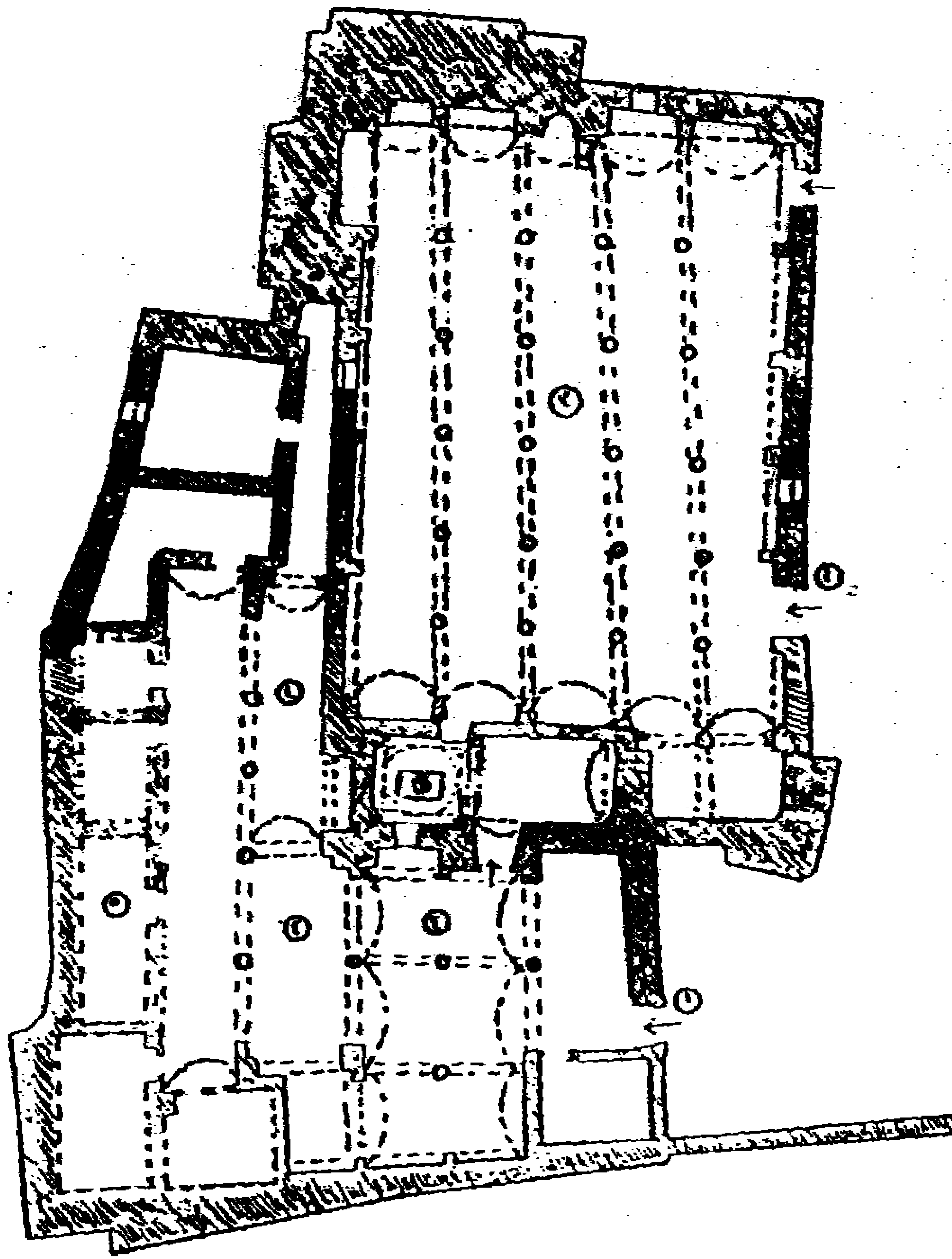
١ ــ المدخل　　٢ ــ الممر

٣ ــ الصحن　　٤ ــ الأروقة

٥ ــ القاعة　　٦ ــ الخلاوي

٧ ــ الضريح

(عمل الباحث)



شـــكل (٢٠)

زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب (بمصراته)

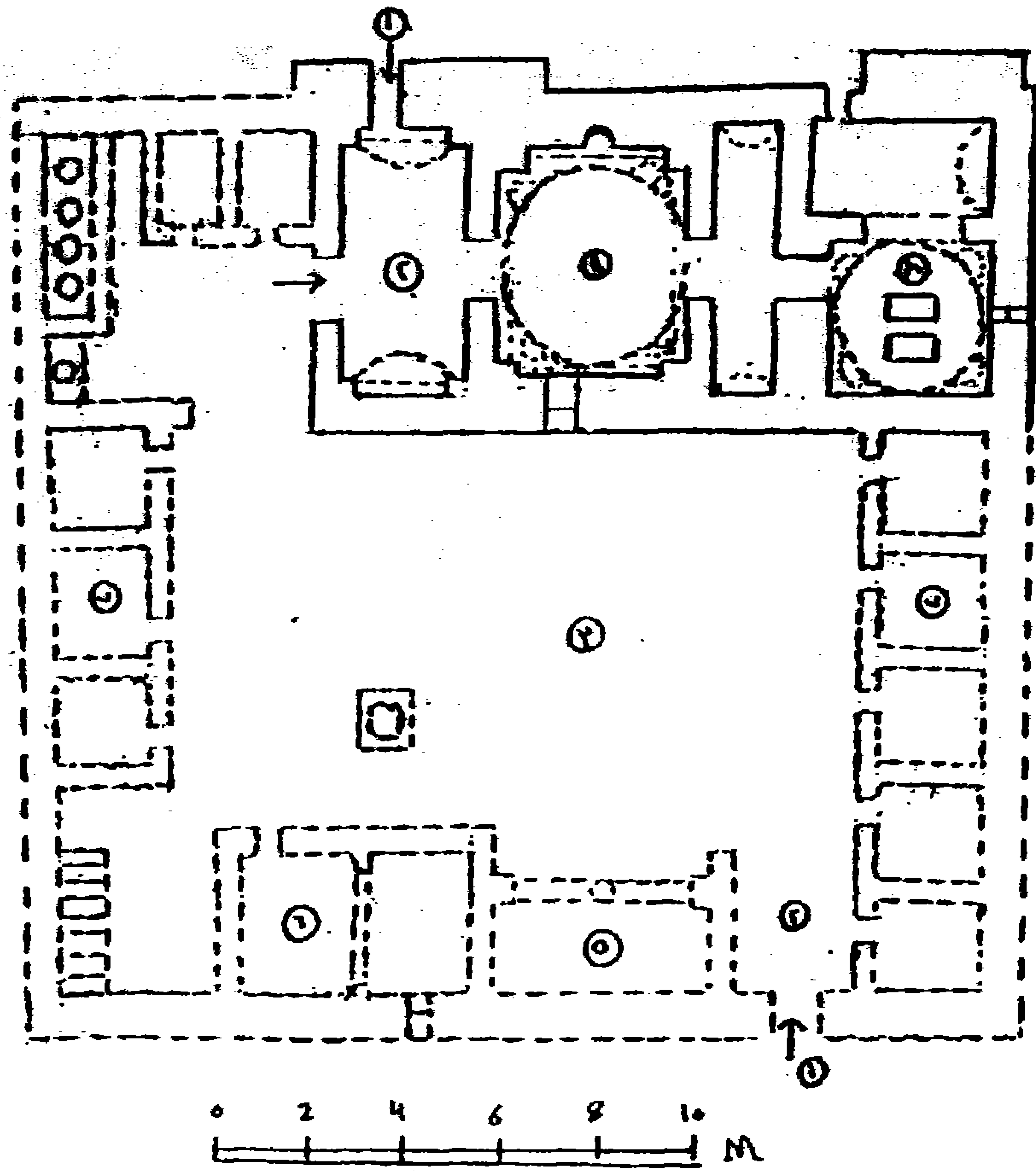
١ ـ المدخل ٢ ـ الصحن

٣ ـ بيت الصلاة ٤ ـ الأروقة

٥ ـ الخلاوي ٦ ـ القبة الضريحية

نقلا عن / البلوش : الموسوعة ، جـ١ ، ص ١٦٧ .

(بتعديل من الباحث)



شـــكل (٢١)

زاوية الشيخ محمد القطيسي (بزليتن)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

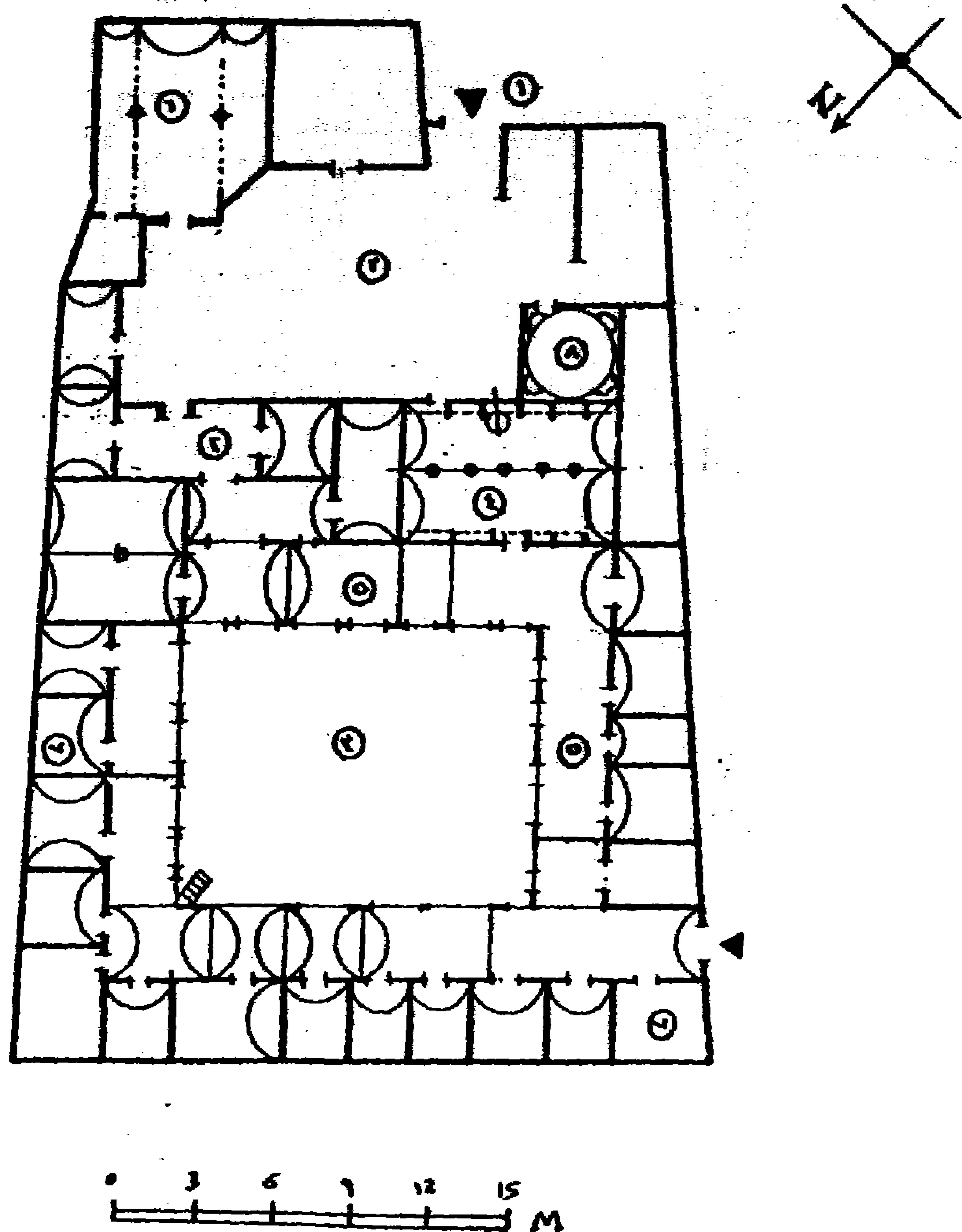
٥ ـ الرواق ٦ ـ القاعة

٧- الخلاوي ٨ ـ القبة الضريحية

الجزء الباقي

الجزء المهدم

(عمل الباحث)



شـــكل (٢٢)

زاوية الشيخ محمد العالم (بالريانية)

١ ــ المدخل ٢ ــ الممر

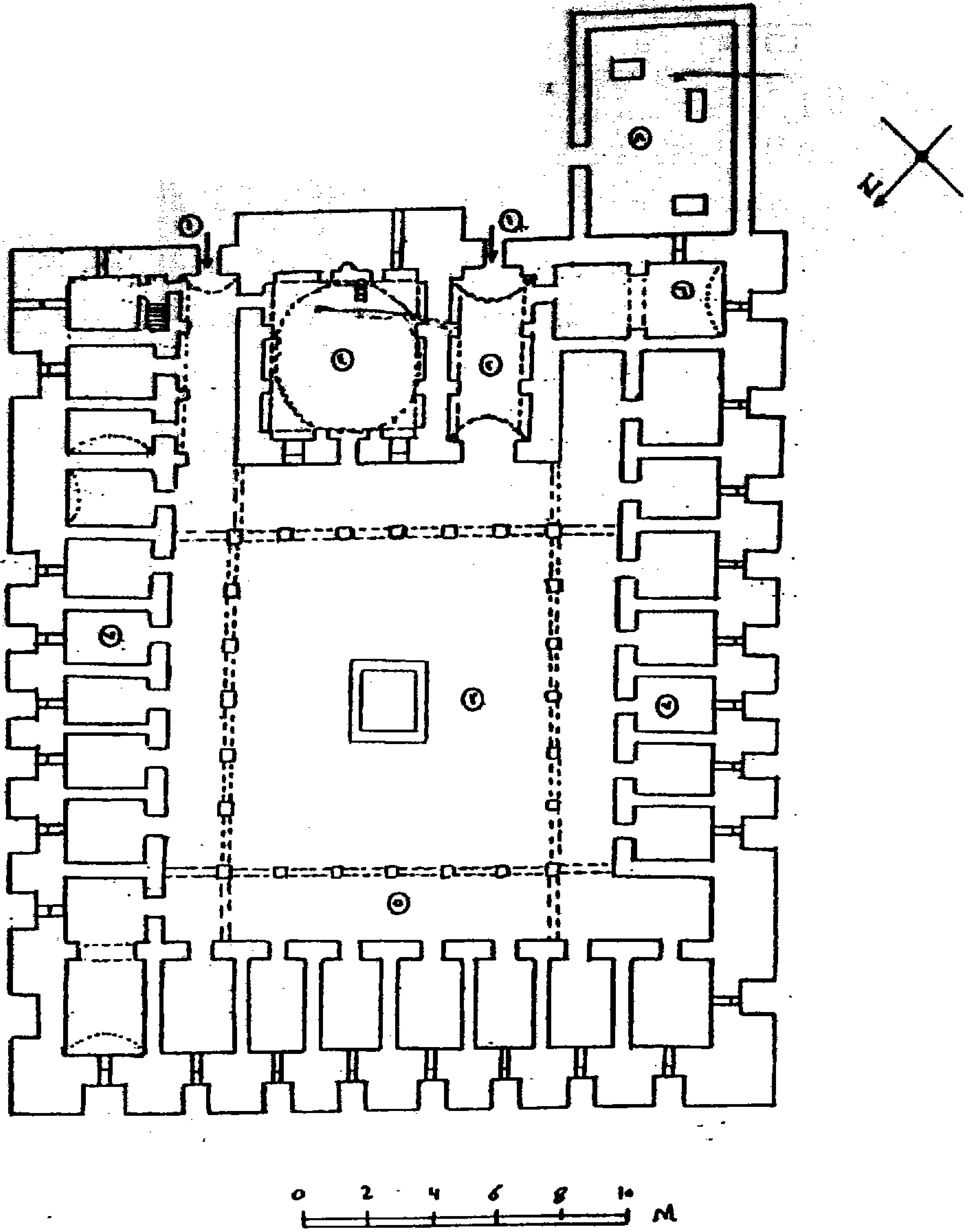
٣ ــ الصحن ٤ ــ بيت الصلاة

٥ ــ الأروقة ٦ ــ القاعات

٧ ــ الخلاوي ٨ ــ القبة الضريحية

نقلا عن /

EL.BaLLush . Libyan Mosqu : F71.

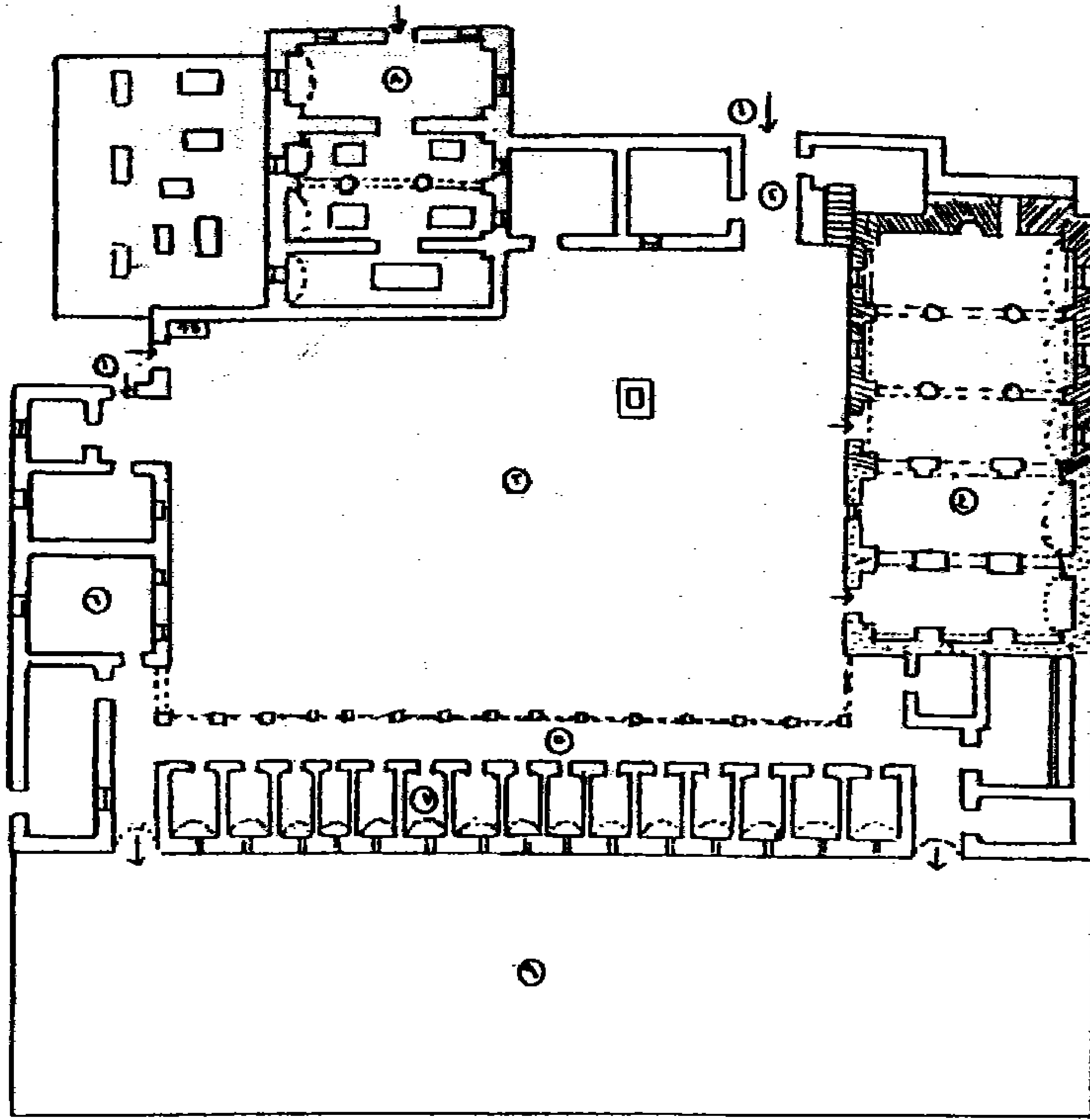


شكل (٢٣)

زاوية الشيخ محمد بن شعيب (بالزاوية)

١ ــ المدخل	٢ ــ الممر
٣ ــ الصحن	٤ ــ بيت الصلاة
٥ ــ الأروقة	٦ ــ القاعات
٧ ــ الخلاوي	٨ ــ التربة

(عمل الباحث)



شـــكل (٢٤)

زاوية الشيخ عبد الله السني (بمزدة)

١ ـ المدخل　　　٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن　　　٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ الرواق　　　٦ ـ القاعات

٧ ـ الخلاوي　　　٨ ـ الضريح

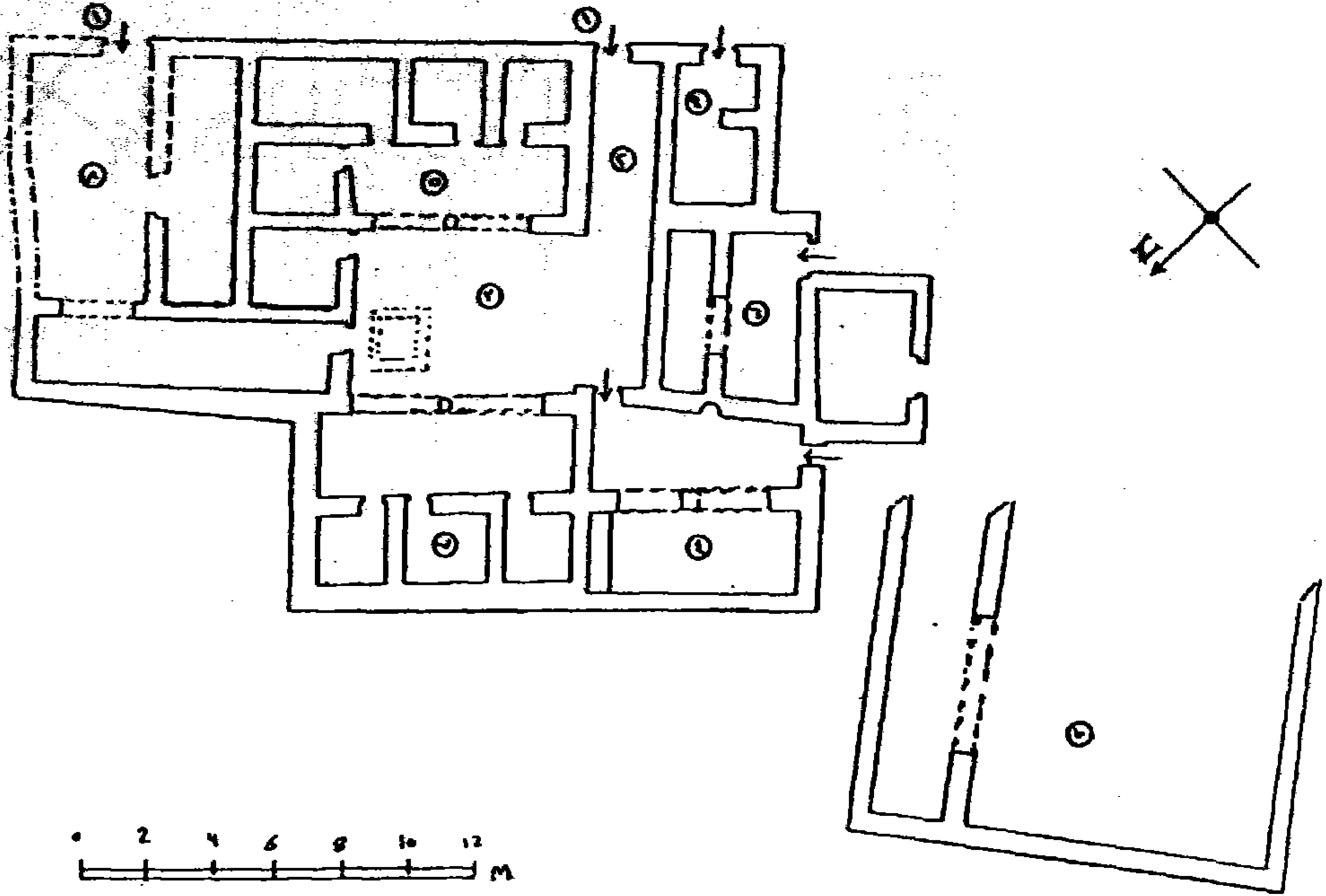
٩ ـ ملاحق حديثة　　　١٠ـ حوش جنائزي

أجزاء أصيلة .

أجزاء مضافة .

أجزاء حديثة على النمط القديم

(عمل الباحث)



شــــكل (٢٥)

زاوية الشيخ عمر فتح الله (بترهونة)

١ ــ المدخل ٢ ــ الممر

٣ ــ الصحن ٤ ــ بيت الصلاة

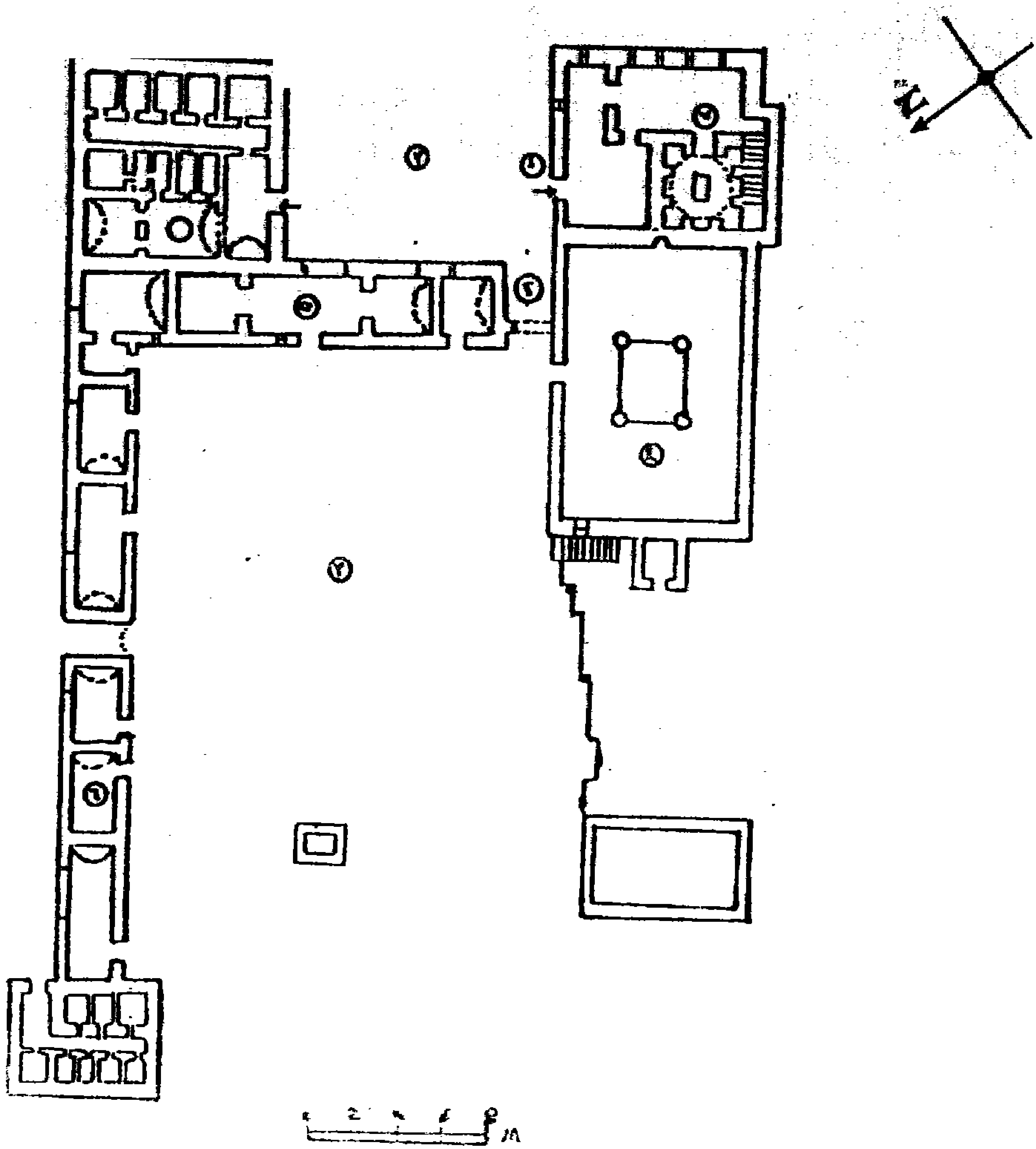
٥ ــ الأروقة ٦ ــ القاعة

٧ ــ الخلاوي ٨ ــ الدار

٩ ــ الحاصل ١٠ ــ الفندق

نقلا عن / شقلوف: الموسوعة، جـ١، ص ٢٣١

(بتعديل من الباحث)



شكل (٦٦)

زاوية الشيخ محمد الأزهري (بطيئة)

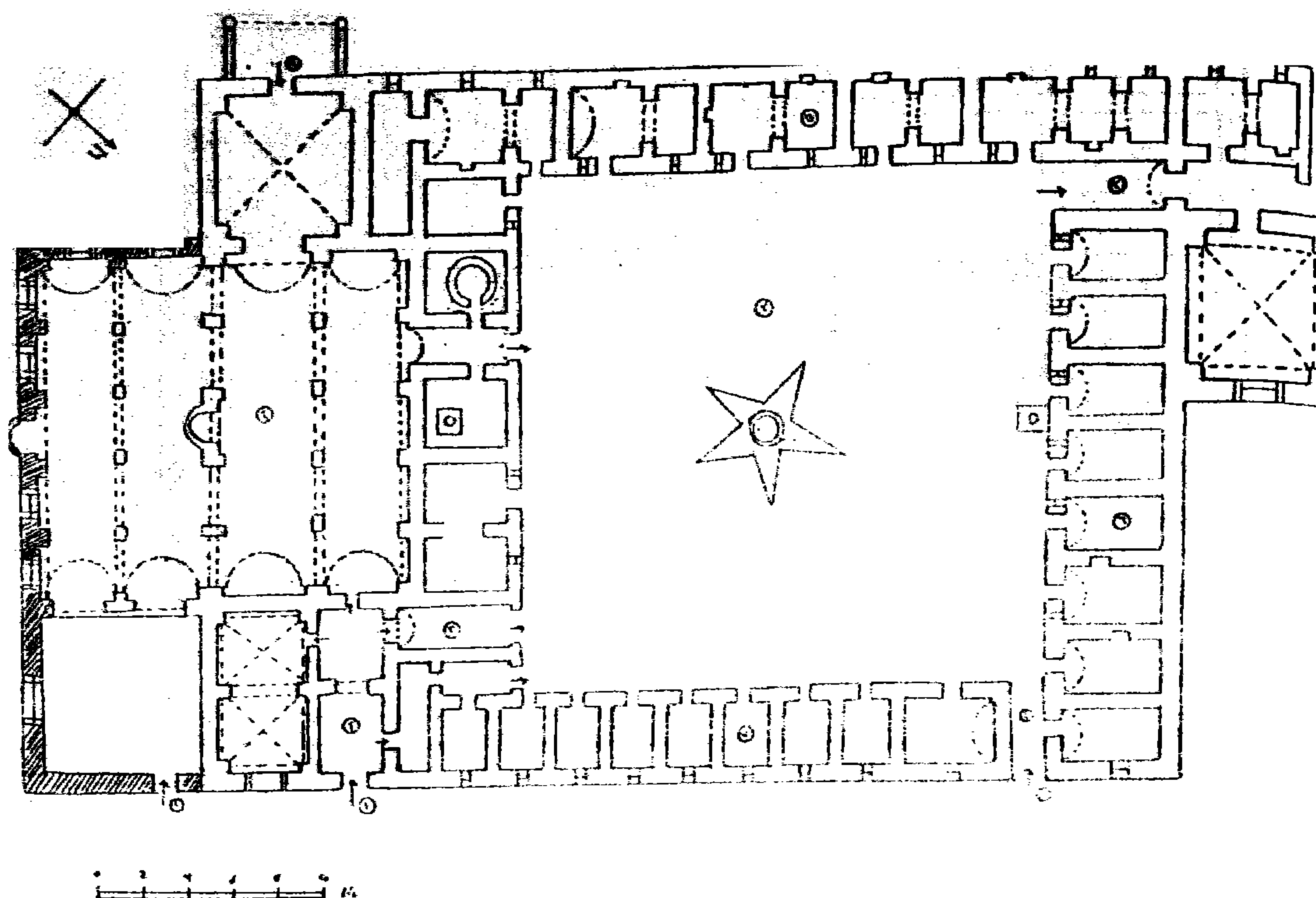
١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ القاعة ٦ ـ الخلاوي

٧ ـ وحدة الضريح

(عمل الباحث)



شكل (٢٧)

زاوية الشيخ محمد بن علي السنوسي (بالبيضاء)

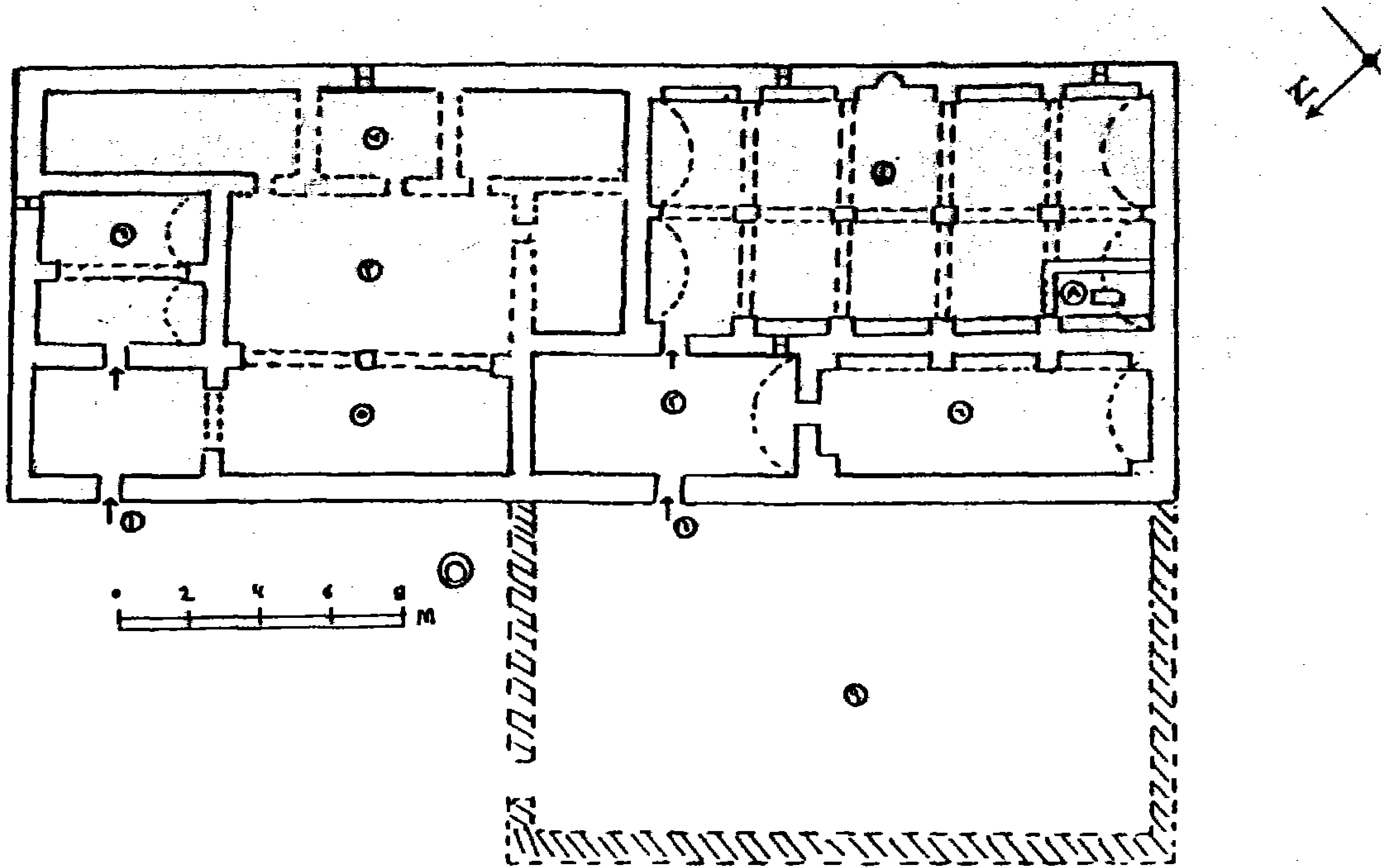
١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ القاعات ٦ ـ الخلاوي

أجزاء أصلية

أجزاء حديثة



شكل (٢٨)

زاوية الفائدية (بالجبل الأخضر)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ الرواق ٦ ـ القاعات

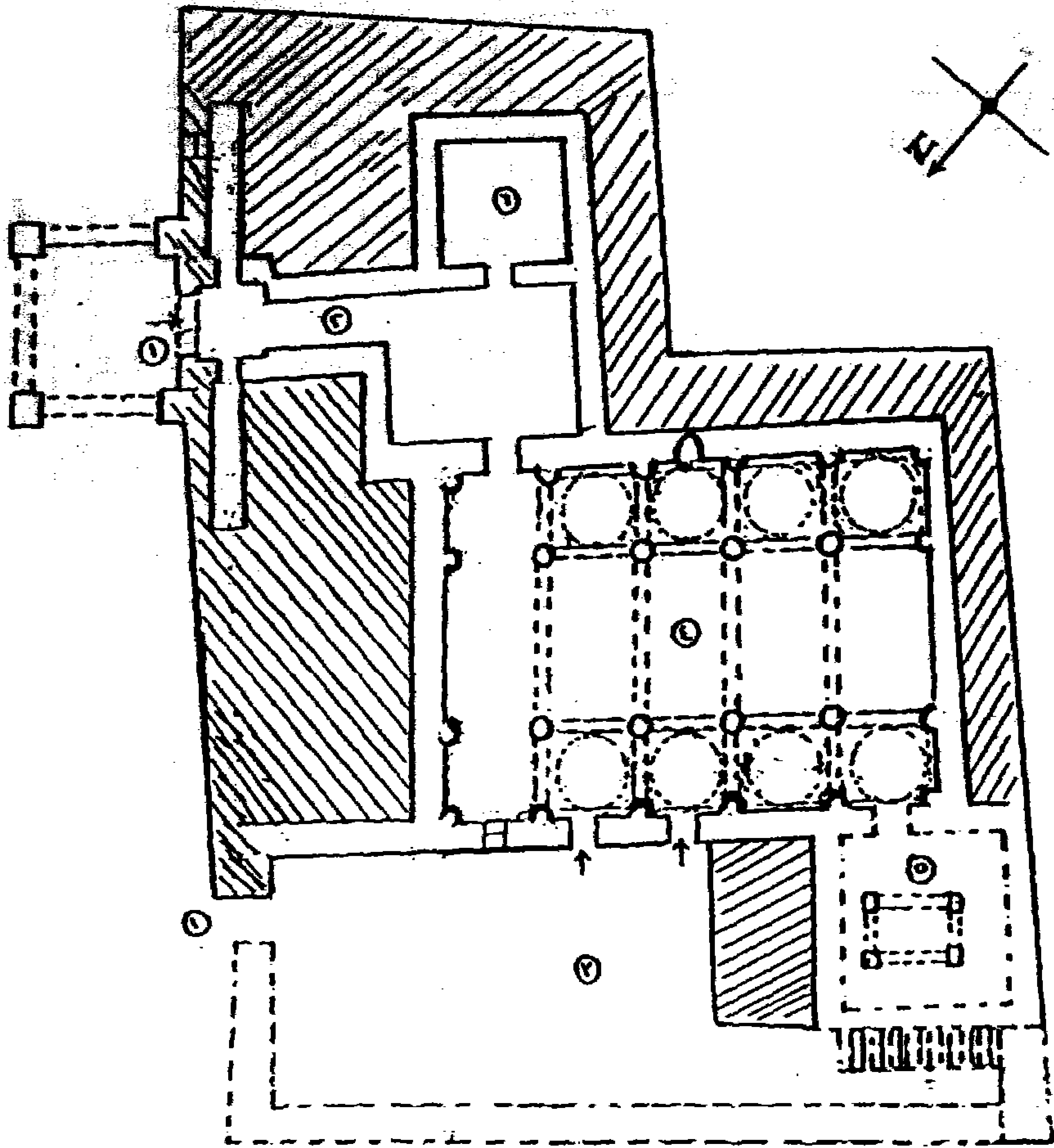
٧ ـ الخلاوي ٨ ـ الضريح

٩ ـ ملحقات الزاوية

▭ أجزاء قائمة

⬚ أجزاء مندثرة

(عمل الباحث)



شكل (٢٩)

الزاوية السنوسية (بدرنة)

١ – المدخل ٢ – الممر

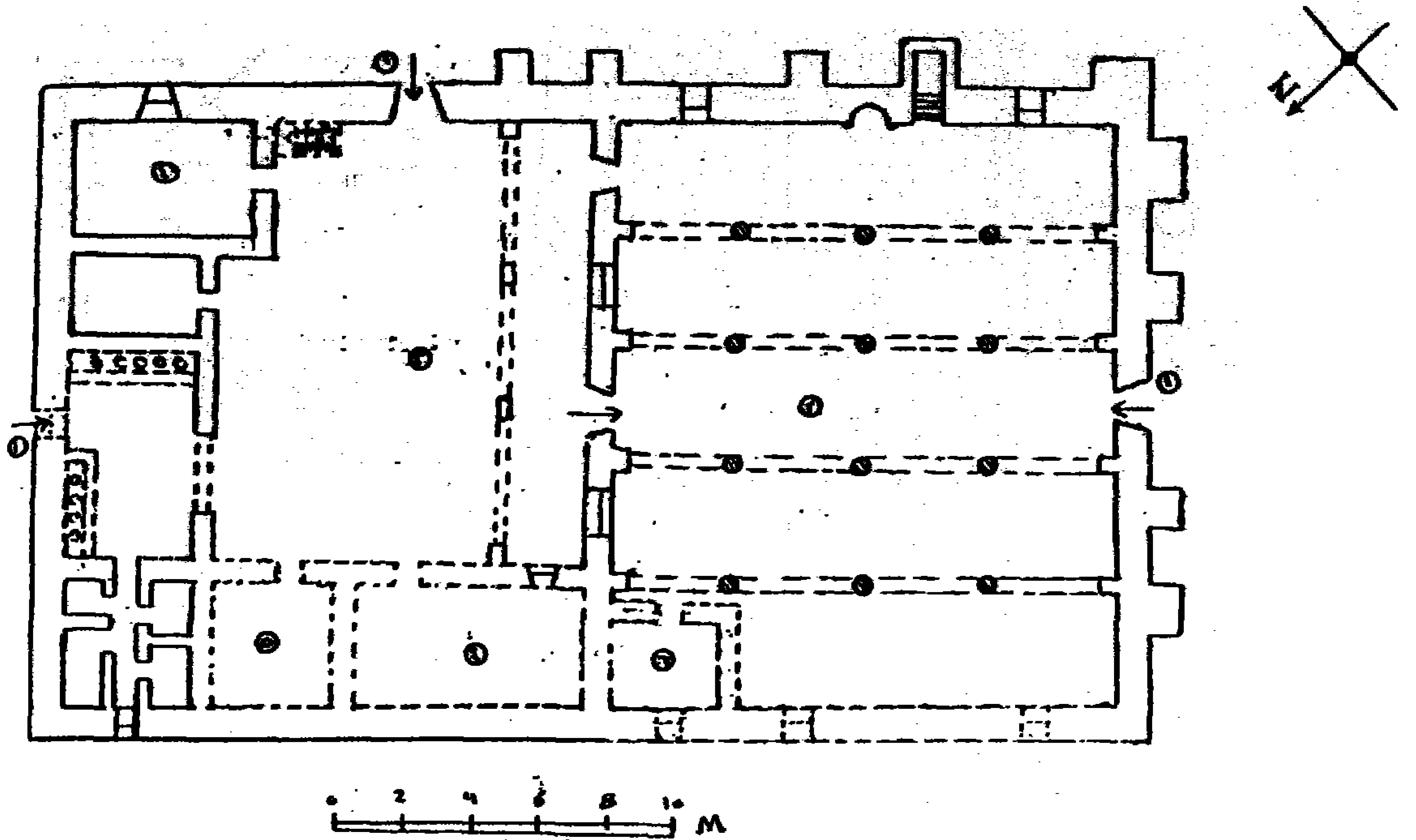
٣ – الصحن ٤ – بيت الصلاة

٥ – القاعة ٦ – الخلوة

أجزاء أصيلة

أجزاء حديثة

(عمل الباحث)



شكل (٣٠)

الزاوية المدنية (بنغازي)

١ ـ المدخل　　٢ ـ الصحن

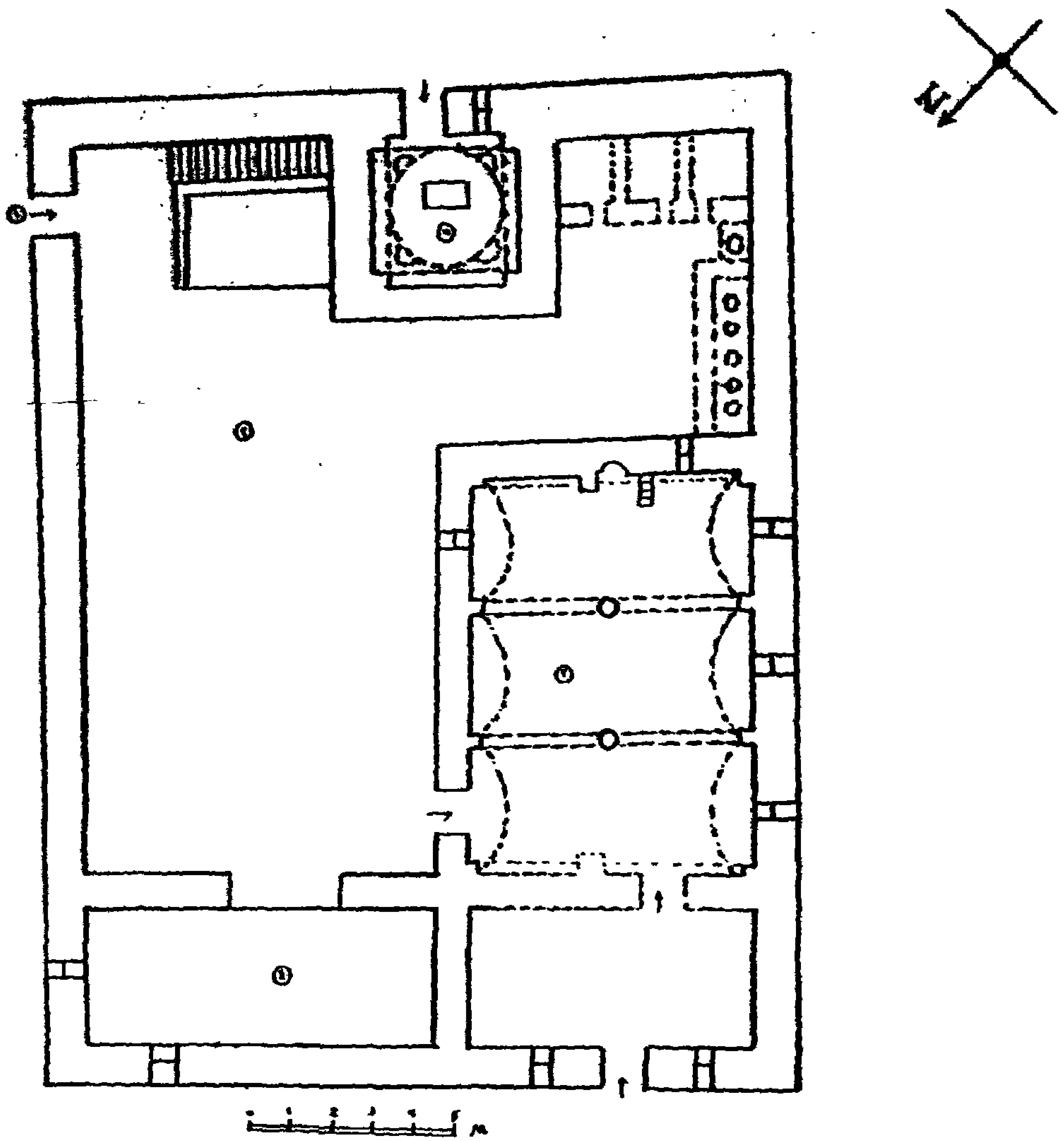
٣ ـ بيت الصلاة　　٤ ـ القاعات

٥ ـ الخلوة　　٦ ـ الضريح

أجزاء قائمة

أجزاء مندثرة

(عمل الباحث)

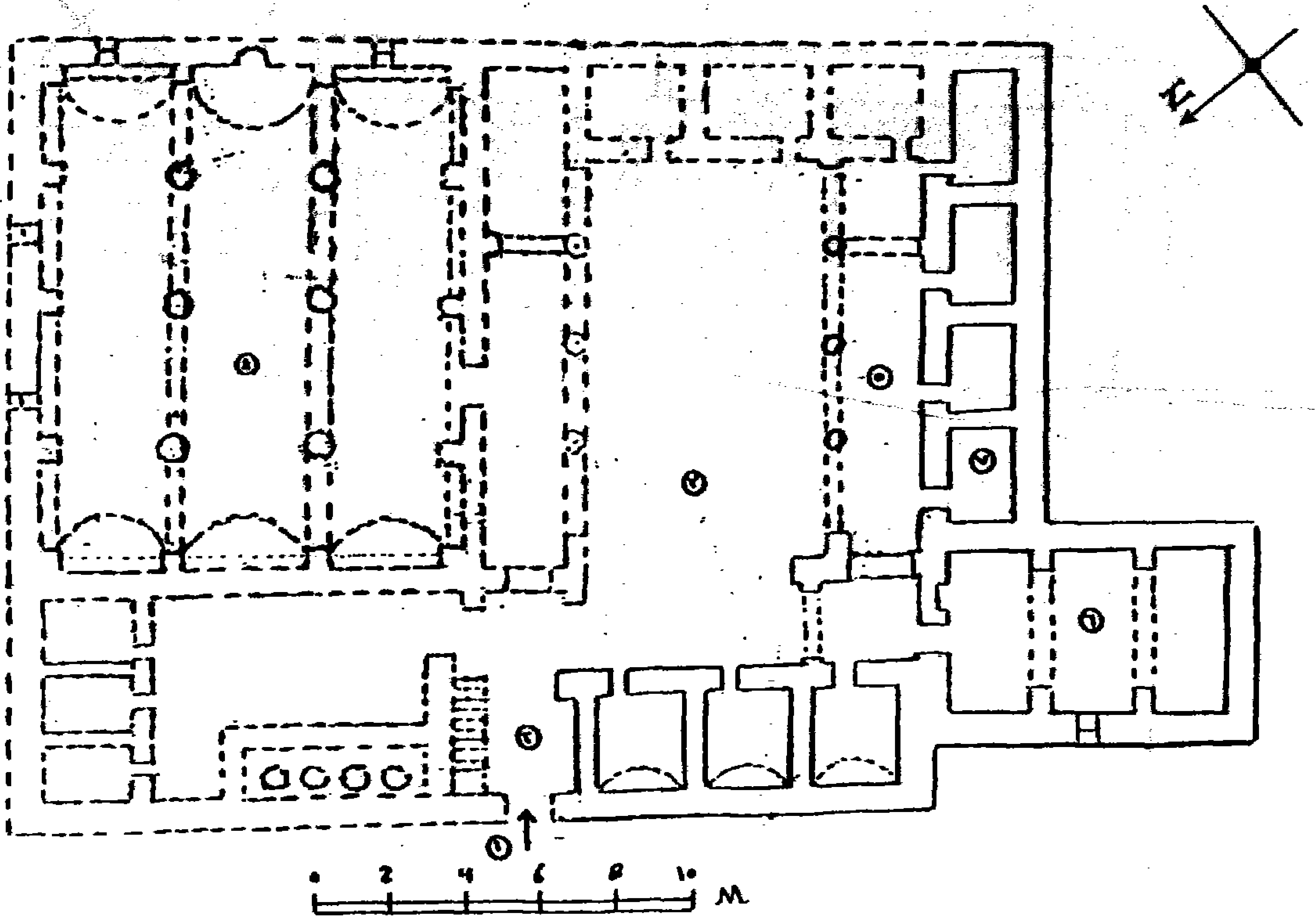


شكل (٣١)
زاوية الشيخ جبران (بزليتن)

١ ــ المدخل　　٢ ــ الصحن
٣ ــ بيت الصلاة　　٤ ــ القاعة
٥ ــ القبة الضريحية

أجزاء قائمة
الجزء مهدم

(عمل الباحث)



شكل (٣٢)

الزاوية المدنية (بزليتن)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

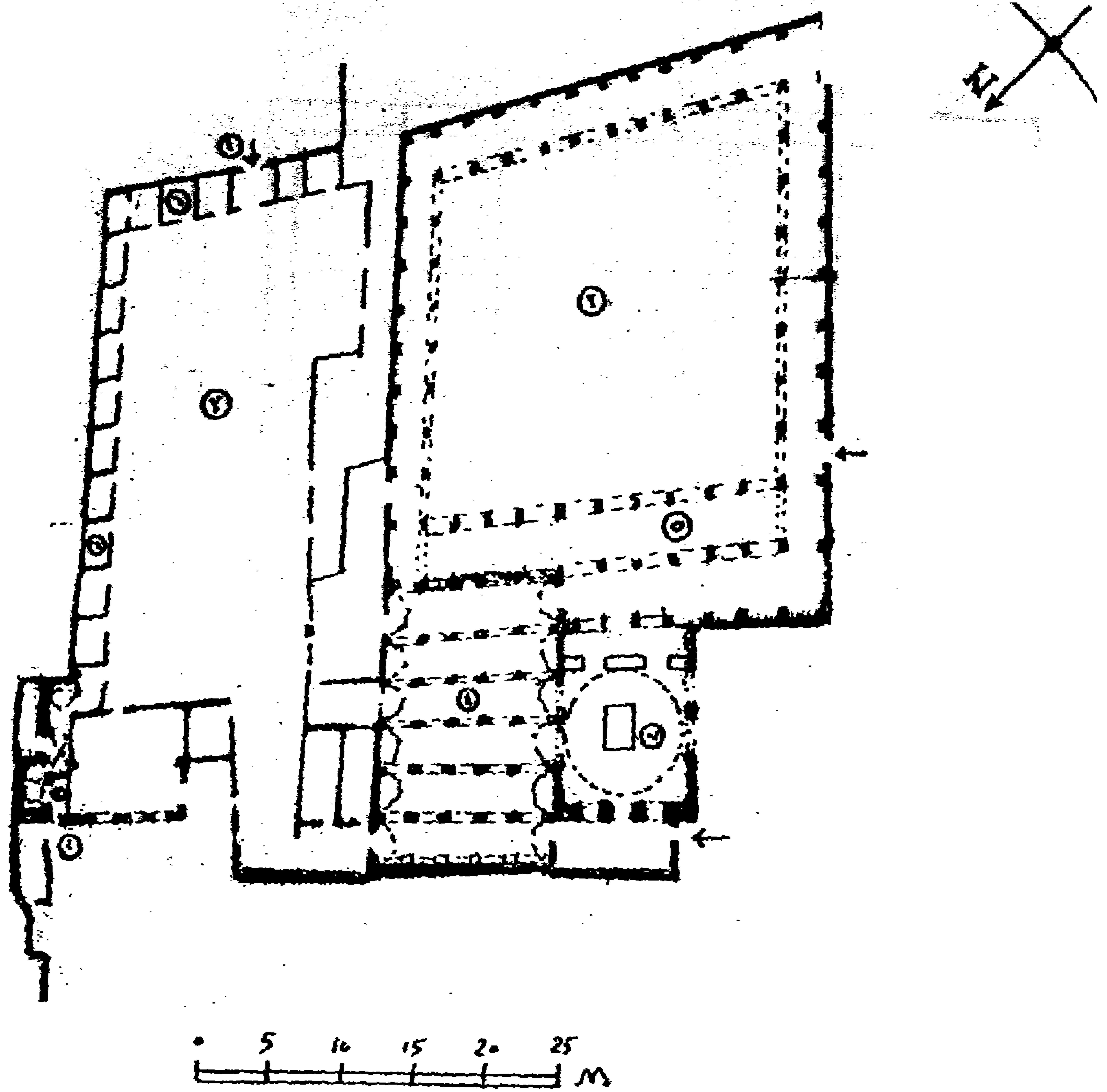
٥ ـ الأروقة ٦ ـ القاعة

٧ ـ الخلاوي

الجزء الباقي

الجزء المهدم

(عمل الباحث)



شكل (٣٣)

زاوية الشيخ السنوسي (بالجغبوب)

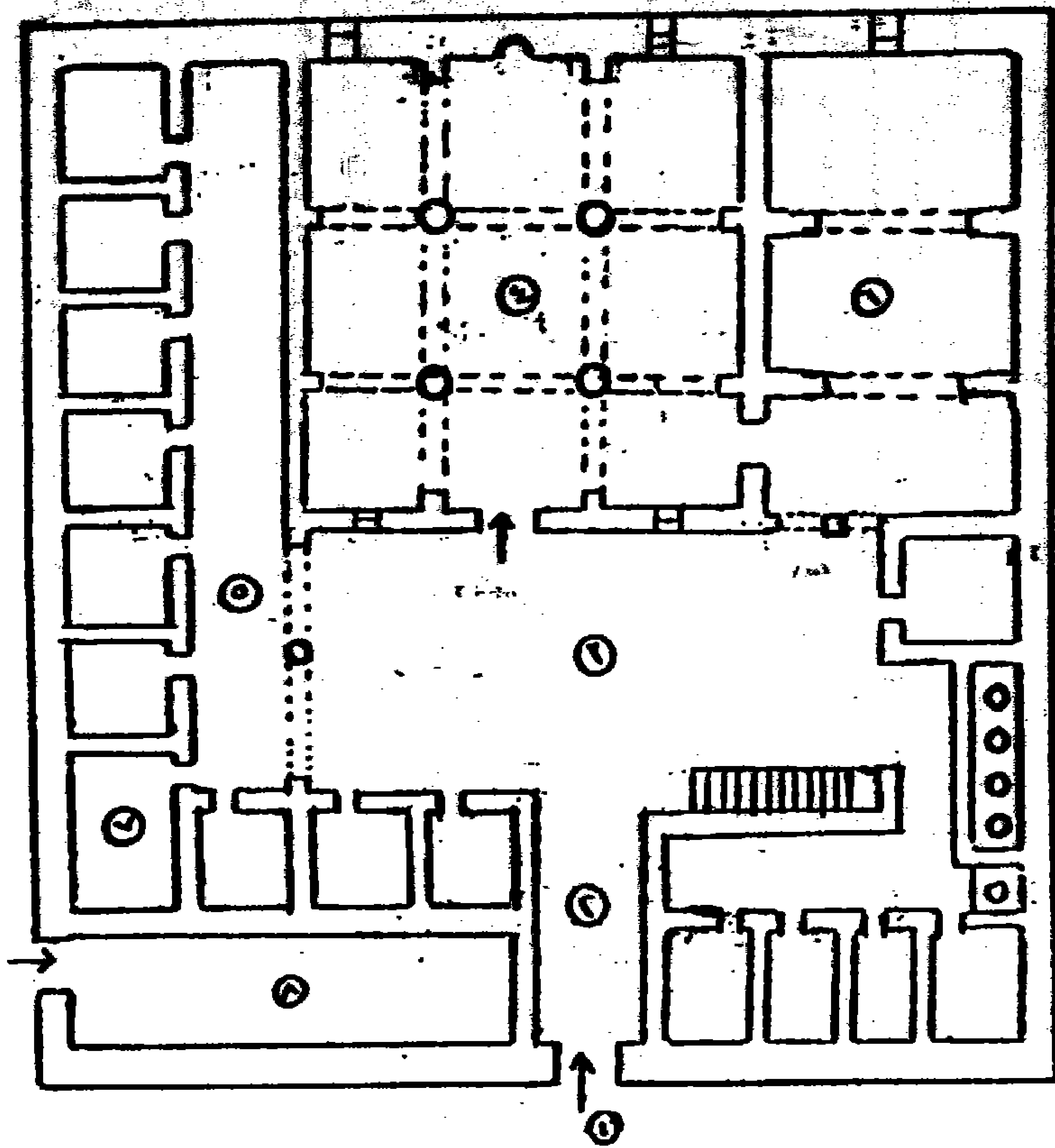
١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ بيت الصلاة

٥ ـ الأروقة ٦ ـ الخلاوي

٧ ـ الضريح

نقلا عن / الأرشيف الهندسي بمصلحة آثار طرابلس .





شـــكل (٣٤)

زاوية الشيخ مفتاح بن زاهية (بزليتن)

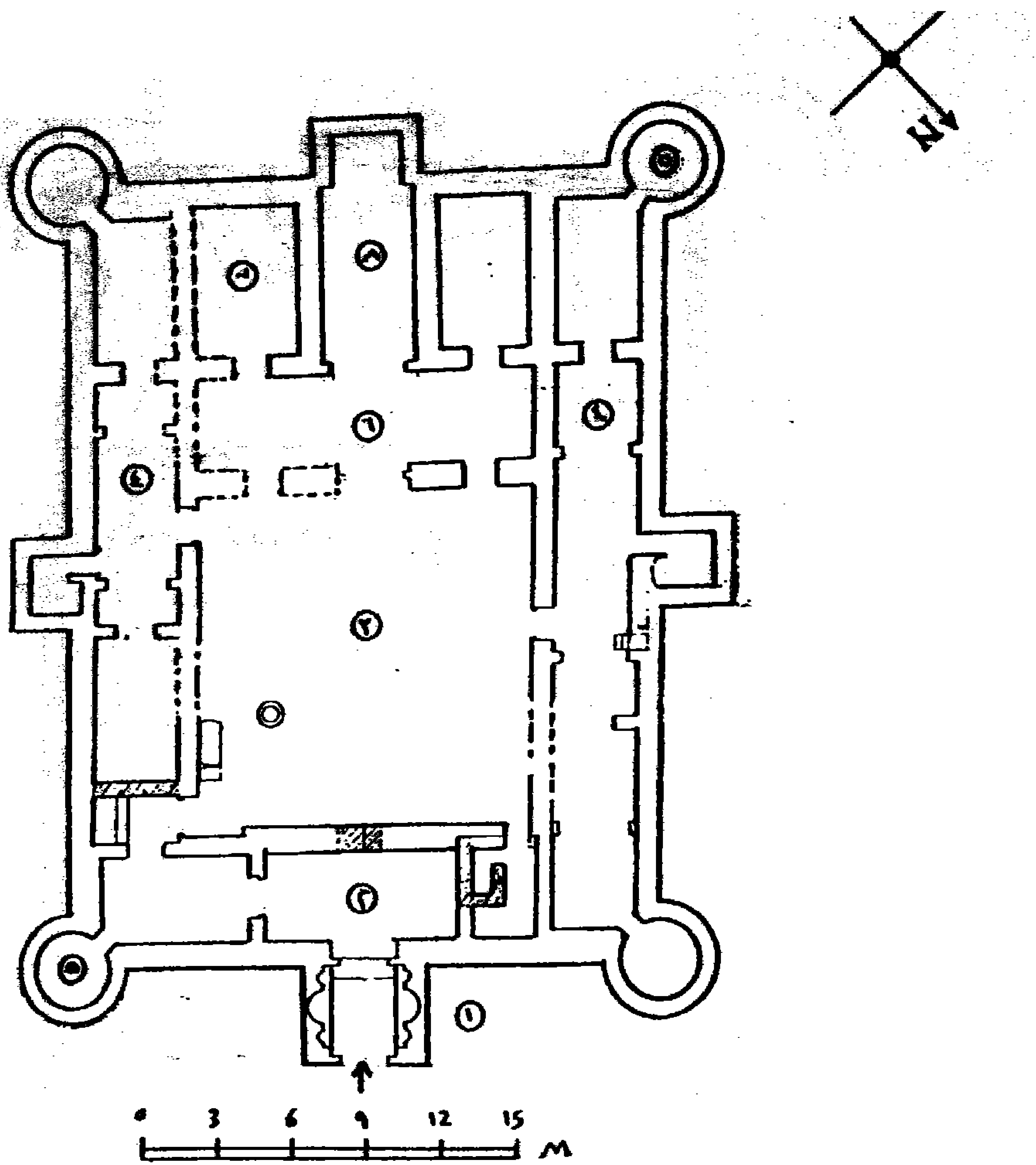
١ – المدخل ٢ – الممر

٣ – الصحن ٤ – بيت الصلاة

٥ – الرواق ٦ – القاعة

٧ – الخلاوي ٨ – الإسطبل

(عمل الباحث)



شكل (٣٥)

قصر (اجدابيه)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

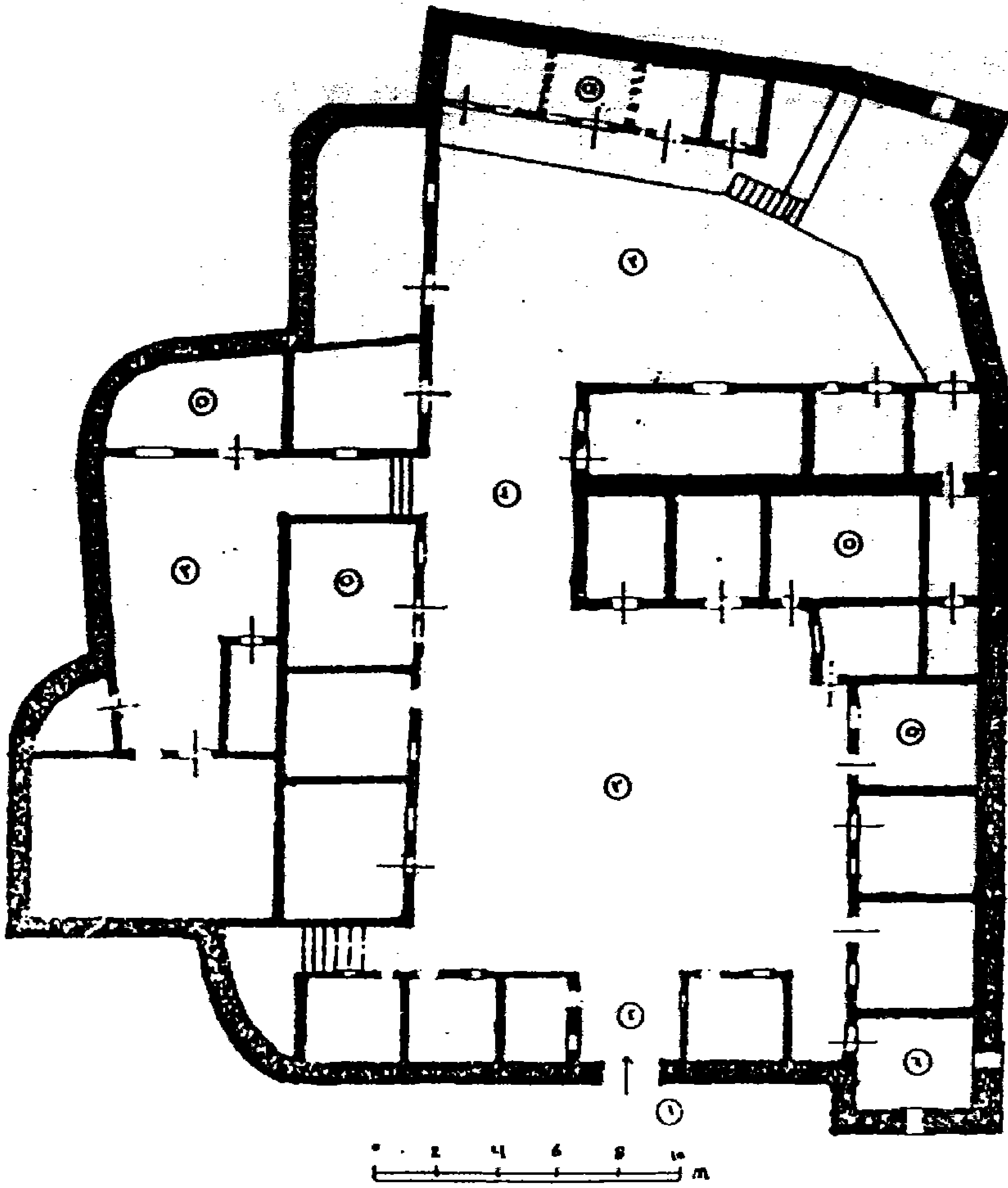
٣ ـ الصحن ٤ ـ الحجرات

٥ ـ الأبراج ٦ ـ الرواق

٧ ـ القاعات ٨ ـ الإيوان

نقلا عن /

Abdulhamid Abdussaid , OP cit , p LX .

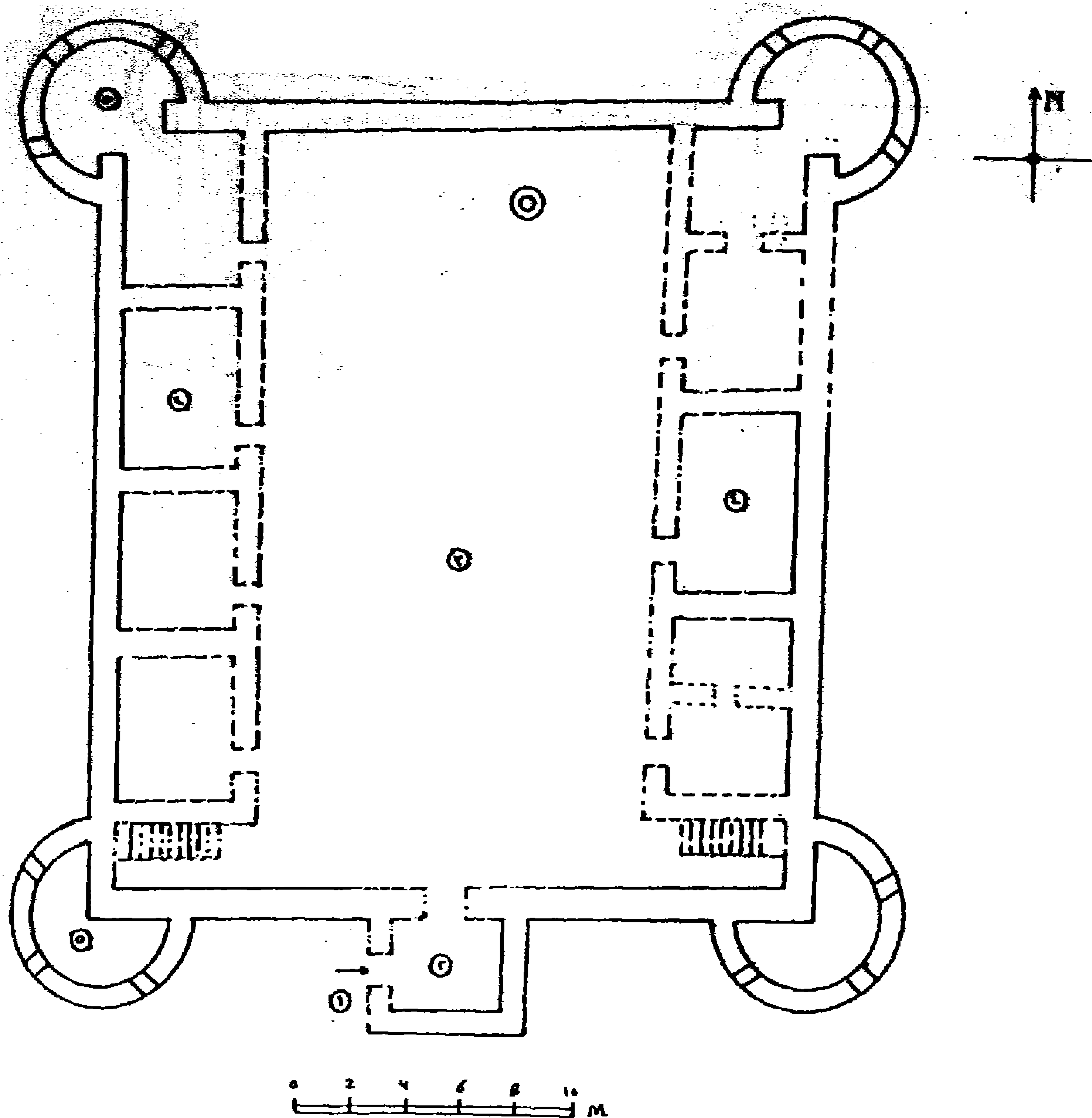


شـــكل (٣٦)

رباط (قصر) مرزق

نقلا عن غاسبري ميسانا :المرجع السابق،ص ٢٠٢

(بتعديل من الباحث)



شـــــكل (٣٧)

رباط (قصر) (أوجلة)

١ ـ المدخل

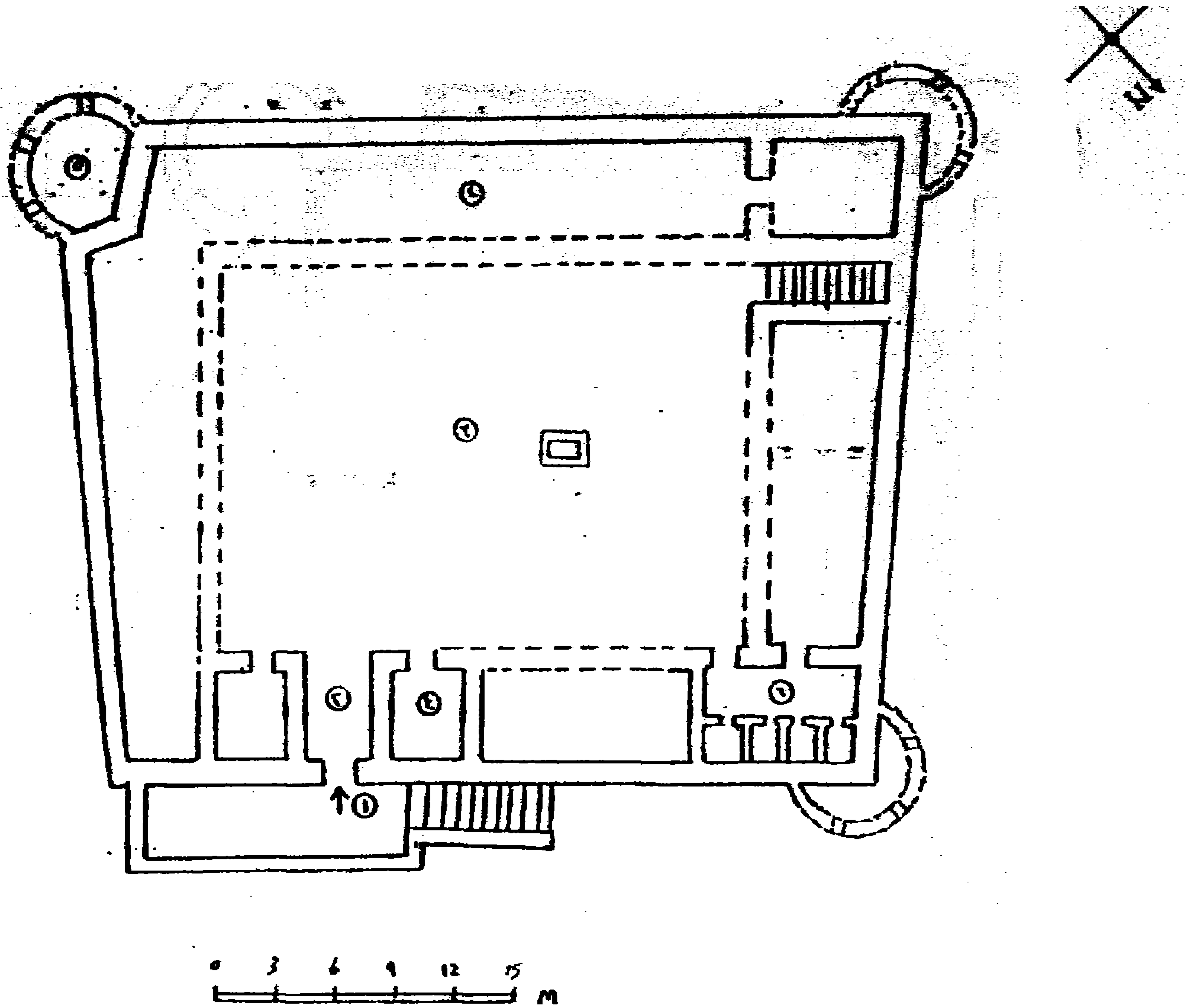
٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن

٤ ـ الحجرات

٥ ـ الأبراج

(عمل الباحث)



شكل (٣٨)

رباط (قصر) (سوكنة)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

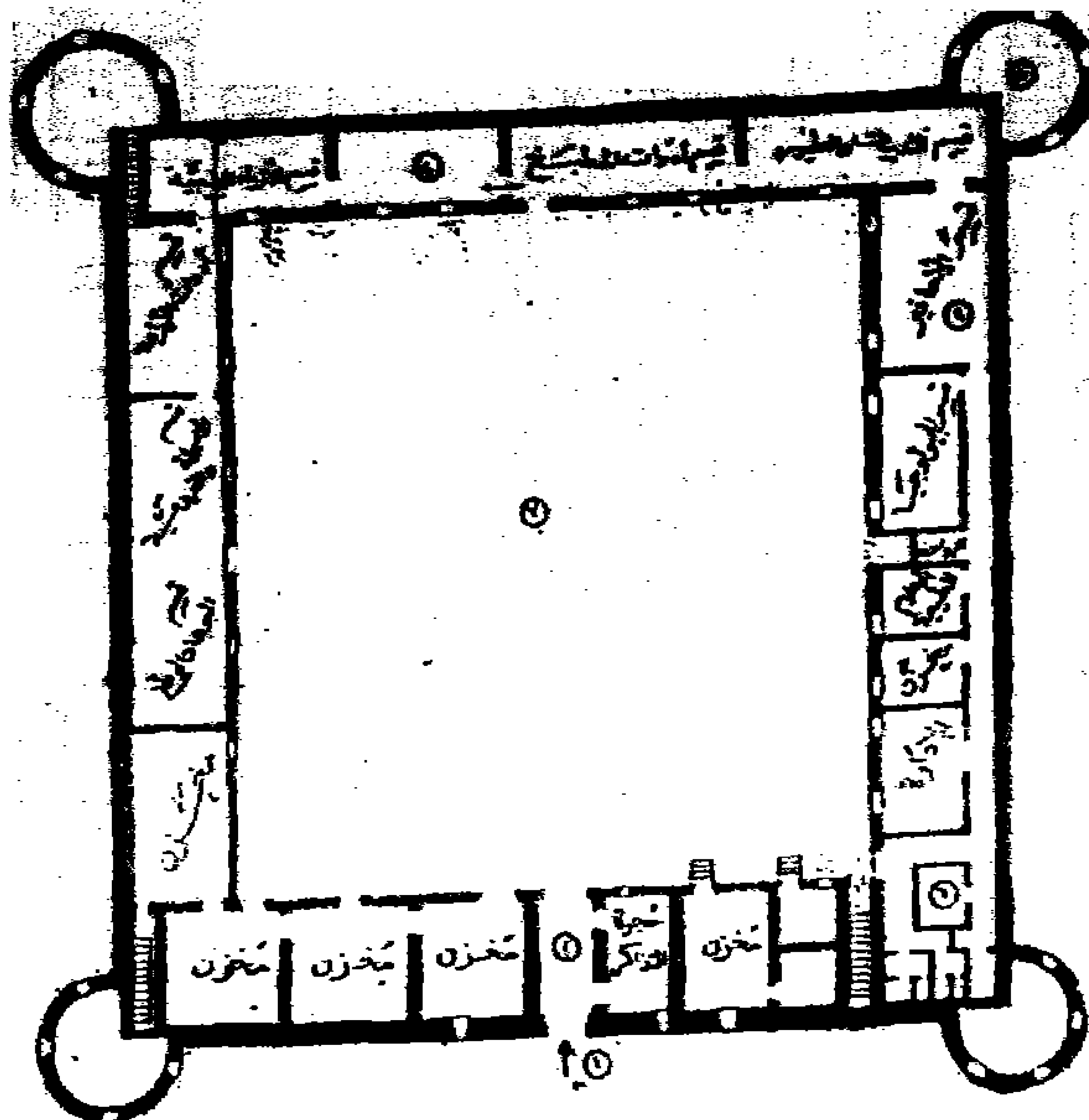
٣ ـ الصحن ٤ ـ الحجرات

٥ ـ الأبراج ٦ ـ المرافق

أجزاء قائمة

أجزاء مندثرة

(عمل الباحث)



شكل (٣٩) (أ)

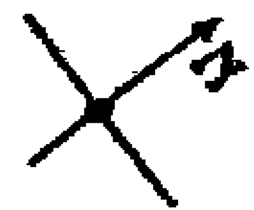
رباط (قصر) (القيقب)

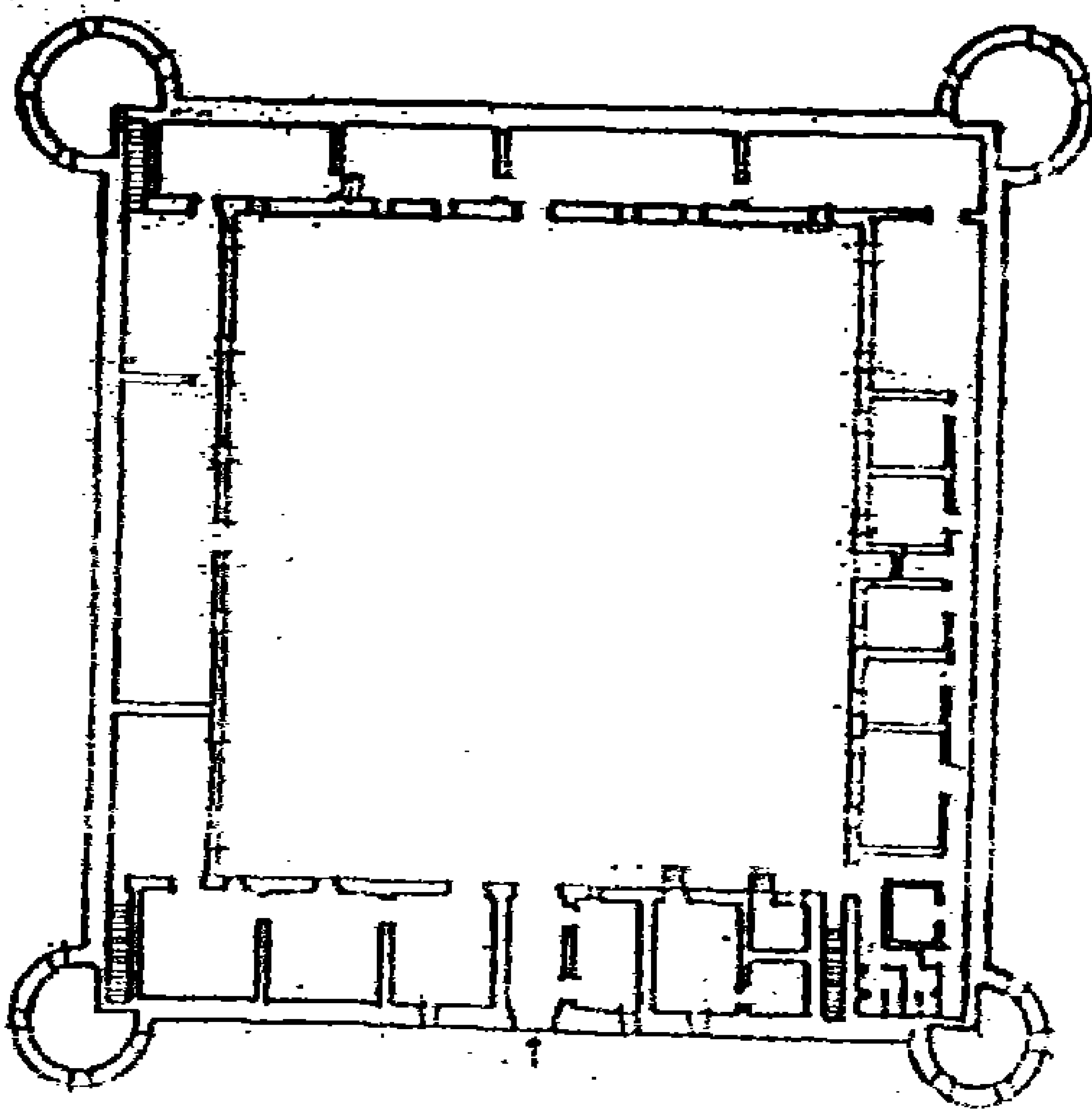
١ - المدخل — ٢ - الممر

٣ - الصحن — ٤ - الحجرات

٥ - الأبراج — ٦ - المرافق

نقلا عن / إيريك [illegible]

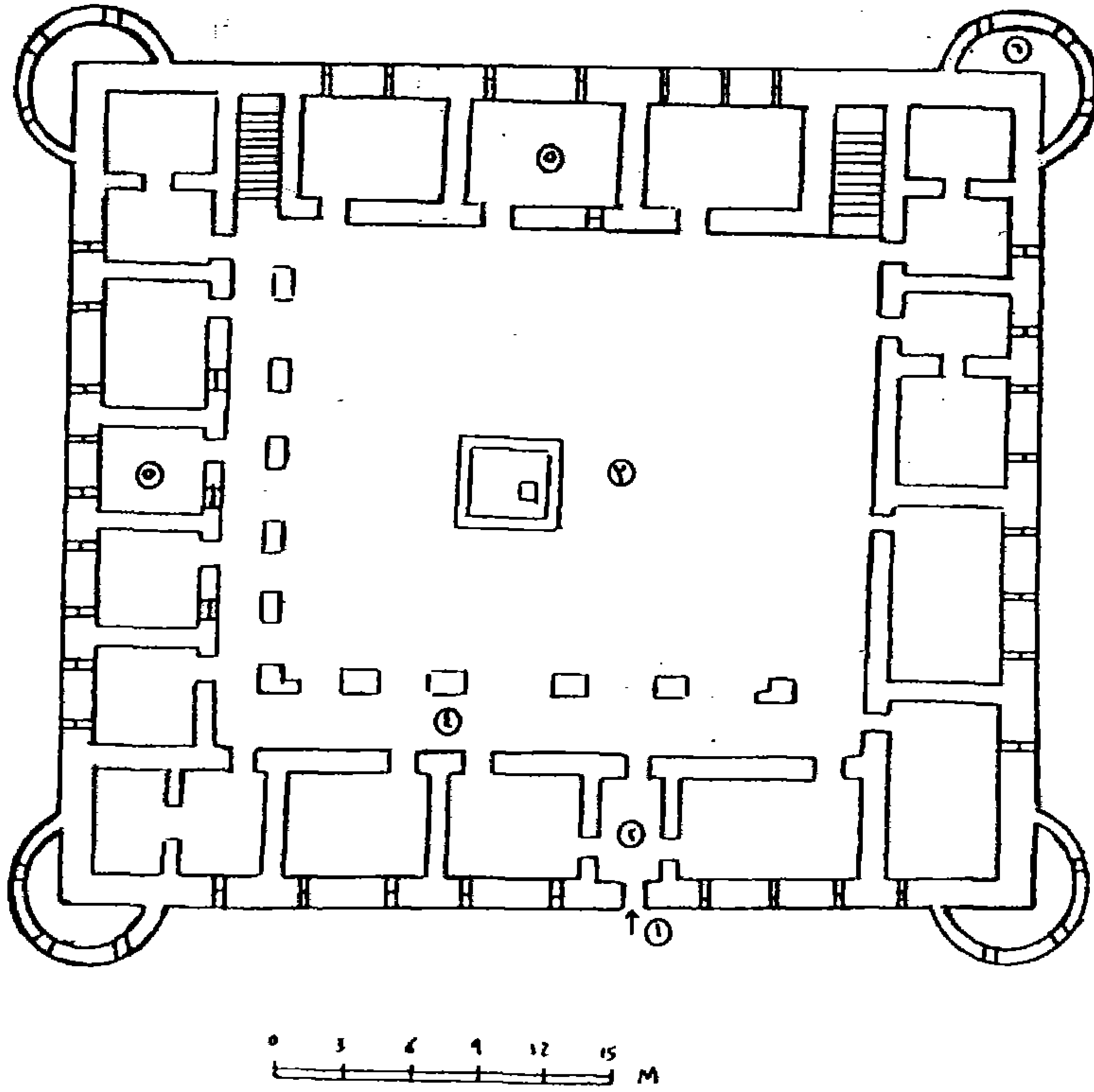




شكل (٣٩) (ب)

رباط (قصر) (القيقب)

نقلا عن / عبد الله [illegible] : دراسات ليبية ، شكل (٣٢).



شـــــكل (٤٠)

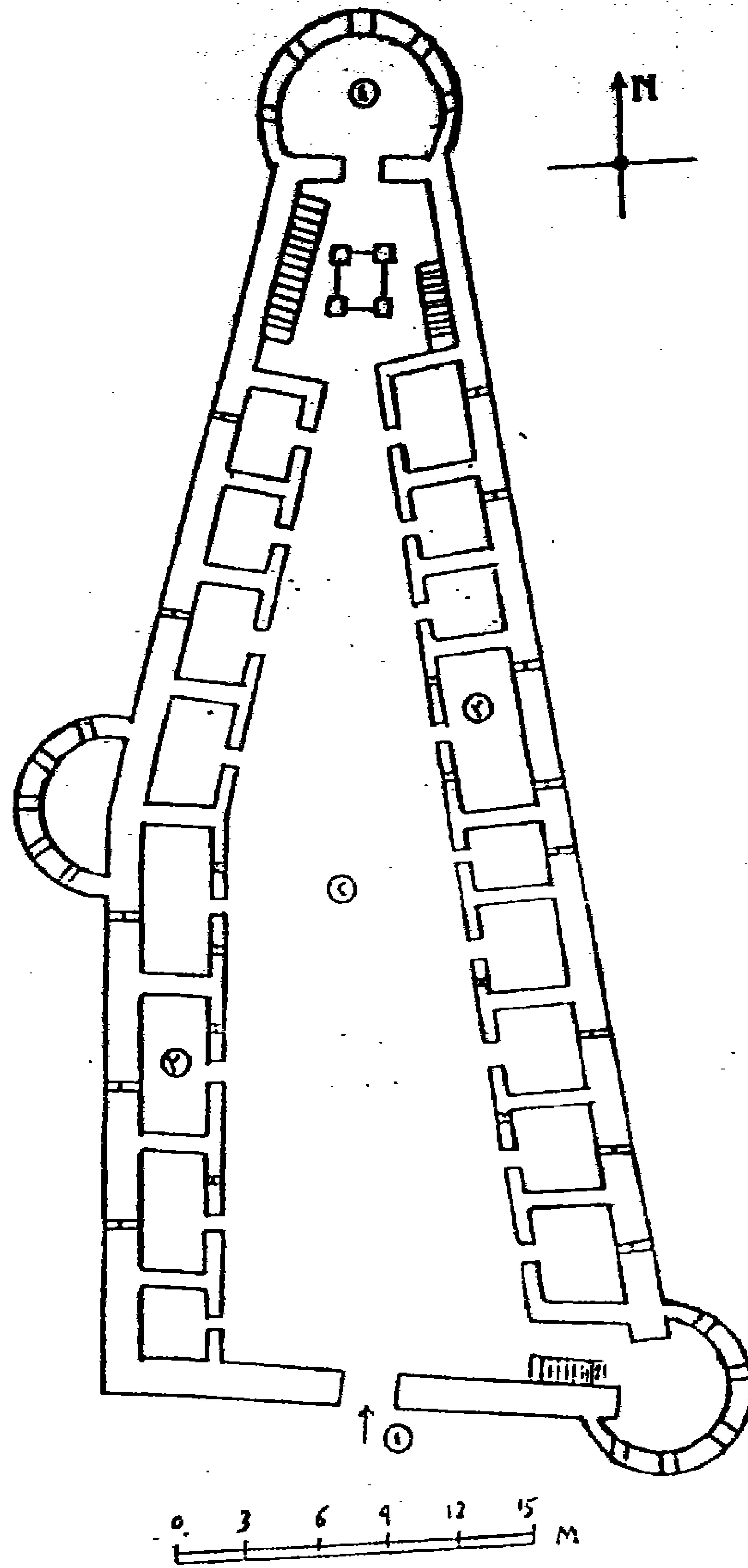
رباط (قصر) (براك الشاطئ)

١ ـ المدخل ٢ ـ الممر

٣ ـ الصحن ٤ ـ الرواق

٥ ـ الحجرات ٦ ـ الأبراج

(عمل الباحث)



شــكل (٤١)

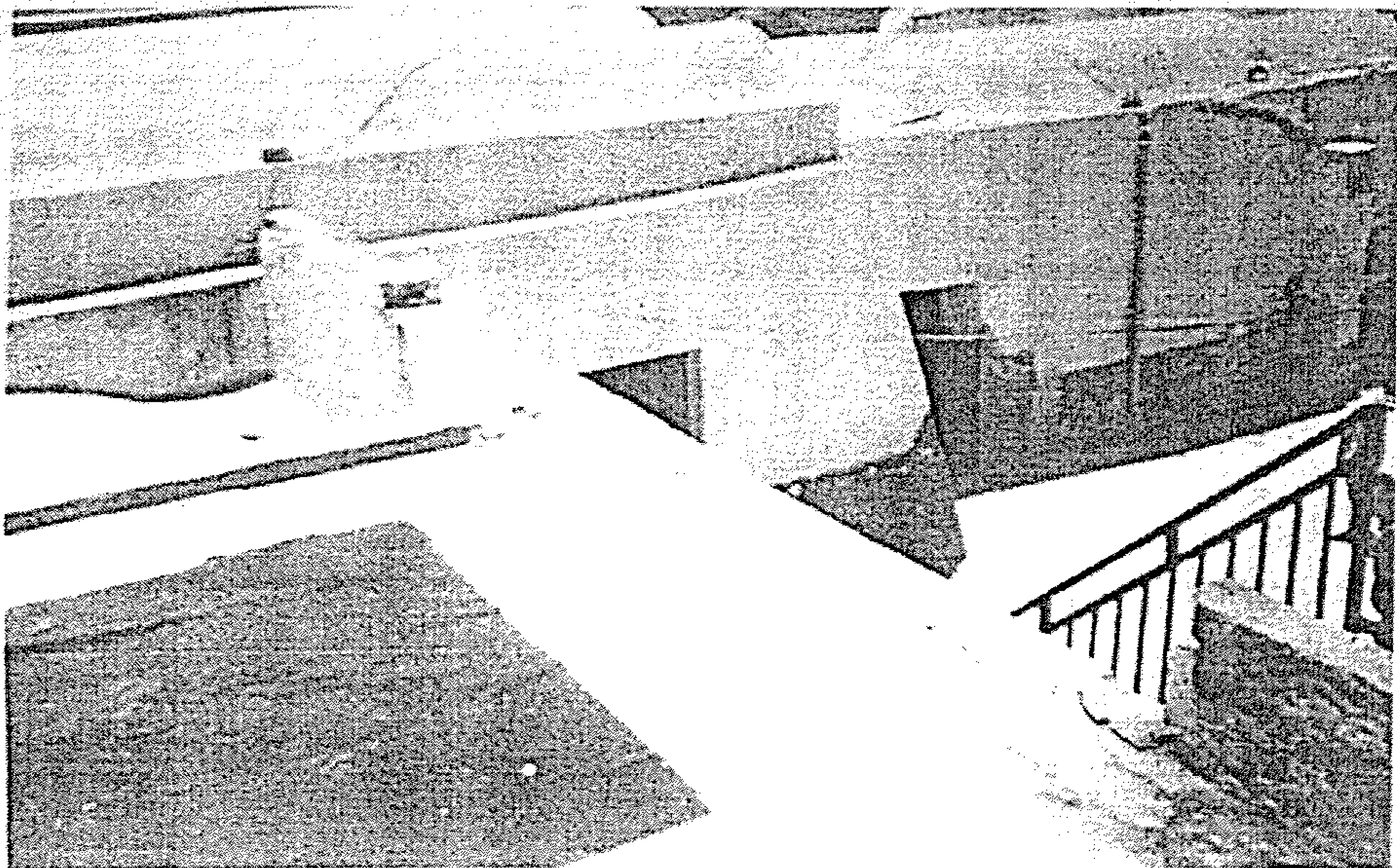
رباط (قصر) غات

١ ـ المدخل ٢ ـ الصحن

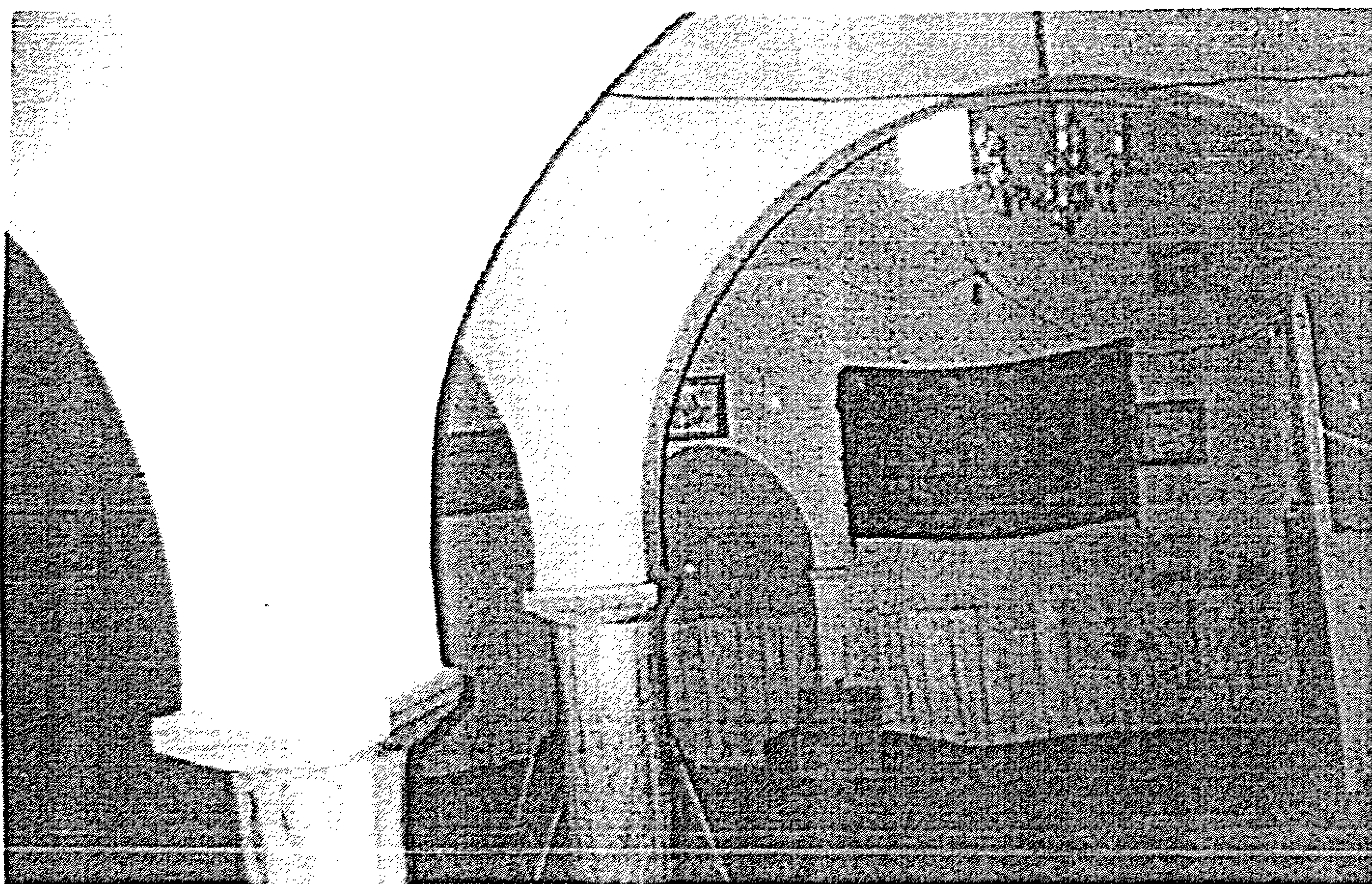
٣ ـ الحجرات ٤ ـ الأبراج

(عمل الباحث)

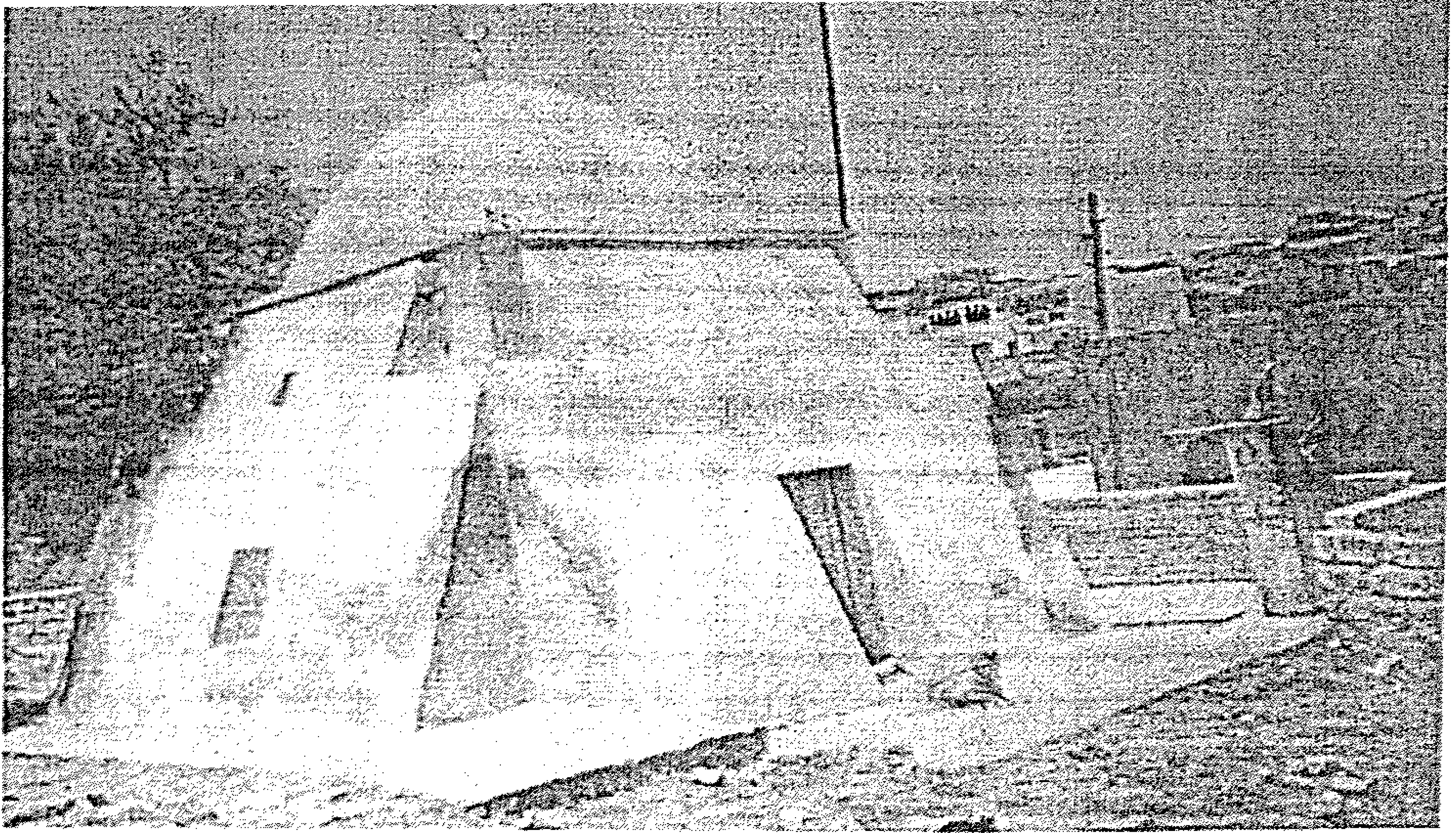
اللوحات



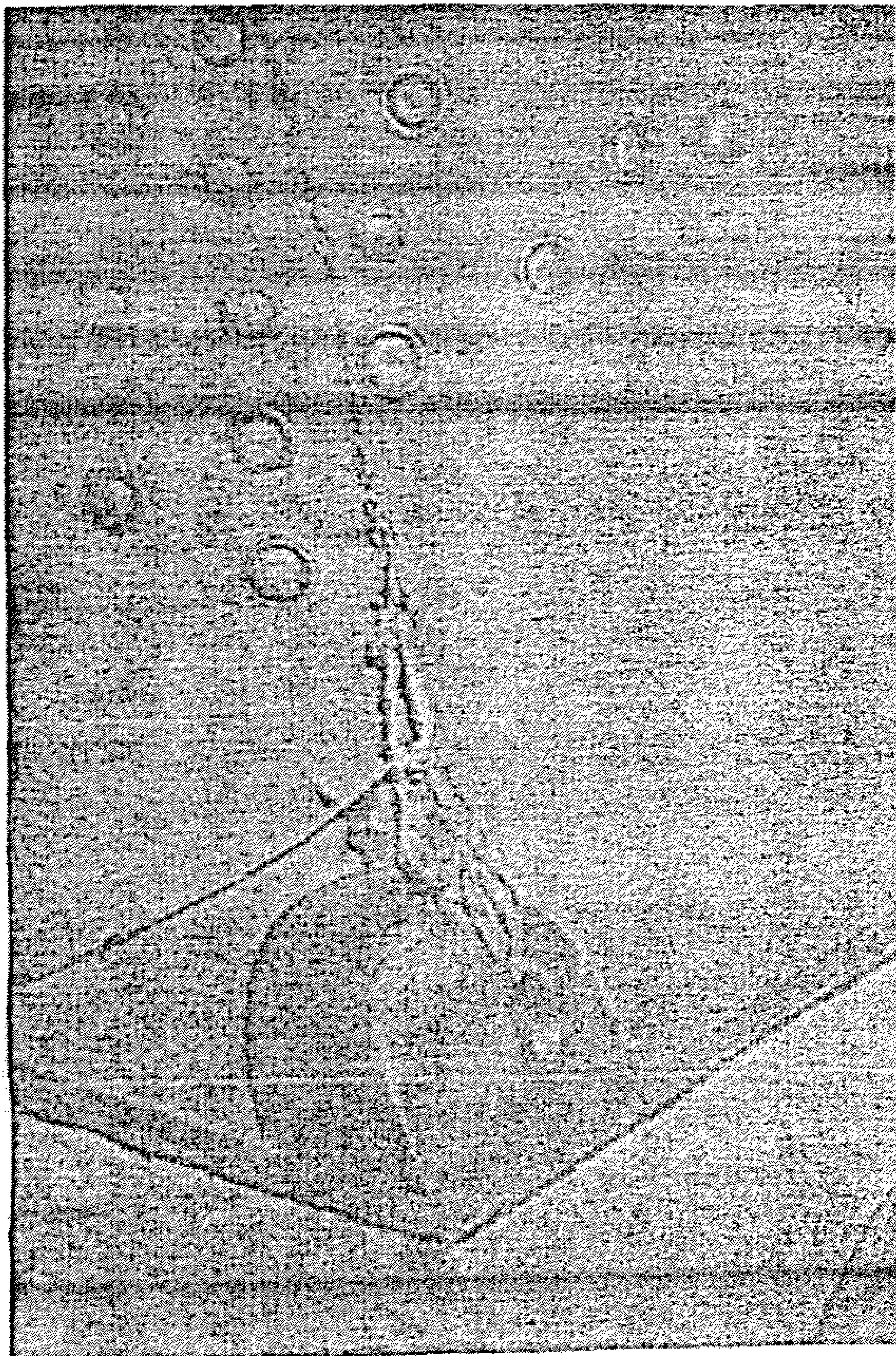
لوحة (١) زاوية الشيخ الجعرانى ، تغطيات بيت الصلاة والقاعة



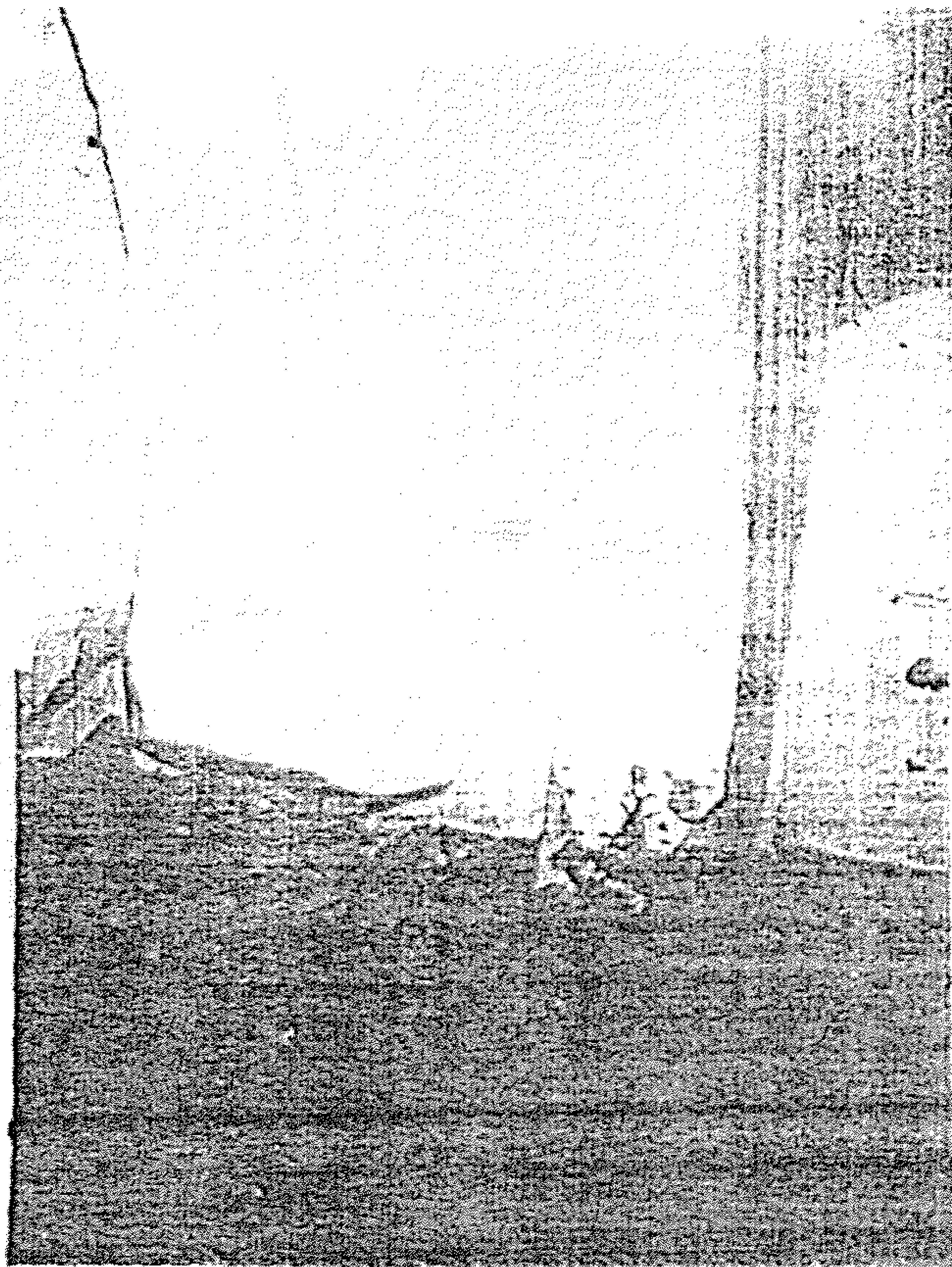
لوحة (٢) زاوية الشيخ الجعرانى ، بلاطات بيت الصلاة



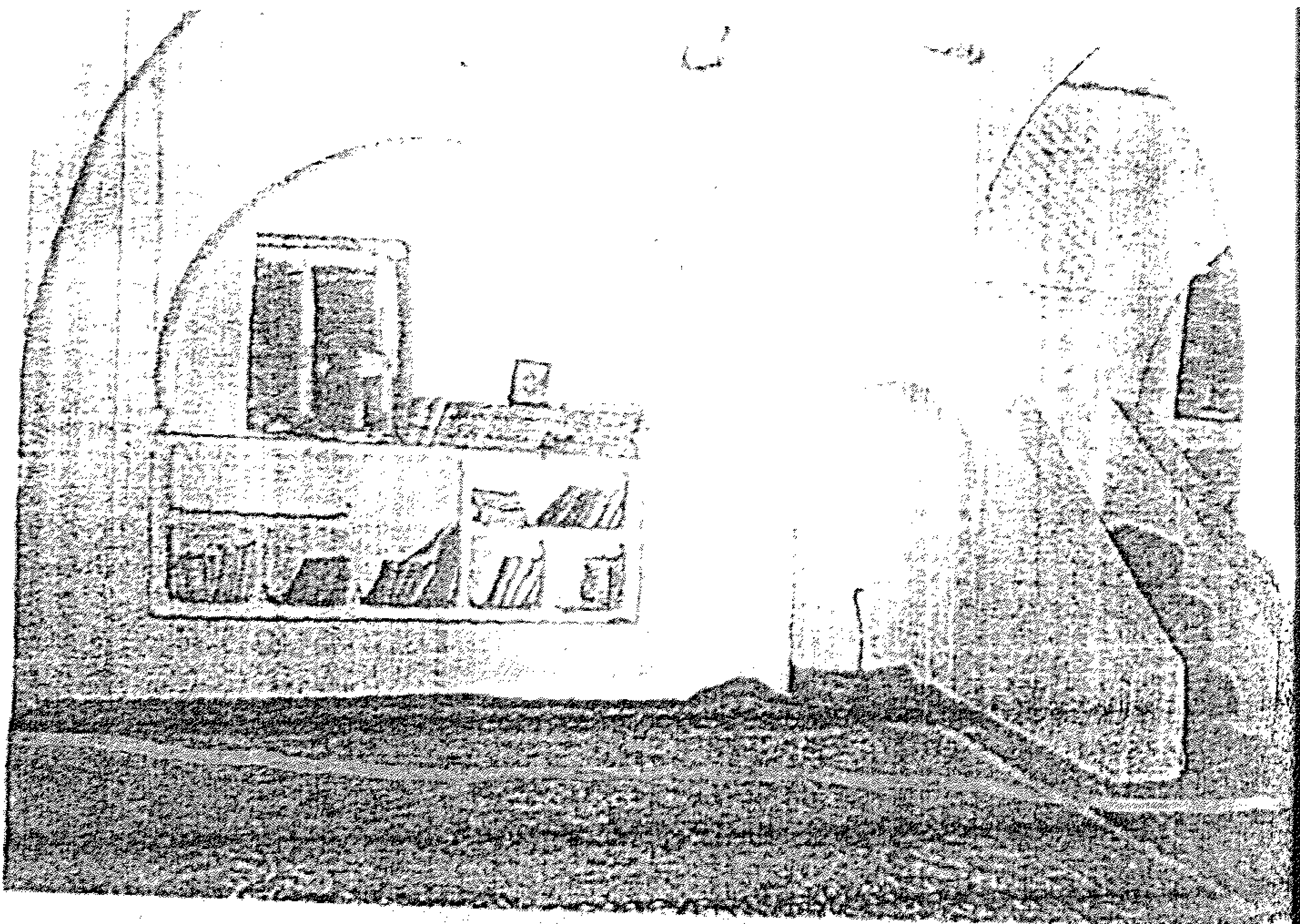
لوحة (٣) زاوية الشيخ الجعرانى ، القبة الضريحية



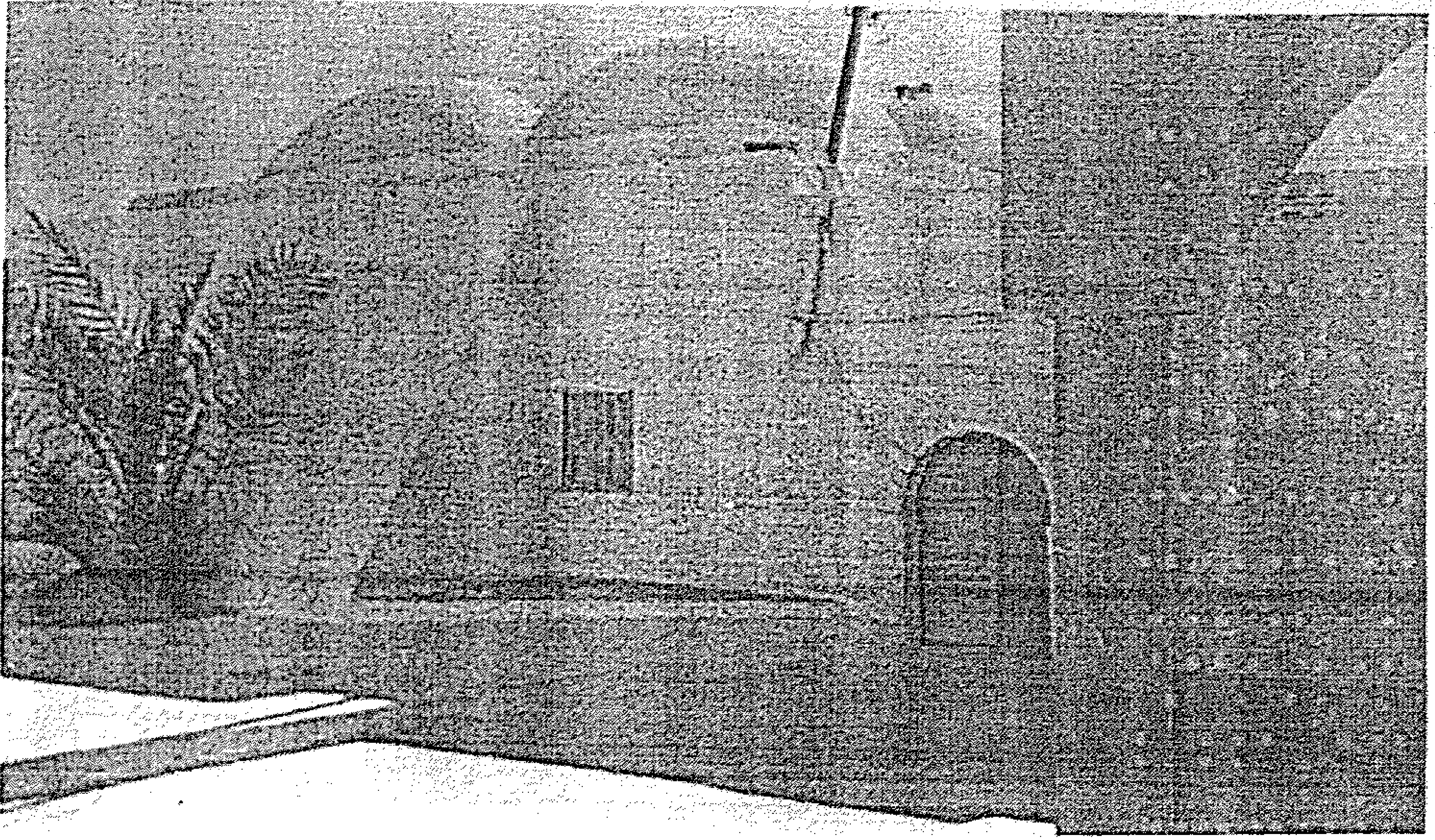
لوحة (٤) زاوية الشيخ الجعرانى
زخارف خوذة القبة الضريحية



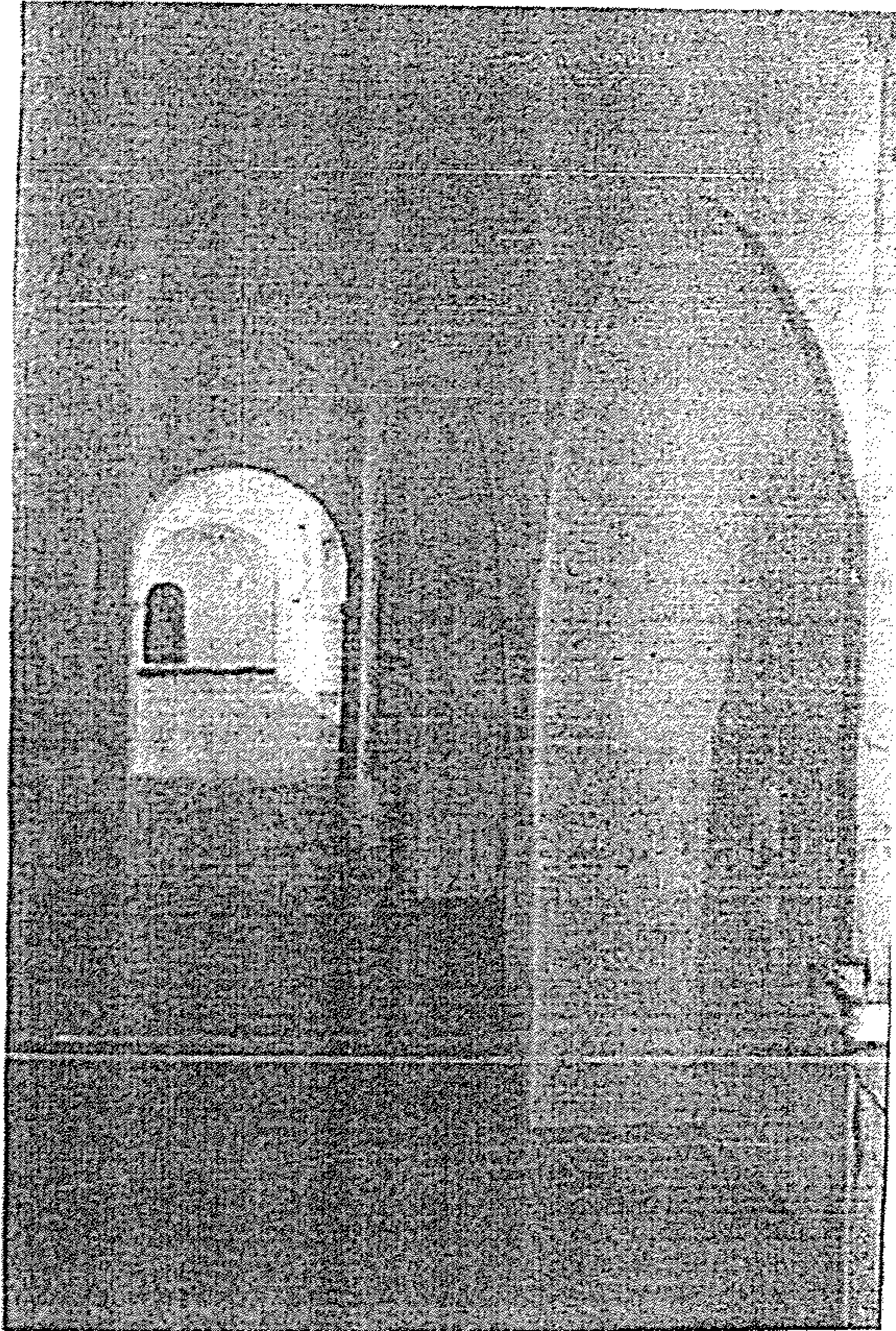
...اوية الشيخ الجعراني
...ة من الداخل



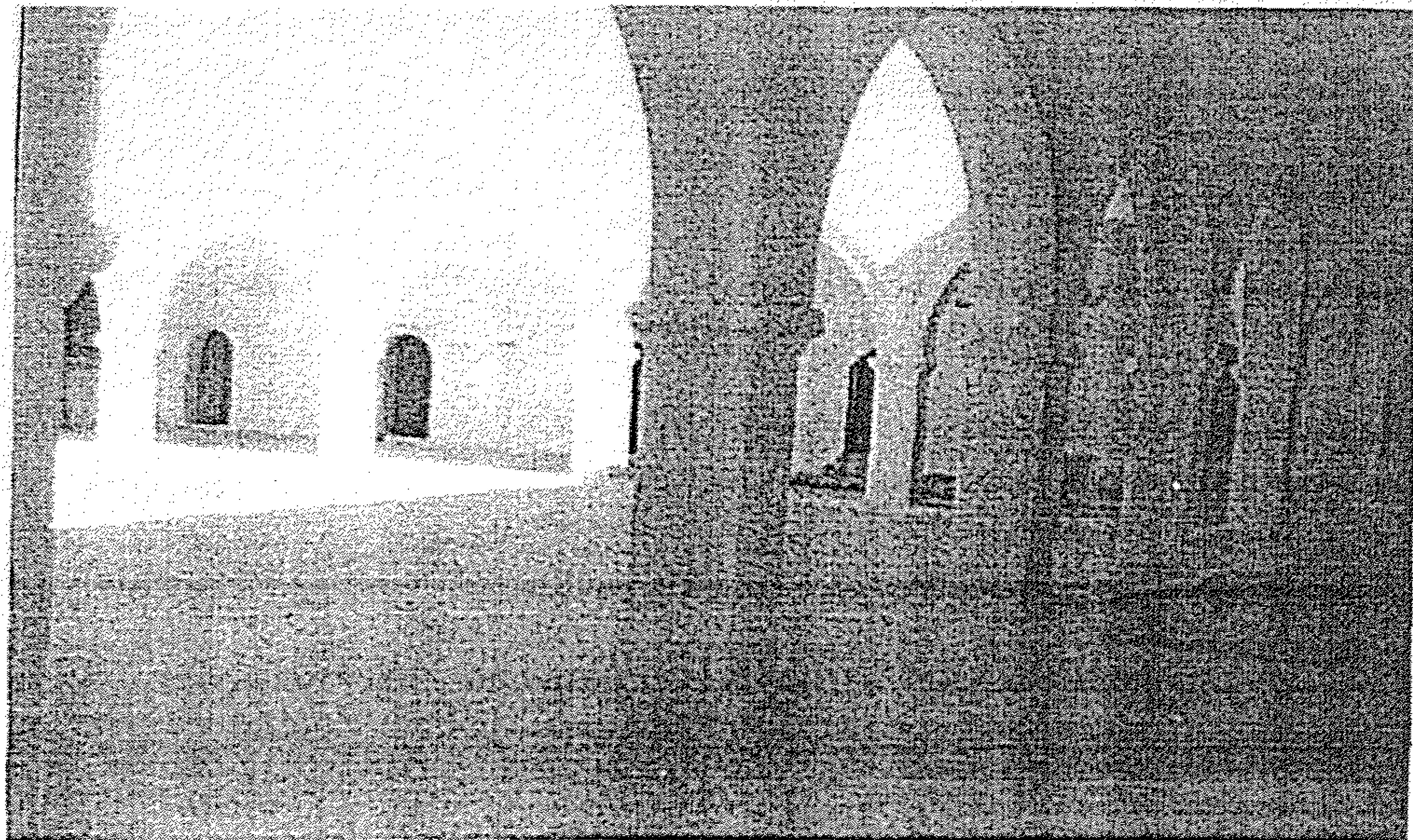
لوحة ... [illegible] ... المحراب والمنبر



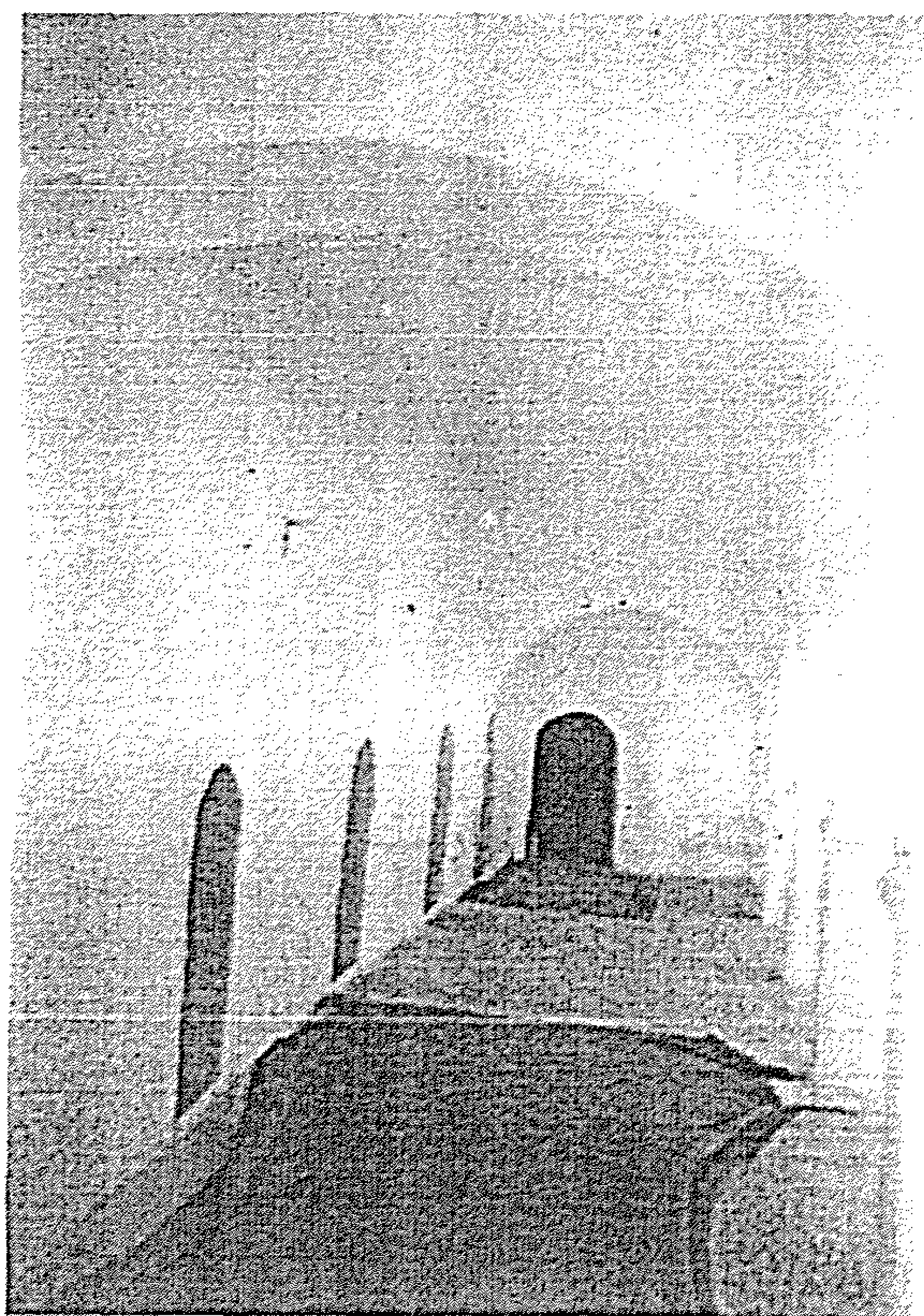
لوحة (٧) زاوية الشيخ سالم المشاط ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية)



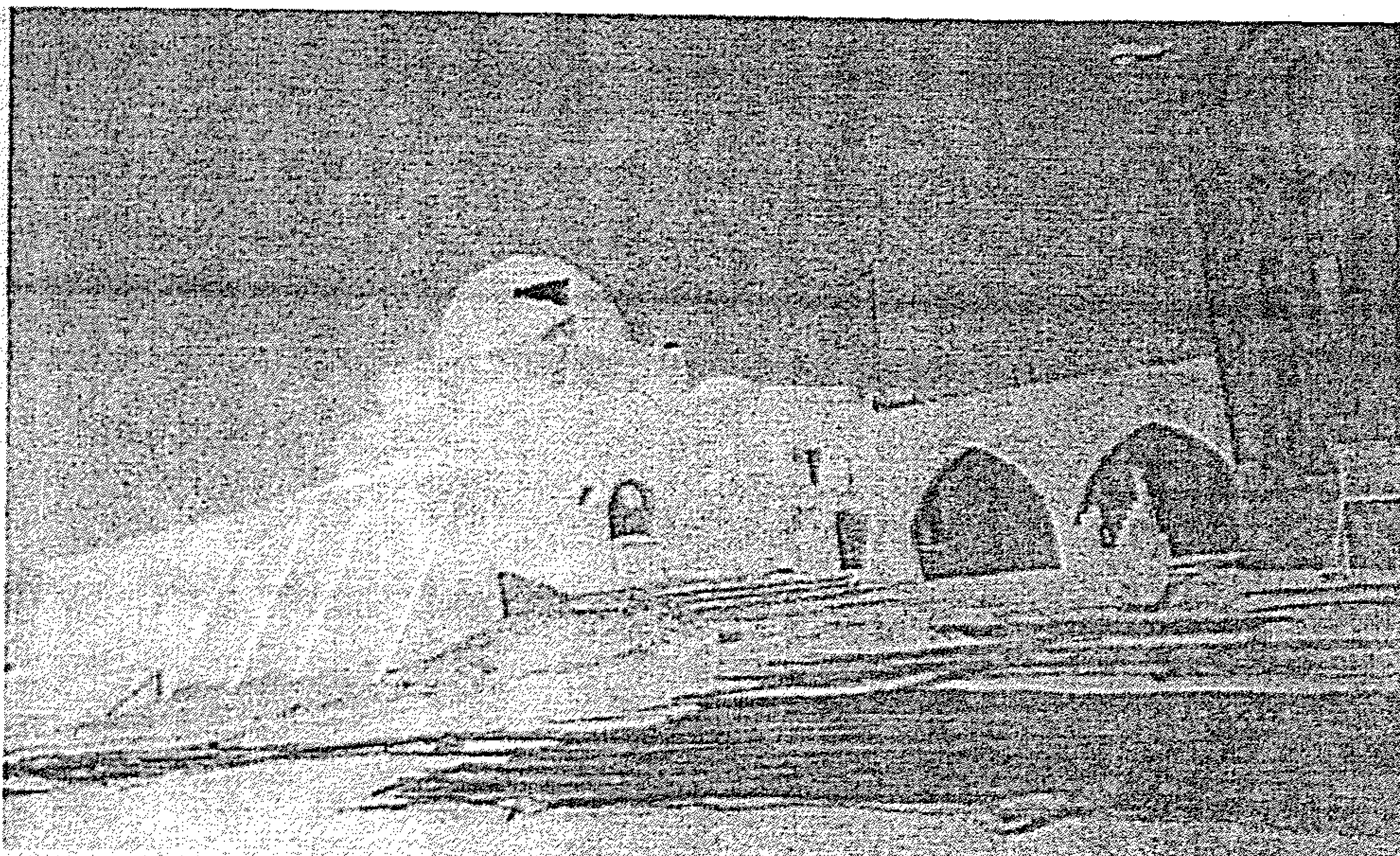
لوحة (٨) زاوية الشيخ سالم المشاط
ممر المدخل الرئيسى



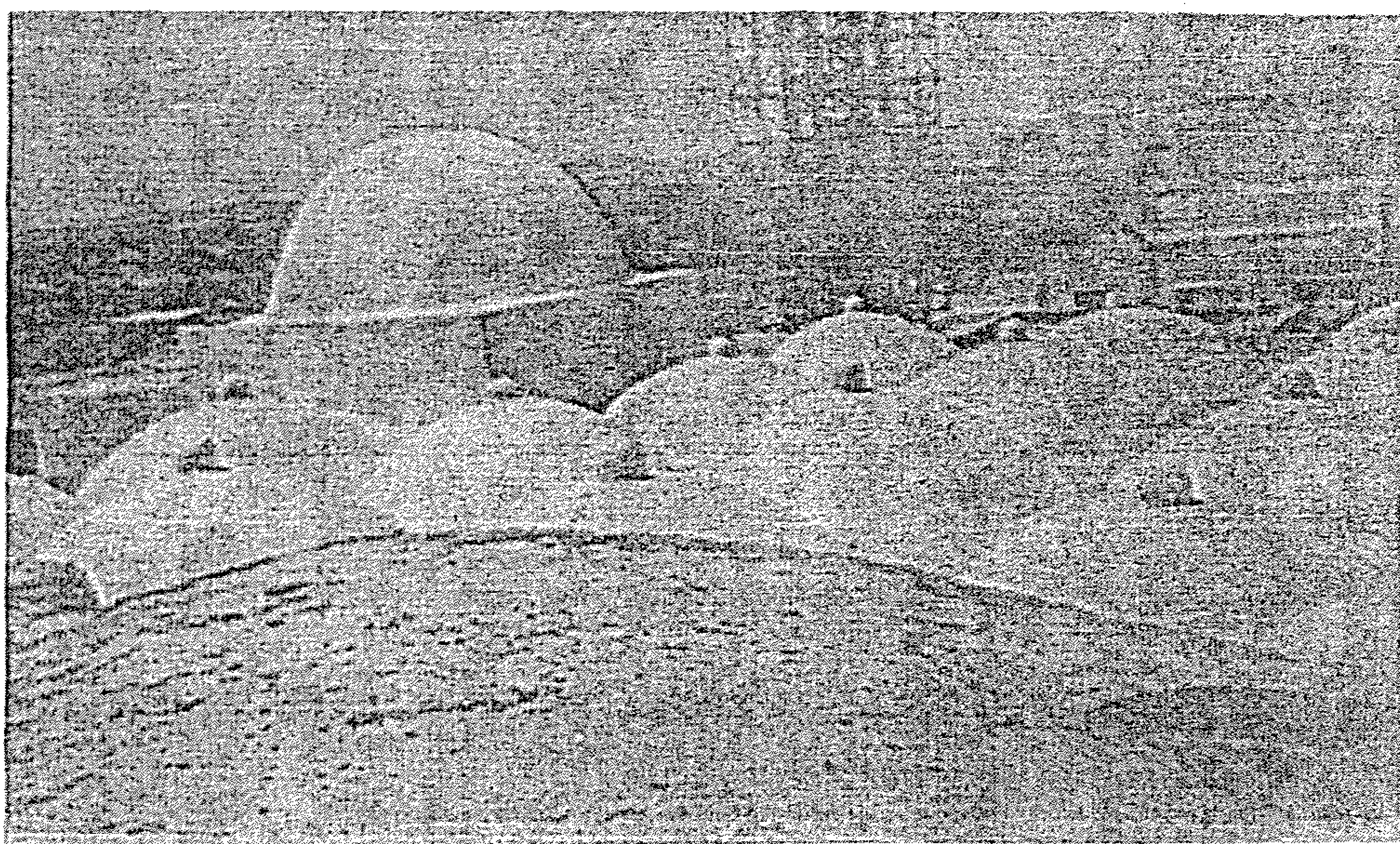
لوحة (٩) زاوية الشيخ سالم المشاط ، الصحن وأروقته



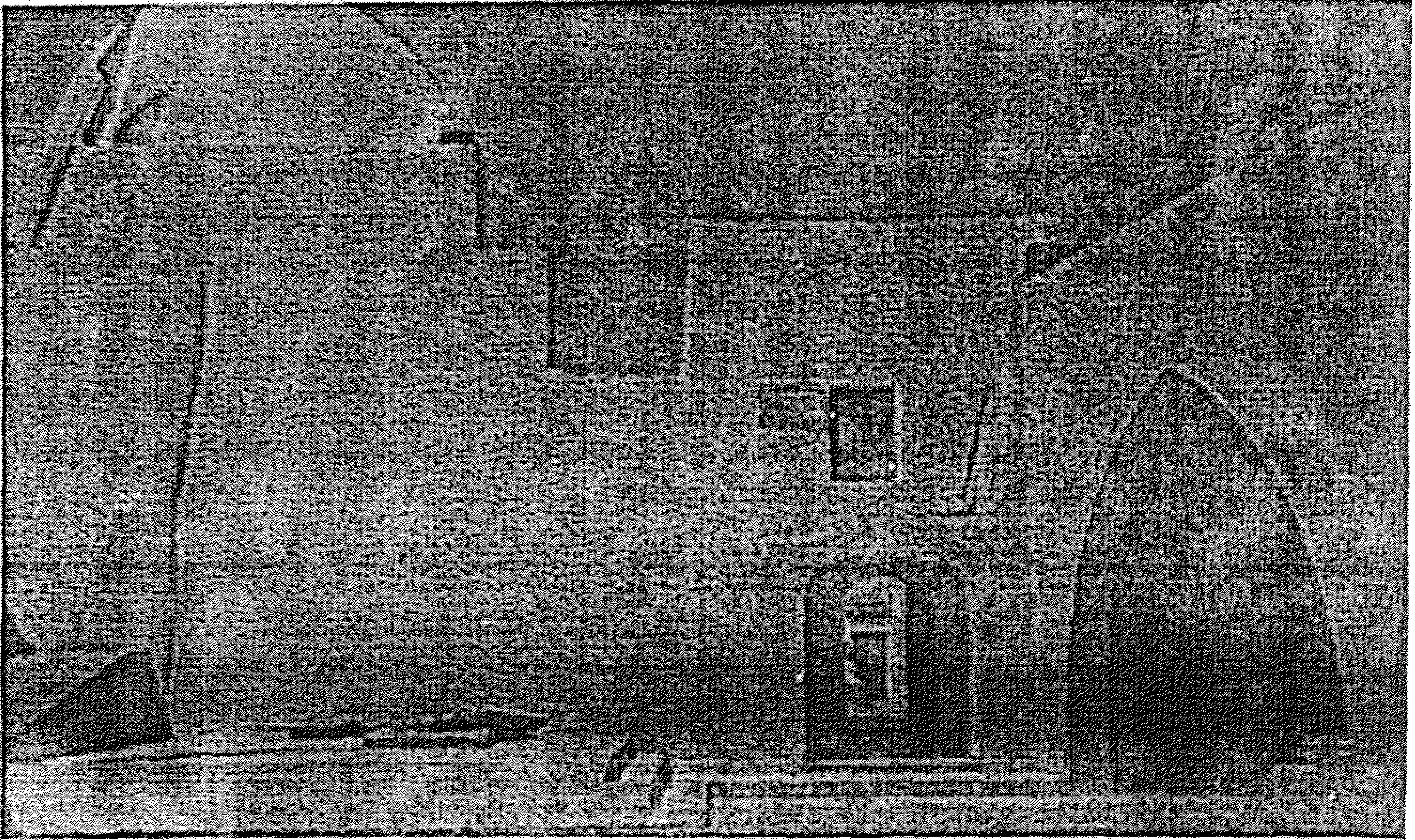
لوحة (١٠) زاوية الشيخ سالم المشاط
الرواق الجنوبى الغربى



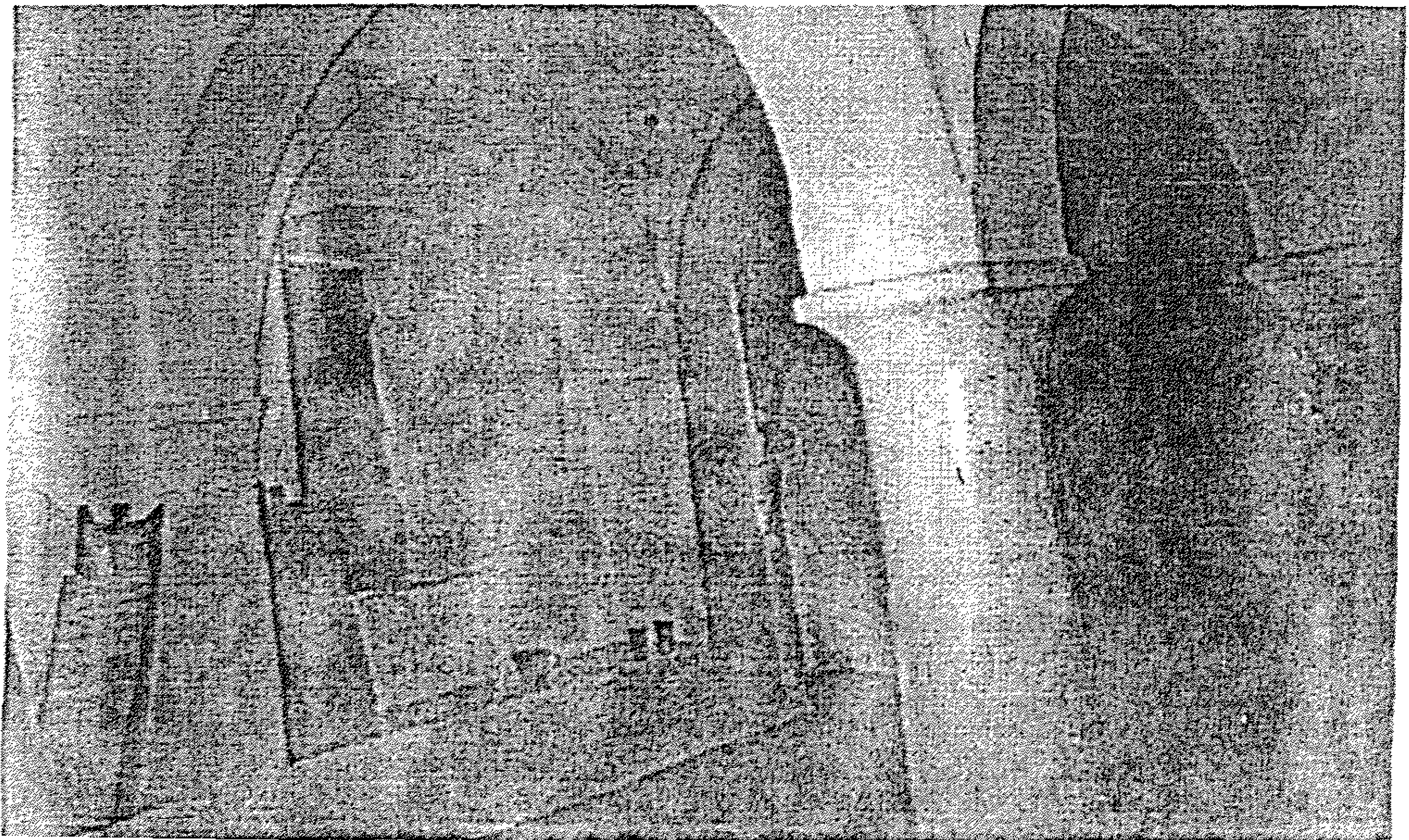
لوحة (١١) زاوية الشيخ عبدالواحد الدوكالي بمسلاته، الواجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية



لوحة (١٢) زاوية الشيخ عبدالواحد الدوكالي ، القباب التي تغطي بيت الصلاة



لوحة (١٣) زاوية الشيخ عبدالواحد الدوكالى ، مكان قاعة الدرس



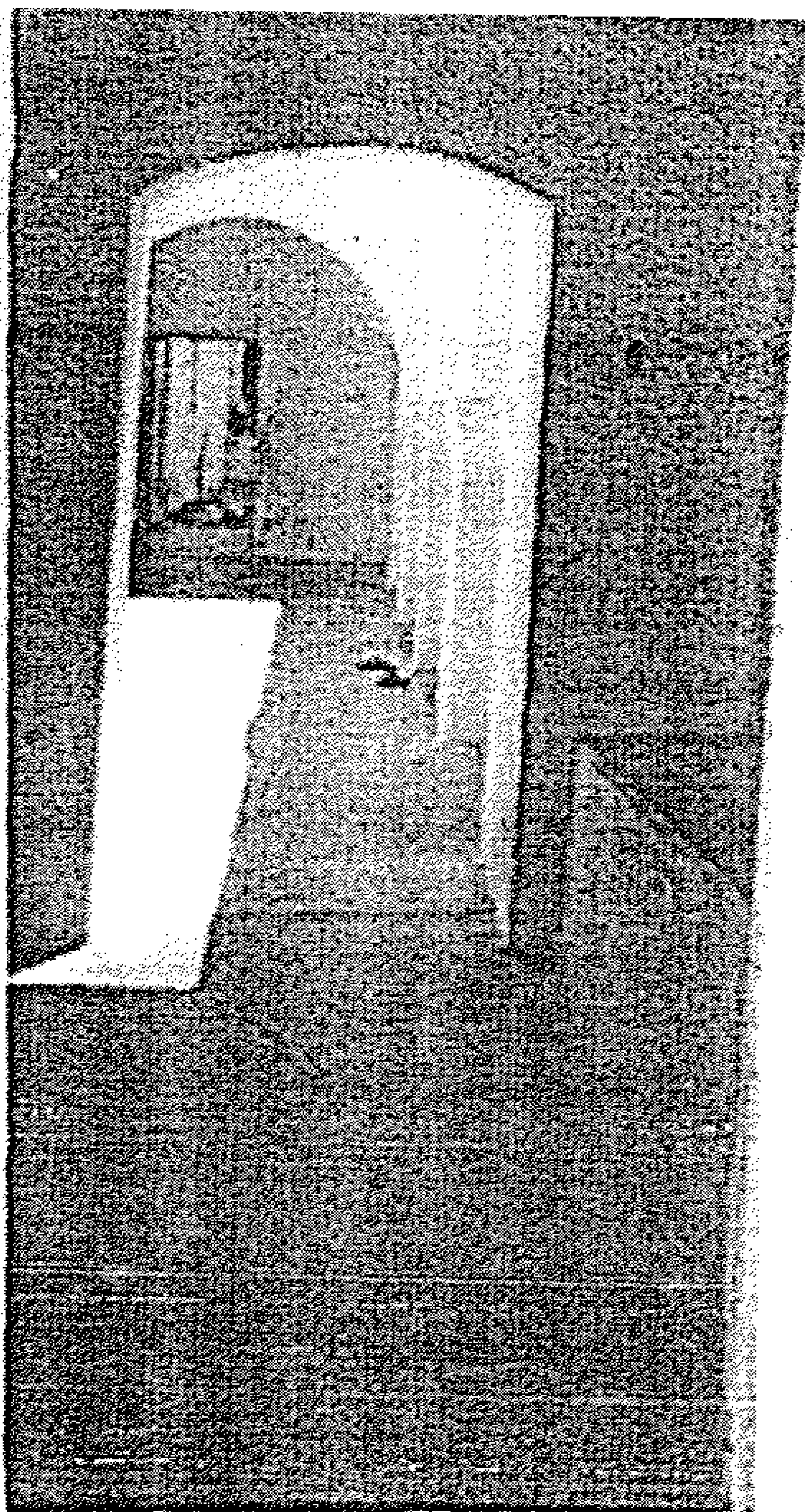
لوحة (١٤) زاوية الشيخ عبدالواحد الدوكالى ، جدار القبلة ببيت الصلاة



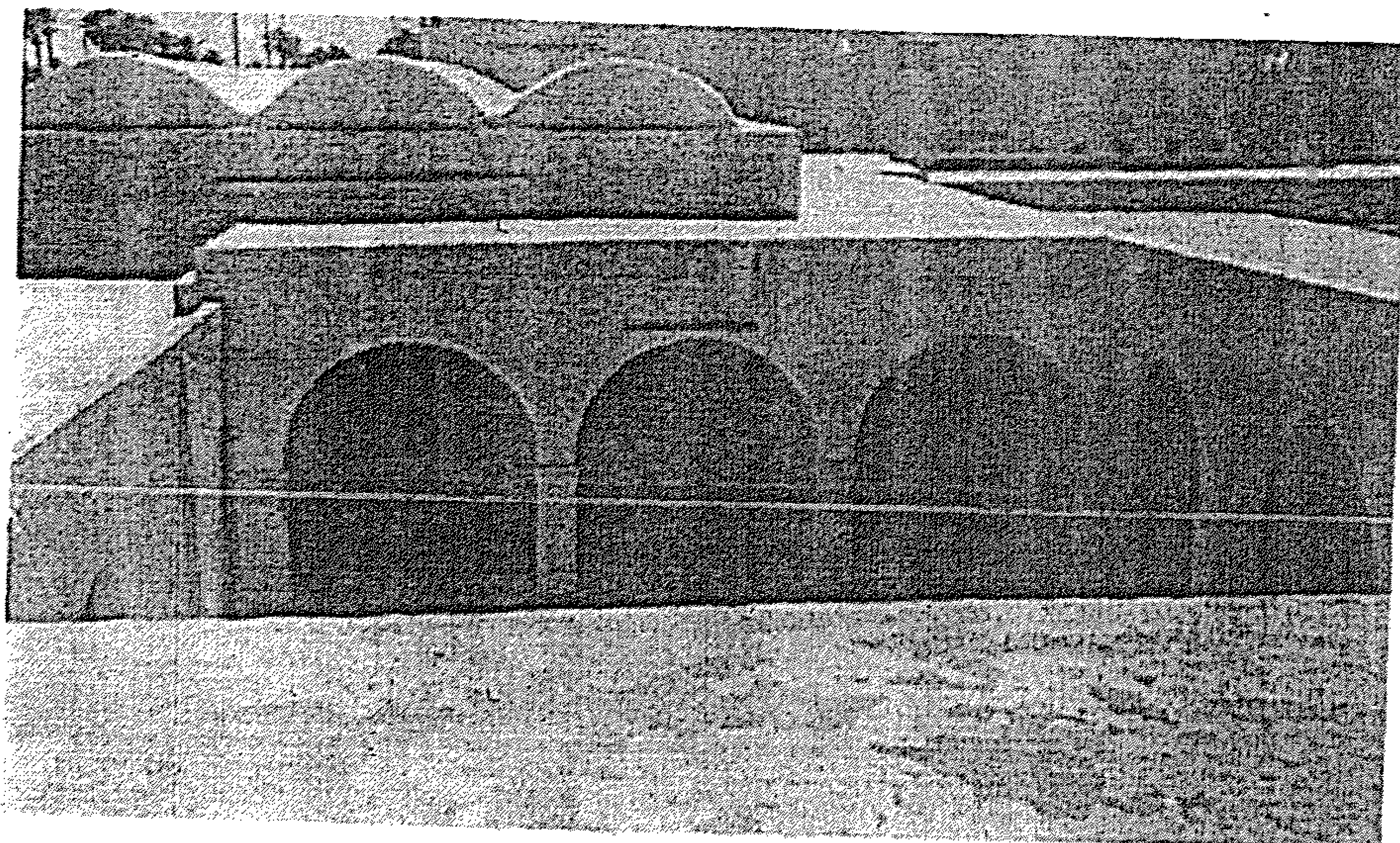
لوحة (١٥) زاوية الشيخ عبدالواحد الدوكالي
مناطق انتقال قباب بيت الصلاة



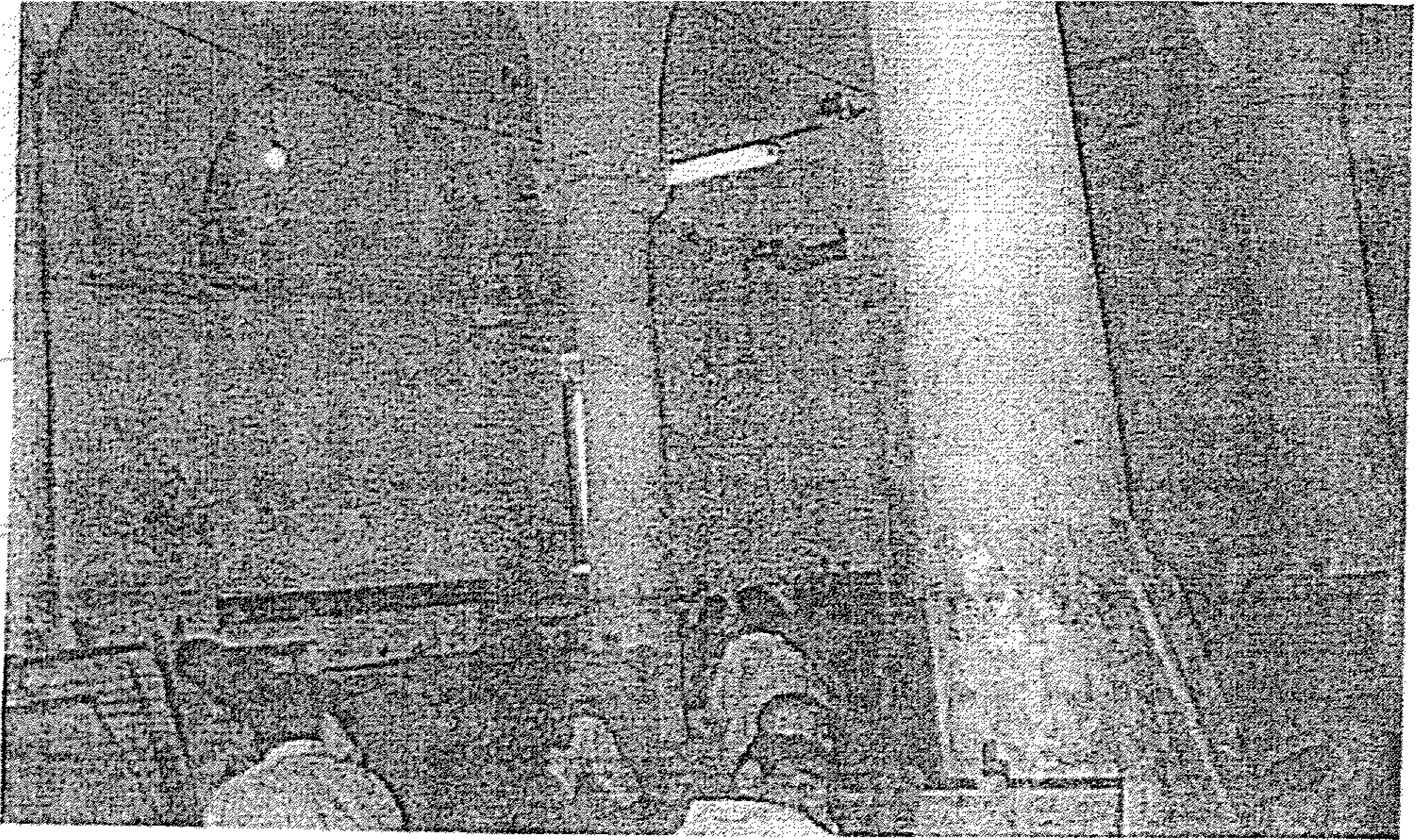
لوحة (١٦) زاوية الشيخ الباز بزليتن . دعامة بيت الصلاة



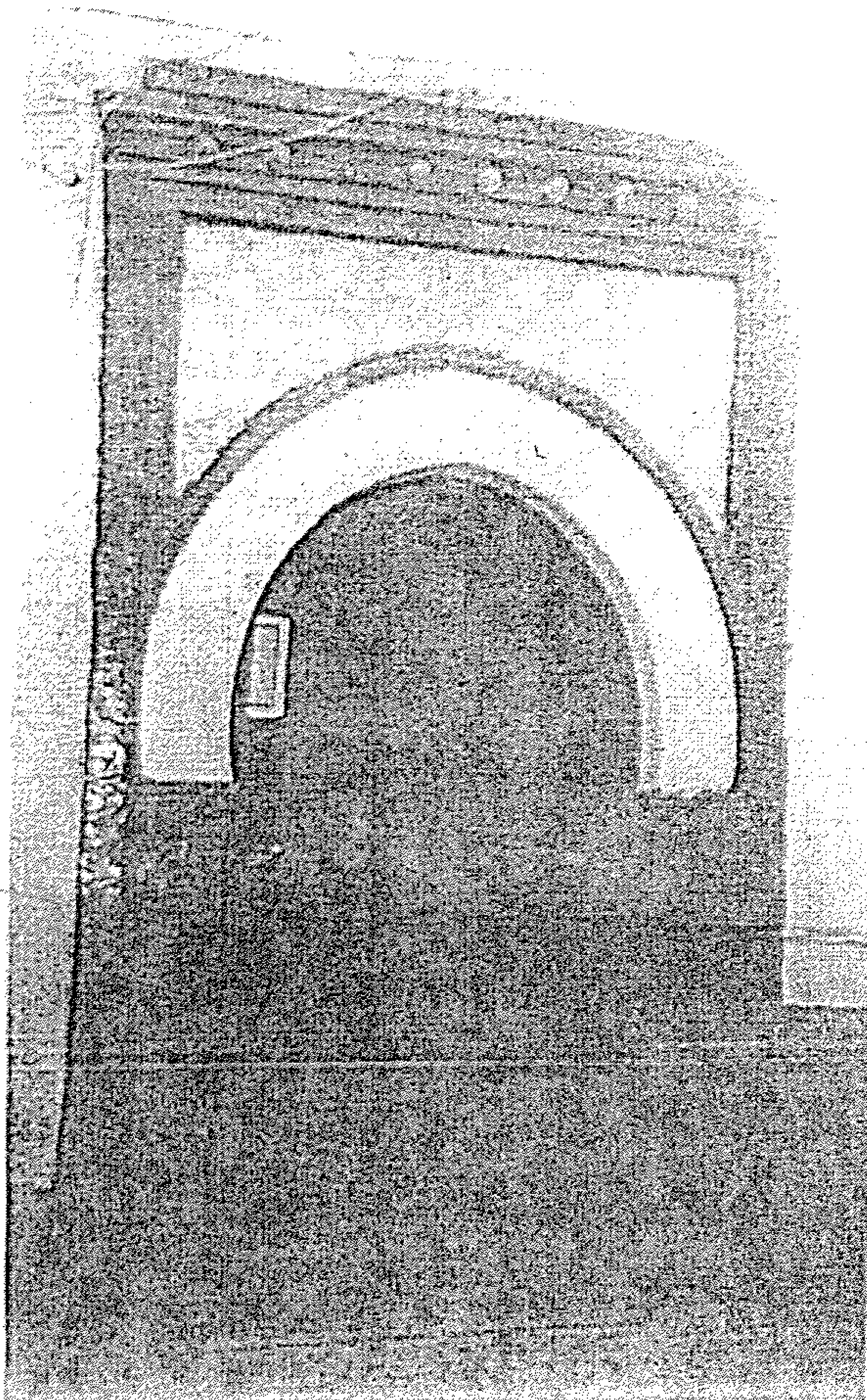
لوحة (١٧) زاوية الشيخ الباز
المدخل الشمالي للصحن الفرعي



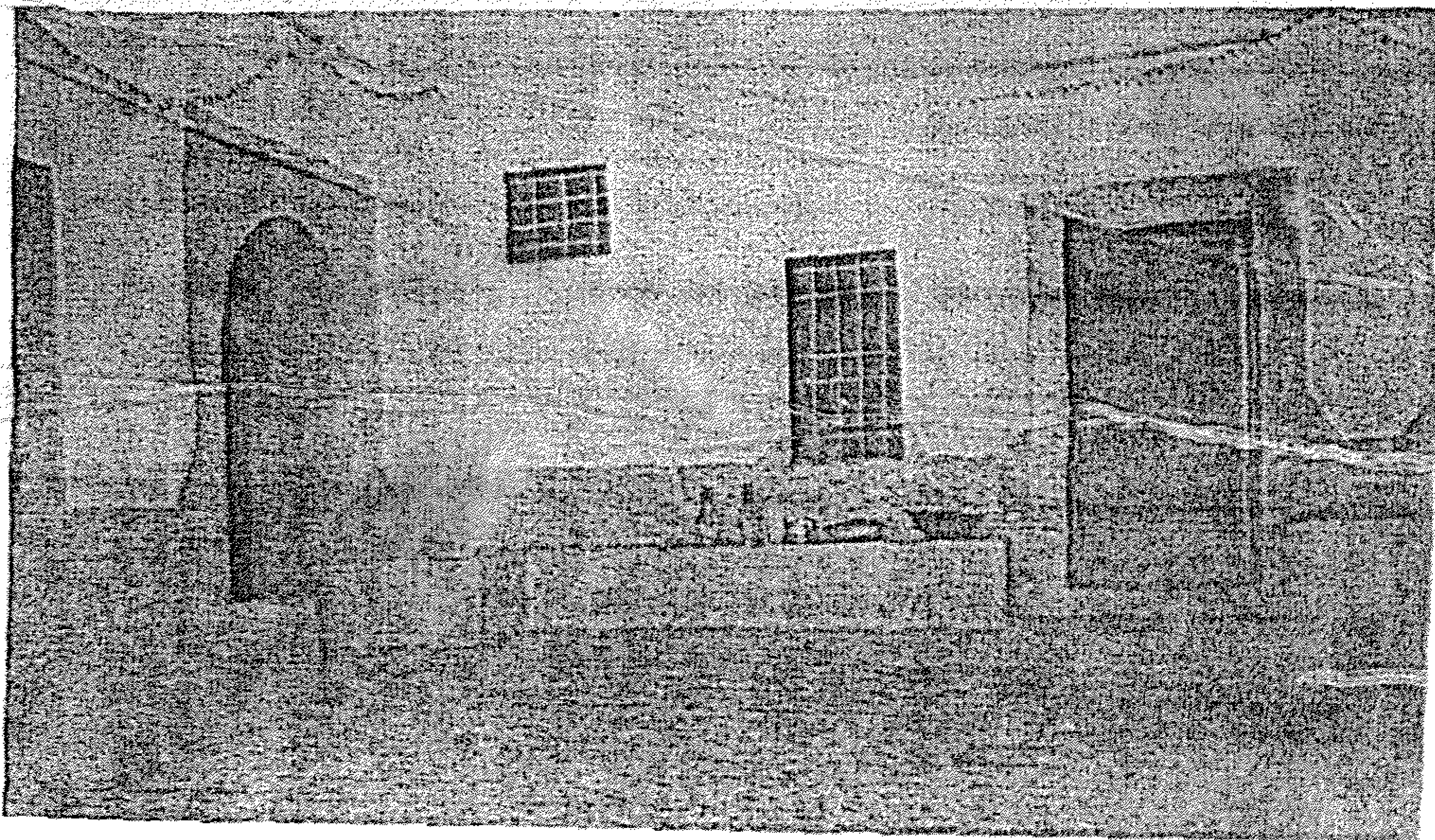
لوحة (١٨) زاوية الشيخ الباز، عقود بائكتي الصحن الفرعي



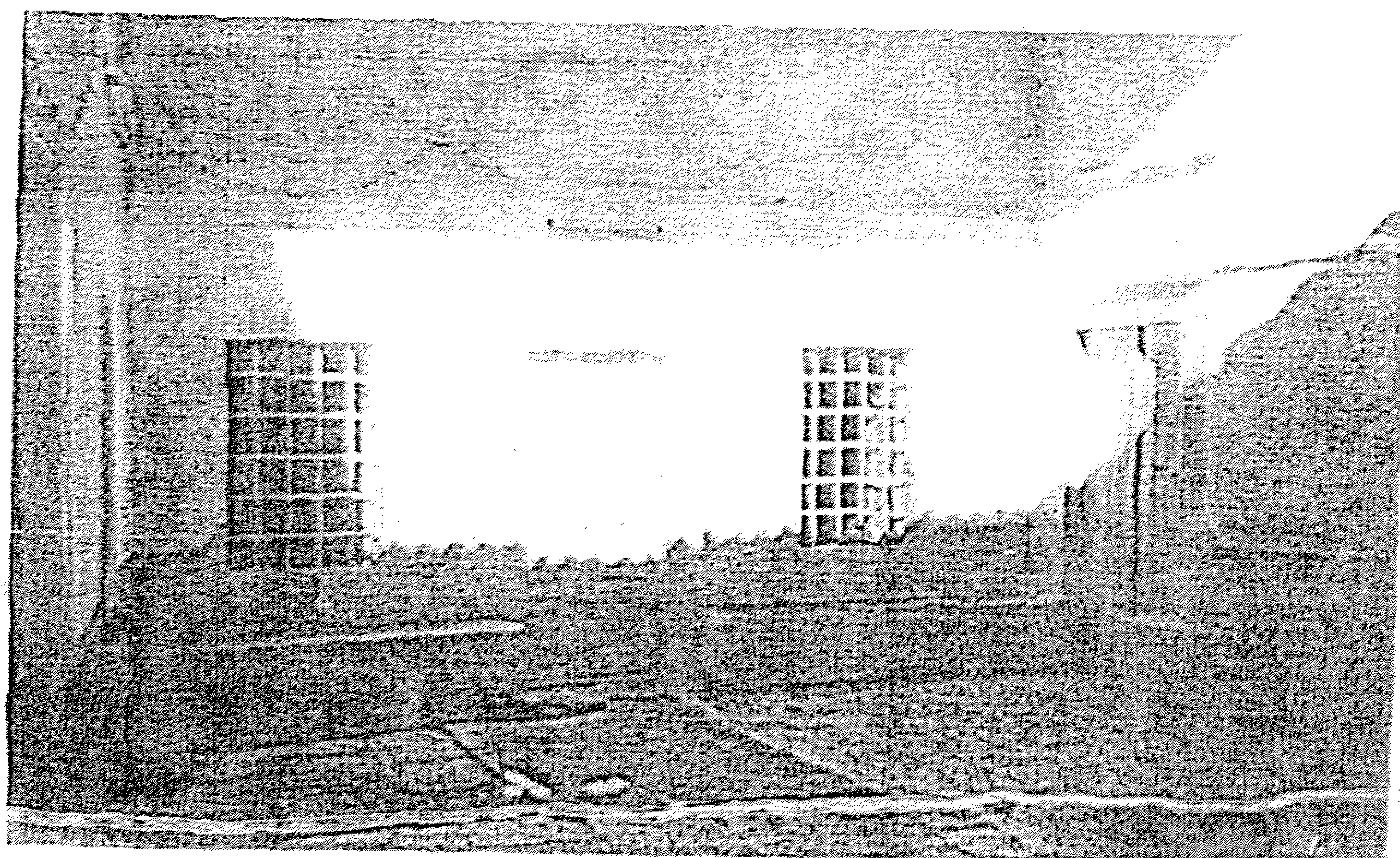
لوحة (١٩) زاوية الشيخ الباز ، العقود المدمجة ببيت الصلاة



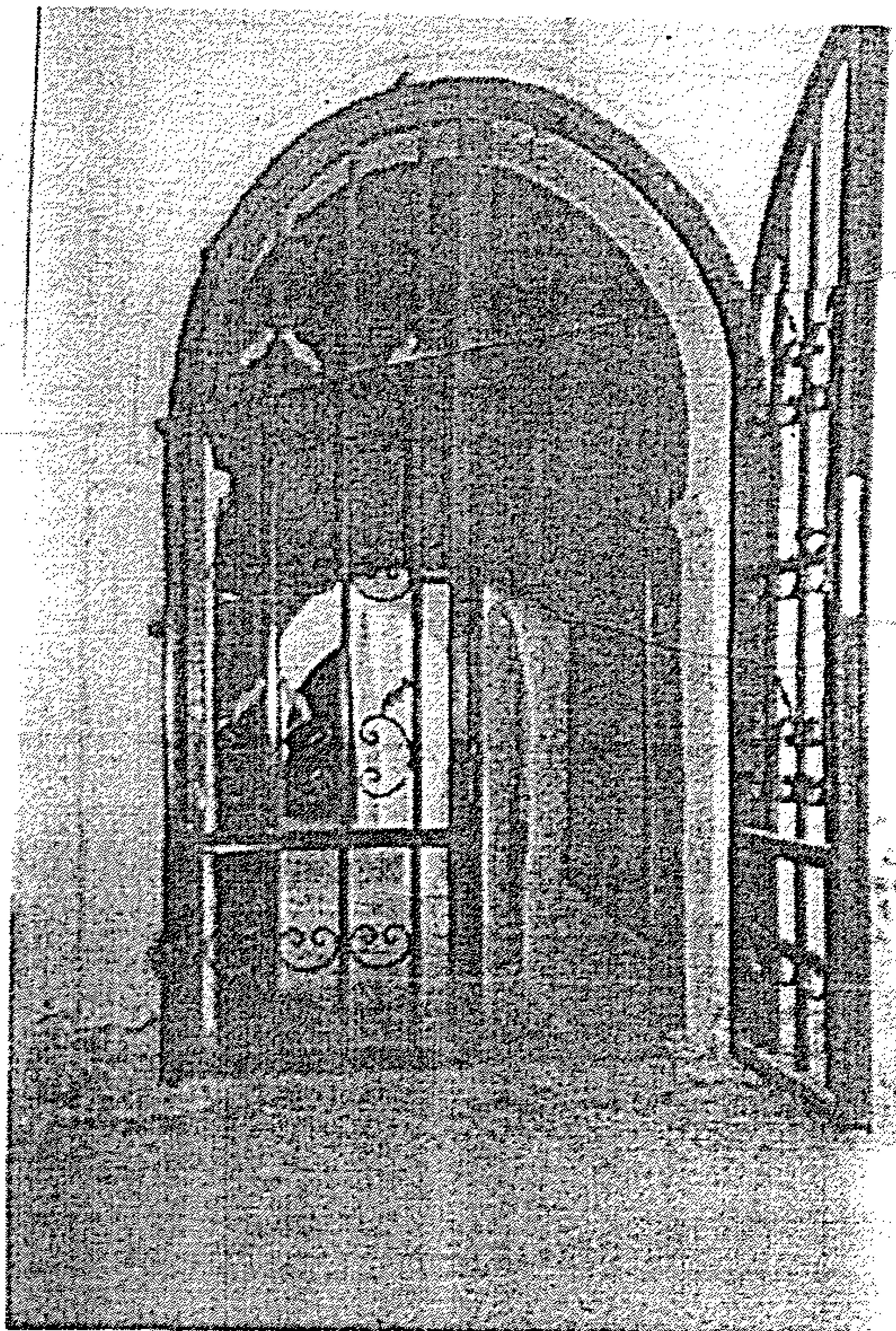
لوحة (٢٠) زاوية الشيخ محمد الناس بطرابلس
المدخل الرئيسي



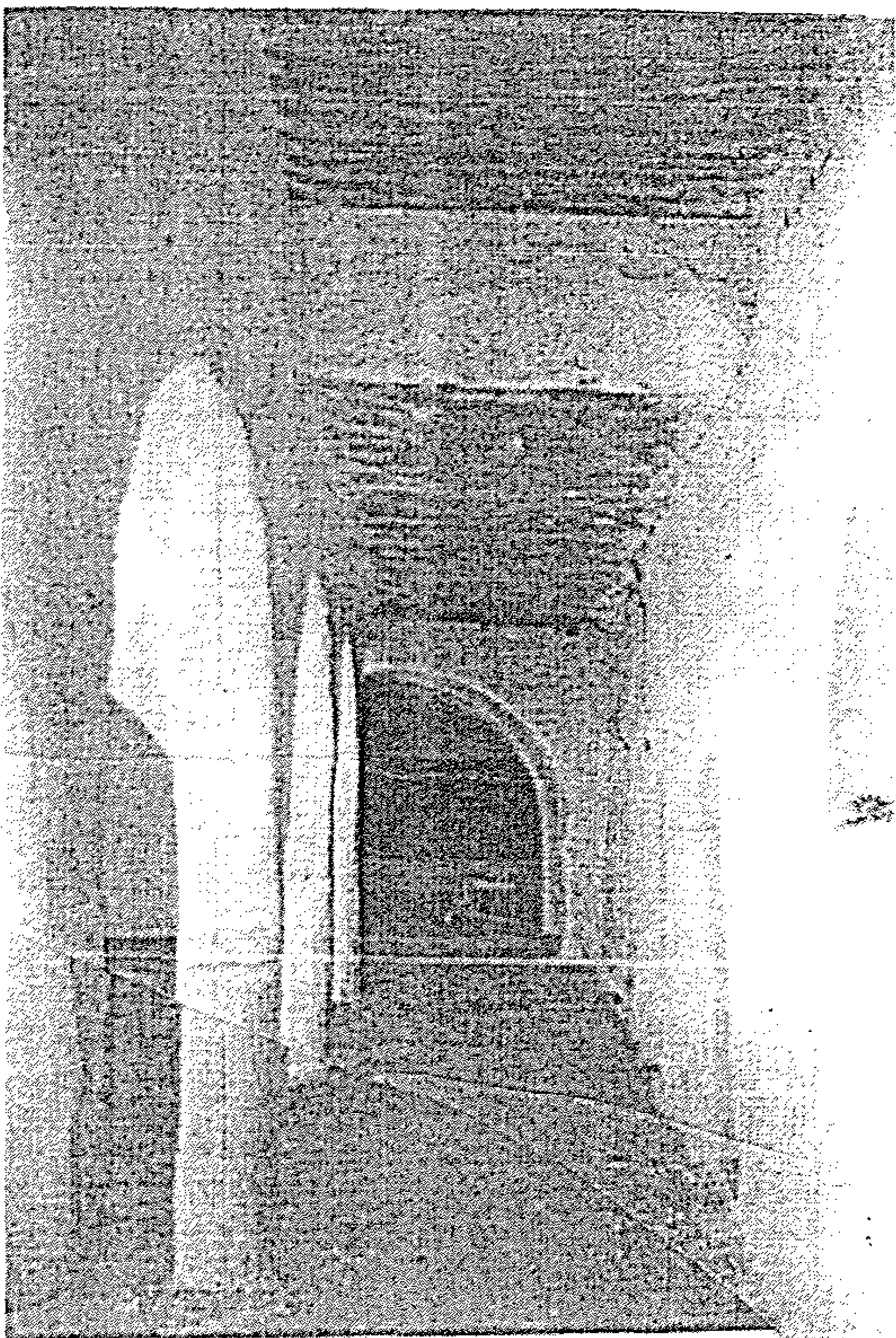
لوحة (٢١) زاوية الشيخ محمد الفاسي . الجانب الشمالي الغربي للصحن



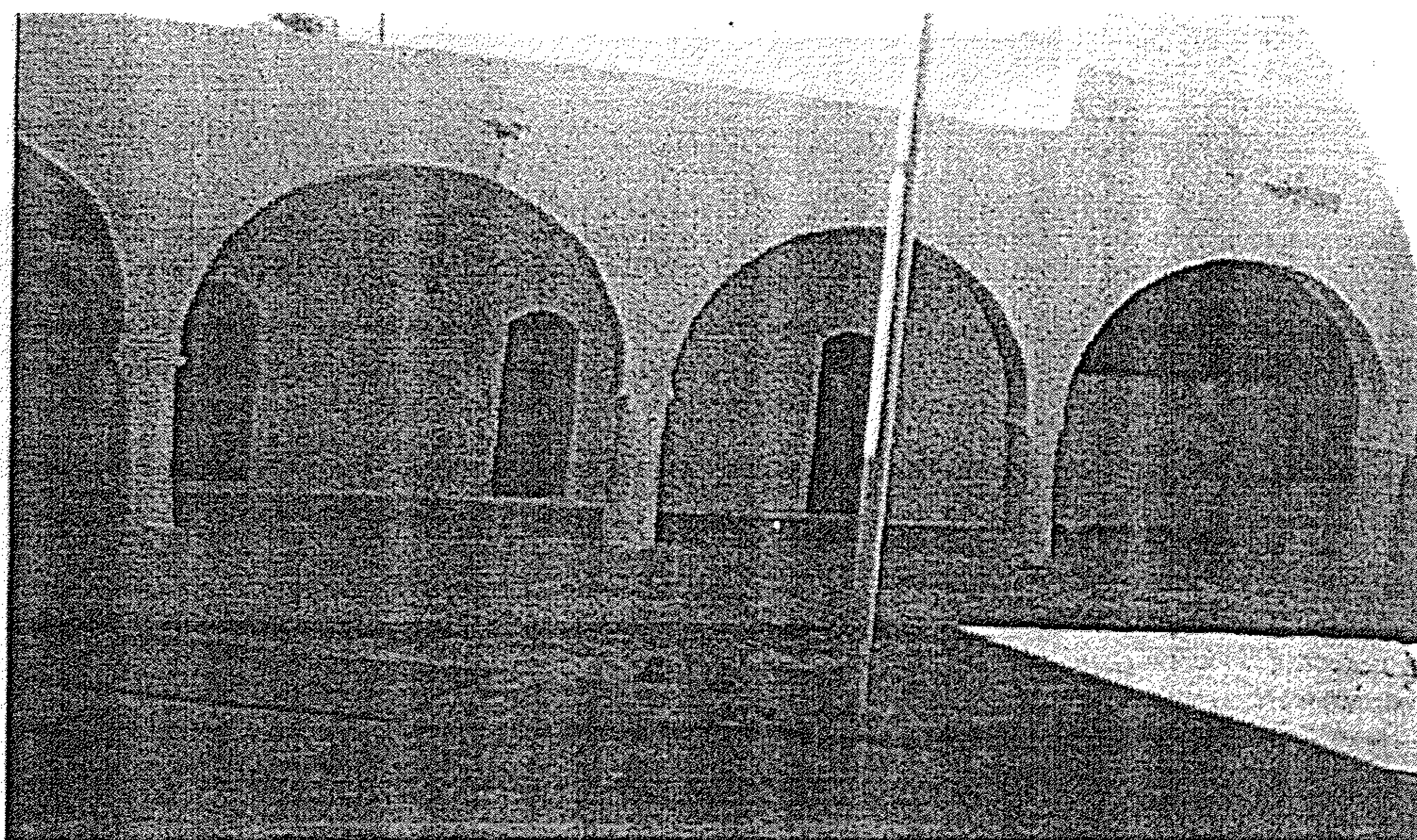
لوحة (٢٢) زاوية الشيخ محمد الفاسي . مدخل بيت الصلاة



لوحة (٢٣) زاوية الشيخ محمد العريف بجنزور
المدخل الرئيسى



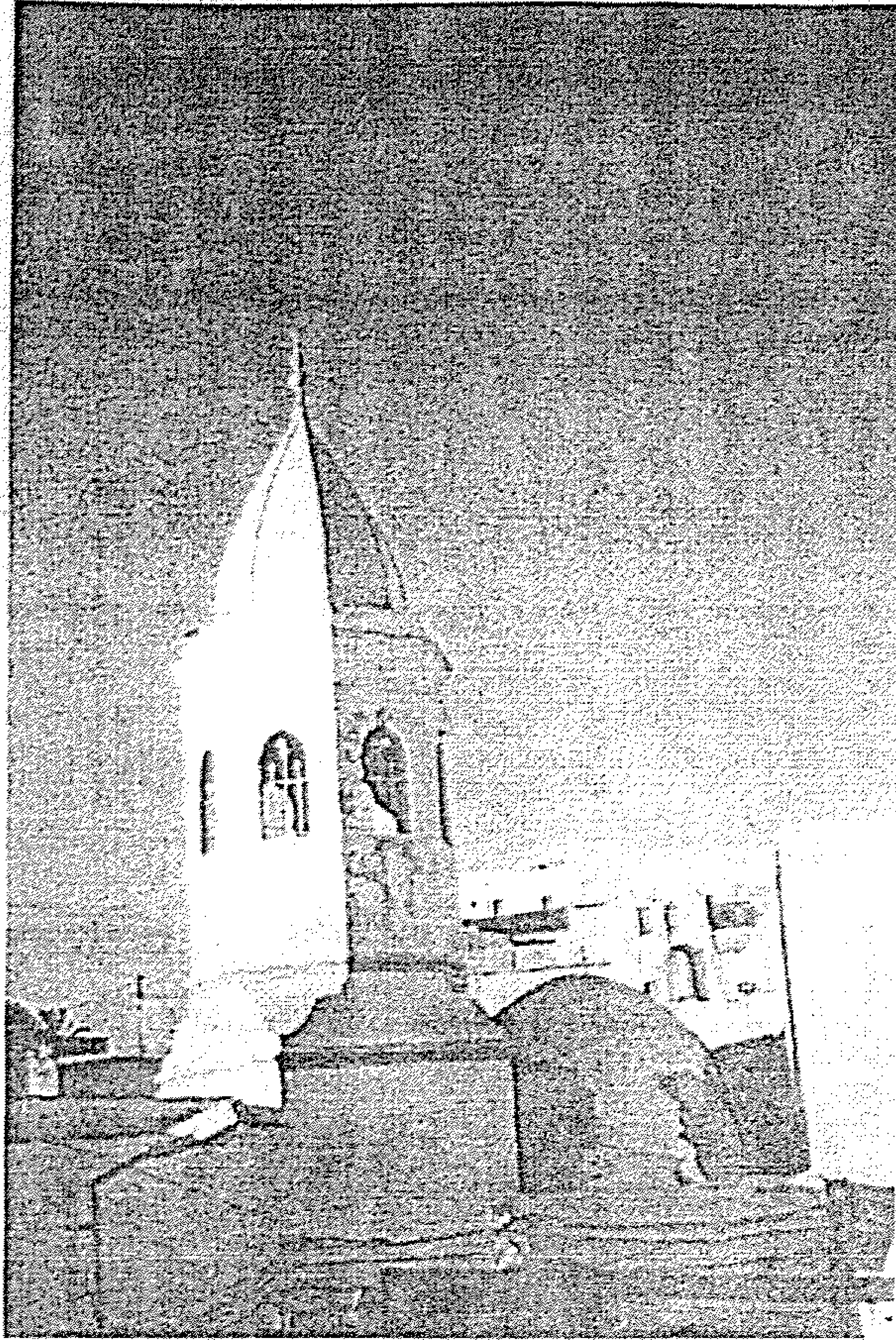
لوحة (٢٤) زاوية الشيخ محمد العريف
الرواق الشمالى الشرقى



لوحة (٢٥) زاوية الشيخ محمد العريف ، واجهة الرواق الشمالى الشرقى



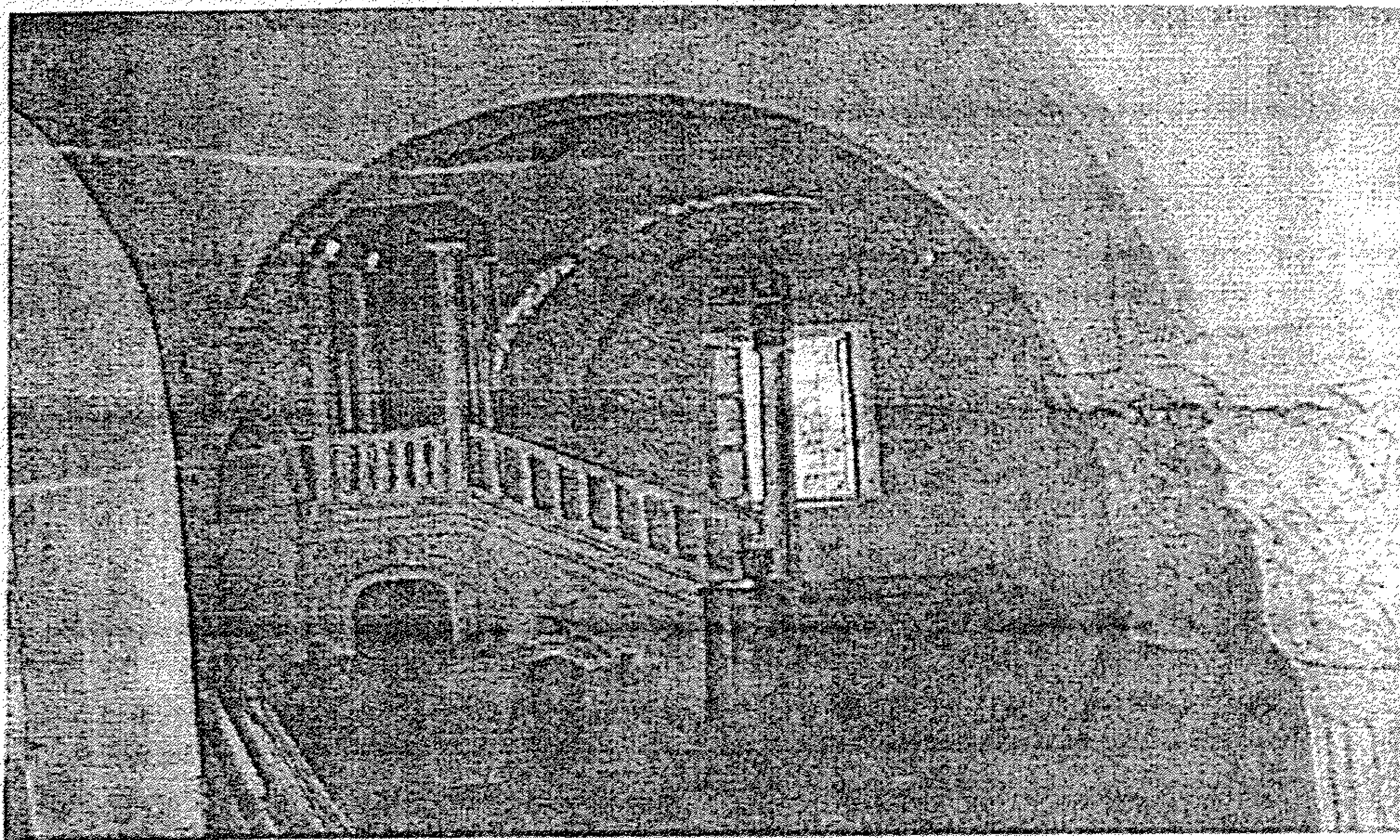
لوحة (٢٦) زاوية القادرية بطرابلس ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية)



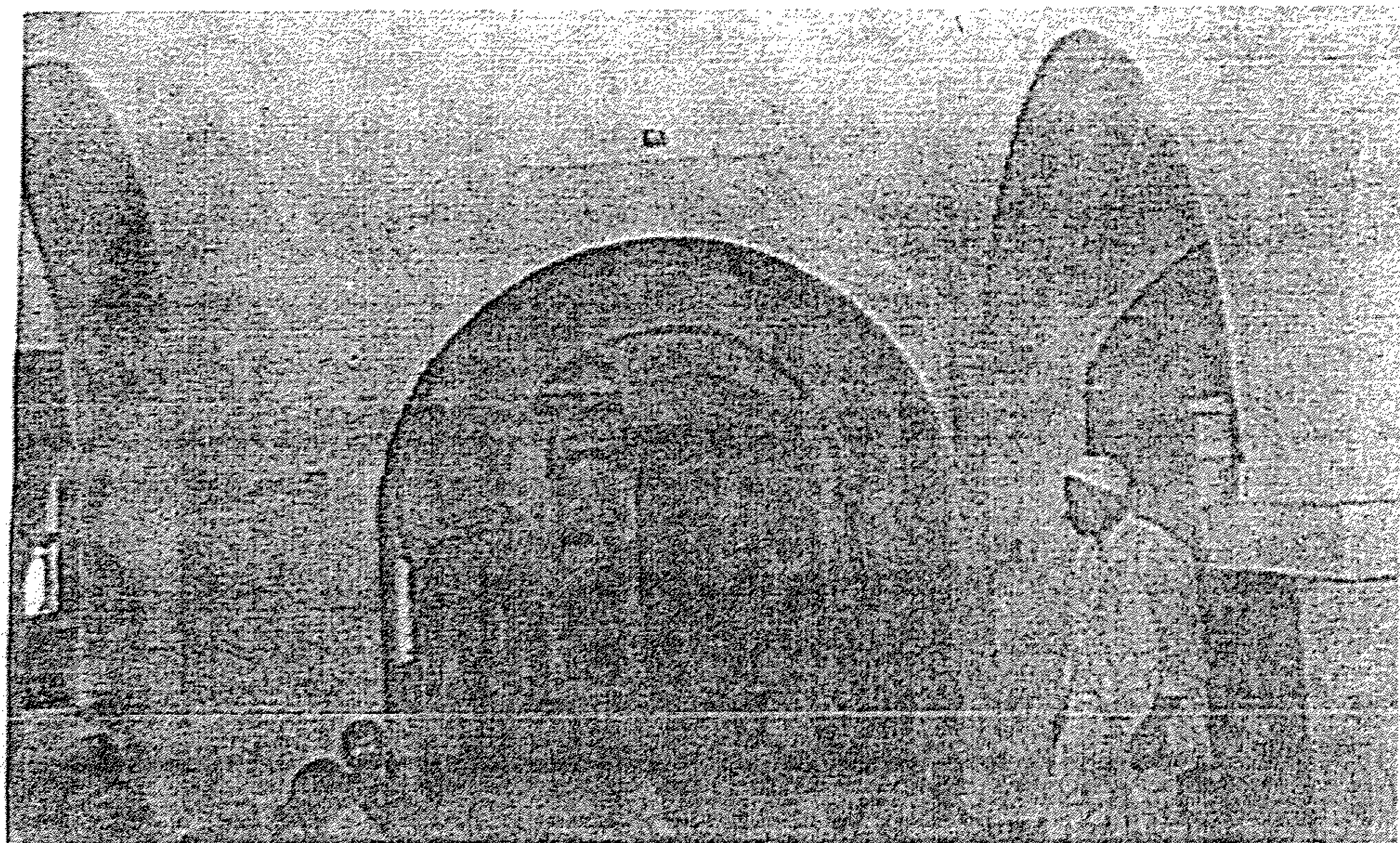
لوحة (٢٧) زاوية القادرية ، المئذنة وجانب من تغطية بيت الصلاة



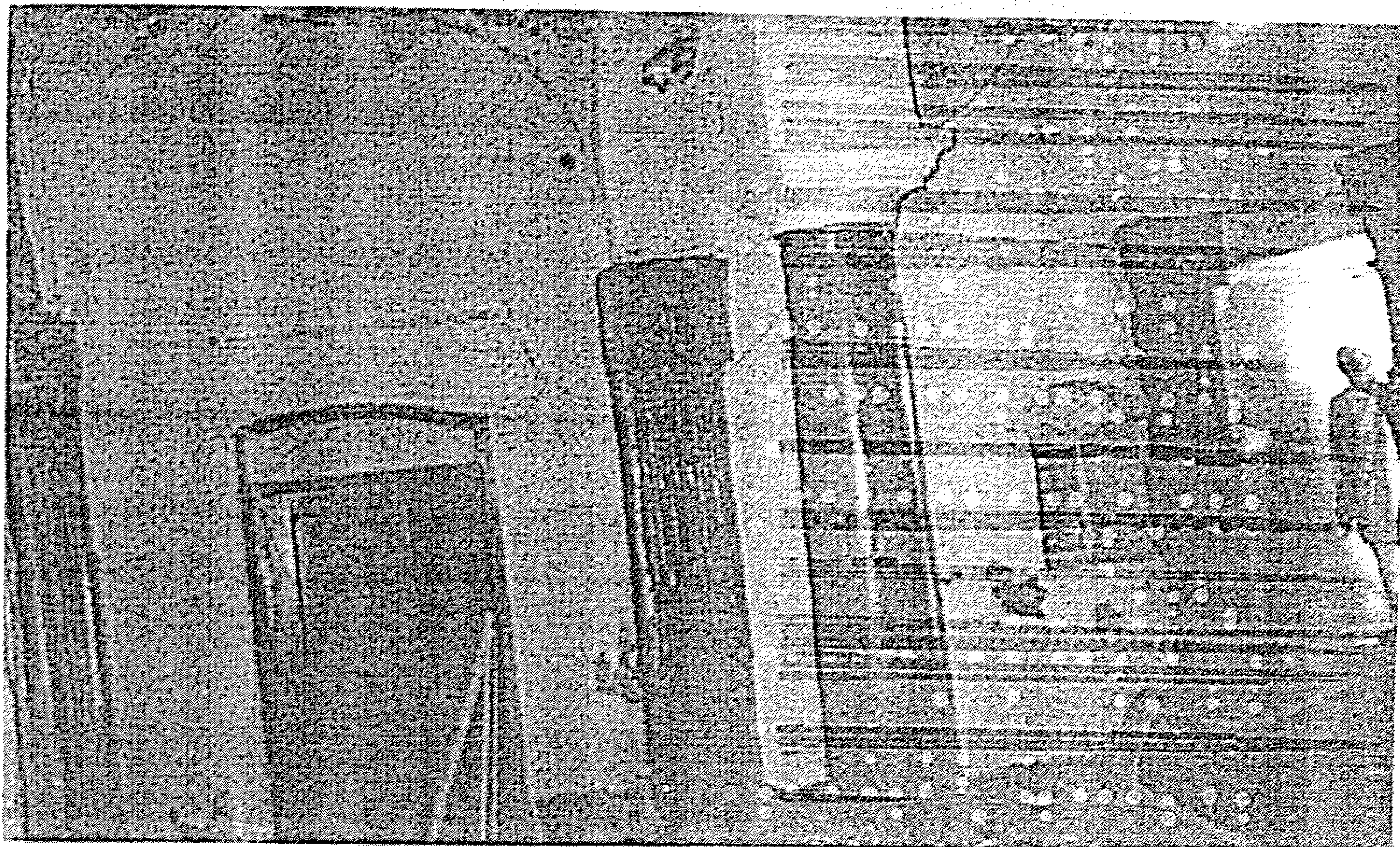
لوحة (٢٨) زاوية الشيخ أحمد بن جحا بالخمس ، الواجهة الشمالية الشرقية



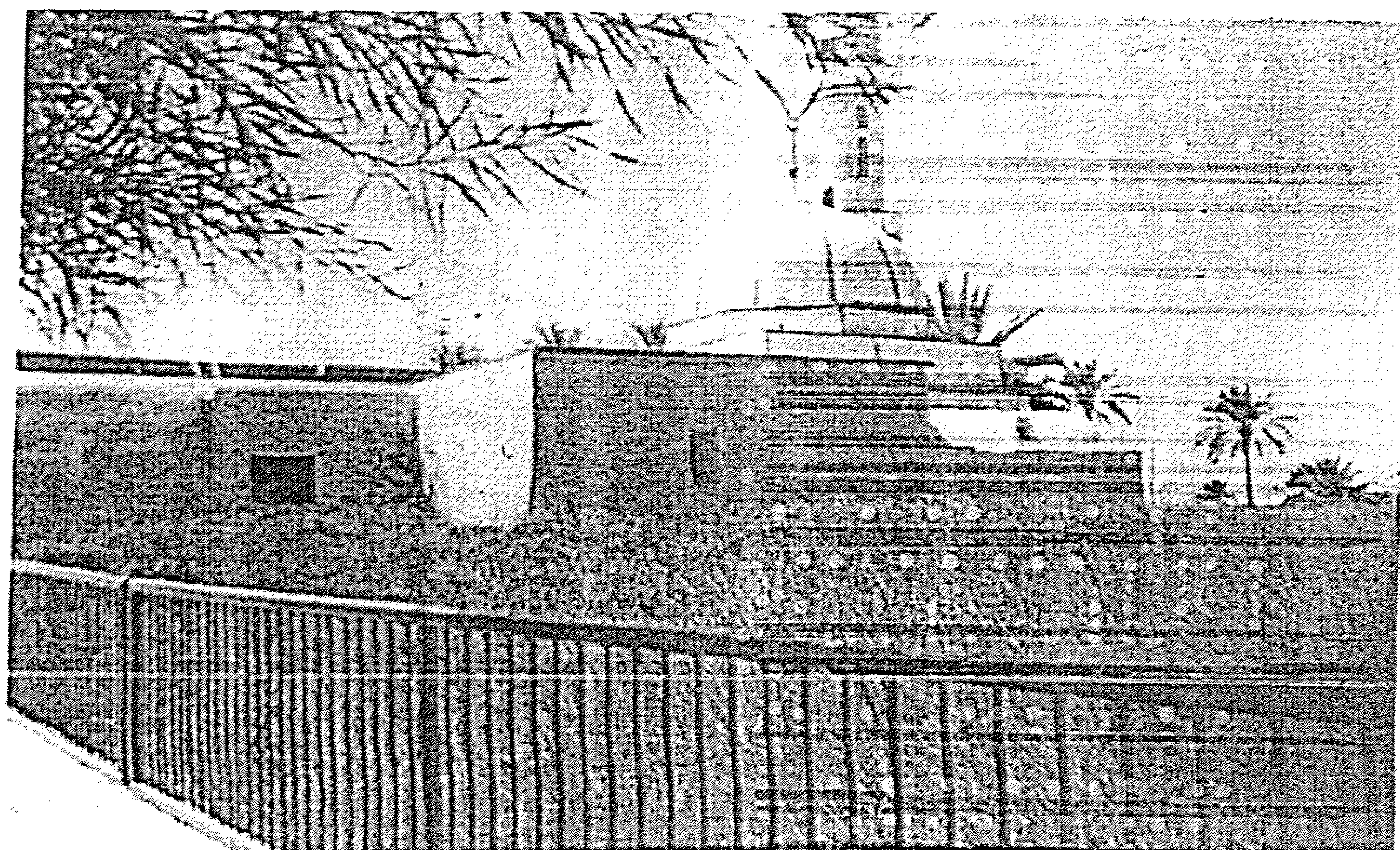
لوحة (٢٩) زاوية الشيخ أحمد بن جعا ، البلاطة الأولى الموازية للمحراب



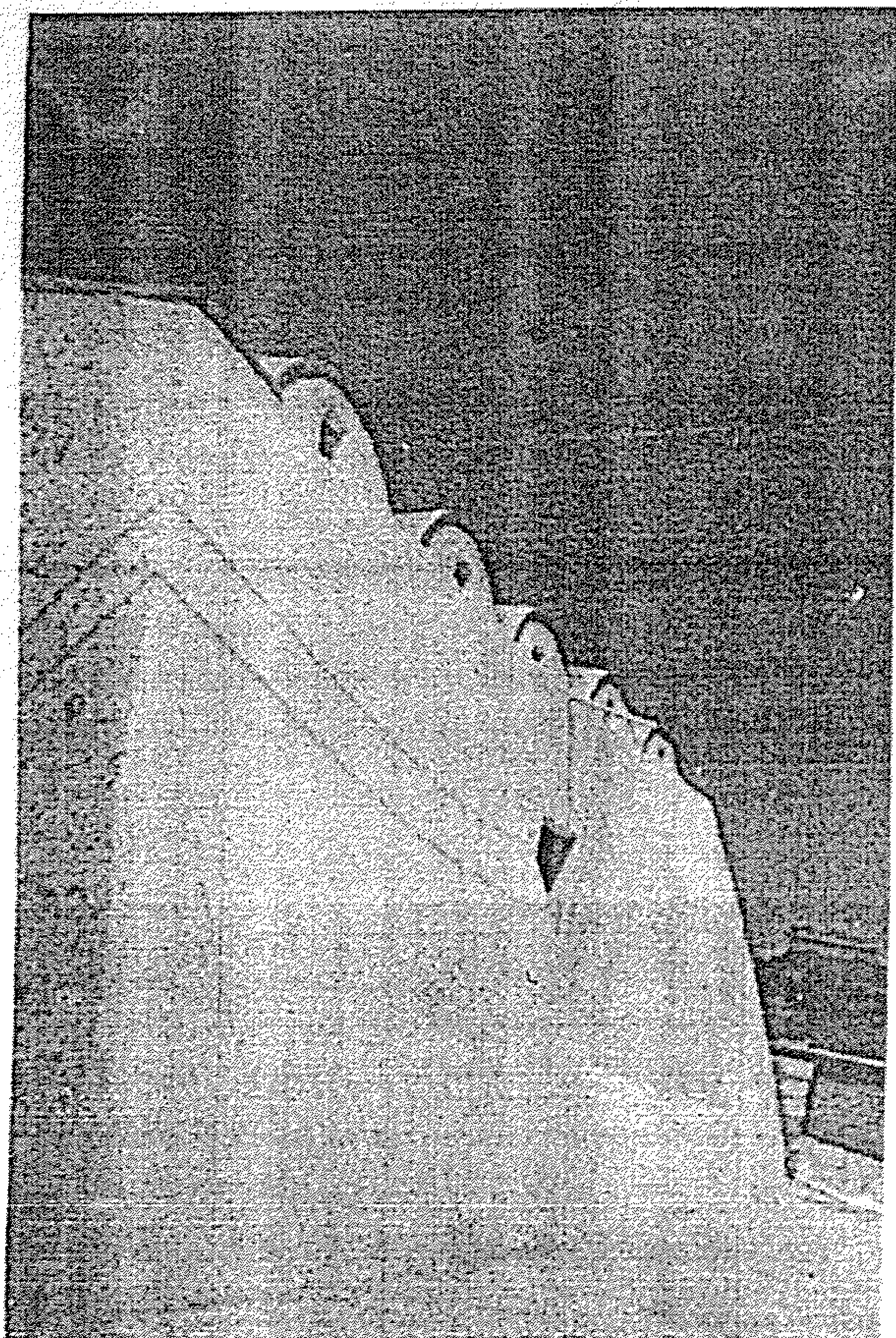
لوحة (٣٠) زاوية الشيخ أحمد بن جعا ، توسعة بيت الصلاة



لوحة (٣١) زاوية الشيخ أحمد بن جحا ، مستراح القبة الضريحية



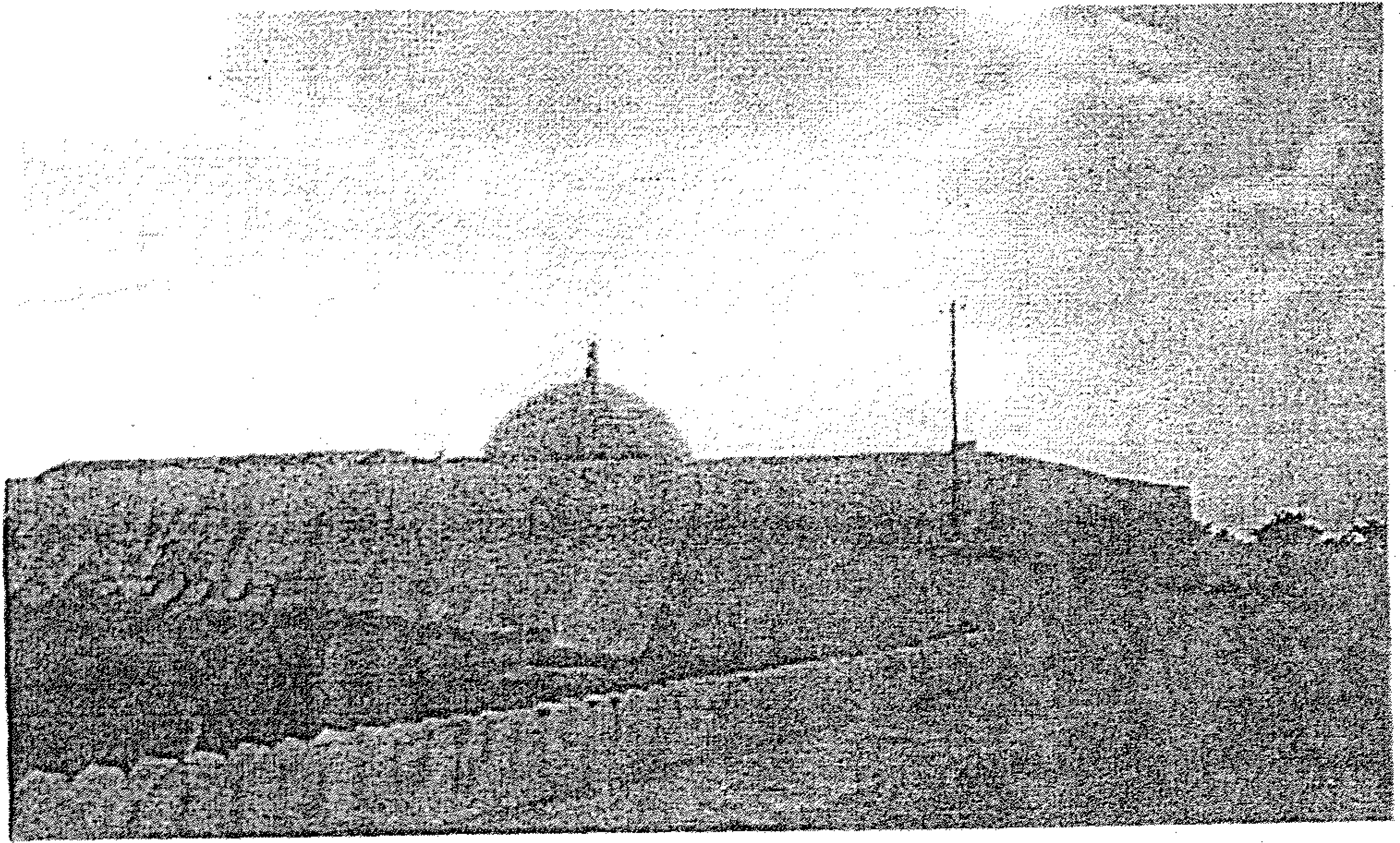
لوحة (٣٢) زاوية الشيخ فتح الله بمصراته ، بجوارها جامع حديث



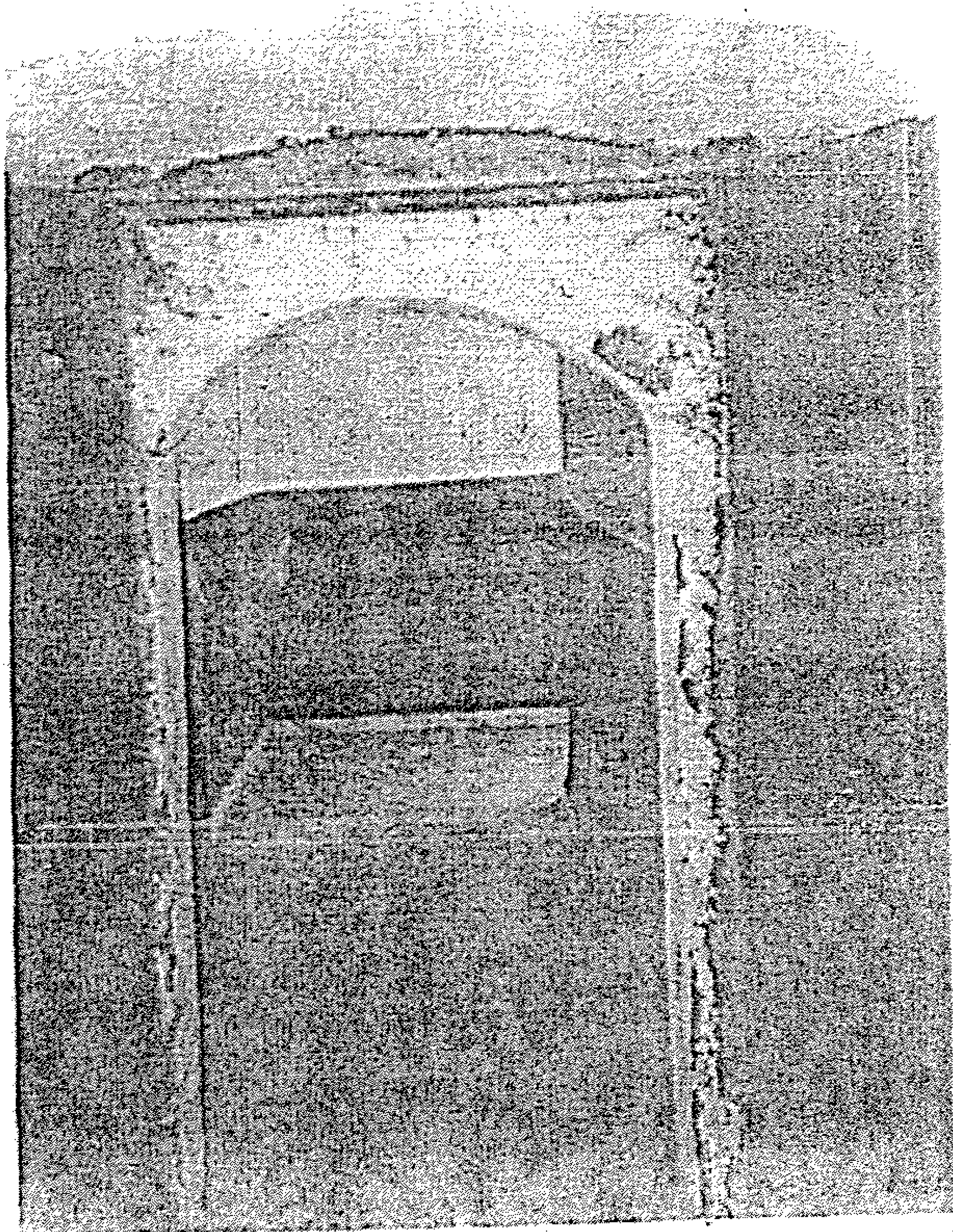
لوحة (٣٣) زاوية الشيخ فتح الله
الواجهة الجنوبية الغربية لبيت الصلاة



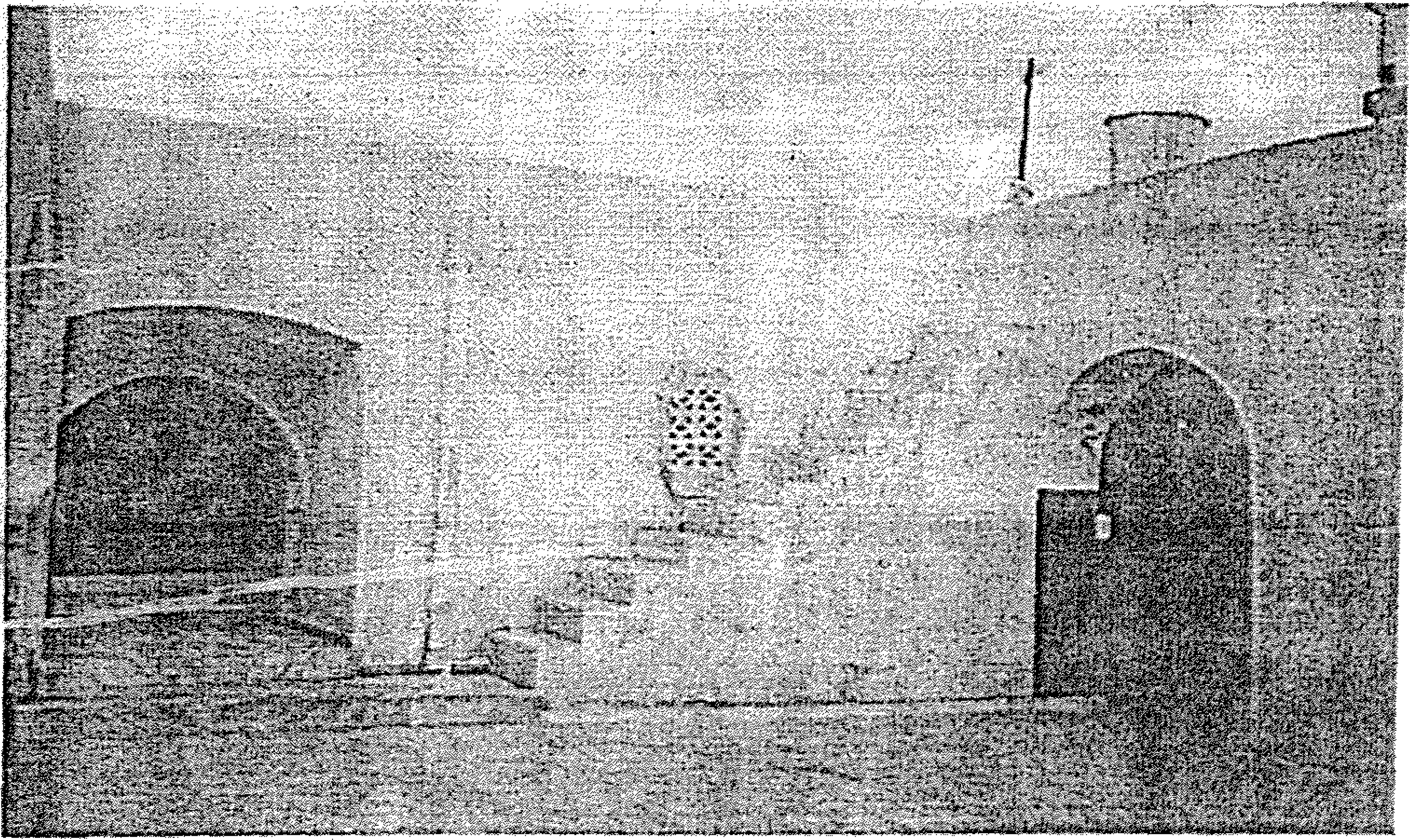
لوحة (٣٤) زاوية الشيخ فتح الله ، منطقة انتقال القبة الضريحية



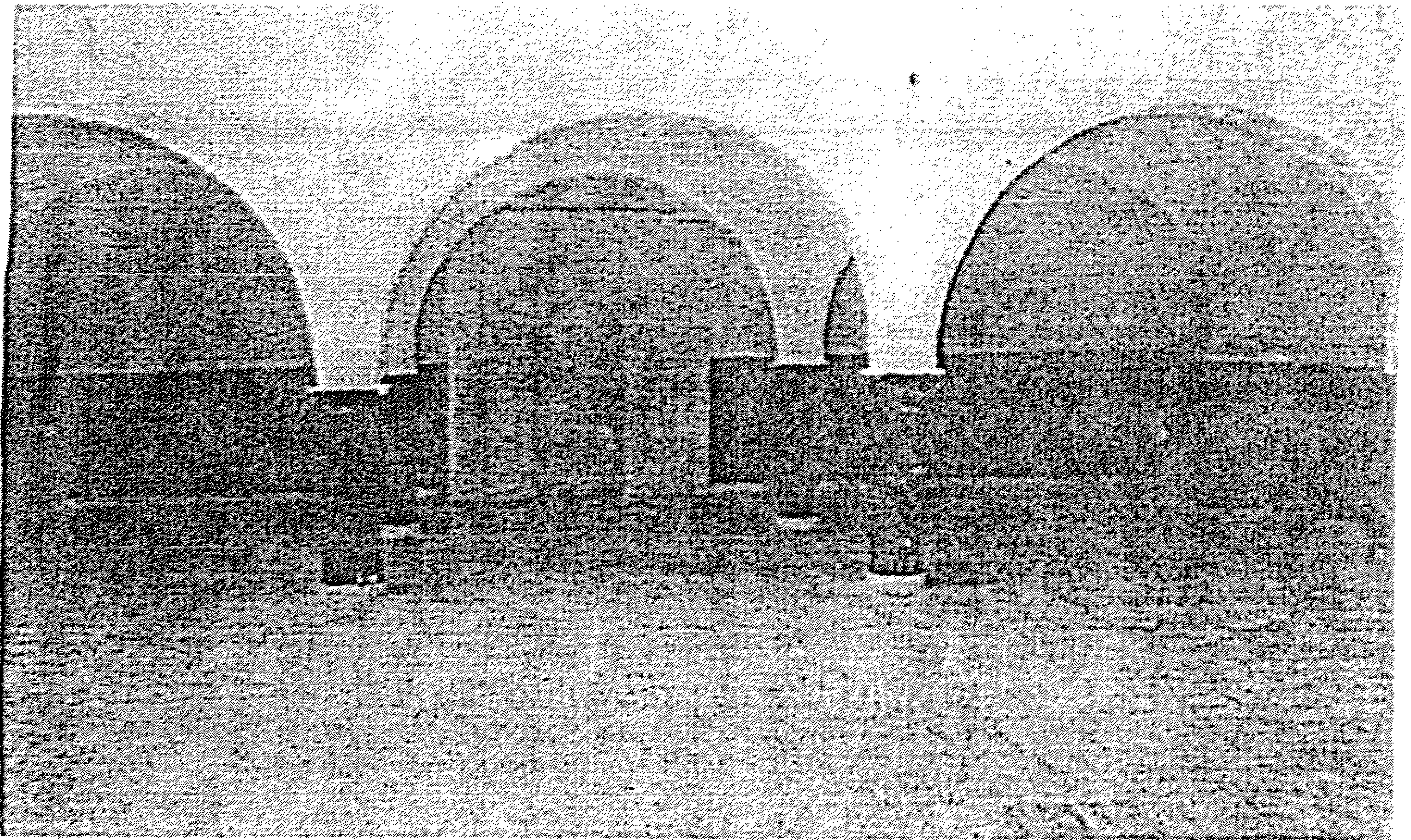
لوحة (٣٥) زاوية الشيخ مفتاح الأصفر بزليتن ، الواجهتان الشمالية الغربية والجنوبية الغربية



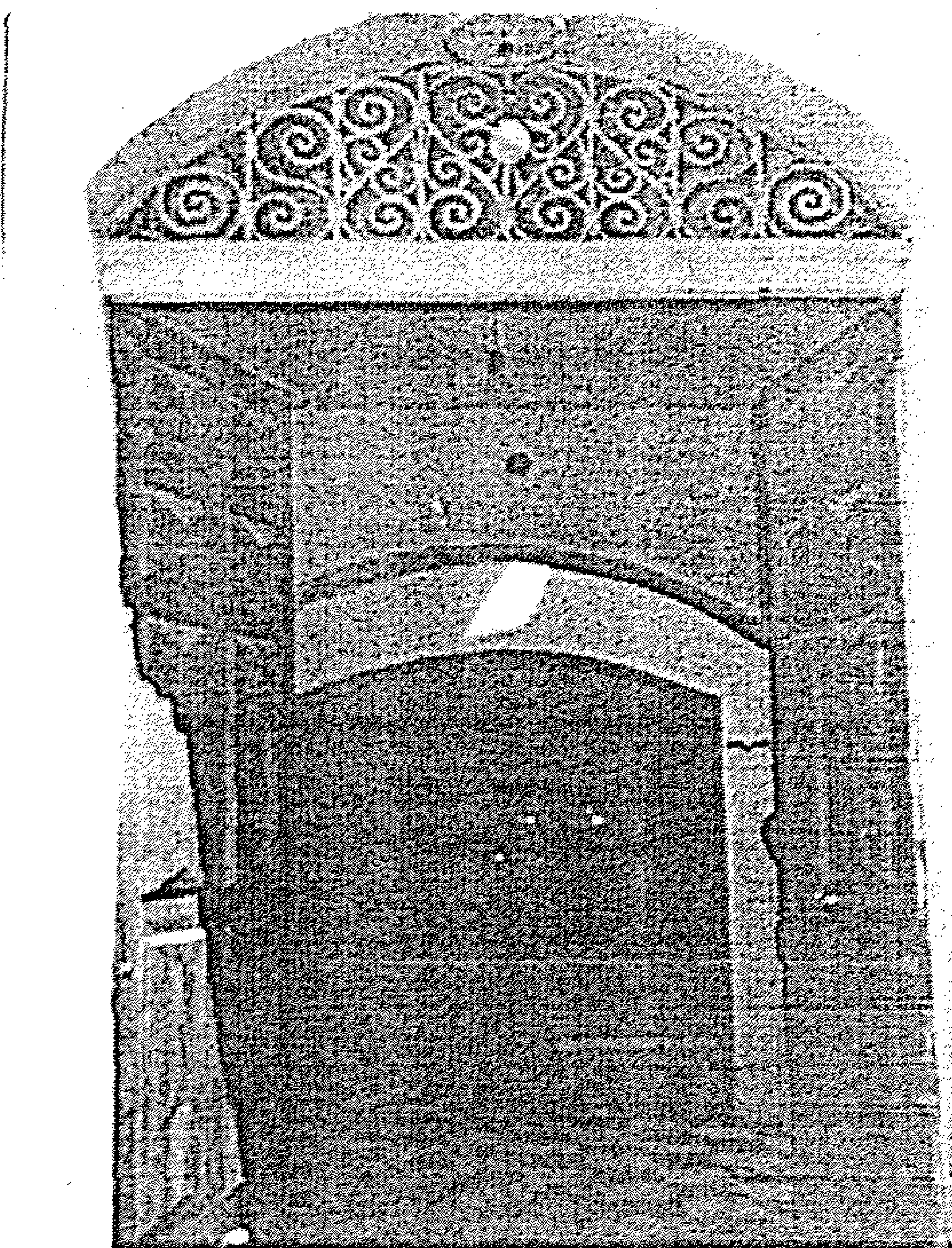
لوحة (٣٦) زاوية الشيخ مفتاح الأصفر
ممر المدخل الرئيسي



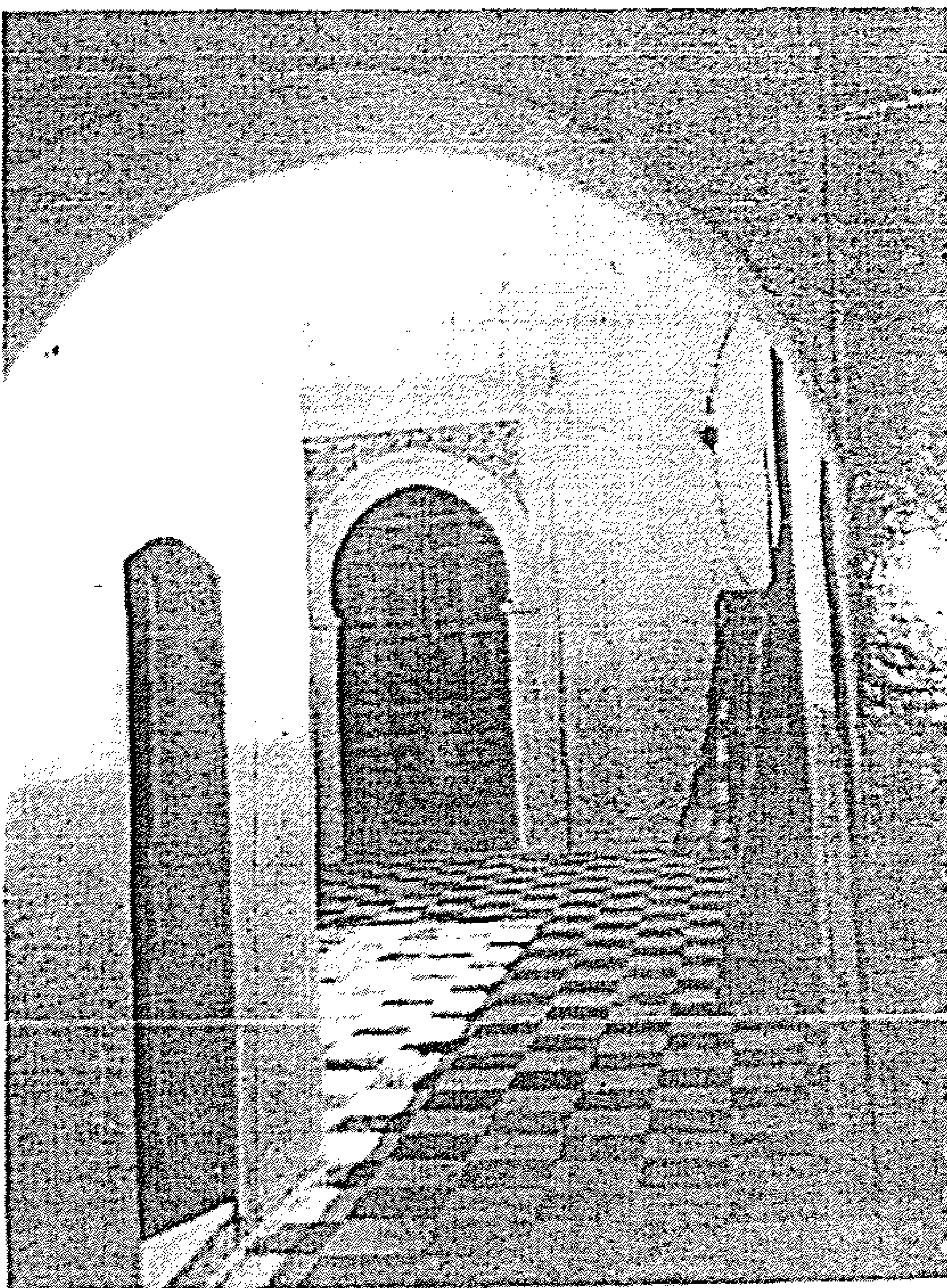
لوحة (٣٧) زاوية الشيخ مفتاح الأصفر ، المئذنة السلم والميضأة



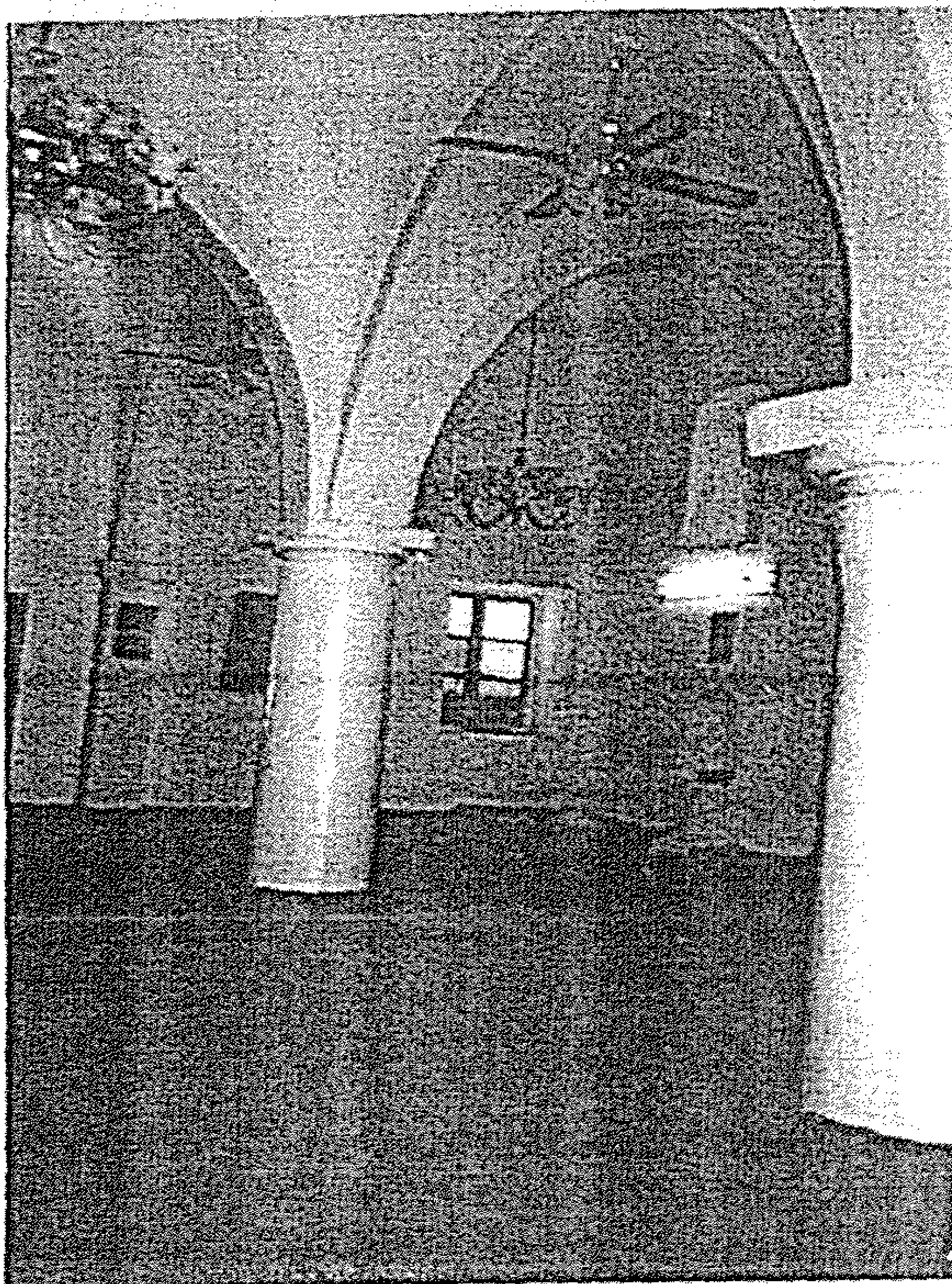
لوحة (٣٨) زاوية الشيخ مفتاح الأصفر ، الرواق الجنوبي الشرقي للصحن



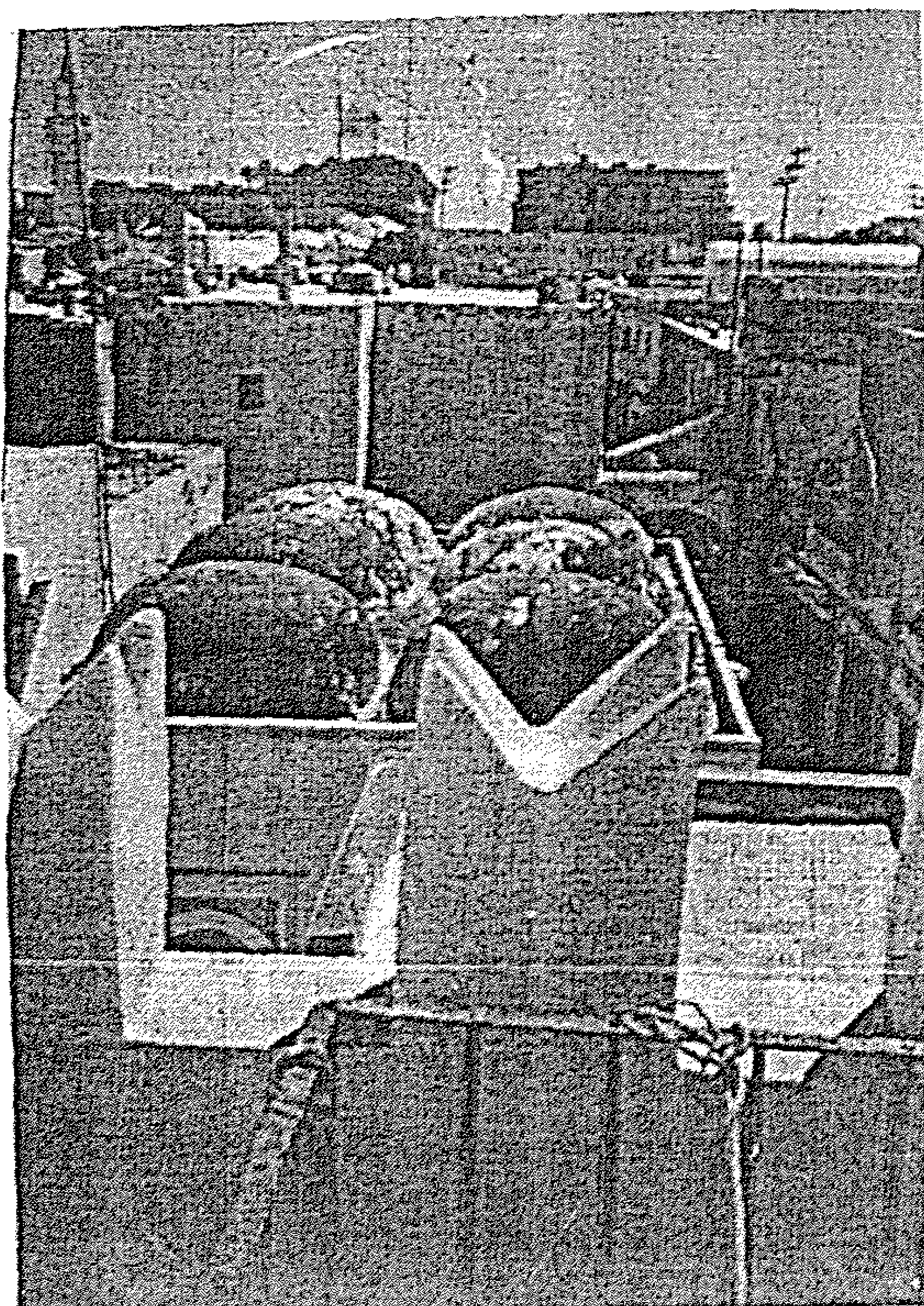
لوحة (٣٩) زاوية الشيخ عطية الفلاح بطرابلس
المدخل الرئيسي



لوحة (٤٠) زاوية الشيخ عطية الفلاح
ممر المدخل الرئيسي



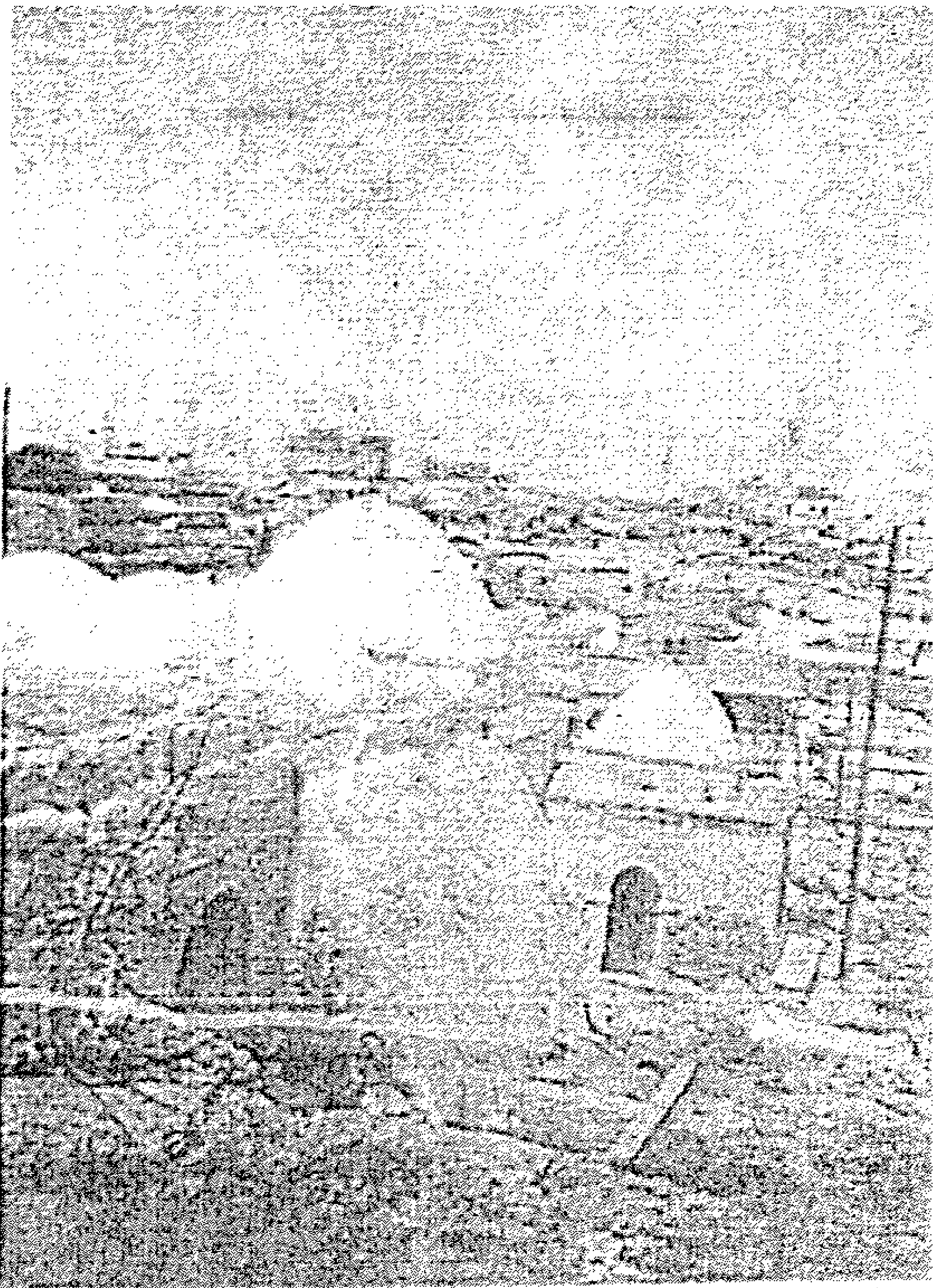
لوحة (٤١) زاوية الشيخ عطية الفلاح
جانب من تغطية بيت الصلاة



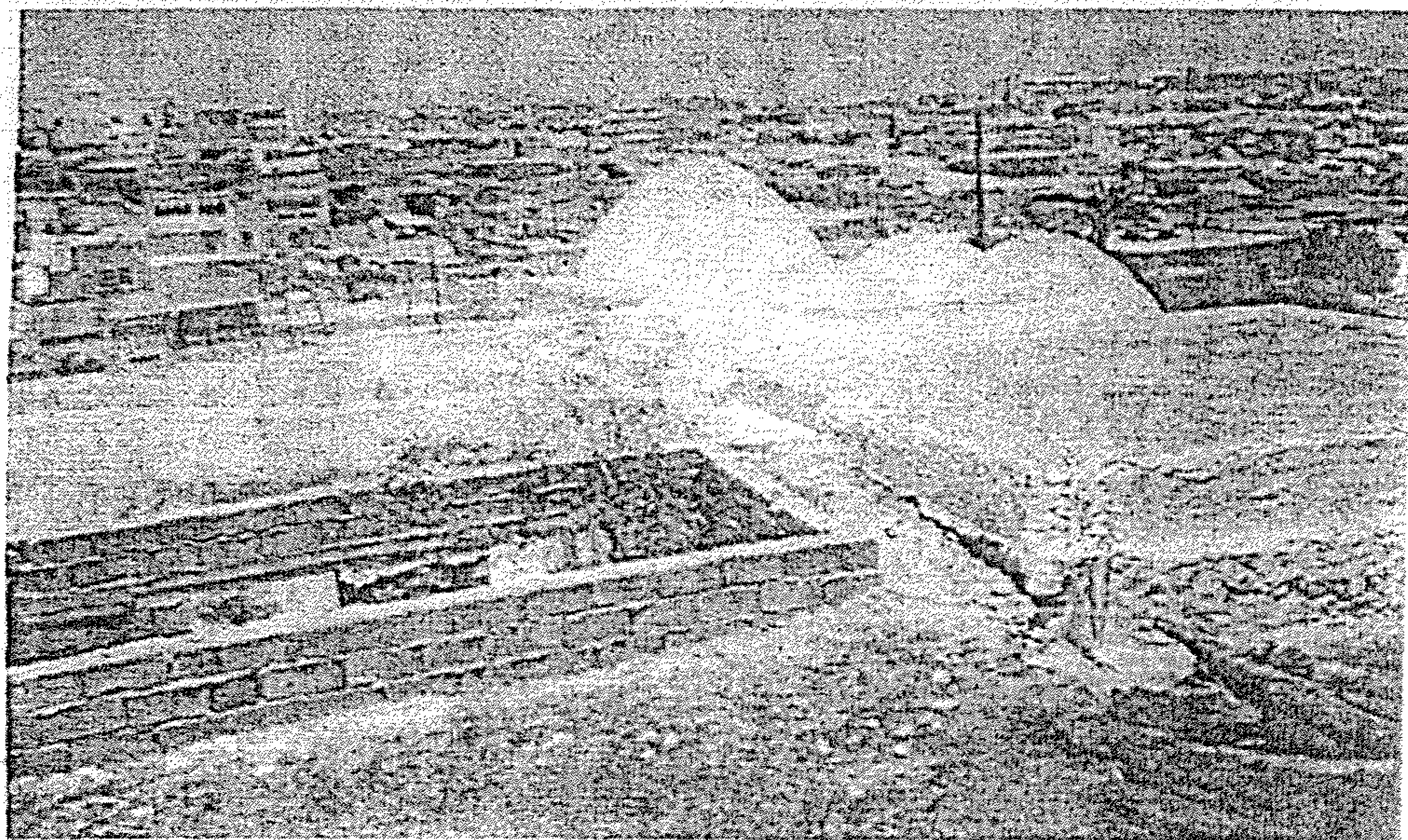
لوحة (٤٢) زاوية الشيخ عطية الفلاح
قباب بيت الصلاة من الخارج



لوحة (٤٣) زاوية الشيخ عطية الفلاح . المئذنة قبل هدمها



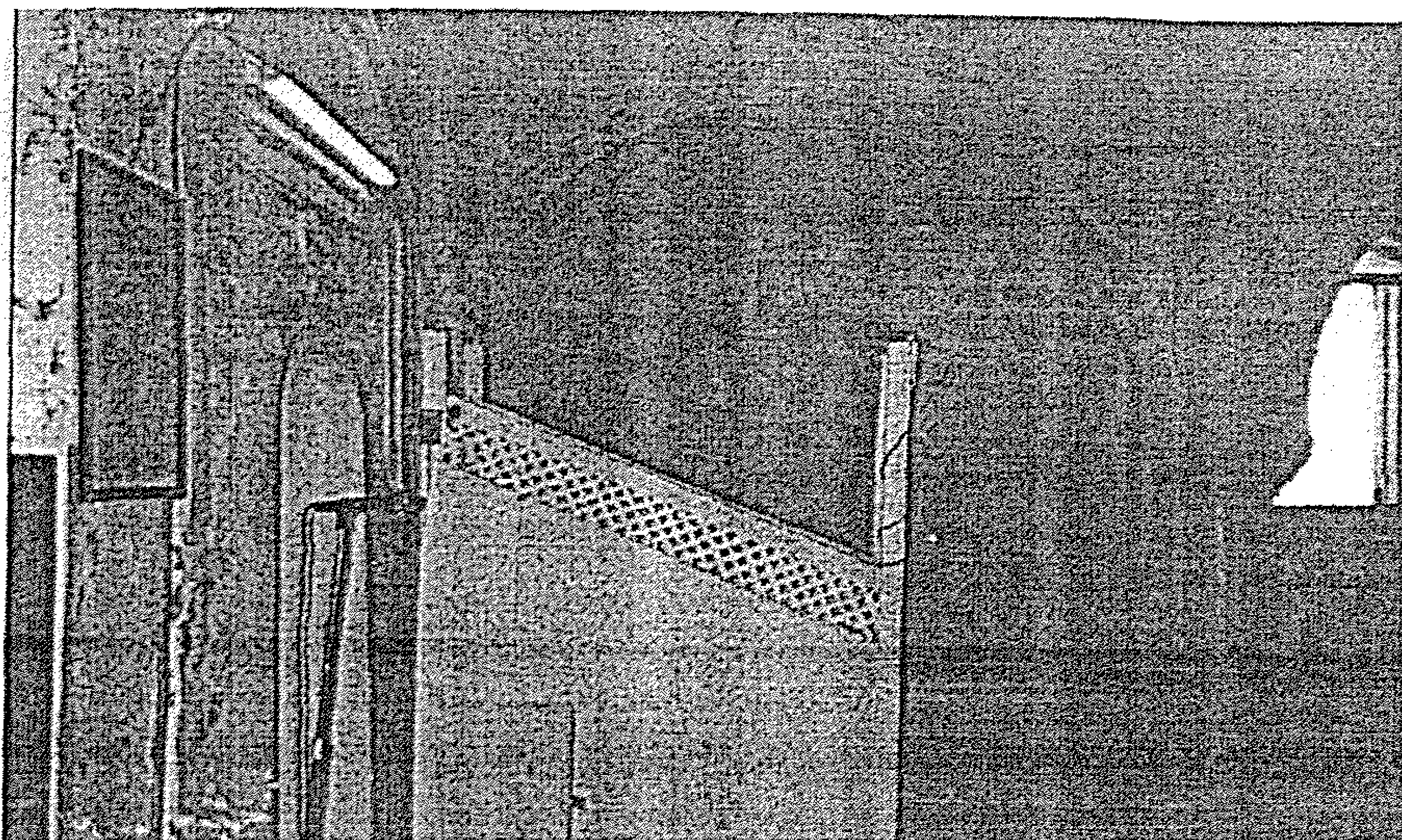
لوحة (٤٤) زاوية الشيخ حسن الفرجاني بسلاته
الواجهة الجنوبية الشرقية



لوحة (٤٥) زاوية الشيخ حسن الغرجاني ، الصحن وتغطية بيت الصلاة



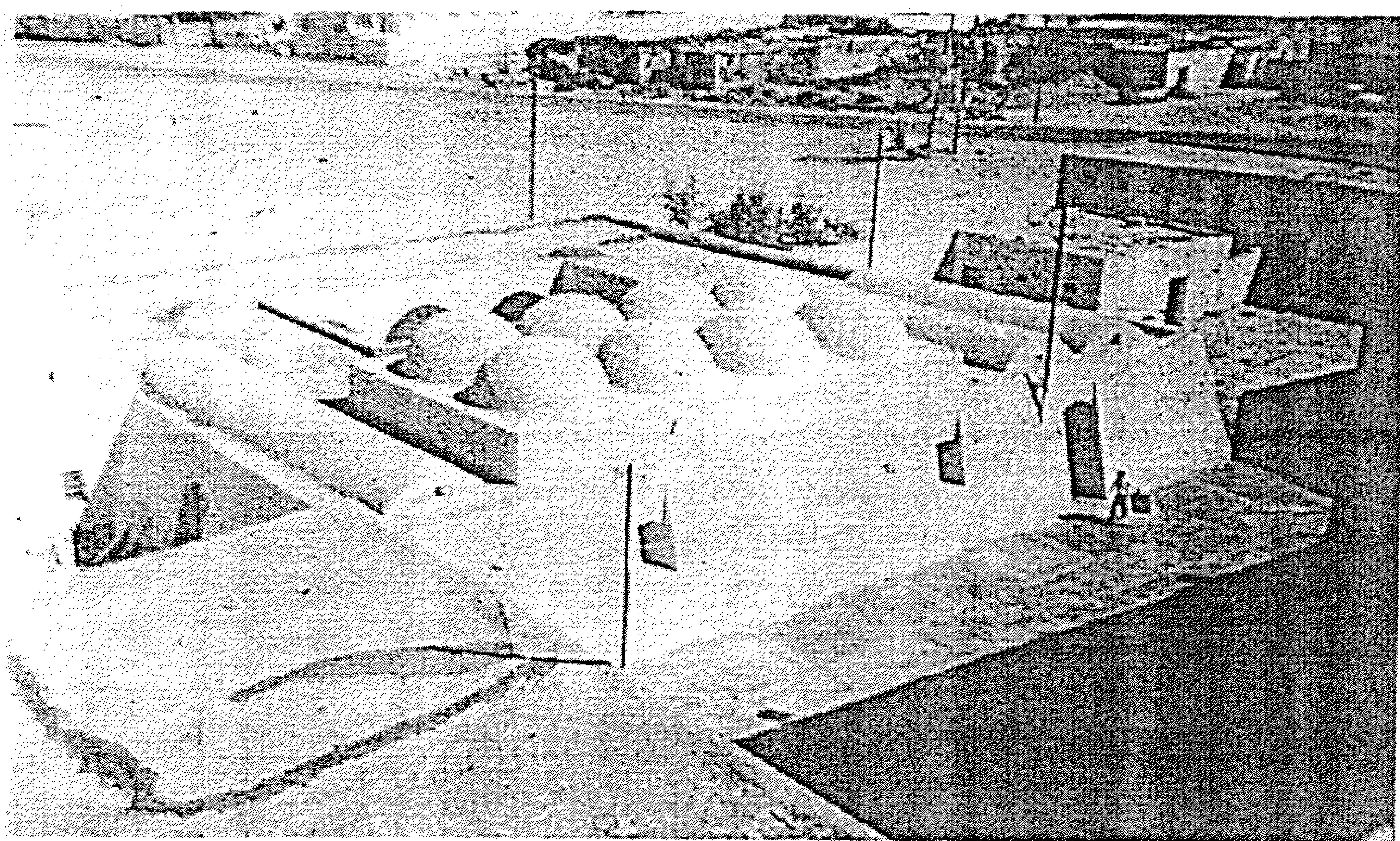
لوحة (٤٦) زاوية الشيخ ابن غلبون بمصراته ، الواجهة الشمالية الشرقية



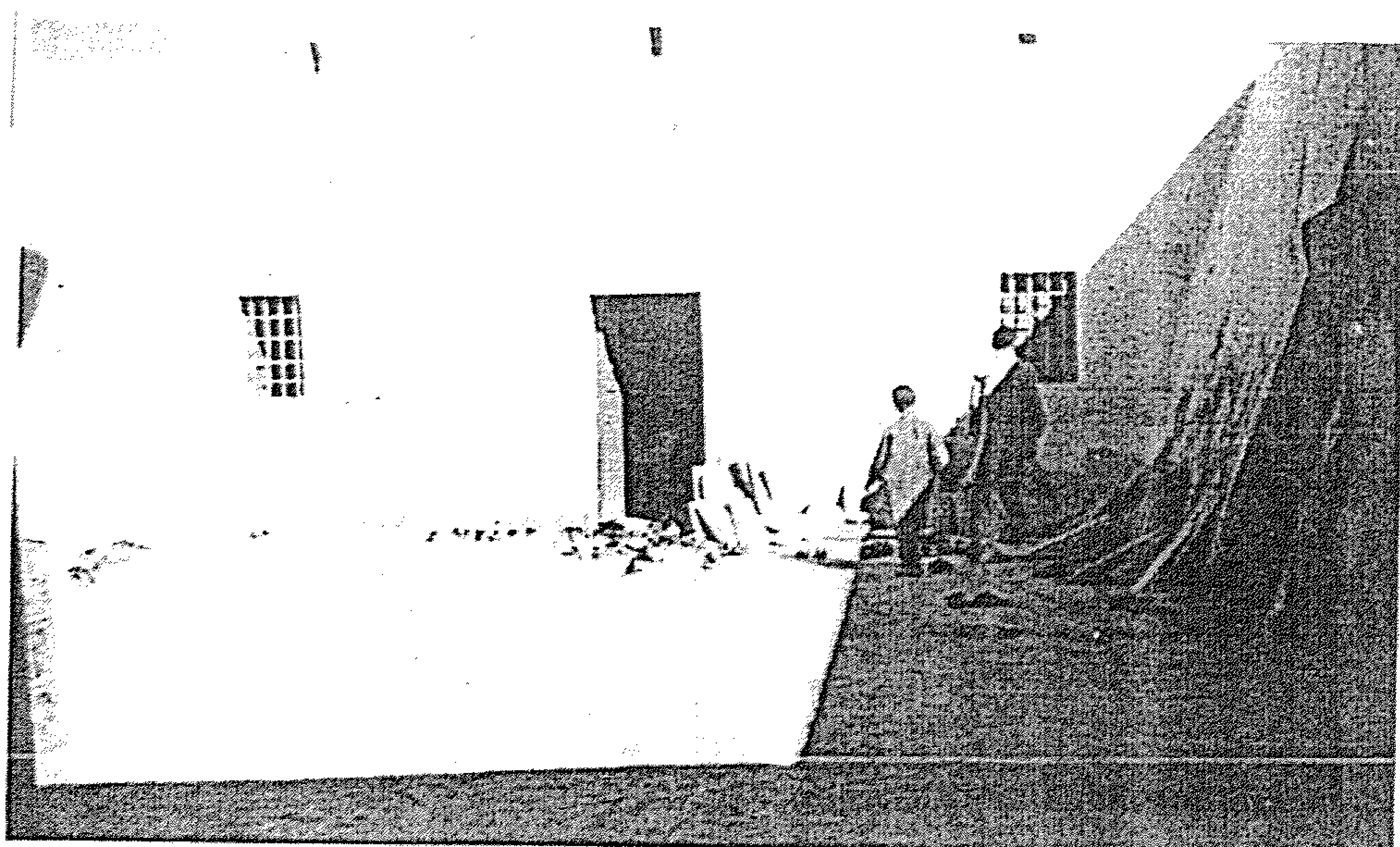
لوحة (٤٧) زاوية الشيخ ابن غلبون ، المنبر الخشبى



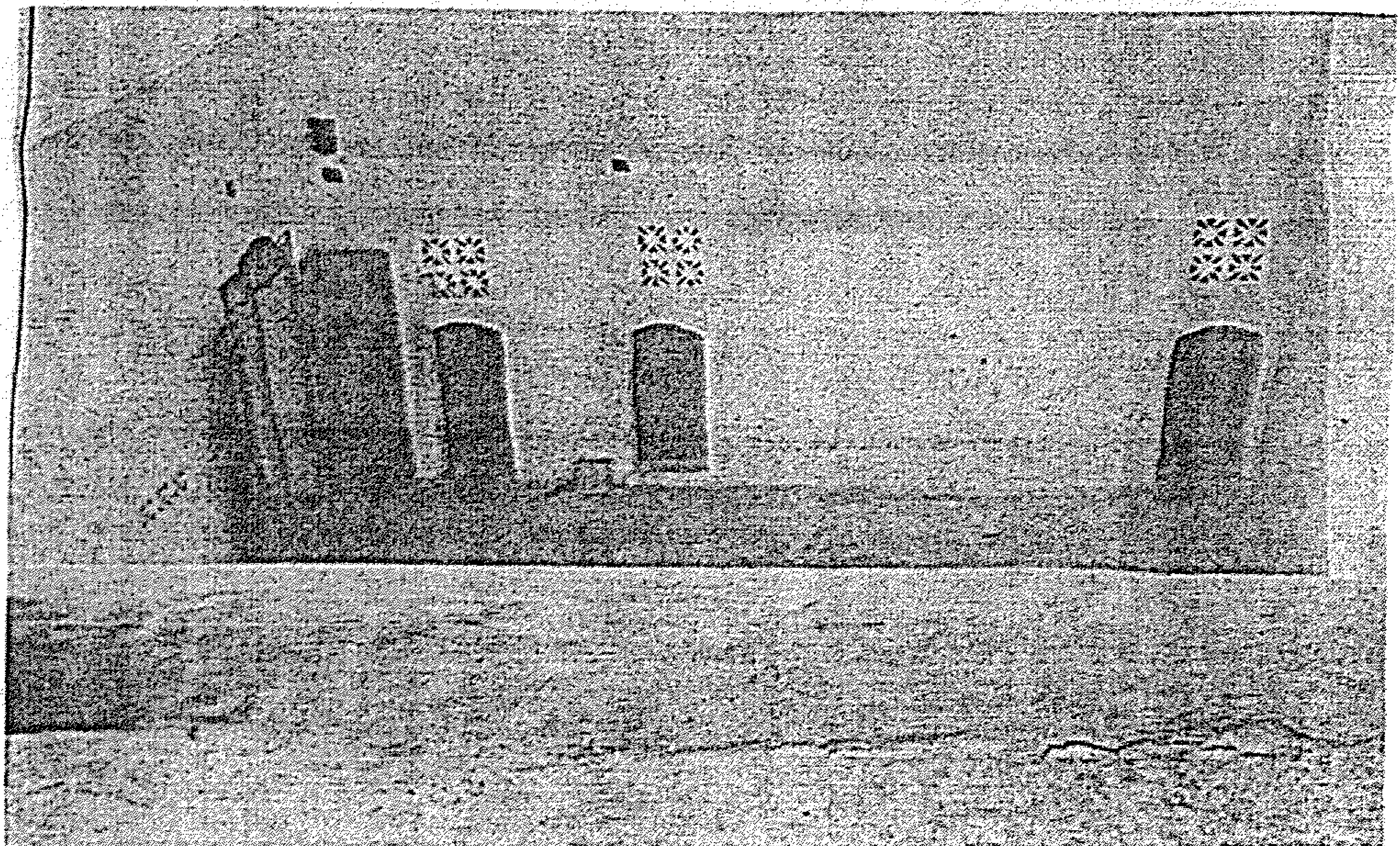
لوحة (٤٨) زاوية الشيخ ابن غلبون
المئذنة السلم والمزولة



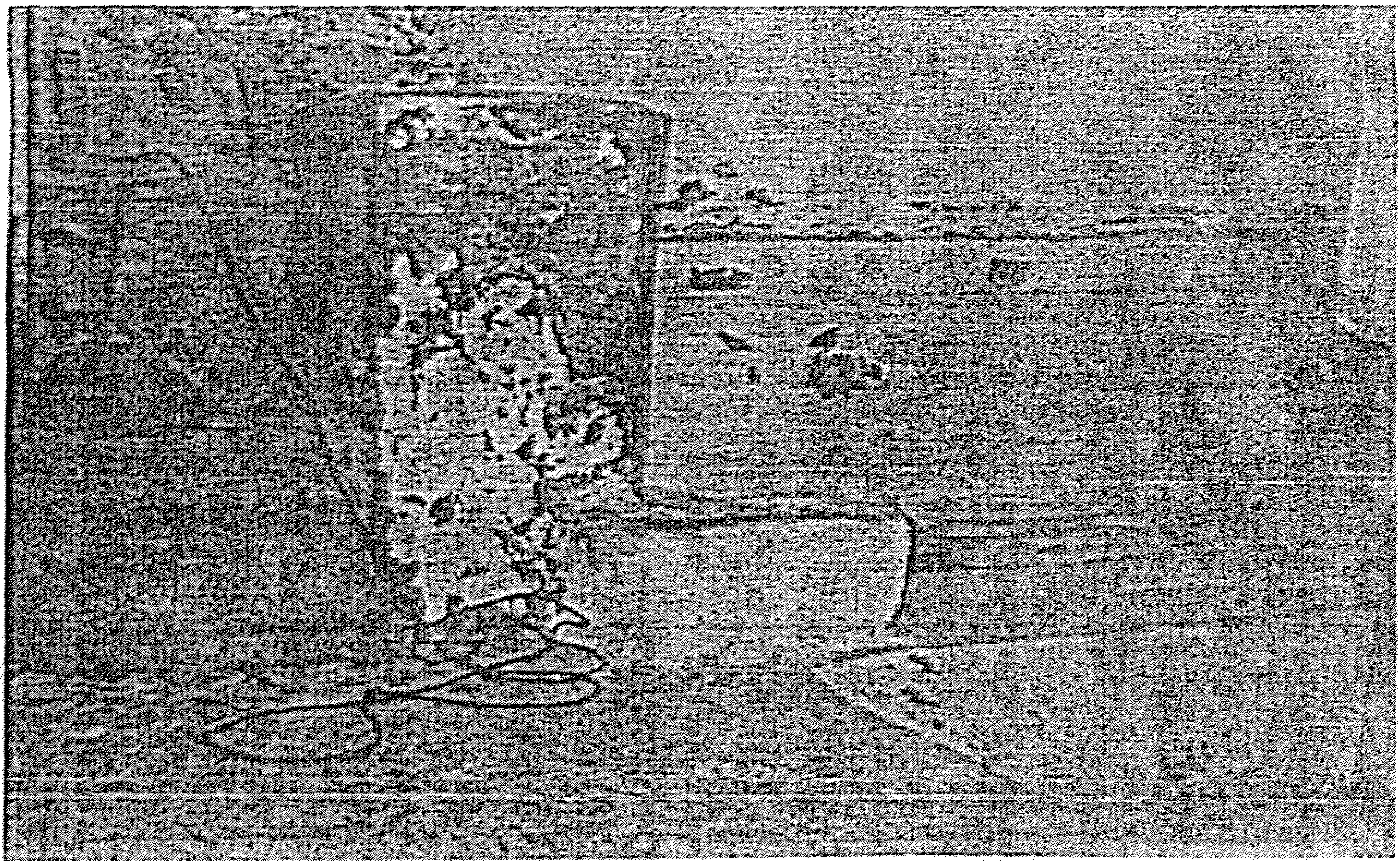
لوحة (٤٩) زاوية الفواتير السبعة بزليتن ، منظور عام للزاوية



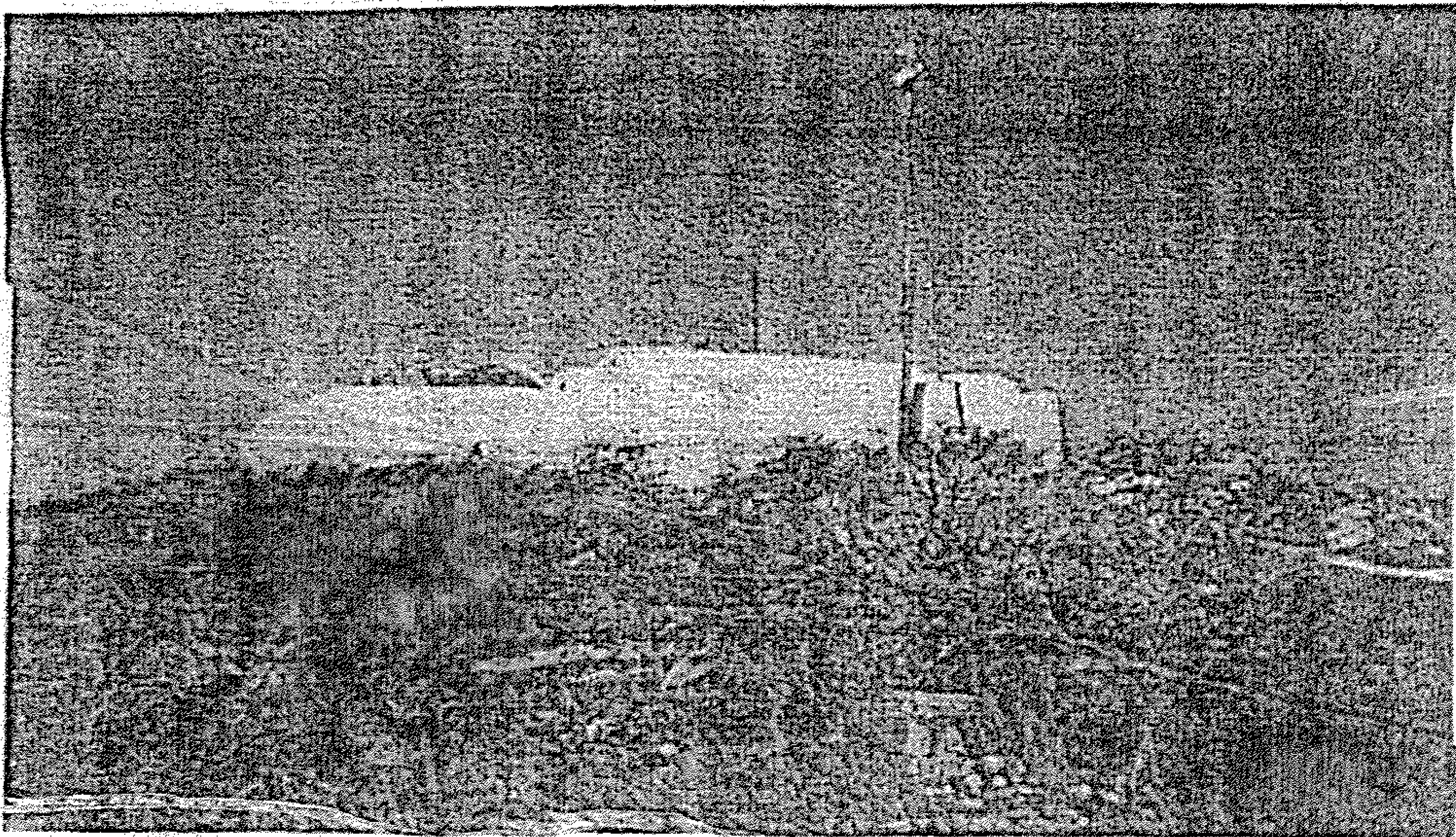
لوحة (٥٠) زاوية الفواتير السبعة ، صحن وحدة القاعات



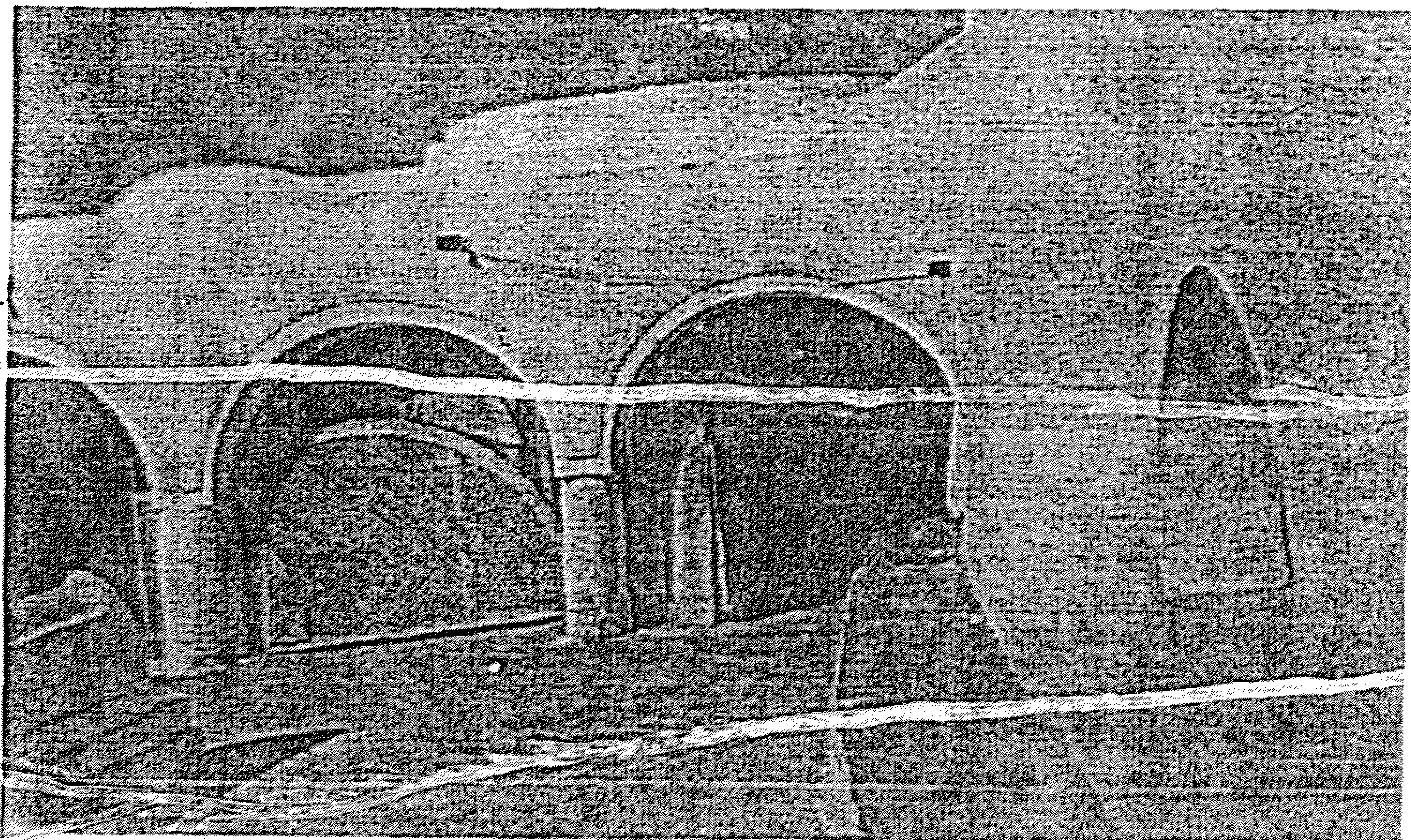
لوحة (٥١) زاوية الفواتير السبعة ، صحن وحدة الخلاوي



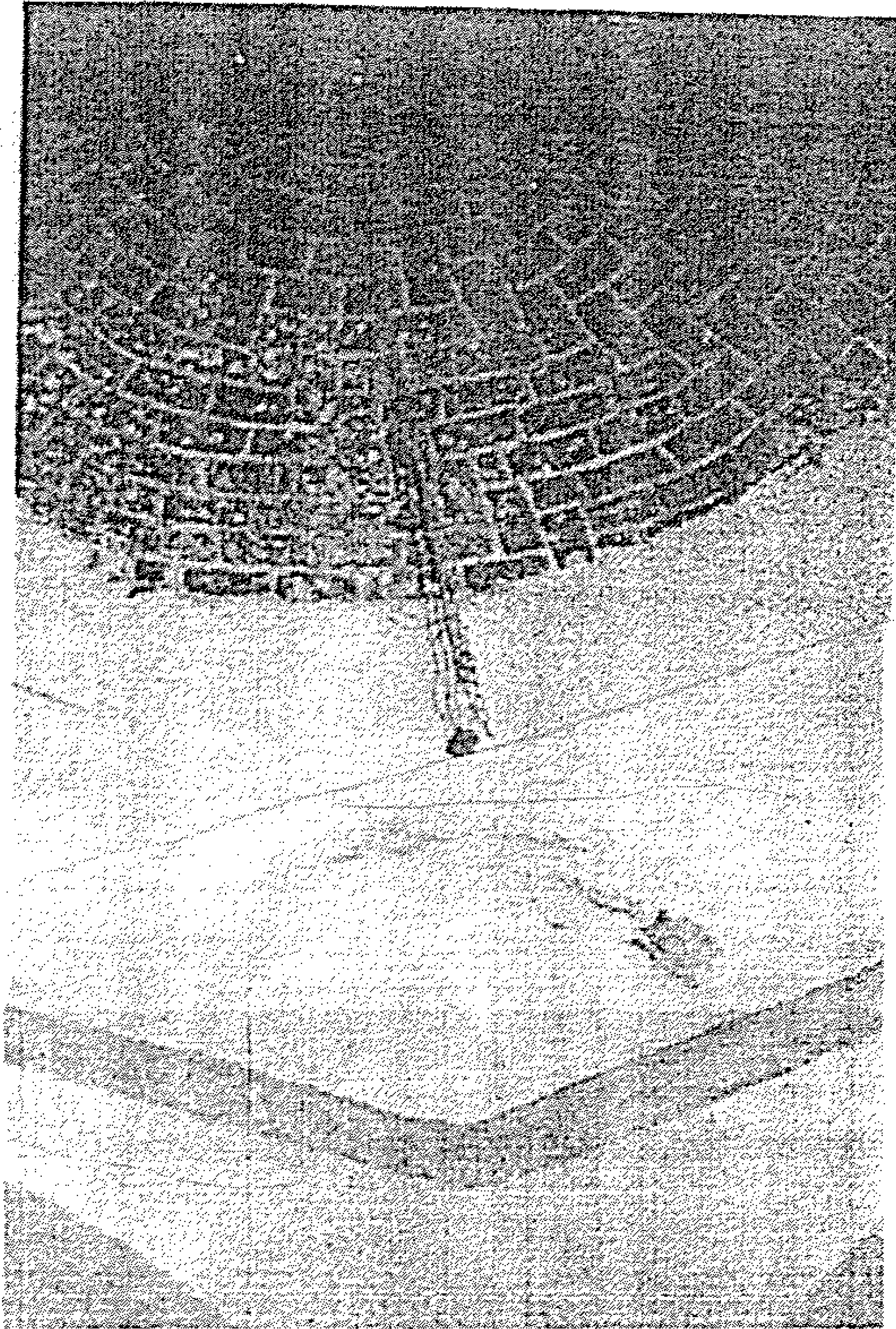
لوحة (٥٢) زاوية الفواتير السبعة ، بئر الميضأة



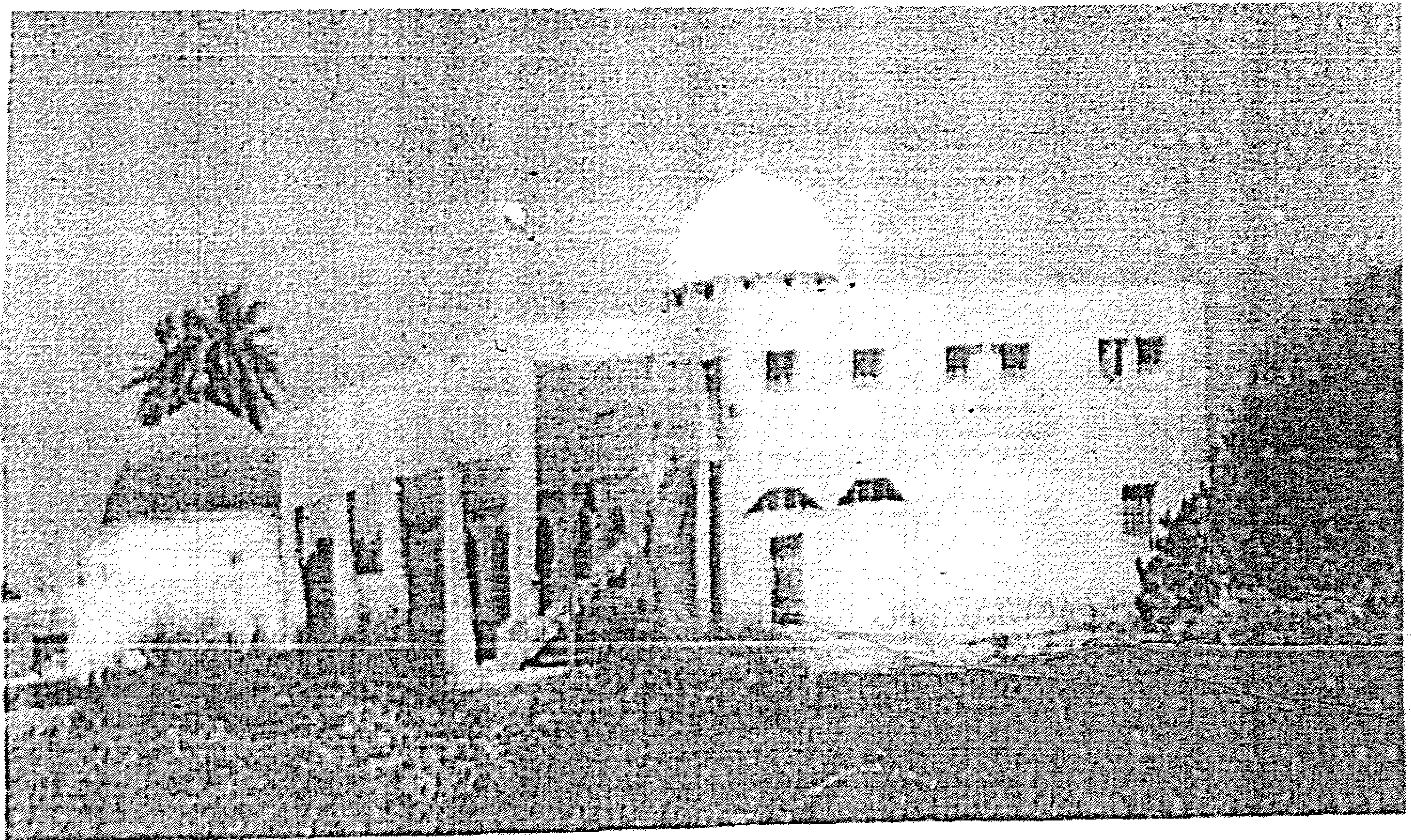
لوحة (٥٣) زاوية القواتير السبعة ، وحدة الدفن



لوحة (٥٤) زاوية القواتير السبعة ، صحن وحدة الدفن



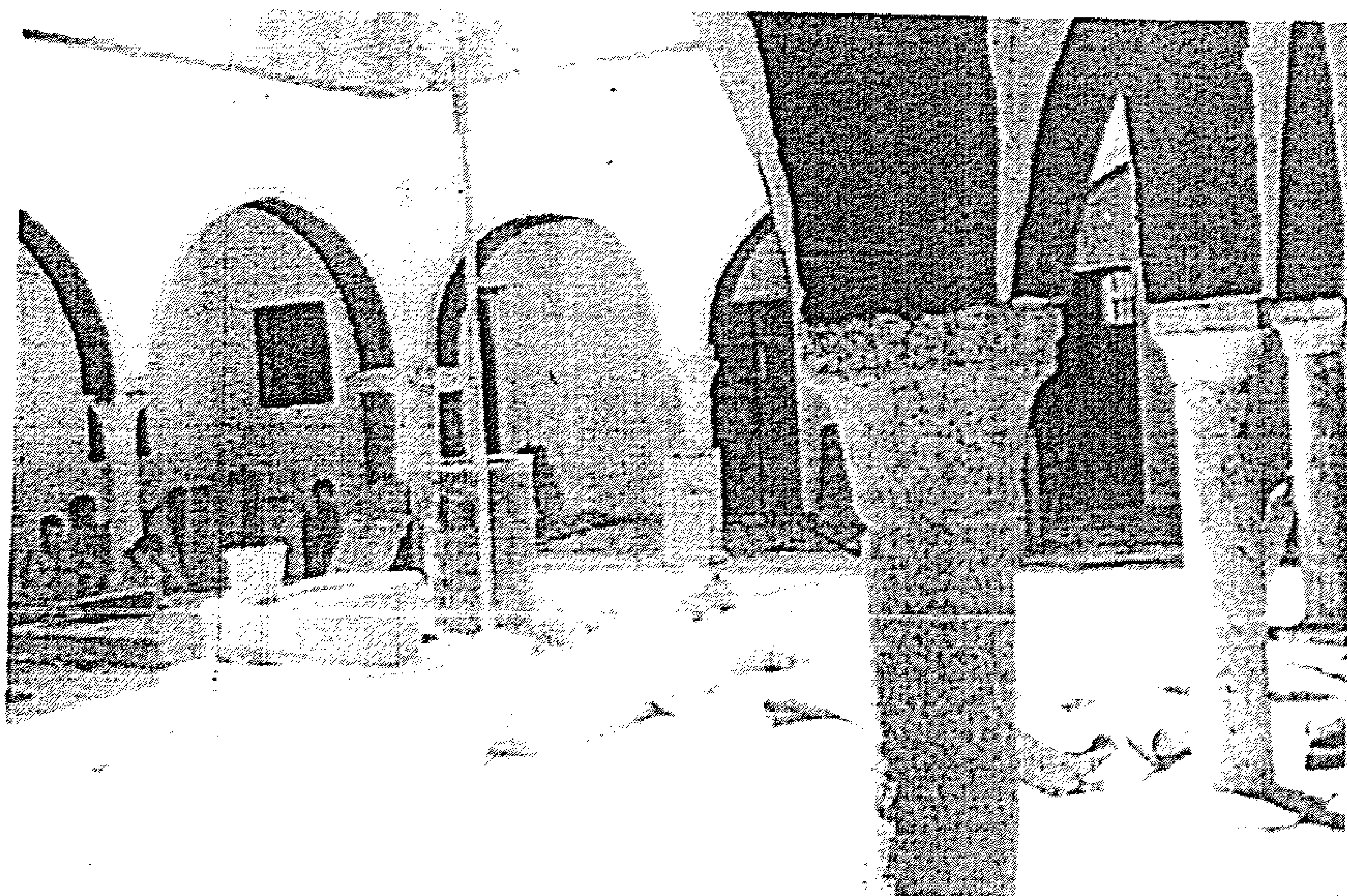
لوحة (٥٥) زاوية الفواتير السبعة
منطقة انتقال القبة الضريحية



لوحة (٥٦) زاوية الشيخ على الفرجاني بالخمس ، يجاورها جامع حديث



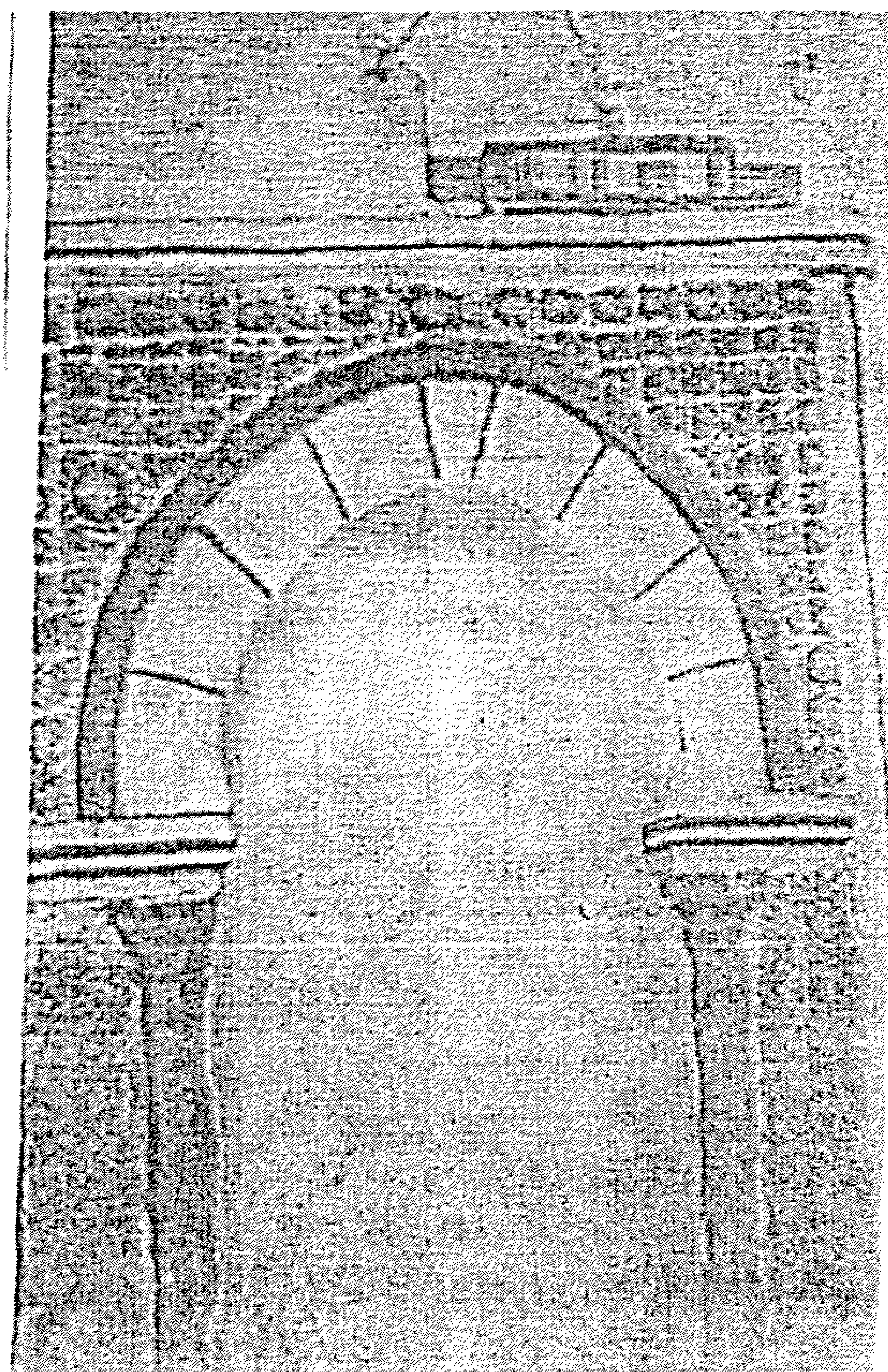
لوحة (٥٧) زاوية الشيخ على الفرجانى
المدخل الرئيسى



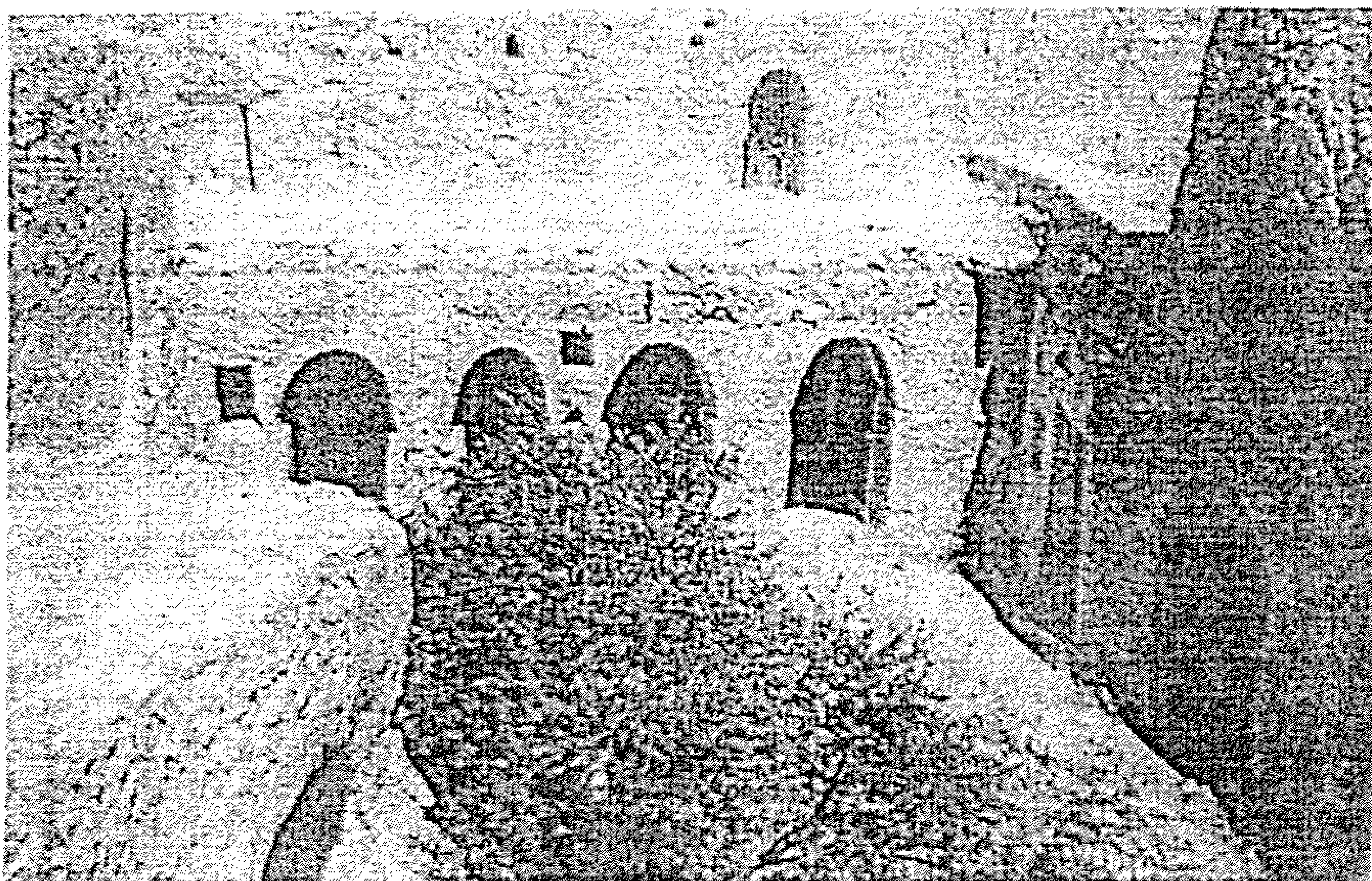
لوحة (٥٨) زاوية الشيخ على الفرجانى ، البائكات المطلة على الصحن



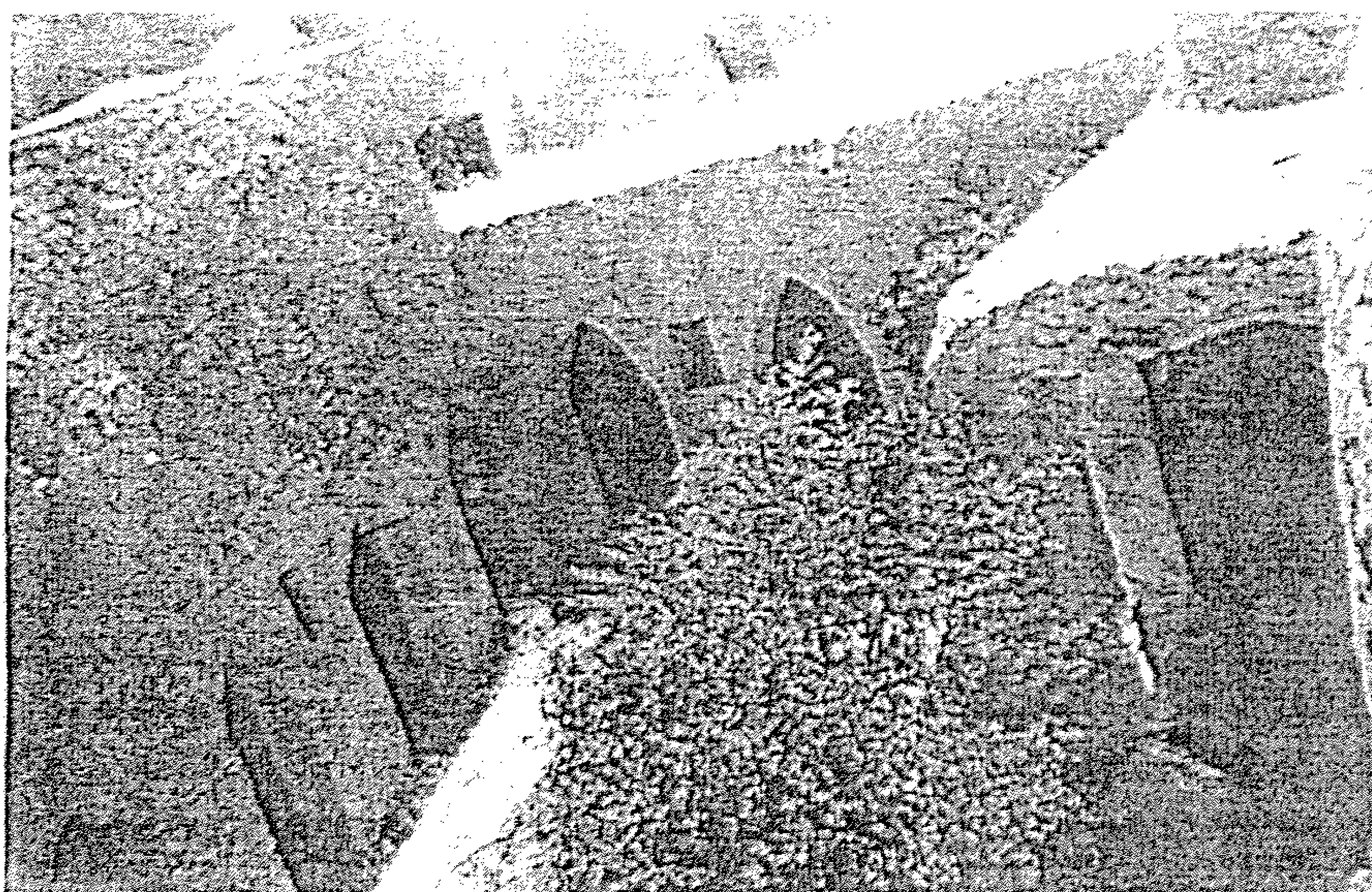
لوحة (٥٩) زاوية الشيخ على الفرجانى
مدخل القبة الضريحية



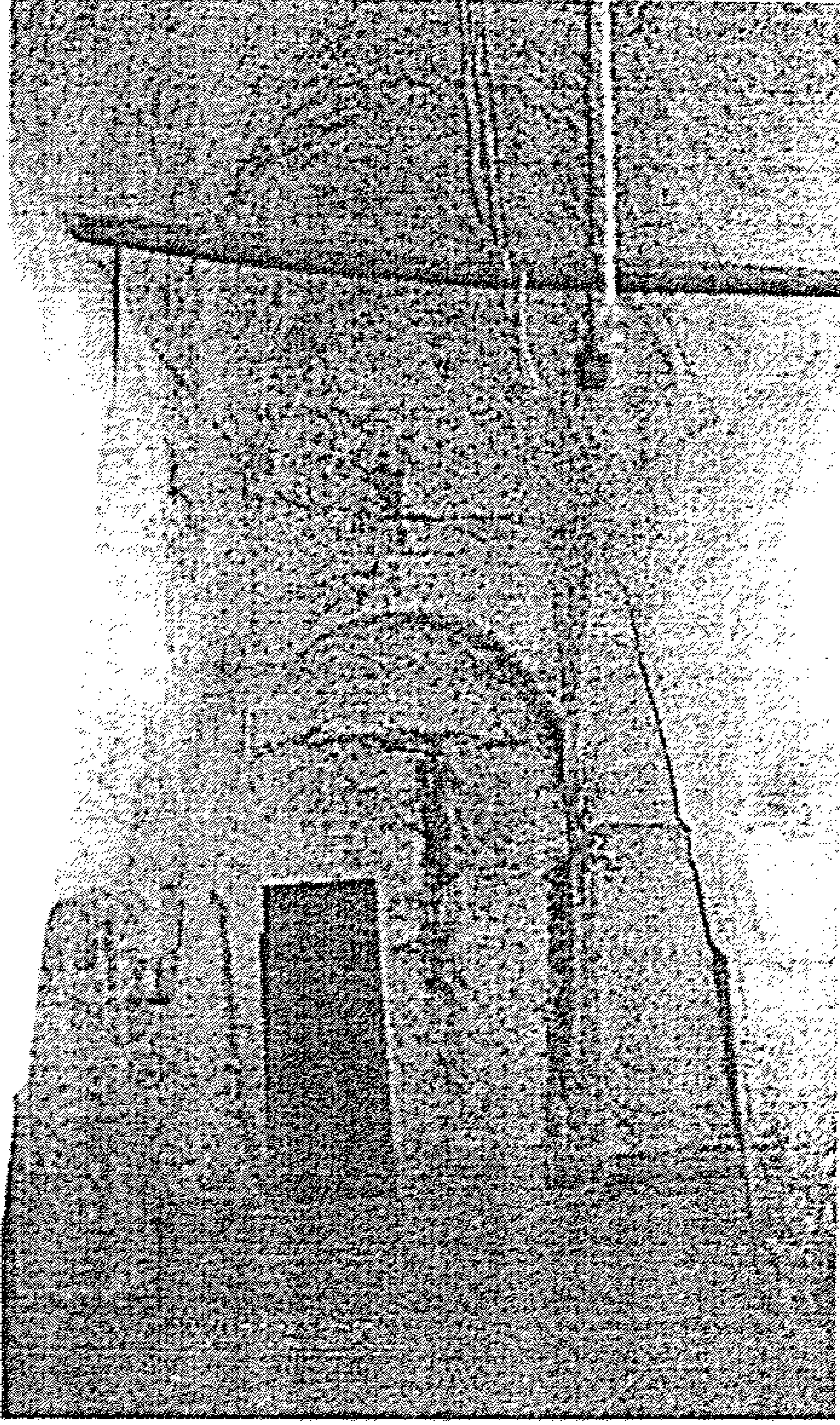
لوحة (٦٠) زاوية الشيخ على الفرجانى
محراب بيت الصلاة



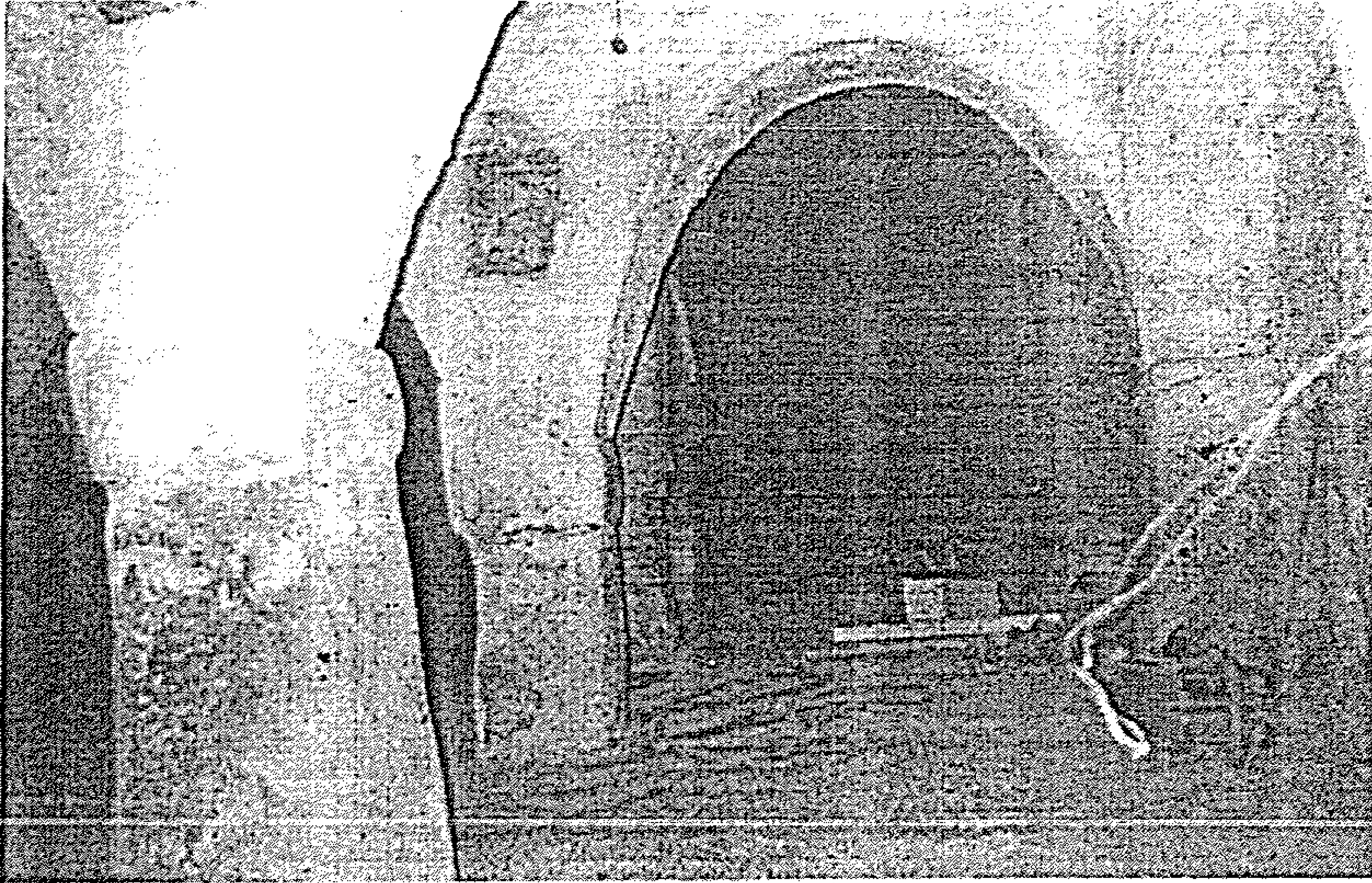
لوحة (٦١) زاوية أبو ماضي بالجبل الغربي ، الرواق الشمالي الغربي للصحن



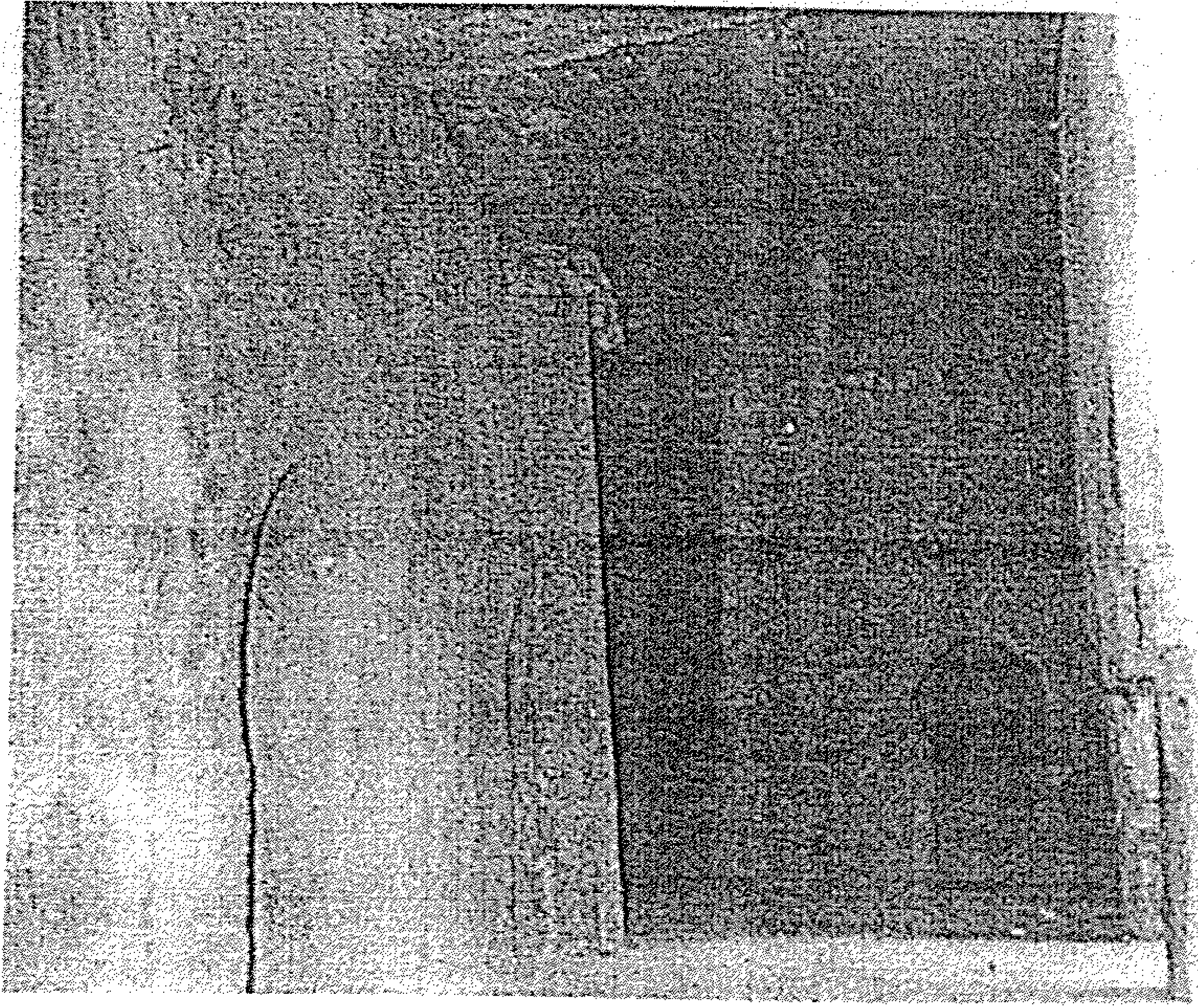
لوحة (٦٢) زاوية أبو ماضي بالجبل الغربي ، الرواقان الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي



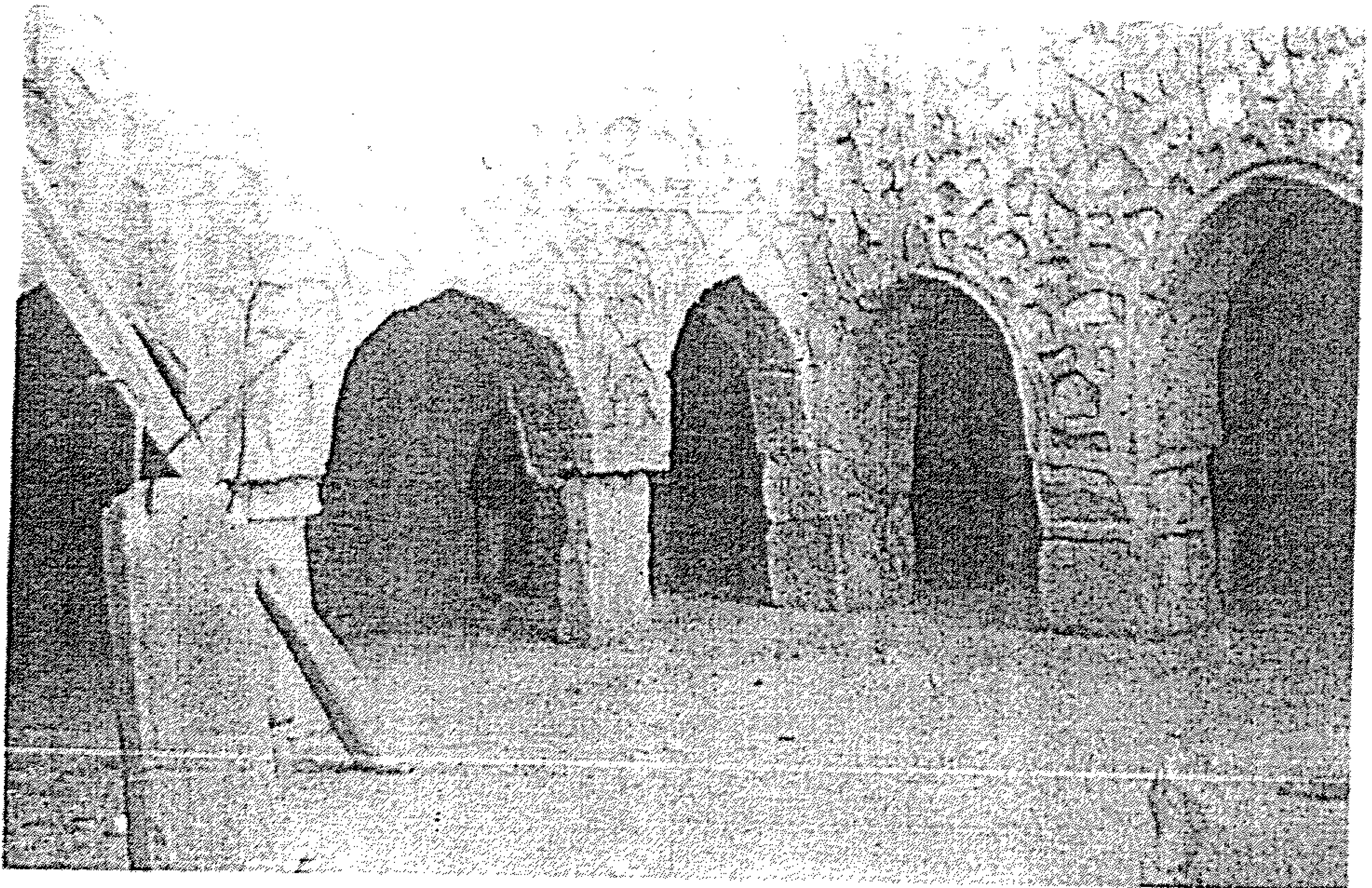
لوحة (٦٣) زاوية أبو ماضى بالجبل
الغربى ، تغطية بلاطة بيت الصلاة



لوحة (٦٤) زاوية أبو ماضى ، بلاطات بيت الصلاة



لوحة (٦٥) زاوية الطواهرية بأبى زيان ، نهاية ممر المدخل الرئيسى



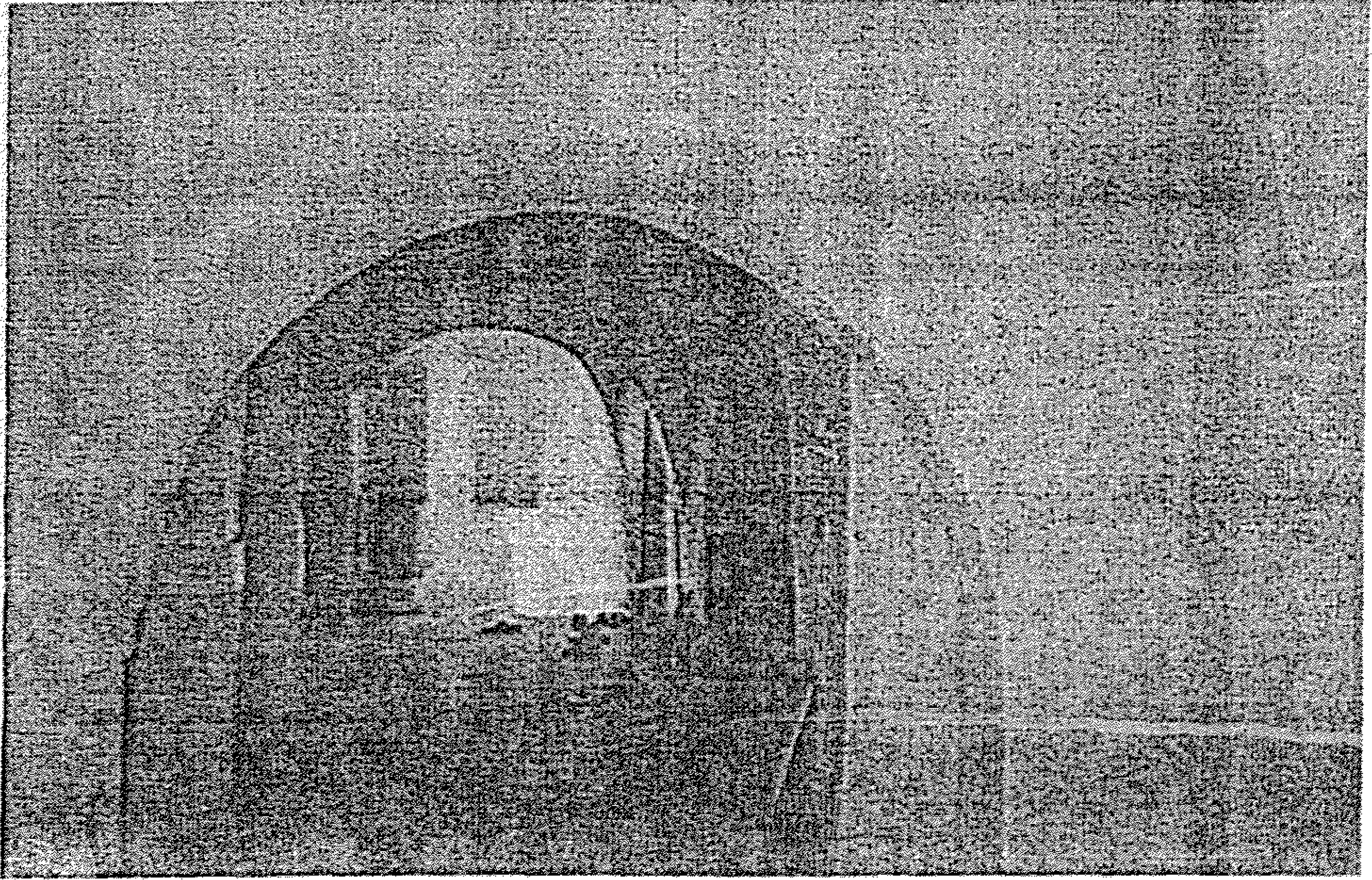
لوحة (٦٦) زاوية الطواهرية ، الصحن يتوسطه بئر الماء



لوحة (٦٧) زاوية الطواهرية
مدخل الضريح

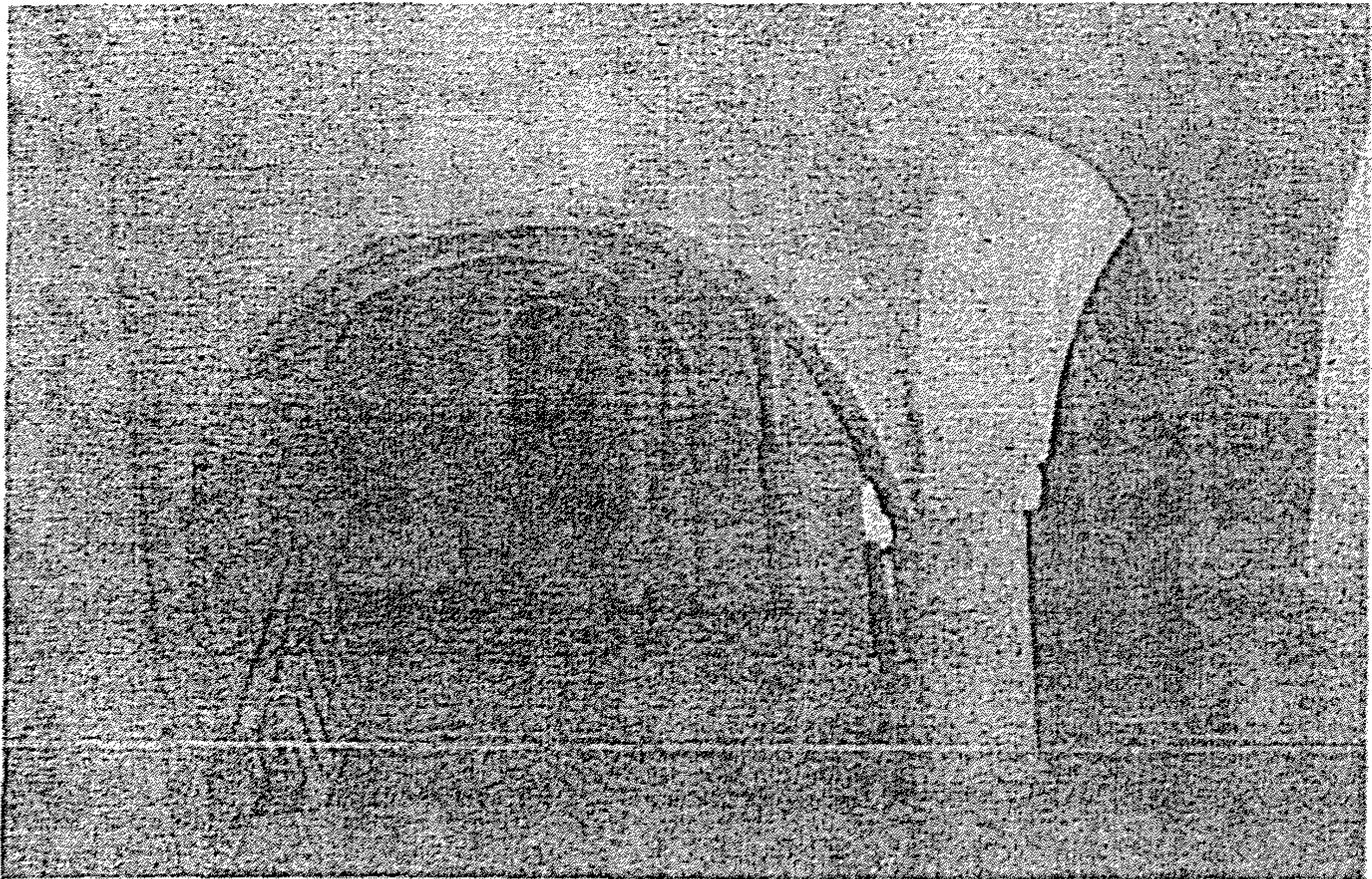


لوحة (٦٨) زاوية الطواهرية
الطابق الأرضى للزاوية يعلوه
الطابق الحديث

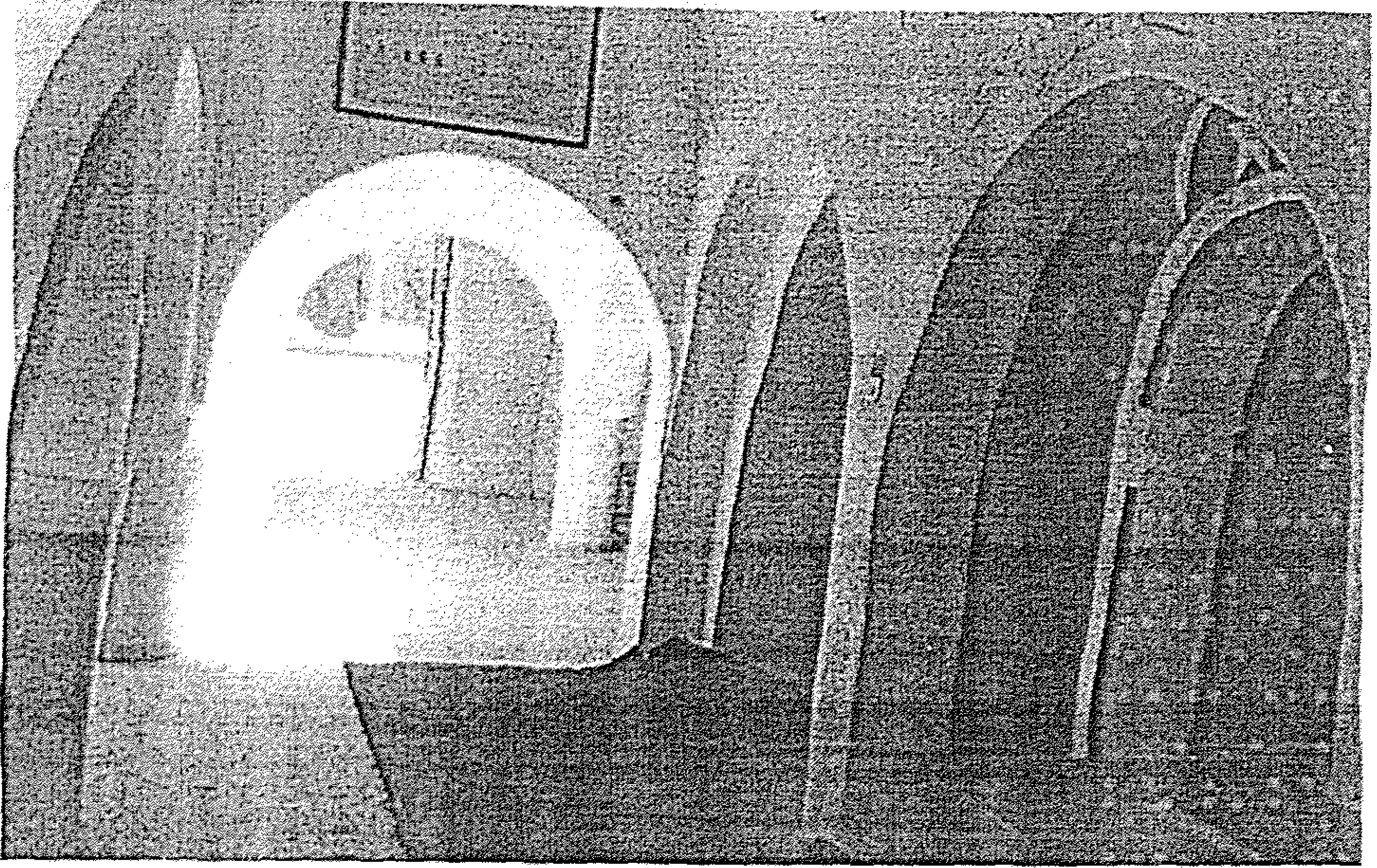


لوحة (٦٩) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب بمصراته

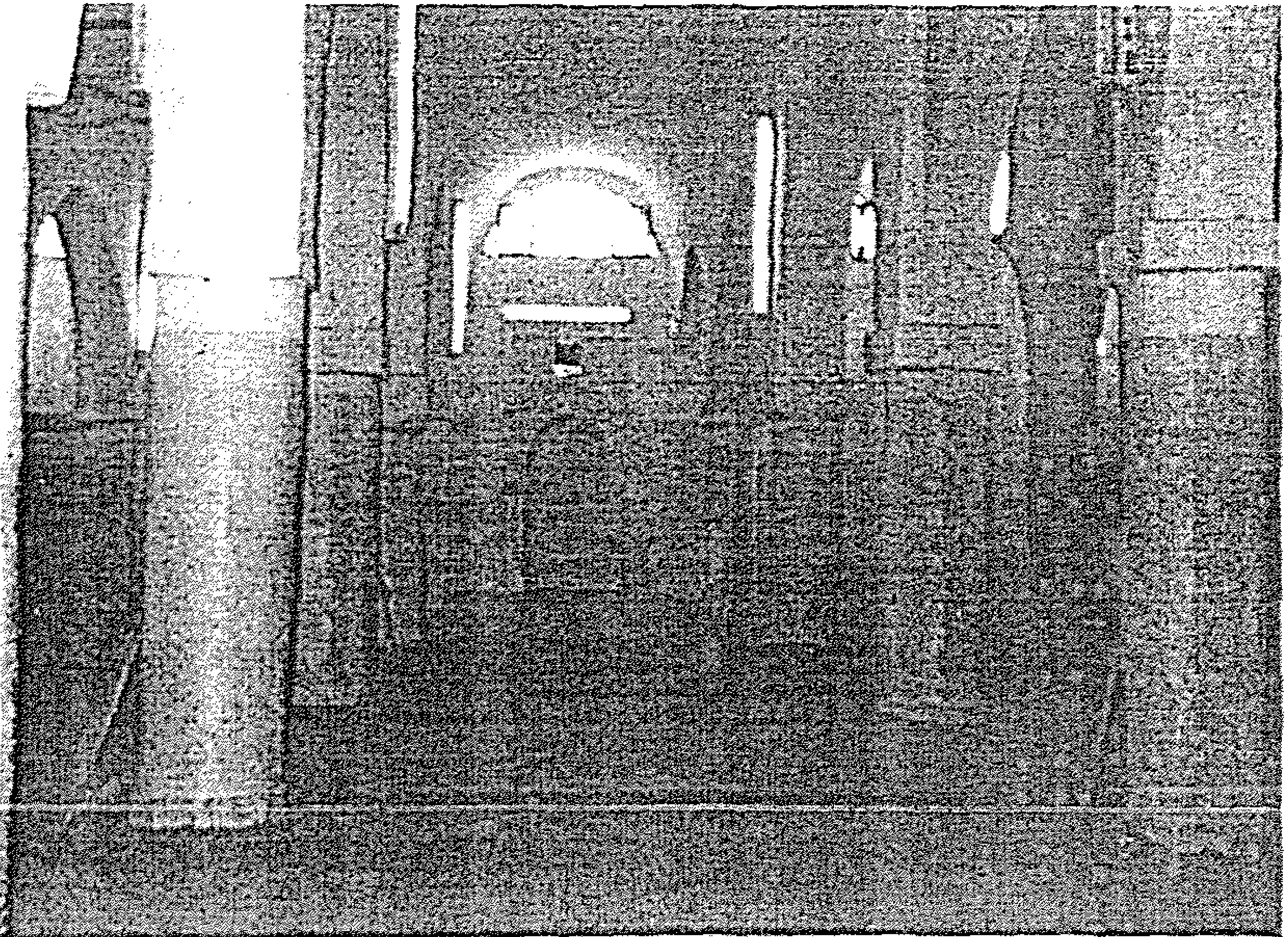
امتداد الرواق الشمالي الشرقي للصحن



لوحة (٧٠) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب ، امتداد الرواق الجنوبي الشرقي للصحن



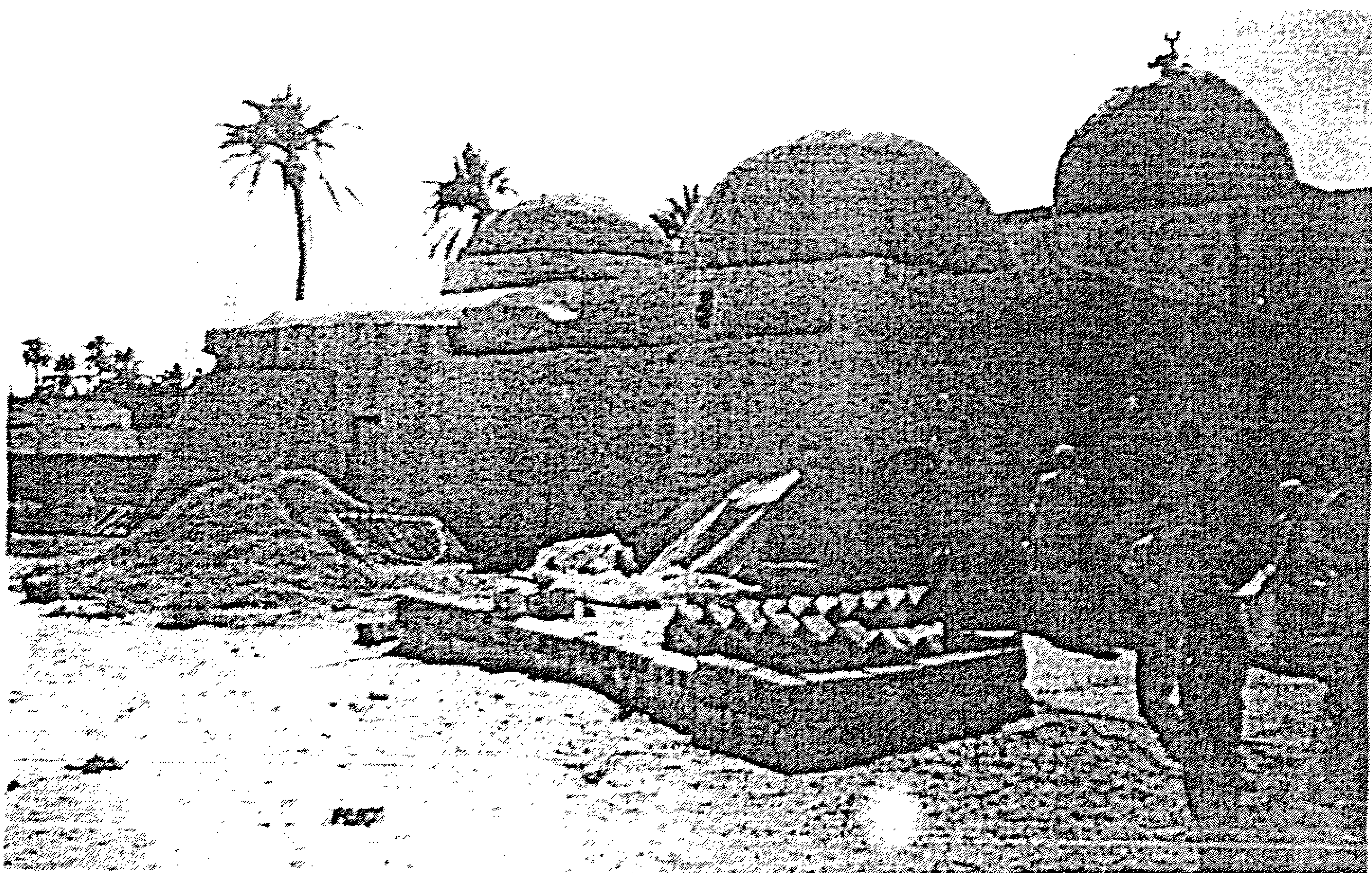
لوحة (٧١) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب
البلاطة الجنوبية الشرقية للرواق الجنوبى الغربى



لوحة (٧٢) زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب ، البلاطة الوسطى ببيت الصلاة

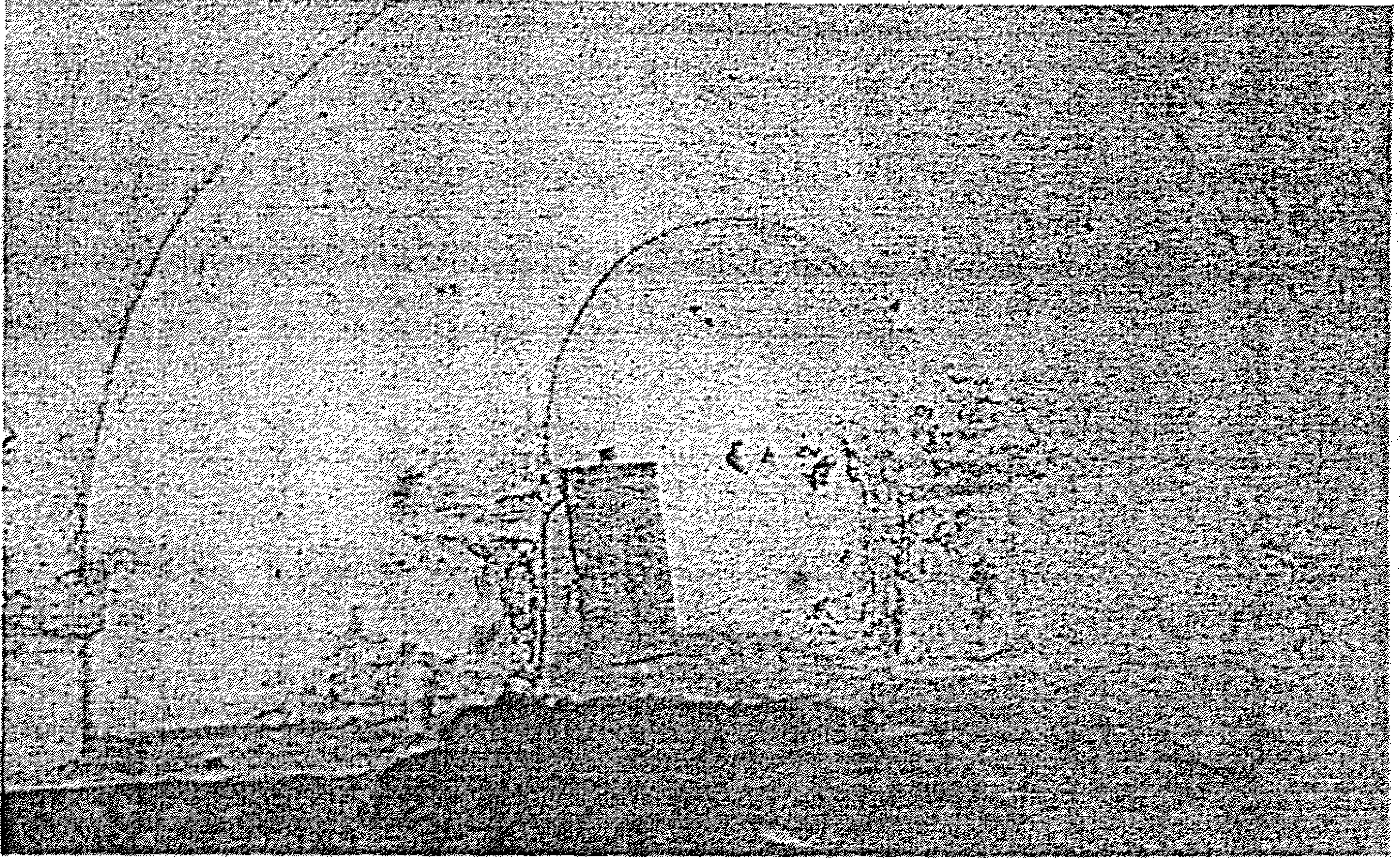


لوحة (٧٣) زاوية العرصة بزليتن ، المحراب والمنبر

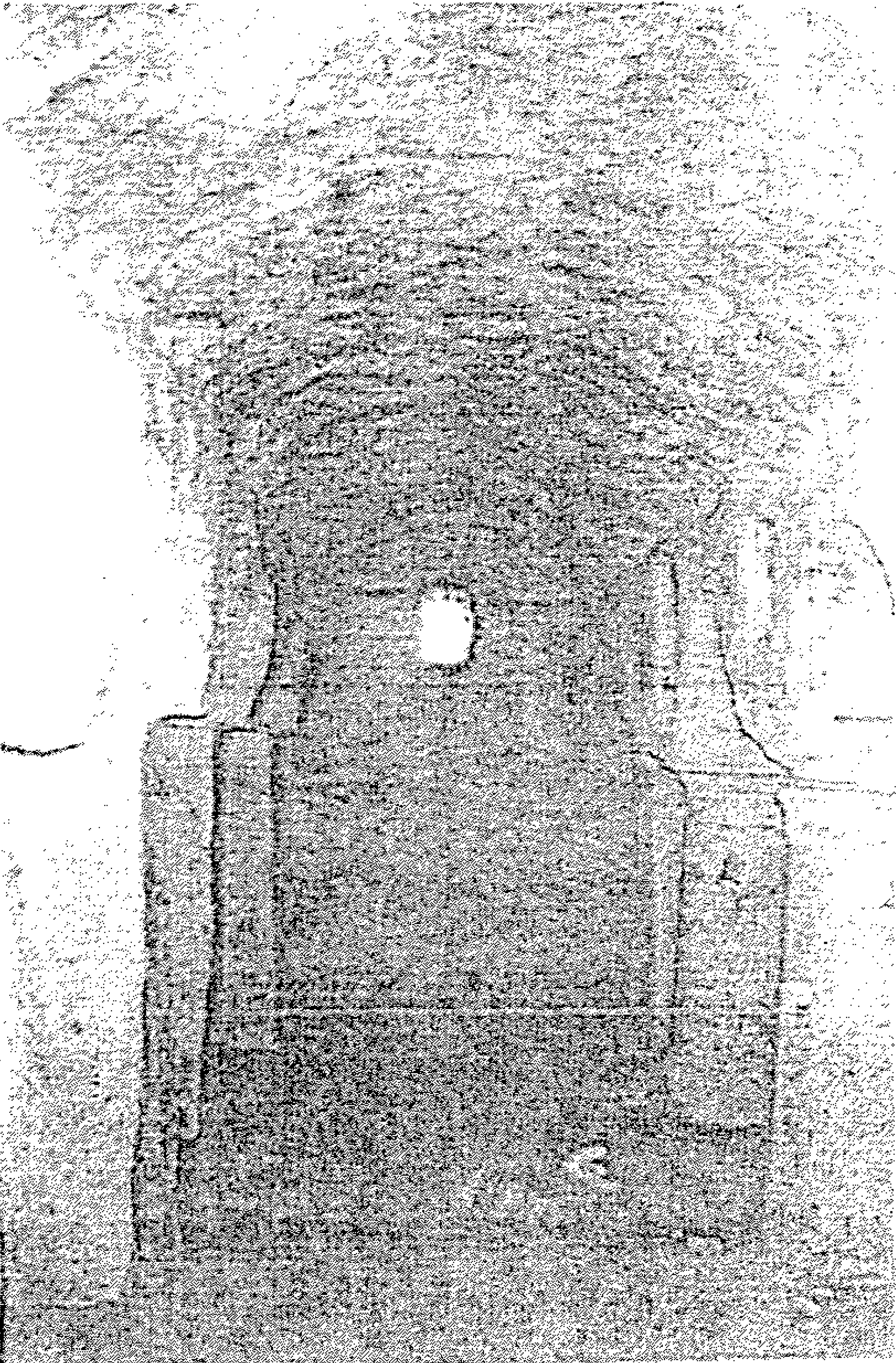


لوحة (٧٤) زاوية الشيخ محمد الغطيسى بزليتن

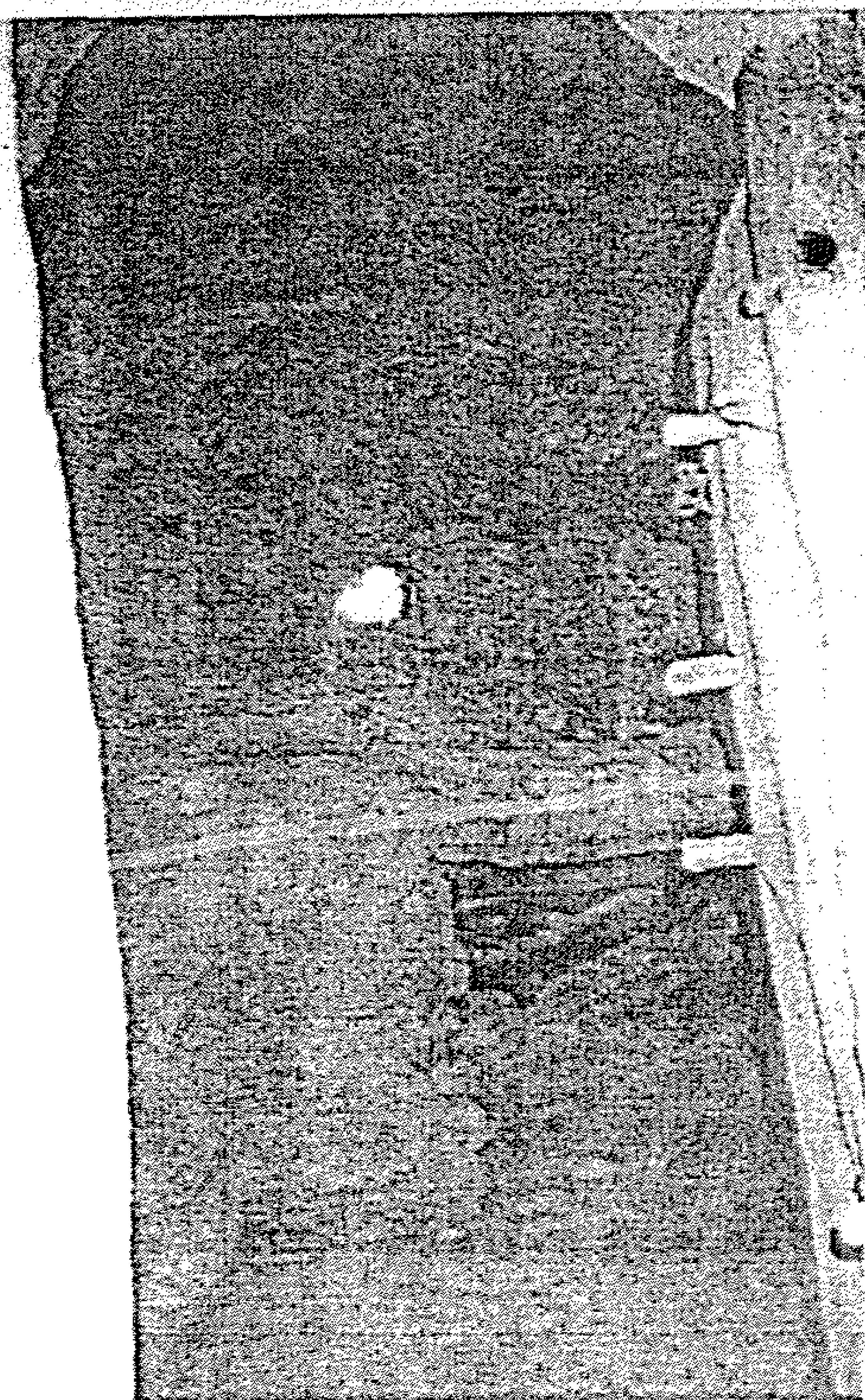
الواجهتان الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية



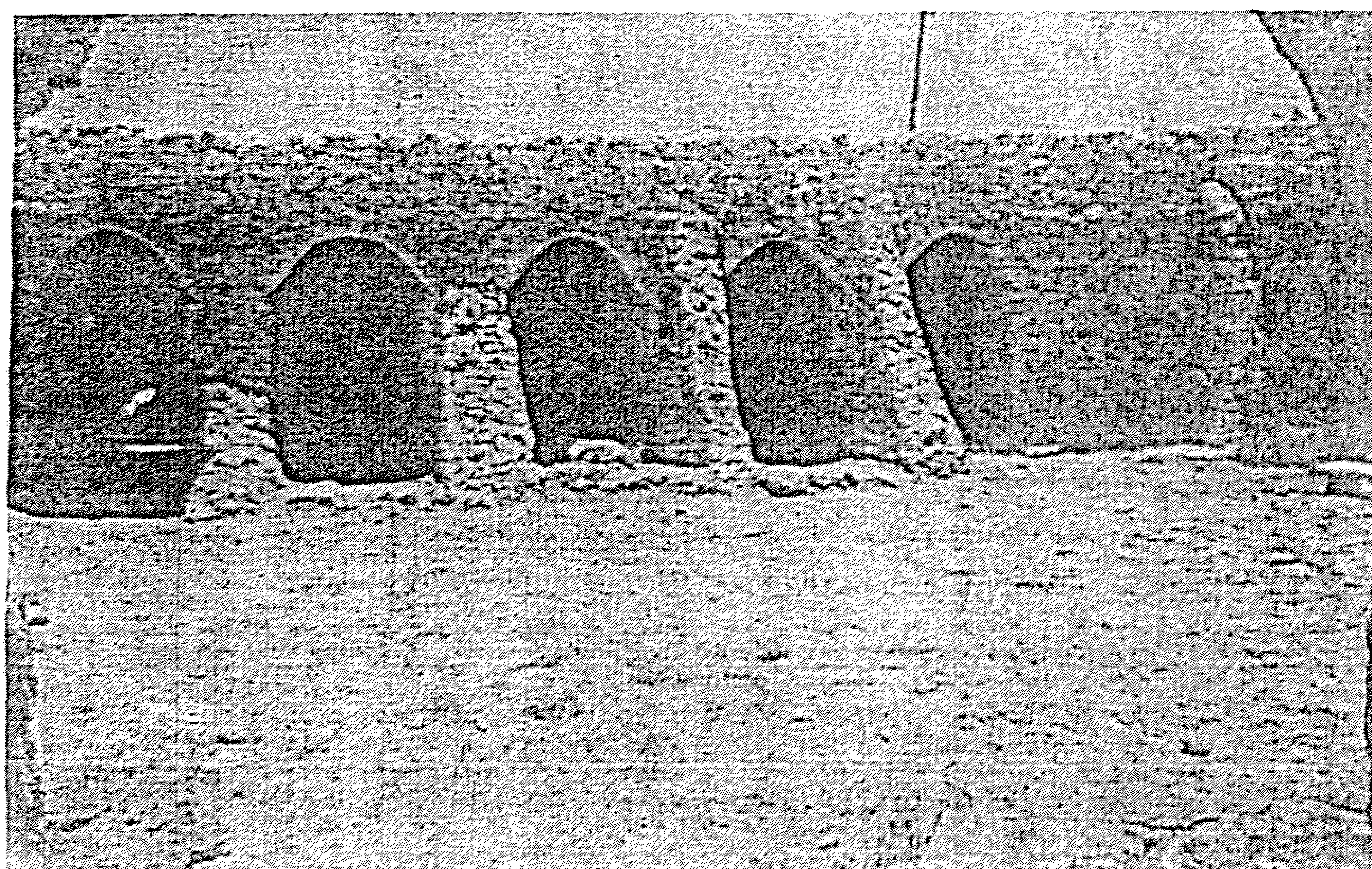
لوحة (٧٥)   زاوية الشيخ محمد الفطيسي ، جدار القبلة ببيت الصلاة



لوحة (٧٦) زاوية الشيخ محمد العالم بالجبل الغربي ، بلاطة المحراب



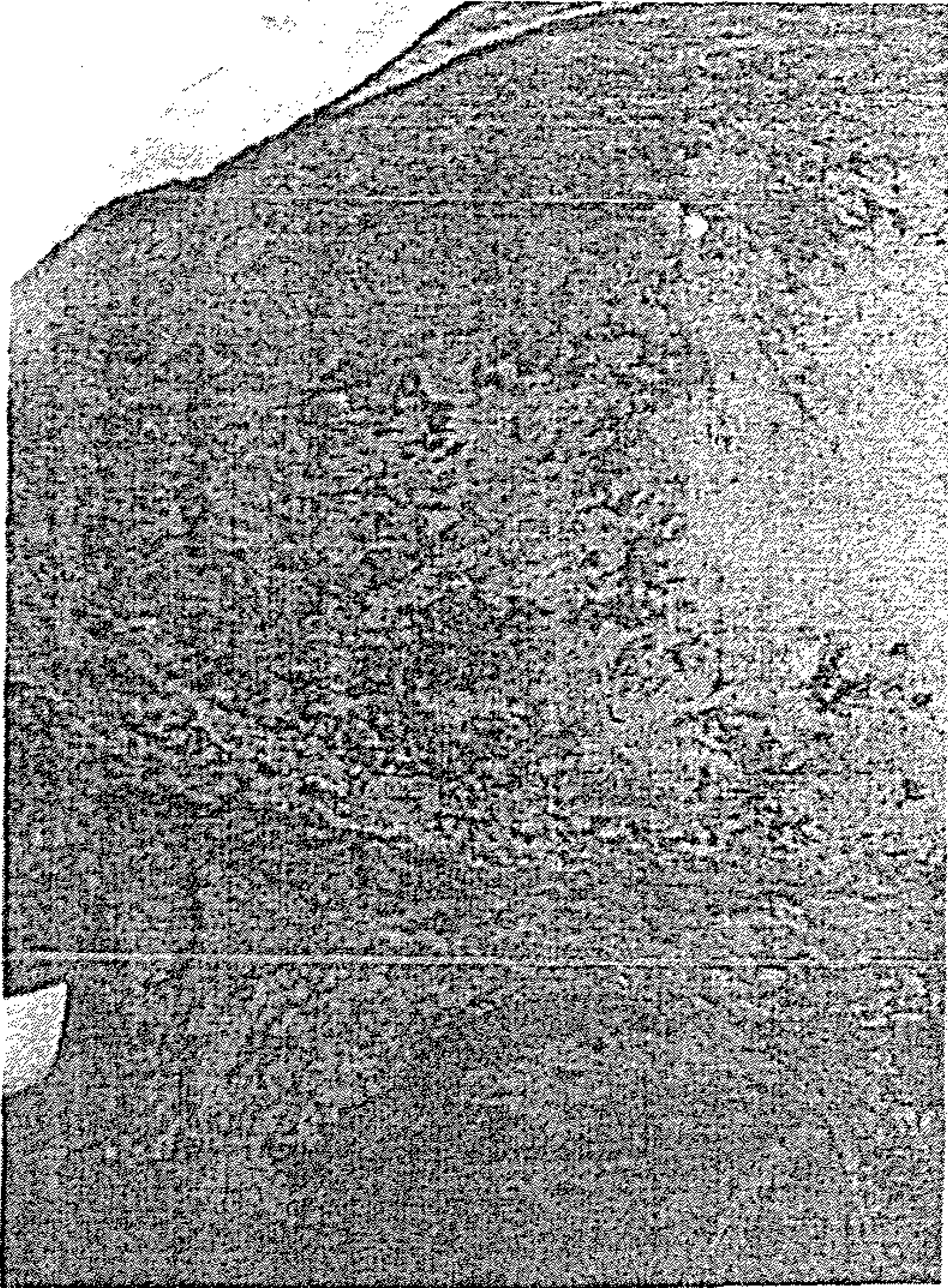
لوحة (٧٧) زاوية الشيخ محمد العالم
مدخل إحدى الخلاوى



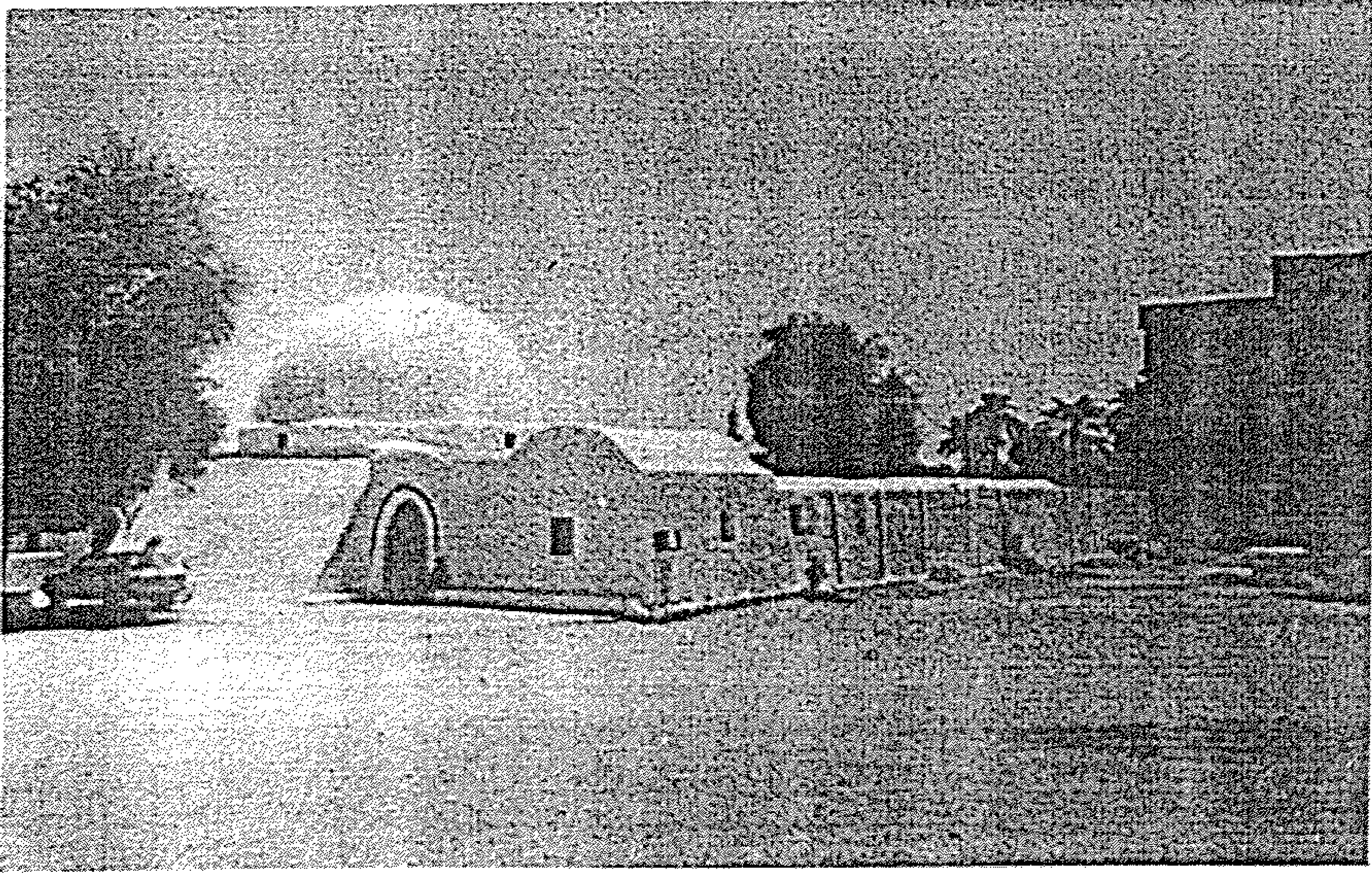
لوحة (٧٨) زاوية الشيخ محمد العالم ، واجهة الرواق الجنوبى الشرقى للصحن الفرعى



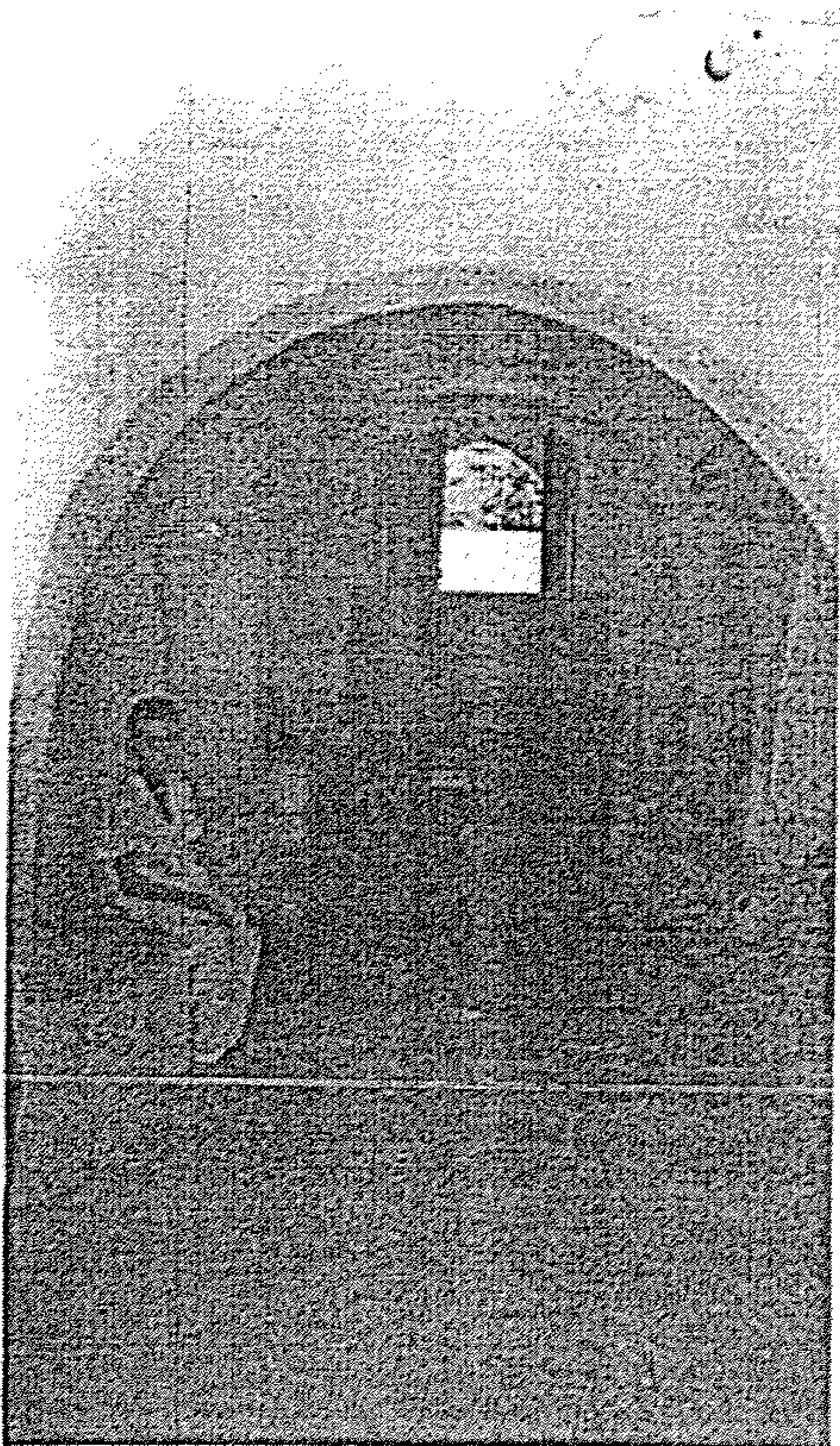
لوحة (٧٩) زاوية الشيخ محمد العالم
جانب من الرواق الجنوبى الغربى



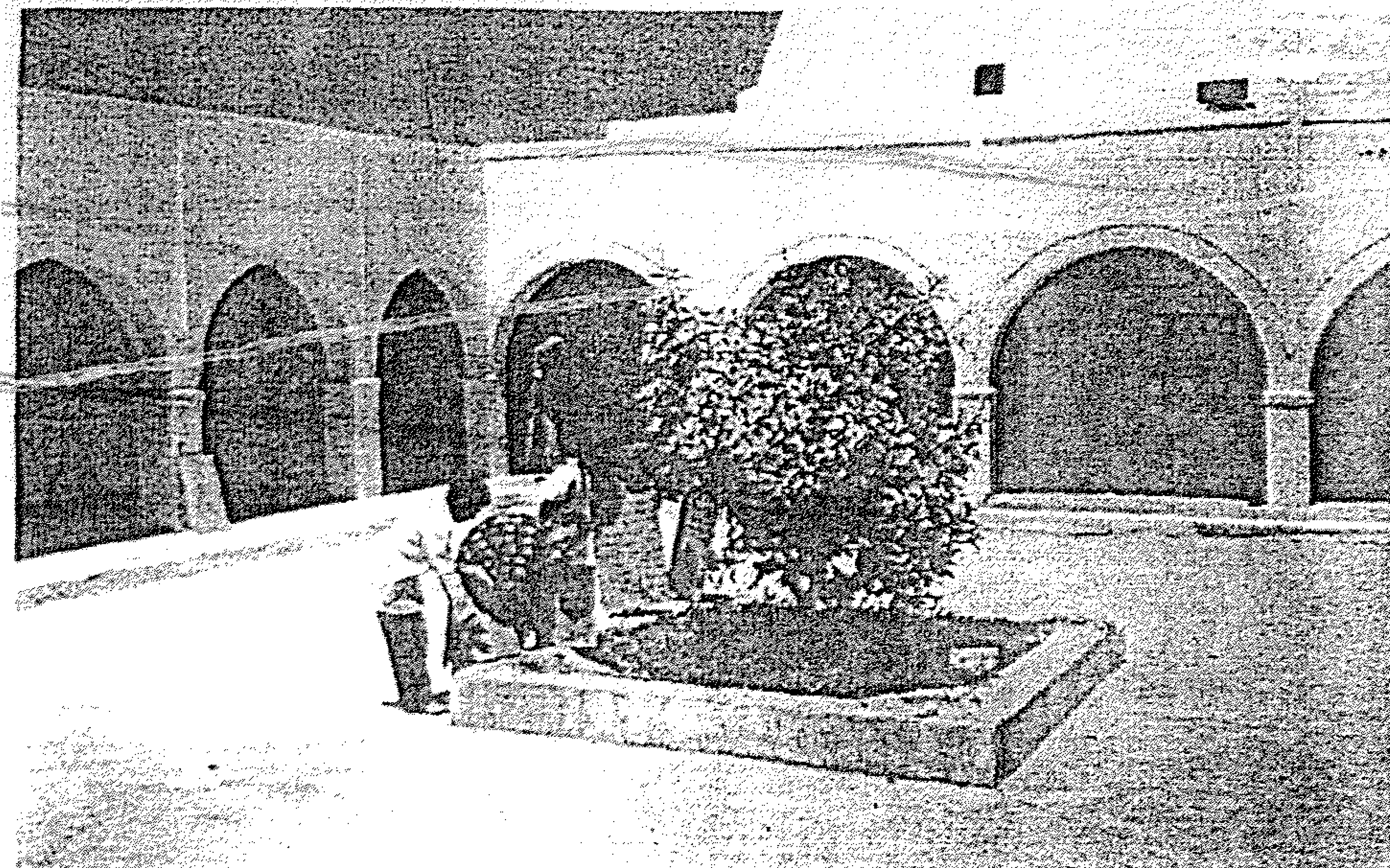
لوحة (٨٠) زاوية الشيخ محمد العالم
خوذة القبة الضريحية



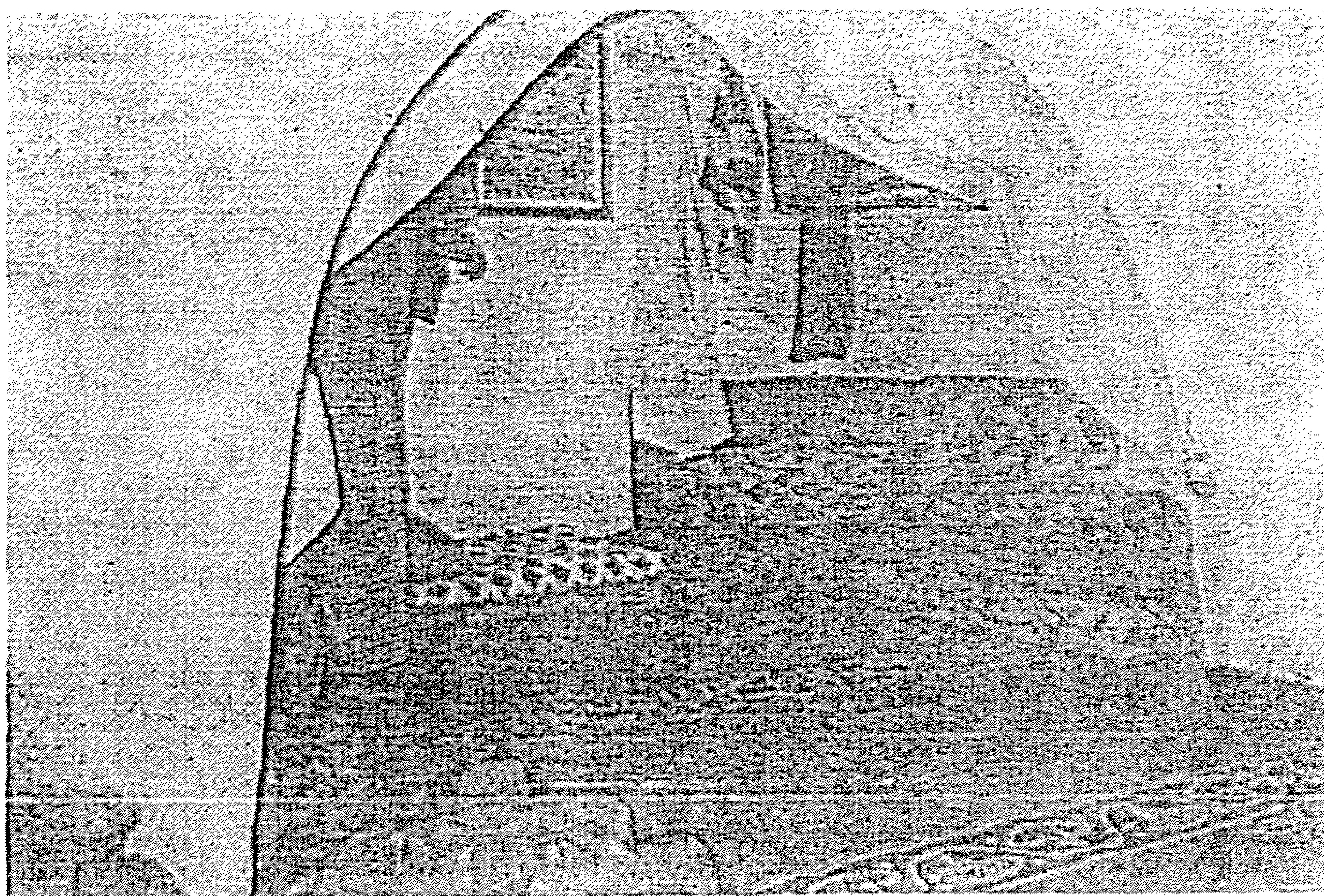
لوحة (٨١) زاوية الشيخ محمد بن شعيب بالزاوية
الواجهتان الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية



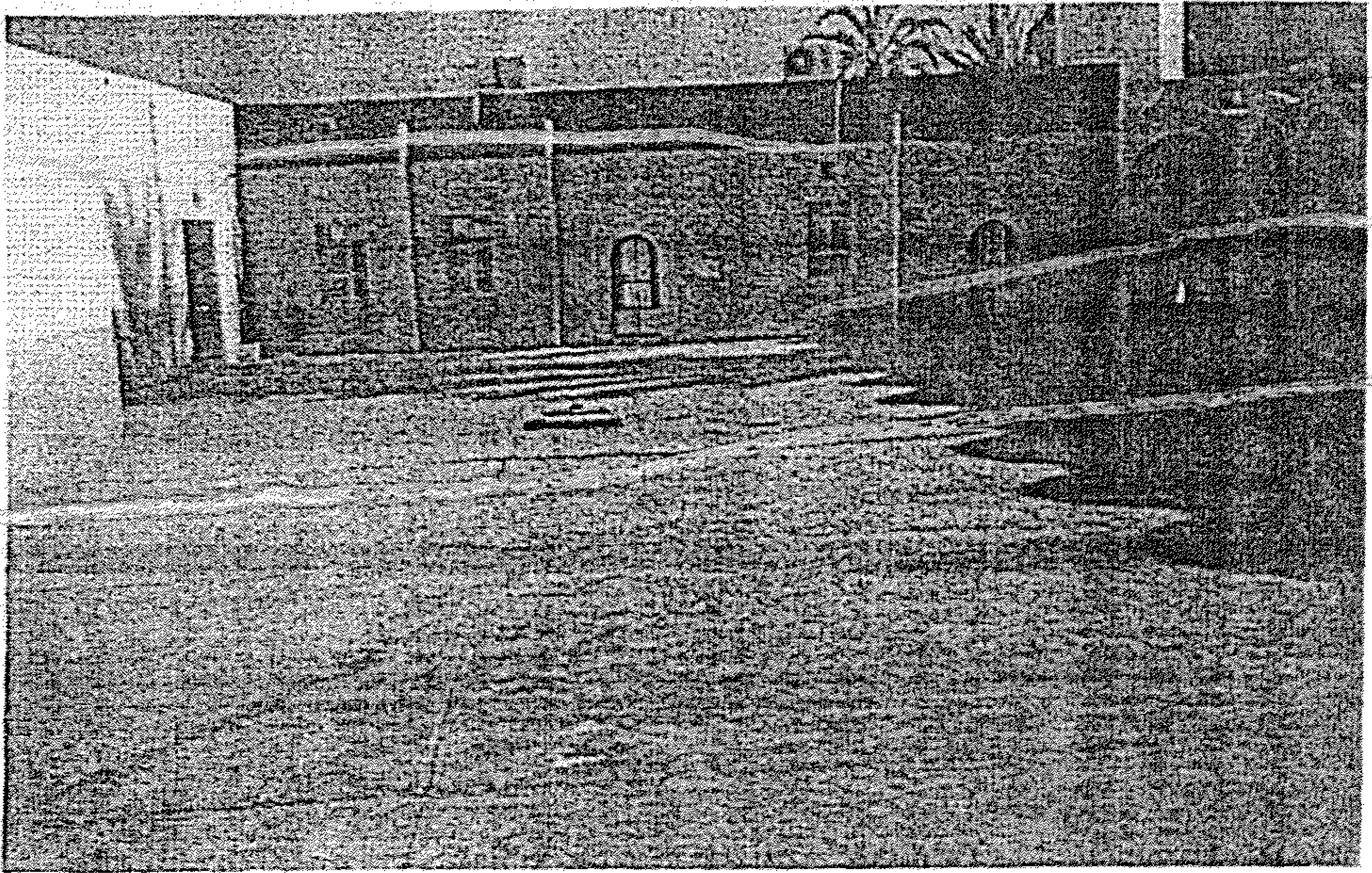
لوحة (٨٢) زاوية الشيخ محمد بن شعيب
ممر المدخل الرئيسى



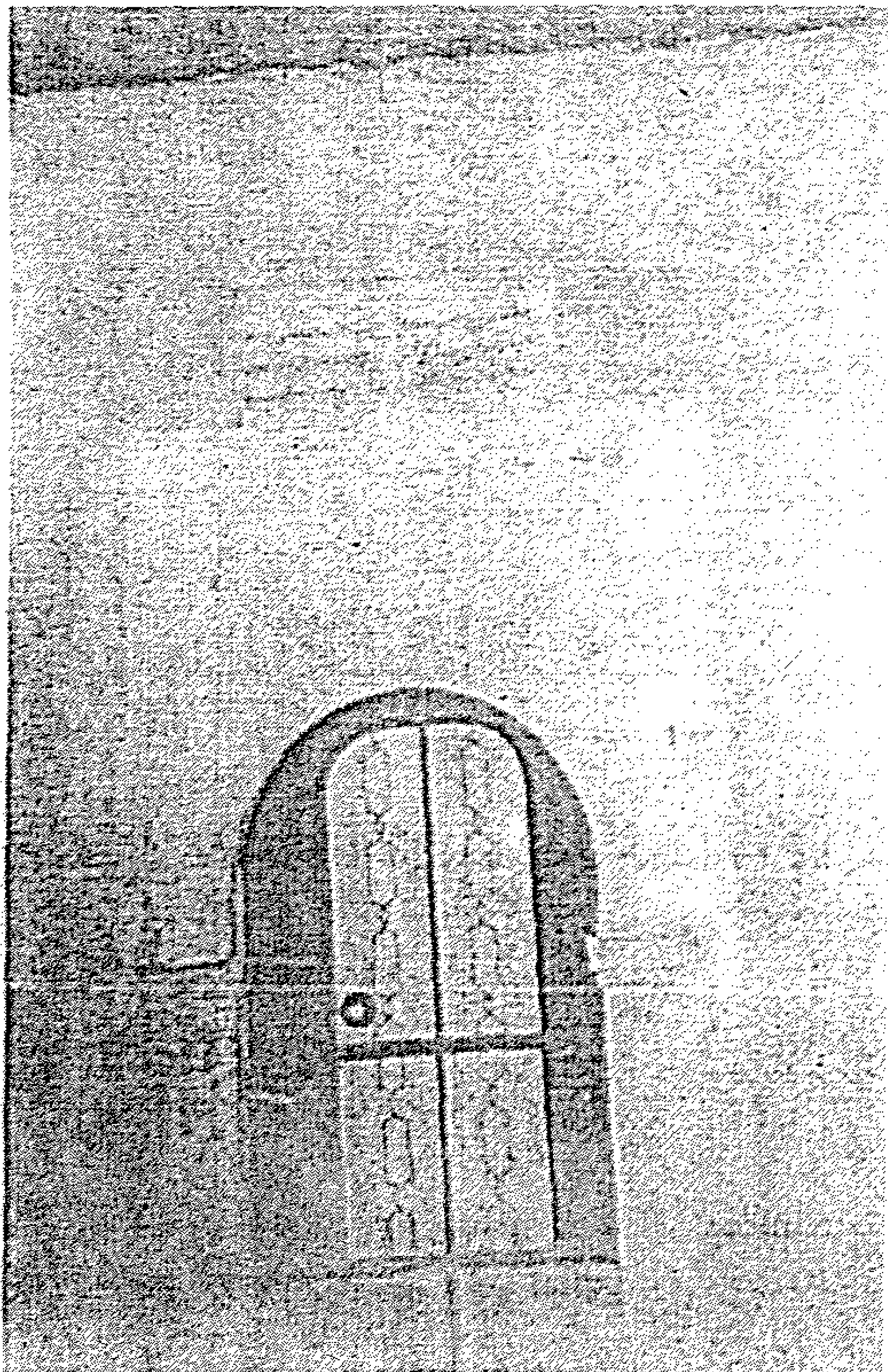
لوحة (٨٣) زاوية الشيخ محمد بن شعيب ، الصحن وبعض أروقته



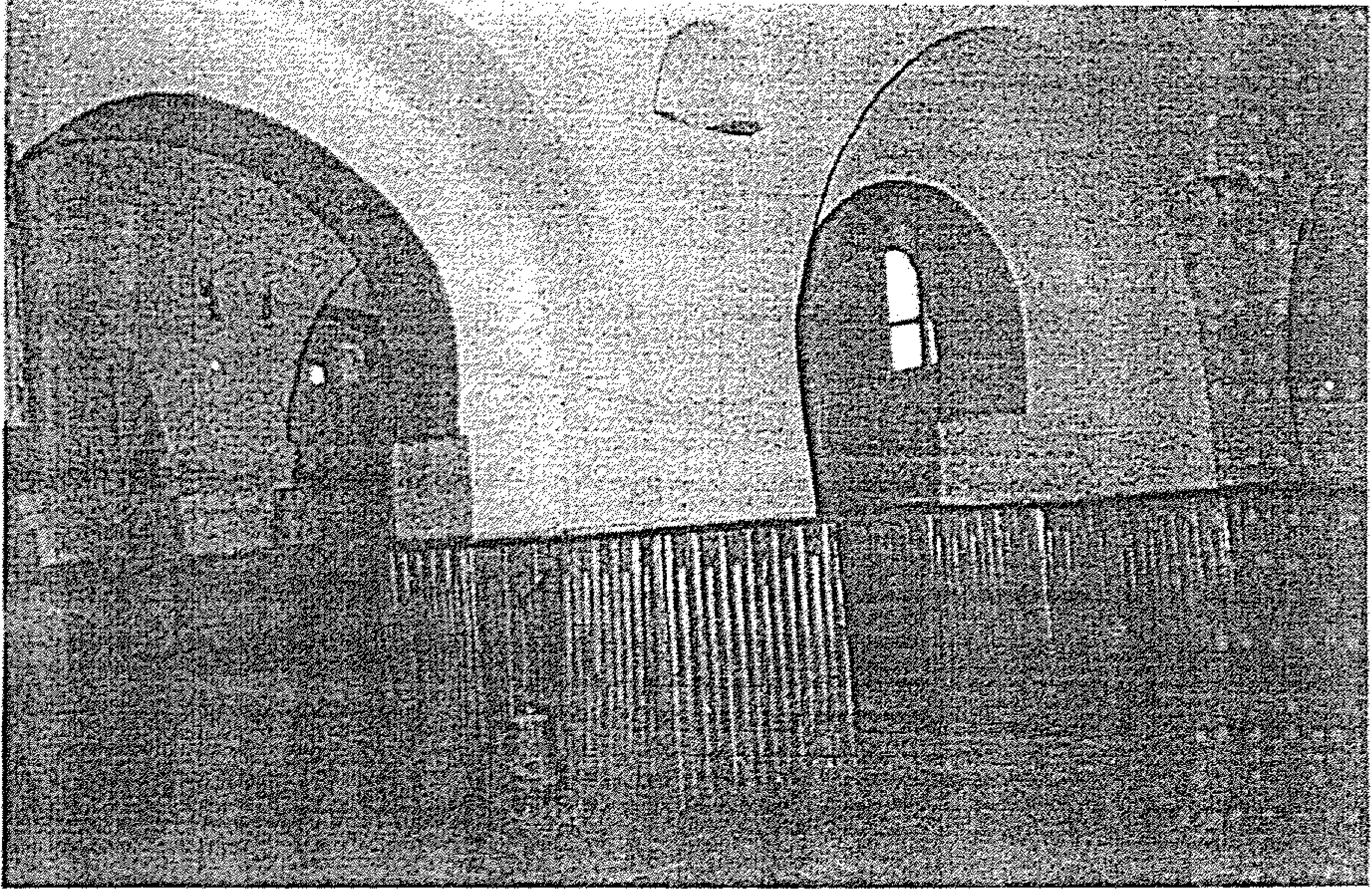
لوحة (٨٤) زاوية الشيخ محمد بن شعيب ، خلوة من الداخل



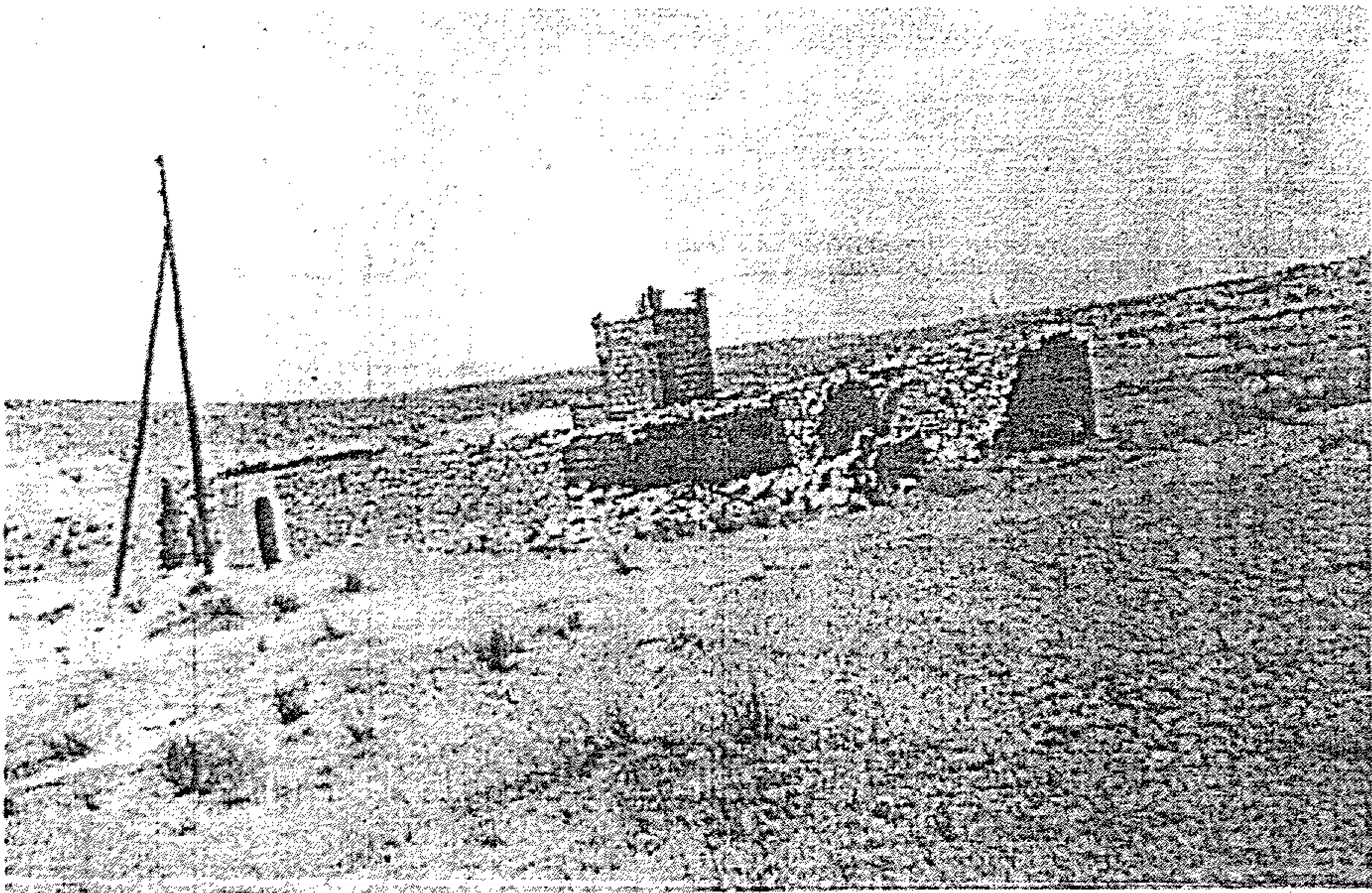
لوحة (٨٥) زاوية الشيخ عبدالله السنى ببزدة ، واجهة بيت الصلاة المطلة على الصحن



لوحة (٨٦) زاوية الشيخ عبدالله السنى
مدخل توسعة بيت الصلاة

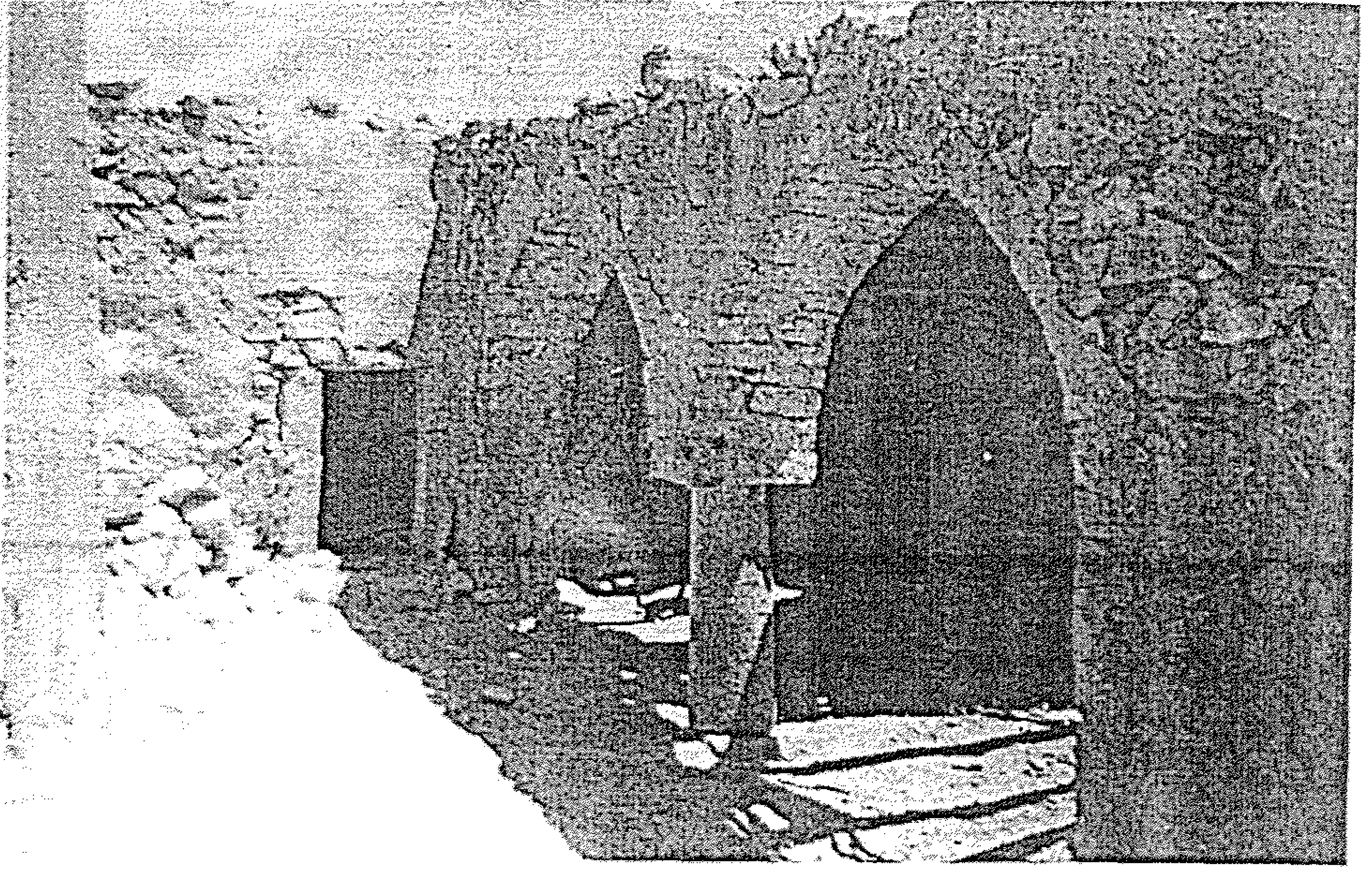


لوحة (٨٧)   زاوية الشيخ عبدالله السنى ، بلاطة المحراب القديم

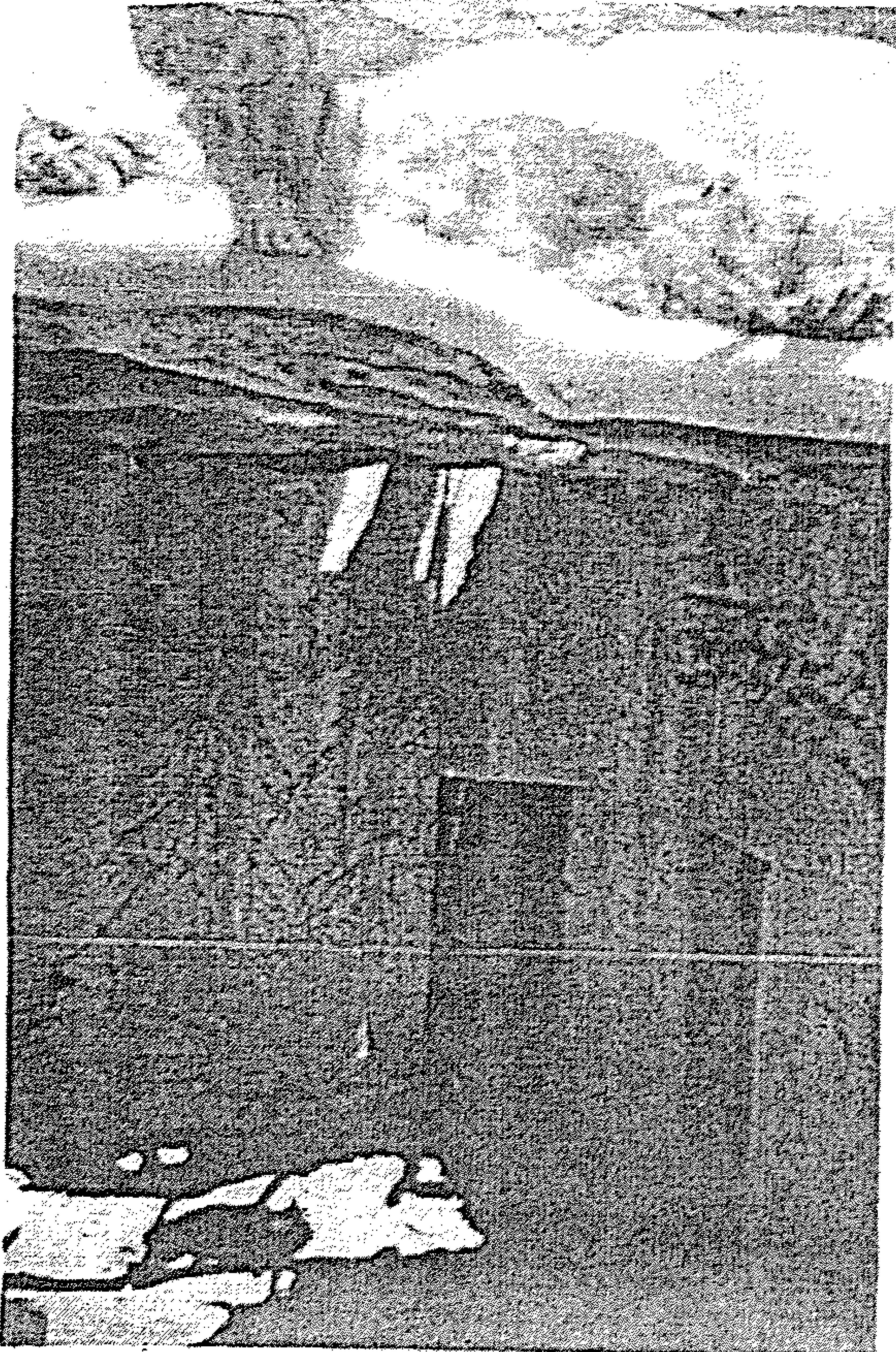


لوحة (٨٨) زاوية الشيخ عمر فتح الله بترهونة

الواجهتان الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية



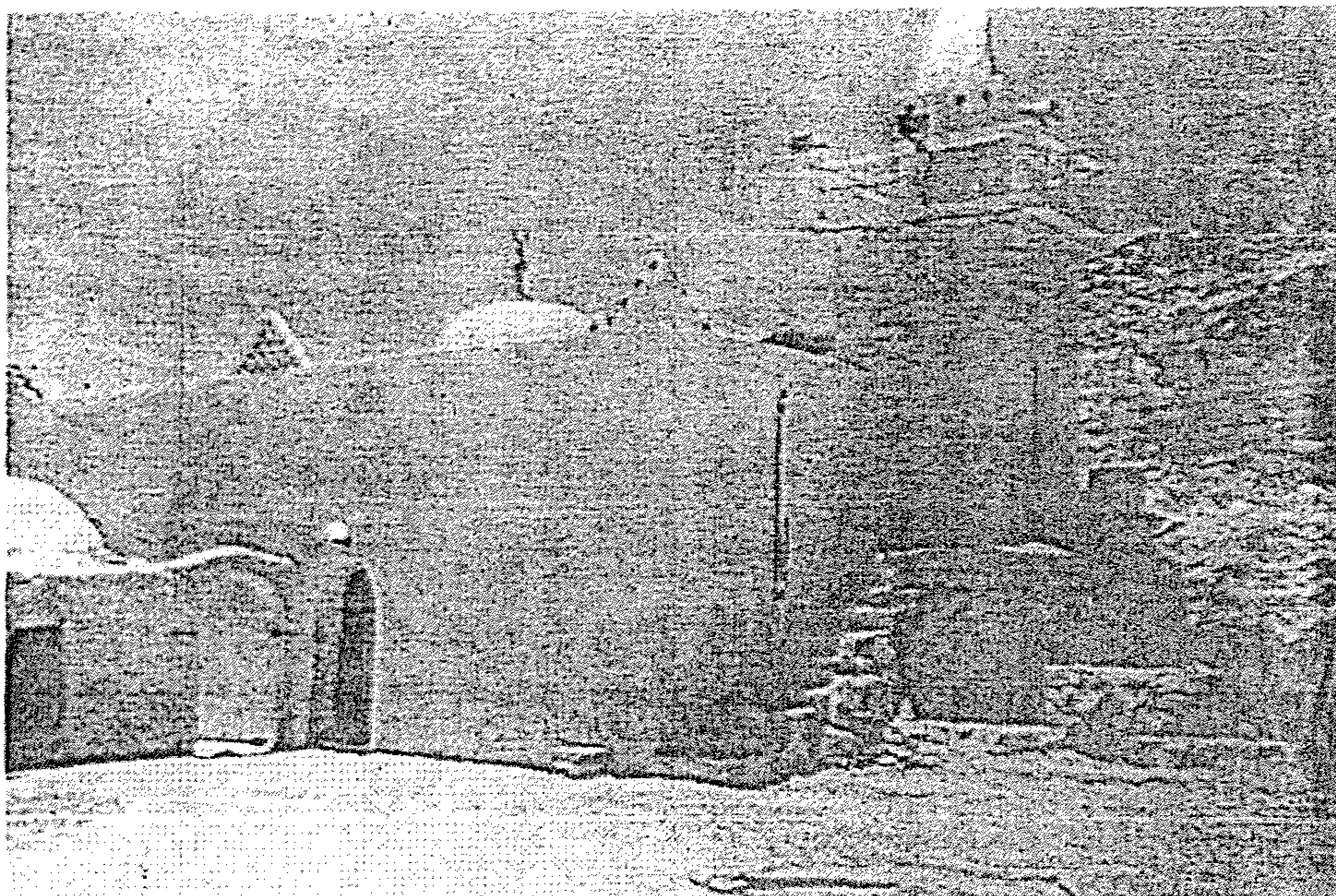
لوحة (٨٩) زاوية الشيخ عمر فتح الله ، واجهة الرواق الجنوبى الشرقى للصحن



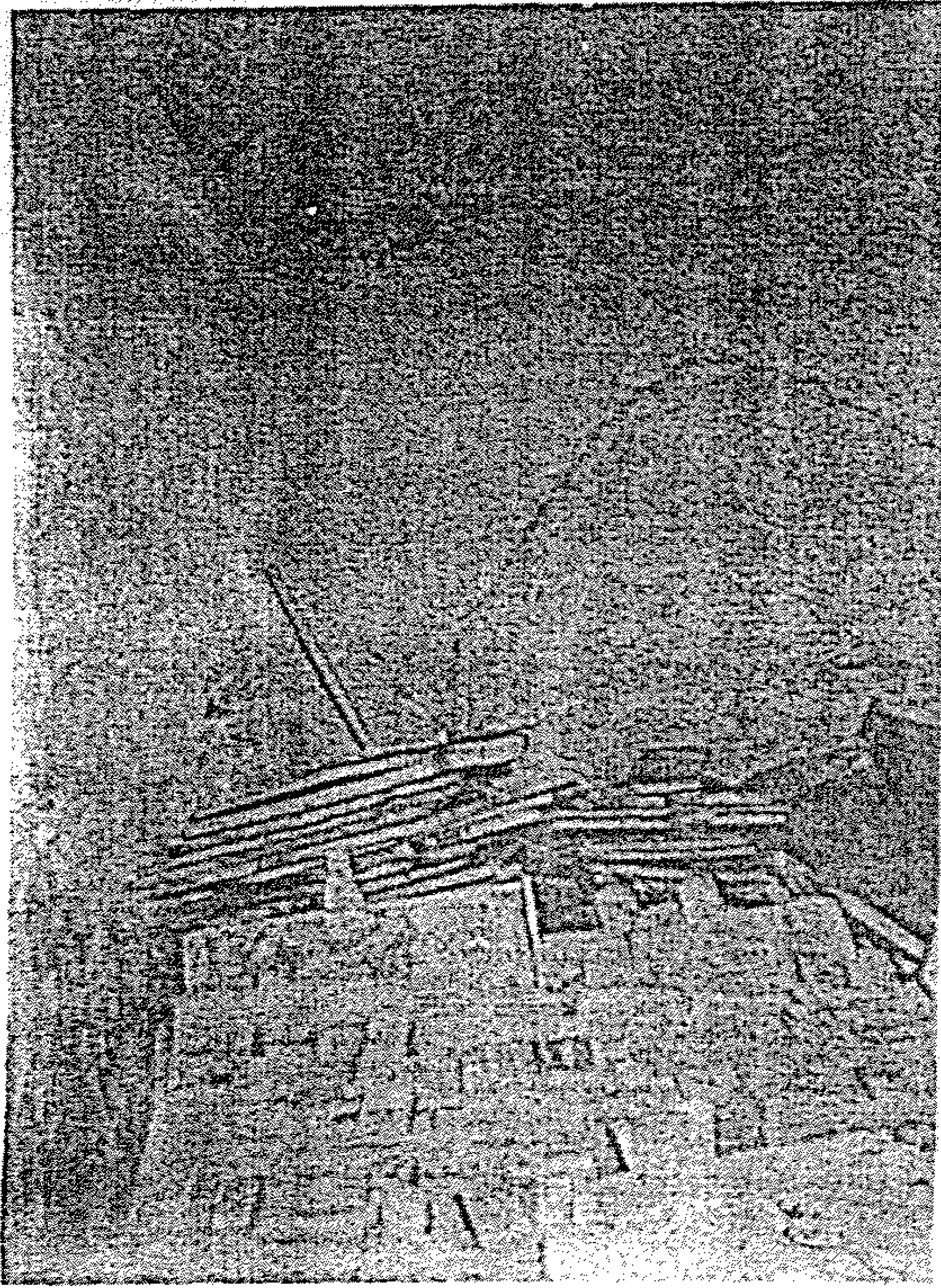
لوحة (٩٠) زاوية الشيخ عمر فتح الله
داخل الرواق الجنوبى الشرقى



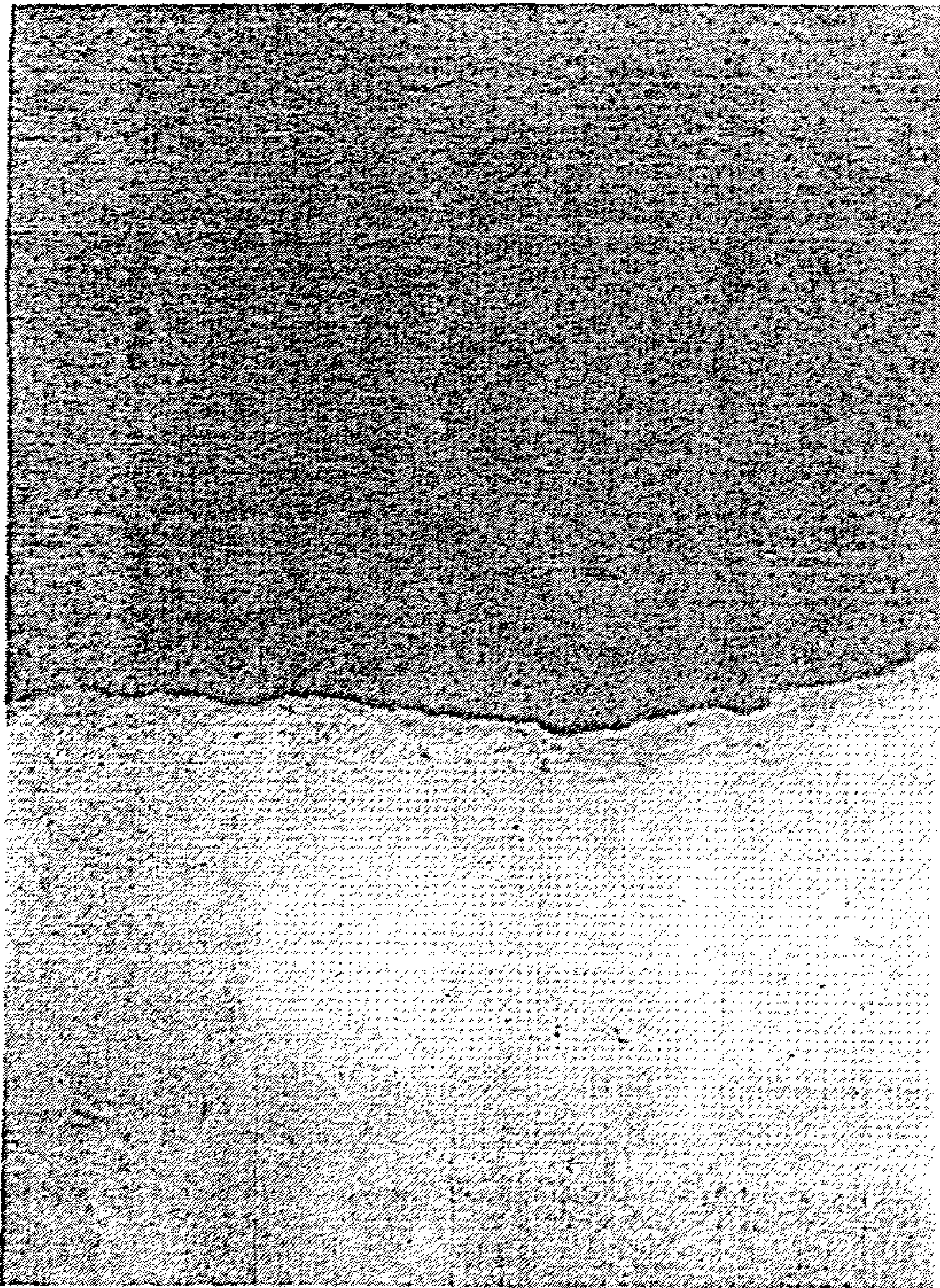
لوحة (٩١) زاوية الشيخ محمد الأزهرى بطبقة ، خلاوى الجانب الشمالى الشرقى



لوحة (٩٢) زاوية الشيخ محمد الأزهرى ، بيت الصلاة والمئذنة الحديثة



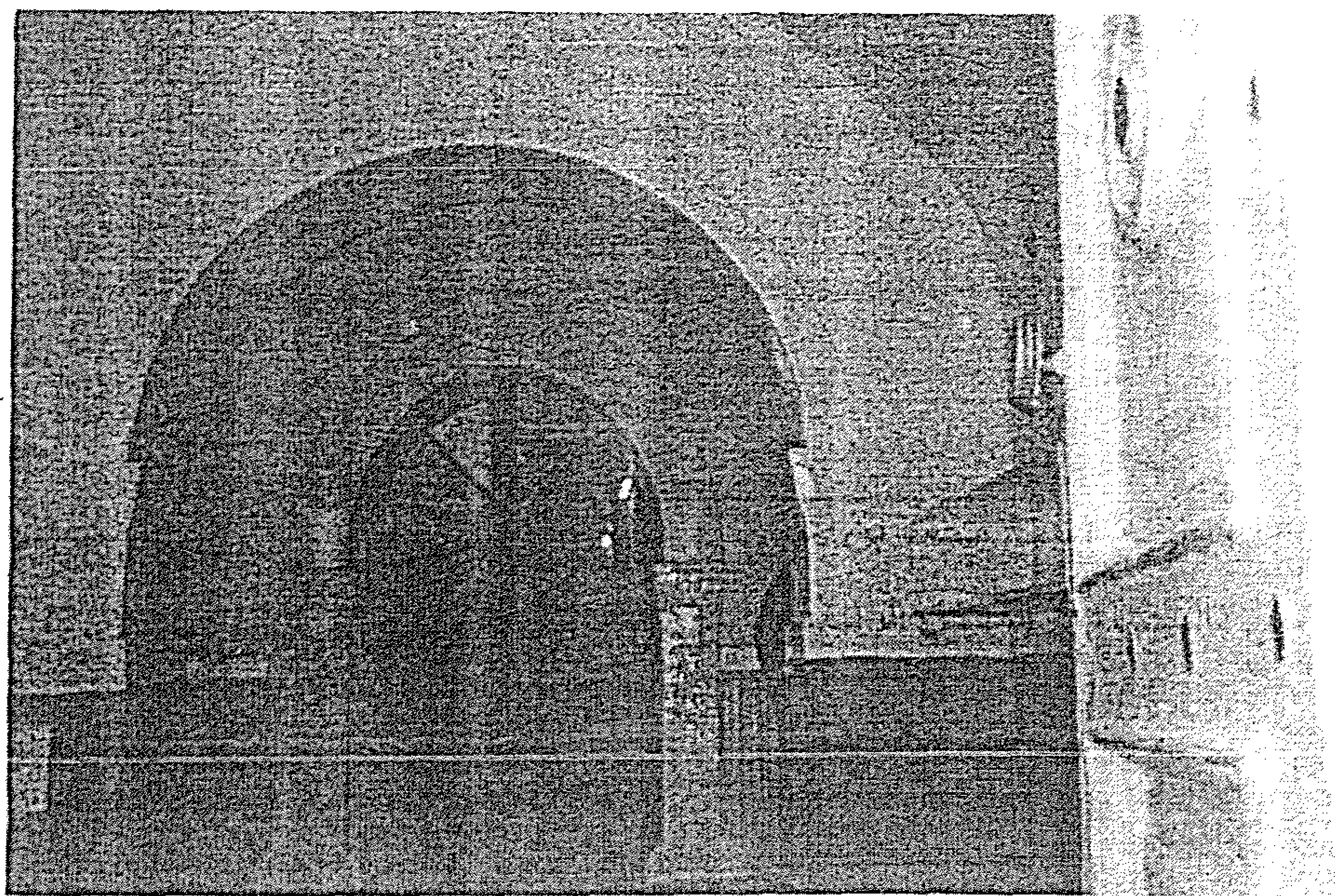
لوحة (٩٣) زاوية الشيخ محمد الأزهرى
حجرة تخزين الألواح



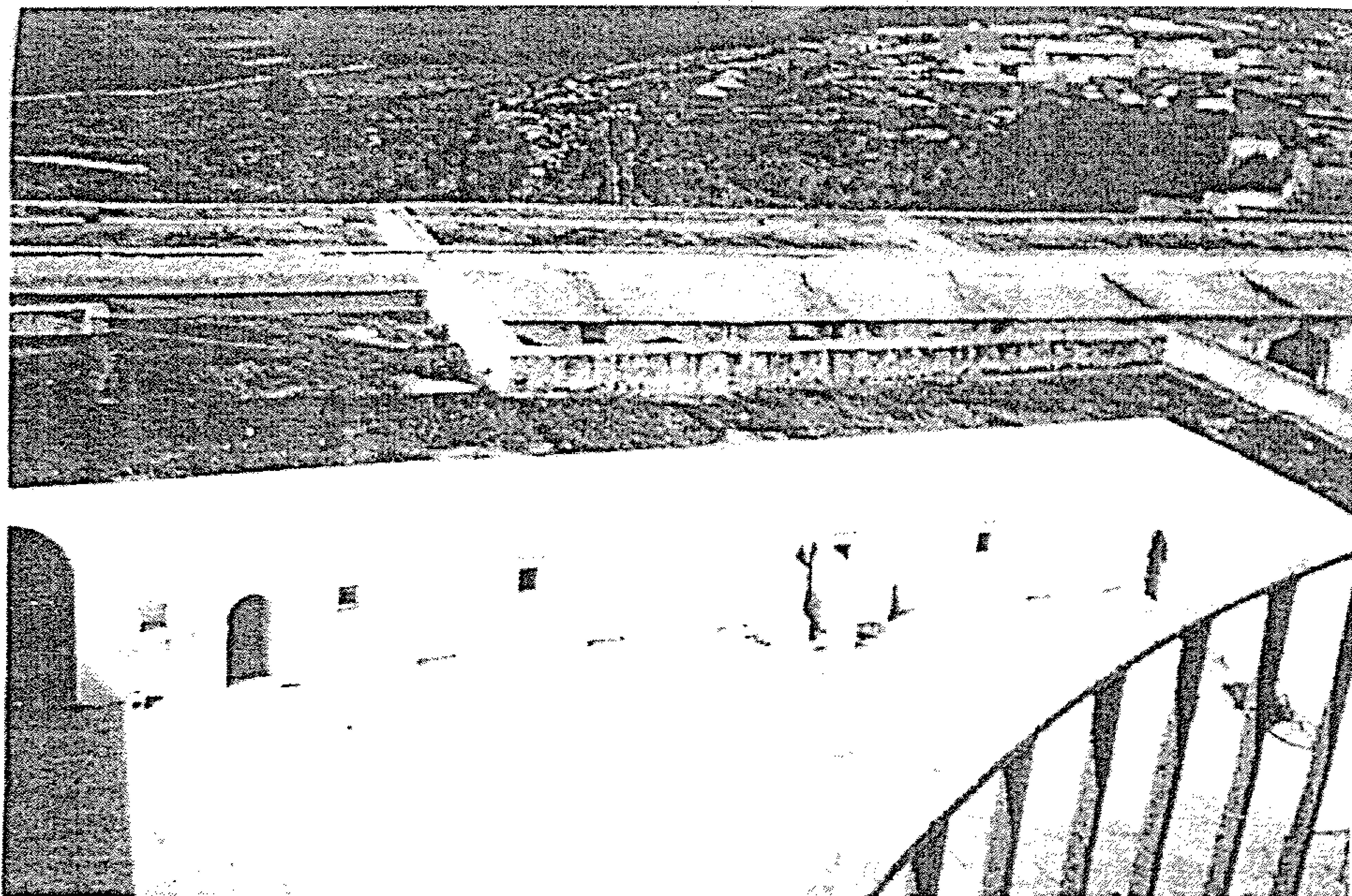
لوحة (٩٤) زاوية الشيخ محمد الأزهرى
مخازن الغلال الملحقة بالزاوية



لوحة (٩٥) زاوية الشيخ محمد بن على
السنوسى بالبيضاء ، المدخل الرئيسى



لوحة (٩٦) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، ممر المدخل الرئيسى

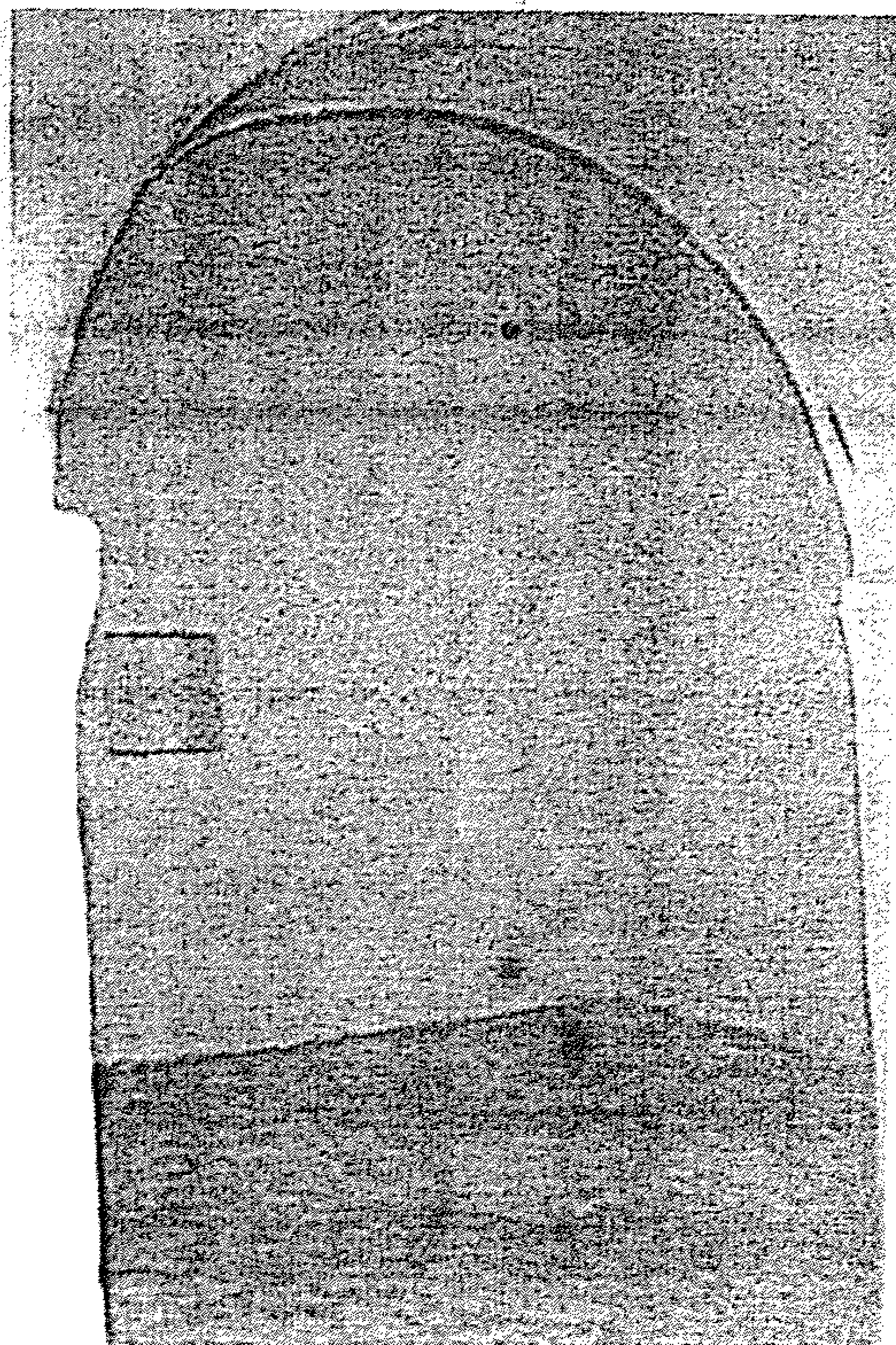


لوحة (٩٧) زاوية الشيخ محمد بن على السنو

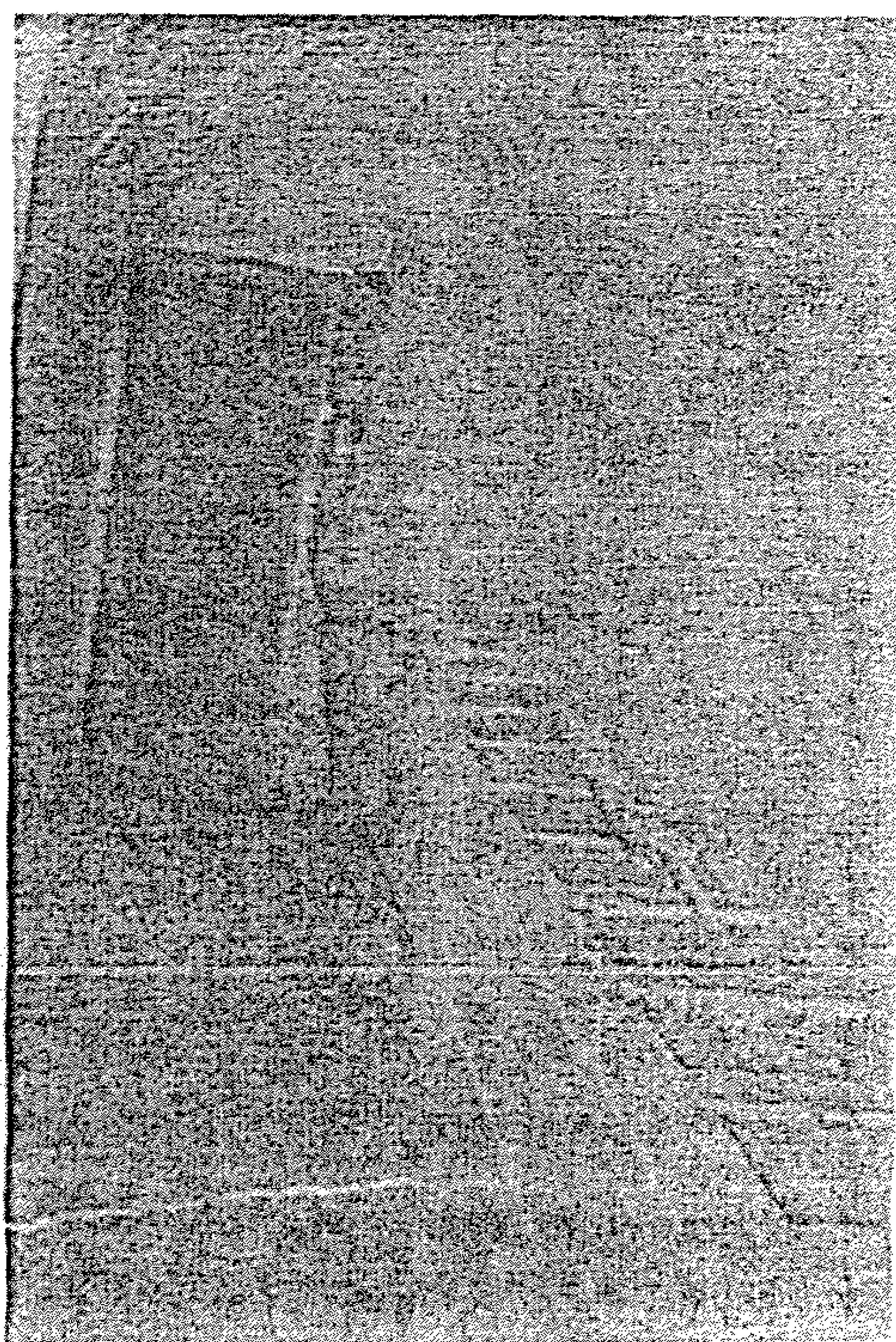
مداخل خلاوى الجانب الشمالى الغربى للصحـ



لوحة (٩٨) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، المحراب القديم لبيت الصلاة



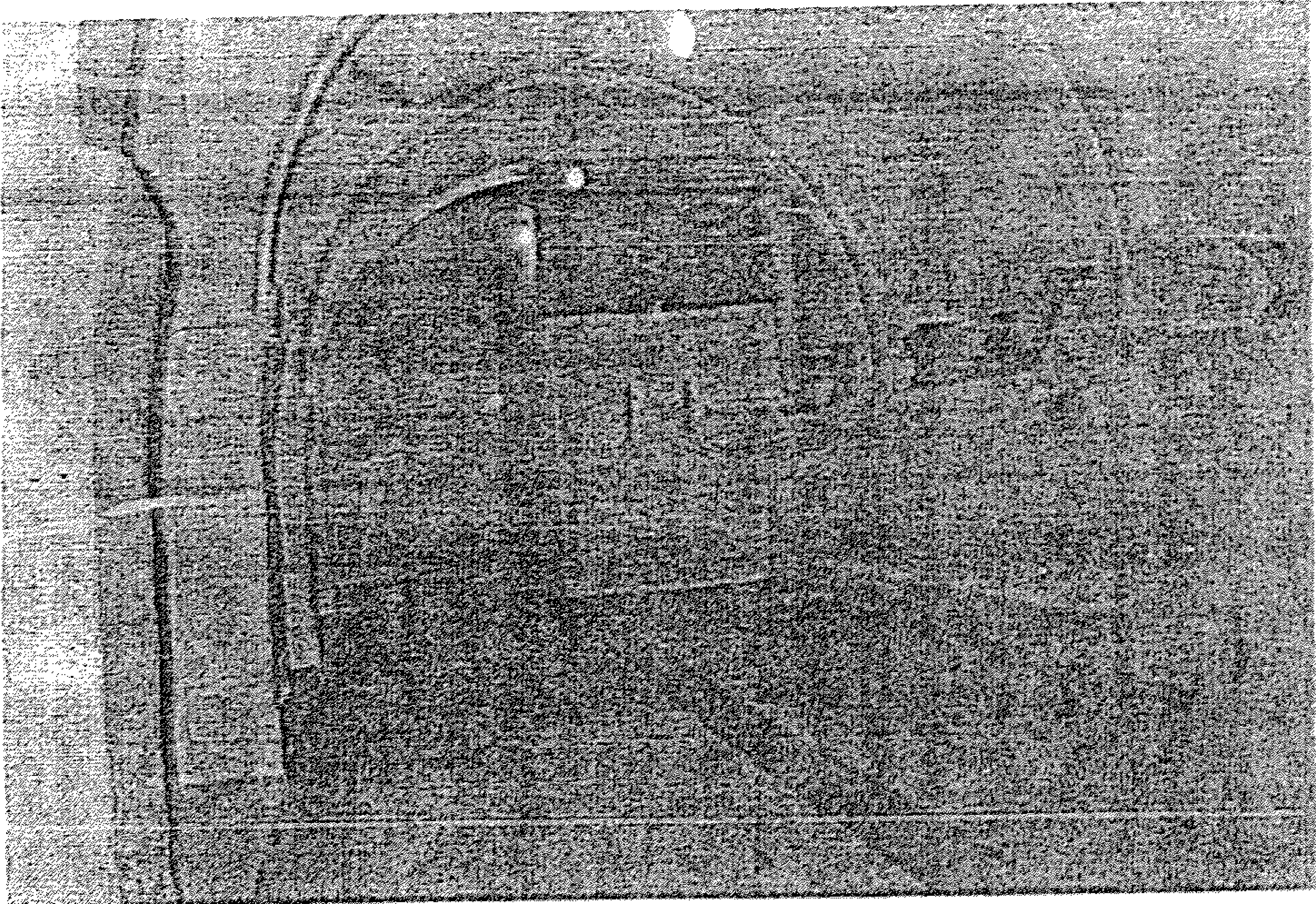
لوحة (٩٩) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، قاعة ثنائية التقسيم



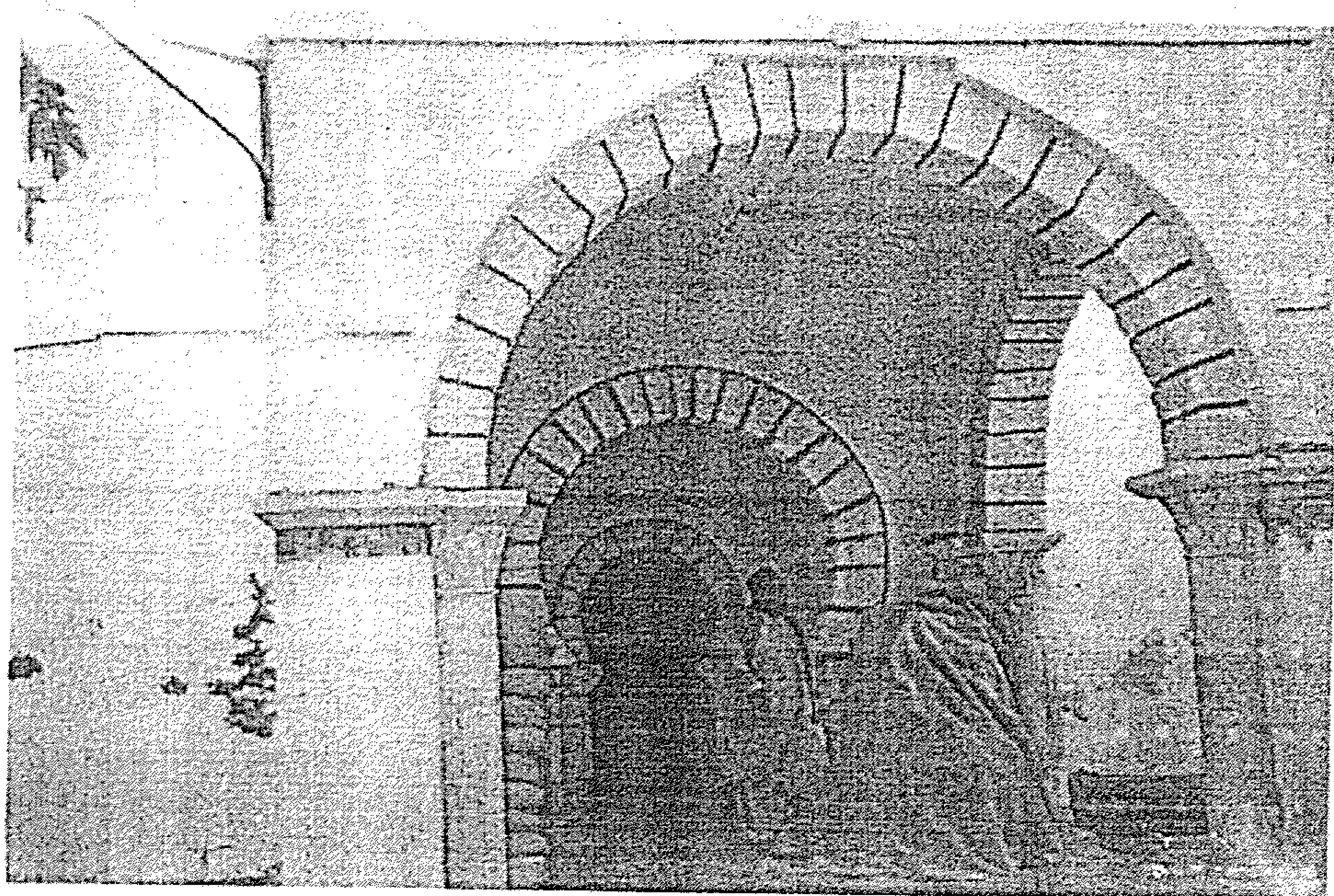
لوحة (١٠٠) زاوية الشيخ محمد بن على السنوسى ، أحواض غسيل ومحو الألواح



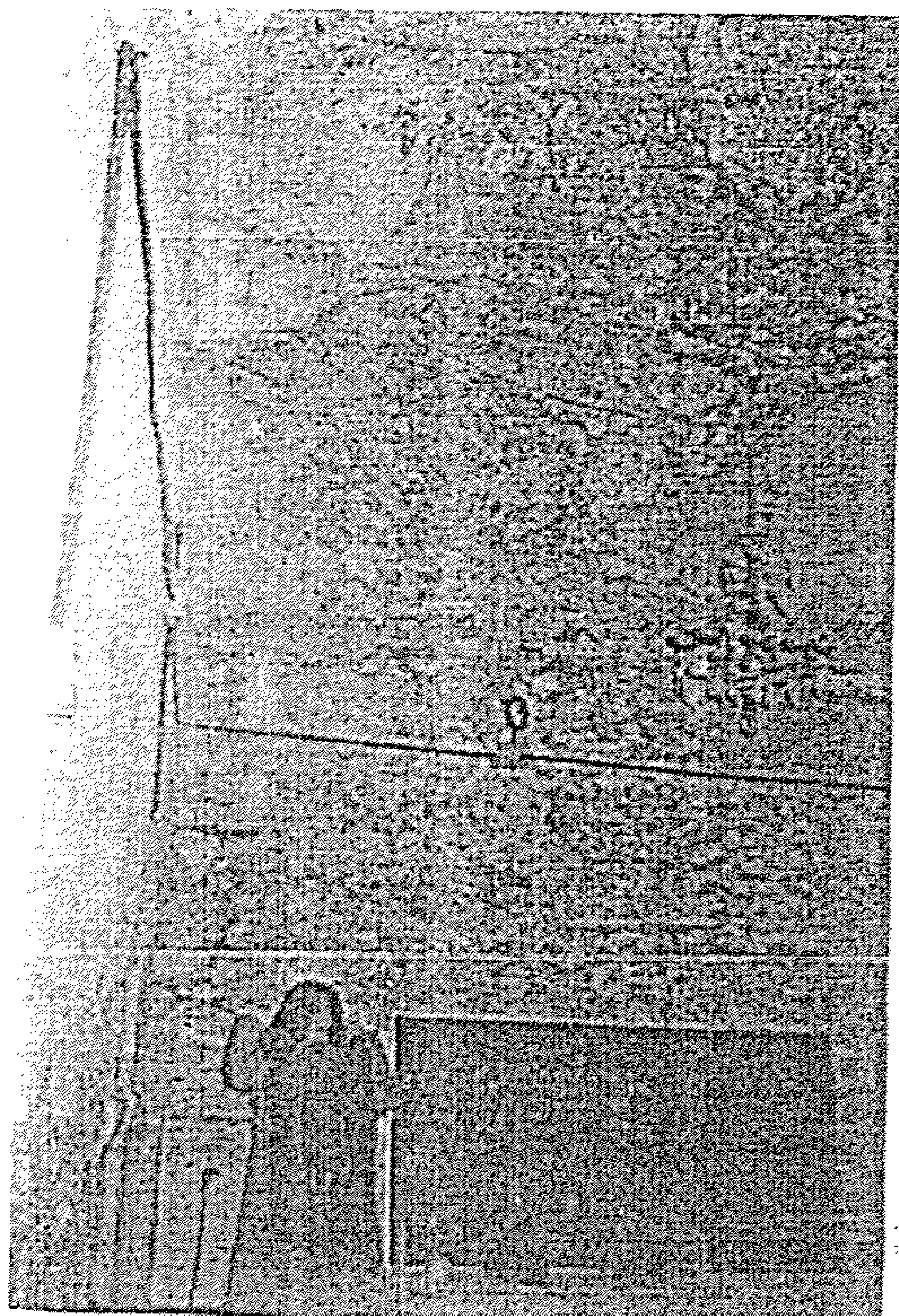
لوحة (١٠١)   زاوية السنوسية بالفائدية بالجبل الأخضر ، **الواجهة الشمالية الشرقية**



لوحة (١٠٢)   زاوية السنوسية بالفائدية ، التربة الركنية الغربية ببيت الصلاة



لوحة (١٠٣) زاوية درنة ، سقيفة المدخل الرئيسى



لوحة (١٠٤) زاوية درنة ، دركاة نهاية
ممر المدخل الرئيسى



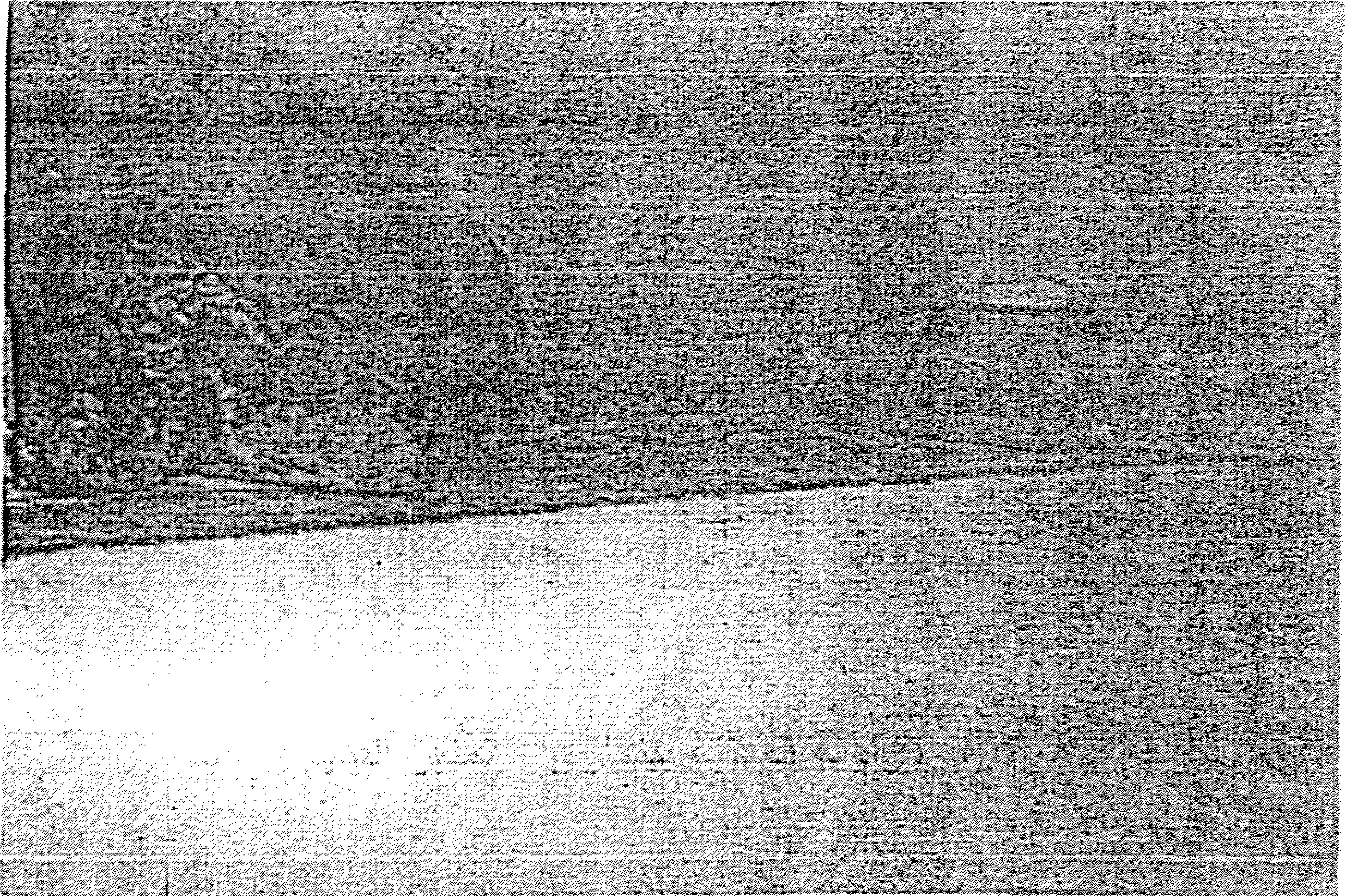
لوحة (١٠٥) زاوية درنة ، البلاطة الموازية للمحراب



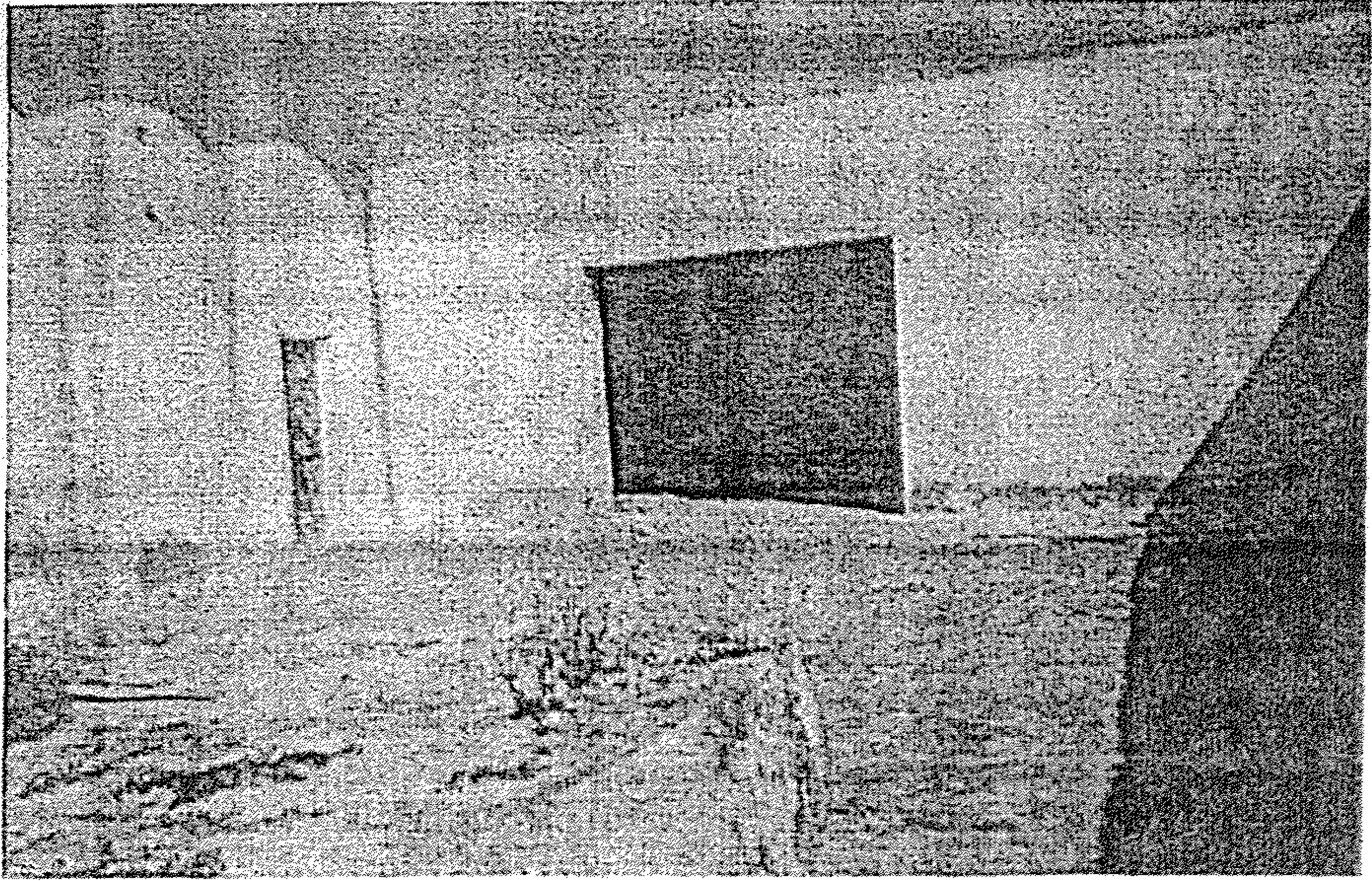
لوحة (١٠٦) زاوية درنة ، مدخلا بيت الصلاة من الصحن



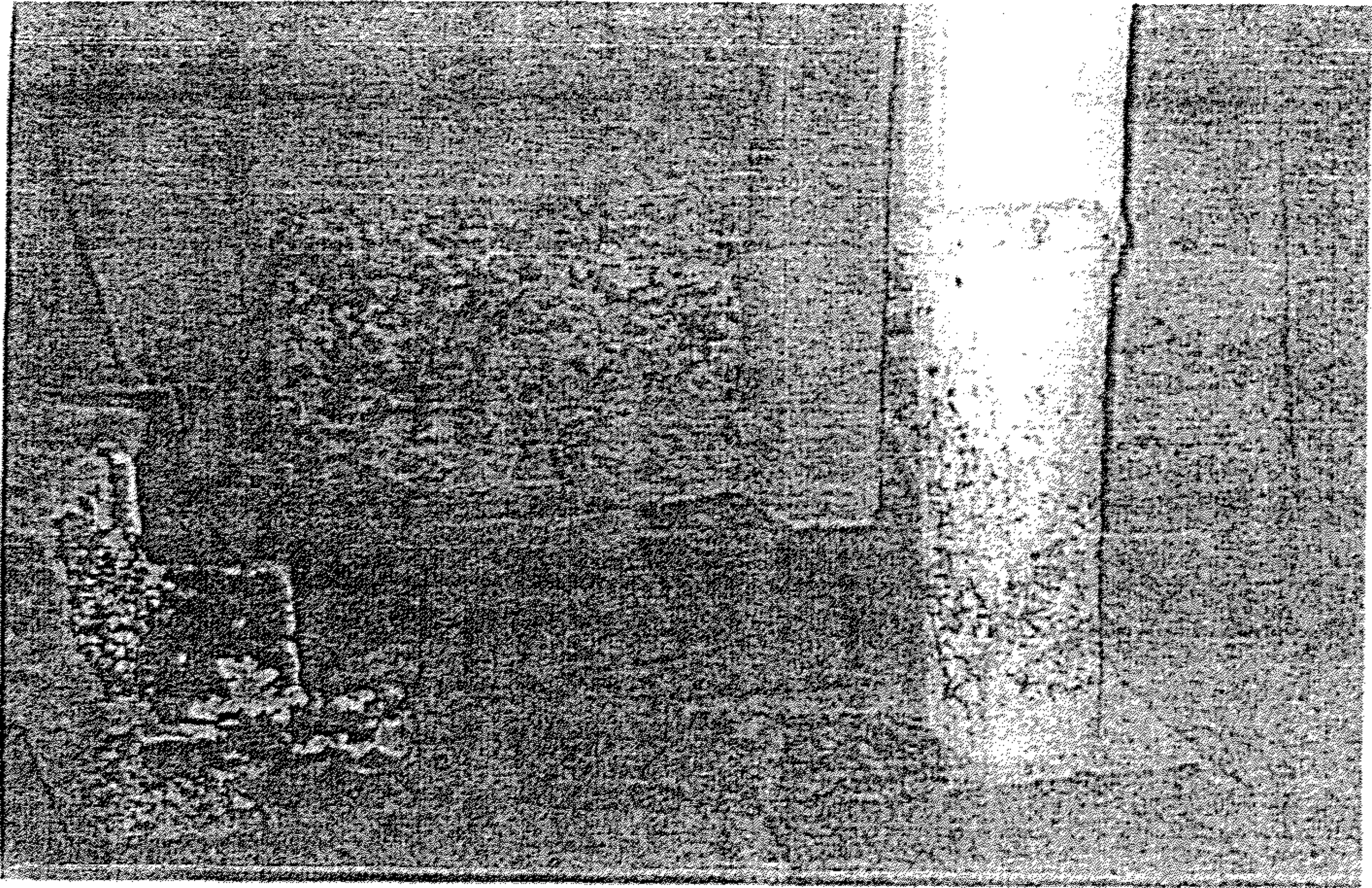
لوحة (١٠٧) الزاوية المدنية ببنغازى ، المنبر القديم ودخلته



لوحة (١٠٨) الزاوية المدنية ، التركيبة الحجرية للشيخ



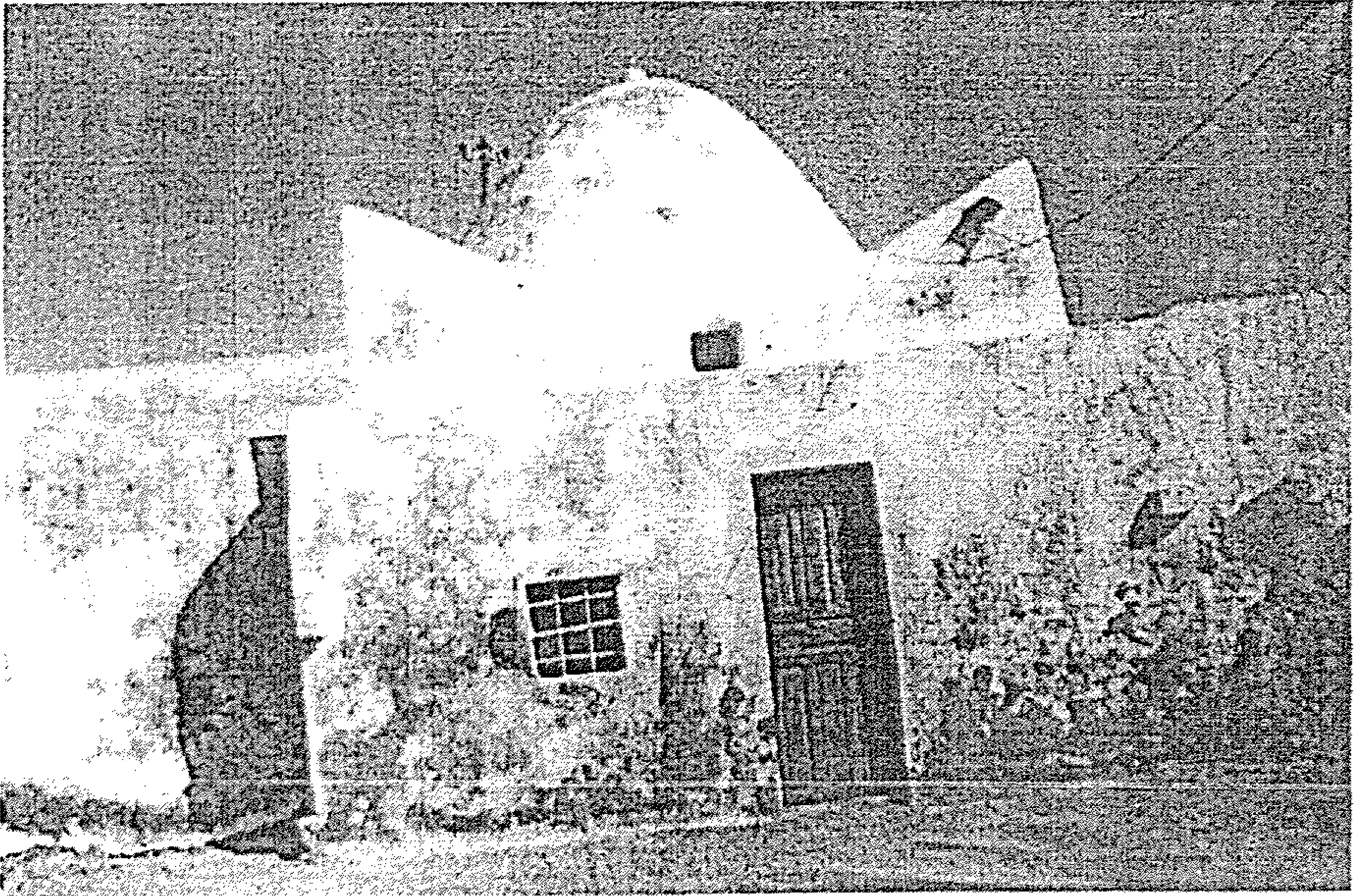
لوحة (١٠٩) زاوية الشيخ جبران بزليتن ، الجانب الشمالى الغربى للصحن



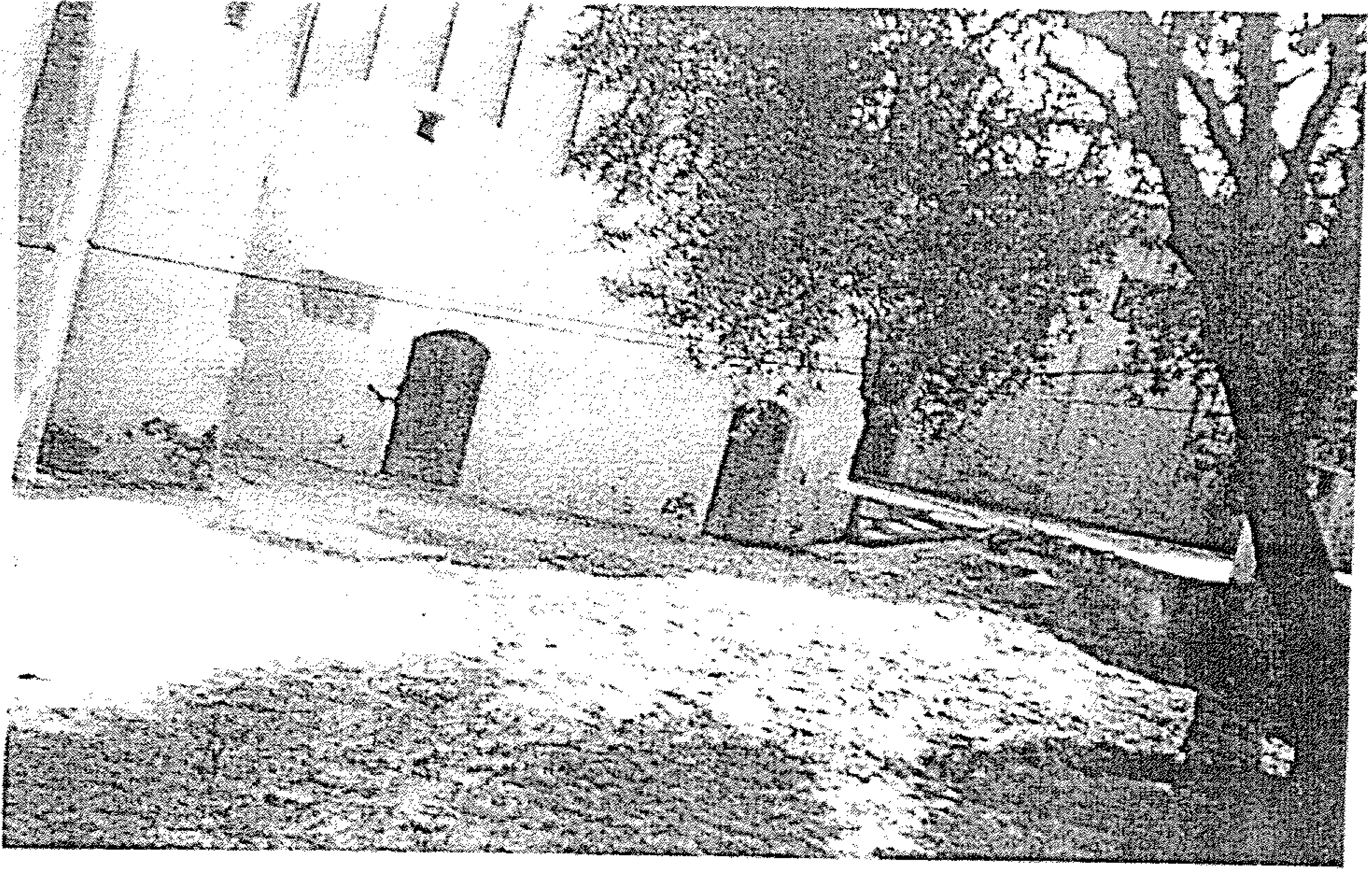
لوحة (١١٠) زاوية الشيخ جبران ، المنبر الحجرى ببيت الصلاة



لوحة (١١١) زاوية الشيخ جبران
المئذنة السلم



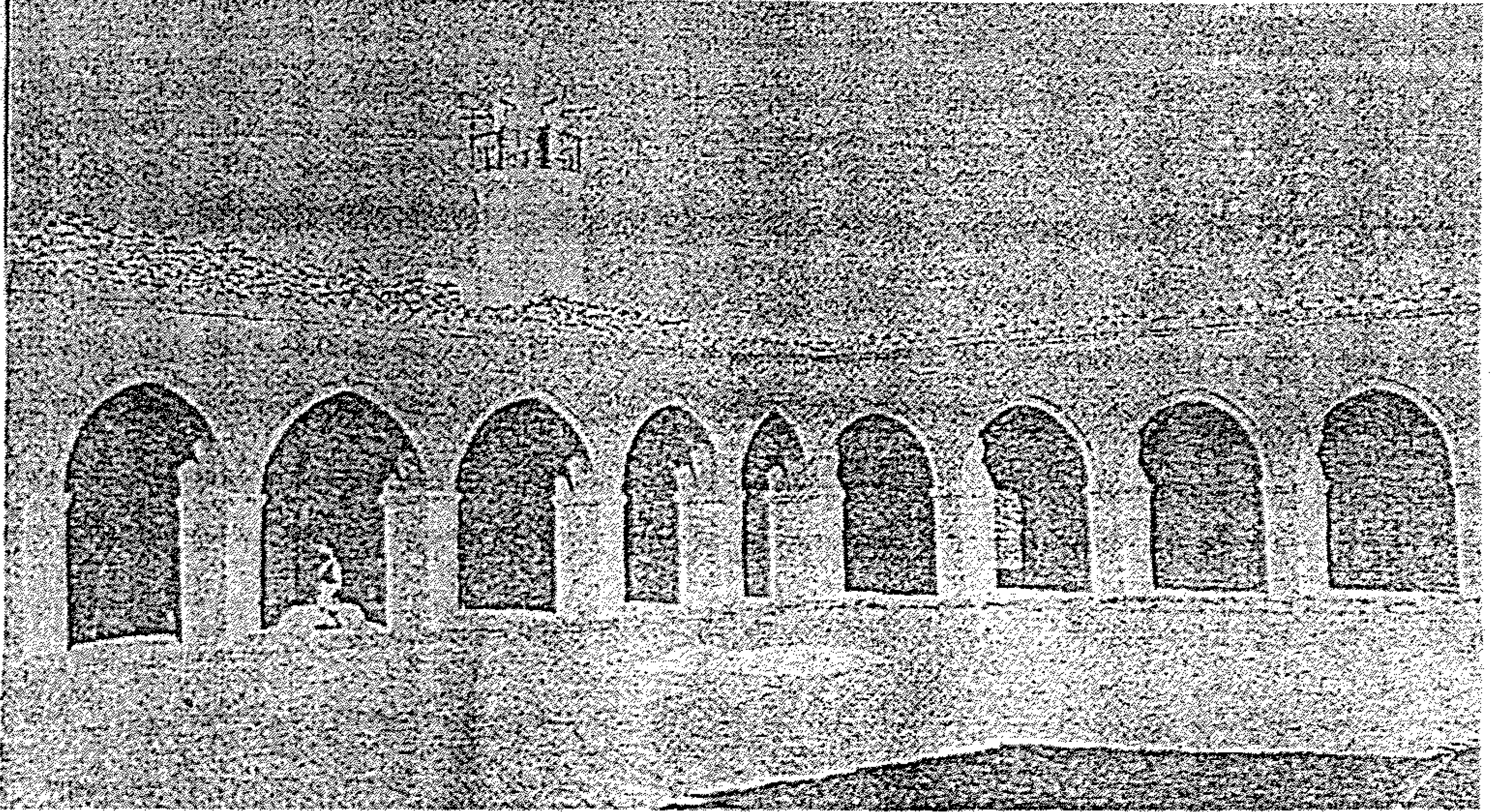
لوحة (١١٢)   زاوية الشيخ جبران ، مدخل القبة الضريحية



لوحة (١١٣)   الزاوية المدنية بزليتن ، الصحن

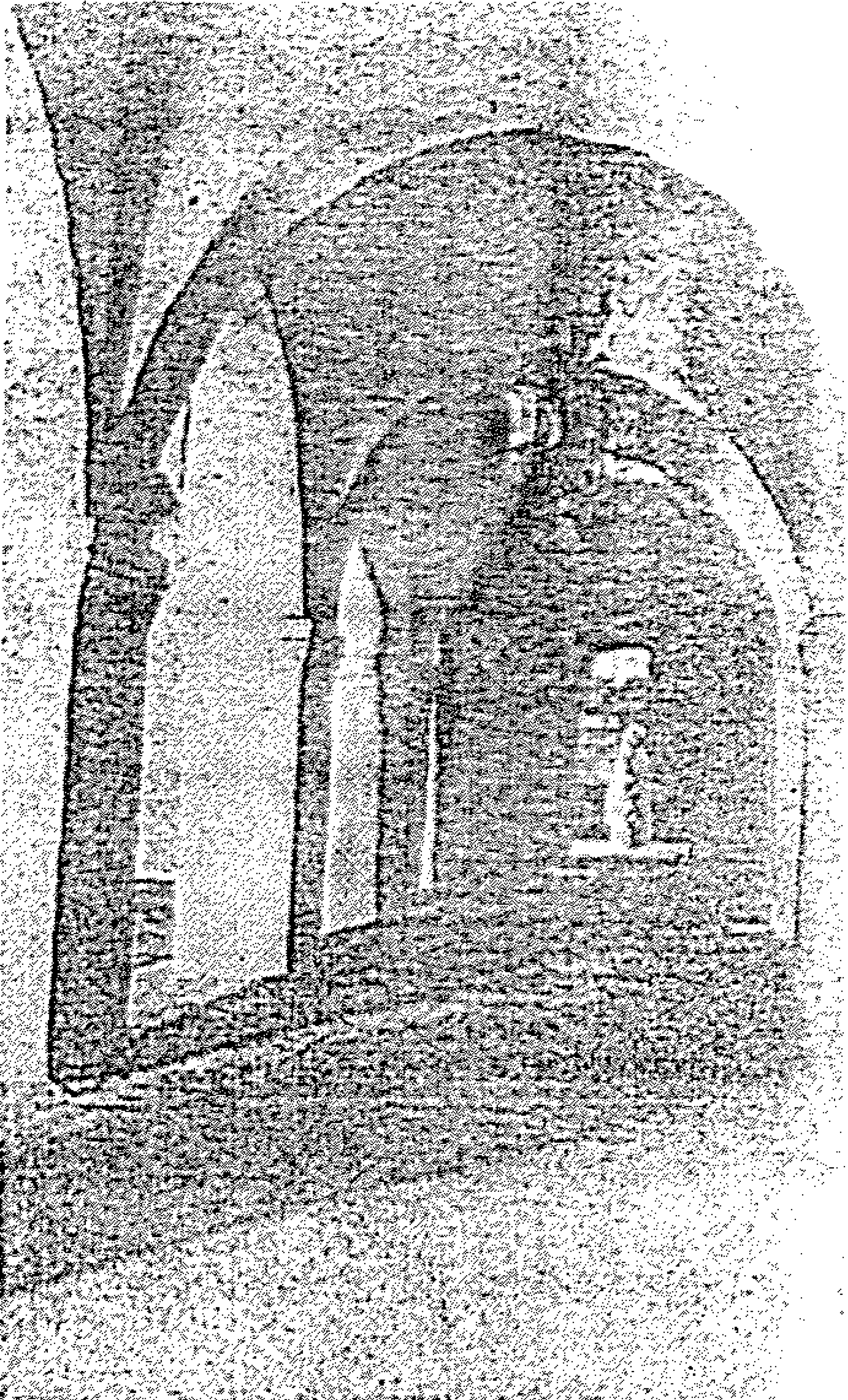


لوحة (١١٤)   الزاوية المدنية ، خلاوى الجانب الشمالى الغربى للصحن



لوحة (١١٥) زاوية السنوسية بالجغبوب

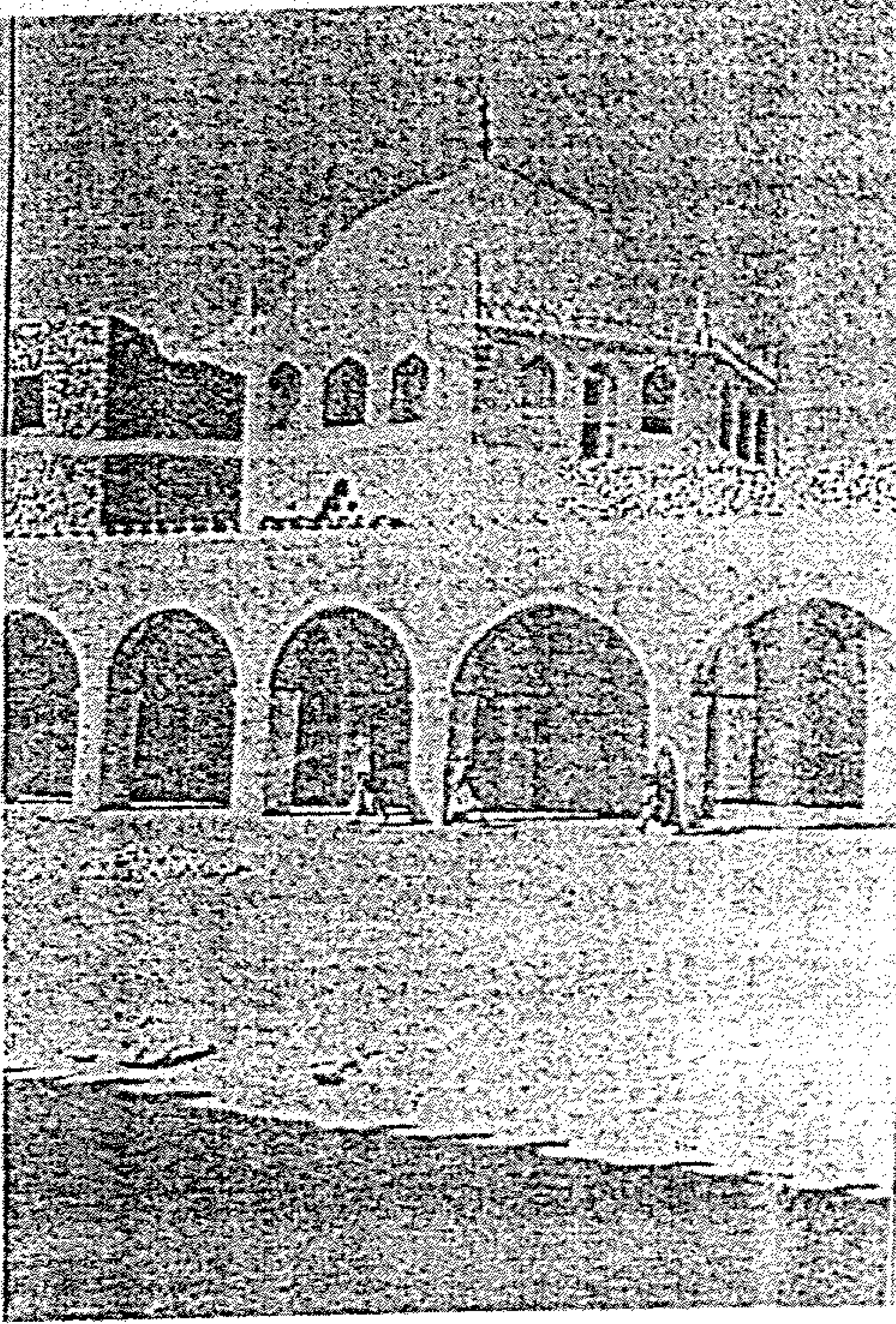
الرواقان الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى للصحن الرئيسى



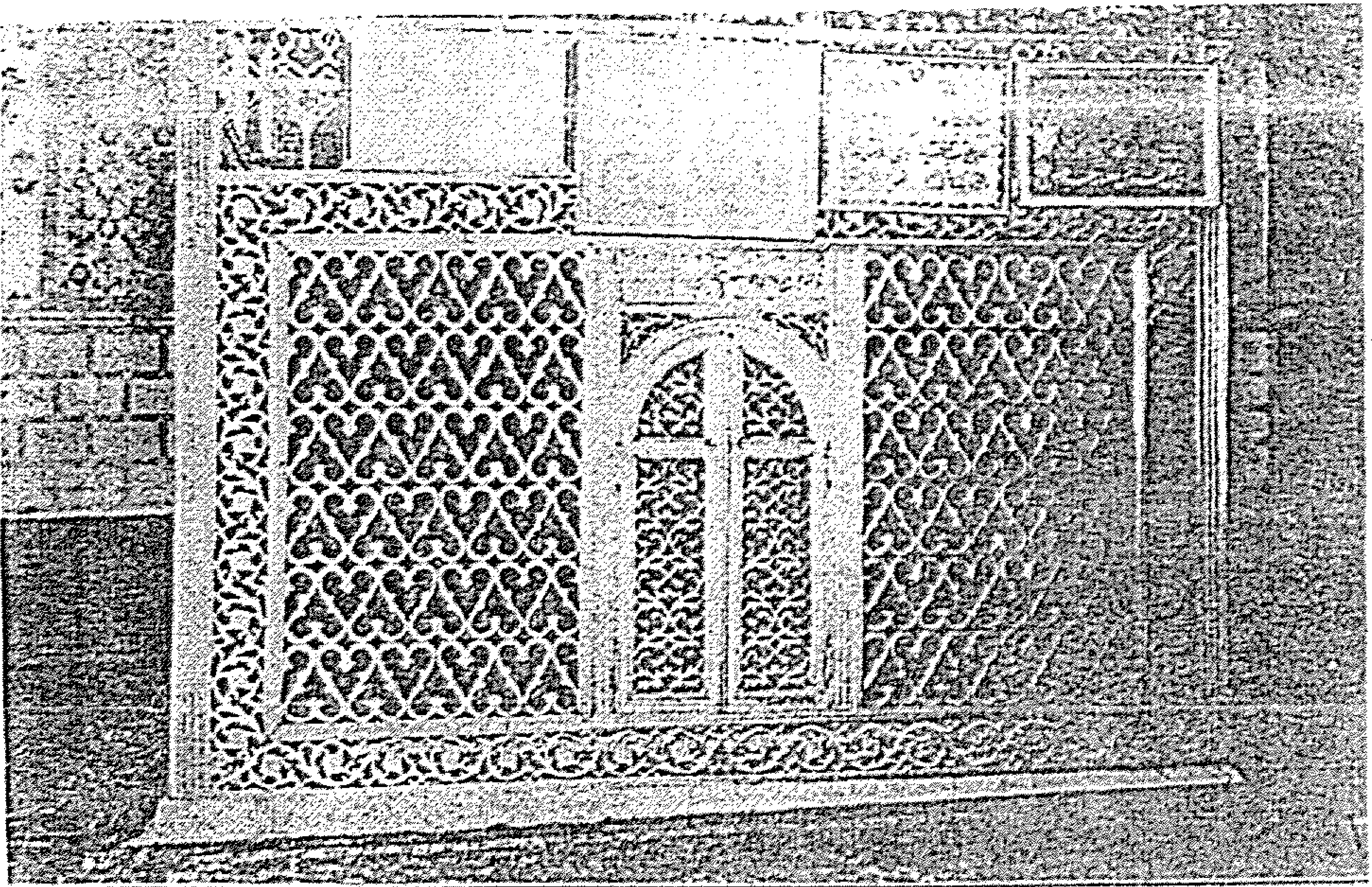
لوحة (١١٦) زاوية السنوسية

داخل إحدى الأروقة المحيطة

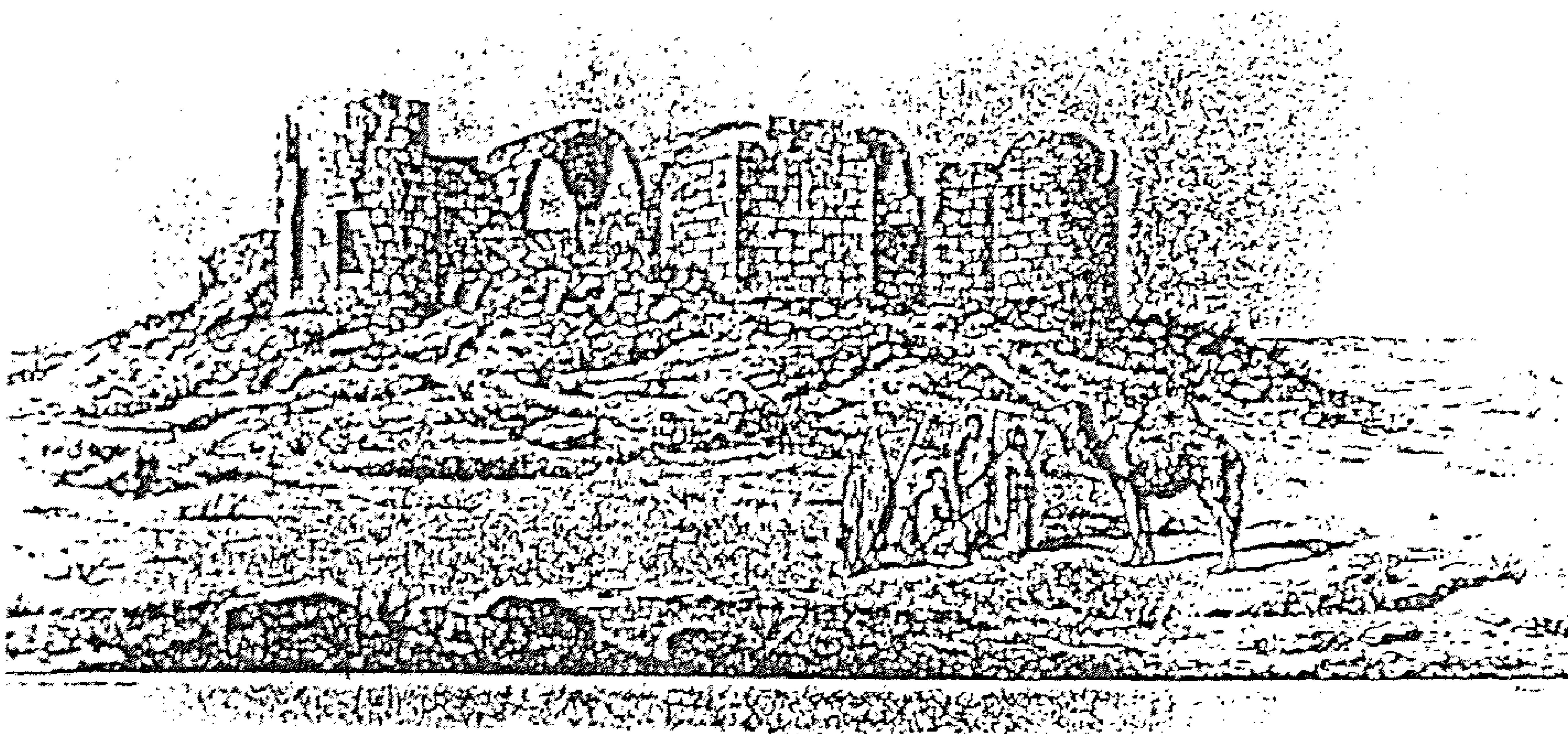
بالصحن الرئيسى



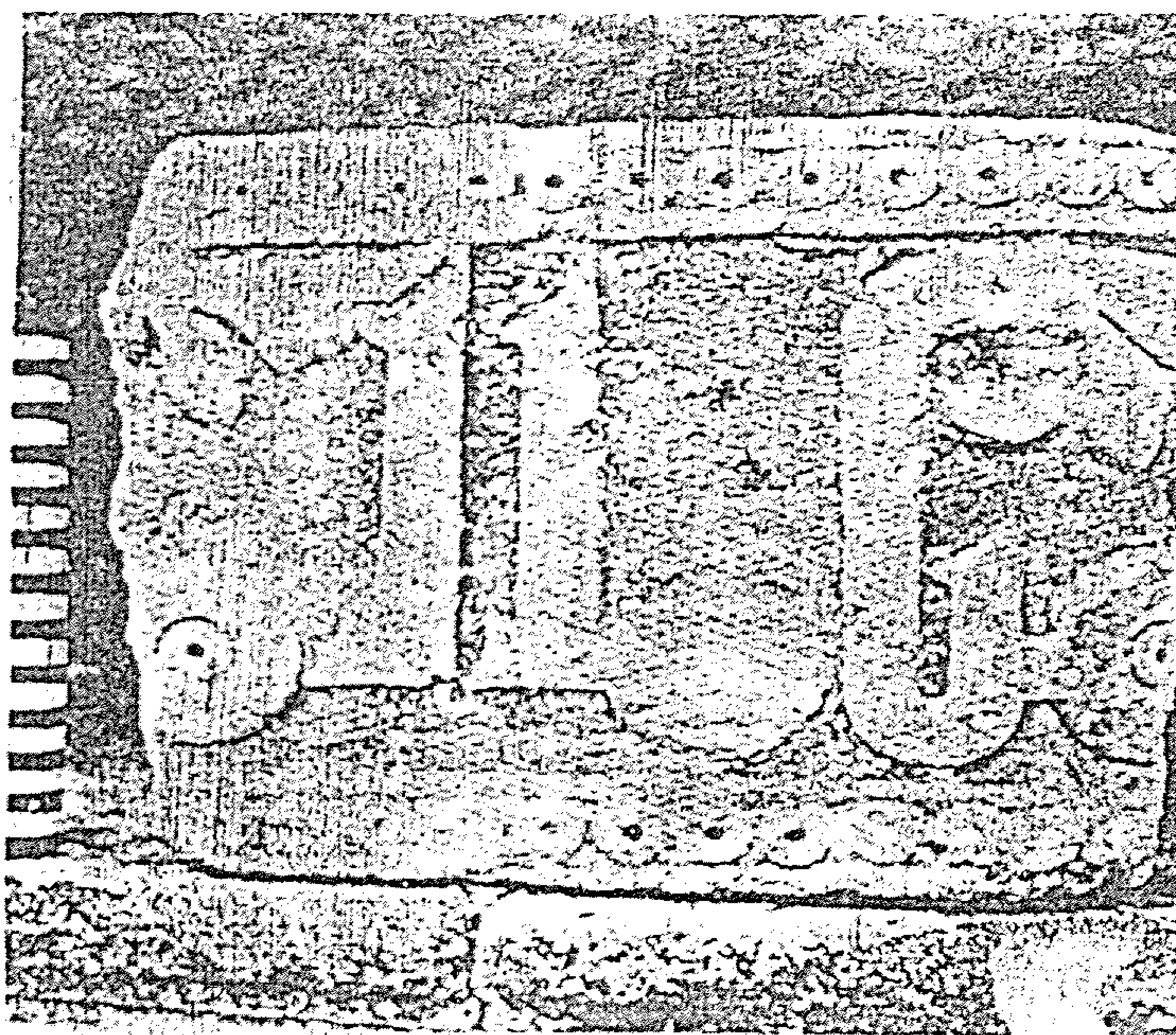
لوحة (١١٧) زاوية السنوسية ، جانب من الرواق الشمالى الغربى للصحن الرئيسى وخلفة القبة الضريحية للشيخ السنوسى



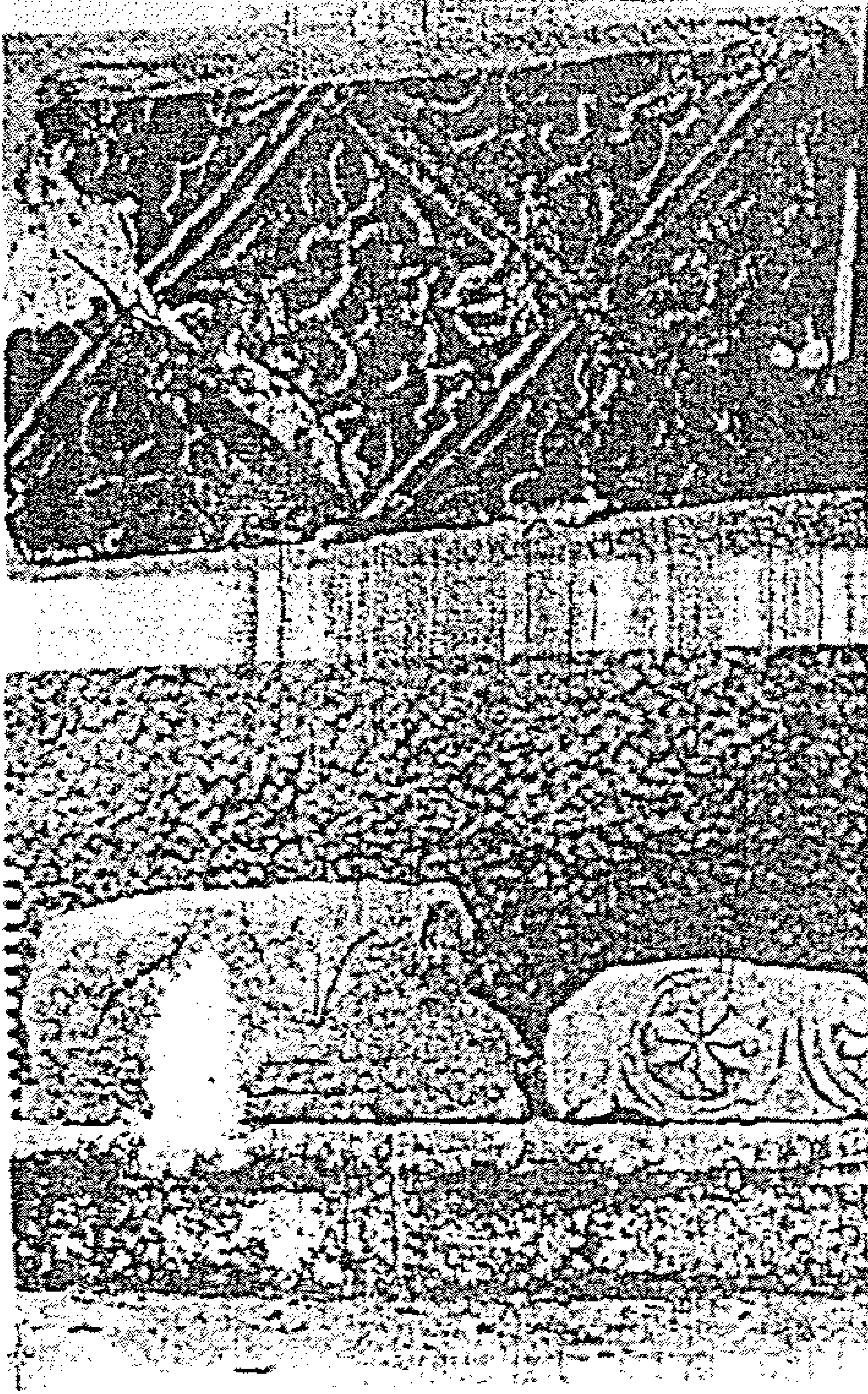
لوحة (١١٨) زاوية السنوسية ، حجاب يتقدم تركيبة الشيخ السنوسى



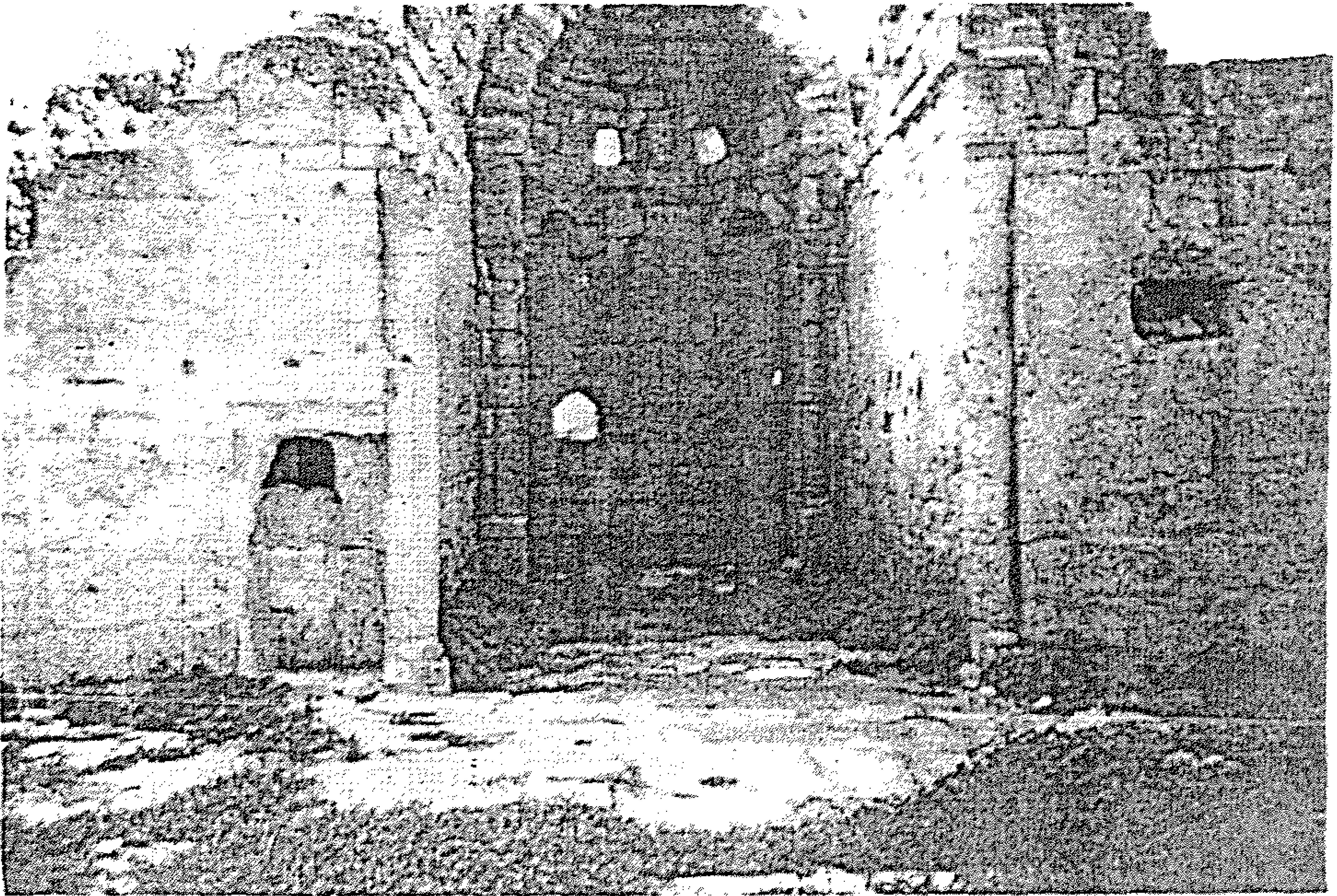
لوحة (١١٩)   قصر اجدابية فى النصف الأول من القرن ١٣هـ / ١٩ م



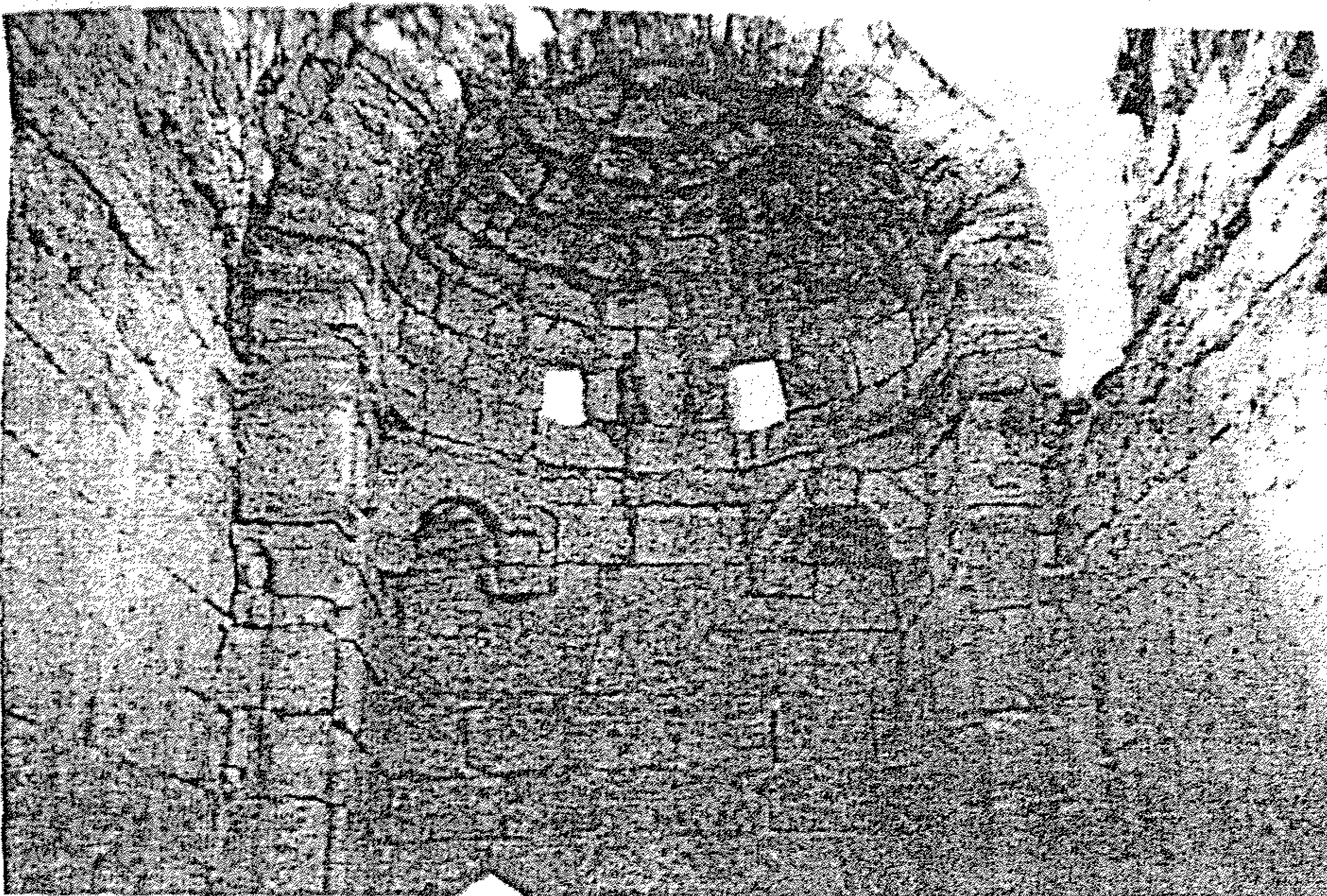
لوحة (١٢٠)   قصر اجدابية ، مقاطع كتابية



لوحة (١٢١) قصر اجدابية
زخارف نباتية



لوحة (١٢٢) قصر اجدابية ، الواجهة الشمالية الشرقية للأيوان



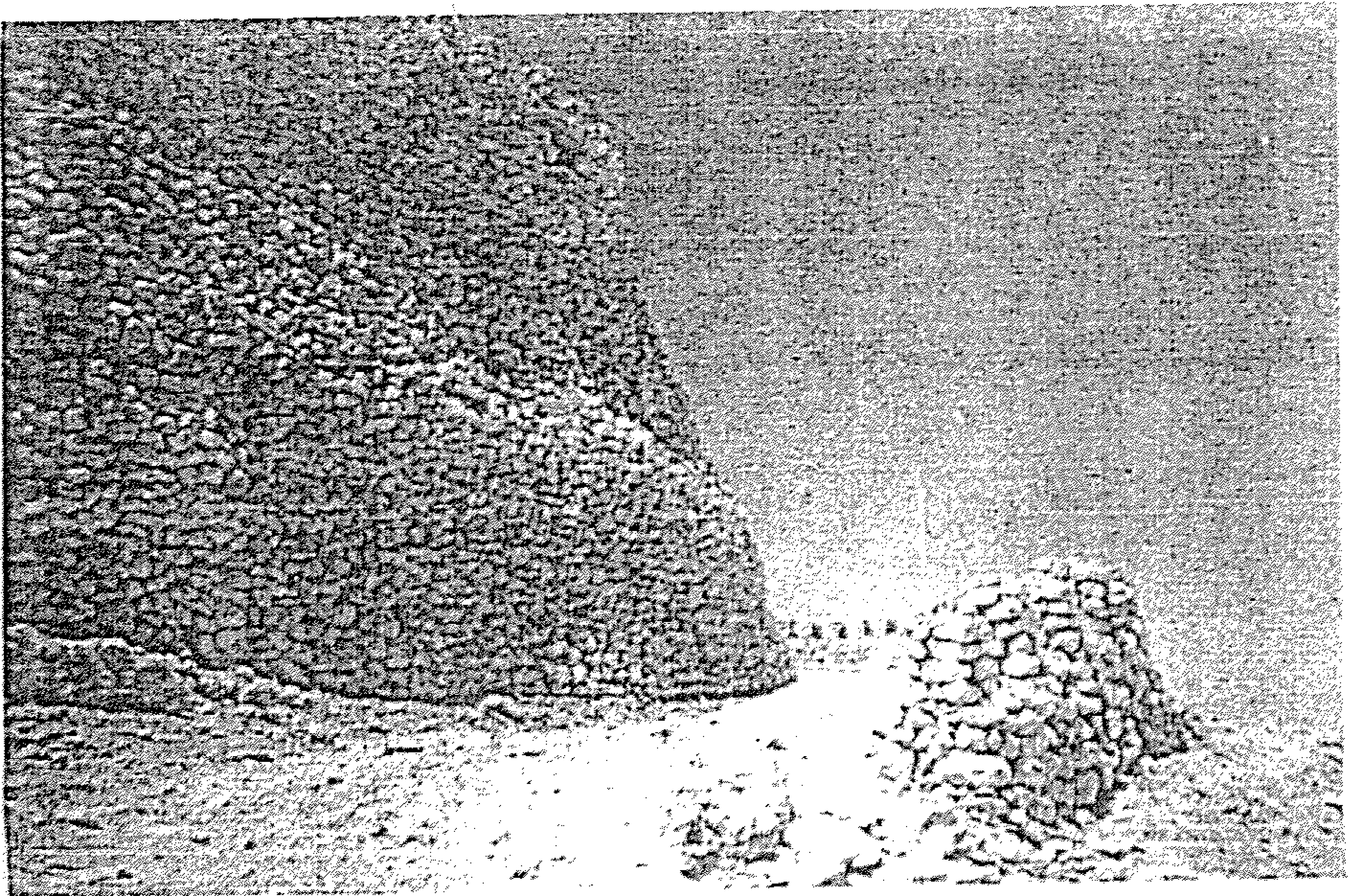
لوحة (١٢٣) قصر اجدابية ، تغطية دخلة الأيوان



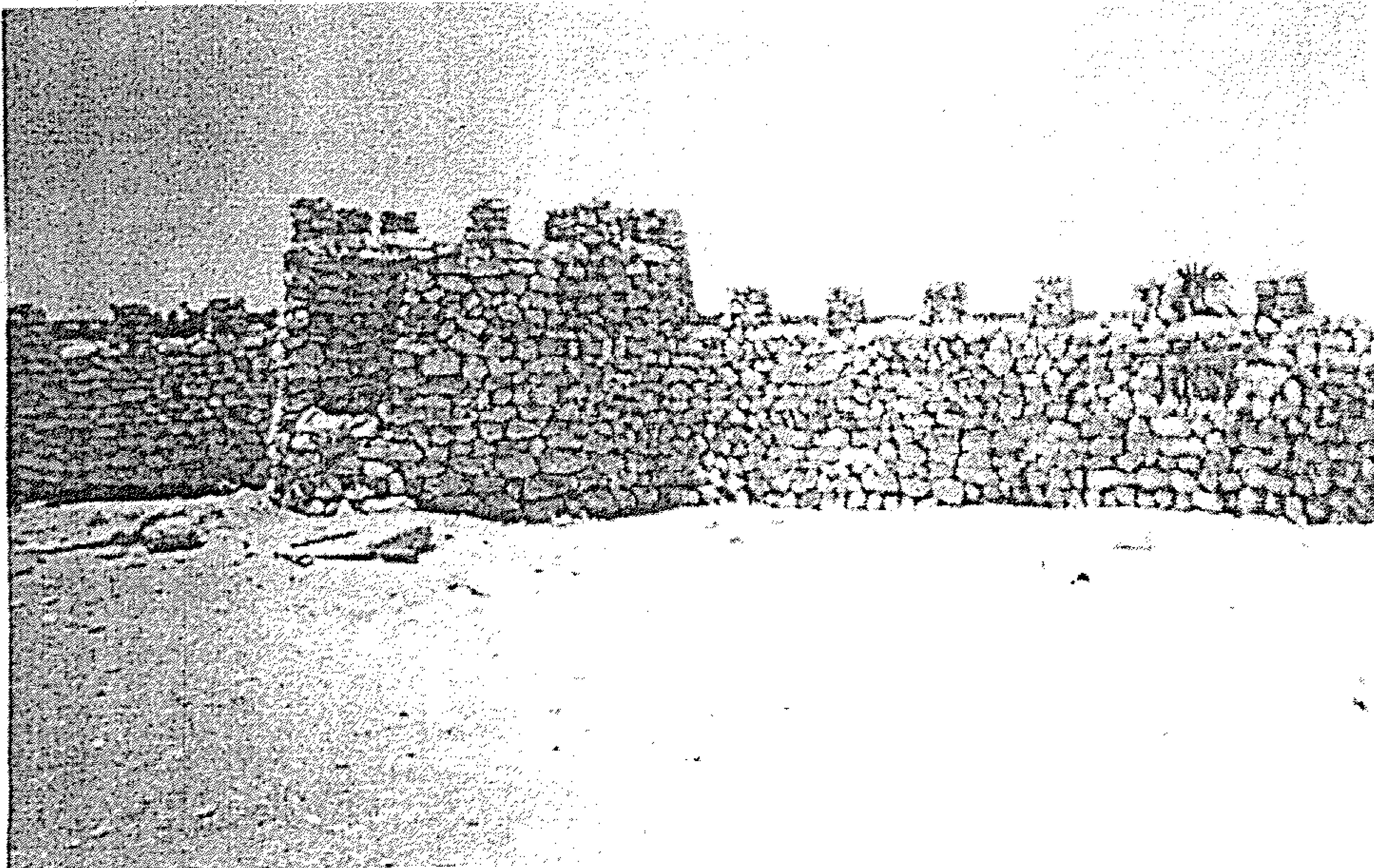
لوحة (١٢٤) قصر اجدابية ، منطقة انتقال الغطاء النصف كروى لدخلة الأيوان



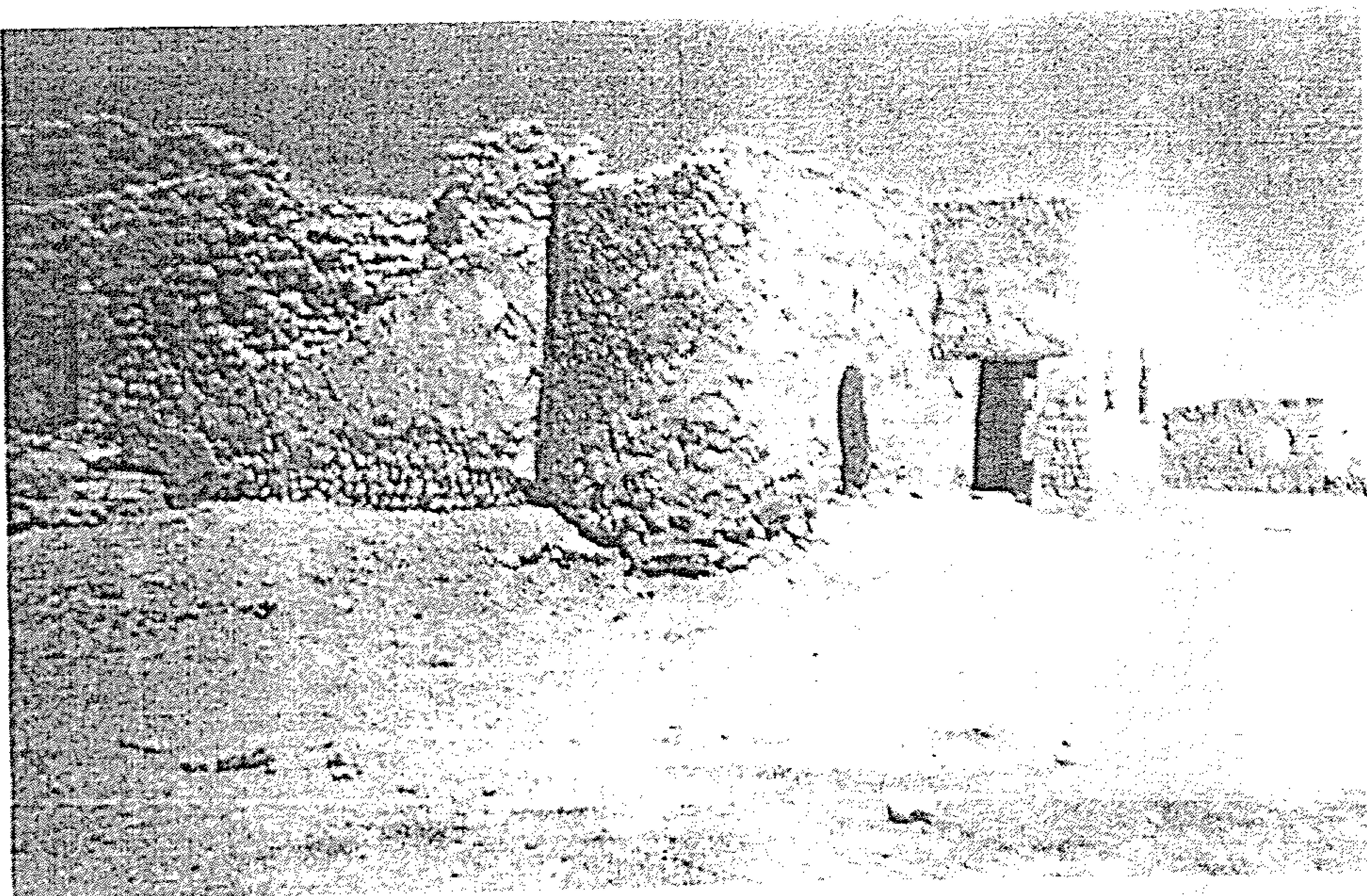
لوحة (١٢٥) قلعة ودان ، السور



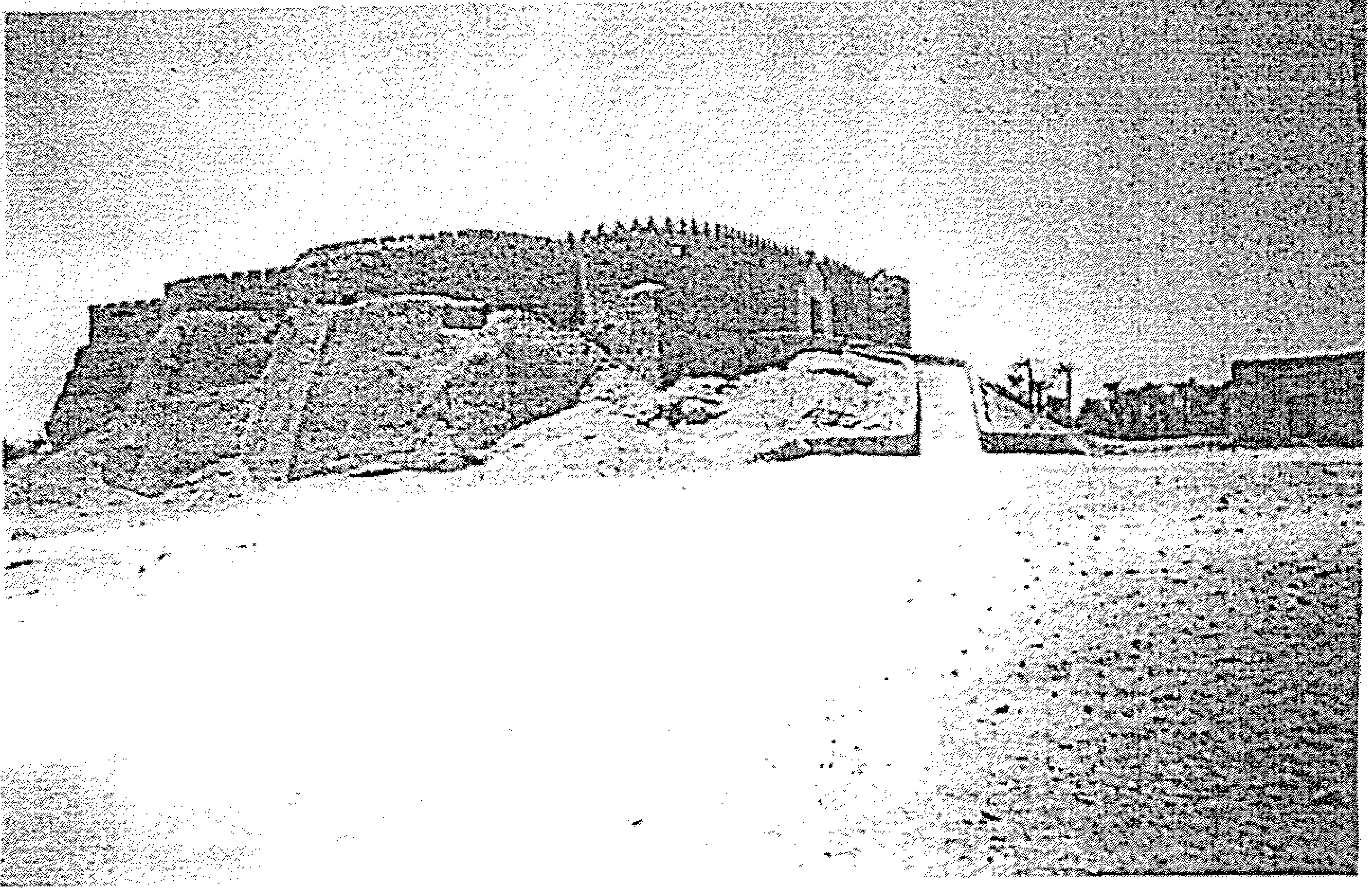
لوحة (١٢٦) قلعة ودان ، الدرج المؤدى إلى داخل القلعة



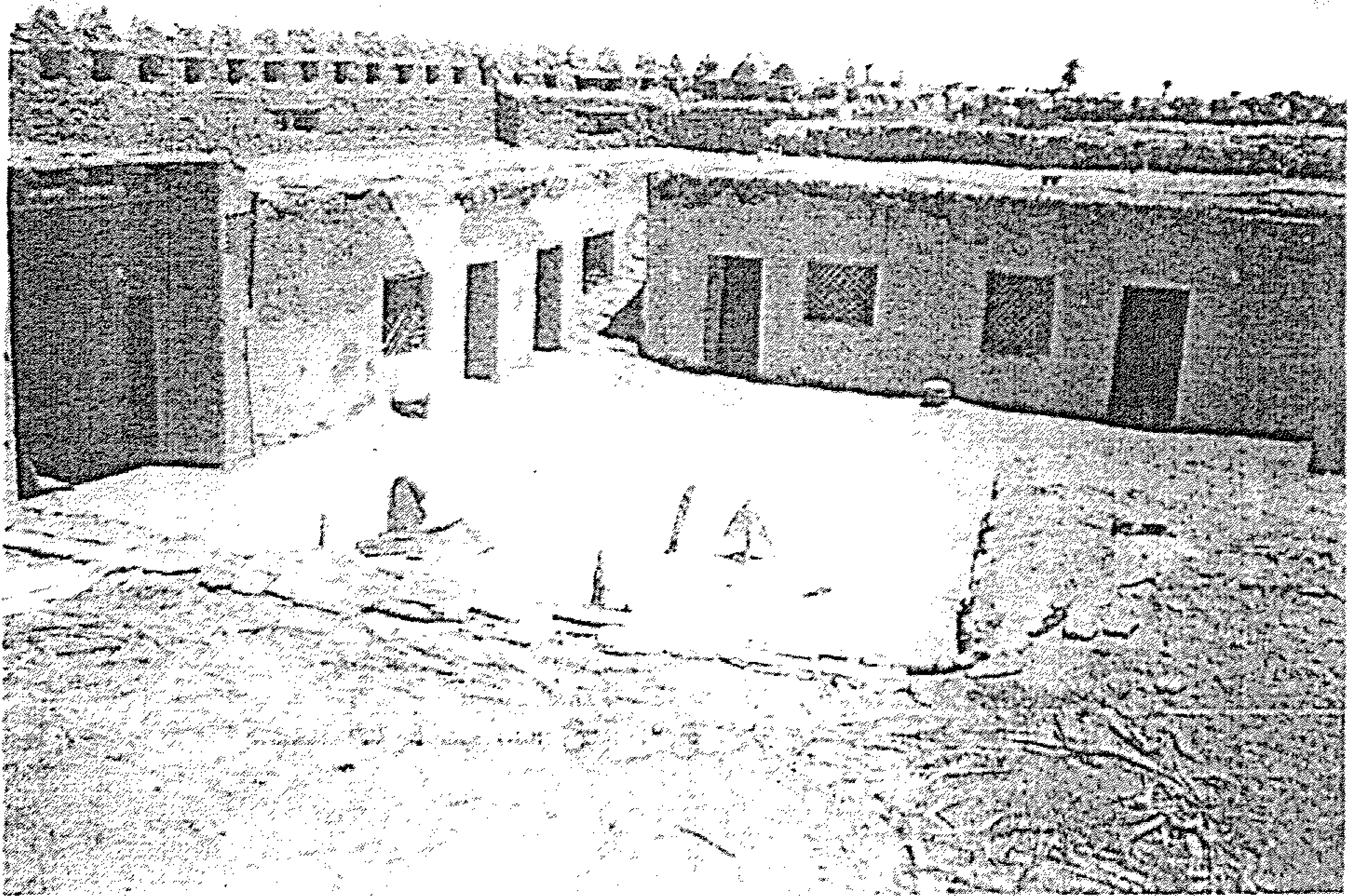
لوحة (١٢٧) قلعة ودان ، أحد أبراج السور



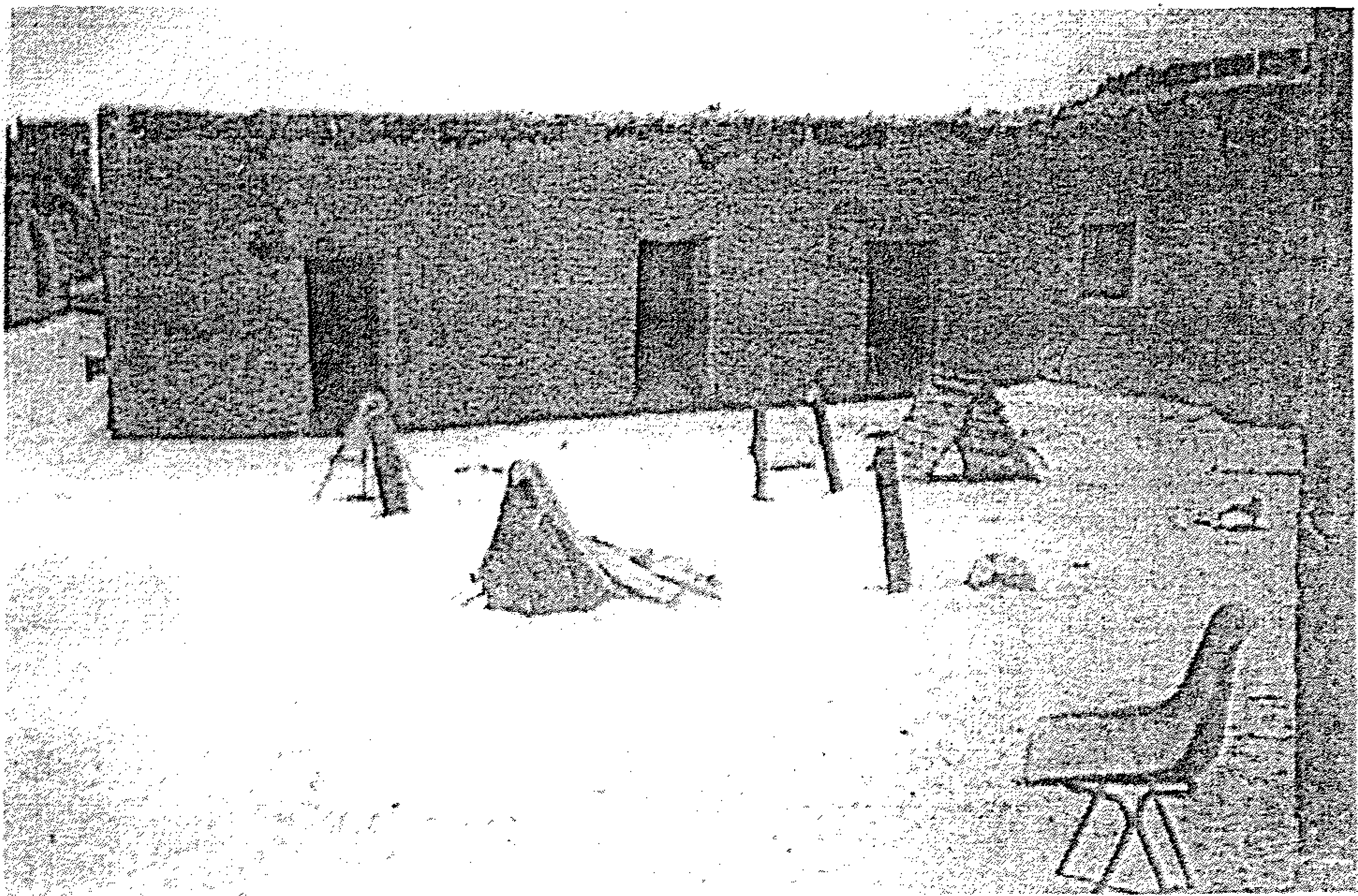
لوحة (١٢٨) قلعة ودان ، الواجهة الجنوبية الغربية للقصر الذى يوسط القلعة



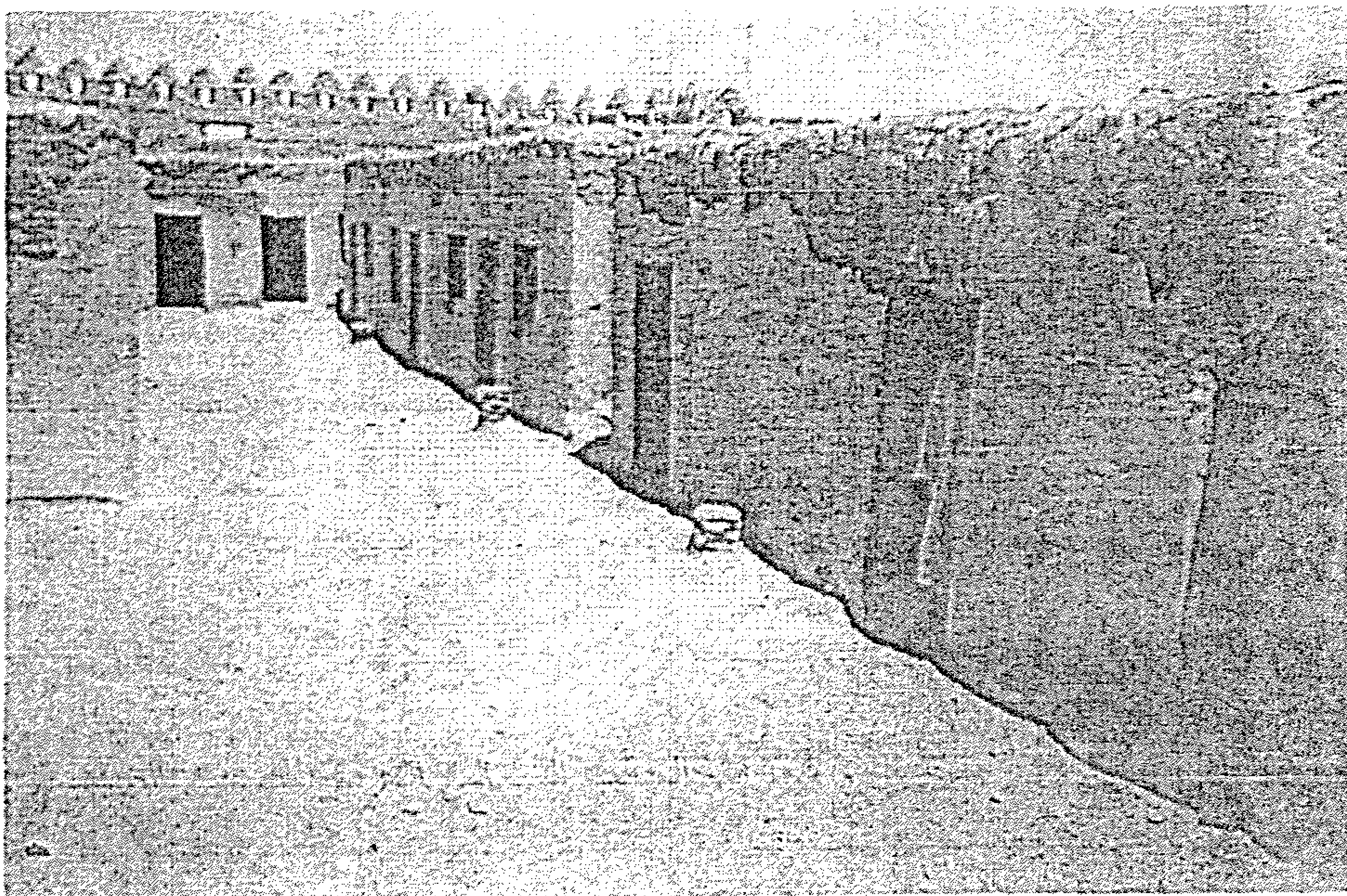
لوحة (١٢٩) قصر مرزق ، التل المشيد فوقه القصر



لوحة (١٣٠) قصر مرزق ، الصحن الرئيسى



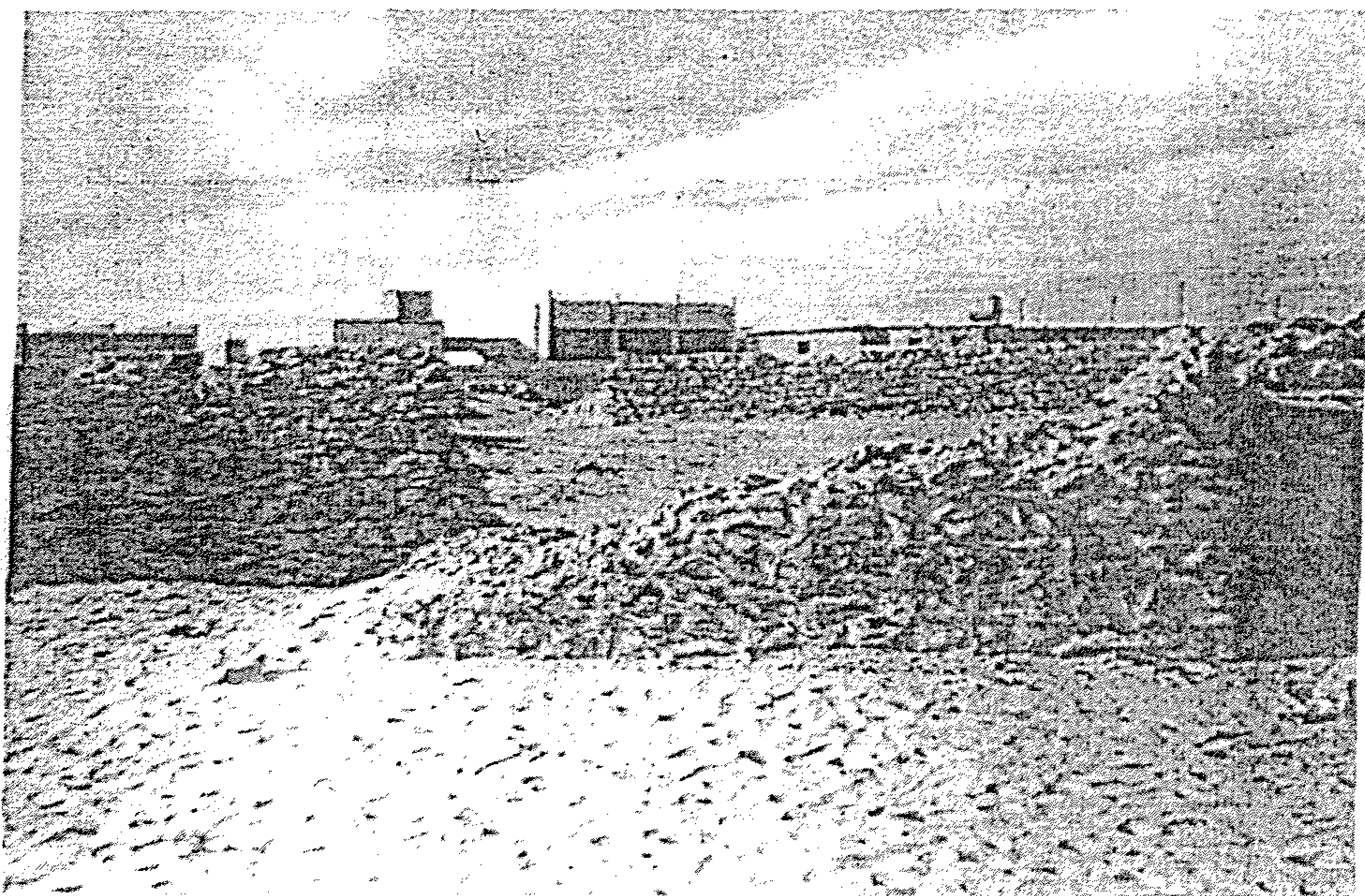
لوحة (١٣١) قصر مرزق ، حجرات الجانب الشمالي الغربي للصحن الرئيسي



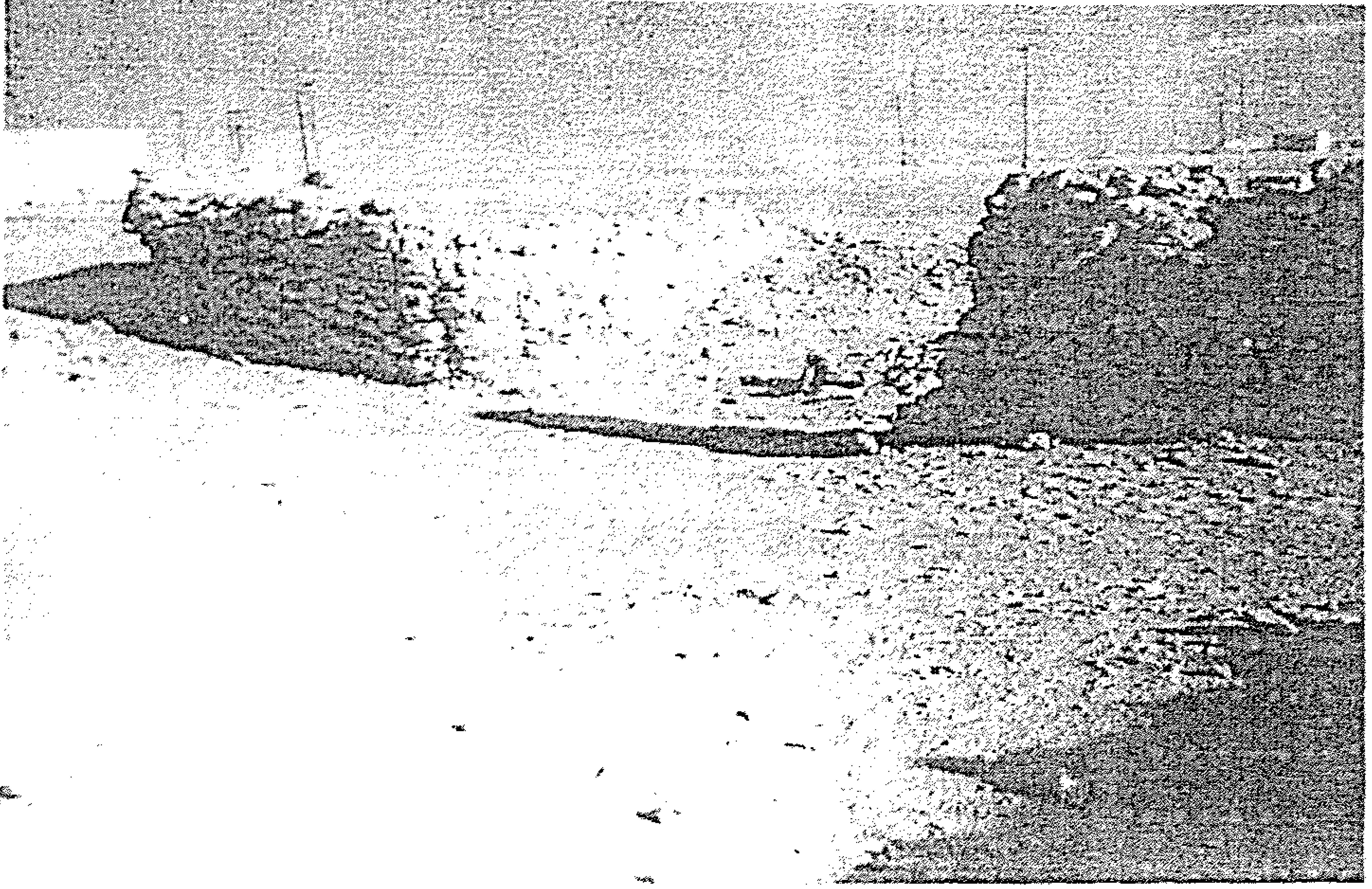
لوحة (١٣٢) قصر مرزق ، الساحة الواصلة بين الصحنين الرئيسي والفرعي



لوحة (١٣٣) قصر مرزق ، المستوى العلوى



لوحة (١٣٤) قصر أوجلة ، كتلة المدخل



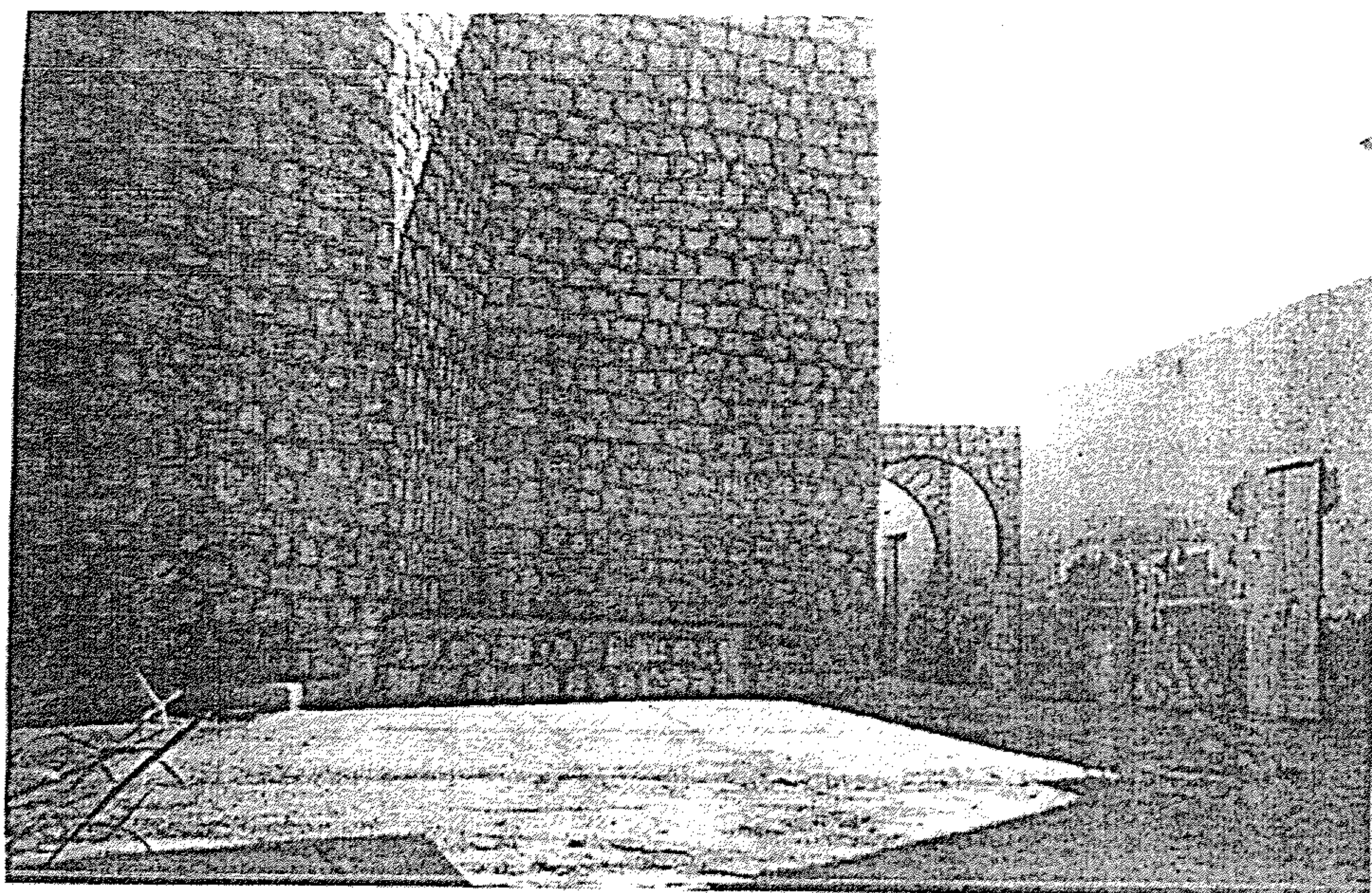
لوحة (١٣٥) قصر أوجلة ، ممر المدخل



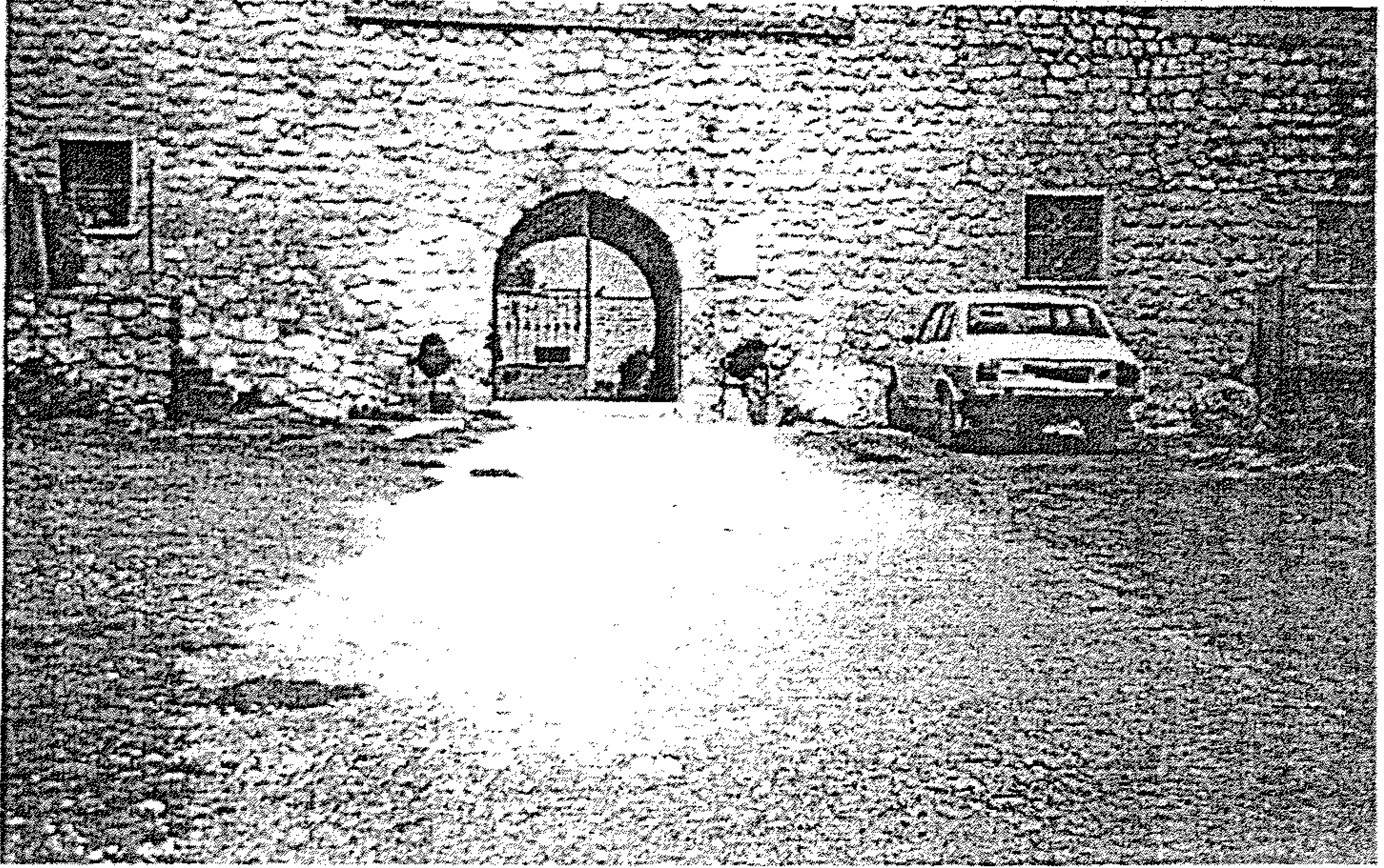
لوحة (١٣٦) قصر سوكنة ، الواجهتان الشمالية الغربية والشمالية الشرقية



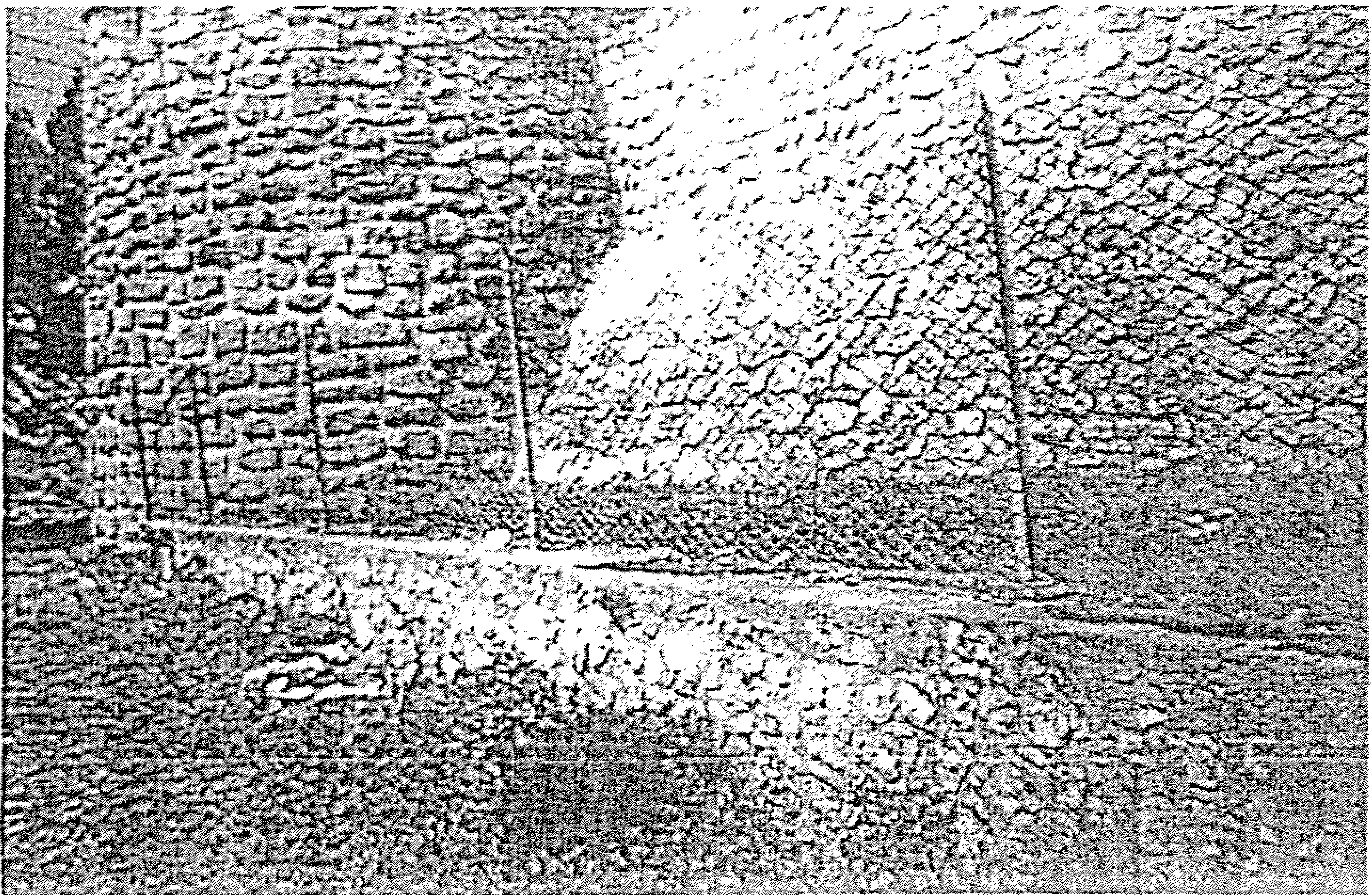
لوحة (١٣٧) قصر سوكنة ، تفصيل من زخارف المدخل



لوحة (١٣٨) قصر سوكنة ، الناحية الجنوبية



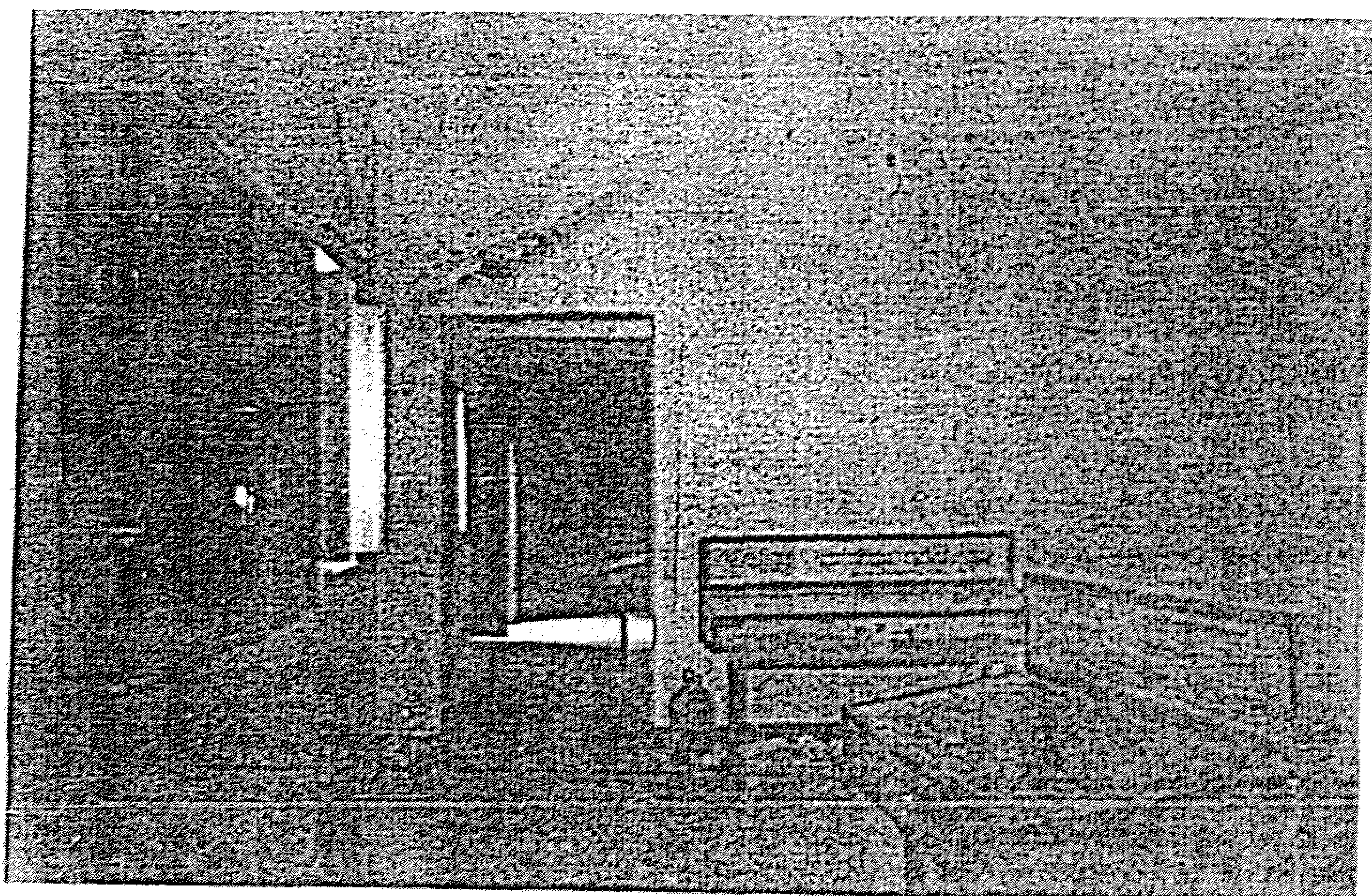
لوحة (١٣٩)   قصر القيقب ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية)



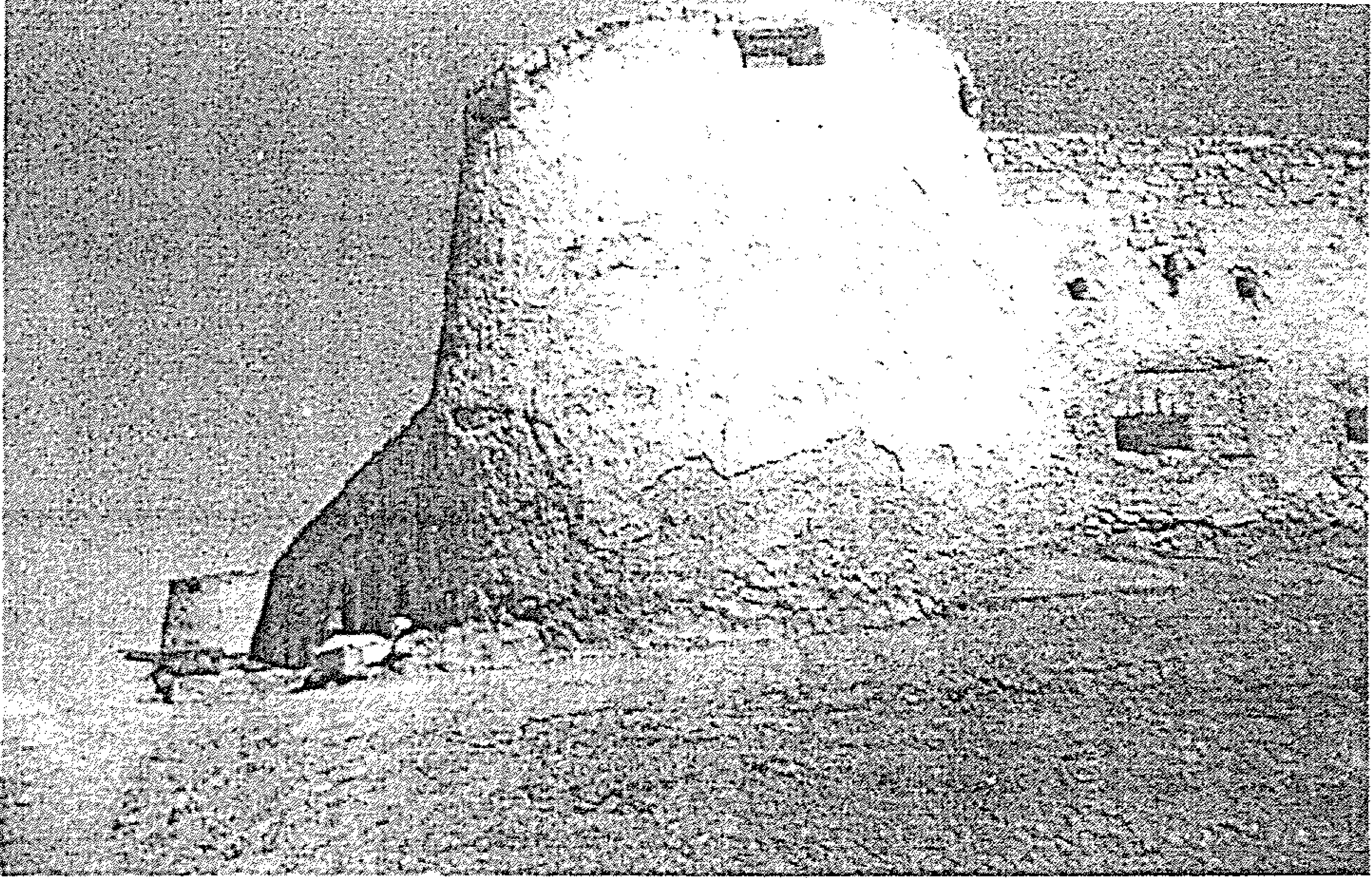
لوحة (١٤٠)   قصر القيقب ، البرج الجنوبي



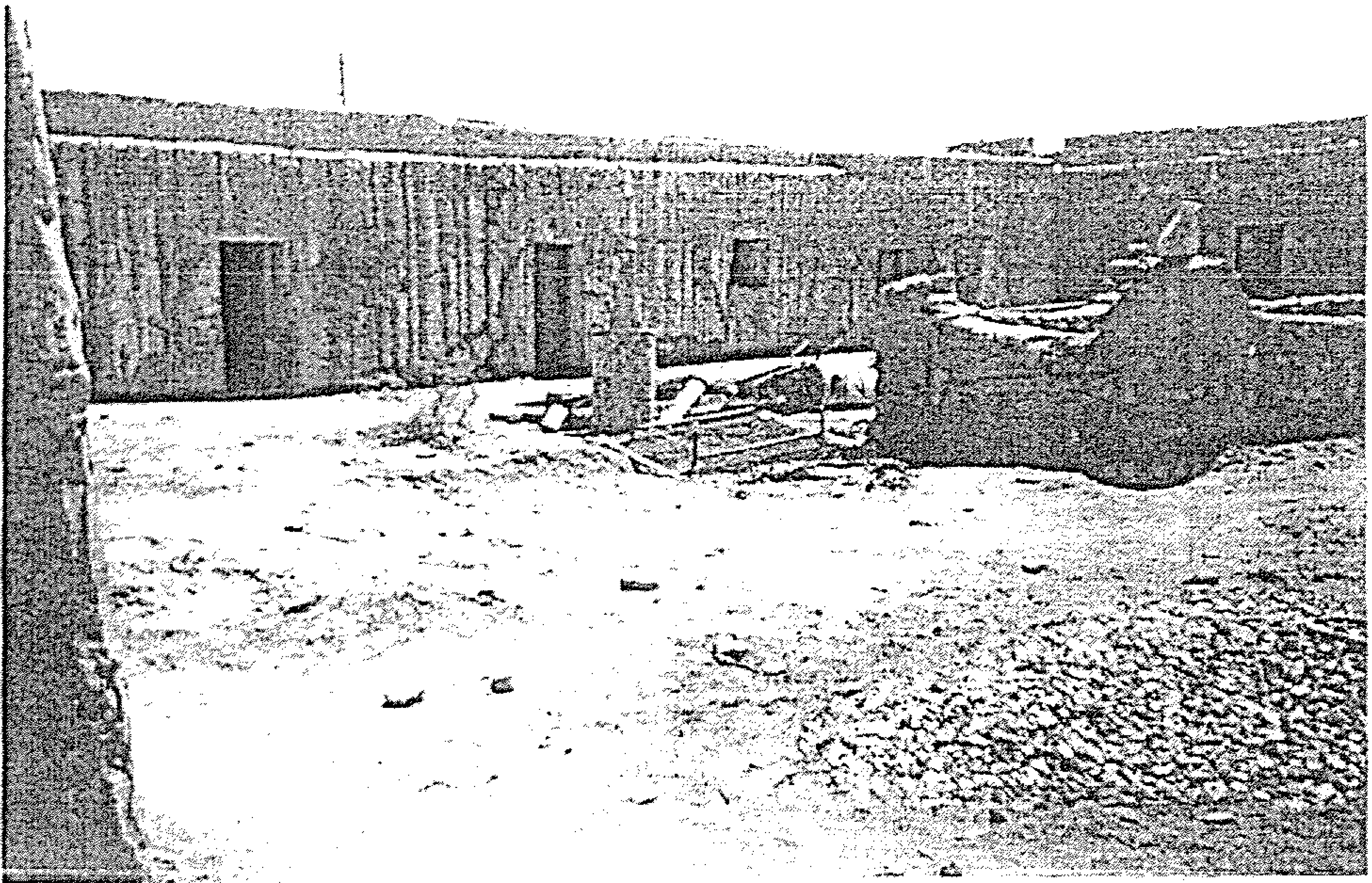
لوحة (١٤١) قصر القيقب ، الجانب الشمالى الغربى للصحن



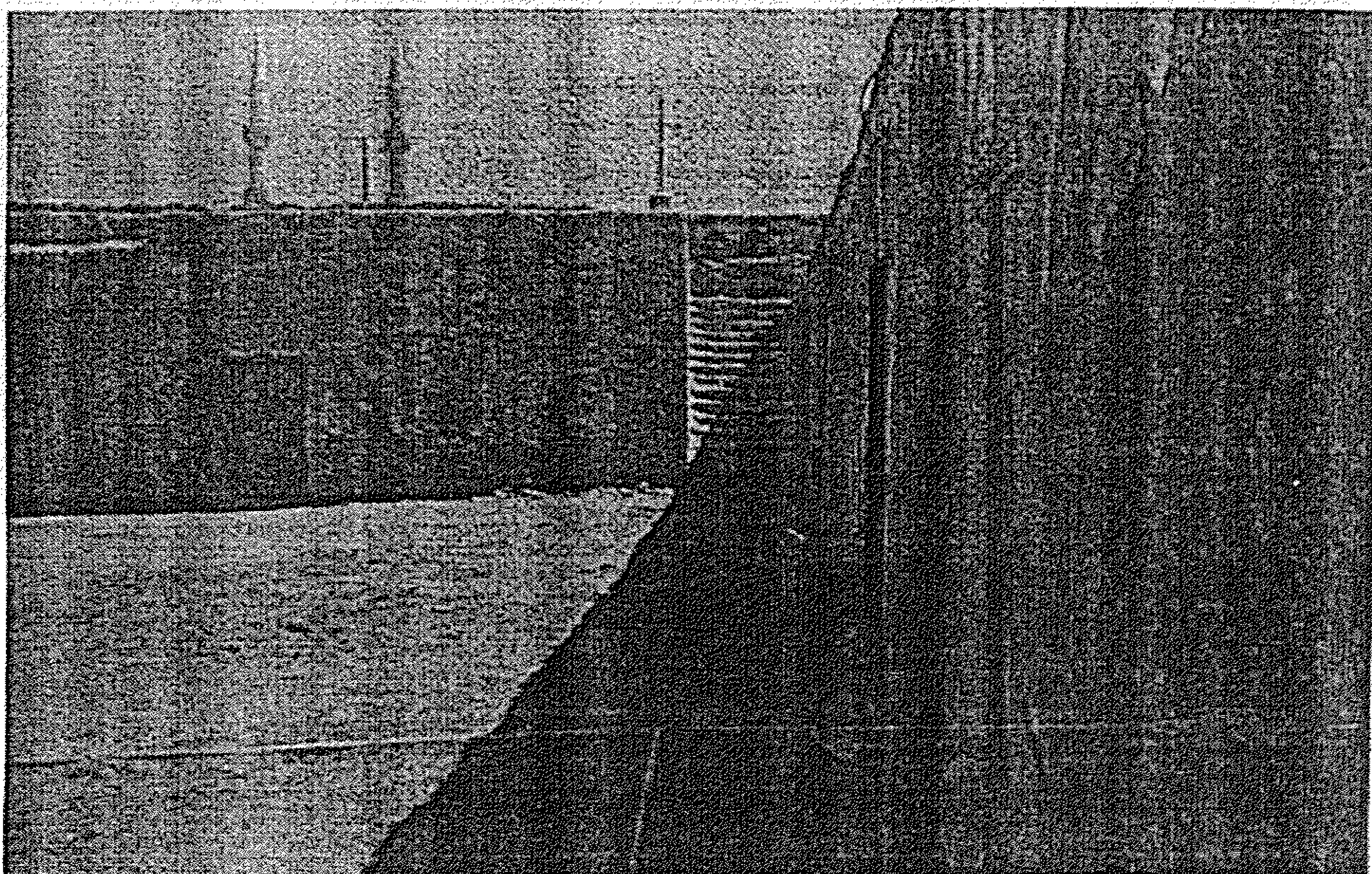
لوحة (١٤٢) قصر القيقب ، داخل إحدى الحجرات



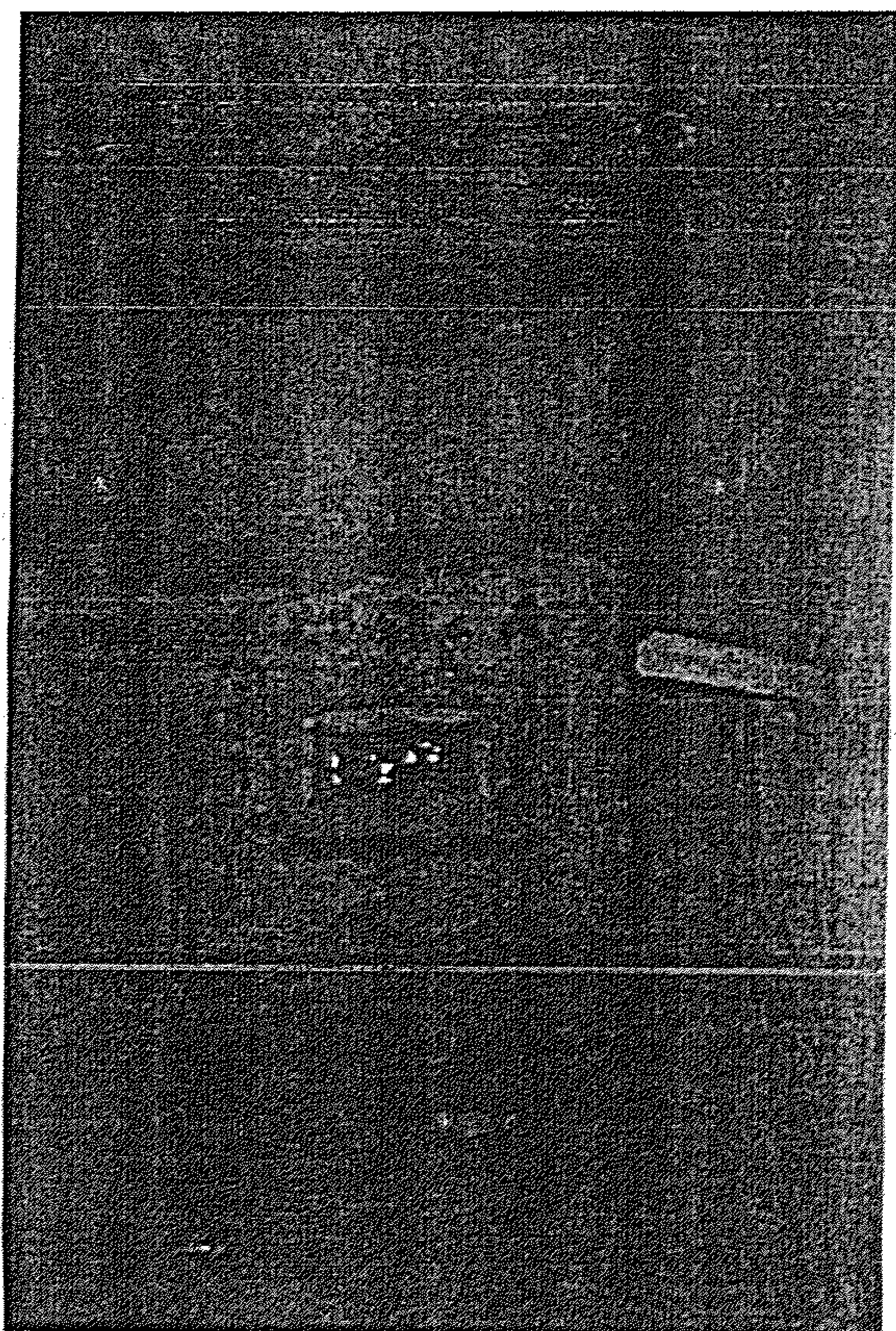
لوحة (١٤٣)   قصر براك الشاطئ ، برج الركن الجنوبى



لوحة (١٤٤)   قصر براك الشاطئ ، أبواب حجرات الجانب الشمالى الشرقى



لوحة (١٤٥)   قصر براك الشاطئ ، سلم الركن الشرقى



لوحة (١٤٦) قصر براك الشاطئ
تقسيم إحدى الحجرات
والسقف الخشبى لها